المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين / الدراسات العليا
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



مسائل العقيدة في سنن ابن ماجه

القسم الثاني

(الإيمان باليوم الآخر ، الإيمان بالقدر ، مسائل الإيمان)

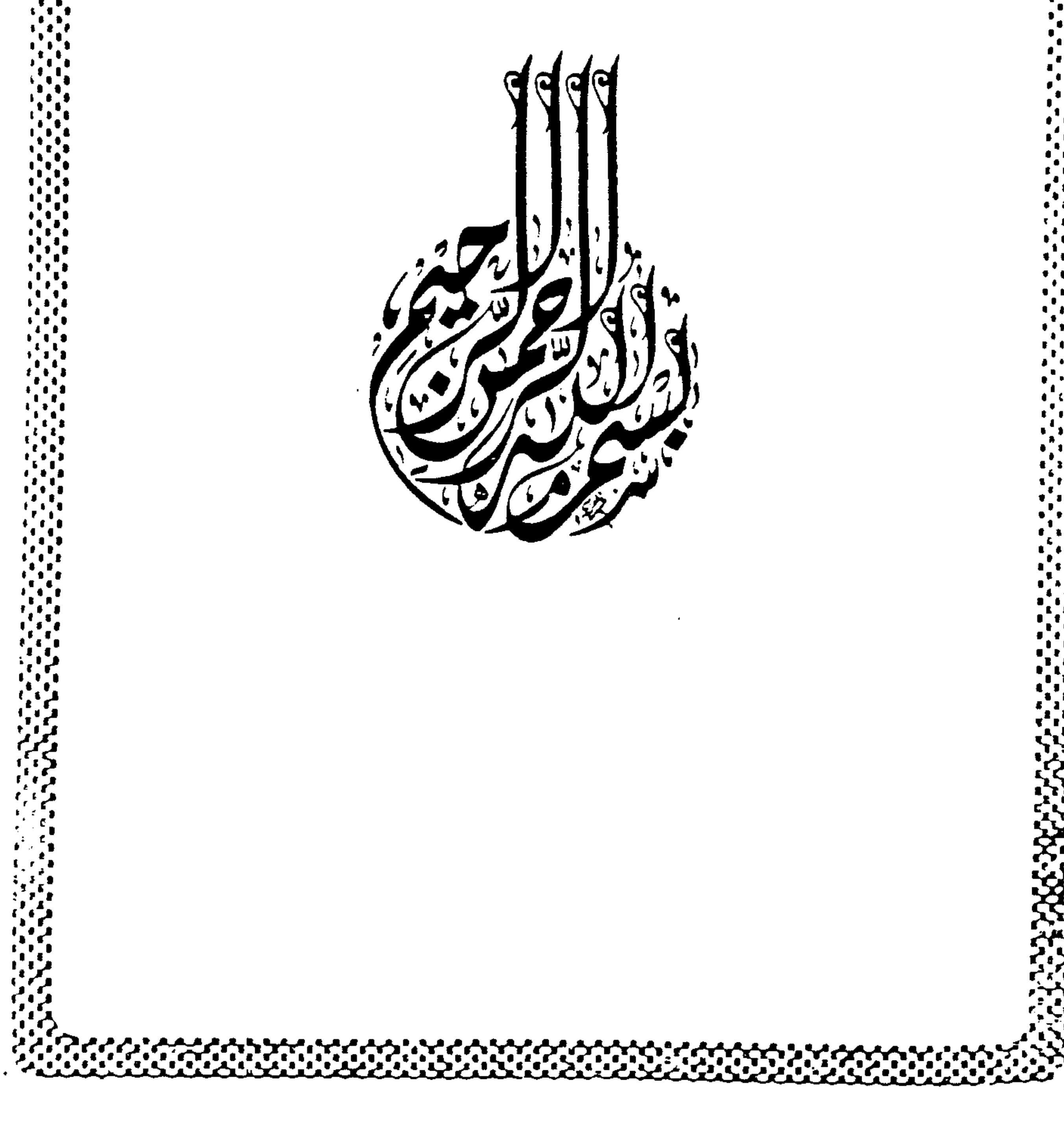
رسالة لنيل درجة الماجستير

إعداد
الطالب / طارق بن عبد الرحمن بن محمد الحواس

إشراف
الدكتور / عبد العزيز بن إبراهيم العسكر
الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين
وعميد كلية الدعوة والإعلام

الجزء الأول

عام ١٤١٨ هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم ا لله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ با لله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده ا لله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لااله إلا ا لله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى ا لله عليه وسلم أما بعد :

فإن أجل ما صرفت فيه الأوقات ، وفنيت فيه الأعمار الإشتغال بالعلوم الشرعية المتلقاة من مشكاة النبوة ، وهذا من أفضل القرب وأزكى الطاعات .

ولقد امتن ا لله على هذه الأمة بأن أكمل لها دينها ، وأتم به النعمة ، وارتضاه لها دينا : ﴿ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ [1] .

وإن من نعم ا لله ـ وهي كثيرة لا تحصى ـ بل ومن أعظمها أن تكفل بحفظ هذا الدين : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ [2] ، وجعل ذلك بأسباب من أهمها : أن هيأ له من علماء هذه الآمة وحفاظها ممن توفرت فيهم شروط العدالة وتمام الضبط " يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله " ، فنقلوه لنا كابراً عن كابر كما سمعوه من النبي صلى ا لله عليه وسلم حتى وصل إلينا غضا طريا كأننا سمعناه من فم النبي صلى ا لله عليه وسلم ولهذا قال بعض العلماء : (إن ما اتفق عليه البخاري ومسلم نعلم علما يقينا أن النبي صلى ا لله عليه وسلم قاله كأننا سمعناه منه) [3] .

(١) [التوبة : ٣٣] .

(٢) [الحجر : ٩] .

(٣) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام : (١٣/ ٣٥٠) ، (١٨/ ٤٠) .

ولقد اعتنى العلماء بذلك عناية فائقة وأولوه جل اهتمامهم ، بل كل اهتمامهم مما جعلهم يفوقون غيرهم ويتميزون به عن الأمم الأخرى ، قال ابن أبي حاتم [1] رحمه الله تعالى : (إن الله كرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد وليس لأحد من الأمم كلها قديمها وحديثها إسناد) ، وقال أيضا : (لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمة يحفظون آثار الرسل إلا هذه الأمة) [2] .

وقال أبو بكر محمد بن أحمد [3] رحمه الله تعالى : (بلغني أن الله خص هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها : وذكر منها الإسناد) [4] .

وقال ابن المبارك [5] رحمه الله تعالى : (الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء) ، وقال أيضا : (بيننا وبين القوم القوائم يعني الإسناد) [6] .

فهذا الدين إذاً قد ثبت وصوله إلينا متلقا من مشكاة النبوة لم يشب بشائبة، وما توفي عليه الصلاة والسلام إلا وقد أحكمه أصولاً وفروعاً ؛ فإن الله بعثه بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ؛ وشهد له بأنه بعثه داعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً ؛ فمن المحال

---

(١) أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي ، قال الخليلي : أخذ علم أبيه وأبي زرعة ، وكان بحراً في العلوم ، ومعرفة الرجال ، ثقة ، حافظاً ، زاهداً ، توفي سنة ٣٢٧هـ . انظر: البداية والنهاية (١١/ ١٩١) ، طبقات الحنابلة (٢/٥٥) .

(٢) فتح المغيث : (٣/ ٥،٦) .

(٣) أبو بكر بن أحمد بن محمد بن جعفر الكناني ، المعروف بابن الحداد ، الفقيه الشافعي المصري ، كان متصرفا في علوم كثيرة من علوم القرآن والفقه والحديث وغيرها ، توفي سنة ٣٤٥هـ . انظر: وفيات الأعيان (٤/١٩٧) ، شذرات الذهب (٢/٣١٧) .

(٤) فتح المغيث : (٣/ ٦) .

(٥) انظر ترجمته عند ح رقم (١٨) .

(٦) فتح المغيث : (٣/ ٦) .

بالدين والعقل أن يكون قد ترك باب الإيمان با لله ومـا يتصـل بذلـك مـن أبـواب العقيدة والعلم بها ملتبساً مشتبهاً .

قال شيخ الإسلام ابن تيميـة[1] رحمـه ا لله تعـالى : (فـإذا كـان الرسـول صلى ا لله عليه وسلم أعلم الخلق بالحقائق الخبرية والطلبية ، وأحب الخلق للتعليـم والهداية والرفادة ، وأقدر الخلق على البيان والعبارة امتنع أن يكون مـن هـو دونـه أفاد خواصه معرفة الحقائق أعظم مما أفادها الرسول صلى ا لله عليه وسلم لخواصـه فامتنع أن يكون عند أحد من الطوائف من معرفـة الحقـائق مـا ليـس عنـد علمـاء الحديث)[2] .

ولا شك أن من زعم أن الرسـول صلـى ا لله عليـه وسـلم لم يبـين البيـان الشافي الـوافي سـواء في الأصـول أم في الفـروع ، أو زعـم أنـه لا يمكـن الإكتفـاء بالكتاب والسنة في تفاصيل أمور الإعتقاد ونحو ذلك فقد اتهم الرسول صلـى ا لله عليه وسلم ــ وحاشاه ذلك ــ بأنه خان الرسالة و لم يبلغها كما أمـر ا لله: ﴿ يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾[3] ، وهذا الظن الفاسد لا يمكن أن يصدر عن مسلم يعقل ما يقول ويفقه ما يتكلم .

فالعلوم الإلهية والمعارف الدينية لا تؤخذ إلا عـن الرسـول صلـى ا لله عليـه وسلم وهو أعلم الخلق بها ، وأرغبهـم في تعريـف الخلـق إليهـا ، وأقدرهـم علـى بيانها وهو مع ذلك معصوم عن الكتمان والكـذب بخلاف غـيره مهمـا بلـغ مـن العلم والفهم .

---

(١) انظر ترجمته (ص ٢٧٦) .

(٢) مجموع الفتاوى : (٤/ ١٤٢) .

(٣) [المائدة : ٦٧] .

وإنه لحري بالمسلمين ــ خاصة في هذا الزمن الذي كثر فيه الهرج والمرج وغرقت الأمة في بحر من الفتن ، فتن الشبهات ــ وهي الأخطر ــ وفتن الشهوات، وأصبح أهل الإسلام تتجاذبهم الأهواء من كل حدب وصوب إلا من سلم الله وقليل ما هم ــ إنه لحري بهم في مثل هذا المنعطف الخطير أن يعودو إلى الأصل الأصيل والمورد العذب الزلال الذي لم تكدره دلاء أهل الباطل وأهواء البشر ، فينهلوا منه ويرتووا من حياطه ، ويعيشوا مع هذه النصوص عقيدة ومنهجا وسلوكاً كما فهمها السلف الصالح ؛ فإنها من أهم أسباب الألفة والإتفاق وجمع الكلمة ورص الصفوف .

يقول الإمام ابن قتيبة [1] : (لو أردنا أن ننتقل عن أصحاب الحديث ونرغب عنهم إلى أصحاب الكلام ونرغب فيهم لخرجنا من اجتماع إلى تشتيت وعن نظام إلى تفرق ، وعن أنس إلى وحشة وعن اتفاق إلى اختلاف) [2] .

ولقد اعتنى السلف الصالح بتدوين السنة وتمييز صحيحها من سقيمها وأفنو في ذلك أعمارهم وبذلوا في سبيله الغالي والنفيس ، ولم يألوا جهدا في الذود عنها، وأفردوا لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسفاراً مستقلة ، وحرصوا كل الحرص ألا يضمنوها إلا ما ثبت يقينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانتقوا هذا من الآلاف المؤلفة من الآثار التي وردت إليهم ، وصحت عندهم ، وكان من بين هؤلاء أصحاب الكتب الستة .

ولما فتح القسم أبواب البحث في كتب السنة لخدمة أحاديث الإعتقاد منها، تقدمت للقسم بموضوع بعنوان : (دراسة مسائل الإعتقاد في سنن الترمذي)، فأشار عليّ القسم ــ وكان قد تقدم إليه أحد الزملاء بموضوع حول مسائل الإعتقاد في سنن ابن ماجه ــ أن أشارك في بحث مسائل الإعتقاد في سنن ابن

---

(١) انظر ترجمته (ص ٧٠١ - ٧٠٢) .

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص ١٤) .

ماجه حيث أنه يحتاج إلى باحثين ، فتقدمت بذلك لأنه يحقق ماقصدت بالبحث في سنن الترمذي فتمت موافقة القسم عليه بحمد الله وتوفيقه على أن يكون عنوان البحث (**مسائل العقيدة في سنن ابن ماجه ــ القسم الثاني : الإيمان باليوم الآخر ، الإيمان بالقدر ، مسائل الإيمان**) ويُعنى البحث بدراسة مسائل العقيدة على ضوء ما أورده ابن ماجه من أحاديث في سننه .

ويمكن أن أوجز **أسباب اختياري لهذا الموضوع** فيما يلي :

أولا : مقام الإمام ، الحافظ ، الناقد ، المفسر ، المؤرخ ، محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني حافظ عصره ، ومحدث بلاد قزوين .

ثانيا : مكانة سنن الإمام ابن ماجه ، فقد عدها العلماء من أصول كتب الحديث الستة .

ثالثا : اشتمال الكتاب على كثير من المسائل العقدية التي جرى الخلاف فيها قديما وحديثا مما يجعل الحاجة ماسة إلى شرحها وجمع كلام العلماء حولها ، والرد على من لوى عنق هذه النصوص من أهل البدع وإيضاح أنه لا مستند لهم بل هي حجة عليهم .

رابعا : أهمية ربط المسائل العقدية بالكتاب والسنة مباشرة كما تلقاها السلف الصالح غضة طرية بعيداً عن التعقيدات الكلامية والمقدمات المنطقية ، والتي لم تثمر سوى بلبلة الأذهان ، وإضاعة الزمان ، إضافة إلى الشبهات التي تستقر في أذهان ضعاف الإيمان .

خامسا : المشاركة في الجهود المبذولة لخدمة موضوعات العقيدة عن طريق كتب السنة لمواصلة المشوار الذي فتحه القسم في ذلك .

سادسا : المساهمة قدر المستطاع في خدمة واحد من كتب السنة بالشرح السلفي الذي تفتقر إليه كتب شروح الحديث وأمهات السنن .

سابعا : إثراء هذه الدراسة في بحث علمي متخصص .

ثامنا : حاجتي الشخصية للإلمام بأحاديث العقيدة في الكتاب المذكور .

خطة البحث :

وتتضمن مقدمة وتمهيدا وثلاثة أبواب وخاتمة وفهارساً .

المقدمة وتشمل :

١- الإفتتاح .

٢- أهمية الموضوع .

٣- أسباب اختيار الموضوع .

٤- خطة البحث .

٥- منهج كتابة البحث .

التمهيد وفيه مبحثان :

المبحث الأول : بيان أن السنة النبوية مصدر للعقيدة الإسلامية ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التعريف بالسنة في اللغة والإصطلاح .

المطلب الثاني : السنة النبوية مصدر للعقيدة الإسلامية ، وبينت فيه أن السنة وحي من الله تعالى وهي بذلك مصدر مستقل في تقرير مسائل العقيدة والشريعة وذلك من خلال بيان أدلة حجيتها بالكتاب والسنة والإجماع .

المبحث الثاني : ترجمة موجزة عن ابن ماجه وسننه ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : ترجمة موجزة عن ابن ماجه رحمه الله تعالى ، تحدثت فيه بشكل مختصر عن عصره من النواحي السياسية والإجتماعية والعلمية ، ثم بينت نسبه ومولده ، ورحلاته في طلب العلم ، وشيوخه وتلاميذه ، وثناء العلماء عليه ، وذكرت عقيدته من خلال ماتبين لي من سننه وثناء أهل العلم عليه وتزكيتهم له ، ثم ذكرت آثاره العلمية ثم وفاته رحمه الله تعالى .

المطلب الثاني : تعريف موجز بسنن ابن ماجه ، وذكرت فيه مايلي:

أولا : اسم الكتاب ورواياته .

ثانيا : أقسام موضوعات الكتاب وأبوابه وعدد أحاديثه وطبعاته .

ثالثا : درجات أحاديث الكتاب وشرطه فيه .

رابعا : منزلة الكتاب بين السنن الأخرى .

خامسا : الكتب التي ألفت حول السنن : شروحا ومختصرات ودراسات .

الباب الأول : الإيمان باليوم الآخر .

وتحته تمهيد وثلاثة فصول .

أما **التمهيد** ففيه مبحثان :

المبحث الأول : معنى اليوم الآخر والإيمان به ، ذكرت تحته تعريفا لليوم الآخر في اللغة والإصطلاح ، ثم معنى الإيمان باليوم الآخر .

المبحث الثاني : حكم الإيمان باليوم الآخر والأدلة على ذلك .

الفصل الأول : الفتن .

وتحته تمهيد وأربع مباحث .

أما **التمهيد** فعرفت فيه الفتن في اللغة والإصطلاح .

أما المباحث فهي كالتالي :

المبحث الأول : شدة الزمان وغربة الإسلام .، سقت فيه الأحاديث التي دلت على هذا المعنى ، ووضحت المقصود منها ، وتوجيه العلماء لها .

المبحث الثاني : أنواع الفتن ، بينت فيه أنواع الفتن التي جاء ذكرها في الأحاديث التي ساقها ابن ماجه في سننه ، ثم سقت كلام أهل العلم فيها .

المبحث الثالث : أسباب الفتن ، وضحت في هذا المبحث من خلال الأحاديث التي ساقها ابن ماجه في سننه حول هذا الأمر : أسباب ظهور الفتن بين المسلمين.

المبحث الرابع : ضوابط المسلم في الفتن ، وهذا من أهم المباحث في هـذا الفصـل حيث وضحت فيه منهج أهل السنة في التعامل مع الفتن ، وكيف يجب أن يكـون عليه المسلم حين وقوع الفتن وانتشارها .

الفصل الثاني : أشراط الساعة .

وتحته تمهيد ومبحثان :

التمهيد وفيه تعريف بأشراط الساعة ، أما المبحثان فهما كالتالي :

المبحث الأول : أشراط الساعة الصغرى .

المبحث الثاني : أشراط الساعة الكبرى ، وذكرت قبل دراسة أحاديثه مطلبين :

المطلب الأول : ترتيب أشراط الساعة الكبرى .

المطلب الثاني : تتابع ظهور الأشراط الكبرى .

الفصل الثالث : البعث والجزاء .

وتحته تمهيد وتسع مباحث .

وفي **التمهيد** مطلبان :

المطلب الأول : تعريف البعث والجزاء .

المطلب الثاني : حكم الإيمان بالبعث والجزاء .

والمباحث التسع كالتالي :

المبحث الأول : عذاب القبر ونعيمه .

المبحث الثاني : البعث والنشور .

المبحث الثالث : الحشر والحساب .

المبحث الرابع : الصراط .

المبحث الخامس : الحوض .

المبحث السادس : الشفاعة .

المبحث السابع : رؤية المؤمنين لربهم .

المبحث الثامن : صفة النار وأهلها .

المبحث التاسع : صفة الجنة وأهلها .

الباب الثاني : الإيمان بالقدر .

وتحته تمهيد وأربعة فصول .

التمهيد تحته مبحثان :

المبحث الأول : تعريف القضاء والقدر.

المبحث الثاني : الفرق بين القضاء والقدر .

الفصل الأول : وجوب الإيمان بالقدر والرضا به .

الفصل الثاني : مراتب القدر .

الفصل الثالث : الإحتجاج بالقدر .

الفصل الرابع : الإمساك عن الخوض في القدر وذم الخائضين فيه .

الباب الثالث : مسائل الإيمان .

وتحته ثلاثة فصول :

الفصل الأول : مسمى الإسلام والإيمان .

الفصل الثاني : زيادة الإيمان ونقصانه .

الفصل الثالث : الرد على الوعدية والوعيدية .

الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث .

الفهارس : وهي كالتالي :

١. **فهرس** الآيات .

٢. **فهرس** الأحاديث .

٣. **فهرس** الآثار .

٤. **فهرس** الأعلام .

٥. **فهرس** الفرق والطوائف .

٦. **فهرس** الأماكن والبلدان .

٧. **فهرس** الأبيات الشعرية .

٨. **فهرس** المصادر والمراجع .

٩. **فهرس** الموضوعات .

منهج كتابة البحث :

أولا : أسوق أحاديث كل مبحث على حدة وأوردها مرتبة كما هي في سنن ابن ماجه ، وأضع لكل حديث رقمين : الأول : لعموم الرسالة ، والثاني : خاص بالمبحث ، ثم أذكر في نهاية كل حديث موضعه في سنن ابن ماجه ورقمه ـ معتمدا في ذلك على نسخة الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ـ وأجعل ذلك بين قوسين .

ثانيا : أورد الأحاديث بأسانيدها كما هي في سنن ابن ماجه ، ثم أترجم ترجمة موجزة لرجال السند في الحاشية معتمدا في ذلك على كتابين : تهذيب التهذيب ، وتقريب التهذيب ، وقد أزيد على ذلك عند الحاجة ، وقد اختصرت الإشارة إليهما بلفظ (التهذيب ، التقريب) . ومن تقدمت ترجمته من الرجال فإني أحيل إلى موضع ذلك برقم الحديث الذي فيه الترجمة .

ثالثا : أذكر الحكم على رجال السند من حيث التوثيق أو التجريح معتمدا في ذلك على حكم سيد الحفاظ وخاتمة المحدثين شيخ الإسلام ابن حجر رحمه الله تعالى كما ذكر ذلك في التقريب . وما زدته من توثيق أو بيان لحال بعض الرواة بينت ذلك .

رابعا : ترجمت لجميع الصحابة (رواة الأحاديث) ترجمة موجزة .

خامسا : أشرح الغريب في كل حديث بعد ذكره مباشرة معتمدا في ذلك على كتب غريب الحديث وكتب اللغة وكتب شروح الأحاديث .

سادسا : تخريج الأحاديث ، والأحاديث في الرسالة نوعان :

ـ أحاديث كتاب سنن ابن ماجه التي هي موضع الدراسة

ـ أحاديث مذكورة في الدراسة .

ـ أما أحاديث كتاب سنن ابن ماجه فقد خرجتها من مصادرها الأصيلة ، فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بهما في التخريج وقد أزيد أحيانا عند الحاجة . وما كان منها في غير الصحيحين فإني أعتني بتتبعه في كتب السنن والمسانيد والمعاجم وغيرها من كتب السنة وألتزم بيان الحكم على الحديث تصحيحا وضعفا من خلال النظر في إسناده ـ وبضاعتي في هذا العلم مزجاة ـ واعتبار الشواهد وحكم العلماء عليه كالحافظين الذهبي وابن حجر ، والبوصيري في الزوائد وغيرهم من المتقدمين ، كما أستأنس كثيرا بحكم العلماء المتأخرين عليه كالشيخ أحمد شاكر والشيخ الألباني وغيرهم وبهذه المناسبة فقد بلغ عدد الأحاديث التي جرت عليها الدراسة في هذه الرسالة مائتان وثمان وأربعون حديثا (٢٤٨ حديثا) وثلاثة (٣) آثار ، مائة وعشرون (١٢٠) حديثا في الصحيحين أو أحدهما ، وثلاث وستون (٦٦) حديثا أخرجها أصحاب السنن منها سبعة أحاديث ضعيفة ، وواحد وعشرون (٢١) حديثا مما انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة وهي صحيحة ، وثلاث عشرة (١٣) حديثا مما انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة وهي صحيحة ، واربع (٤) أحاديث مما انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة وهي ضعيفة ، واثنان وعشرون (٢٢) حديثا مما انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة وهي ضعيفة وقال بعض العلماء على سبعة (٧) منها أنها موضوعة وواحد (١) صحيح ، وحديثان (٢) مما انفرد به

ابن ماجه عن الكتب التسعة وهي موضوعة ، وثلاثة (٣) آثار مما انفرد بها ابن ماجه عن الكتب التسعة وهي صحيحة .

ـ أما الأحاديث الوارد ذكرها في الدراسة فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك ، وما كان خارجا عنهما خرجته من بعض المصادر دون الإستيعاب والإطالة ثم أختمه بذكر حكم العلماء على الحديث إن وجد .

سابعا : خرجت الآثار المستشهد بها في الرسالة من مظانها في كتب أهل العلم .

ثامنا : إذا أحلت إلى صحيح البخاري فإني أعزو إلى طبعته مع شرحه فتح الباري لسهولة تناوله ، وإذا أحلت إلى صحيح مسلم فإني أعني طبعته مع شرحه للأبي المسمى إكمال إكمال المعلم لأنها النسخة المرقمة المتوفرة لدي .

تاسعا : أقتصر في دراسة الأحاديث على موضع الشاهد منها في المبحث ، إن لم يكن الحديث كله شاهد على المعنى المراد .

عاشرا : جعلت الدراسة لمسائل الإعتقاد في الأحاديث عقب كل مجموعة من الأحاديث تحت كل مبحث حسب وحدة الموضوع ، وجعلت الدراسة على شكل عناصر تستوفي أهم جوانب الموضوع الذي دلت عليه الأحاديث .

الحادي عشر : أبدأ بذكر مذهب أهل السنة في المسألة وأدلتهم في ذلك .

الثاني عشر : عرفت المصطلحات المتعلقة بمسائل الإعتقاد لغة واصطلاحا .

الثالث عشر : ذكرت مذاهب الفرق وشبهات المخالفين لأهل السنة في مسائل الإعتقاد موثقة من مصادرها الأصيلة في الغالب وأجبت عليها بالأدلة النقلية والعقلية ورد العلماء عليها.

الرابع عشر : عزوت الآيات القرآنية الوارد ذكرها في الرسالة إلى مواضعها من كتاب الله عز وجل .

الخامس عشر : عزوت النقولات إلى أصحابها ومواطنها في كتب أهل العلم .

السادس عشر : عرفت بالفرق والأماكن المذكورة في الرسالة .

السابع عشر : ترجمت لجميع الأعلام المذكورين في الرسالة ترجمة موجزة عدا المعاصرين منهم .

الثامن عشر : التزمت منهج السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة في جميع المسائل الواردة في البحث .

التاسع عشر : التزمت الإحتجاج بالأحاديث والآثار الثابتة من صحيح وحسن .

العشرون : من منهجي في نقل النصوص أن أميزها بقوسين اثنين .

الواحد والعشرون : إن كانت المسألة سبق شرحها أحلت إلى موضعها اكتفاء بما تقدم .

وإني وبعد هذا العمل أحمد الله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا على نعمه التي لا تحصى وآلائه التي لا تقصى ، ومنها تسهيله وإعانته تبارك وتعالى على إتمام هذا البحث وإخراجه بهذه الصورة التي أرجو أن تكون مرضية .

وأنتهز هذه الفرصة لأذكر والدي الكريمين لما لهما علي من فضل من قبل ومن بعد ، وعلى ما بذلاه من صبر وتحمل فترة إعدادي هذا البحث فأسأل الله أن لا يحرمهما الأجر والمثوبة في الدنيا والآخرة .

كما لا يفوتني أن أشكر هذه الجامعة المباركة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ والمسؤلين عليها على ما يولون طلابهم وخاصة طلاب الدراسات العليا من اهتمام ورعاية ومتابعة ، وأخص بذلك كلية أصول الدين ممثلة بعميدها ووكلائه الكرام ، وبرئيس قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ووكيله فلهم مني أحسن الثناء وأجمله .

والشكر موصول لفضيلة المشرف الشيخ الدكتور / عبد العزيز بن إبراهيم العسكر أستاذ العقيدة بكلية أصول الدين بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة وعميد كلية الدعوة والإعلام والذي كان لي نعم الموجه والمرشد والمعين طوال فترة

البحث على كثرة أعماله وتعدد التزاماته ، وقد كان لملحوظاته الأثر البين على صفحات الرسالة فجزاه الله كل خير وأعظم له الأجر والمثوبة .

كما أشكر فضيلتي الشيخين المباركين المناقشين لهذا البحث على قبولهما قراءته ومناقشته ، كما أشكر جميع الأخوة والزملاء الذين لم يبخلوا علي بمعونة أو معلومة تخدم هذا البحث .

وفي الختام أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يبارك في هذا الجهد المتواضع ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعله في موازين أعمالنا يوم نلقاه وما كان منه من صواب فمنه وحده لا شريك له ، وما كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان والله ورسوله منه بريئان ، واستغفر الله على كل حال وأعوذ بالله من حال أهل النار وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

التمهيد

التمهيد

وفيه مبحثان

المبحث الأول: السنة النبوية مصدر للعقيدة الإسلامية.

المبحث الثاني : ترجمة موجزة عن ابن ماجه وسننه .

المبحث الأول

السنة النبوية مصدر للعقيدة الإسلامية

وفيه مطلبان

المطلب الأول : التعريف بالسنة في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : السنة النبوية مصدر للعقيدة الإسلامية.

المطلب الأول

التعريف بالسنة في اللغة والإصطلاح

أولاً ــ معنى السنة في اللغة :

السنة في اللغة مشتقة من سن يسن ، ويسن سناً فهو مسنون ، وسنّ الأمر :بيّنه ، والسنة: الطريقة والسيرة: حسنة كانت أم سيئة ، قال الشاعر :

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها   فأول راض سنة من يسيرها [(1)]

فالسنة هنا بمعنى الطريقة والسيرة ، وتفسرها لفظة " سيرة " في الشطر الأول من البيت.

وفي القرآن قوله تعالى : ﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كانت عاقبة المكذبين﴾ [(2)] .

قال الزجاج [(3)] : " والمعنى: أهل سنن فحذف المضاف" [(4)] .

وفي الحديث قوله ﷺ :" ......من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً . ومن سن في الإسلام سنة

---

(١) انظر : القاموس المحيط (٤/٢٣٨ – ٢٣٩) ، لسان العرب (٢/٢٢٢) ونسب ابن منظور البيت إلى خالد بن عقبة الهذلي.

(٢) [آل عمران : ١٣٧] .

(٣) إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج ، أبو إسحاق، عالم بالنحو واللغة، له مصنفات عديدة من أشهرها: معاني القرآن ، والاشتقاق .. وغيرها ، تُوفي سنة ٣١١ هـ . انظر: وفيات الأعيان (١/١١)، إنباه الرواة (١/١٥٩) ، معجم الأدباء (١/٤٧) بغية الوعاة (١/٤١١، الأعلام (١/٤٠).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/٢١٦) .

سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غـير أن ينقـص مـن أوزارهـم شيئاً " [1] .

فكل من ابتدأ أمراً عمل به قوم من بعده قِيل هو سنة [2].

ثانيا ـ معنى السنة في الإصطلاح :

أما معنى السنة في إصطلاح العلماء فيختلف معناها عندهم باختلاف نوع العلم الذي يشتغلون به .

فالسنة ***عند المحدثين*** هي ما أثر عن النبي ﷺ مـن قـول أو عمـل أو تقرير أو صفة خُلُقية أو خَلْقية أو سيرة سـواءً أكـان ذلـك قبـل البعثـة أم بعدهـا [3]، إذ غرضهم معرفة ما كان عليه النبي ﷺ في أحواله كلها سواءً أفاد حكما شرعيا أم لم يفد ، وهي بهذا المعنى مرادفة للحديث النبوي.

والسنة ***عند الأصوليين:*** ما نقل عن النبي ﷺ من قول ، أو فعل ، أو تقريـر ، [4] حيث أنهم عنوا بمصـادر الشـريعة ، ومنـاهج اسـتنباط الأحكـام وأخذهـا مـن النصوص ، فنظروا إلى السنة من جهة كونها مصدراً أو دليلاً ولهذا يطلقون عليهـا اسم : الدليل .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة ..(٣/٤٨١ - ٤٨٤ رقم ١٠١٧) .

(٢) لسان العرب (٢/٢٢٢) .

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (١٨/٧) ، شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر لملا علي قاري (ص١٧) والموافقات للشاطبي (٤/٦) .

(٤) انظر : الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١/٢٤١) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني (ص٣٣) .

والسنة عند الفقهاء : ماثبت عنه ﷺ من حكم هو دون الفرض والواجب[1].

والسنة عند **المشتغلين بتقرير مذهب السلف الصالح في الإعتقاد** : يطلق لفظ السنة عندهم في مقابل البدعة ، وإذا قيل عن رجل أنه صاحب سنة ، فالمقصود به : أنه على ماكان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم من أمور الدين قولا وعملا واعتقادا[2]. ويدل على ذلك بعض الآثار الواردة عن أئمة السنة[3]، أو بمعنى أعم يقصدون به العمل الذي شرعه الرسول ﷺ مقابل مالم يشرعه ﷺ وهو البدع والمحدثات فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة منافية للسنة وشواهد ذلك في نصوص السنة وأقوال الصحابة كثير[4]

والسنة تطلق ويراد بها عمل الصحابة ، ولاسيما عند الاتفاق ، وكذا عمل الشيخين : أبي بكر [5] وعمر [6] رضي الله عنهما ، أو عمل الخلفاء الأربعة

---

(١) انظر : فتح الباري (٣/٢٤٥) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١/٢٤١) .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (١٩/ ٣٠٦، ٣٠٧) .

(٣) انظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/ ٦٥) ، (١/ ١٥٥ - ١٥٦) .

(٤) انظر : سنن الدارمي (١/٦٩ - ٧٠) ، البدع لابن وضاح (ص ٣٨) ، والشرح والإبانة لابن بطة (ص١٣٣) .

(٥) أبو بكر الصديق ﷺ : عبد الله بن عثمان بن عامر التميمي ، خليفة رسول الله ﷺ وأحد العشرة ، مناقبه كثيرة مشهورة تُوفي سنة ١٣ هـ . انظر : الكاشف (١/٥٧٣) ، التهذيب (٥/٣١٥).

(٦) عمر بن الخطاب ﷺ :عمر بن الخطاب بن فضيل القرشي العدوي ، أمير المؤمنين ، جم المناقب ، مشهور أُستشهد في ذي الحجة سنة ٢٣ هـ. انظر الكاشف (٢ / ٥٩) ، التهذيب (٧/٤٣٨) .

لحديث " فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ..."[1].

ولا يمنع مع هذا الاطلاق أن يدخل في ذلك كل ماجاء به الرسول ﷺ من الوحي والشرع والدين والهَدْي والعمل[2]. ولكن **المراد بها في هذا المبحث :** *السنة بمعناها عند الأصوليين* ، إذ هي أحد مصادر المعرفة الشرعية ، ودليل من الأدلة التي تعرف بها مسائل الدين أصولاً وفروعاً وا لله أعلم.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب "في لزوم السنة" (٤/٢٠٠ ، ٢٠١ ، رقم ٤٦٠٧) ،والترمذي في سننه كتاب "العلم" باب " ماجاء في الأخذ في السنة وإجتناب البدع (٥ /٤٣، رقم ٢٦٧٦) وقال " هذا حديث صحيح"، وابن ماجه في سننه "المقدمة" باب " إتباع سنة الخلفاء" (١/١٥-١٦ رقم ٤٢، ٤٣) وصحح الحديث الألباني انظر صحيح ابن ماجه (١/١٣، ١٤ ، رقم ٤٠، ٤١) .

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم لإبن رجب الحنبلي (٢/١٢٠) ، الموافقات (٤/٤).

المطلب الثاني

السنة النبوية مصدر للعقيدة الإسلامية

إذا كان القرآن الكريم هو مصدر الدين عقيدة وشريعة ، فإن السنة النبوية كذلك ، لأنها وحي من الله تعالى ؛ فقد وصف سبحانه ما يصدر عن نبيه صلى الله عليه وسلم بأنه وحي فقال: ﴿وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى﴾[1].

وقد قرر العلماء أن الوحي نوعان :

أحدهما : وحي متلوّ ، وهو القرآن المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظه ومعناه وهو المتعبد بتلاوته .

الثاني : وحي غير متلو ، وهو المروي عن النبي عليه الصلاة والسلام المبين عن الله عز وجل [2] .

فقد قلّد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أمانة التبليغ والبيان فقال :

﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ [3] ، وقال سبحانه ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ [4] .

---

(١) [النجم : ٣،٤] .

(٢) انظر : الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (١/ ٨٧ - ٩٣) ، حجية السنة لعبد الغني محمد (ص ٣٣٤ - ٣٤١) .

(٣) [النحل : ٤٤] .

(٤) [النحل : ٦٤] .

ومما يدل على أن السنة بمنزلة القرآن في هذا : أن الله تعالى امتن على المؤمنين ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم ليعلم الناس الكتاب والحكمة فقال : ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ [1]، وقال تعالى مخاطبا أمهات المؤمنين : ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾ [2] .

قال غير واحد من السلف [3] : الحكمة هي السنة ؛ لأن الذي كان يتلى في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن سوى القرآن هو سنته ، ولذلك قال : ((ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه))[4] .

وقال الإمام الشافعي [5] رحمه الله تعالى بعد أن ساق الآيات الكريمة التي يأمر الله تعالى فيها باتباع الكتاب والحكمة ويمتن بهما علينا ، قال :

---

(١) [آل عمران : ١٦٤] .

(٢) [الأحزاب : ٣٤] .

(٣) انظر : تفسير الطبري (١٠/ ٢٩٩) .

(٤) أخرجه أبوداود في سننه كتاب السنة باب في لزوم السنة (٤/ ٢٠٠ ، رقم ٤٦٠٤) ، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ١١٥ ، ١١٦ ، رقم ١٦٧٢٢) ، وصححه الألباني في المشكاة (١/ ٥٧، ٥٨، رقم ١٦٣) .

(٥) هو محمد بن إدريس بن العباس المطلبي الشافعي ، إمام مشهور ، وإليه ينسب المذهب الشافعي ، ولد سنة ١٥٠هـ ، فضائله عديدة ، ومناقبه جمة ، توفي سنة ٢٠٤هـ . انظر : حلية الأولياء (٩/ ٦٣) ، صفة الصفوة (٢/ ٩٥) ، معجم الأدباء (١٧/ ٢٨١) السير (١٠/ ٥) التهذيب (٩/ ٢٥) .

(ذكر الله تعالى الكتاب وهو القرآن وذكر الحكمة ، فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول : الحكمة سنة رسول الله . وهذا يشبه ما قال والله أعلم ؛ لأن القرآن ذكر وأتبعته الحكمة ، فلم يجز والله أعلم أن يقال الحكمة ها هنا إلا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أنها مقرونة مع كتاب الله ، وأن الله افترض طاعة رسوله ، وحتم على الناس اتباع أمره ، فلا يجوز أن يقال لقول : فرض ، إلا لكتاب الله ثم سنة رسوله ، لما وصفنا من أن جعل الإيمان برسوله مقرونا بالإيمان به ، وسنة رسوله مبينة عن الله معنى ما أراد ...)[1] .

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم جميع الدين أصوله وفروعه ، باطنه وظاهره ، علمه وعمله ، ودل الناس وهداهم إلى الأدلة الشرعية والعقلية والبراهين اليقينية التي بها يعلمون المطالب الإلهية ، وبها يعلمون إثبات ربوبية الله ، ووحدانيته وصفاته وصدق رسوله والمعاد ، وغير ذلك مما يحتاج إلى معرفته بالأدلة العقلية ، بل وما يمكن بيانه بالأدلة العقلية وإن كان لا يحتاج إليها ؛ فإن كثيرا من الأمور تعرف بالخبر الصادق ، ومع هذا فإن الرسول صلى الله عليه وسلم بين الأدلة العقلية الدالة عليها ؛ فجمع بين الطريقين : السمعي (الشرعي) ، والعقلي [2]، وبذلك يتبين أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نص على كل ما يعصم الأمة من الإنحراف في مسائل الإعتقاد وغيرها نصا قاطعا للعذر ، وهذا أصل من أصول العلم الإيمان عند أهل السنة والجماعة [3] ، ولا يتصور أن يبين صلى الله عليه وسلم للناس أمور حياتهم وما يحتاجونه في الشريعة ثم يترك الجانب الرئيس وهو العقيدة .

---

(١) الرسالة للإمام الشافعي (ص ٧٨، ٧٩) .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (١٩/ ١٥٩، ١٦٠) ، أحكام القرآن للجصاص (١/ ٣٥، ٣٦) ، مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ٤٩٢) .

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (١٩/١٥٥ ، ١٥٦) .

قال أبو ذر [1] رضي الله عنه : (لقد توفي رسول الله وما من طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علما) [2].

وقيل لسلمان الفارسي [3] رضي الله عنه : قد علمكم نبيكم صلى الله عليه وسلم كل شيء حتى الخراءة ؟ فقال : (أجل) [4].

وقال صلى الله عليه وسلم : (تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك) [5]، وقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أحاديث كثيرة تبين أن مسائل العقيدة من أول ما يعلّمه النبي صلى الله عليه وسلم لأمته ، وفي سنته ما يقطع الحجة ، ويوضح المحجة ، ويوفي على الغاية هداية وشفاء للصدور وبيانا للحق .

---

(١) ترجمته عند ح رقم (٤٢) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦/ ١٩١، رقم ٢٠٨٥٣) .

(٣) سلمان الفارسي ، أبو عبد الله ، ويقال له سلمان الخير ، صحابي مشهور ، أصله من أصبهان ، من أول مشاهده الخندق ، توفي سنة ٣٤هـ . انظر : التهذيب (٤/ ١٣٧) ، التقريب (١/ ٣٧٥) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب الإستطابة (٢/ ٦٨ ـ ٧٠ ، رقم ٢٦٢) .

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (١/ ١٦ ، رقم ٤٣) ، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ١٠٩ ، رقم ١٦٦٩٢) ، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٦، رقم ٤٨) وصححه الألباني في تحقيقه للكتاب نفسه .

ولاريب أن كون السنة مصدر من مصادر التشريع أن ذلك دال على حجيتها وحجة دلالتها في باب العقائد وغيره ، وقد دل على حجية السنة في ذلك ولزوم التحاكم إليها والنزول على حكمها والاعتماد على أحكامها بعد القرآن الكريم : كتاب الله عز وجل والسنة والإجماع.

أولا ـ دلالة الكتاب على حجية السنة وهي من وجوه :

أحدها: أن الله جعل طاعة رسوله ﷺ من طاعته ، قال تعالى : ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾[1]، ثم قرن طاعته بطاعة الرسول ﷺ فقال سبحانه :﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول..﴾[2] ، قال العلامة ابن القيم (٣) رحمه الله تعالى " فأمر تعالى بطاعته ، وطاعة رسوله وأعاد الفعل إعلاما بأن طاعة الرسول تجب استقلالاً من غير عَرْض ما أمر به على الكتاب ، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقا سواء كان ما أمر به في الكتاب أو لم يكن فيه ، فإنه أُوتي الكتاب ومثله معه .." (٤) .

---

(١) [النساء : ٨٠] .

(٢) [النساء:٥٩] .

(٣) عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزيه ولد سنة ٦٩١ هـ تلميذ شيخ الإسلام : ابن تيمية ، سجن مع شيخه وأوذي ، صنف كثيراً وتصانيفه مشهورة ، تُوفي سنة ٧٥١ هـ . انظر : شذرات الذهب (١٦٨/٦) ، الدرر الكامنة (٢١/٤) ، الأعلام (٥٦/٦) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٤٤٧/٤ - ٤٥٢) .

(٤) إعلام الموقعين لابن القيم (٤٨/١) .

ثم أفرد الله تعالى بالذكر طاعة رسوله في موضع آخر فقال :﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (١) .

قال ابن كثير (٢) رحمه الله في تفسير هذه الآية " أي مهما أمركم به فافعلوه ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه فإنه إنما يأمر بخير وإنما ينهى عن شر (٣) ثم أورد حديثا في ذلك يدل على احتجاج الصحابة بالسنة وفيه " جاءت امرأة إلى ابن مسعود ﷺ قالت : بلغني أنك تنهى عن الواشمة والواصلة ، أشيء وجدته في كتاب الله تعالى أو عن رسول الله ﷺ ؟ قال : بلى شيء وجدته في كتاب الله وعن رسول الله ﷺ قالت: والله لقد تصفحت مابين دفتي المصحف فما وجدت فيه الذي تقول . قال : فما وجدت فيه ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ قالت: بلى . قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن الواصلة والواشمة والنامصة " (٤) .

__*الثاني*__ : أن الله سبحانه وتعالى حذر من مخالفة رسوله ﷺ وتوعد من عصاه بالخلود في النار ، قال تعالى ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة

---

(١) [الحشر : ٧] .

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، أبو الفداء ، حافظ ، مؤرخ، فقيه محدث ، وُلد سنة ٧٠١ هـ له تصانيف عديدة من أشهرها " البداية والنهاية" وتفسير القرآن العظيم تُوفي عام ٧٧٤ هـ. انظر : الدرر الكامنة (١/٣٩٩-٣٤٠) ، الاعلام (٣٢٠/١)

(٣) تفسير ابن كثير (٤٣١/٤) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللباس باب المتنمصات (٣٧٧/١٠ ، رقم ٥٩٣٩) بنحوه ، ومسلم في صحيحه كتاب اللباس والزينة باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة (٢٧٩/٧ - ٢٨١ ، رقم:٢١٢٥) وانظر : تفسير ابن كثير (٤٣١/٤) .

أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ (1) وقال تعالى ﴿ ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا ﴾ (2) .

وقال تعالى: ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ (3).

الثالث: أن الله سبحانه وتعالى جعل طاعة رسوله ﷺ من لوازم الإيمان ومخالفته من علامات النفاق قال تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ (4) .

قال ابن القيم رحمه الله " وقد افتتح سبحانه هذا الخبر بالقسم المؤكد بالنفي قبله وأقسم على انتفاء الإيمان منه حتى يحكموا رسوله ﷺ في جميع ما تنازعوا فيه من دقيق الدين وجليله وفروعه وأصوله ثم لم يكتفِ منهم بهذا التحكيم حتى ينتفي الحرج وهو الضيق مما حكم به فتنشرح صدورهم لقبول حكمه انشراحاً لا يبقى معه حرج ثم يسلموا تسليما أي ينقادوا انقيادا لحكمه " (5).

وقال تعالى : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ﴾ (6)

---

(1) [النور:63] .

(2) [الجن:23] .

(3) [النساء:115] .

(4) [النساء : 65] لم أراع الترتيب في الآيات بل ابتدأت بأقواها دلالة والله أعلم.

(5) مختصر الصواعق المرسله لابن القيم (2/467) .

(6) [الاحزاب :36] .

فلا خيار لمؤمن في طاعة الرسول ﷺ بل هي أمر لازم مصاحب للإيمان ، بل شرط في صحته .

يقول الإمام الألوسي[1] تعليقا على هذه الآية : إنه ليس للمؤمنين:" أن يختاروا من أمرهم ماشاؤا بل يجب عليهم أن يجعلوا رأيهم تبعا لرأيه ﷺ واختيارهم تلوًا لاختياره" [2] . والآيات الدالة على وجوب الطاعة والاستجابة لرسول الله ﷺ كثيرة في كتاب الله متنوعة الدلالة مفرقة بين سور القرآن .

---

(١) الألوسي : محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، شهاب الدين ، أبو الثناء ، من كبار المفسرين في زمانه ولد سنة ١٢١٧ هـ ببغداد ، تقلد الإفتاء فيها ، ثم عُزل فانقطع للعلم ثم سافر إلى الآستانة فأكرمه السلطان عبد الحميد ، له تصانيف منها: روح المعاني ، والأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية، ودقائق التفسير ، تُوفي سنة ١٢٧٠ هـ . انظر علامة العراق (ص٢١) ، جلاء العينين (ص٢٧-٢٨) الاعلام (١٧٦/٧) .

(٢) روح المعاني للآلوسي (٢٢/٢٢/١١) .

ثانيا: دلالة السنة النبوية على حجية السنة ، وهي من وجوه أيضا :

النوع الأول :

نهيه ﷺ عن العمل بالقرآن والأخذ بما فيه فقط وترك السنة إذا لم ترد بما فيه، فقد أخرج الترمذي [(١)] في سننه عن عبيد الله بن أبي رافع [(٢)] عن أبيه [(٣)] أن رسول الله ﷺ قال :" **لا ألفِيَنَّ أحدكم متكئا على أريكته ، يأتيه الأمر مماأمرت به أو نهيت عنه فيقول : لا أدري ، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه**"[(٤)].

---

(١) الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي الترمذي الضرير، ولد سنة ٢٠٩ هـ ، الحافظ صاحب الجامع وغيره من المصنفات ، أحد الأئمة الحفاظ المبرزين ، ثقة مجمع عليه، تُوفي سنة ٢٧٩ هـ. انظر : التهذيب (٩/٣٨٧-٣٨٩) ، الميزان (٣/١١٧) ، وفيات الأعيان (١/٦١٣، ٦١٣) ،كشف الظنون (١/٣٧٥) ، عارضة الأحوذي (١/٥-٦) .

(٢) عبيد الله بن أبي رافع المدني مولى النبي ﷺ ، ثقة . انظر : التهذيب (٧/١٠) ، التقريب (١/٦٣١) .

(٣) أسلم القبطي مولى رسول الله ﷺ ، وقيل اسمه إبراهيم أو ثابت ، صحابي جليل وكنيته أبو رافع مشهور بها ويُلقب بمولى رسول الله ﷺ تُوفي بالمدينة . انظر : التهذيب (١٢/٩٣) ، التقريب (٢/ ٣٩٦) .

(٤) أخرجه رحمه الله في سننه كتاب العلم باب مانُهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ (٥/٣٦،٣٧ رقم ٢٦٦٣) وقال :" هذا حديث حسنٌ صحيح " كما أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب في لزوم السنة (٤/٢٠٠،رقم ٤٦٠٥)، وابن ماجه في سننه المقدمة باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ (١/٦،٧،رقم ١٣) والإمام أحمد في مسنده (٧/٨٦ رقم ٢٣٤٩) ، والحاكم في مستدركه كتاب العلم (١/١٩٠،١٩١،رقم ٣٦٨) وقال: "صحيح على شرط الشيخين " ووافقه الذهبي إلا أنه قال " وتركاه لاختلاف المصريين في إسناده".

وفي رواية " **وإن ماحرم رسول ا لله ﷺ كما حرم ا لله**"[1] .

قال الإمام الخطابي [2] رحمه ا لله تعالى :" وفي الحديث دليل على أنه لاحاجة بالحديث أن يعرض على الكتاب وأن مهما ثبت عن رسول ا لله ﷺ كان حجة بنفسه " [3] .

النوع الثاني :

أمره ﷺ بالتمسك بسننه والأخذ بها والعض عليها بالنواجذ بقدر المستطاع.

فقد أخرج أصحاب السنن عن العرباض بن سارية [4] ﷺ أنه قال:"**صلى بنا رسول ا لله ﷺ ذات يوم ، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال رجل: يا رسول ا لله كأن هذه موعظة مُودِّع فماذا تعهد إلينا ؟ فقال " أوصيكم بتقوى ا لله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشيا ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي**

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب العلم باب ما نُهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ (٥/٣٧ ، رقم ٢٦٦٤) ، وقال :"هذا حديث حسن غريب .." وابن ماجه في سننه المقدمة باب تعظيم حديث رسول ا لله ﷺ والتغليظ على من عارضه (١/٦ ، رقم ١٢).

(٢) هو الإمام العلامة الحافظ اللغوي أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي، ولد سنة ٣١٩ هـ كان فقيها أديبا محدثا، له مصنفات عدة منها : غريب الحديث ، معالم السنن في شرح سنن أبي داود ، وأعلام السنن في شرح البخاري وغيرها كثير ، تُوفي سنة ٣٨٨ هـ. انظر: طبقات الشافعية (٣/٢٨٢ - ٢٩٠) ، السير(١٧/٢٣) ، معجم الأدباء (١٠/٢٦٨) .

(٣) معالم السنن للخطابي (٤/٢٧٦) .

(٤) انظر ترجمته عند ح رقم (٣٢) .

وسنة **الخلفاء المهديين** الراشدين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة " [1].

وعن أبي هريرة ﷺ [2] عن النبي ﷺ قال :"دعوني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم " [3].

النوع الثالث :

أمره عليه الصلاة والسلام باستماع حديثه وحفظه وتبليغه إلى من لم يسمعه من المعاصرين له وممن سيأتون من بعده ووعده على ذلك بالأجر العظيم وذلك يستلزم حجيته.

فعن ابن مسعود [4] ﷺ أنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول :"**نضر الله امرأً سمع منا شيئا فبلغه كما سمع فرُبَّ مبلّغ أوعى من سامع** " [5] .

---

(١) انظر تخريجه ح رقم (٣٢) .

(٢) انظر ترجمته عند ح رقم (٢) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب الإقتداء بسنن رسول الله ﷺ وقول الله تعالى :" واجعلنا للمتقين إماما " (٢٥١/١٣ ، رقم ٧٢٨٨) ومسلم في صحيحه كتاب الحج باب فرض الحج مرة في العمر (٤٢٧/٤ - ٤٢٩ ، رقم ١٣٣٧) .

(٤) انظر ترجمته عند ح رقم (٨) .

(٥) أخرجه الترمذي في سننه كتاب العلم باب ماجاء في الحث على تبليغ السماع (٣٣/٥،رقم ٢٦٥٧) وقال :"هذا حديث حسن صحيح" وابن ماجه في سننه المقدمة باب من بلغ علما (٨٥/١ ، رقم ٢٣٢) ، والحاكم في مستدركه كتاب العلم (٦٢/١، رقم ٢٩٤) عن جبير بن مطعم ﷺ وقال الحاكم "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين"ووافقه الذهبي، وبنحوه رواه أبو داود في سننه كتاب العلم باب فضل نشر العلم (٣٢٢/٣ ، رقم ٣٦٦٠) عن زيد بن ثابت ﷺ والشافعي في الرسالة (ص ٤٠١ ، ٤٠٢).

قال الإمام الشافعي رحمه الله :" فلما ندب رسول الله ﷺ إلى استماع مقالته وحفظها وأدائها ، امرأً يؤديها – والأمرؤ واحد [1] – دل على أنه لا يأمر أن يؤدي عنه إلا ما تقوم به الحجة على من أدى إليه ، لأنه إنما يؤدي عنه حلال ، وحرام يجتنب ، وحد يقام ، ومال يؤخذ ويُعطى ، ونصيحة في دين ودنيا " [2]

النوع الرابع :

نهيه ﷺ عن الكذب عليه وكتم حديثه وإيعاد من يفعل ذلك أشد الوعيد وإخباره ﷺ أن الكذب عليه ﷺ ليس كالكذب على غيره وما ذاك إلا لأن الحديث حجة مشتمل على أحكام الله فيؤدي الكذب عليه ﷺ وكتم شيء مما صدر منه إلى تغيير حكم الله وعدم علم الناس به والعمل بغير ما أنزل الله.

فعن المغيرة بن شعبة [3] رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول :" **إن كذبا عليّ ليس ككذب على أحد ، فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**" [4] وقال عليه الصلاة والسلام " **من سُئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة**" [5].

---

(١) أي العبد الذي سمع المقالة وبلغها أمرؤ واحد .

(٢) الرسالة (ص٤٠٢-٤٠٣) .

(٣) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي أبو عيسى ، صحابي ، تُوفي بالكوفة سنة ٥٠ هـ انظر: أسد الغابة (٢٣٨/٥) ، الثقات لابن حبان (٣٧٢/٣) الإصابة (٤٥٢/٣) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب مايكره من النياحة على الميت (١٦٠/٣ رقم ١٢٩١) ، ومسلم في صحيحه المقدمة باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ (٤٣/١ رقم ٤).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه كتاب العلم باب كراهية منع العلم (٣١٢/٣، رقم ٣٦٥٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، والترمذي في سننه كتاب العلم باب ماجاء في كتمان العلم (٢٩/٥ ،رقم ٢٦٤٩) وقال :" حديث أبي هريرة حديث حسن " ،وابن ماجه في المقدمة باب

ثالثا ـ دلالة الإجماع على حجية السنة :

قال الإمام الشافعي رحمه الله :" ولا أعلم من الصحابة ولامن التابعين أحداً أُخبر عن رسول الله ﷺ إلاَّ قَبِلَ خبره، وانتهى إليه، وأثبت ذلك سنة... وصنع ذلك الذين بعد التابعين ، والذين لقيناهم ، كلهم يثبت الأخبار ويجعلها سنة ، يُحمَد من تبعها ،ويعاب من خالفها ، فمن فارق هذا المذهب كان عندنا مفارق سبيل أصحاب رسول الله ﷺ وأهل العلم بعدهم إلى اليوم ، وكان من أهل الجهالة" [١] .

وقال أيضا رحمه الله :" أجمع المسلمون على أن مَنْ استبان له سُنَّة من رسول الله ﷺ لم يحل له أن يدعها بقول أحد " [٢] .

وقال الشوكاني [٣] رحمه الله :" اعلم أنه قد اتفق من يُعْتَد به من أهل العلم على أن السنة المطهرة مستقلة بتشريع الأحكام ....." ثم قال :"....إن ثبوت

من سئل عن علم فكتمه (٩٨/١،رقم ٢٦٦) ، والإمام أحمد في مسنده مع شرحه لأحمد شاكر (١٤/٥-٧، رقم ٧٥٦١) ، وأخرج الحديث ابن حبان في صحيحه كتاب العلم (٢٩٧/١ ، رقم ٩٥) بلفظ " من كتم علما ..." وذكره ، والحاكم في مستدركه كتاب العلم (١٨١/١،١٨٢، رقم ٣٤٤) وقال :"هذا الإسناد صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه " ووافقه الذهبي. وصحح الحديث أيضا الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه (٤٩/١ ، رقم ٢١٣) .

(١) مفتاح الجنة في الإحتجاج بالسنة للسيوطي (ص ٢٠،٢١).

(٢) إعلام الموقعين لابن القيم (٢٦٣/٢) .

(٣) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني الشهير بالشوكاني ، وُلد سنة ١١٧٣ هـ، محدث ، فقيه، مفسر، مؤرخ، مارس الإفتاء وتولى القضاء، وجمع مؤلفات كثيرة في فنون متعددة وهو من الأئمة المجتهدين ، مات سنة ١٢٥٠ هـ . انظر : البدر الطالع (٢١٤/٢-٢٢٥) ، الأعلام (١٩٠/٧،١٩١) ، معجم المؤلفين (٥٣/١١ ، ٥٤) .

حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ، ولايخالف في ذلك إلا من لاحَظٌ له في دين الإسلام" [1].

هذا وقد تقدم أن السنة هي ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم .. ، أي ما ثبت عنه ويشمل ذلك الصحيح من حديثه والحسن دون الضعيف ؛ لأن العقيدة لا تبنى على الأحاديث الضعيفة .

وقد يكون هذا الحديث الصحيح أو الحسن متواتراً قطعي الثبوت ، وقد يكون حديثاً مشهوراً مستفيضاً يأخذ حكم المتواتر ، وقد يكون حديث آحاد ، وكلها في أصل الاحتجاج بها سواء عند صحتها ، ينبغي الخضوع لها وقبولها دون تمحل ولا تكلف ، ودون التماس الأعذار لردها وعدم العمل بها ، هذا هو مذهب جماهير الأمة ، ولم يكن بين سلف الأمة في ذلك نزاع ، فإن (جميع ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرع والبيان كله حق) [2] ، وإنما ينبغي - بعد ذلك ــ النظر في المنهج الصحيح والاستدلال ، وإعمال قواعد الاستنباط وضوابط الترجيح عند التعارض مثلا .

وأما الأحاديث الضعيفة والموضوعة المكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا يجوز الاحتجاج بها ، بل ولا تجوز روايتها أصلا إلا لبيان حالها ، وإنما ينبغي الإعراض عنها ، لأن العقيدة لا تثبت بالأحاديث الضعيفة فضلا عن الموضوعة ، وإن من أعظم أسباب الضلال والإنحراف عن السنة والعقيدة الصحيحة : الإحتجاج بالأحاديث والأخبار الضعيفة والمكذوبة وبناء الإعتقاد عليها ، وبخاصة فيما يتعلق بمباحث الألوهية والصفات ونحوها [3] .

---

(١) إرشاد الفحول (ص ٣٣) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (ص ٣٥٤- ٣٥٧) .

(٣) انظر الوصية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٠- ٨٣) .

المبحث الثاني

ترجمة موجزة عن ابن ماجه وسننه.

وفيه مطلبان

المطلب الأول : ترجمة موجزة عن ابن ماجه رحمه الله.

المطلب الثاني : تعريف موجز بسنن ابن ماجه رحمه الله .

المطلب الأول

ترجمة موجزة عن ابن ماجه من خلال مايلي :

أولا : عصره من النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية.

ثانيا: نسبه ومولده.

ثالثا: رحلاته في طلب العلم.

رابعا: شيوخه وتلاميذه.

خامسا: ثناء العلماء عليه.

سادسا: عقيدته.

سابعا: آثاره العلمية.

ثامنا: وفاته.

المطلب الأول

ترجمة موجزة عن ابن ماجه رحمه ا لله تعالى

أولا: عصره من النواحي السياسية والإجتماعية والعلمية :

أما من الناحية السياسية: فقد اتسم ذلك العهد بكثرة المواجهات التي تعرض لها المسلمون من الروم وغيرهم [1]، كما كثرت فيه الحروب بين الأشقّاء لتولي السلطة كما وقع بين الأمين[2] والمأمون[3] والمتوكل[4]

---

[1] انظر : البداية والنهاية لابن كثير (١٠/٢٨٢-٢٨٦) وفيه ذكر اعتداء الروم على بعض الممالك الإسلامية في عهد المعتصم وانتصاره عليهم في عمّوريّة ، وفيه خروج حركة الزط وحركة بابك الخرمي المجوسي في عهد المأمون وغير ذلك.

(٢) الأمين: محمد بن هارون الرشيد بن المهدي ، كان ولي العهد بعد أبيه، كان ذا قوة وبطش وشجاعة ، وفصاحة ، وأدب ، لكن كان سيىء الرأي ، كثير التبذير ، أرعن ، آخر أمره خُلع ثم أُسر وقتل صبرا سنة ١٩٩ هـ. انظر : فوات الوفيات (٤/٤٦)، تاريخ الخلفاء (ص ٢٩٧).

(٣) المأمون: عبدالله بن هارون الرشيد بن المهدي ، أبو العباس، سابع خلفاء بين العباس واحد من أعاظم الملوك ، وُلي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين ، فعمل على ترجمة كتب الفلسفة والمنطق وحض الناس على قراءتها ، امتحن الناس بالقول بخلق القرآن في آخر حياته ، تُوفي سنة ٢١٨ هـ .انظر فوات الوفيات (٢/٢٣٥) تاريخ الطبري (١٠/٢٩٣) ،تاريخ الخلفاء (ص٣٠٦) ، الأعلام (٤/١٤٢).

(٤) المتوكل: جعفر بن محمد بن هارون الرشيد ، المتوكل با لله ، أبو الفضل ، خليفة عباسي ، ولد ببغداد وبويع بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢ هـ ، ولما استخلف كتب إلى أهل بغداد كتابا بترك الجدل في القرآن تُوفي سنة ٢٤٧ هـ ، انظر تاريخ الطبري (١١/٢٦) ، الأعلام (٢/١٢٧) فوات الوفيات (١/٢٩٠) ، تاريخ الخلفاء (ص ٣٤٦).

واتهام ابنه المنتصر با لله[1] بقتله[2] وغير ذلك من الأحداث المشابهة [3].

كما اتسم باهتمام بعض الخلفاء باللعب واللهو وعدم الاهتمام بأمور الدولة من أمثال الواثق با لله[4] والمعتمد على ا لله[5]- وتولى صغار السن أمورالحكم وهم لم يعقلوا الأمور بعد ، و لم يكونوا على قدر المسئولية مثل المعتز [6] بن المتوكل ، كما كثر في هذا العصر تدخل قوّاد جيوش الخلفاء الأتراك في

---

(١) المنتصر با لله: محمد بن جعفر بن محمد بن هارون الرشيد ، أمير المؤمنين، قيل هو الذي كان وراء قتل إبنه المتوكل وذلك أن أباه أراد أن يعزله من ولاية العهد ويعطيها أخاه المعتز لمحبته لأمه ، تُوفي مسموما بريشة سنة ٢٤٨ هـ. انظر: فوات الوفيات (٣/٣١٧)، تاريخ الخلفاء (ص٣٥٦).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٣/٧) ، البداية والنهاية (١٠/٢٨٦)، فوات الوفيات (٢/٢٣٥، ٢٣٦) .

(٣) راجع في ذلك المصادر السابقة.

(٤) الواثق با لله : هارون بن محمد بن هارون الرشيد العباسي ، أبو جعفر ، ولي الخلافة بعد أبيه سنة ٢٢٧ هـ ، فامتحن الناس في خلق القرآن ، وسجن جماعة وقتل في ذلك أحمد ابن نصر الخزاعي بيده ، ومات في سامرّاء سنة ٢٣٢ هـ ، انظر: تاريخ الطبري (١١/٢٤) ، الأعلام (٨/٦٢) فوات الوفيات (٤/٢٢٨) تاريخ الخلفاء (ص ٣٤٠).

(٥) المعتمد على ا لله : أحمد بن جعفر بن محمد بن هارون الرشيد ، ولد سنة ٢٢٩ هـ ، كان منهمكا في اللذات ، فاستولى أخوه الموفق على الأمور ، تُوفي سنة ٢٧٩ هـ وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وستة أيام . انظر: فوات الوفيات (١/٦٤) ، تاريخ الخلفاء (٣٦٣) .

(٦) المعتز با لله: محمد بن جعفر بن محمد بن هارون الرشيد ولد سنة ٢٣٢ هـ ، و لم يلِ الخلافة قبله أصغر منه، بويع له بالخلافة عند عزل المستعين با لله وهو ابن تسع عشرة سنة، كان مستضعفا مع الاتراك فمكرو به وأتوا بابن عمه محمد بن الواثق ، بايعوه بالخلافة ، ثم

تصريف الأمور على أهوائهم وبما يخدم مصالحهم. [1]

أما من الناحية الاجتماعية :

فالمجتمع المسلم في ذلك العصر كان على عدة أقسام من حيث أجناسه فالعربي كان هو الغالب وقد قربهم الأمين ، أما المأمون فقرب الفرس ، وأما المعتصم [2] فأضاف الاتراك واستعان بهم ولايخفى أن الإسلام يزيل كل هذه العصبيات إلاّ أن بعض هذه الاجناس يدخل الإسلام وفي قلبه مرض وحقد على المسلمين فيبث بينهم الشر والبدع وغير ذلك.

وكانت حالة الناس في أمور معاشهم جيدة ، وقد كثر فيه - أي ذلك العصر - البذخ والإسراف من الخلفاء في أمور حياتهم الخاصة وهذا له أثر بالغ في نفوس الرعية. [3]

قتلوه شر قتلة وكانوا قد عذبوه بما لم يعذب خليفة مثله على صغر سنه مات سنة ٢٥٥ هـ. انظر فوات الوفيات (٣/٣١٩) ، تاريخ الخلفاء (ص ٣٥٩).

(١) انظر سيرة حكم تسعة من خلفاء بني العباس الذين عاصرهم ابن ماجه - رحمه الله - في تاريخ الطبري المجلد السابع وأكثر الثامن وانظر البداية والنهاية لإبن كثير الجزء العاشر من المجلد الخامس وأول الجزء الحادي عشر من المجلد السادس.

(٢) المعتصم : محمد بن هارون الرشيد بن المهدي ولد سنة ١٨٠هـ من أعاظم خلفاء بني العباس ولي سنة ٢١٨ هـ بعد وفاة أخيه المأمون ، هو فاتح عمورية في خبر مشهور ، اتسع ملكه جدا وقرب إليه الأتراك حتى كثروا في جنده فبنى لهم مصرا لما ضاقت بهم بغداد توفي سنة ٢٢٧ هـ .انظر: فوات الوفيات (٤/٤٨) ، الأعلام (٧/١٢٧) تاريخ الخلفاء (ص ٣٣٣) .

(٣) انظر ماسبق ذكره من المراجع.

أما من الناحية العلمية :

لقد عاش ابن ماجه رحمه الله في القرن الثالث الهجري وهو العصر الذهبي للعلوم الاسلامية ، وكانت هناك حركة علمية في شتى المجالات وفي جميع الأقطار الاسلامية.

و لم يكن للأحداث الواقعة أثرا بالغا في الحياة العلمية في ذلك العصر فعلماء المسلمين – ومنهم ابن ماجه – مقبلين على التعلم والرحلة في طلبه ومن ثم تعليمه ونشره بين الناس.

وأبرز اتجاه في ذلك العصر هو اتجاه المحدثين عليهم رحمة الله أجمعين ففي هذا العصر نُقِّيَ الحديث ، وأُلف فيه الصحيحان والسنن ، وكان الإعتناء بأمر الحديث سمة ظاهرة في ذلك العصر.

هذا إلى جانب ازدهار بقية العلوم كالفقه واللغة والأدب وغيرها ، ووُجدت في ذلك العصر مجالس المناظرة بين العلماء ، وفتحت المكتبات العامة والخاصة التي تحتوي على صفوف الكتب مثل خزانة الحكمة التي أنشأها المأمون ، كل هذا وغيره مما أثرى الحركة العلمية في ذلك العصر [1] .

---

(١) انظر: ضحى الإسلام لأحمد أمين (٢/٤٩-٧٢) .

ثانيا ـ نسبه ومولده :

هو محمد بن يزيد بن مَاجَهْ الربعي القَزْوِيني ، أبو عبد الله [1]، الربعي نسبة إلى ربيعة وهي إسم لعدة قبائل قال ابن خلكان [2] :"لا أدرى إلى أيها ينسب" [3].

والقزويني نسبة إلى قزوين وهي أشهر مدن عراق العجم[4] . وماجه لقب يزيد والد أبي عبد الله [5] وقيل اسم أمه [6]. وقد أُختلف في ضبط ابن ماجه هل هو بالهاء الساكنة أم بالتاء المتحركة. فمن أهل العلم من كتبها بالهاء ومنهم من كتبها بالتاء [7] ولكن الأشهر والأكثر على أنه بالهاء الساكنة ، وهكذا ضبطها ابن خلّكان في الوفيات .

---

(١) انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٧٩) ، السير (١٣/٢٧٧) ، البداية والنهاية لابن كثير (١١/٥٢) ، تهذيب التهذيب (٩/٥٣٠).

(٢) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان / القاضي / أبو العباس البرمكي ، كان فاضلا بارعا عارفا بالمذهب الشافعي ، له كتاب وفيات الاعيان وبه اشتهر توفي سنة ٦٨١ هـ وكان ولد سنة ٦٠٨ هـ. انظر: ترجمته في فوات الوفيات (١/١٠٠) ، شذرات الذهب (٥/٣٧١).

(٣) انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٧٩) .

(٤) المرجع السابق .

(٥) انظر تاريخ قزوين للرافعي (ص ١٦٥) ، وهو اختيار الإمام النووي رحمه الله تعالى كما في تهذيب الأسماء (١/ ٨٩) .

(٦) انظر الحطة في ذكر الصحابة الستة للقنوجي (ص٤٦١).

(٧) انظر تفصيل من ذكر هذا وذاك في سنن ابن ماجه تحقيق محمد بن فؤاد عبد الباقي في أواخر الجزء الثاني (٢/١٥٢٠-١٥٢٣) ، وقد اختار الشيخ أحمد شاكر رحمه الله على أنه بالتاء وقد رد هذا الاختيار العلامه المعلمي في ختام مقدمته لكتاب الإكمال لابن =

ولد ابن ماجه سنة تسع ومائتين من الهجرة[1].

ثالثا ـ رحلاته في طلب العلم :

لم تكن الرحلة في طلب العلم أمراً غريباً وحدثاً جديداً وخاصة في القرن الثالث الهجري حيث ازدهار العلم وكثرة العلماء.

والإمام ابن ماجه من أولئك الذين رحلوا ، وطوّفوا البلاد شرقا وغربا حيث خرج من بلده قزوين إلى جميع بلاد العلم . فقد ارتحل إلى العراق: البصرة والكوفة وبغداد ، ومكة والشام ، ومصر والريَّ لكتابة الحديث[2].

رابعا ــ شيوخه وتلاميذه :

أ. شيوخه :

لقي ابن ماجه رحمه الله جمعاً من العلماء والفضلاء في ذلك العصر وتلقى العلم منهم ، فقد سمع من:

١. أبو بكر بن أبي شيبة. [3]

٢. محمد بن عبد الله بن نمير .[4]

٣. جبارة بن المفلس . [5]

= ماكولا (١/٦٠) وأثبت أنه بالهاء لأنه إسم و"ماجه" فارسي والهاء فيه ساكنة في الوصل والوقف ، فلا يصح نقطها وإعتبارها تاء تأنيث لأن الهاء من أصل الاسم وبنيته.

(١) انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٧٩).

(٢) انظر: السير (١٣/٢٧٩) .

(٣) انظر ترجمته ح رقم (٢) .

(٤) انظر ترجمته عند ح رقم (٩) .

(٥) جبارة بن المفلس الحمّاني،أبو محمد الكوفي ضعيف توفي سنة٢٤١ هـ .

انظر: التهذيب (٢/٥٧) ، التقريب (١/١٥٥) .

٤.إبراهيم بن المنذر الخزامي . [١]

٥.عبد الله بن معاوية . [٢]

٦.هشام بن عمارة . [٣]

٧.محمد بن رمح . [٤]

٨.داود بن رشيد . [٥]

٩.عثمان بن أبي شيبة . [٦]

١٠.علي بن محمد . [٧]

١١.العباس بن الوليد .[٨]

١٢.سويد بن سعيد .[٩]

١٣.مصعب بن عبد الله. [١٠]

---

(١) إبراهيم بن المنذر بن عبد الله الأسدي الحزامي ، صدوق ، توفي سنة ٢٣٦ هـ . انظر: التهذيب (١/١١٦)، التقريب (١/٦٤) .

(٢) انظر ترجمته عند ح رقم (٤٨) .

(٣) انظر ترجمته عند ح رقم (٣٧) .

(٤) انظر ترجمته عند ح رقم (٢١٦) .

(٥) داود بن رُشيد - بالتصغير-الهاشمي مولاهم الخوارزمي ثقة توفي ٢٣٩ هـ. انظر التهذيب (٣/١٨٤) ، التقريب (٢/ ٧٥) .

(٦) انظر ترجمته عند ح رقم (٤) .

(٧) انظر ترجمته عند ح رقم (٩) .

(٨) انظر ترجمته عند ح رقم (٢٦) .

(٩) انظر ترجمته عند ح رقم (٦) .

(١٠)مصعب بن عبد الله الزبيري ، ابو عبد الله ، صدوق ، عالم بالنسب توفي سنة ٢٣٦ هـ . انظر: التهذيب (١٠/١٦٢) ، التقريب (٢/١٨٦،١٨٧) .

١٤.بشر بن معاذ .[١]

١٥.عبد الله بن ذكوان .[٢]

١٦.محمد بن بشار .[٣]

١٧.عمرو بن عثمان بن سعيد .[٤]

وخلق غيرهم كثير وسيأتي ذكر بعضهم في ترجمة سند الأحاديث.

ب.تلاميذه :

كان ابن ماجه ذو علم واسع لذا توافد عليه الطلبة من كل جهة للرواية عنه ، ومنهم:

١.محمد بن عيسى الأبهري .[٥]

٢.أبو الطيب أحمد بن روح البغدادي .[٦]

٣.أبو الطاهر أحمد بن محمد المديني .[٧]

---

(١) بشر بن معاذ العَقَدِي ، أبو سهل البصري الضرير، صدوق ، توفي سنة ٢٤٢هـ . انظر: التقريب (١/١٣٠) ، التهذيب (١/٤٥٨) .

(٢) انظر ترجمته عند ح رقم (٩٣) .

(٣) انظر: ترجمته عند ح رقم (٢٤) .

(٤) عمرو بن عثمان بن سعيد القرشي، أبو حفص، الحمصي، صدوق، توفي سنة ٢٦٥هـ انظر: التهذيب (٨/٧٦) ، التقريب (١/٧٤٠) .

(٥) لم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من كتب التراجم.

(٦) لم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من كتب التراجم.

(٧) أبو الطاهر:أحمد بن محمد المديني المصري الخامي، الشيخ الإمام ، المحدث ، الصدوق المُعَمِّر،توفي سنة ٣٤١ هـ وعاش ٩٣ سنة . انظر: وفيات الأعيان (٢/١٧٥) ، السير (١٥/٣٠،٣١).

٤.أبو الحسن علي بن إبراهيم القطان .[١]

٥.سليمان بن يزيد.[٢]

وقد روى عنه خلق غير هؤلاء كثير.[٣]

خامسا ـ ثناء العلماء عليه :

قال الخليلي[٤] رحمه الله تعالى : "هو ثقة كبير ، متفق عليه ، محتج به ، له معرفة بالحديث وحفظه " .[٥]

وقال الرافعي [٦] رحمه الله تعالى : "وهو إمام من أئمة المسلمين ، كبير ، متقن ، مقبول بالاتفاق" .[٧]

وقال ابن خلكان رحمه الله تعالى :" كان إماما في الحديث ، عارفا بعلومه وجميع مايتعلق به " .[٨]

---

(١) أبو الحسن: على بن إبراهيم القزويني القطان ، ولد سنة ٢٥٤ هـ أحد الأئمة الأعلام الحفاظ ، توفي سنة ٣٤٥ هـ.انظر: معجم الأدباء (٢١٨/١٢) ، السير (٤٦٣/١٥).

(٢) أبو داود: سليمان بن يزيد القزويني الفامي ،المحدث، الصدوق، رفيق أبي الحسن القطان توفي سنة ٣٣٩ هـ . انظر: السير (٤٠٥/١٥) .

(٣) انظر: تهذيب التهذيب (٥٣١/٩).

(٤) لم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من كتب التراجم .

(٥) السير (٢٧٩/١٣) .

(٦) لم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من كتب التراجم .

(٧) تاريخ قزوين (ص١٦٩) .

(٨) وفيات الأعيان(٢٧٩/٤)

وقال الذهبي [١] رحمه الله تعالى :" محمد بن يزيد: الحافظ الكبير ، الحجة، المفسر .... حافظ قزوين في عصره ، وقال أيضا: قد كان ابن ماجه حافظاً ، ناقداً صادقا ، واسع العلم " [٢].

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى : " .. ابن ماجه صاحب كتاب السنن المشهورة ، وهي دالة على عمله وعلمه وتبحره واطلاعه واتباعه للسنة في الأصول والفروع" [٣].

سادسا ــ عقيدته :

كانت فترة ابن ماجه رحمه الله فترة عصيبة من تاريخ الأمة الاسلامية حيث تنتشر البدع والمذاهب الباطلة والمنحرفة ، بل إنها استمدت قوتها في تلك الفترة من السلطة الحاكمة ، حيث امتحنوا أهل السنة والجماعة وفي مقدمتهم العلماء وعلى رأسهم الإمام المجاهد أحمد بن حنبل رحمه الله.

ورغم كل هذه الأمور إلا أن ابن ماجه رحمه الله طلب العلم وحصله وتنقل في طلب العلم كما تقدم.وقد ظهرت عقيدته في آثاره الموجودة ، وكتابه السنن خير مثال على هذا ، وسبق قول ابن كثير عن سننه أنها :" دالة على عمله وعلمه وتبحره واطلاعه واتباعه للسنة في الأصول والفروع".

---

(١) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله ، حافظ ، مؤرخ، علاّمة ، محقق، ولد سنة ٦٧٣ هـ بدمشق ، طاف كثيرا من البلدان.تصانيفه كثيرة توفي سنة ٧٤٨ هـ. انظر: الدرر الكامنة (٣/٣٣٦) ، فوات الوفيات (٣/٣١٥) ، الأعلام (٥/٣٢٦).

(٢) السير (١٣/٢٧٧،٢٧٨).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (١١/٥٢).

فكتابه السنن كتاب جامع ، قد حوى جل مسائل الاعتقاد ، فقد بدءاً في مقدمته بباب في اتباع السنة وتعظيم حديث الرسول ﷺ والتغليظ على من عارضه ثم ذكر بعد ذلك باب في اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ثم باب في اجتناب البدع والجدل ثم باب في اجتناب الرأي والقياس ثم باب في الإيمان ذكر فيه الأحاديث الدالة على مذهب أهل السنة والرد على المرجئة المخالفين في هذا الباب.

ثم باب في القدر ضمَّنه الأحاديث الدالة على مراتب القدر ومايتبع ذلك من مسائل متعلقة بالقدر.

ثم باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ.

ثم باب في ذكر الخوارج ذكر تحته الأحاديث التي فيها ذكرهم والتحذير منهم ومن باطلهم.

ثم باب فيما أنكرت الجهمية ضمنه الأحاديث التي تثبت رؤية المؤمنين للرب في الجنة كما هو مذهب أهل السنة والجماعة ، والأحاديث التي تثبت الصفات للرب سبحانه والعلو خاصة خلافا للجهمية ومن تبعهم من أهل البدع.

وله في السنن كتاب في الفتن ذكر فيه الأحاديث التي استدل بها أهل السنة في منهجهم في التعامل مع الفتن كما ذكر فيه بعض علامات الساعة الصغرى والكبرى.

ثم بعده كتاب الزهد وفيه أحاديث اليوم الآخر بدءا بعذاب القبر ونعيمه والبعث ثم الحوض والشفاعة وختاما بذكر النار وذكر الجنة.

وهذا العرض كله دال على عقيدة ابن ماجه في ذلك وهي عقيدة أهل السنة والجماعة ، ومن هنا نرى ثناء العلماء عليه وذكره بأجمل الأوصاف وأعدلها الدالة على تزكيته ومقامه وأنه إمام من أئمة أهل السنة والجماعة والله أعلم.

سابعا ــ آثاره العلمية :

أشهر ماصنف الإمام ابن ماجه رحمه الله كتاب السنن وهو الذي بين أيدينا ، بيد أن أهل التأريخ وأهل العلم بالسير يذكرون أن له كتابا في التاريخ وآخر في التفسير .[1]

ولايعرف عن هذين الكتابين في هذا العصر شيء ، وقد حكى الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي [2] رحمه الله تعالى أنه رأى كتاب التاريخ لابن ماجه فقال :" رأيت له بقزوين تاريخا على الرجال والأمصار من عهد الصحابة إلى عصره" [3]. أما تفسيره فقد قال عنه الحافظ المزي [4] رحمه الله :" لم يقع لي من مسند حديث مالك بن أنس لأبي داود سوى جزء واحد وهو الأول ، ولامن تفسير ابن ماجه سوى جزء ين منتخبين منه ..." [5].

---

(١) انظر : السير (٢٧٧/١٣) .

(٢) أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي الأثري الظاهري ، الإمام الحافظ ذو التصانيف ولد ببيت المقدس سنة ٤٠٨ هـ، كان متصوفا وله معرفة بعلم التصوف وأنواعه كما أن له تصانيف حسنة مفيدة في علم الحديث ، توفي سنة ٥٠٧ هـ. انظر: السير (٣٦١/١٩) ، وفيات الأعيان (٢٨٧/٤) .

(٣) تهذيب الكمال للمزي (ص ١٢٩٢) . السير (٢٧٩/١٣) .

(٤) أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن الزكي عبد الرحمن الحلبي المزي ، الإمام الكبير ، الحافظ ، صاحب التصانيف ، ولد سنة ٦٥٤ هـ ظهر نبوغه مبكرا ، زاحم العلماء بجد وجلد ، لازم شيخ الإسلام ابن تيمية طويلا ، اشتهر بكتابيه "تهذيب الكمال" و"تحفة الأشراف" ، توفي سنة ٧٤٤ هـ . انظر : البداية والنهاية (١٣٨/١٤) ، البدر الطالع (٣٥٣/٢) .

(٥) تهذيب الكمال للمزي (١٥٠/١) تحقيق بشار عواد.

ثامنا ـ وفاته :

توفي ابن ماجه رحمه الله يوم الأثنين ، ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من رمضان سنة ٢٧٣ هـ[١] رحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه الله خير ماجزى عالما عن دينه .

---

(١) انظر : السير (١٣/ ٢٧٩) .

المطلب الثاني

تعريف موجز بسنن ابن ماجه

وفيه

أولا : اسم الكتاب ورواياته .

ثانيا : أقسام موضوعات الكتاب وأبوابه وعدد أحاديثه وطبعاته

ثالثا : درجات أحاديث الكتاب وشرطه فيه .

رابعا: منزلة الكتاب بين السنن الأخرى .

خامسا : الكتب التي ألفت حول السنن : شروحاً ، ومختصرات ، ودراسات .

المطلب الثاني

تعريف موجز بسنن ابن ماجه

أولا ـ اسم الكتاب ورواياته :

ـ اسم الكتاب :

سماه ابن ماجه رحمه الله " السنن" قال رحمه الله:"عرضت هذه السُّنَنَ على أبي زرعة الرازي[1] فنظر فيه ... " [2] .

ـ رواياته :

روى كتاب السنن عن ابن ماجه رحمه الله عدد من العلماء منهم [3]:

- أبو الحسن القطان .
- سليمان بن يزيد القزويني .
- أبو جعفر محمد بن عيسى المطوعي الأبهري .
- أبو بكر حامد الأبهري [4] .
- سعدون [5]

---

(١) أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازي ، الإمام ، الحجة، سيد الحفاظ ، محدث الريّ، ولد سنة نيف ومائتين، سمع من الإمام أحمد بن حنبل ومن طبقته، برع في الحديث والجرح والتعديل حتى أجمعوا على إمامته في ذلك ، توفي سنة ٢٦٤ هـ . انظر: التهذيب (٣٠/٧) ، طبقات الحنابلة (١٩٩/١) ، السير (٦٥/١٣) .

(٢) انظر: السير (٢٧٨/١٣) .

(٣) انظر: التهذيب (٥٣٢/٩) .

(٤) لم أعثر له على ترجمة فيما بين يدي من كتب التراجم .

(٥) لم أعثر له على ترجمة فيما بين يدي من كتب التراجم .

لكن يبدو أن الكتاب لم يشتهر إلا عن طريق الحافظ أبي الحسن القطان ،وبقية الروايات انقطعت واندثرت. وكتب الإثبات والفهارس المتداولة لاتذكر رواية هذا الكتاب إلا عن طريق أبي الحسن القطان فقط.

ثانيا ـ أقسام موضوعات الكتاب وأبوابه وعدد أحاديثه وطبعاته :

قسّم ابن ماجه كتابه السنن على عدة كتب ، كما يفهم من إطلاق لفظ السنن على كتابه. وهذه الكتب تتفاوت من حيث حجمها وما يدخل تحتها من أحاديث وأبواب تفصيلية .

ونظراً لاختلاف نسخ ابن ماجه المروية عنه ـ وهذا في غالب كتب الحديث ـ وقع الاختلاف في عدد الكتب والأبواب بل والأحاديث كذلك.

فالذهبي رحمه الله ينقل عن أبي الحسن القطان أنه قال عن السنن : " في السنن ألف وخمسمائة باب وجملة ما فيها أربعة آلاف حديث "[1] ، بينما نجد في المطبوعة بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي أن عدد كتبه سبع وثلاثون كتابا عدا المقدمة وعدد أبوابه ألف وخمسمائة وخمسة عشر بابا وعدد أحاديثه أربعة آلاف وثلاثمائة وواحد وأربعون حديثا[2] .

---

(١) انظر: على سبيل المثال: قطف الثمر للمغربي (ص ٢١-٢٣) ، الإمداد بمعرفة علو الإسناد للبصري (ص٥٢) ، الإتحاف للشوكاني (ص ٤٦-٤٧) ، الأمم لإيقاظ الهمم للكردي (ص١٣) .

(٢) انظر: سنن ابن ماجه تحقيق محمد بن فؤاد عبد الباقي .

وبتحقيق الأعظمي عدد كتبه اثنين وثلاثين كتاباً وعدد أبوابه ألف وخمسمائة وثلاثة كتب وعدد أحاديثه أربعة آلاف وثلاثمائة وسبع وتسعون حديثا[1] .

ويرجع هذا الإختلاف - في نظري والله أعلم - إلى اختلاف المخطوطات المعتمد عليها في ذلك . كما أن بعض النُّسَّاخ للسنن قد يجتهد فيضيف مسمى باب أو كتاب أو يغفل عن كتابته مما يجعل النُسخ مختلفة ، أما فيما يخص الاختلاف في عدد الأحاديث فإنه يعود إلى اختلاف منهج الذين يعدِّدون أحاديث السنن ، فبعضهم يعطى أرقاماً لما يرويه ابن ماجه بسنده وما ينقله من آراء الصحابة أو كبار التابعين ويعتبرها في عداد أحاديث السنن ، وبعضهم يُدخل في أرقام الأحاديث ما يورده ابن ماجه من متابعات وطرق للحديث الواحد.

طبعات الكتاب :

طُبع الكتاب عدة طبعات، وبعضهم يذكر في المقدمة النسخ التي اعتمد عليها في الطبع وآخرون لا يذكرون شيئا.

وفيما يلي بيان لبعض الطبعات للكتاب :

١.الطبعة الهندية للسنن وعليها حاشية السيوطي وعبد الغني الدهلوي وهي أقدم طبعة وقد طبعت عام ١٨٤٧ م نصفها في المطبع الفاروقي في الدهلي بالهند بتصحيح مولوي محمد الطاهر ، والنصف الآخر في مطبع مجتبائي في الدهلي بالهند بتصحيح مولوي عبد الأحد[2].

---

(١) انظر: سنن ابن ماجه تحقيق محمد مصطفى الأعظمي.

(٢) هذه النسخة نقلت الكلام عنها من تعليق محمد بن فؤاد عبد الباقي في آخر السنن المطبوعة بتحقيقه (٢/ ١٥٢٨) ، ولم أطلع عليها .

٢.الطبعة المصرية وعليها حاشية السندي ونقل فيها زوائد ابن ماجه للبوصيري.طبعت عام ١٣١٣ هـ .

٣.طبعة محمد فؤاد عبدالباقي ، طبعت عام ١٣٧٣ هـ .

٤.طبعة محمد مصطفى الاعظمي ، طبعت عام ١٤٠٣ هـ .

٥.طبعة محمد ناصر الدين الألباني ، طبعت عام ١٤٠٧ هـ .

٦. طبعة صدقي جميل العطار ، طبعت عام ١٤١٥ هـ .

التعريف ببعض الطبعات :

١. الطبعة المصرية والتي عليها حاشية السندي : طبعت في لبنان في مجلدين ، جعل في الأعلى سنن ابن ماجه ، وحاشية السندي في الأسفل مفصولاً بينهما بخط عرضي. ولم يراع في هذه النسخة الدقة من حيث تحري صحة المتن ولا أسماء رجال السند . كما أنها غير مرقمة الأحاديث ، وليس بها فهارس تسهل الوصول للأحاديث ، غير أنها مذكور فيها زوائد البوصيري على السنن ، وبها شرح يسير لبعض الألفاظ وضبط لها.

٢.طبعة محمد بن فؤاد عبد الباقي : طبعت في مصر دار إحياء الكتب العربية في مجلدين ضخمين وتمتاز هذه الطبعة بما يلي :

أ. ترقيم الكتب والأبواب والأحاديث.

ب.ضبط السند والمتن وتشكيله تشكيلاً واضحاً قليل الأخطاء .

ت. يذكر تحت الحديث تعليق البوصيري على الحديث إن وجد.

ث. شرح لغريب الحديث نقلاً من حاشية السيوطي ، والدهلوي والسندي ، وكتب غريب الحديث .

ج. فهارس للأحاديث تسهل الوصول إليها.

٣. طبعة محمد مصطفى الأعظمي ، طبعت في السعودية شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة في مجلدين ضخمين وتمتاز هذه الطبعة بما امتازت به طبعة عبدالباقي وزيادة مايلي :

أ. الإعتماد على نسخ مخطوطة للسنن موثوقة.

ب. تخريج بعض الأحاديث تخريجاً مختصراً.

ت. فهارس واسعة ودقيقة وشاملة عملت بجهاز الحاسب الآلي جاءت في مجلدين اثنين ضخمين.

ث. ترجمة لابن ماجه موجزة وتعريف بالسنن وباختلاف نُسَخِها .

٤. طبعة الألباني ، طبعت في بيروت المكتب الإسلامي في مجلدين ضخمين وتمتاز هذه الطبعة بما امتازت به طبعة عبد الباقي ، غير أنه لايذكر حكم البوصيري على الحديث ولايسوق سند الحديث وإنما يكتفي بذكر راوي الحديث من الصحابة إلا أنها تزيد حسنة على من سبقها وذلك أنه يحكم على الأحاديث بالصحة أو الحسن أو الضعف ، ثم يحيل إلى تخريجها في كتبه الأخرى ، ثم أنه أفرد الصحيح والحسن في هذين المجلدين وجعل الضعيف في مجلد مستقل .

٥. طبعة صدقي جميل العطار، طبعت في بيروت - دار الفكر- في مجلدين ضخمين ، وتميزت هذه الطبعة - إضافة إلى الميزات المذكورة في طبعة عبد الباقي واعتماده على مخطوطة في تحقيق النص - بتخريج الأحاديث على الكتب الخمسة ومسند الإمام أحمد والموطأ وسنن الدارميّ ، وأشار إلى ما انفرد به ابن ماجه عن الكتب المذكورة استناداً إلى زوائد البوصيري وتحفة الأشراف إلاّ أن في ذلك كثيراً من الأوهام التي وقفت عليها في الكتاب.

ثالثا: درجات أحاديث الكتاب وشرطه فيه :

غالب سنن ابن ماجه من الحديث المقبول عند أهل العلم : الصحيح والحسن وعليه فنسبة الضعيف والمنكر إلى الصحيح قليل.

يقول الامام الذهبي رحمه الله:" سنن ابن عبد الله (ابن ماجه) كتاب حسن لولا ماكدره من أحاديث واهية ليست بالكثيرة " [1] ويقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: أحاديث سنن ابن ماجه " كلها جياد سوى اليسيرة " [2] .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " قلت:كتابه في السنن جامع جيد كثير الأبواب والغرائب ، وفيه أحاديث ضعيفة جداً ، حتى بلغني أن المزي كان يقول:"مهما انفرد بخبر فيه فهو ضعيف غالباً " ، وليس الأمر في ذلك على إطلاقه باستقرائي، وفي الجملة ففيه أحاديث كثيرة منكرة والله تعالى المستعان ، ثم وجدت بخط الحافظ شمس الدين محمد بن علي الحسيني [3] مالفظه :" سمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول :" كل ما انفرد به ابن ماجه فهو ضعيف ، يعنى بذلك ما انفرد به من الحديث عن الأئمة الخمسة.انتهى ماوجدته بخطه، وهو القائل يعني وكلامه هو ظاهر كلام شيخه ، لكن حمله على الرجال أولى، وأما حمله على أحاديث فلا يصح ، كما قدمت ذكره من وجوه[4] الأحاديث الصحيحة والحسان مما انفرد به عن الخمسة ..اهـ." [5] .

---

(١) تذكرة الحفاظ (ص٦٣٦) .

(٢) البداية والنهاية (٥٢/١١) .

(٣) محمد بن علي بن محمد بن علي الحسيني ، حدّث بمصر ، وكان أحد العدول ، مات في شهر رمضان سنة ٧٤٥هـ . انظر : الدرر الكامنة (٤/ ٢٠٢) .

(٤) هكذا في الأصل ، ولعلها (وجود) والله أعلم .

(٥) تهذيب التهذيب (٥٣١/٩) .

وقد علّق الإمام الذهبي في السير على قول ابن ماجه :" عرضت هذه السنن على أبي زرعة فنظر فيها ، وقال : أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع أو أكثرها ثم قال : لعل لايكون فيه تمام ثلاثين حديثا مما في إسناده ضعف" فقال رحمه الله: "... وقول أبي زرعة – إن صح – فإنما عنى بثلاثين حديثا : الأحاديث المطروحة الساقطة وأما الأحاديث التي لاتقوم بها حجة فكثيرة لعلها نحو الألف " [١] .

قلت: قد تكون كذلك إذا مانظر إليها برواية ابن ماجه فقط ، أما إذا ضمت إليها الشواهد والمتابعات فإنها تقوى وترتقي إلى درجة الحسن ، وجنس هذا في سنن ابن ماجه كثير.

وقد استقرأ محمد بن فؤاد عبد الباقي أحاديث سنن ابن ماجه وميَّز الذي وافق فيه غيره وما انفرد به وحكمه فقال :" هذا ولما تضاربت أقوال أئمتنا في قيمة السنن ومنزلتها من الكتب الخمسة ...رأيت أنّ أهمّ ما أعني به تحقيق القول في قيمتها وفي منزلتها ولايكون ذلك إلا بالإحصاء الدقيق لعدد أحاديثها ثم تمييز ما انفردت به من الأحاديث وذلك بتقسيمه إلى أحاديث صحيحة الإسناد ثقات الرجال ، وإلى أحاديث حسنة الإسناد ، وأحاديث ضعيفة ، وأحاديث واهية الإسناد أو منكرة .

ولقد وقعت جملة أحاديث السنن في ٤٣٤١ حديثا منها ٣٠٠٢ حديثا أخرجها أصحاب الكتب الخمسة كلهم أو بعضهم وباقي الأحاديث وعددها ١٣٣٩ هي الزوائد على ماجاء بالكتب الخمسة.وفيما يلي بيان للزوائد:

٤٢٨ حديث رجالها ثقات ، صحيحة الإسناد.

١٩٩ حديث حسنة الإسناد.

---

(١) السير (٢٧٩،٢٧٨/١٣) .

٦١٣ حديث ضعيفة الإسناد.

٩٩ حديث واهية الإسناد أو منكرة أو مكذوبة [١]

وقد أورد الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ٣٥٠٣ حديثا بيانها كالتالي:

٨٧٠ حديثاً ضعيفاً في عدد منها أكثر لفظ الحديث صحيح ، كما أن بعضها أوردها الشيخ تحت الأحاديث الضعيفة وهي في الصحيح منها.

٧٨ حديثاً منكراً أو شاذاً أو موضوعاً.

ونظراً لهذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة انحطت درجة سنن ابن ماجة عن الكتب الخمسة فهو يعتبر أدنى منزلة في مجموعة الأصول الستة.

شرطه في الكتاب :

لم أجد لابن ماجه كلاما في مقدمة كتابه يذكر فيه شرطه في الكتاب ، لذلك يرى أكثر الباحثين أنه ليس له شرط في قبول الرواية [٢].

رابعا ـ منزلة الكتاب بين السنن الأخرى :

لقد أثنى العلماء على سنن ابن ماجه مما يدل على منزلتها ومكانتها بين الكتب الأخرى .

يقول ابن ماجه رحمه الله :" عرضت هذه السنن على أبي زرعة الرازي ، فنظر فيه ، وقال : " أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع

---

(١) سنن ابن ماجه طبعة عبدالباقي (٢/١٥١٩،١٥٢٠) .

(٢) انظر : فتح المغيث : (١/ ٨٤) .

أوأكثرها .." [١]. وقال الرافعي رحمه الله في تاريخ قزوين :" والحفاظ يقرنون كتابه بالصحيحين وسنن أبي داود والنسائي ويحتجون بما فيه" [٢] .

وقال ابن كثير رحمه الله :" هو كتاب مفيد قوي التبويب في الفقه " [٣].

وقال ابن خلّكان رحمه الله : " وكتابه في الحديث أحد الصحاح الستة " [٤] ، وقد تقدم كلام الذهبي وابن حجر رحمهما الله تعالى في ذلك.

وقال الشيخ عبد الحق الدهلوي [٥] :" كتابه ـ أي السنن ـ واحد من الكتب الإسلامية التي يقال لها الأصول الستة ، والكتب الستة ، والصحاح الستة) [٦] ، قال القنوجي [٧] متابعاً " والأمهات الستة ، وإذا قال المحدثون : رواه الجماعة،

---

(١) السير (٢٧٨/١٣) .

(٢) تاريخ قزوين (ص١٦٩) .

(٣) انظر: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث (ص٢٣٥) .

(٤) وفيات الأعيان (٢٧٩/٤) .

(٥) عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي ، فقيه ، محدث ،حنفي المذهب من أهل دهلي بالهند ، ولد سنة ٩٥٨ هـ. جاور في الحرمين أربع سنوات وأخذ عن علمائها ، كثير التصانيف حتى بلغت مصنفاته مائة مجلد بالعربية والفارسية، توفي سنة ١٠٥٢ هـ. انظر: هداية العارفين للبغدادي الملحق بكشف الظنون (٥٠٣/٥) ، الأعلام (٢٨٠/٣) .

(٦) الحطة في ذكر الصحاح الستة للقزويني (ص٣٩٨) .

(٧) أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن على الحسيني البخاري القنوجي ، ولد سنة ١٢٤٨ هـ ، من رجال النهضة الإسلامية المجددين ، له نيف وستون مصنفا بالعربية وغيرها ، منها : أبجد العلوم ، الروضة الندية ، توفي سنة ١٣٠٧ هـ. انظر: معجم المؤلفين (٩٠/١٠) ، الأعلام (١٦٧/٦) .

يريدون به رواية هذه الرجال الستة في تلك الكتب الستة، وإذا قالوا : رواه الأربعة فمرادهم هذه الأربعة غير البخاري ومسلم " (١) .

ومع هذا الثناء من العلماء - والكتاب أهلٌ لذلك - إلا أن وجود الأحاديث الضعيفة والمنكرة فيه أنزل من قيمة الكتاب عند كثير من العلماء ، يقول الذهبي رحمه الله تعالى ".. وإنما غض من رتبة سننه ما في الكتاب من المناكير ، وقليل من الموضوعات " (٢) .

ويقول ابن الأثير:" كتابه كتاب مفيد قوي النفع في الفقه ، لكن فيه أحاديث ضعيفة جدا بل منكرة ، حتى نقل عن الحافظ المزي أن الغالب فيما انفرد به الضعف ، ولذا لم يضفه غير واحد إلى الخمسة بل جعلوا السادس الموطأ " (٣) .

لذلك كثر كلام أهل العلم في ذكر كتاب آخر – غير كتاب ابن ماجه – ليجعلوه سادس الكتب الخمسة ، فذهب بعضهم إلى تقديم الموطأ كما ذكر ابن الأثير وغيره ، وبعضهم قدَّم الدارمي ، وذهب آخرون إلى غير ذلك (٤).

وبالجملة فسنن ابن ماجه دون الكتب الخمسة في المرتبة – كما مرآنفا – لما جاء فيه من الأحاديث الضعيفة والمنكرة ، يقول العلامة ابن الوزير اليماني (٥)

---

(١) الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص٣٩٨) .

(٢) السير (٢٧٩/١٣) .

(٣) انظر: الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص٤٠٠) ، ولم أعثر على هذا النقل في كتب ابن الأثير.

(٤) انظر: ماتمس إليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجه (ص١٣٥-١٤٥) ، الحطة (٢١٣) .

(٥) محمد بن إبراهيم بن علي الحسني القاسمي ، أبو عبد الله ، من آل الوزير، مجتهد، باحث، من أعيان اليمن، له كتب نفائس منها إيثار الحق على الخلق ، توفي سنة ٨٤٠هـ . انظر: البدر الطالع (٨١/٢)، الأعلام (٣٠٠/٥) .

رحمه الله : " وأما سنن ابن ماجه فإنها دون هذين الجامعين: (يعنى كتاب أبي داود والنسائي) ، والبحث عن أحاديثها لازم وفيها حديث موضوع في أحاديث الفضائل" [١].

قلت : ومع ماسبق إلا أن آراء غالب المتأخرين من العلماء استقرت على جعله سادس الكتب الستة ، وإن كتاباً يجمع بين دفتيه ٣٠٠٢ حديثا يرويها أصحاب الكتب الخمسة في كتبهم، ثم يجيء ابن ماجه يرويها كلها عن طرق غير طرقهم ، وكل الطرق يؤيد بعضها بعضا مما يعطي الأحاديث قوة فوق قوتها ، ثم يضيف إلى عددها ٤٢٨ حديثاً صحيحة الإسناد رجالها ثقات ، و ١٩٩ حديثاً حسنة الإسناد – لهو كتاب له قيمته وجدير بالإعتناء والرعاية والإهتمام لو اقتصر على هذه المزية فقط [٢] .

---

(١) تنقيح الأنظار في علوم الآثار (ص ٤٨) .

(٢) انظر: سنن ابن ماجه تحقيق عبد الباقي (٢/ ١٥٢٠) .

خامسا: الكتب التي أُلفت حول السنن شروحا ومختصرات ودراسات:

الشروح :

١ ـ شرح الحافظ مغلطائي الحنفي [١] قطعة من سنن ابن ماجه في خمس مجلدات وهو أول شارح لهذا الكتاب ، ولازال شرحه مخطوطا في دار الكتب المصرية وسماه " الإعلام بسنته عليه السلام".

٢ ـ شرح الحافظ ابن رجب الحنبلي [٢] سنن ابن ماجه ، ذكر هذا أبو الحسن السندي في تعليقه على السنن حيث قال في شرح حديث" من ترك الكذب وهو باطل":"يحتمل أنه على ظاهره ، وجملة "وهو باطل" حال من الكذب وهو الذي ذكره ابن رجب في شرح الكتاب " [٣]اهـ.وبعد البحث والسؤال لم أُوفق للاهتداء إليه.

---

(١) علاء الدين مغلطائي بن قليج بن عبد الله الحنفي ، الإمام ، الحافظ ، ولد سنة ٦٨٩هـ ، تولى تدريس الحديث بالظاهرية بعد ابن سيد الناس وغيرها ، كان عارفاً بالأنساب ، له تصانيف عدة منها : شرح البخاري ، وشرح أبي داود و لم يتمه ، وغير ذلك، توفي سنة ٧٦٢ هـ . انظر :الدرر الكامنة (١٢٢/٥) ، البدر الطالع (٣١٢/٢) .

(٢) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي ثم الدمشقي ، أبو الفرج ، ولد سنة ٧٣٦ هـ ، بارع في الحديث والفقه والتاريخ والأصول ، والحق أنه متفنن في سائر العلوم ، له مصنفات عديدة منها : فتح الباري بشرح البخاري و لم يتمه وقد طبع ما وجد منه مؤخرا ، وذيل طبقات الحنابله ، جامع العلوم والحكم وغيرها كثير . توفي سنة ٧٩٥ هـ. انظر: الدرر الكامنة (٤٢٨/٢) ، البدر الطالع (٣٢٨/١) الأعلام (٢٩٥/٣) .

(٣) شرح سنن ابن ماجه للسندي (٢٦/١) .

٣ـ شَرَحَ الحافظ ابن الملقن [١] زوائد ابن ماجه على الصحيحين في كتاب سماه " ماتمس إليه الحاجة على سنن ابن ماجه " ذُكر هذا في هدية العارفين المذيّل بكشف الظنون" [٢].

٤ ـ شَرَحَ السنن الشيخ كمال الدين الدميري [٣] في نحو خمس مجلدات إلا أنه مات قبل إتمامه وسماه " الديباجة".

٥ ـ شَرَحَ السنن جلال الدين السيوطي [٤] شرحاً مختصراً أشبه مايكون بالتعليق أو الحاشية ، وسماه (مصباح الزجاجة) وهو مطبوع مع السنن.

---

(١) سراج الدين عمر بن علي بن أحمد السراج الأنصاري المعروف بابن الملقن ، ولد سنة ٧٢٣ هـ ، اشتغل في كل فن حتى قرأ في كل مذهب كتابا، له مصنفات عديدة منها: تخريج أحاديث الرافعي، مختصر الخلاصة، شرح العمدة وغيرها كثير . توفي سنة ٨٠٤ هـ . انظر: البدر الطالع (٥٠٨/١) .

(٢) هدية العارفين (٧٩٢/٥) .

(٣) محمد بن موسى بن علي الكمال الدميري القاهري الشافعي ، أبو البقاء ، ولد سنة ٧٤٢ هـ نشأ بالقاهرة فتكسب بالخياطة ، ثم أقبل على العلم فقرأه على جمع من العلماء ، ثم تصدى للإقراء والإفتاء ، وصنف مصنفات جيدة ، منها: المنهاج ، النجم الوهّاج ، توفي سنة ٨٠٨ هـ. انظر: البدرالطالع (٢٧٢/٢). الأعلام (١١٨/٧) .

(٤) عبد الرحمن بن أبي بكر محمد السيوطي ، جلال الدين أبو الفضل ، ولد سنة ٨٤٩هـ ، إمام ، حافظ ، مؤرخ ، أديب ، له نحو ٦٠٠ مصنف ، منها الإتقان في علوم القرآن ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، وغيرها ، توفي سنة ٩١١ هـ . انظر: البدر الطالع (٣٢٨/١) ، الأعلام (٣٠١/٣) .

٦ـ شَرَحَ السنن العلامة أبو الحسن السندي [١] وهو أيضا شرحاً مختصراً اقتصر فيه على حل مايحتاج إليه القارىء والمدرس : من ضبط اللفظ ، وشرح للغريب والإعراب الميسر ، وهو مطبوع متداول .

٧ـ شَرَحَ السنن الشيخ عبد الغني الدهلوي[٢] رحمه الله وهو مختصر أيضا سماه "إنجاح الحاجة" ، وطبع في الهند على هوامش السنن.

هذه هي أظهر وأبرز شروح سنن ابن ماجه. [٣].

المختصرات :

لم يذكر أهل العلم مصنفات اختصرت سنن ابن ماجه و لم أطّلع على شيء من ذلك ، عدا ما صنعه الشيخ الألباني في هذا العصر ، حيث حذف الأسانيد من النسخة التي حققها ، فأشبه ما تكون اختصارا للسنن غير أنها جاءت في مجلدين كبيرين و لم يحذف المكرر منها .

الدراسات :

١ ـ صنف الحافظ الذهبي كتابا جرّد فيه أسماء رجال سنن ابن ماجه كلهم سوى من أخرج له منهم في أحد الصحيحين ، سماه : " المجرد في أسماء رجال

---

(١) أبو الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي السندي الحنفي ، نزيل المدينةالمنورة ، عالم ، عامل ورع زاهد ، ألف مؤلفات نافعة منها : الحوائي على الكتب الستة إلاَّ الترمذي فإنها ماتمت ، توفي سنة ١١٣٨ هـ . انظر: سلك الدرر للمرادي (٦٦/٤) ، الأعلام (٢٥٣/٦) .

(٢) عبد الغني بن الشيخ سعيد المجددي الدهلوي ، نزيل المدينة المنورة ، عالم بالحديث ، من فقهاء الحنفية ، ولد سنة ١٢٣٥ هـ ، له كتب أشهرها : إنجاح الحاجة ، توفي سنة ١٢٩٦ هـ. انظر الأعلام (٣٣/٤) .

(٣) لزيادة الإطلاع انظر: ماتمس إليه الحاجة للشيخ محمد النعماني (ص١٧٨-٢١٧) .

سنن ابن ماجه " ، رتب أسمائهم على طبقاتهم ، فذكر الصحابة ، ثم التابعين ...و هكذا ، قال في أوله : " هذه أسماء من انفرد ابن ماجه بإخراجهم عن البخاري أو مسلم " [1] اهـ .

٢ ـ صنف الإمام البوصيري [2] رحمه الله كتاباً أفرد فيه زوائد ابن ماجه على الكتب الخمسة مع الحكم على إسناد كل حديث ، سماه " مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه" [3].

هذا أظهر شيء خُدمت به السنن فيما اطلعت عليه وا لله أعلم .

---

(١) انظر: المجرد في أسماء رجال سنن ابن ماجه للذهبي تحقيق الدكتور باسم فيصل الجوابرة (ص٢٣).

(٢) شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني البوصيري الشافعي ، ولد سنة٧٦٢ هـ ، من حفاظ الحديث ، له مصنفات منها : " فوائد المنتقي لزوائد البيهقي، إتحاف المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، وغيرها ، توفي سنة ٨٤٠ هـ . انظر : الضوء اللامع (٢٥١/١) ، ، هدية العارفين (١٢٤/٥) ، الأعلام (١٠٤/١) .

(٣) جاء في ثلاثة مجلدات بتحقيق موسى محمد علي و الدكتور عزت علي عطيه .

الباب الأول

الباب الأول

الإيمان باليوم الآخر

وفيه

تمهيد وثلاثة فصول

الفصل الأول : الفتن .

الفصل الثاني : أشراط الساعة .

الفصل الثالث : البعث والجزاء.

التمهيد

وفيه مبحثان

المبحث الأول: معنى اليوم الآخر والإيمان به

المبحث الثاني : حكم الإيمـان بـاليوم الآخـر وأدلته .

المبحث الأول

معنى اليوم الآخر والإيمان به

أولاً ـ معنى اليوم الآخر :

لغةً ـ اليوم : زمن مقداره في الدنيا من طلوع الشمس إلى غروبها ،والمقصود به هنا الوقت أو الزمن [١].

الآخر: خلاف الأول ، وفي أسماء الله الآخر أي الباقي الذي ليس بعده شيء سبحانه [٢].

اصطلاحاً : هو اليوم الذي ليس بعده يوم أبداً ، حيث تتلاشى حدود الزمان ، ويبقى الزمن المطلق ، ويبدأ هذا اليوم من البعث، أما نهايته فإنه لانهاية له.

أو يقال: اليوم الآخر هو يوم القيامة الذي لايوم بعده حيث يُبعث الناس أحياء للبقاء ، إما في دار النعيم وإما في دار العذاب الأليم [٣].

ثانياً ـ معنى الإيمان باليوم الآخر:

الإيمان باليوم الآخر هو التصديق الجازم بكل ما أخبر به الله تعالى في كتابه وأخبر به رسوله ﷺ في سنته مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه أو نعيمه ، والبعث ، والحشر ، والصحف ، والحساب ، والميزان ، والحوض ، والصراط والشفاعة ، والجنة والنار وما أعد الله تعالى لأهلها جميعاً ، وما يكون بين يدي

---

(١) انظر: لسان العرب (٣/١٠٢١، ١٠٢٢) ، المعجم الوسيط (٢/١٠٦٧) .

(٢) انظر: لسان العرب (١/٢٩) .

(٣) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ ابن عثيمين (ص٢٦) .

الساعة من علامات صغرى وكبرى، والإيمان بإتيان كل ذلك جميعاً ، والعمل بموجب ذلك .

يقول الإمام الطحاوي [(١)] رحمه الله في عقيدته المشهورة :

"... ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين ، وبعذاب القبر لمن كان له أهلا ، وسؤال منكر ونكير له في قبره عن ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه رضوان الله عليهم ، والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران ، ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة، والعرض والحساب ، وقراءة الكتاب ، والثواب والعقاب ، والصراط والميزان ، والجنة النار...." [(٢)].

ويقول الحافظ ابن حجر [(٣)] رحمه الله : " والمراد بالإيمان به : التصديق بما يقع فيه من الحساب والميزان والجنة والنار...." . [(٤)]

---

(١) الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الحجري المصري الطحاوي ، ولد سنة ٢٣٩ هـ ، نشأ في بيت علم وفضل مما عجّل بنبوغه وظهوره ، ثقة ، ثبت ، جليل القدر، عالم باختلاف العلماء ، صنف كثيرا ومن تصانيفه : شرح معاني الآثار ، شرح مشكل الآثار ، العقيدة الطحاوية وغيرها ، توفي سنة ٣٢١ هـ . انظر: وفيات الأعيان (١/٧١) ، السير (١٥/٢٧) .

(٢) متن العقيدة الطحاوية بتعليق سماحة الشيخ بن باز (ص٢٢،٢٣) .

(٣) أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمدالكناني العسقلاني ، ابن حجر، من أئمة العلم والدين ، ولد سنة ٧٧٣ هـ ، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث فبرع فيه وأصبح حافظ الإسلام في عصره . تصانيفه كثيرة وجليلة منها : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، الدرر الكامنة ، لسان الميزان ، تهذيب التهذيب وغيرها ، توفي سنة ٨٥٢ هـ . انظر: البدر الطالع (١/٨٧) ، طبقات الحفاظ (ص٥٤٧) ، الأعلام (١/١٧٨) .

(٤) فتح الباري (١/١١٨) .

المبحث الثاني

حكم الإيمان باليوم الآخر وأدلته

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان الستة التي لا يصح إيمان عبد إلا بها . فمن أنكر اليوم الآخر ـ أو أي ركن من أركان الإيمان ـ فهو كافر قطعا، ليس له في الآخرة إلاَّ النار. وقد دل على هذا الركن الكتاب والسنة.

أما الكتاب فقد تضافرت أدلته وتنوعت في الدلالة ، وأكثر الله سبحانه من ذكر هذا الركن وأقام عليه أقوى الأدلة ، ورد شبه المنكرين للبعث في كثير من مواضع القرآن ، كما فصَّل سبحانه في القرآن أمور ذلك اليوم وحوادثه تفصيلاً لم يسبق له مثيل في الكتب السابقة مع أن كل رسول أرسله الله بشر قومه وأنذرهم بهذا اليوم العظيم وكفَّر كل من ينكره أو يشك فيه، ومن تلك الأدلة : قوله تعالى:﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ...﴾ [1] الآية .

وقوله تعالى : ﴿ الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ..﴾ [2] ، وقال سبحانه : ﴿ إن الساعة آتية أكاد أُخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ﴾ [3].

---

(١) [البقرة : ١٧٧] .

(٢) [النساء:٨٧] .

(٣) [طه:١٥] .

وقال سبحانه موضحاً حال من يكفر بهذا اليوم في الدنيا والآخرة :﴿ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً ﴾ (١)

وقال سبحانه عن المجرمين :﴿ ماسلككم في سقر، قالوا : لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين ،وكنا نخوض مع الخائضين ، وكنا نكذب بيوم الدين، حتى أتانا اليقين ،فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ . (٢)

أما السنة فأدلتها أيضاً كثيرة منها :

حديث جبريل عليه السلام في صحيح مسلم من رواية عمر بن الخطاب ﷺ وفيه " قال جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ :" أخبرني عن الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ..." (٣)

وفي حديث ابن عباس(٤) رضي الله عنهما قال :" كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد أنت قيّم السموات والأرض ... لك الحمد أنت الحق ، ووعدك حق ، ولقاؤك حق ، وقولك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنبيون حق ، ومحمد ﷺ حق ، والساعة حق...." (٥).

وقال ﷺ " لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع :بالله وحده لاشريك له ، وأني رسول الله وبالبعث بعد الموت والقدر" (٦) .

---

(١) [النساء :١٣٦] .

(٢) [المدثر:٤٢-٤٨] .

(٣) انظر: تخريجه ح رقم (٢١٣) .

(٤) انظر: ترجمته عند ح رقم (١٢٠) .

(٥) انظر: تخريجه ح رقم (١٨٤) .

(٦) انظر: تخريجه ح رقم (١٣٣) .

الفصل الأول

الفصل الأول

الفتن

وتحته

تمهيد وأربعة مباحث

المبحث الأول : شدة الزمان وغربة الإسلام .

المبحث الثاني : أنواع الفتن .

المبحث الثالث : أسباب الفتن .

المبحث الرابع : ضوابط المسلم في الفتن .

التمهيد

وفيه

تعريف الفتن لغة واصطلاحا

تعريف الفتن لغة واصطلاحا

الفِتَنْ لغة :بكسر الفاء وفتح التاء : جمع فتنة ، قال الأزهري [1]:

"جماع معنى الفتنة في كلام العرب: الابتلاء والامتحان ، وأصلها مأخوذ من قولك : " فتنت الفضة والذهب " أي أذبتهما بالنار ليتميز الرديء من الجيد ، ومن هذا قول الله جل وعز : ﴿ يوم هم على النار يفتنون ﴾ [2] أي يحرقون بالنار " [3] .

وقال الراغب الأصفهاني [4] : " أصل الفتن إدخال الذهب في النار لتظهر جودته من رداءته ، ويستعمل في إدخال الانسان النار" [5] ، وهذا هو الأصل في معنى الفتنة ، لكن لها في اللغة اطلاقات أخرى على معان عديدة منها :

تطلق الفتنة على العذاب ، وعلى ما يحصل عند العذاب ، وعلى الاختبار ، وعلىما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء ، وفي الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالا.وتطلق الفتنة ويراد بها : المال ، والأولاد ، والكفر ، واختلاف الناس

---

(١) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري اللغوي الأديب ، ولد سنة ٢٨٢ هـ ، كان رأسا في اللغة ، له تصانيف منها : التهذيب في اللغة ، تفسير ألفاظ مختصر المزني ، توفي سنة ٣٧٠ هـ . انظر: بغية الوعاة (١/١٩) ،كشف الظنون (١/٥١٥) .

(٢) [الذاريات : ١٣] .

(٣) تهذيب اللغة (١٤/٢٩٦) .

(٤) أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني "بالفاء" هكذا على كتابه ، وفي ترجمته عند الذهبي والسيوطي : " الأصبهاني" بالباء ، له مصنفات منها الذريعة إلى مقام الشريعة ، محاضرات الأدباء ، المفردات في غريب القرآن ، توفي سنة ٥٠٢ هـ . انظر: السير(١٨/١٢٠) ، بغية الوعاة (٢/٢٩٧) ، كشف الظنون (١/٣١) ، الأعلام (٢/٢٥٥) .

(٥) المفردات في غريب القرآن (ص٣٧١) .

بالآراء ، والإحراق بالنار ، والظلم ، والخبرة ، والإعجاب بالشـيء حتـى الولـه ، ويراد بها حينا : الضلال ، والإثم ، والفضيحة وغير ذلك [1].

يقول ابن الأثير : " الفتنة : الامتحان والاختبار .. وقـد كـثر اسـتعمالها فيما أخرجه الاختبار للمكروه ، ثم كثر حتى استعمل بمعنى الإثم والكفر والقتال والإحراق والإزالة والصرف عن الشيء" [2].

وعرفها الجرجاني [3] فقال : " الفتنة : ما يتبـين بـه حـال الإنسـان مـن الخير والشر، يقـال: فتنـت الذهـب بالنـار إذا أحرقته بهـا لتعلـم أنـه خـالص أو مشوب، وفيه الفتان وهو الحجر الذي يجرب به الذهب والفضة" [4].

هذا كلام أهل اللغة في معنى الفتنة ، وهو كما ترى متعدد المعاني مما يدل على أن لفظ الفتنة لفظ عام يشمل معاني عديدة وكثيرة يُحدد معناهـا – في أي مقام – السياق الذي سيقت فيه والقرائن والله أعلم .

---

(١) انظر: شواهد هـذه المعـاني لكلمـة الفتنـة في : تهذيـب اللغـة (١٣/٢٩٧-٢٩٩) ، المفـردات في غريـب القـرآن (ص٣٧١-٣٧٢) ، الفـائق في غريـب الحديـث (٣/٨٧) ، النهاية (٣/٤١٠-٤١١) ، لسـان العـرب (٢/١٠٤٩) ، الكليـات لأبـي البقـاء الكنـدي (ص ٦٩) .

(٢) النهاية في غريب الحديث (٣/٤١٠،٤١١) .

(٣) علي بن محمد بن علي الحنفي الشريف الجرجاني ، عالم بلاد الشرق ، كان علامـة دهره ، ولد سنة ٧٠٤ هـ ، له تصانيف عديدة منها : شرح المواقـف ، شـرح التجريـد ، حاشية الكشاف وغيرها ، توفي سـنة ٨١٤ هـ انظـر : هديـة العـارفين (٥/٧٢٨) ، بغيـة الوعاة (٢/١٩٦) ، البدر الطالع (١/٤٨٨) ، الأعلام (٥/١٥٩) .

(٤) التعريفات (ص٢١٢) .

الفتن في الإصطلاح :

قد دل استقراء القرآن العظيم أن الفتنة أطلقت على أربعة معان:

الأول : أن يراد بها الإحراق بالنار ، كقوله تعالى : ﴿ يوم هم على النار يفتنون ﴾[1] .

الثاني : وهوأشهرها على إطلاق الفتنة على الاختبار كقوله سبحانه : ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾[2].

الثالث : إطلاق الفتنة على نتيجة الاختبار إن كانت سيئة كقوله تعالى : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾[3] .

الرابع : إطلاق الفتنة على الحجة في قوله تعالى: ﴿ ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ﴾[4])[5].

وأما الفتن التي أخبر بها النبي ﷺ في أحاديثه ـ والكثير منها سيمر علينا في هذا البحث ـ وأن أمته سوف تبتلى بالكثير منها وأنها ترسل عليها إرسال القَطْر فأغلبها من قبيل الاختبار والابتلاء ؛ ليتبين حال الإنسان فيها من الخير والشر وتعلقه بها كما يوجد فيها بعض المعاني المذكورة عند أهل اللغة من القتل والاختلاف والعذاب وتغير الأحوال والأزمنة .

---

(١) [الذاريات : ١٣] .

(٢) [الأنبياء :٣٥] .

(٣) [البقرة : ١٩٣] .

(٤) [الأنعام :٢٣] .

(٥) انظر: أضواء البيان للشنقيطي (٦/٢٥٤ -٢٥٥) .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : " وأصل الفتنة : الإمتحان والاختبار واستعملت في الشرع : اختبار كشف مايكره ، ويقال فتنت الذهب : إذا اختبرته بالنار لتظهر جودته . وفي الغفلة عن المطلوب كقوله تعالى:﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ [1] ، وتستعمل في الإكراه على الرجوع عن الدين ، كقوله تعالى:﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾ [2] ، واستعملت أيضا في الضلال والإثم والكفر والعذاب ، ويعرف المراد حيثما ورد بالسياق والقرائن"[3] .

---

(١)[التغابن : ١٥] .

(٢)[البروج : ١٠] .

(٣) فتح الباري (١١/١٧٦) .

المبحث الأول

شدة الزمان وغربة الإسلام

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى :

١-١ حدثنا غِياثُ بن جعفرالرَّحَبيُّ[١] أنبأنا الوليد بن مسلم[٢] سمعت ابن جابر[٣] يقول :سمعت أبا عبد ربه [٤] يقول :سمعت معاوية ﷺ [٥] يقول : سمعت النبي ﷺ يقول : **(لم يَبْقَ من الدنيا إلاّ بلاءٌ وفتنة)** [٦].

(كتاب الفتن باب شدة الزمان ح رقم ٤٠٣٥)

---

(١) غياث بن جعفر الشامي ، صدوق ، ذكره ابن حبان في الثقات . انظر : الثقات (٥٢٥/٨) ، التهذيب (١٥٢/١٢) ، التقريب (٦/٢) .

(٢) الوليد بن مسلم القرشي ، أبو العباس الدمشقي ، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية ، توفي سنة ١٩٥ هـ . انظر: التهذيب (١٥١/١١) ، التقريب (٢٨٩/٢) .

(٣) عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي الشامي ، أبو عتبة ، ثقة ، توفي سنة ١٥٤ هـ. انظر: التهذيب(٢٩٧/٦) ، التقريب (٥٩٥/١) .

(٤) عبد الجبار بن عبيد الله الدمشقي الزاهد ، يقال أبو عبد ربه أو عبد رب ، قيل اسمه: قسطنطين الرومي ، مقبول ، توفي سنة ١١٢ هـ.انظر: التهذيب (١٥٢/١٢)، التقريب (٤٢٩/٢).

(٥) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ، الصحابي المشهور ، أسلم يوم الفتح وكان من كتَّاب الوحي ، توفي سنة ٦٠ هـ ، وقيل ٥٩ هـ. انظر: السير(١١٩/٣) ، التهذيب (٢٠٧/١٠) .

(٦) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥٧/٥،٥٨،رقم ١٦٤١١) بلفظ " إن مابقى من الدنيا بلاء وفتنة ..." بزيادة في آخره ، ونعيم بن حماد في الفتن (٤٠/١، رقم ٤٦) بنحوه ، وأخرجه الطبراني في الكبير (٣٦٨/١٩، رقم ٨٦٦) بزيادة أيضا ، وابن حبان في صحيحه كتاب الرقائق باب الفقر والزهد والقناعة (٤٦٥/٢، رقم ٦٩٠) ، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن =

غريب الحديث :

(**بلاء**) : بلوت الرجل بلواً وبلاءً وابتليته : اختبرته ، وبلاء يبلون بلواً إذا جربه واختبره[1] .

(**فتنة**) : أصلها من الابتلاء والامتحان ، ومنه فتن الفضة إذا أدخلها النار لِيُعرف جيدها من رديئها[2] .

٢-٢ حَدَّثَنا أبو بكر بنُ أبي شَيْبَة[3] . ثنا يَزيدُ بن هارون[4]. ثنا عبد الملك بنُ قُدَامَه الجُمَحِيُّ[5] عن إسحاق =

=(١٨٢/١،١٨٣، رقم ٣) بزيادة أيضا في آخره ، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢٥٠/٣، رقم ١٤٢٢) : (هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات) ، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٢٦٦/٧): (حديث صالح الإسناد) ، وقال الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٧٤/٢،رقم٣٢٦٠) : (صحيح) ، وقال الأرنؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان (٤٦٥/٢) : (إسناده قوي). قلت: فالحديث صحيح وا لله أعلم ، وقد جاء موقوفا على عبد ا لله بن عمرو بزيادة في آخره في كتاب الفتن لنعيم بن حماد (٣١/١) ، وجاء موقوفا على معاذ بن جبل ﷺ أيضا في كتاب الفتن لنعيم بن حماد (٧٤/١،رقم ١٥٤) بزيادة في آخره ،وكذا جاء ت هذه الرواية عند ابن بطة في الإبانة (١٨١/١،١٨٢، رقم ١٦) .

(١) لسان العرب (٢٦٤/١ ، ٢٦٥).

(٢) الفائق للزمخشري (٨٧/٣).

(٣) أبو بكر بن أبي شيبة : عبد ا لله بن محمد بن أبي شيبة الواسطي العبسي ، ثقة، حافظ. توفى سنة ٢٣٥ هـ . انظر : التهذيب (٢/٦) ، التقريب (٥٢٨/١) .

(٤)يزيد بن هارون بن زاذان السلمي، أبو خالد الواسطي، ثقة ، متقن ، عابد . توفي سنة ٢٠١هـ . انظر: التهذيب (٣٦٦/١١) ، التقريب (٣٣٣/٢) .

(٥) عبد الملك بن قدامة بن إبراهيم الجمحي ، ضعيف ، توفي بين الستين والسبعين ومائة. انظر التهذيب (٤١٤/٦) ، التقريب (٦١/١).

= بن أبي الفرات[1] عن المَقْبُرِيِّ[2] عن أبي هريرة[3] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**سيأتي على الناس سنوات خَدَّاعَات ، يُصَدَّقُ فيها الكاذِب ويُكَذَّبُ فيها الصَّادِق، ويُؤْتَمَنُ فيها الخَائِن ويُخَوَّنُ فيها الأَمِين ، وينطق فيها الرُّوَيْبضَة (قِيلَ: وما الرويبضة ؟ قال : الرَجُلُ التَافِه) في أَمْر العَامَّة**)[4].

(كتاب الفتن باب شدة الزمان ح رقم ٤٠٣٦)

---

(١) إسحاق بن أبي الفرات ، بكر المدني ، مجهول . انظر: التهذيب (١/٢٤٧) ، التقريب (١/٨٤) .

(٢) سعيد بن أبي سعيد كيسان المقبري ، أبو سعد المدني ، ثقة ، توفي سنة ١٢٣ هـ. انظر : التهذيب (٤/٣٨)، التقريب (١/٣٥٤) .

(٣) عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني ، مشهور بكنيته ، صحابي جليل، سيد الحفاظ، أسلم في السنة السابعة، لازم النبي ﷺ حتى أصبح أحفظ الصحابة عنه ، توفي سنة ٥٩هـ . انظر: السير (٢/٥٧٨) ، التهذيب (١٢/٢٦٢) .

(٤) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/٥٦٦، رقم ٧٨٥٢) وقال أحمد شاكر (١٥/٣٧-٣٨) (إسناده حسن) ، والحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٤/٥١٢ رقم ٨٤٣٩) وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه" ووافقه الذهبي ، وأخرجه أبو يعلى (٦/٣٧٨) ، والطبراني في الأوسط عن أنس بنحوه (١/١٨٦) ، قال في مجمع الزوائد (٧/٢٨٤): " وأخرجه الطبراني في الأوسط وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ، وفي إسناد الطبراني ابن لهيعة وهو لين " ، قال محقق الكتاب : " قد صرح ابن إسحاق بسماعه في رواية البزار في هذا الحديث بعينه" انظر: كشف الأستار (٤/١٣٢) ، قال البوصيري في الزوائد (٣/٢٥١،رقم ١٤٢٣):"هذا إسناد فيه مقال، إسحاق بن بكر بن أبي الفرات قال الذهبي في الكاشف : مجهول ، وقال السليماني: منكر الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات). **قلت** : الجهالة انتفت عن المذكور بمعرفة بعضهم له، وهذا ابن حبان يوثقه ، وهذا الحاكم يصحح حديثه ثم يوافقه الذهبي على ذلك ،مما يدل على معرفة شخصه وحاله ، فهو على الستر ـ على الأقل ـ ويكون حديثه لايقل عن =

غريب الحديث:

(**خَدَّاعَات**) : يريد التي يقل فيها الغيث ، ويعم بهما المحل ، قال ابن الأثير:" أي تكثر فيها الأمطار ويقل الرَّيْع فذلك خداعها لأنها تُطمّعهم في الخصب بالمطر ثم تُخلف ، وقيل الخداعة : القليلة المطر من خدع الرِّيق إذا جَفَّ ، وقيل : السنون الخوادع : القليلة الخير الفواسد" [1].

(**الرُوَيْبِضَة**) : فُسر معناه في متن الحديث مرفوعا ، وأصله في اللغة: تصغير الرابضة وهو العاجز الذي ربض عن معالي الأُمور وقعد عن طلبها وزيادة التاء للمبالغة . والغالب أنه يقال للتافه من الناس : رابضة ورويبضة لربوضه في بيته وقلة انبعاثه في الأمور الجسيمة ، ومنه يقال : رجل رُ بُض عن الحاجات والأسفار إذا كان لا ينهض فيها " [2].

(**التافه**) : الخسيس الحقير ، ورجل تافه العقل أي قليله . [3]

= درجة الحسن ؛ لذلك قال ابن كثير عن سند الحديث في النهاية في الفتن (١/١٨١):" هذا إسناد جيد و لم يخرجوه من هذا الوجه" ، وحكم الشيخ الألباني على الحديث بالحسن بمجموع الطريقين له ، حيث ذكر له طريقا آخر أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٧ ، رقم ٨٢٥٤) ، وشاهدا آخر أيضا عند الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٩٠ ، رقم ١٢٨٨٥)، انظر الصحيحة (٤/٨٠٥، رقم ١٨٨٧).

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/١٤) ، لسان العرب (١/٧٩٩) .

(٢) انظر: النهاية (٢/٣٧٢) ، لسان العرب (١/١١٠٨) .

(٣) انظر: النهاية (٢/١٨٥) ، لسان العرب (١/٣٢٤) .

٣-٣ حدثنا واصل بن عبد الأعلى [١] ثنا محمد بن فُضَيل [٢] عن أبي اسماعيل الأَسْلَمي [٣] عن أبي حازم [٤] عن أبي هريرة [٥] ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ:

(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاتَذْهَب الدنيا حتى يَمُر الرَجُلُ عَلَى القَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عليهِ ويَقُولُ: ياليتني كُنْتُ مَكَان صَاحِب هذا القَبْر وليسَ بِهِ الدِّينُ إلاَّ البلاء) [٦] .

(كتاب الفتن باب شدة الزمان ح رقم ٤٠٣٧)

---

(١) واصل بن عبد الأعلى بن هلال الأسدي ، أبوالقاسم ، أوأبو محمد الكوفي ، ثقة ، توفي سنة ٢٤٤ هـ . انظر: التهذيب (١٠٤/١١) ، التقريب (٢٧٩/٢) .

(٢) محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي ، أبو عبد الرحمن الكوفي ، صدوق عارف، رُمِيَ بالتّشَيُّع ووثقه الذهبي ، توفي سنة ٢٩٥ هـ . انظر: التهذيب (٤٠٥/٩) ، التقريب (١٢٤/٢) .

(٣) أبو إسماعيل : بشير بن سلمان الكندي الكوفي الأسلمي ، والد الحكم ، ثقة ، يُغْرِب. وقد كُتب في المطبوعة إسماعيل الأسلمي وهو تصحيف والصواب ما أثبتُ . انظر: التهذيب (٤٦٥/١) ، التقريب (١٠١/١) ،١٣٢/١) .

(٤) سلمان مولى عزة الأشجعي الكوفي ، أبو حازم ، ثقة ، توفي سنة ١٠١ هـ . انظر: التهذيب (١٤٠/٤) ، التقريب (٣٧٥/١) .

(٥) تقدمت ترجمته ح رقم (٢) .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب لاتقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور (١٣/ ٧٤،٧٥ ، رقم ٧١١٥) ، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن و أشراط الساعة باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (٢٥٩/٩، رقم ١٥٧) .

غريب الحديث :

(**فيتمرغ عليه**) : التمرغ : التقلب في التراب ، ومرَّغه في التراب : تمريغاً فتمرغ أي معَّكَهُ فَتَمَعَّكَ، ومارغه كلاهما : ألزقه به[1] .

(**وليس به الدِّين**) : أي ليس الداعي له على هذا الفعل الدِّين ، وإنما الداعي له البلاء .[2]

٤-٤ حدثنا عثمان بن أبي شيبة[3] . ثنا طلحة بن يحيى[4] عن يونس[5] عن الزهري [6] عن أبي حميد [7] يعني مولى مُسافِع عن أبي هريرةﷺ [8]قال : قال رسول الله ﷺ : (**لَتَنْتَقَوُنَّ كما يُنْتَقى التمرُ مِن أَغْفَاله فَلَيذهَبَنَّ خِيَارُكم**

---

(١) النهاية (٤/٣٢٠)، لسان العرب (٣/٤٧٢).

(٢) شرح سنن ابن ماجه للسندي (٢/٤٩٤،٤٩٥) .

(٣) عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي ، أبو الحسن الكوفي ، ثقة، حافظ ، شهير ، وله أوهام ، توفي سنة ٢٣٩ هـ . انظر: التهذيب (٧/١٤٩) ، التقريب (١/٦٦٤) .

(٤) طلحة بن يحيى بن النعمان بن أبي عياش الزَّرقي الأنصاري المدني ، صدوق يهم ، وثقه يحيى بن معين . انظر: التهذيب (٥/٢٨) ، التقريب (١/٤٥٢) .

(٥) يونس بن يزيد بن أبي النجار الأيلي ، أبو يزيد ، ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهماً قليلا توفي سنة ١٥٩ هـ .انظر: التهذيب (١١/٤٥٠) ، التقريب (٢/١٣٣) .

(٦) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله القرشي الزهري ، أبو بكر ، الفقيه ، الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه ، توفي سنة ١٢٤ هـ . انظر: التهذيب (٩/٤٤٥) ، التقريب (٢/١٣٣) .

(٧) أبو حميد مولى مسافع ، قال عنه الزهري : هو عبد الرحمن بن سعد المعقد وإلا فمجهول . انظر: التهذيب (١٢/٨٠) ، التقريب (٢/٣٨٨) .

(٨) تقدمت ترجمته ح رقم (٢) .

وَلَيَبْقَيَنَّ شِرَارُكُم فَمُوتُوا إنْ اسْتَطَعْتُم) [1] .

(كتاب الفتن باب شدة الزمان ح رقم ٤٠٣٨)

غريب الحديث :

(**أغفاله**) : الغفل : المقيد الذي أغفل فلا يُرْجَي خيره ولايُخشي شَرُّه ، والجمع أغفال [2] .

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، وأخرجه البخاري في التاريخ (كني-٢٥) ، وابن حبان في صحيحه كتاب التاريخ باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث مختصرا (١٥/٢٦٤،٢٦٥ رقم ٦٨٥١) قال محقق الكتاب : " إسناده قوي" ، والحاكم في مستدركه كتاب الرقاق (٤/٣٥١،٣٥٢، رقم ٧٨٨٦) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه) ، ووافقه الذهبي ، و أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب ذهاب الصالحين (١١/٢٥١ رقم ٦٤٣٤) عن مرداس الأسلمي ﷺ بمعناه، والإمام أحمد في مسنده (٢/٤٢٥، رقم٦٩٢٥) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بمعناه. قال البوصيري في الزوائد (٣/٢٥١،٢٥٢، رقم ١٤٢٤) : " هذا إسناد فيه مقال ، أبو حميد لم أرَ مَنْ جَرَّحَهُ ولا مَنْ وَثَّقَهُ ويونس هو ابن يزيد الأيلي وباقي الرجال ثقات" . **قلت:** قد وَثَّقَهُ النسائي وأخرج له مسلم ، وعلى كلٍ فالحديث له شواهده ومتابعاته كلها تؤكد ثبوته . وقد حكم الشيخ الألباني بصحته دون "فموتوا إن ..." ، انظر: صحيح ابن ماجه (٢/٣٧٥، رقم ٣٢٦٣) .

(٢) انظر : لسان العرب (٢/ ١٠٠٢) .

٥-٥ حدثنا يونس بن عبد الأعلى [١] ، حدثنا محمد بن إدريس الشافعي [٢]، حدثني محمد بن خالد الجندي [٣] عن أبان بن صالح [٤] عن الحسن [٥] عن أنس بن مالك ﷺ [٦] أن رسول الله ﷺ قال :(**لايزداد الأمر إلا شدة ، ولا الدنيا إلا إدباراً ، ولا الناس إلا شُحًّا ، ولاتقوم الساعة إلا على شرار الناس ، ولا المهدي إلا عيسى بن مريم**) [٧].

(كتاب الفتن باب شدة الزمان ح رقم ٤٠٣٩)

---

(١) يونس بن عبد الأعلى بن موسى الصرفي أبو موسى المصري ، ثقة، توفي سنة ٢٦٤ هـ. انظر: التهذيب (٢٤/١١) ، التقريب (٣٤٩/٢) .

(٢) محمد بن إدريس بن العباس المطلبي الشافعي ، أبوعبد الله ، ثقة، حجة ، متفق على إمامته وإليه ينسب المذهب الشافعي ، توفي سنة ٢٠٤ هـ . انظر: التهذيب (٢٥/٩)، التقريب (٥٣/٢) .

(٣) محمد بن خالد الجندي المؤذن ، وثَّقَهُ ابن معين وجَهَّلَهُ آخرون . انظر: التهذيب (١٤٣/٩) ، التقريب (٧١/٢) .

(٤) أبان بن صالح بن عمير القرشي المدني ، وَثَّقَهُ الأئمة ، ووهم ابن حزم فَجَهَّلَهُ ، وابن عبد البر فضعفه ، توفي سنة ١١٥ هـ. انظر: التهذيب (٩٤/١) ، التقريب (٥١/١) .

(٥) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري الأنصاري ، ثقة ، فقيه ، فاضل ،وكان يرسل كثيرا ويدلس ، توفي سنة ١١٠ هـ . انظر: التهذيب (٢٥٣/٢) ، التقريب (٢٠٢/١) .

(٦) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي ، خادم رسول الله ﷺ ، شهد بدرا وهو لم يبلغ سن الرشد ، كان من المكثرين لرواية الحديث ، توفى بالبصرة سنة ٩٣ هـ . انظر: الإصابة (٢٩٤/١) ، السير (٣٩٥/٣) ، صفة الصفوة (٣٦١/١) ، البداية والنهاية (٨٨/٩) ، وفيات الأعيان (٢٥٠/١) .

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة . وأخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٤٨٨/٤، رقم ٨٣٦٣) ، وأبو نعيم في الحلية (١٦١/٩) ، وأبو عمرو الداني في السنن (٥٢١/٣،٥٢٢ رقم ٢١٧) ، والخطيب في تاريخه (٢٢٠/٤-٢٢١) ، وابن=

=الجوزي في العلل (٣٧٩/٢،٣٨٠) ، والذهبي في تذكرة الحفاظ (٥٢٧/١) ، والسبكي في طبقات الشافعية (٢٨٠/١) ،كلهم من طريق يونس بن عبد الأعلى به مثله ، وذكر الذهبي في ميزان الاعتدال (١٣٣/٦) : أن يونس لم يسمعه من الشافعي ، ولكن تابعه المزني عند ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٥٥/١) ، فالحديث ليس مما تفرد به يونس عن الشافعي وإنما هو من أفراد الشافعي ،كما نقل ذلك الذهبي في تلخيص المستدرك (٤٨٨/٤) .

وقد حكم بعض العلماء على الحديث بالضعف بل النكارة كما نُقل ذلك عن النسائي يذكر ذلك ابن الجوزي في العلل (٣٨٠/٢) ، وأنكره الذهبي في الميزان (١٣٢/٦) فقال "وهو خبر منكر" ، وضعفه القرطبي في التذكرة (٧٢٢/٢) : " قال الحاكم أبو عبدا لله الحافظ : الجندي هذا مجهول واختلف عليه في إسناده : فتارة يرويه عن أبان بن صالح عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلاً مع ضعف أبان ، وتارة يرويه عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ بطوله فهو منفرد به مجهول عن أبان ، وهو متروك عن الحسن منقطع والأحاديث عن النبي ﷺ في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم لها دونه" . كما ضعفه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ا لله في منهاج السنة النبوية (٢١١/٤) وذكر من علته محمد بن خالد الجندي وهو ممن لايحتج به " ، كما ضعفه ابن قيم الجوزية في المنار المنيف (ص١٤٨)، وضعفه ابن حجر الهيتمي في القول المختصر في علامات المهدي المنتظر (ص ٣٢) ، وضعفه الشيخ الألباني في الضعيفة (١٠٣/١، رقم ٧٧) وحكم عليه بالنكارة لعلل ثلاثة :

- عنعنة الحسن البصري ، فإنه كان يدلس .
- جهالة محمد بن خالد الجندي ، فإنه مجهول كما قال الحافظ في التقريب تبعا لغيره.
- الاختلاف في سنده ، وبنى هذه العلة على مانقله الحاكم في المستدرك (٤٨٩/٤) عن صامت بن معاذ... فذكر تلك العلة .

بل نص **الصنعاني** على أن الحديث موضوع كما ذكر ذلك الشوكاني في الأحاديث الموضوعة (ص ٥٢٧ ، رقم ١٢٧) . =

= **وهناك من العلماء** من مال إلى تصحيح الحديث منهم الحافظ ابن كثير ورَدَّ على القول بجهالة محمد بن خالد الجندي ، فقال في النهاية (٣٢/١) : " إنه حديث مشهور لمحمد بن خالد الجندي الصنعاني المؤذن شيخ الشافعي وروى عنه غير واحد أيضا ، وليس هو بمجهول كما زعمه الحاكم بل قد رُوِيَ عن ابن معين أنه وَثَّقَهُ ، ولكن من الرواة من حدث به عن أبان بن أبي عياش عن الحسن البصري مرسلا وذكر ذلك شيخنا - يعني أباالحجاج المزي - في التهذيب عن بعضهم : أنه رأى الشافعي في المنام وهو يقول: كذب عليَّ يونس بن عبد الأعلى الصدفي ، ليس هذا من حديثي ، قلت ـ القائل ابن كثير ـ يونس بن عبد الأعلى الصدفي من الثقات لايطعن فيه بمجرد المنام) ، **قلت**: فإذا انتفت جهالة محمد الجندي بما ذكر ابن كثير وما ذكر الذهبي آنفا أيضا ، وقلنا بأن علة الاختلاف في سنده التي ذكرها الحاكم عن صامت بن معاذ غير كافية لتضعيف الحديث لأنه نقل ذلك عن رجل مبهم غير معروف ، فإنه تبقى علة عنعنة الحسن البصري رحمه الله فالحديث ضعيف . غير أن لبقية الحديث دون " ولا المهدي إلاَّ عيسى ابن مريم" شاهد يصححه أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الفتن (٤٨٦/٤، ٤٨٧، رقم ٨٣٥٩) وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٤/٨) كتاب الفتن باب فيمن تقوم عليهم الساعة عن معاوية بمثله وقال :"رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح" .

كما أن قوله :" لاتقوم الساعة إلا على شرار الناس" أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن باب قرب الساعة (٤٢٢/٩، رقم ٢٩٤٩) من حديث عبد الله بن مسعود مرفوعا.

وأما قوله "لامهدي إلاَّ عيسى بن مريم" فإن من أثبت الحديث حاول أن يدفع التعارض بين هذا الحديث وبين الأحاديث الواردة الصحيحة في المهدي وأنه غير عيسى بن مريم - كما سيأتي في مبحث خاص ، فقال ابن كثير في النهاية (٣٢/١) : " وهذا الحديث فيما يظهر بادىء الرأي مخالف للأحاديث التي أوردناها في إثبات مهدي غير عيسى بن مريم: إما قبل نزوله كما هو الأظهر والله أعلم، و إما بعده ، وعند التأمل لايتنافيان ، بل يكون المراد من ذلك أن المهدي حق المهدي هو عيسى ابن مريم ، ولاينفي ذلك أن يكون غيره مهديا أيضا والله أعلم ". ووافق ابن كثير في هذا التوفيق على فرض صحة الحديث

غريب الحديث:

(**شدة**) : المجاعة والشدائد : الهزاهز ، والشدة : صعوبة الزمن وقد اشتد عليهم، والشدة والشديدة من مكاره الدهر ، وجمعها شدائد [1] .

(**إدباراً**) : الدُّبر والدُّبْر : نقيض القُبُل ، ودبر كل شيء : عقبه ومؤخره ، وجمعها : أدبار ، ودبر كل شيء : خلاف قبله من كل شيء [2].

(**شُحًّا**) : الشح : حرص النفس على ماملكت وبخلها به [3].

القرطبي في التذكرة (٢/٧٢٣) ، وكذا فعل ابن قيم الجوزية في المنار المنيف (ص١٤٨) وابن حجر الهيثمي في القول المختصر (ص٣٢) ، والسندي في شرحه للسنن (٢/٤٩٥).

قلت : وعلى فرض احتمال ثبوته فإنه لا يقوم أمام الأحاديث الكثيرة الثابتة في شأن المهدي ، وهي أصح إسنادا من هذا الحديث الذي اختلفت أقوال العلماء في ثبوته من عدمه وا لله أعلم .

(١) انظر: لسان العرب (٢/٢٨٢) .

(٢) انظر: لسان العرب (١/٩٤٠) .

(٣) انظر: المصدر السابق (٢/٢٩٤).

ثانيا : غربة الإسلام :

٦-٦ حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم [١] ، ويعقوب بن حميد [٢] بن كاسب ، وسويد بن سعيد [٣] قالوا: ثنا مروان بن معاوية الفَزَارِيُّ [٤] ، ثنا يزيد بن كيسان [٥] عن أبي حازم [٦] عن أبي هريرة [٧] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا ، فطوبى للغرباء**) [٨] .

(كتاب الفتن باب بدأ الإسلام غريبا ح رقم ٣٩٨٦)

---

(١) عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو القرشي الأموي العثماني ، أبو سعيد ، ثقة ، حافظ، متقن ، توفي سنة ٢٤٥هـ . انظر: التهذيب (١٣١/٦) ، التقريب (٥٥٩/١) .

(٢) يعقوب بن حميد بن كاسب المدني ، صدوق ربما يهم ، توفي سنة ٢٤٠ هـ. انظر : التهذيب (٣٨٣/١١) ، التقريب (٣٣٧/٢) .

(٣) سويد بن سعيد بن سهل الهروي الحدثاني ، أبو محمد ، صدوق في نفسه إلا أنه عَمِيَ فصار يتلقن ماليس من حديثه فأفحش فيه ابن معين القول ، توفي سنة ٢٤٠ هـ . انظر: التهذيب (٢٧٢/٤) ، التقريب (٤٠٣/١) .

(٤) مروان بن معاوية بن الحارث الفزاري الكوفي ، أبو عبد الله ، ثقة ، حافظ ، توفي سنة ١٩٣ هـ . انظر: التهذيب (٩٦/١٠) ، التقريب (١٧٢/٢) .

(٥) يزيد بن كيسان اليشكري ، أبو إسماعيل الكوفي ، وثقه أحمد وابن معين والنسائي ، وقال ابن حجر : صدوق يخطيء . انظر: التهذيب (٣٥٦/١١) ، التقريب (٣٣٠/٢) .

(٦) تقدمت ترجمته ح رقم (٣) .

(٧) تقدمت ترجمته ح رقم (٢) .

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا (٤٢٨/١، رقم ١٤٥) ، والإمام أحمد في مسنده (٩٥/٣ ، رقم ٨٨١٢) .

٧-٧ حدثنا حرملة بن يحيى [١] ثنا عبد الله بن وهب [٢] أنبأنا عمرو بن الحارث [٣] وابن لهيعة [٤] عن يزيد بن أبي حبيب [٥]، عن سنان بن سعد [٦] عن أنس بن مالك [٧] ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: " **إن الإسلام بدأ غريبا ، وسيعود غريبا فطوبى للغرباء**". [٨]

(كتاب الفتن باب بدأ الإسلام غريبا ح رقم ٣٩٨٧)

---

(١) حرملة بن يحي بن عبد الله بن حرملة التجيبي ، أبو حفص ، صاحب الشافعي ، وَثَّقَهُ ابن حبان ، وقال الذهبي : أحد الأئمة الثقات ، وقال ابن حجر : صدوق ، توفي سنة ٢٤٤ هـ .انظر: التهذيب (٢/٢٢٩) ، التقريب (١/١٩٥) .

(٢) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي ، مولاهم ، أبو محمد المصري الفقيه ، ثقة ، حافظ ، عابد ، توفي سنة ١٩٧ هـ . انظر: التهذيب (٦/٧١) ، التقريب (١/٥٤٥) .

(٣) عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري ، مولاهم ، المصري ، أبو أمية ، ثقة ، فقيه ، حافظ . توفي سنة ١٤٩ هـ. انظر: التهذيب (٨/١٦٤) ، التقريب (١/٧٣١).

(٤) عبد الله لهيعة بن عقبة الحضرمي ، أبو عبد الرحمن المصري ، القاضي ، صدوق ، خلط بعد احتراق كتبه ، له في مسلم بعض شيء مقرون ، توفي سنة ١٧٤ هـ . انظر: التهذيب (٥/٣٧٣) ، التقريب (١/٥٢٦) .

(٥) يزيد بن حبيب سويد المصري ، أبو رجاء الأسدي ، ثقة ، فقيه ، وكان يرسل ، توفي سنة ١٢٨ هـ . انظر: التهذيب (١١/٣١٨) ، التقريب (٢/٣٢٢) .

(٦) سنان بن سعد الكندي ، ويقال سعد بن سنان المصري ، صوب البخاري وابن يونس وابن حبان الإسم الأول ، وَثَّقَهُ ابن معين وابن حبان ، وجرحه آخرون ، وقال ابن حجر: " صدوق له أفراد " . انظر: التهذيب (٣/٤٧٢) ، التقريب (١/٣٤٤) .

(٧) تقدمت ترجمته ح رقم (٥) .

(٨) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، وقد أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار باب بيان مشكل ماروي عن النبي ﷺ من قوله " إن الإسلام بدأ غريبا "(١/٢٩٨) ، قال البوصيري في الزوائد (٣/٢٣٧ ، رقم ١٤٠١) :" هذا إسناد حسن ، سنان بن سعد =

٨-٨ حدثنا سفيان بن وكيع [١] . ثنا حفص بن غياث [٢] عن الأعمش [٣] عن أبي إسحاق [٤] عن أبي الأحوص [٥]

= ويقال سعد بن سنان مختلف فيه وفي اسمه " **قلت** : قد صوب البخاري وابن يونس وابن حبان الاسم الأول سنان بن سعد و وَثَّقَهُ ابن معين وابن حبان وروى له البخاري في الأدب المفرد ، وأبو داود في السنن والترمذي ، وقد تابعه في هذه الرواية مالك بن دينار عند الخطيب البغدادي في تاريخه (٢٥٧/١٢ ، ٦٧٠٤) ومالك : ثقة زاهد ، انظر: التهذيب (١٤/١٠) ، وتابعه الحسن البصري عن أبي نعيم في أخبار أصفهان (٢١٢/١) ، والحسن ثقة ولكنه يرسل ويدلس ، والحديث له شاهد في صحيح مسلم وغيره من حديث أبي هريرة المتقدم ، وشاهد في الترمذي.وابن ماجه من حديث ابن مسعود ﷺ وسيأتي ، فالحديث بهذا صحيح وا لله أعلم ، وقد نص على صحته الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٦٣/٢ ، رقم ٣٢٢٢) .

(١) سفيان بن وكيع بن الجراح ، أبو محمد الرؤاسي الكوفي ، كان صدوقا إلا أنه اُبتُلِيَ بورَّاقه فأدخل عليه ماليس من حديثه فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه ، توفي سنة ٢٤٧ هـ . انظر: التهذيب (١٢٣/٤) ، التقريب (٣٧٢/١) .

(٢) حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي ، أبو عمر الكوفي ، القاضي ، ثقة ، فقيه تغير حفظه قليلا فى الآخر ، توفي سنة ١٩٤ هـ . انظر: التهذيب (٤٥١/٢) ، التقريب (٢٢٩/١) .

(٣) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي ، أبو محمد الكوفي ، يلقب بالأعمش ، ثقة ، حافظ ، لكنه يدلس ، توفي سنة ١٤٧ هـ . انظر: التهذيب (٢٢٢/٤) ، التقريب (٣٩٢/١) .

(٤) عمرو بن عبد ا لله بن عبيد ، ويقال : علي ، ويقال : ابن أبي شعيرة الهمداني ، أبو إسحاق السبيعي ، مكثر ، ثقة ، عابد ، اختلط بآخره ، توفي سنة ١٢٨ هـ . انظر: التهذيب (٦٣/٨) ، التقريب (٧٣٩/١) .

(٥) عوف بن مالك بن نضلة الجُشَمِي ، أبوالأحوص الكوفي ، مشهور بكنيته ، ثقة . انظر: التهذيب (١٦٩/٨) ، التقريب (٧٦٠/١) .

عن عبد ا الله [1] ﷺ قال: قال رسول ا الله ﷺ :(**إن الإسلام بدأ غريبا ، وسيعود غريبا ، فطوبى للغرباء " قيل : ومن الغرباء ؟ قال: النزاع من القبائل)** [2] .

(كتاب الفتن باب بدأ الإسلام غريبا ح رقم ٣٩٨٨)

غريب الأحاديث :

(**غريبا**) : الغُرْبَة والغُرْب : النزوح عن الوطن ، والاغتراب والتغرب كذلك ، تقول منه : تَغرَّب واغْتَرَب وقد غرَّبه الدهر، ورجل غُرُب ، وغريب، بعيد عن وطنه ، والجمع غرباء [3] .

(**طوبى**) : فُعْلَى من الطيب ، فلما ضُمْت الطاء قُلِبَت واواً ، وفيها لغتان: تقول العرب : طوباك ، وطوبى لك ، ومعناه مختلف فيه ، فقيل : فرح وقرة عين ، وقيل: نِعْمَ مالهم ، وقيل : غبطة لهم ، وقيل : حسنى لهم ، وقيل

---

(١) عبد ا الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي المدني ، من كبار علماء الصحابة وأحد القرَّاء الذي أوصى النبي ﷺ بأخذ القرآن عنه ، مناقبه جمَّة ، أمَّرَه عمر على الكوفة وهو من السابقين . توفي سنة ٣٢ هـ . انظر: التهذيب (٢٧/٦) ، التقريب (٥٣٣/١) .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الايمان باب ماجاء أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا (١٩/٥ ، رقم ٢٦٢٩) دون قوله : " ومن الغرباء ...... الخ " وقال : " هذا حديث حسن صحيح غريب " ، والإمام أحمد في مسنده (٦٥٧/١ ، ٦٥٨ ، رقم ٣٧٧٥) قال أحمد شاكر (٢٩٦/٥ رقم ٣٧٨٤) : " إسناده صحيح "، والدارمي في سننه كتاب الرقاق باب إن الإسلام بدأ غريبا (٤٠٢/٢ ، رقم ٢٧٥٥) ، والطحاوي في مشكل الآثار (٢٩٧/١ ، ٢٩٨) ، والطبراني في الكبير (١٠٠٨١) ، والبيهقي في الزهد (ص ١٥٠ ورقم ٢٠٦) من طرق عن حفص بن غياث به ، والآجري في الغرباء (ص ١٧ ،١٨، رقم ٢) والبغوي في شرح السنة (٢/١٠/١) وقال :" هذا حديث صحيح".

قلت: الحديث صحيح وشواهده كثيرة أُشير إليها في الحديث الذي قبله وا الله أعلم.

(٣) انظر: اللسان (٩٦٦/٢).

أصابوا خيراً ، وقيل : الجنة ، وقيل : اسـم الجنـة ، وقيـل : شـجرة في الجنـة [1] ، وكل هذه الأقوال محتملة في الحديث وا لله أعلم .

(**النزاع من القبائل**) : هم جمع نازع ونزيع وهو الغريب الـذي نـزع عـن أهلـه وعشيرته ، أي بَعُدَ وغاب ، وقيل : لأنه ينزع إلى وطنه ، أي : ينجـذب ويميـل ، وقيل : نزيع لأنه نزع عـن الآفـة ، والمراد الأول ، أي طوبـى للمهـاجرين الذيـن هجروا أوطانهم في سبيل ا لله تعالى ، ونـزاع القبـائل: غربـاؤهـم الذيـن يجـاورون قبائل ليسوا منهـم ، الواحد : نزيع ونازع والنزائع والنزَّاع : الغرباء. [2]

---

(١) انظر:شرح مسلم للنووي (١٧٦/٢) ، النهاية (١٤١/٣) ، اللسان (٦٣٣/٢).

(٢) انظر: النهاية (٤١/٥) ، الفائق (٤٢٠/٣) ، اللسان (٦١٦/٣) .

الدراسة

(شدة الزمان وغربة الإسلام)

الدراسة

أولاً ـ شدة الزمان :

يقصد بشدة الزمان في هـذا المبحـث كـثرة الفسـاد في آخـر الزمـان وتغـير أحوال الناس فيما يتعلق بأمر الدين ، وصعوبة ما سيعاني الناس من مشاكل وفـتن تحول بينهم وبين الأخذ بالدين على وجه الحقيقة والكمال ، وهذا الأمر مما يعتقـد أهل السـنة والجماعـة وقوعـه وذلـك لصحـة الأحـاديث الـتي أفـادت هـذا الأمـر وكثرتها وماساقه ابن ماجه رحمه الله في هذا الباب مـاهو إلا جـزء مـن أحـاديث كثيرة دلت عليه وأفادت به.

ومما أورده ابن ماجه رحمه الله حديث معاوية : " لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة " فهذا الخبر من أعلام النبوة لإخباره ﷺ بفساد الأحـوال وذلـك مـن الغيـب الذي لا يُعلم بالرأي ولكن يُعلم بالوحي – وهذا يُنَزَّلُ على سائر الأحـاديث الـتي فيها إخبار عما ستواجهه الأمة من خير أو شر.

وهذا الحديث وأمثاله يحملون عند العلماء على الغالب وإلا فـلا يُتصـور أنْ لايبقى الناس إلا في ابتلاءات وفتن ، وإنما يغلب على العصور التي بعد عصر النبوة كثرة الفتن والإبتلاء ات والأمر نسبي من عصر إلى آخر [1].

ومن تلك الابتلاءات والفتن ماجاء في الحديث الثـاني حديـث أبـي هريـرة وفيه (**سيأتي علـى النـاس خدَّاعـات يُصَـدَّق فيهـا الكـاذب ، ويُكَـذَّب فيهـا الصادق**..) ، وهـذا كلـه يمثـل صـورة مـن الشـدة الـتي سيعاني فيهـا الصـالحون والأخيار في تلك الأزمنة .

وأمـا الحديـث الثـالث حديـث أبـي هريـرة رضـي الله عنـه والـذي فيـه : (**والذي نفسي بيده لاتذهب الدنيا حتى يمر الرجل علـى القـبر فيتمـرغ عليـه**

---

(١) انظر: فتح الباري (٢١/١٣) ، شرح الكرماني لصحيح البخاري (١٥٣/٢٤).

ويقول : ياليتني كنت مكان صاحب هذا القبر وليس بـه الدين إلا البلاء) فهذا أقصى ما يمكن أن يتصوره المسلم مما سيقع في آخر الزمان من جرَّاء البلاء والفتن .

ومعنى " ياليتني مكانه " أي كنت ميتاً ، وأما السبب الذي لأجله يتمنى الرجل هذا التمني فقال عنه ابن بطّال [1] رحمه الله تعالى : " تَغَبُّطُ أهل القبور وتمني الموت عند ظهور الفتن إنما هو خوف ذهاب الدين بغلبة الباطل وأهله وظهور المعاصي والمنكر" [2] ، وهذا الذي ذهب إليه نعيم بن حماد . [3] كما يبدو ذلك من ترجمة باب عقده في الفتن [4] ، لكنّ الحافظ ابن حجر تعقب ذلك بقوله : " ليس هذا عاماً في حق كل أحد ، و إنما هو خاص بأهل الخير ، وأما غيرهم فقد يكون لما يقع لأحدهم من المصيبة في نفسه أو أهله أو دنياه وإن لم يكن في ذلك شيء يتعلق بدينه" [5] واستدل بحديث أبي هريرة المذكور آنفا .

---

(١) أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري ، القرطبي ثم البلنسي ، يعرف بابن اللجام، علاّمه من كبار المالكية ، شرح صحيح البخاري وله مصنفات أخرى ، توفي سنة ٤٤٩هـ. انظر: السير (٤٧/١٨) ، شجرة النور الزكية (ص ١١٥).

(٢) ذكره ابن حجر في الفتح (٧٥/١٣) .

(٣) نعيم بن حماد بن معاوية ابن الحارث الخزاعي ، المروزي ، الفرضي الأعور ، الإمام ، العلامة ، صاحب التصانيف ومنها كتاب الفتن ، وقد اختلفت آراء العلماء في توثيقه ، والأظهر أنة ضعيف في الرواية لايحتج به ، توفي سنة ٢٢٨ هـ . انظر: الثقات لابن حبان (٢١٩/٩) ، السير (٥٩٥/١٠) .

(٤) حيث قال فيه " مَنْ رَخَّصَ في تمنى الموت لما يفشو في الناس من البلاء والفتن ". انظر: كتاب الفتن (٧١/١) .

(٥) فتح الباري (٧٥/١٣) .

ثم قال :" والسبب في ذلك ماذكر في رواية ابن حازم - الحديث المذكـور آنفا- أنه يقع البلاء والشدة حتى يكون الموت ـ وهو أعظم المصائب ـ أهون على المرء فيتمنى أهون المصيبتين في اعتقاده ، وبهذا جزم القرطبي [1] ، وذكره عياض[2] إحتمالا [3] " .

وهذا الحديث وأمثاله يعارض ماثبت عن النبي ﷺ من النهي عن تمني الموت في أحاديث عديدة ، منها : مارواه أنس بن مالك [4] ﷺ قال : قال النبي ﷺ : (**لايتمنين أحدكم الموت من ضُرٍّ أصابه ...**) [5] .

وجاءت أقوال عدة للأئمة في دفع هذا التعارض ، فقال ابن عبد البر[6] "ظن بعضهم أن هذا الحديث - يعني حديث أبي هريرة - معارض للنهي عن تمني

---

(١) محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الأندلسي ، أبو عبد الله القرطبي ، من كبار المفسرين ، من أهل قرطبة ورحل إلى المشرق واستقر بمصر وتوفي فيها سنة ٦٧١ هـ. صنف كثيرا ومنها " الجامع لأحكام القرآن " ، " التذكرة " وغيرهما . انظر: الأعلام (٣٢٢/٥) ، شجرة النور الزكية (ص١٩٧) .

(٢) أبو الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي المالكي ، الإمام ، العلامة ، الحافظ ، شيخ الإسلام ، جمع وألف ، وسارت بتصانيفه الركبان ، ومنها : " الإكمال في شرح صحيح مسلم " ، "مشارق الأنوار" ، "الشفا" ، توفي سنة ٥٤٤ هـ. انظر: السير (٢١٢/٢٠).

(٣) فتح الباري (٧٥/١٣).

(٤) انظر ترجمته عند ح رقم (٥).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المرضى باب تمني المريض الموت (١٢٧/١٠ ، رقم:٥٦٧١) ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار باب كراهة تمني الموت لضر نزل به (٧٩/٩ ، ٨٠ ، رقم ٢٦٨٠).

(٦) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري الأندلسيّ القرطبيّ المالكيّ ، الإمام ، العلامة ، حافظ المغرب ، شيخ الإسلام ، صاحب التصانيف الفائقة من أجَلّها : التمهيد =

الموت ، وليس كذلك ، وإنما في هذا : أن هذا القدر سيكون لشدة تنزل بالناس من فساد الحال في الدِّين أو ضعفه أو خوف ذهابه ، لا لضرر ينزل في الجسم" ، ذكره الحافظ ابن حجر وقال : " وكأنه يريد أن النهي عن تمني الموت هو حيث يتعلق بضرر الجسم ، وأما إذا كان لضرر يتعلق بالدين فلا ، وقد ذكره عياض احتمالاً " [1] .

وبنحوه أجاب القرطبي عن الحديث فقال : " وأما الحديث فإنما هو خبر أن ذلك سيكون لشدة ماينزل بالناس من فساد الحال في الدِّين وضعفه وخوف ذهابه، لاضرر ينزل بالمرء في جسمه ، أو غير ذلك من ذهاب ماله مما يَحُطُّ به عنه خطاياه" ، ثم استدل على هذا المعنى بقوله ﷺ في دعاء له :(**اللهم إني أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون**) [2].

وهناك قول آخر : وهو أنه ليس بين هذا الخبر وحديث النهي عن تمني الموت معارضة لأن النهي صريح ، وهذا إنما فيه إخبار عن شدة تحصل ينشأ عنها هذا التمني وليس فيه تعرض لحكمه ، وإنما سيق للإخبار عما سيقع ، ذكر هذا

= والإنتقاء وغيرهما ، ولد سنة ٣٦٨ هـ ، وتوفي سنة ٤٦٣ هـ. انظر: وفيات الأعيان (٦٩/٦) ، السير (١٥٣/١٨).

(١) انظر : فتح الباري (١٣/ ٧٥) .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب (ومن سورة ص) من حديث ابن عباس ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما (٤٣٤٢/٥ رقم: ٣٢٣٣، ٣٢٣٥) وقال :" هذا حديث حسن ، سألت محمد بن إسماعيل ـ يعني البخاري ـ عن هذا الحديث فقال : " هذا حديث حسن صحيح" ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٢٢/٦، ٢٢٣ ،رقم : ٢١٦٠٤) من حديث معاذ بن جبل ﷺ .

القول ابن حجر رحمه الله دون تصريح بمن قاله [1] ، ثم وقفت على قول للمناوي [2] رحمه الله بنحوه ، فقال في فيض القدير عند شرحه للحديث:"ولايناقض هذا - أي الحديث - : النهي عن تمني الموت لأن مقتضى هذا الحديث الإخبار عما سيكون وليس فيه تعرض لحكم شرعي " [3] ،

قلت: والذي يظهر لي - والله أعلم - أن كلا التوجيهين وارد يحتمله النص ، ولكن لما كان يفهم من حديث أبي هريرة التعارض مع أحاديث النهي عن تمني الموت كان التوجيه بحمل حديث أبي هريرة على الخوف على الدين من ضعفه أو ذهابه أولى من جعله مجرد خبر لايفيد حكماً .

وعلى ذلك فأحاديث النهي عن تمني الموت إنما هي لضر أصاب العبد في جسمه أو دنياه ، أما إذا كان الأمر يتعلق بأمر الدين فلا حرج على العبد أن يسأل ربه الموت ، وفي حديث أبي هريرة إشارة إلى ذلك ، يقول الحافظ ابن حجر : " ويمكن أخذ الحكم من الإشارة في قوله (**وليس به الدين وإنما هو البلاء**) فإنه سيق مساق الذم والإنكار، وفيه إيماء إلى أنه لو فعل ذلك بسبب الدين لكان محموداً ويؤيده ثبوت تمني الموت عند فساد أمر الدين عن جماعة من السلف" [4] ، واختار ابن حجر رحمه الله هذا الرأي فقال في شرحه لحديث أنس : " وقوله (**من ضر أصابه**) حملة جماعة من السلف على الضر الدنيوي،

---

(١) انظر: فتح الباري (١٣/٧٥) .

(٢) محمد بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي ثم المناوي القاهري ، من كبار العلماء بالدِّين والفنون ، انزوى للبحث والتصنيف ، له نحو ثمانين مصنفا منها : كنوز الحقائق ، والتيسير في فيض القدير وغيرهما ، ولد سنة ٩٥٢ هـ وتوفي سنة ١٠٣١ هـ. انظر: الأعلام (٦/٢٠٤).

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير (٦/٥٤٢) .

(٤) فتح الباري (١٣/٧٥).

فإن وجد الضر الأُخروي بأن خشي فتنة في دينه لم يدخل في النهي" [1] ثم استدل لهذا القول بما جاء في ابن حبان... من لفظ للحديث ونصه :(**لايتمنى أحدكم الموت لضر نزل به في الدنيا...**) [2] فقال : " إن (في) في هذا الحديث سببية ، أي بسبب أمر من الدنيا وقد فعل ذلك جماعة من الصحابة " [3]

وتقدم أن هذا القول هو اختيار ابن عبد البر و القرطبي ، وهو اختيار النووى [4] أيضا حيث قال عن الحديث السابق – حديث أنس – في النهي عن تمني الموت : " فيه التصريح بكراهة تمني الموت لضر نزل به من مرض ، أو فاقه ، أو محنة من عدو أو نحو ذلك من مشاق الدنيا ، فأما إذا خاف ضرراً في دينه أوفتنة فيه فلا كراهة فيه لمفهوم هذا الحديث وغيره، وقد فعل هذا الثاني خلائق من السلف عند خوف الفتنة في أديانهم" [5] .

قلت: بل فعله رسول ا لله ﷺ كما ثبت في سنن الترمذي والمسند – وقد تقدم الحديث – من سؤاله لربه بقوله (... وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك

---

(١) فتح الباري (١٠/١٢٨).

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه كتاب الجنائز باب المريض ومايتعلق به (٧/٢٣٢ رقم :٢٩٦٦) قال محقق الكتاب " إسناده قوي على شرط مسلم " ، والحديث أصله في الصحيحين دون زيادة في الدنيا .

(٣) فتح الباري (١٠/١٢٨) .

(٤) أبو زكريا يحي بن شرف بن مري النووي ، ولد سنه ٦٣١ هـ ، من أعلام الفقه والحديث ، مصنفاته عديدة ، ومنها : تهذيب الأسماء والصفات ، شرح صحيح مسلم ، المجموع ،وغيرها ، توفي سنة ٦٧٦ هـ . انظر: طبقات الشافعية (٥/١٦٠) ، الأعلام (٨/١٤٩).

(٥) شرح النووي لصحيح مسلم (١٧/٧-٨).

غير مفتون) ، وبه استدل الحافظ ابن كثير على جواز سؤال الموت إذا كانت الفتنة في الدين [1] ، فانضم بهذا القول إلى من سبق وا لله أعلم.

أما **الحديث الرابع** حديث أبي هريرة ﷺ وفيه :(**لَتُنتَقَونَّ كما يُنتقى التمر من أغفاله فَلَيَذهَبَنَّ خيارکم وليبقين شرارکم فموتوا إن استطعتم)** ، فوجه الدلالة فيه ظاهرة على شدة الزمان وفساده إذ أن في ذهاب الأخيار وبقاء الأشرار أكبر دلالة وعلامة على اختلال الموازين ، واضطراب الأحوال وتغيرها إلى الفساد والشر لأنه من سيبقى حينئذ إنما هم الحثالة [2] ، والعجاجة [3] ، الذين لايعرفون معروفا ولاينكرون منكرا ممن مرجت عهودهم وأماناتهم فهم شرار الخلق يومئذ ، فمن استطاع أن يموت فليمت بمعنى أن الموت حين ذلك خير من الحياة فلا ينبغي أن تكون الحياة حينذاك عزيزة.

وبمثل دلالة الحديث الرابع دل الحديث الخامس حديث أنس ﷺ الذى فيه **(لا يزداد الأمر إلا شدة ، ولا الدنيا إلا إدبارا ، ولا الناس إلا شحا ، ولاتقوم الساعة إلا على شرار الخلق ...)** .

إلا أن فيه إفادة أن موت الصالحين من أشراط الساعة ، وأنه سيفنى أهل الخير آخر الزمان حتى لايبقى إلا أهل الشر ، وهذا لايتعارض مع قوله ﷺ : =

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/٦٤٧).

(٢) الرديء من كل شيء ، ومنه حثالة الشعير والأرز والتمر وكل ذي قشر . انظر: النهاية (١/٣٣٩) ، لسان العرب (١/٥٦٧).

(٣) العجاجة: العجاج : الغوغاء والأراذل ومن لاخير فيه . انظر: النهاية (٣/١٨٤) ، لسان العرب (٢/٦٨٩) .

=: **(لاتزال طائفة من أمتي،ظاهرين على الحق منصورين لايضرهم من خذلهـم حتى يأتي أمر ا لله وهم كذلك)** [1].

لأن المقصود بـ : (**أمر ا لله**) فى الحديث : الريح التى تقبض أرواح المؤمنين فلا يبقى منهم أحد ، ويبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة ، ثبت هذا الجمع بين الحديثين عن عبد ا لله بن عمرو بن العاصﷺ [2] ، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال : كنت عند مسلمة بن مخلد وعنده عبدا لله بن عمرو بن العاص ، فقال عبد ا لله : لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق ، هم شر من أهل الجاهلية لا يدعون ا لله بشيء إلا رده عليهم . فبينما هم على ذلك أقبل عقبة بن عامر فقال له مسلمة : يا عقبة اسمع ما يقول عبد ا لله ، فقال عقبة : هو أعلم ، وأما أنا فسمعت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يقول : " **لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر ا لله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة ، وهم على ذلك** ، فقال عبد ا لله : أجل ، ثم يبعث ا لله ريحا كريح المسك ، مسّها مس الحرير فلا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته ، ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة [3] . فيكون ظهور أهل الحق قبل هبوب تلك الريح وأما بعد هبوبها فلا يبقى إلا الشرار من الناس

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب قوله ﷺ "لا تزال طائفة من أمتي" (٦٧٥/٦، ٦٧٦ رقم ١٩٢٠) .

(٢) انظر ترجمته عند ح رقم (١٤).

(٣) صحيح مسلم كتاب الإمارة باب قوله ﷺ لاتزال طائفة ممن أمتي.."(٦٧٧/٦ ، ٦٧٨رقم ١٩٢٤) .

وليس فيهم مؤمن فعليهم تقوم الساعة . وإلى هذا الجمع ذهب جمع من العلماء مثل القرطبي والنووي وابن حجر وغيرهم [1] .

ثانيا ـ غربة الإسلام :

يقصد بغربة الإسلام فى الأحاديث السالفة الذكر : أن الإسلام بدأ فى أحاد من الناس و قلة ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه النقص والإخلال حتى لا يبقى إلا فى آحاد وقلة كما بدأ.

أما الغرباء الذين ذكروا فى الأحاديث فَمُدِحُوا وأُثْنِيَ عليهم ، فلم يأت من أوصافهم فى سنن ابن ماجه إلا أنهم : (**النزاع من القبائل**) ويقصد بهم : المهاجرين الذين هجروا أوطانهم إلى الله تعالى . لكن جاء فى غير ابن ماجه أوصافا أكثر دقة وأوسع تفصيلا وتحديدا لهم .

فجاء عند الترمذى أن النبي ﷺ قال : (.. **فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي** [2]) .

وجاء فى المسند : (**قيل مَنْ الغرباء يا رسول الله ؟ قال : أناس صالحون فى أناس سوء كثير مَنْ يعصيهم أكثر ممن يطيعهم**) [3] .

---

(١) انظر: التذكرة (٨٣٢/٢ ، ٨٣٣) شرح صحيح مسلم (١٣٢/٢) ، (٦٧/١٣) فتح الباري (٧٦/١٣ - ٧٧ ، ٢٩٤ - ٢٩٥) ، فيض القدير (٤١٧/٦) .

(٢) أخرجه الترمذي فى سننه كتاب الإيمان باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريباً (١٩/٥،٢٠ ، رقم ٢٦٣٠) وقال : (هذا حديث حسن صحيح).

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (٣٧٠/٢ ، رقم٦٦١٢) ، والإمام ابن المبارك فى الزهد (ص ٢٦٧ ، رقم ٧٧٥) ، والطبراني فى الكبير كما فى مجمع الزوائد (٢٥٩/١٠) ، والآجري فى الغرباء (ص ٢٢ ، ٣٢ ، رقم٦) .

وجاء عند البيهقي [١] والطبراني [٢] (**قال : ومن الغرباء يارسول ا لله ؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس**) [٣].

وتكاد هذه الروايات أن ترجع إلى معنى واحد تقريبا في وصف هؤلاء الغرباء ، وهو : كونهم على حال من الاستقامة العلمية والعملية ، يقل موافقوهم فيها ويكثر مخالفوهم وشانئوهم ، وإذا دعوا الناس إلى ماهم عليه قل مستجيبوهم وهذا وجه من وجوه الغربة التي كانت وستكون حيث تتمثل في قلة المعين والمستجيب لدعوة ا لله .

ويضاف إلى هذا الوجه وجه آخر : وهو المشقة التي يجدها السالك في التزام السمت ، وفي تجنب العثرة ؛ فإنه كلما بعد عهد الناس بالنبوّة زاد الشر ، وقل الخير ، وكثرت المفاسد ، وقلّت المصالح ، وأصبح من العسير تحصيل المصلحة إلا ومعها قدر من المفسدة ، ومن العسير أيضا فعل المصلحة الراجحة لكثرة المعوقات والمثبطات التي تقعد بالإنسان عن ذلك .

---

(١) أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الشافعي ، أبو بكر ، ولد سنة ٣٨٤ هـ ، من أئمة الحديث ، مصنفاته عديدة له بها فضل على مذهب الشافعي ، منها : السنن الكبرى والصغرى ، والأسماء والصفات وغيرهما . توفي سنة ٤٥٨ هـ . انظر: معجم البلدان (٣٤٦/٢) والأعلام (١١٦/١)..

(٢) سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي ، أبو القاسم ، ولد سنة ٢٦٠ هـ ، من كبار المحدثين ، والأئمة المتقنين ، أصله من طبرية وإليها ينسب ، له مصنفات عديدة منها المعاجم الثلاثة ، دلائل النبوة ، توفي سنة ٣٦٠ هـ . انظر: وفيات الأعيان (٢١٥/١) ، والأعلام (١٢١/٣) .

(٣) أخرجه البيهقي في الزهد (ص١٤٦ ،رقم ٢٠) ، والطبراني في معجمه الأوسط كما في مجمع الزوائد (٢٧٨/٧) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد وفيه " قلنا : من هم .." (١/ ١١٢ ، رقم ١٧٣) ، والطحاوي في مشكل الآثار (١/ ٢٩٨) .

ومن معتقد أهل السنة والجماعة ثبوت الغربة في آخر الزمان وخاصة على طائفة من أهل الإسلام وهم المتمسكون به والعاملون بتعاليمه والناشرون له : مَنْ صحَّت عقائدهم ، واستقام سلوكهم ، وصلحت طريقتهم .

وأصدق من تنطبق عليه هذه الاوصاف : أهل السنة والجماعة : الصابرين على الحق والسنة ، والمنتسبين إليها ، البراء مما عداها في أهل الإسلام من طرق ومناهج وضعية منحرفة . وكلما بَعُدَ العهد بزمن النبوة اشتدت غربة أهل السنة بين الناس فهم الغرباء حقا.

ولما كان هذا الأمر من معتقدات أهل السنة كثر كلام السلف فيه في كثير من مصنفاتهم بل أفرد بعضهم مصنفا في الغربة والغرباء يذكر فيه الأحاديث التي صحت عن رسول الله ﷺ حول هذا الموضوع كرسالة (صفة الغرباء) للإمام الآجري ، ورسالة (كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة) للإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي ، ورسالة (بيان غربة الإسلام) لعلي بن ميمون الإدريسي المغربي [1] .

ومما جاء في كلام السلف حول غربة أهل السنة في كثير من الأزمان قول سفيان الثوري [2]رحمه الله: " استوصوا بأهل السنة خيراً فإنهم غرباء " ،

---

(١) علي بن ميمون بن أبي بكر بن يوسف الهاشمي الحسني الإدريسي ، أبو الحسن المغربي، قاض ، من العلماء الغزاة ، ولدم في غمارة من أعمال فاس بالمغرب سنة٨٥٤ هـ كان شديد الإنكار على علماء عصره ولاسيما المتصوفة ، على أنه من كبارهم ، لكنه يدعو إلى التزام السنة والتقيد بروح الدين ، له مؤلفات ، منها : غربة الإسلام ، تنزيه الصديق ، رسالة الإخوان...وغيرها ، توفي سنة ٩١٧ هـ. انظر: هدية العارفين(٥/٧٤١) ، الأعلام (٥/٢٧) .

(٢) انظر: ترجمته عند ح رقم (٢٧) .

وقال : " إذا بلغك عن رجل بالمشرق صاحب سنة وآخر بالمغرب فابعث إليهما السلام وادع لهما ، ما أقل أهل السنة و الجماعة " [1].

فإذا كان هذا هو حال أهل السنة في زمان سفيان رحمه الله فماذا عسى أن يكون حالهم في هذا الزمان !!

إن غربة أهل السنة في المسلمين اليوم قد تكون في كثير من الأحيان أشد من غربة المسلمين في سائر الأديان ، يقول أبو بكر ابن عياش [2] رحمه الله : " السنة في الإسلام أعز من الإسلام في سائر الأديان " [3].

واليوم كلما ازداد تمسك المسلم بالسنة – علما وعملا– ازدادت غربته وقل شاكلوه ، وكثر مخالفوه ، فهومسافر في طريق طويل ذي مراحل ومعه أصحاب كلما قطع مرحلة انقطع بعضهم حتى لايكاد يواصل الير معه إلا القليل حتى إنهم ليكونون في بعض الأزمنة والأمكنة أفراداً يُعدّون على الأصابع ، إلا أن غربة صاحب السنة وأهل السنة عموما : غربة محمودة فهم أهل الله حقا ، لأنهم لم يأووا إلى غيره ، ولم ينتسبوا إلى غير رسوله ﷺ ، ولم يدعوا إلى غير ماجاء به ، وهم الذين فارقوا الناس أحوج ماكانوا إليهم ، فإذا انطلق الناس يوم القيامة مع آلهتهم بقوا في مكانهم ، فيقال لهم : " ألا تنطلقون حيث انطلق الناس ؟ فيقولون: فارقنا الناس ، ونحن أحوج إليهم منا اليوم ، وإنّا ننتظر ربنا الذي كنّا نعبده" [4].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/٦٤) ، السير (٧/٢٧٣).

(٢) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط القاري ، مشهور بكنيته ، والأصح أنها اسمه ، ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه ، وكتابه صحيح ، مات سنة ١٩٤هـ، وقيل قبلها بسنتين . انظر: التهذيب (١٢/٣٧).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/٦٤).

(٤) انظر: مدارج السالكين (٣/٢٠٦) . وقد جاء هذا المعنى في أحاديث الرؤية انظر: صحيح البخاري كتاب التفسير (سورة النساء) باب إن الله لا يظلم مثقال ذرة (٨/٢٤٩،

(فهذه الغربة لاوحشة على صاحبها ، بل هو آنس مايكون إذا استوحش الناس ، وأشد ماتكون وحشته إذا استأنسوا ، فوليه الله ورسوله والذين آمنوا وإن عاداه أكثر الناس وجفوه) [١].

وهؤلاء الغرباء (هم القابضون على الجمر [٢] حقاً ، وأكثر الناس بل كلهم لائم لهم ، فلغربتهم بين هذا الخلق يعدونهم أهل شذوذ وبدعة ومفارقة للسواد الأعظم...، وكيف لاتكون فرقة واحدة قليلة جداً غريبة بين اثنتين وسبعين فرقة ذات أتباع ورئاسات ، ومناصب وولايات ، ولايقوم لها سوق إلا بمخالفة ماجاء به الرسول ﷺ فإن نفس ماجاء به يضاد أهوائهم ولذاتهم وماهم عليه من الشبهات والبدع التي هي منتهى فضيلتهم وعملهم ، والشهوات التي هي غايات مقاصدهم وإرادتهم ؛ فكيف لايكون المؤمن السائر إلى الله على طريق المتابعة غريبا بين هؤلاء الذين قد اتبعوا أهوائهم وأطاعوا شحهم ، وأُعجب كل منهم برأيه) [٣].

وليس هذا فحسب بل يجد منهم هجمة شرسة في تشويهه ، وصد الناس عنه ، ثم هم يدعون الناس إلى آرائهم ومعتقداتهم وأقاويلهم ، فيلتبس على كثير من الناس الحق بالباطل والسنة بالبدعة ، ويصبح كثير منهم يتبعون البدعة يظنونها سنّة ، ويحاربون السنة يظنونها بدعة ، فيغدو المؤمن المتبع للسنة السائر على البينة الربانية غريبا بينهم لاتباعه وبدعتهم ، وعلمه وجهالتهم ، وقلته وكثرتهم ،

رقم٤٥٨١) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية (١/٥٦٥-٥٧٤ رقم١٨٣) .

(١) مدارج السالكين (٣/٢٠٦).

(٢) إشارة إلى حديث " سيأتي على الناس زمان : الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر" أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ٧٣ (٤/٤٥٦،رقم ٢٢٦٠).

(٣) مدارج السالكين (٣/٢٠٧،٢٠٨) .

وتعظم هنا الغربة حين تصبح هذه الآراء المبتدعة ، والعقائد المنحرفة دينا يدين به الكبراء من السلاطين والرؤساء والمنسوبين إلى العلم والشرع فيطبق على العامة الجهل بالسنة والإنكار على أهلها ، ومايزالون يتوارثون ذلك ويتواصون به حتى يصبح عرفا جاريا ، من خالفه يتعرض للسب والتنقيص والزراية والإتهام ، حتى أن كثيرا من الناس لا يجدون حرجا من اختراع الأقاويل وتزوير الحكايات التي ليس لها أصل وترويجها بين الناس لصدهم عن دعاة الحق والخير والسنة) [1].

وإنه لأمر صعب أن يصبح الداعي إلى منهج أهل السنة والجماعة وإلى ماكان عليه الرسول ﷺ وأصحابه وإلى إتباع الكتاب والسنة : متهماً بين الناس تشير إليه الأصابع بالريبة وتتناوله الألسنة بالبهتان .

ومع ذلك فأهل السنة مطالبون بالقيام بأمر الله ونشر دينه والدعوة إليه والصدع بما لديهم من علم وفهم ، ومعالجة هذه الغربة ، والقيام بتجديد الدين بين المسلمين ، وإقامة الحجة على أهل العصر ، وعدم الاستسلام لليأس أو الركون إلى الدّعة ، ويتولى عُظْم هذا الأمر : العلماء وطلبة العلم والدعاة المصلحون .

إن وصف الغربة ليست حثا على الاعتزال ولا أمراً بالقعود ، بل هو دعوة إلى التميز بالمنهج المستقيم ، والصبر عليه ، وإعلانه ، والدعوة إليه ، والاجتماع حوله ، إذ أن ذلك كله من أسباب اندفاع الغربة وزوالها ، ومن أسباب الاستمساك بالحق الذي يحمله المُغترب ، فالمُضَحّي في سبيل شيء ما يعزُّ عليه أن يتخلى عنه ، وحين يكون هذا الشيء هو الحق يكون ذلك من سعادة المسلم وتوفيقه .

وإذا كان الشعور بالغربة وكثرة المخالفين والمناوئين شعوراً صحيحاً لدى أهل السنة بحيث لايعيبهم نبز الناس لهم بالشذوذ واتهامهم بتفريق الصفوف، فإنه يجب

---

(١) مدارج السالكين (٣/٢٠٨،٢٠٩) بتصرف.

التفريق بين هذا ، وبين الشعور المنحرف الذي يتعاظم ، ويشتد لدى بعض الغلاة والمنحرفين والضالين عقديا ، الذين لايجدون من يوافقهم في غلوهم وانحرافهم فَيُعَزُّون أنفسهم بأنهم يعيشون زمن غربة الإسلام فيزيدهم هذا تمسكا بما هم عليه ، وإعراضا عن المراجعة ، وتصحيح المنهج واتهام النفس .

والفيصل في هذا هو النص المحكم الذي يجب الرجوع إليه - فيما يقع بين المسلمين من خصومة - وفهم السلف الصالح لهذا النص من الصحابة ومن بعدهم من أئمة المسلمين والعلماء العاملين في كل زمن ممن عُرِفَ بالتزام السنة ، ومجانبة البدعة ، والإعراض عن الدنيا ومطامعها وهم أهل الذكر الذين أقامهم الله حجة على عباده .

فليس كل من شعر بالغربة وادّعاها صادقاً موفقاً مهتدياً ، فلقد كان الخوارج [1] - حين ظهورهم - غرباء بين الصحابة والتابيعن ومازالوا كذلك إلى يوم الناس هذا ، ويقاس عليهم كل من ضل وانحرف عن السنة وسلك طريق البدعة وكانوا قليلا فأحسّوا بالغربة ، فهؤلاء غربتهم غربة مذمومة غير محمودة ، لما فيها من مفارقة الجماعة وترك سبيل السنة ، والاعتداد بالنفس وتحمل مخالفة الأئمة الأفذاذ المشهود لهم بالعلم والصلاح [2] .

---

(١) هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما ، كما أجمعوا — عدا النجدات منهم — على تكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار إذا مات مصراً عليها ، وفرق الخوارج تصل إلى عشرين فرقة ، وقيل أكثر من ذلك . انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ١٦٧- ١٦٨) ، الفرق بين الفرق (ص ٧٢ ، ٧٤) ، التبصير في معالم الدين (ص ١٦٥) ، تلبيس إبليس (ص ١٠٤) ، الملل والنحل (١/ ١١٤ ، ١١٥) .

(٢) انظر: مدارج السالكين (٣/ ٢٠٩) .

المبحث الثاني

أنــواع الفــتن

المبحث الثاني

أنواع الفتن

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى :

٩- ١ حَدَّثنا محمد بن عبد الله بن نُمير[١] وعليّ بن محمد [٢] قالا :ثنا أبو معاوية [٣] عن الأعمش [٤] عن رجاء الأنصاري [٥] ، عن عبد الله بن شداد بن الهاد [٦] ، عن معاذ بن جبل[٧] ﷺ قال : **صلى رسول الله ﷺ يوماً صلاة**

---

(١) محمد بن عبد الله بن نُمير الهمداني الخارفي الكوفي ، أبو عبد الرحمن ، ثقة ، حافظ، فاضل توفي سنة ٢٣٤ هـ . انظر: التهذيب (٢٨٢/٩) ، التقريب (١٠٠/٢) .

(٢) علي بن محمد بن اسحاق الطنافسي الكوفي ، أبو الحسن الحافظ ، ثقة عابد توفي سنة ٢٣٣ هـ. انظر : التهذيب (٧/ ٣٧٨) ، التقريب (٧٠٢/١) .

(٣) محمد بن خازم التميمي السعدي ، أبو معاوية الضرير الكوفي ، ثقة ، أحفظ الناس لحديث الأعمش ، وقد يهم في حديث غيره ، رُمِيَ بالإرجاء ، توفي سنة ١٩٥ هـ. انظر: التهذيب (١٣٧/٩) ، التقريب (٧٠/٢) .

(٤) تقدم ح رقم (٨).

(٥) رجاء الأنصاري الكوفي ، مقبول ، خرّج حديثه ابن خزيمه في صحيحه .انظر: التهذيب (٣/ ٢٧٠) ، التقريب (٢٩٩/١) .

(٦) عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي المدني ، أبو الوليد، ولد على عهد النبي ﷺ وذكره العجلي ، من كبار التابعين الثقات ، توفي سنة ٨٢ هـ مقتولاً.
انظر: التهذيب (٢٥١/٥) ، التقريب (١٠٥/١).

(٧) معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الرحمن ، من أعيان الصحابة ، شهد بدرا وما بعدها ، من أعلم الصحابة بالحلال والحرام ، توفي بالشام سنة ١٨ هـ.
انظر: التهذيب (١٨٦/١٠) ، التقريب (١٩١/٢).

فأطال فيها فلما انصرف قلنا (أو قالوا) : يارسول ا لله أطلت اليوم الصلاة؟ قال: (إني صليت صلاة رغبة ورهبة سألت ا لله عز وجل لأمتي ثلاثاً فأعطاني اثنتين وردَّ عليَّ واحدة ، سألته أن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم فأعطانيها، وسألته أن لايهلكهم غرقاً فأعطانيها ،وسألته أن لايجعل بأسهم بينهم فردَّها عليَّ) [1].

(كتاب الفتن باب مايكون من الفتن ح رقم ٣٩٥١)

---

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده عن معاذ بن جبل فذكر نحوه (٣١٧/٦،٣١٨ رقم ٢١٥٧٧) ، وابن خزيمه في صحيحه باب صلاة الترغيب والترهيب (٢٢٥/٢،رقم ١٢١٨) ، قال البوصيري في الزوائد (٢٢٨/٣،٢٢٩، رقم ١٣٨٨): " هذا إسناد صحيح رجاله ثقات"، وقد أخرج الحديث مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض(٣٣٩/٩،رقم ٢٨٩٠) بنحوه عن سعد بن أبي وقاص ﷺ وكذا أخرجه الإمام أحمد في مسنده من طريق آخر عن سعد (٢٨٦/١ ، رقم ١٥١٩) ، وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ما جاء في سؤال النبي ﷺ ثلاثا في أمته (٤٠٩/٩،٤١٠ ، رقم ٢١٧٥) عن خباب بن الأرت ﷺ بنحوه ، وقال أبو عيسى"هذا حديث حسن غريب صحيح ، وفي الباب عن سعد و ابن عمر " ، وأخرجه الحاكم في المستدرك كتاب صلاة التطوع (٤٥٩/١ ، رقم ١١٨٣) عن أنس بن مالك ﷺ بنحوه أيضا وقال الحاكم: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا اللفظ .." ووافقه الذهبى . وذكر الحديث الألبانى في الصحيحة وأعله بجهالة رجاء الأنصارى لكنه قال : "نعم للحديث طريق آخر و شواهد يتقوى بها " انظر: الصحيحة (٣٠٢/٤ ، رقم ١٧٢٤) ، **قلت** : مر ذكر الشواهد وتصحيح البوصيري له ، وحُكْمُ ابن حجر على رجاء الأنصارى بأنه : مقبول مما يؤكد صحة الحديث وا لله أعلم .

غريب الحديث :

(رغبة) : الرَّغْبُ والرَّغَبُ والرَّغبَة والرَّغبُوتُ والرُّغْي والرَّغْبي والرَّغْبَاءُ : الضراعة و المسألة [(١)].

(رهبة) : الخوف والفزع [(٢)] .

(بأسهم) : محاربتهم ، والبأساء : اسم الحرب والمشقة والضرب ، والبأس : العذاب ، والبأس : الشدة في الحرب [(٣)] .

١٠-٢ حَدَّثنا هشام بن عمَّار [(٤)].**ثنا** محمد بن شعيب بن شابور [(٥)] . **ثنا** سعيد بن بشير [(٦)]. عن قتادة [(٧)]. أنه حدثهم عن أبي قلابة الجرمي عبد الله

---

(١) انظر: النهاية (٢/٢٣٧) ، لسان العرب (١/١١٨٩).

(٢) انظر: النهاية (٢/٢٨٠) ، لسان العرب (١/١٢٣٧).

(٣) انظر: النهاية (١/٨٩،٩٠) ، لسان العرب (١/١٥١).

(٤) هشام بن عمار بن نصير السلمي الدمشقي ، أبو الوليد ، وَثَّقَهُ ابن معين والعجلي ، وقال النسائى و الدارقطنى وابن حجر : صدوق ، كبر فصار يتلقن ، فحديثه القديم أصح ، توفي سنة ٢٤٥ هـ . انظر : التهذيب (١١/٥١) ، التقريب (٢/٢٦٨) .

(٥) محمد بن شعيب بن شابور الأموي البيروتي ، أبو عبد الله ، وَثَّقَهُ ابن المبارك وابن عمار، وقال الإمام أحمد : ماأرى به بأسا ، ماعلمت إلا خيرا، وقال ابن حجر صدوق، صحيح الكتاب. توفي سنة ٢٠٠هـ. انظر: التهذيب (٩/٢٢٢) ، التقريب (٢/٨٦،٨٧) .

(٦) سعيد بن بشير الأزدي ، أبو عبد الرحمن الشامي ، ضعيف ، توفي سنة ١٦٨ هـ. انظر: التهذيب (٤/٨) ، التقريب (١/٣٤٩).

(٧) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي ، أبو الخطاب البصري ، ثقة ، ثبت ، توفي سنة ١١٧ هـ. انظر: التهذيب (٨/٣١٥) ، التقريب (٢/٢٦).

بن زيد [١] عن أبي أسماء الرَّحبي [٢] عن ثوبان [٣] مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (**زُوِيَتْ لِيَ الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربها ، وأعطيت الكنزين : الأصفر (أو الأحمر) ، والأبيض (يعني الذهب والفضة) ، و قيل لي: إن ملكك إلى حيث زُوِيَ لك ، وإني سألت الله عز وجل ثلاثا : أن لايسلط على أمتي جوعاً فيهلكهم به عامة ، وأن لايلبسهم شيعاً ويُذِيق بعضهم بأس بعض ، وإنه قيل لي : إذا قضيت قضاء فلا مرد له ، وإني لن أسلط على أمتك جوعاً فيهلكهم فيه ، ولن أجمع عليهم من بين أقطارها حتى يُفْنِي بعضهم بعضا، ويقتل بعضهم بعضا، وإذا وضع السيف في أمتي فلن يرفع عنهم إلى يوم القيامة ، وإن مما أتخوف على أمتي أئمة مضلين ، وستعبد قبائل من أمتي الأوثان ، وستلحق قبائل من أمتي بالمشركين ، وأن بين يدي الساعة دجالين كذابين قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه نبي . ولن تزال طائفة من أمتي على الحق منصورين ، لايضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله عز وجل**) [٤]

---

(١) عبد الله بن زيد بن عمر الجرمي ، أبو قلابة ، ثقة ، فاضل ، كثير الإرسال ، فيه نصب يسير ، توفي سنة ١٠٤ هـ. انظر: التهذيب (٢٢٤/٨) ، التقريب (٤٩٤/١).

(٢) عمر بن مرثد الدمشقي الرحبي ، ويقال اسمه عبد الله ، ثقة ، أبو أسماء ، توفي في خلافة عبد الملك . انظر: التهذيب (٩٩/٨) ، التقريب (٧٤٥/١).

(٣) ثوبان بن بجدد الهاشمي ، أبو عبد الله ، مولى رسول الله ﷺ ، صحبه ولازمه ، نزل بعده الشام وتوفي فيها سنة ٥٤ هـ . انظر: التهذيب (٣١/٢)، التقريب (١٥١/١).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، (٣٣٧/٩ ، ٣٣٨ رقم:٢٨٨٩) عن ثوبان دون قوله :" وإذا وضع السيف ...." إلى آخر الحديث ، و الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ماجاء في سؤال النبيﷺ ثلاثا في أمته (٤١٠/٤ ، رقم ٢١٧٦) بمثل رواية مسلم وقال:" هذا حديث حسن صحيح "، وأخرج بقية الحديث دون " ولن تزال طائفة .. " في كتاب الفتن باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون (٤/ ٤٣٢ ، رقم ٢٢١٩) وقال : (هذا

قال أبو الحسن [١]: لمّا فرغ أبو عبد ا لله [٢] من هذا الحديث قال : ما أهوله !! (كتاب الفتن باب ما يكون من الفتن ح رقم ٣٩٥٢)

غريب الحديث :

(**زُوِيَت**) : الزيُّ : الجمع والقبض ، ومنه قولهم : في وجه فلان فـراء وزوي أي : غضون ، جمع مزوي وزيّ ، وانـزوى القـوم : تدانـوا وتَضَـامُّوا وانـزوى الجلد في النار. والمعنى زويت لي الأرض : جُمِعَت [٣] .

(**لايلبسهم**) :اللبس: الخلط . يقال لَبَسْـت الأمـر بـالفتح : ألبِسـه إذا خلطـت بعضه ببعض ، والمعنى : أي يجعلكم فرقاً مختلفين [٤] .

(**شيعاً**) : الشيع : الفرق ، أي يجعلكم فرقاً مختلفين [٥].

(**أقطاراً**) : القُطْر بالضم : الناصية والجانب ، والجمع أقطار [٦].

=حديث حسن صحيح) ، وأخرجه أبو داود في سننه كتـاب الفـتن والملاحـم بـاب ذكر الفتن ودلائلها (٤/٩٧، ٩٨، رقم ٤٢٥٢) بمثل رواية ابن ماجه ، وكـذا الإمـام أحمـد في مسـنده (٦/٣٧٤،٣٧٥ ،رقـم ٢١٨٨٩) ، والحـاكم في مسـتدركه كتـاب الفتن والملاحم (٤/٤٩٦،٤٩٧، رقـم ٨٣٩٠) بزيـادة في آخـره وقـال الحـاكم "هـذا حديث صحيح على شـرط الشيخين و لم يخرجـاه بهـذه السياقة وإنمـا أخـرج مسـلم حديـث ...ثوبـان مختصـرا " ووافقـه الذهـبي ، وقـال الألبـاني في صحيـح ابـن ماجـه (٢/٣٥٢، رقم ٣١٩٢) :" صحيح " . انظر: الصحيحة (٤/٢٥٢،رقم ١٩٥٧).

(١) علي القطان تلميذ ابن ماجه وأحد رواة السنن. تقدمت ترجمته.

(٢) يعني ابن ماجه رحمه ا لله.

(٣) انظر: النهاية (٢/٣٢٠) ، الفائق (٢/١٢٨) ، اللسان (٢/٦٧).

(٤) انظر: النهاية (٤/٢٢٥) ، اللسان (٣/٣٣٥).

(٥) انظر: النهاية (٢/٥٢٠) ، اللسان (٢/٣٩٣).

(٦) انظر: النهاية (٤/٨٠) اللسان (٣/١١٤).

(**دجَّالين**) :كذابين ، مفردها : دجَّال من فعَّال من أبنية المبالغة : أي يكثر منه الكـذب والتلبيس ، سُمِّيَ بذلـك لأنـه يسـتر الحـق بكذبـه. وأصلـه الخلـط يقال:دجَّل إذا لَبَّس ومَوَّه [1] .

١١-٣ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [2]. **ثنـا** سـفيان بـن عيينـة [3]عـن الزهري [4] عن عروة[5]عن زينب ابنة أم سلمة[6]عن حبيبة[7] عن أم حبيبة [8] عن زينب بنت جحش [9] رضي الله عنها أنها قـالت : استيقظ رسـول الله ﷺ مـن نومه وهو مُحْمَرّ وجهه ، وهو يقول : (**لاإله إلا الله ويل للعـرب مـن شـر قـد اقترب ، فتح اليوم مـن ردم يـأجوج ومـأجوج ، وعقـد بيديـه عشـرة ، قـالت**

---

(١) انظر: النهاية (١٠٢/٢) اللسان (٩٤٨/١).

(٢) تقدم ح رقم (٢).

(٣) سفيان بن عيينه بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، ثقة ، حافظ ، فقيـه، إمام ،توفي سنة ١٩٨ هـ. انظر: التهذيب (١١٧/٤) ، التقريب (٣٧١/١).

(٤) تقدم ح رقم (٤).

(٥) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ، أبو عبد الله المدني ، ثقة، فقيه ، مشـهور ، تـوفي سنة ٩٣ هـ. انظر: التهذيب (١٨٠/٧) ، التقريب (٦٧١/١).

(٦) زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومية ، ربيبة النبيﷺ ، صحابية توفيت سـنة ٧٣ هـ. انظر: التهذيب (٤٢١/١٢) ، التقريب (٦٤٢/٢).

(٧) حبيبة بنت عبيد الله بن جحش الأسدية ، لها صحبة . انظـر: التهذيـب (٤٠٨/١٢) والتقريب (٦٣٥/٢) .

(٨) رملة بنت أبي سفيان بن حرب الأموية ، أم حبيبة، أم المؤمنين ، مشهورة بكنيتها ، توفيت سنة ٤٩ هـ. انظر: التهذيب (٤١٩/٢) ، التقريب (٦٤١/٢).

(٩) زينب بنت جحش بن رباب الأسـدية ، أم المؤمنـين ، توفيـت بالمدينـة سـنة ٢٠هــ. انظر: التهذيب (٤٢٠/١٢) ، التقريب (٦٤٢/٢).

زينب: قلت يارسول ا لله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال : نعم إذا كثر الخبث) [1] . (كتاب الفتن باب ما يكون من الفتن ح رقم ٣٩٥٣)

غريب الحديث :

(**مُحمّروجهه**) : إشارةً إلى فزعه ، وقد جاء التصريح بها في رواية البخاري (**فزعاً**) ، والفزع : الفَرَق والذُعْر من الشيء ، وهو في الأصل مصدر ، فزع منه وفزع فَزَعا وفَزْعا وفِزْعا وأَفْزَعه وفَزَّعَهُ : أخافه و رَوَّعَهُ [2].

(**ردم**) : رَدَمْت الثلمة ردماً إذا سددتها ، والإسم والمصدر سواء ، و المقصود في الحديث السد الذى بناه ذو القرنين[3] [4] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب قول النبي ﷺ (ويل للعرب من شر قد اقترب) (١١/١٣ ، رقم ٧٠٥٩) ، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج (٣٢٧/٩ ، ٣٢٨ ، رقم ٢٨٨٠).

(٢) انظر: النهاية (٤٤٣/٣ ، ٤٤٤) ، اللسان (١٠٩٣/٢) .

(٣) اختلف المؤرخون و العلماء في تحديد اسم ذى القرنين اختلافا بينا ، و معظم الآراء التى أوردها العلماء تكاد تنحصر في ثلاثة أشخاص هم :١- الإسكندر المقدوني ، ٢- الصعب ذو القرنين الحميرى . ٣- رجل صالح في عهد ابراهيم عليه السلام وهناك من يقول انه عبد ا لله بن الضحال بن معد ، ويروى هذا عن ابن عباس بسند ضعيف ، وبعض الباحثين في هذا العصر يميل إلى أنه كورش الأخميني الفارسي . وقد ضعف ابن كثير رحمه ا لله بعض هذه الأقوال و لم يرجح ، وأحسن ما يقال في اسمه أنه ذو القرنين القرآني الرجل الطواف في الأرض ، الصالح الملك ، العادل ، الخاشع لربه ، و المنفذ لإمره والقائم بين الناس بالإصلاح ، والراجح أنه ليس بنبي بل هو عبد صالح رحمه ا لله.انظر: البداية والنهاية (١٠٤/٢-١٠٩) ، معجم البلدان(١٨٤/١)،تفسير الطبري (٨/١٦) ، تفسير الألوسي (٢٥/١٦) ، ذوالقرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح لمحمد خير رمضان يوسف (ص ٢٥ ، ٢٧، ٢٤٩) .

(٤) انظر: النهاية (٢١٦/٢) ، فتح الباري (١٠٧/١٣) .

(**يأجوج و مأجوج**) : اسمان أعجميان ، وقيل : عربيان ، واشتقاق مثلهما من كلام العرب يخرج من أَجَّت النار أجيجاً : إذا التهبت ، أو من الأُجاج وهو الماء الشديد الملوحة المُحرق من ملوحته [١] .

(**وعقد بيديه عشرة**) : ليريهم مقدار ذلك الموضع المفتوح ، وكيفية عقد العشرة : أن يجعل طرف السبابه اليمنى في باطن طيّ عُقدة الإبهام العليا [٢] .

(**أنهلك**) : على بناء الفاعل من الهلاك ، أو بناء المفعول من الإهلاك ، وهي بكسر اللام ، قال النووي : (ويهلِك بكسر اللام على اللغة الفصيحه المشهورة وحُكِيَ فتحها وهو ضعيف أو فاسد) [٣].

١٢-٤ : حَدَّثَنا راشد بن سعيد الرَّمْلي[٤].**ثنا** الوليد بن مسلم [٥] عن الوليد بن سليمان بن أبي السائب[٦] عن علي بن يزيد[٧] عن القاسم أبي عبد الرحمن[٨]

---

(١) اللسان (١/ ٢٤).

(٢) انظر: فتح البارى (١٣/ ١٠٨) ، شرح سنن ابن ماجه للسندى (٢/ ٤٦٥).

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم للنووى (١١/ ٣) شرح السنن للسندى(٢/ ٤٦٥،٤٦٦).

(٤) راشد بن سعيد بن راشد القرشي، أبو بكر الرّمليّ ، صدوق ، توفي سنة ٢٤٣ هـ . انظر : التهذيب (٣/ ٢٢٦) ، التقريب (١/ ٢٨٩) .

(٥) الوليد ابن مسلم القرشي ، أبو العباس الدمشقي ، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية، توفي سنة١٩٥هـ . انظر: التهذيب (١١/ ١٥١) ، التقريب (٢/ ٢٨٩).

(٦) الوليد بن سليمان بن أبي السائب القرشي ، أبو العباس ، ثقة . انظر: التهذيب (١١/ ١٣٤) ، التقريب (٢/ ٢٨٥).

(٧) علي بن يزيد بن أبي هلال الألهاني ، أبو عبدالملك الدمشقي ، ضعيف ، توفي سنة بضعة عشر ومائة . انظر: التهذيب (٧/ ٣٩٦) ، التقريب (١/ ٧٠٥).

(٨) القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي ، أبو عبد الرحمن ، صاحب أبي أمامة ، وَثَّقَهُ جماعة وقال ابن حجر: صدوق ، يغرب كثيرا ، توفي سنة ١١٢ هـ.انظر:التهذيب(٨/ ٣٢٢)، التقريب (٢/ ٢٠) .

عن أبي أُمامة [1] ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ :(**ستكون فتن ، يصبح الرجل فيها مؤمنا و يمسي كافرا إلا من أحياه ا لله بالعلم)** [2] .

(كتاب الفتن باب ما يكون من الفتن ح رقم ٣٩٥٤)

١٣-٥ **حَدَّثنا** محمد بن عبد ا لله بن نمير [3].**ثنا** أبومعاوية [4]و أبي [5] عن الأعمش [6]

---

(١) صُدَيٌّ بن عجلان ، أبو أمامة الباهلي ، صحابي مشهور ، سكن الشام ومات بها سنة ٨٦ هـ. انظر: التهذيب (٤/٤٢٠) ، التقريب (١/٤٣٧).

(٢) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة ، وأخرجه الدارمي في سننه المقدمة باب في فضل العلم والعالم (١/١٠٩ ، رقم ٣٣٨) ، والآجري في الشريعة من طريق محمد المصفي، ثنا الوليد بن مسلم به (ص ٤٤) ، وابن بطه العكبرى في الإبانه (١/٣٦٦ ، ٣٦٧ ، رقم ٢٦٢) ، قال البوصيرى في الزوائد (٣/٢٢٩ ،رقم ١٣٨٩) :"هذا إسناد ضعيف ، وقال البخاري وغيره في علي بن يزيد : منكر الحديث" قلت : وقد نص أيضا على ضعفه ابن حجر ونقل عن الساجي أنه قال : " اتفق أهل العلم على ضعفه " انظر: التهذيب (٧/٣٩٦ ، ٣٩٧) ، وقال الذهبي : لين . انظر: المجرد في أسماء رجال سنن ابن ماجه (ص١٦٤) . قلت : وبناء على ما تقدم فإن الحديث ضعيف لضعف علي بن يزيد ، إلا أن أول الحديث دون (جملة العلم) ثابت وصحيح لكثرة الشواهد عليه في صحيح مسلم وغيره ، انظر: صحيح مسلم كتاب الفتن باب نزول الفتن كمواقع القطر (٩/٣٣٤،رقم٢٨٨٧) ، سنن أبي داود كتاب الفتن باب في النهي عن السلعة (٤/١٠٠ ، رقم ٤٢٥٩) ، سنن الترمذي كتاب الفتن باب ماجاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم (٤/٤٢٢ ، رقم ٢١٩٧) .

(٣) تقدم ح رقم (٩) .

(٤) تقدم ح رقم (٩).

(٥) عبد ا لله بن نمير الهمداني الخارفي ، أبو هشام الكوفي ، ثقة ، توفي سنة ١٩٩ هـ. انظر: التهذيب (٦/٥٧) ، التقريب (١/٥٤٢).

(٦) تقدم ح رقم (٨).

عن شقيق [1] عن حذيفة [2] قال: **كنا جلوساً عند عمر ، فقال: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة ؟ قال حذيفة : فقلت : أنا . قال : إنك لجريء . قال : كيف ؟ قال : سمعته يقول : (فتنة الرجل في أهله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) فقال عمر : ليس هذا أريد ، إنما أريد التي تموج كموج البحر . فقال : ما لك وما لها ياأمير المؤمنين ! إن بينك وبينها باباً مغلقاً . قال : فيكسر الباب أو يفتح؟ قال : لا . بل يكسر . قال : ذاك أجدر أن لايغلق . قلنا لحذيفة : أكان عمر يعلم من الباب ؟ قال : نعم ، كما يعلم أن دون غد الليلة ، إني حدثته حديثا ليس بالأغاليط . فهبنا أن نسأله : من الباب ؟ فقلنا لمسروق: سله ، فسأله فقال : عمر** [3].

(كتاب الفتن باب ما يكون من الفتن ح رقم ٣٩٥٥)

غريب الحديث :

(تموج موج البحر) : الموج : ما ارتفع من الماء فوق الماء ، والجمع أمواج وقد ماج البحر يموج موْجاً وموجانا ومؤوجاً وتموج : اضطربت أمواجه ، وماج

---

(١) شقيق بن سلمة الأسدي ، أبو وائل الكوفي ، ثقة، توفي سنة ٨٢ هـ. انظر: التهذيب (٣٦١/٤) التقريب (٤٢١/١).

(٢) حذيفة بن اليمان العبسي ، حليف الأنصار ، أبو عبد الله ، صحابي ابن صحابي، استشهد أبوه بأحد ، أما حذيفة فقد مات في أول خلافة علي رضي الله عنهم ، توفي سنة ٣٦ هـ. انظر: التهذيب (٢١٩/٢) ، التقريب (١٩٢/١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب مواقيت الصلاة باب الصلاة كفارة (٨/٢ ، رقم ٥٢٥) ، ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا وإنه يأرز بين المسجدين (٤٢١/١-٤٢٧،رقم١٤٤) بزيادة في أوله.

الناس: دخل بعضهم في بعض ، وتموج موج البحر : أي تضطرب اضطراب البحر عند هيجانه ، وكنى بذلك عن شدة المخاصمة وكثرة المنازعة ومانيشأ عن ذلك من المشاتمة والمقاتلة [1] .

(**ليس بالأغاليط**) : بقية كلام حذيفة ، والأغاليط جمع أغلوطة ، وهو مايغالط به ، وهي من الغلط : أي حدثته حديثا صدقا محققا من حديث النبي ﷺ لا عن اجتهاد ولا رأي [2] .

١٤-٦ حَدَّثنا أبو كريب [3] . **ثنا** أبو معاوية وعبد الرحمن المحاربي[4] ووكيع [5] عن الأعمش [6] عن زيد بن وهب [7] عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة [8] قال : انتهيت إلى عبد الله بن عمرو بن العاص [9] ﷺ وهو جالس في

---

(١) انظر: فتح الباري (٦٠٦/٦) ، لسان العرب (٥٤٨/٣).

(٢) انظر: النهاية (٣٧٨/٣) ، فتح الباري (٦٠٦/٦) .

(٣) محمد بن العلاء بن كريب الهمداني ، أبو كريب الكوفي ، مشهور بكنيته ، ثقة ، حافظ ، توفي سنة ٢٤٨ هـ. انظر: التهذيب (٣٨٥/٩) ، التقريب (١٢١/٢).

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي ، أبو محمد الكوفي ، وَثَّقَهُ جماعة ، وقال الإمام أحمد وابن حجر : " لابأس به ، وكان يدلس ، توفي سنة ١٩٥هـ . انظر : التهذيب (٢٦٥/٦) ، التقريب (٥٨٩/١).

(٥) وكيع بن الجراح بن مليح الرواسي ، أبو سفيان الكوفي ، ثقة ، حافظ ، عابد ، توفي سنة ١٩٦هـ. انظر: التهذيب (١٢٣/١١)، التقريب (٢٨٣/٢).

(٦)تقدم ح رقم (٨).

(٧) زيد بن وهب الجهني الهمداني ، أبو سليمان الكوفي ، مخضرم ، ثقة، جليل ، توفي سنة ٩٦ هـ. انظر : التهذيب (٤٢٧/٣) ، التقريب (٣٣٢/١) .

(٨) عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة العائذي ، كوفي ، ثقة . انظر: التهذيب (٢١٩/٦)، التقريب (٥٧٩/١) .

(٩) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي ، أبو محمد ، أحد السابقين المكثرين من الصحابة ، وأحد العبادلة الفقهاء . توفي سنة ٦٣ هـ . انظر: التهذيب

ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فسمعته يقول : بينا نحن مع رسول الله ﷺ في سفر إذ نزل منزلا ، فمنا من يضرب خباءه ، ومنا من ينتضل ، ومنا من هو في جشره ، إذ نادى مناديه: الصلاة جامعة ، فاجتمعنا ، فقام رسول الله ﷺ فخطبنا فقال: (**إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على مايعلمه خيرا لهم ، وينذرهم مايعلمه شرا لهم، وإن أمتكم هذه جعلت عافيتها في أولها، وأن آخرهم يصيبهم بلاء وأمور تنكرونها ، ثم تجيء فتن يرقق بعضها بعضا ، فيقول المؤمن : هذه مهلكتي ، ثم تنكشف ثم تجيء فتنة ، فيقول المؤمن: هذه مهلكتي ثم تنكشف . فمن سرّه أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه موتته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يأتوا إليه ، ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يمينه وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر**) .

قال: فأدخلت رأسي من بين الناس ، فقلت: أنشدك الله أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال : فأشار بيده إلى أذنيه : فقال سمعته أُذناي ووعاه قلبي [(١)] .

(كتاب الفتن باب ما يكون من الفتن ح رقم ٣٩٥٦)

غريب الحديث :

(**خباءه**) : الخباء : أحد بيوت العرب من وبر أو صوف ، ولايكون من شعر ، وقيل : يكون من الشعر ، ويكون على عمودين أو ثلاثة والجمع أخبية .[(٢)]

(**ينتضل**) : انتضل القوم وتناضلوا : أي رموا للسبق ، وفلان يناضل عن فلان

(٥/٣٣٧) ، التقريب (١/٥١٧).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (٦/٥٣٩ ، ٥٤٠، رقم ١٨٤٤).

(٢) انظر: النهاية (٢/٩) ، اللسان (١/٧٨٩).

إذا رمى عنه وحاجج وتكلم بعذره ودافع عنه ، ويأتي بمعنى: المخاصمة والمدافعة [1] .

(**جَشَره**) : ضبط بفتح الجيم والشين ، وهي الدواب التي ترعي وتبيت مكانها والجشر: القوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى ويبيتون مكانهم ولايأوون إلى البيوت ، ويقال : جشر عن أهله أي غاب عنهم [2] .

(**الصلاة جامعة**) : أي ائتوا الصلاة والحال أنها جامعة ، تُقرأ بالنصب ، ويجوز رفعها على الابتداء والخبر [3] .

(**يرقق**) : رويت على أوجه :

الأول : يُرَقق : بضم الياء وفتح الراء وبقافين ، ومعناها : يصير بعضها رقيقا أي خفيفا لعظم مابعده ، فالثاني يجعل الأول رقيقا . وقيل : معناه يشبه بعضها بعضا. وقيل : يُرقِّقُ أي : تُشَوِّق بتحسينها وتسويلها . والحاصل أن المتأخرة من الفتنة أعظم من المتقدمة ، فتصير المتقدمة عندها رقيقة.

الثاني : يَرْفُق : بفتح الياء وإسكان الراء وبعدها فاء مضمومة : من الرفق أي يرافق بعضها بعضا :أي يجيء بعضها عقب بعض أو في وقته.

الثالث : يَدْفِق : بالدال المهملة الساكنة وبالفاء المكسورة : أي يدفع ويصب والدفق : الصب [4].

(**وليأت إلى الناس**) : أ ي ليؤدِ إليهم ويفعل بهم مايجب أن يُفْعَل به.

(**صفقه يمينه**) : أي عهده وميثاقه ، لأن المتعاهدين يضع أحدهما يده في يد

---

(١) انظر: النهاية (١٢٧/٥)، اللسان (٦٥٨/٣).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٢٣٣/١٢) ، اللسان (٤٦١/١).

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٢٣٣/١٢) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٦٧/٢).

(٤) انظر في جميع تلك المعاني : النهاية (٢٥٣/٢) ، شرح صحيح مسلم للنووي (٢٣٣/١٢) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٦٧/٢).

الآخر ، كما يفعله المتبايعان وهي المَرَّة من التصفيق باليدين .[1]

(**ثمرة قلبه**) : أي خالص عهده .[2]

١٥-٧ حدثنا عيسى ين حماد المصري[3].أنبأنا الليث بن سعد[4]عن سعيد المقبري [5]عن عياض بن عبد ا لله[6]: أنه سمع أبا سعيد الخدري رضي ا لله عنه [7]يقول : قام رسول ا لله ﷺ فخطب الناس فقال : (**لا وا لله ماأخشى عليكم أيها الناس إلاّ مايخرج ا لله لكم من زهرة الدنيا فقال له رجل يارسول ا لله : أيأتي الخير بالشر ؟ فسكت رسول ا لله ﷺ ساعة ثم قال:كيف قلت ؟ قال: قلت وهل يأتي الخير بالشر ؟ فقال رسول ا لله ﷺ إن الخير لايأتي إلا بخير أَوَ خيرٌ هُوَ؟ إن كل مايُنبتِ الرَّبيعُ يقتلُ حَبَطاً أو يُلمَّ ، إلا آكلة الخَضِر ، أكلتْ حتى إذا امتلأت (امتدَّت) خاصرتها اسْتَقْبَلت الشمس فَثلَطت ،**

---

(١) انظر: النهاية (٣/٣٨).

(٢) انظر: شرح السنن للسندي (٢/٤٦٧).

(٣) عيسى بن حماد بن مسلم التجيبي ، أبو موسى الأنصاري ، لقبه زغبة، ، ثقة ، توفي سنة ٢٤٨ هـ . انظر: التهذيب (٨/٢٠٩) ، التقريب (١/٧٧٠).

(٤) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، أبو الحارث المصري ، ثقة، ثبت ، إمام مشهور ، توفي سنة ١٧٥ هـ. انظر: التهذيب (٨/٤٥٩) ، التقريب (٢/٤٨).

(٥) تقدم ح رقم (٢).

(٦) عياض بن عبد ا لله بن سعد بن أبي السرح القرشي المكي ، ثقة ، توفي على رأس المائة . انظر: التهذيب (٨/٢٠١) ، التقريب (١/٧٦٧).

(٧) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري ، له ولإبيه صحبة ، إسْتُصْغِرَ بأُحد ، ثم شهد مابعدها، وروي الكثير ، توفي سنة ٧٤ هـ. انظر: التهذيب (٣/ ٤٧٩) التقريب (١/ ٣٤٥) .

وبالتِ ، ثم اجْتَرَّت ، فعادت ، فأكلت ، فمن يأخذ مالاً بحقه يبارك له ، ومن يأخذ مالاً بغير حقه فمثله كمثل الذي يأكل ولا يشبع) [1] .

(كتاب الفتن باب فتنة المال ح رقم ٣٩٩٥)

غريب الحديث :

(**زَهْرَةَ الدنيا**) : بفتح الزاي المعجَّمة وسكون الهاء : أي حسنها وبهجتها[2].

(**إن الخير لايأتي إلا بالخير**) : يعنى أن الخير الحقيقي لايأتي إلا بالخير ، لكن هذا ليس خيرا حقيقيا لما فيه من الفتنة والإشتغال عن الإقبال على الله سبحانه وتعالى.

(**أَوَ خَيْرٌ هُو**) : استفهام إنكاري ، لأن ليس كل المال خير ، بل فيه مايؤدي إلى الفتن[3].

(**الربيع**) : قيل : هو الفصل المشهور بالإنبات ، وقيل : هو النهرالصغير المتفجر عن النهر الكبير ، وإسناد الإنبات إلى الربيع مجازي ، والمنبت في الحقيقة هو الله تعالى[4].

(**حَبَطَاً**) : الحَبَط بالتحريك : الهلاك ، يقال : حبط يحبط حبطا ، والحبط : انتفاخ البطن من كثرة الأكل ، يقال : حبطت الدابة تحبط حبطاً إذا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة باب الصدقة على اليتامى (٣٢٧/٣، رقم ١٤٦٥) ، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب مايخرج من زهرة الدنيا (٥٣٢،٥٣١/٣، رقم ١٠٥٢).

(٢) انظر : النهاية (٣٢٢/٢).

(٣) انظر : فتح الباري (٢٤٦/١١).

(٤) انظر : النهاية (١٨٨/٢) ، فتح الباري (٢٤٧/١١) ، اللسان (١١٠٩/١).

أصابت مرعى طيبا فأمعنت في الأكل حتى تنتفخ فتموت[1].

(يُلِمَّ) : بضم أوله أي يقرب من القتل أو الهلاك [2] .

(الثلط) : الرجيع الرقيق ، وأكثر مايقال للإبل والبقر والفِيَلَة [3].

(الخضِر) : بكسر الضاد نوع من البقول ليس من أحرارها وجيدها، يقول ابن حجر رحمه الله : " إنها ضرب من الكلأ يعجب الماشية و واحده خضرة " [4].

(امتلأت خاصرتها) : الخاصرة جانبا البطن من الحيوان ، يعنى شبعت [5]

١٦-٨ حَدَّثنا عمرو بن سواد المصري [6]، أخبرني عبد الله بن وهب [7] ، أنبأنا عمرو ابن الحارث [8] ، أن بكر بن سوادة [9] حدَّثه أن يزيد بن رباح [10] حدثَّه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ [11] عن رسول الله ﷺ **أنه**

---

(١) انظر : النهاية (٢/٤٠) ، فتح الباري (١١/٢٤٧).

(٢) انظر: الفتح (١١/٢٤٧).

(٣) انظر: النهاية (١/٢٢٠).

(٤) انظر: النهاية (٢/٤٠)، الفتح (١١/٢٤٧).

(٥) انظر: (الفتح (١١/٢٤٧).

(٦) عمرو بن سوَّاد بن الأسود بن عمرو العامري ، أبو محمد البصري ، ثقة ، توفي سنة ٢٤٥ هـ. انظر: التهذيب (٨/٤٥) ، التقريب (١/٧٣٧).

(٧) تقدم ح رقم (٧) .

(٨) تقدم ح رقم (٧) .

(٩) بكر بن سوادة بن ثمامة الجزامي ، أبو ثمامة المصري ، ثقة، فقيه، توفي سنة ١٢٨هـ. انظر: التهذيب (١/٤٨٣) ، التقريب ((١/١٣٥).

(١٠) يزيد بن رباح السهمي،أبو فراس المصري ،ثقة، توفي سنة ٩٠ هـ. انظر: التهذيب (١١/٣٢٤) ، التقريب (٢/٣٢٣) .

(١١) تقدم ح رقم (١٤).

قال : (إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم أي قوم أنتم؟ قال عبد الرحمن بن عوف : نقول كما أمرنا الله؟ قال رسول الله ﷺ : أو غير ذلك ! تتنافسون ، ثم تتحاسدون ، ثم تتدابرون ، ثم تتباغضون أو نحو ذلك ، ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض) [1].

(كتاب الفتن باب فتنة المال ح رقم ٣٩٩٦)

غريب الحديث :

(**نقول كما أمرنا الله**) : أي نحمده ونشكره ونسأله المزيد من فضله [2].

(**تتنافسون**) : التنافس إلى الشيء : المسابقة إليه وكراهة أخذ غيرك إياه وهو أول درجات الحسد [3].

(**تتحاسدون**): الحسد : أي يرى الرجل لأخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه وتكون له دونه [4].

(**تتدابرون**) : التدابر : المصارمة والهجران ، مأخوذة من أن يولي الرجل صاحبه دبره وقفاه ويعرض عنه بوجهه ويهجره ، والتدابر: التقاطع وقد بقى مع التدابر شيء من المودة أو لايكون مودة ولا بغض ، وأما التباغض فهو بعد هذا ، ولهذا رُتِبَتْ في الحديث والله أعلم [5].

(**تتباغضون**) : التباغض ضد التَّحَاب [6] .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق باب خوف التنافس والتحاسد عند فتح الدنيا (٩/٤٣٠ ، رقم ٢٩٦٢).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (٩٦/١٨).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (٩٦/١٨).

(٤) انظر : النهاية (١/ ٣٨٣) ، شرح مسلم للنووي (٩٦/١٨).

(٥) انظر: النهاية (٩٧/٢) ، شرح مسلم للنووي (٩٦/١٨، ٩٧) ، اللسان(٩٤٢/١).

(٦) اللسان (٢٣٩/١) .

١٧-٩ **حَدَّثنا** يونس بن عبد الأعلى المصري[١]، أخبرني ابن وهب[٢]. أخبرني يونس [٣] عن ابن شهاب [٤] ، عن عروة بن الزبير[٥] أن المِسْوَرَ بن مخرمة [٦] أخبره عن عمرو بن عوف [٧] وهو حليف بني عامر بن لؤي وكان شهد بدراً مع رسول الله ﷺ : **أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح [٨] إلى البحرين يأتي بجزيتها ، وكان النبي ﷺ هو صالح أهل البحرين ، وأقَّر عليهم العلاء بن الحضرمي [٩]، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين ، فَسَمِعْت الأنصار بقدوم أبي عبيدة . فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ . فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فتعرضوا له ، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ثم قال :**

---

(١) تقدم ، ح.رقم (٥)

(٢) تقدم ، ح.رقم (٧)

(٣) بن يزيد بن أبي النجاد . تقدم ، ح رقم (٤) .

(٤) محمد الزهري ، تقدم . ح رقم (٤) .

(٥) تقدم . ح رقم (١١) .

(٦) المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب الزهري ، أبو عبد الرحمن ، له ولأبيه صحبة، توفي سنة ٦٤ هـ. انظر: التهذيب (١٥١/١٠) ، التقريب (١٨٤/٢).

(٧) عمرو بن عوف الأنصاري ، صحابي ، بدري ، يقال له عمير ، توفي في خلافة عمر. انظر: التهذيب (٨٥/٨) ، التقريب (٧٤٢/١).

(٨) عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال القرشي الفهري ، أحد العشرة ، أسلم قديما، وشهد بدراً ، مشهور ، توفي سنة ١٨ هـ. التهذيب (٧٢/٥) ، التقريب (٤٦٢/١)

(٩) العلاء بن الحضرمي ، صحابي مشهور ، واسم الحضرمي : عبد الله بن عماد ، وكان حليف بني أمية ، وقيل كان اسمه في الجاهلية : (هرمز) ، وقد أسلم العلاء قديما وعمل على البحرين للنبي ﷺ وأبي بكر وعمر ، مات سنة ١٤ هـ وقيل بعد ذلك. انظر: التهذيب (١٧٨/٨) ، التقريب (٧٦٢/١)

(أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين ، قالوا : أجل يارسول الله ، قال :" أبشروا وأمِّلوا مايسركم ، فوا لله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم) [1].

(كتاب الفتن باب فتنة المال ح رقم ٣٩٩٧)

غريب الحديث :

(البحرين) : من أعمال العراق ، و حدُّه من عُمان ناحية جرَّفار ، واليمامة على جبالها ، وربما ضمّت اليمامة إلى المدينة وربما أفردت ، وبين البحرين واليمامة مسيرة خمسة عشر يوما على الإبل ، وبينهما وبين عمان مسيرة شهر ، والبحرين هي الخطّ والقطيف والآرة وهجر (وهي الأحساء اليوم) وبينونة والزارة وجواثا (وهي من قرى الاحساء) والسابور ودارين والغابة [2] .

(يأتي بجزيتها) : أي جزية أهلها ، وكان غالب أهلها إذ ذاك المجوس والجزية:من جزأت الشيء إذا قسمته ، ثم سُهِلَت الهمزة ، وقيل : من الجزاء أي لأنها جزاء تركهم ببلاد الإسلام ، أو من الإجزاء لأنها تكفي من توضع عليه في عصمة دمه [3].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجزية والموادعة باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب (٦/٢٥٧ ، رقم ٣١٥٨) ، ومسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق (٩/٤٢٩ ، رقم ٢٩٦١).

(٢) معجم البلدان لياقوت الحموي (١/٤١١،٤١٢).

(٣) فتح الباري (٦/٢٥٩ ، ٢٦٢) .

١٨-١٠ **حَدَّثنا** بشر بن هلال الصوّاف [(١)]، **ثنا** عبد الوارث بن سعيد[(٢)] عن سليمان التيمي[(٣)]، ح [(٤)] و **حَدَّثنا** عمرو بن رافع [(٥)]. **ثنا** عبد الله بن المبارك [(٦)] عن سليمان التيمي[(٧)] عن أبي عثمان النّهديّ[(٨)] عن أسامة بن زيد [(٩)] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**ما أدع بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**) [(١٠)]. (كتاب الفتن باب فتن النساء ح رقم ٣٩٩٨)

---

(١) بشر بن هلال الصواف ، أبو محمد النميري ، ثقة، توفي سنة ٢٤٧ هـ.
انظر: التهذيب (٤٦٢/١) ، التقريب (١٣٠/١).

(٢) عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري ، أبو عبيدة التّنوري البصري ، ثقة، ثبت، توفي سنة ١٨٠ هـ. انظر: التهذيب (٤٤١/٦) ، التقريب (٦٢٥/١).

(٣) سليمان بن طرفان التيمي ، أبو المعتمر البصري ، ثقة ، عابد ، توفي سنة ١٤٣ هـ.
انظر: التهذيب (٢٠١/٤) ، التقريب (٣٨٧/١).

(٤) يقصد بها : أن للحديث إسنادان ، وهي مأخوذة من التحول لتحوله من إسناد إلى إسناد ، وقيل : أنها من حال بين الشيئين إذا حجز لكونها حالت بين الإسنادين .
انظر: مقدمة شرح النووي لمسلم (٣٨/١).

(٥) عمرو بن رافع بن الفرات القزويني البجلي ، أبو حجر، ثقة ، ثبت ، توفي سنة ٢٣٧هـ. انظر: التهذيب (٣٢/٨) ، التقريب (٧٣٤/١).

(٦) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي المروزي ،ثقة ، ثبت، فقيه، عالم، جُمِعت فيه خصال الخير، توفي سنة ١٨١ هـ.التهذيب (٣٨٢/٥) ، التقريب (٥٢٧/١).

(٧) تقدم في الأعلى.

(٨) عبد الرحمن بن ملٍّ بن عمرو الكوفي ، مشهور بكنيته ، مخضرم ، ثقة ، ثبت ، عابد توفي سنة ٩٥ هـ. انظر: التهذيب (٢٧٧/٦) ، التقريب (٥٩٢/١).

(٩) أسامة بن زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي ، أبو محمد ، حِب رسول الله ﷺ ، صحابي مشهور، توفي سنة ٥٤ هـ. التهذيب (٢٠٨/١) ، التقريب (٧٦/١).

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب النكاح باب مايُتَقى من شؤم المرأة، وقوله تعالى﴿ إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم﴾ (١٣٧/٩ ، رقم ٥٠٩٦) ،

١٩-١١ حَدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة [١] وعلي بن محمد [٢] قال:**ثنا** وكيع [٣] عن خارجة بن مصعب [٤] عن زيد بن أسلم [٥] عن عطاء بن يسار [٦] عن أبي سعيد [٧] قال : قال رسول الله ﷺ :(**ما من صباح إلا وملكان يناديان : ويلٌ للرجال من النساء ، وويلٌ للنساء من الرجال**) [٨] .

(كتاب الفتن باب فتنة النساء ح رقم ٣٩٩٩)

ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء (٩/١٤٤ ، رقم ٢٧٤٠).

(١) تقدم ح رقم (٢) .

(٢) تقدم ح رقم (٩) .

(٣) تقدم ، حديث رقم (١٤) .

(٤) خارجة بن مصعب بن خارجة الضبعي ، أبو الحجَّاج الخراساني السرخسي ، متروك وكان يدلس عن الكذابين ، ويقال أن ابن معين كذَّبه ، توفي سنة ١٦٨ هـ. انظر: التهذيب (٣/٧٦) ، التقريب (١/٢٥٤) .

(٥) زيد بن أسلم العدوي ، أبو أسامة المدني القرشي ، ثقة عالم ، وكان يرسل توفي سنة ١٣٦ هـ. انظر: التهذيب (٣/٣٩٥) ، التقريب (١/٣٢٦).

(٦) عطاء بن يسار الهلالي ، أبو محمد المدني ، ثقة ، فاضل ، صاحب مواعظ وعبادة ، توفي سنة ١٠٣ هـ. انظر: التهذيب (٧/٢١٧) ، التقريب (١/٦٧٦).

(٧) أبو سعيد الخدري . تقدم ح رقم (١٥) .

(٨) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، وأخرجه الحاكم في المستدرك كتاب النكاح (٢/١٧٣ ، رقم ٢٦٧٢) وقال " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ولم يوافقه الذهبي ، وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن وكيع هكذا كما ذكر ذلك البوصيري في الزوائد (٣/٢٤٠ ، رقم ١٤٠٦) ، وعبد بن حميد في مسنده عن أبي بكر بن أبي شيبة به ، انظر: المنتخب من مسند عبد بن حميد (ص ٢٩٨ ، رقم ٩٦٣) . والحديث ضعيف لضعف خارجة بن مصعب. قال البوصيري في الزوائد (٣/ ٢٤٠ ، رقم ١٤٠٦) : " هذا اسناد فيه خارجة وهو ضعيف " ، وقد تعقب الذهبي الحاكم في تصحيحه للحديث بقوله " خارجة واهٍ " انظر: المستدرك (٢/ ١٧٣) ، =

٢٠-١٢ حَدَّثَنا عمران بن موسى الليثي [١] . ثنا حماد بن زيد [٢]. ثنا علي بن زيد بن جدعان [٣]عن أبي نضرة [٤]عن أبي سعيدﷺ [٥]أن رسول ا لله ﷺ قام خطيبا فكان فيما قال :(**إن الدنيا خَضِرَة حُلْوَة ، وإن ا لله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء)** [٦].

(كتاب الفتن باب فتنة النساء ح رقم ٤٠٠٠)

والمجرد في أسماء رجال ابن ماجه (ص ٢٤٥) ، وتقدم قول ابن حجر في خارجة بأنه متروك ، وكان يدلس عن الكذابين . وقد أورد الألباني الحديث في ضعيف ابن ماجه (ص ٣٢١) وقال : " ضعيف جداً " .

(١) عمران بن موسى بن حبّان القزاز ، أبو عمرو البصري ، صدوق . انظر: التهذيب (١٤١/٨) ، التقريب (٧٥٩/١).

(٢) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي ، أبو إسماعيل البصري ، ثقة ، ثبت ، فقيه، توفي سنة ١٧٩ هـ. انظر: التهذيب (٩/٣) ، التقريب (٢٣٨/١) .

(٣) علي بن زيد بن عبد ا لله بن جدعان التيمي البصري ، أبو الحسن ، قال ابن حجر: ضعيف ، وأخرج له مسلم متابعة ، قال الترمذي " علي بن زيد صدوق إلا أنه ربما يرفع الشيء الذي يوقفه غيره" وهذا جرح لضبطه فقط ، وهو جرح طفيف ، وهكذا قال الذهبي " أحد الحفاظ وليس بالثبت" ، **قلت**: لذا يُحَسِّن حديثه بعض الأئمة المتقدمين والمتأخرين كالبزار والهيثمي ، توفي سنة ١٣١ هـ. انظر: التهذيب (٣٢٢/٧) ، سنن الترمذي (٤٥/٥) ، الكاشف (٤٠/٢) ، التقريب (٦٩٤/١).

(٤) المنذر بن مالك بن قُطعة العبدي البصري ، مشهور بكنيته (أبو نضرة) ، ثقة ، توفي سنة ١٠٨ هـ. انظر: التهذيب (٣٠٢/١٠) ، التقريب (٢١٣/٢).

(٥) أبو سعيد الخدري ﷺ ح رقم (١٥) .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء ..باب أكثر أهل الجنة الفقراء (١٤٥/٩،رقم ٢٧٤٢) بزيادة في آخره.

غريب الحديث :

(**ويل**) : كلمة عذاب ، والويل : حلول الشر ، وهي كلمة تقال لكل من وقع في عذاب أو هلكة ، وهذا مبني على أصلها في اللغة ، إذ أصلها في اللغة العذاب والهلاك ، وجاء في الأثر: أن الويل وادٍ في جهنم [١]. ويكون بمعنى أن من توعده الله بويل فقد استحق مقراً من النار بذلك [٢] .

(**خَضِرَة حلوة**) : خضرة : بفتح الخاء وكسر الضاد ، يحتمل معناه وجهين: أحدهما : حسنها للنفوس ونضارتها ولذتها كالفاكهة الخضراء الحلوة ؛ فإن النفوس تطلبها طلباً حثيثاً فكذا الدنيا. الثاني : سرعة فنائها كالفاكهة الخضراء ؛ فإنها سريعة الذهاب ، أو كالشيء الأخضر في هذين الوصفين[٣].

(**مستخلفكم**) : جاعلكم خلفاء من القرون الذين قبلكم فينظر هل تعملون بطاعته أم بمعصيته وشهواتكم [٤].

---

(١) انظر الأثر وتخريجه في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥٨/١٩) ، وفتح الباري (٢٦٦/١).

(٢) انظر: النهاية (٢٣٦/٥) ، اللسان (٩٧٧/٣).

(٣) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (١٧/ ٥٥) ، وشرحه للأبي والسنوسي (٩/ ١٤٥) .

(٤) المرجع السابق .

الدراسة

أنواع الفتن

الدراسة

أنواع الفتن

إن من المقرر بداهة لكل من يطلع على نصوص الكتاب والسنة في شأن الفتن أنها أنواع كثيرة وألوان مختلفة ، منها مايتعلق بالفرد ومنها مايتعلق بالجماعة.

ولما كان معنى الفتنة في اللغة متعدد ومختلف بحسب السياق كان كذلك في الشرع ، فهي في النصوص السالفة الذكر إما عذاب أو وقوع شرك أو كفر أو إثم أو قتل أو هلاك أو بلاء أو فتنة وصد عن سبيل الله أو حيرة أو ضلال أو غير ذلك مما سبقت الإشارة إليه.

إلا أننا نجد في النصوص الواردة في السنة أن غالبها يقصد به مايعرض للفرد والجماعة من آثار الشبهات والشهوات من انحراف أو اختلاف أو تقاتل ، حتى أنك ترى كثيراً من الأحاديث تُطْلِق لفظ الفتنة ولايفهم منها إلا الاختلاف والتفرق الواقع بين المسلمين وما يترتب عليه من تحزب وقتال وقتل حتى شاع استعمالها بهذا المعنى.

وقد ساق ابن ماجه رحمه الله في السنن كثيراً من الأحاديث الدالة على أنواع الفتن ، نذكر هنا مادلت عليه الأحاديث - التي سبق ذكرها- من أنواع الفتن إجمالا ثم نتحدث عن كل عنصر بما يوضحه ويدلل عليه:

أولا : النزاع والشقاق بين المسلمين.

ثانيا : الأئمة المضلون.

ثالثا : ظهور الشرك في الأمة.

رابعا : خروج مُدّعي النبوة.

خامسا : فشو الشر والفتن العظيمة.

سادسا : فتنة المال.

سابعا : فتنة النساء.

أولا ـ النزاع والشقاق بين المسلمين :

وقد دل على هذه الفتنة العظيمة ووقوعها في الأمة حديث معاذ بن جبل ﷺ وفيه أن رسول الله ﷺ سأل الله ثلاثا لهذه الأمة وكان منها:(**أن لايجعل بأسهم بينهم فردها عليَّ**) [1] .

وحديث ثوبان ﷺ الطويل وفيه أيضا سؤال النبي ﷺ لربه ثلاثا لهذه الأمة ومنها: (**أن لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض ، وأنه قيل له : إذا قضيت قضاء فلا مرد له ، وإني لن أسلط على أمتك جوعا فيهلكهم فيه ، ولن أجمع عليهم من بين أقطارها حتى يُفْنِي بعضهم بعضا ، ويقتل بعضهم بعضا ، وإذا وضع السيف في أمتي فلن يرفع عنهم إلى يوم القيامة**) [2] .

وفي هذين الحديثين معجزة كبيرة للنبي ﷺ فإنه لم تمض على وفاته خمس وعشرون سنة إلا وقد دبت في أمته الفرقة والاختلاف وبدأ يذيق بعضهم بأس بعض.

وقد أشار المباركفوري [3] إلى السبب الذي لأجله مُنع النبي ﷺ من الخصلة الثالثة ، فذكر نقلاً عن بعضهم أن لله تعالى في خلقه قضائين ـ مبرماً ومعلقاً بفعل (أي سبب) والقضاء المعلق بالفعل يتطرق إليه المحور والإثبات ،

---

(١) ح رقم (٩).

(٢) ح رقم (١٠) .

(٣) هو الإمام الحافظ أبو العلي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، ولد في منطقة مباركبور من أرض الهند سنة ١٢٨٣ هـ ، وأجازه شيخه العلامة حسين الانصاري الخزرجي اليماني لرواية كتب الأمهات الست وغيرها من كتب الحديث بسنده المتصل إلى أسانيد تلك الكتب ، له تصانيف من أشهرها : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، توفي سنة١٣٥٣هـ . انظر: مقدمة شرحه للترمذي (١/ ١٨).

كما قال تعالى: ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ [1] (وهذا المحو والإثبات يكون في صحائف الملائكة وعلم الله لامحو فيه) [2] .

وأما القضاء المبرم فهو عبارة عما قدره الله تعالى في الأزل من غير أن يعلقه بفعل فهو في الوقوع نافذ غاية النفاذ بحيث لايتغير الحال ، ولا يتوقف على شيء ، وهذا لايتطرق إليه المحو والإثبات ، قال تعالى: ﴿لامعقب لحكمه﴾[3] فما جاء في الحديث (**إذا قضيت قضاء فلا يرد**) من هذا القبيل ولهذا لم يُجَبْ إليه والله أعلم. [4]

وقد أشار الحافظ ابن حجر رحمه الله إلى شيء من هذا ، ورجحه غيره.[5] والمقصود هنا بيان أن السيف قد وقع في هذه الأمة وبدأت المواجهات منذ أن قُتل عثمان ﷺ و لم يرفع عنها إلى يومنا هذا ، ومنذ ذلك الوقت لاتزال تتسع رقعة الخلاف والشقاق بين المسلمين ويذيق بعضهم بأس بعض ، ويريق بعضهم دماء بعض ، ويظهر أنه سيمضى السيف بين أفراد الأمة إلى يوم القيامة إن لم يكن في بلد يكون في آخر [6] مالم يعود الناس إلى دينهم ويُحَكِّموا شرع الله بينهم والله المسؤول أن يصلح بين المسلمين ويحقن دمائهم.

---

(١) [الرعد:٣٩]

(٢) انظر: فتح الباري (٤٨٨/١١).

(٣)[الرعد:٤١] .

(٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (٤٠٠/٦) بتصرف.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٤٨٨/١٤-٤٩٢)، فتح الباري (٢٩٣/٨).

(٦) انظر: تحفة الأحوذي (٤٤٥/٦).

ثانيا ... الأئمة المضلون :

وقد دل على أن وجودهم فتنة للمسلمين وبين المسلمين حديث ثوبان ﷺ وفيه : **(وإن مما أتخوف على أمتي أئمة مضلين)** .

الأئمة المضلون هم الذين يدعون إلى الباطل والبدع والفسق والفجور ، ولايبالون بإدخال الأمة في متاهات الحروب والخلافات والافتراق والنزاع ولو كان بين المسلمين ، لأنهم لايخافون الله، ولايرقبون في مؤمن إلاً ولاذمة ، وليس عندهم من العلم الشرعي مايعصمهم من الزلل ، ومن إيقاع الأمة في الضلالات والانحرافات .

ولا أدل على هذا من كثير من الخلافات اليوم بين بلدان المسلمين التي تصل في كثير من الأحيان إلى المواجهة بين الفريقين بالسلاح والقتال لأن غالب حكامهم لايُحَكِّمُون دين [1] ، ولاعقل ، ولارأي سديد ، ولامصالح ، وإنما هي الأهواء وحب الظهور ، وفرض الكلمة ، وفي كثير من الأحيان تكون نزوة [2] تحكم عقل الحاكم ودينه فيقع بسببها الدمار والهلاك لكثير من الناس ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

---

(١) ونحمد الله سبحانه وتعالى أن مَنَّ علينا بحكام يقيمون شرع الله بيننا في أرض التوحيد ، ويحرصون على جمع كلمة المسلمين ، وحقن دمائهم بمساعيهم المتواصلة وبذلهم الكثير في سبيل تحقيق ذلك ، فنسأل الله أن يبارك لنا فيهم وأن يزدهم من فضله وأن يجعلهم مفاتيح للخير مغاليق للشر إنه جواد كريم.

(٢) كما حدث على سبيل المثال من طاغية العراق في هجومه واعتدائه على أرض الكويت والمملكة واستحلاله دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم رغبة في التوسع والتملك وحب السيطرة.

ثالثا ـ ظهور الشرك في الأمة :

وقد دل على هذه الفتنة العظيمة حديث ثوبان ﷺ (**ستعبد قبائل من أمتي الأوثان وستلحق قبائل من أمتي بالمشركين**) وقد أكد هذا الخبر ووقوعه في الأمة أحاديث عدة منها حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ (**لاتقوم الساعة حتى تضطرب آليات** [1] **نساء دوس على ذي الخلصة** [2] ..) [3] .

وذو الخلصة : طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية .

وفي معنى الحديث يقول القرطبي رحمه الله تعالى :" أنهم يرتدون ويرجعون إلى جاهليتهم في عبادة الأوثان فتُرسل نساء دوس طائفات حوله ، فترتج أرادفهن عند ذلك في آخر الزمان ، وذلك بعد موت جميع من في قلبه مثقال حبة من إيمان" [4]، ثم أيد ذلك بحديث عائشة رضي الله عنها ـ وهو من الأحاديث التي تؤكد معنى حديث ثوبان ـ وفيه يقول رسول الله ﷺ : (**لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللات والعزى ، فقالت عائشة : يارسول الله إن كنت لأظن حين** أنزل الله:﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره

---

(١) أليات : جمع الألية : والمراد بها هنا أعجازهن ، أي أن أعجازهن تضطرب في أطرافهن كما كُنَّ يفعلن في الجاهلية . انظر: النهاية (١/٦٤).

(٢) الخَلَصة: بفتح الخاء المعجمة واللام بعدها مهملة ، وهذا هو الأشهر في ضبطها ، وذو الخلصة : اسم للبيت الذي كان فيه الصنم ، وقيل : اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة ، ولايزال مكان هذا الصنم معروفا إلى الآن في بلاد زهران جنوب الطائف. انظر: الفتح (٨/ ٧٦) ، سراة غامد وزهران للجاسر (ص٣٣٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان (١٣/٧٦ ، رقم ٧١١٦).

(٤) التذكرة (٢/٧٤٤).

على الدين كله ولو كره المشركون﴾ [1] **أن ذلك تام ، قال: أنه سيكون من ذلك ماشاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة تتوفى كل من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ، فيبقى من لاخير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم)** [2] .

وقد أُختُلِفَ في تحديد الزمن الذي يحصل فيه ارتداد الناس وعودتهم إلى عبادة الأوثان والأصنام : أهو قبل ظهور علامات الساعة الكبرى أم بعدها، فأشار الحافظ ابن حجر إلى أنه يحصل قبيل قيام الساعة وبعدما يَقْتل عيسى عليه السلام الدجال ويرسل الله تعالى الريح الطيبة فيُتوفى كل من في قلبه حبة خردل من إيمان فلا يبقى إلا الأشرار ، واستدل الحافظ على ذلك ببعض الأحاديث ، وبصنيع الإمام مسلم [3] رحمه الله تعالى حيث أنه روى أولاً حديث أبي هريرة : (**لاتقوم الساعة حتى تضطرب** ...) الحديث ، ثم ساق عقبه حديث عائشة ، وفيه إشارة إلى بيان الزمن الذي يقع فيه ذلك ، وأورد الحافظ ابن حجر بعد ذلك حديث عبد الله بن عمرو في خروج الدجال وفيه :(**فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع ، لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا ، فيتمثل لهم الشيطان فيقول : ألا تستجيبون ؟ فيقولون : فما تأمرنا ؟ فيأمرهم بعبادة**

---

(١) [الصف:٩] .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لاتقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة (٣٥٨/٩ ، رقم ٢٩٠٧).

(٣) أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، إمام أهل الحديث ، أجمع العلماء على جلالته وإمامته وعلو مرتبته وحذقه في هذه الصنعة وتقدمه فيها وتضلعه منها ، كتابه الصحيح أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل وصحيح البخاري بإجماع الأمة ، له مصنفات عديدة منها: الصحيح ، الكتاب المسند الكبير على أسماء الرجال ، كتاب العلل ، التمييز وغيرها ، توفي سنة ٢٦١ هـ. انظر: طبقات الحنابلة (٣٣٧/١) ، وفيات الأعيان (١٩٤/٥) ، تهذيب التهذيب (١٢٦/١٠) ، السير (٥٥٧/١٢).

الأوثان ...) [1]، وإلى هذا ذهب القرطبي في التذكرة [2].

وهو رأي البرازنجي[3]فيما يظهر ، حيث ذكر خبر ظهور الشرك في الأمة ضمن الأشراط العظام في موضعين من كتابه :

قال في الموضع الأول بعد إيراده لقصة الدجال : " اشتملت على جملة من الأشراط منها كفر أقوام بعد إيمانهم ورجوعهم إلى عبادة الأوثان ..." [4].

وقال في الموضع الثاني وهو يعدد الأشراط العظام : " ومنها رجوع الناس إلى عبادة الأوثان وأن بعضهم يؤمن بالدجال ، فهذا محط حديث " تلحق قبائل من أمتي بالمشركين..." " [5].

وذهب بعض العلماء المعاصرين إلى أن هذه الأحاديث قد ظهر مصداقها في أيامنا هذه ، وأشار إلى افتتان الناس بالقبور ، واتخاذهم لها أوثانا تعبد من دون الله ، وإلى افتتان الكثير منهم بالاشتراكية والشيوعية وغيرها من المذاهب الفكرية والسياسية ، كما أنه أشار إلى ماكان عليه أغلب الناس في شبه الجزيرة العربية قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[6] رحمه الله تعالى من شدة التعلق بقبور

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن باب في خروج الدجال ضمن حديث طويل (٩/٤٠٧-٤١٠ ، رقم ٢٩٤٠).

(٢) انظر: التذكرة (٢/٧٤٤).

(٣) السيد شريف محمد بن عبد رسول الحسيني البرازنجي المدني ، ولد سنة ١٠٤٠ هـ، من فقهاء الشافعية ، له علم بالتفسير والأدب ، رحل بغداد ودمشق ومصر واستقر بالمدينة ودرس بها وفيها توفي ، له عدة مؤلفات منها : الإشاعة لأشراط الساعة ، حل مشكلات ابن العربي ، توفي سنة ١١٠٣ هـ. انظر: الأعلام (٦/٢٠٣، ٢٠٤).

(٤) الإشاعة لأشراط الساعة (ص٢٣٠).

(٥) الإشاعة (ص٢٩٢).

(٦) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي الحنبلي ، ولد بنجد سنة ١١١٥ هـ ، في بيت توارث بنوه العلم والتُقى كابراً عن كابر ، علم من أعلام الفكر =

الصالحين ، وعبادة بعض الأوثان ، ومنها ذو الخلصة الذي افتتن به من حوله من القبائل ، وأعادو سيرتها الأولى وعبدوها من دون الله حتى أزال الله تلك الآثار الوثنية والشركية على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ومن ساعده من الأمراء السعوديين رحمهم الله. [1]

والذي يظهر من الأحاديث أنها لاتخبر عن نمط واحد من صور الشرك وظهوره ، وعلى ذلك يجب التفريق بين النصوص المقيدة التي وردت في أناس معينين يعبدون أوثانا معينة أو مطلقة مثل حديث ثوبان وحديث أبي هريرة رضي الله عنهما، وبين ماهو مطلق لم يرد فيه تقييد المعبود ولا العابد ، وأطلق فيه خروج الناس من دين الإسلام ورجوعهم إلى عبادة الأوثان.

فتُحمل النصوص المقيدة على ما شوهد في الواقع والتاريخ مما يؤكد ظهور مصداقه ، كما هو الحال في حديث ثوبان وأبي هريرة رضي الله عنهما ، فقد عبدت قبائل من الأمة الصنم المذكور " ذي الخلصة" ـ من قِبَل نساء دوس على الطريقة المذكورة في الحديث ، وقد شاهد ذلك كثير من الناس ـ وغير الصنم المذكور ، فقد نقلت الأخبار عن وقوع مايشابه ذلك في مناطق عديدة من الأمة ولايزال بعضها إلى الآن.

وتُحمل النصوص المطلقة على ماسيقع في آخر الزمان وقبل قيام الساعة وذلك عند خروج الدجال كما ذكر البرزنجي وغيره والله أعلم.

الإسلامي النقي الطاهر ، وقائد الدعوة الإصلاحية السلفية المجدد للعقيدة الإسلامية الصحيحة ، له مصنفات عدة منها : كتاب التوحيد ، كشف الشبهات، فضائل الإسلام، الأصول الثلاثة وغيرها كثير . توفي سنة ١٢٠٦ هـ. انظر: الأعلام (٢٥٧/٦) ، قادة الفكر الإسلامي للرويشد (ص٢٤٥) ، حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لحسين خلف الشيخ فزعل.

(١) انظر: اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للشيخ التويجري (٢٢٥/٢-٢٢٧).

والمقصود هنا التأكيد على أن فتنة ظهور الشرك في الأمة وقعت ولاتزال تقع وستبقى ماشاء الله لها أن تبقى ، ولايخفى أن الشرك هو أعظم فتنة في الوجود وإزالته من الأرض حتى لايُعبد إلا الله من أهداف وغايات مشروعية الجهاد :قال تعالى:﴿ وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ (1) قال المفسرون الفتنة : الشرك ومظاهره (2) .

وإذا ما اختل جانب التوحيد في الأمة ووقع فيها الشرك فماذا يبقى للأمة تحافظ عليه ؟ وبظهور الشرك وغياب قلعة التوحيد في الأمة تختل جوانب كثيرة ومن ذلك ما ذكره حديث ثوبان من لحوق قبائل من هذه الأمة بالمشركين إما بالإنتقال من أرض الإسلام إلى أرض الكفار والمشركين تركا للإسلام ورغبة في الكفر ، وإما أن يكون بمحاكاتهم وتقليدهم واتباع ماهم عليه وإن لم ينتقل إليهم، وقد قال ﷺ :(**ومن تشبه بقوم فهو منهم**) (3).

وقد جاء في معنى حديث ثوبان في الإشارة إلى اتباع الكفار وتقليدهم في هذه الأمة ـ وهو من معاني اللحوق كما ذُكر آنفا ـ أحاديث منها ما رواه

---

(1) [الأنفال:39] .

(2) انظر: تفسير الطبري (2/25) ، تفسير القرطبي (2/354)،تفسير ابن كثير(1/308).

(3) أخرجه أبو داود في سننه كتاب اللباس باب في لبس الشهرة (4/44، رقم 4031)، والإمام أحمد في مسنده (2/147، رقم 5093) ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الحديث في مجموع الفتاوى (25/ 331) : "حديث جيد" ، وقال ابن حجر في الفتح (10/230) " سنده حسن" ، وذكره في بلوغ المرام وذكر أن ابن حبان صححه . انظر: سبل السلام (4/239) ، وصحح الحديث أحمد شاكر في شرحه على المسند (7/121،رقم 5114) ، والألباني في صحيح الجامع (5/270، رقم 6025).

الشيخان عن أبي سعيد الخدري [1] ﷺ قال : قال رسول ا لله ﷺ : (**لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم. قلنا يارسول ا لله: اليهود والنصارى ؟ قال : فمن**) [2] .

والسنن هي الطرق المناهج والعادات ، فهذه الأمة ستتبع غيرها وليس اتباعا عاما ، بل شبراً بشبر إشارة إلى شدة التقليد والمتابعة حتى لو دخلوا جحر ضب:ثقبه وحفرته التي يعيش فيها لدخلته هذه الأمة ، والتشبيه بجحر الضب لشدة ضيقه ورداءته ، ونتن ريحه وخبثه ، وهكذا يكون التقليد اليوم رغم نتن مسلك المقلّد وخبثه.

رابعاً ـ خروج مدّعِي النبُوّة :

وقد دل على هذه الفتنة حديث ثوبان ﷺ وفيه : (**وأن بين يدي الساعة دَجَّالين كَذّابين ، قريباً من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه نبي**) . وجاءت أحاديث أخرى ـ عند غير ابن ماجه ـ تؤكد هذا المعنى إلا أنها اختلفت في تحديد عدد من سيتنبأ ، ففي لفظ ابن ماجه : (**قريبا من ثلاثين**) ، وهو كذلك في الصحيحين . أما عند الترمذي فبالجزم على أنهم (**ثلاثون**) [3] ، وجاء عند الطبراني

---

(١) تقدم ح رقم (١٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء باب ماذكر عن بني إسرائيل (٦/٤٩٥، رقم (٣٤٥٦) ، ومسلم في صحيحه كتاب العلم باب اتباع سنن اليهود النصارى (٩/٥٦،٥٧ رقم ٢٦٦٩).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون (٤/٤٣٢، رقم ٢٢١٩) وقال :" هذا حديث حسن صحيح".

(**سبعون كذابا**) [1]، وجاء عند مسلم في رواية أخرى له للحديث :(**إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم**) [2] من غير تحديد للعدد .

وجاء عند االإمام أحمد في مسنده بسند جيد أنهم سبع وعشرون (**سيكون في أمتي كذابون دجالون سبعة وعشرون ، منهم أربعة نسوة وإني خاتم النبيين لانبي بعدي**) [3].

ويبدو أن هذا العدد في هذا الحديث : (سبع وعشرون) هو المعتمد في بيان عدد الدجالين الكذابين الذين يدعون النبوة كما يقول ابن حجر رحمه الله[4] ، فتكون رواية الثلاثين بالجزم على طريق جبر الكسر ، ويؤيد رواية المسند رواية الصحيحين وابن ماجه (**قريباً من الثلاثين**) .

وأما رواية الطبراني فإسنادها ضعيف كما تقدم ، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : "وهو محمول ـ إن ثبت ـ على المبالغة في الكثرة لا على التحديد" .

أما معنى قوله عليه السلام :(**كلهم يزعم أنه نبي**) فعلى وجهين:

الأول : وهو ظاهر: أن كلاً منهم يدَّعي النبوة ، وهذا هو السر في أنه قال في

---

(١) أخرجه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا ، وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف .كما قال الهيثمي في الزوائد (٣٣٣/٧) ، وقد صرح بضعف إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح (٨٧/١٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (٣٧٢/٩، رقم ٢٩٢٣).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥٤٨/٦ ، رقم ٢٢٨٤٩) قال الهيثمي في الزوائد (٣٣١/٧) : " رواه أحمد زالطبراني في الكبير والأوسط والبزار ورجال البزار رجال الصحيح" ، وقال الحافظ ابن حجر : "سنده جيد" . انظر: الفتح (٨٧/١٣) وقال الألباني حديث صحيح . انظر: صحيح الجامع (٩٦/٤،٩٧ رقم ٤١٣٤).

(٤) انظر: الفتح (٨٧/١٣).

آخر الحديث (**وإني خاتم النبيين لانبي بعدي**) كما في رواية الترمذي والمسند .

الثاني : ـ وهو محتمل ـ أن يكون الذين يدَّعون النبوة منهم ماذكر من الثلاثين أو نحوها ، وأن من زاد على العدد المذكور يكون كذّابا فقط ، لكن يدعو إلى الضلالة كغلاة الرافضة [١] والباطنية [٢] دون تصريح بادِّعاء النبوة ، ويؤيد هذا قول علي بن أبي طالب ﷺ لعبد الله بن الكواء[٣] "وإنك لمنهم" ، فإن ابن الكواء لم يدّعِ النبوة ، وإنما كان يغلو في الرفض [٤].

قال ابن حجر رحمه الله في تعيين المراد من الحديث : " وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقا ، فانهم لايحصون كثرة لكون غالبهم ينشأ لهم ذلك عن جنون أو سوداء[٥] ، وإنما المراد من قامت له شوكة وبدت له شبهة"[٦].

---

(١) سُمُّوا بذلك لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وقيل لرفضهم زيد بن علي عندما رفض التبري ممن خالف علياً في إمامته ، وقيل : غير ذلك ، وهم فرق كثيرة منهم من يصل إلى الكفر ، ومنهم مادون ذلك . انظر: الملل والنحل (١/١٤٦-١٥٥) ، مقالات الإسلاميين (١/٦٥-٨٩).

(٢) سُمُّوا بذلك لأنهم يدَّعون أن لظواهر القرآن والأحاديث بواطن تجري من الظواهر مجرى اللب من القشر، وقد تأوَّلوا أُصول الدين على الشرك ، وتأوَّلوا أحكام الشريعة على وجوه تؤدي إلى رفع الشريعة ، وهم دهرية وزنادقة. انظر: تلبيس إبليس (ص١٠٢) ، الفرق بين الفرق (ص٢٨).

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

(٤) انظر القولين في تأويل الحديث في الفتح (١٣/٨٧).

(٥) السوداء : مؤنث الأسود ، وهو أحد الأخلاط الأربعة التي زعم الأقدمون أن الجسم مهيأ عليها ، بها قوامه ، ومنها صلاحه وفساده ، والمقصود هنا أن ما صدر عن كثير من مدعي النبوة إنما هو من خلل في جسمه . انظر: المعجم الوسيط (١/ ٤٦١) .

(٦) انظر: فتح الباري (٦/٦١٧).

هذا وقد ذكر البرزنجي والسفاريني [1] وصديق حسن ظهور هؤلاء الدجالين ضمن الأشراط التي ظهرت وانقضت [2]، ونقل القرطبي عن القاضي عياض أنه قال : " هذا الحديث قد ظهر، فلو عُدَّ من تنبأ من زمن النبي ﷺ إلى الآن ممن اشتهر بذلك وعُرِف واتبعه جماعة على ضلالته لوجد هذا العدد فيهم..." [3].

وقال البرزنجي بعد أن حكى أحوال العديد من هؤلاء المتنبئين: (والحاصل أن عدد سبعة وعشرين قد تم أو كاد يتم ، وأما مطلق الكذابين فلاحصر لهم ، ومن هذا القسم من يدعي أنه مهدي وهؤلاء أيضا كثيرون) [4] .

قلت : أما القول بأن مصداق حديث ثوبان ﷺ قد بدأ في الظهور فهو صحيح يشهد له الواقع التاريخي ، إذ ظهر في صدر هذه الأمة من تنبأ كذبا وزورا فخرج في آخر زمن النبي ﷺ مسليمة الكذاب [5] باليمامة [6]، والأسود

---

(١) محمد بن أحمد بن سالم السفاريني ، عالم بالحديث والأصول ، من المحققين ، وهو من متأخري الحنابلة ، له مصنفات من أشهرها: عذاب الألباب ، شرح ثلاثيات المسند، لوامع الأنوار البهية ، توفي سنة ١١٨٨ هـ . انظر: الأعلام (١٤/٦).

(٢) انظر: الإشاعة (ص٧٥) ، لوامع الأنوار البهية (٦٧/٢) ، الإذاعة (ص٨٨).

(٣) انظر: التذكرة (ص٧٣٨).

(٤) الإشاعة (ص٨٢).

(٥) مسيلمة بن ثمامة بن كبير الحنفي الواتلي ، أبو ثمامة ، متنبيء كذاب ، من المعمرين ولد ونشأ في اليمامة . وفي الأمثال (أكذب من مسيلمة). انظر: الكامل في التاريخ (١٣٧/٢) ، الأعلام (٢٢٦/٧).

(٦) اليمامة: منازل طسم وجريس اليمامة وكانت تدعى جوّاً وماحولها ، ثم سميت بعد ذلك اليمامة ، وبينها وبين البحرين عشرة أيام ، وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر، فتحت في عهد الصديق سنة ١٢ هـ. وفتحها خالد عنوة ثم صُلِحوا . انظر: معجم البلدان (٥٠٥/٥).

العنسي [1] باليمن [2] ، ثم خرج في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ طليحة بن خويلد [3] في بني أسد ، وسجاح [4] في بني تميم ، والمختار بن أبي عبيد الثقفي [5] في أول خلافة ابن الزبير [6] ، ومنهم من قتل ، ومنهم من تاب وأخبارهم مشهورة في كتب التاريخ والعقيدة [7] .

ولكن القول بأن ذلك مما انتهى وانقضى ففيه نظر ، لأن الواقع يدل على مواصلة السلسلة التنبؤية وعدم انقطاعها ، ومن هؤلاء الكذابين علي بن محمد

---

(١) هو عبهلة بن كعب بن غوث ، وقيل بن عوف ، يلقب ذا الخمار ؛ لأنه كان معتما مختمراً أبداً . انظر: البداية (٦/٣٠٧) ، الكامل (٢/٣٣٦).

(٢) اليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عُمان إلى نجران ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشّحر ، حتى يجتاز عمان فينقطع من بينونة ، وعاصمتها صنعاء وهي المعروفة اليوم . انظر:معجم البلدان (٥/٥١٠ ، ٥١١).

(٣) طليحة بن خويلد الأسدي ، من أسد خزيمة ، كان من أشجع العرب ، يُعد بألف فارس ، قدم على النبي ﷺ في وفد بني أسد سنة ٩ هـ. انظر: تاريخ ابن خلدون (٢/٨٦٩) ، الأعلام (٣/٣٣٢).

(٤) سجاح بنت الحارث التغلبية ، كانت من نصارى العرب ، يذكر أنها أسلمت لله وحسن إسلامها ، وتابت من تنبأها ، وانتقلت إلى البصرة وماتت بها. انظر: تاريخ الطبري (٣/٢٧١) ، الكامل (٢/٣٥٧).

(٥) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي ، قد تظاهر أولا بالتشع فالتف حوله جماعات كثيرة من الشيعة ، وكان يقول بإمامة محمد الحنفية ، ولما تبرأ منه محمد الحنفية ادّعى أن جبريل ينزل عليه . انظر: الملل (١/١٤٧)، البداية (٨/٢٨٩).

(٦) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي ، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق . ولد عام الهجرة ، ولِيَ الخلافة تسع سنين إلى أن قتل سنة ٧٣ هـ. انظر: السير(٣/٣٦٣) ، الإصابة (٢/٣٠٩).

(٧) للتوسع في أخبارهم وأخبار من ادّعَى النبوة في ذلك الزمان انظر: عقيدة ختم النبوة لأحمد الغامدي.

الشيرازي [1] الذي ادعى أنه الباب إلى المهدي المنتظر ، ثم ادعى النبوة ونسخ الشريعة الإسلامية حينا ، ثم الألوهية حيناً آخر ، وكان ذلك في أوائل القرن ماقبل الماضي إلى أن قتل ، وقام من بعده تلميذه ميرزا حسين علي المازندراني [2] الذي لقب ببهاء الله وكان آخر أمره أن ادّعى النبوة ثم الربوبية حتى هلك.

ثم خرج في أوائل القرن الماضي ميرزا غلام أحمد القادياني [3] الذي كان أيضا آخر أمره ادعاء النبوة ، فوقف في وجهه العلماء ففضحوا أمره وكشفوا زيفه للناس حتى هلك .

ولايزال خروج هؤلاء الكذابين واحداً بعد الآخر ، وقد أهلك الله تعالى من وقع له ذلك منهم ، وبقي منهم من يلحقه بأصحابه حتى يظهر آخرهم الدجال الأعور كما جاء في الحديث (**وإنه والله لاتقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الأعور الكذاب**) [4].

---

(١) علي بن محمد الشيرازي ، يدَّعي أنه ينسب إلى آل البيت ، ولد في شيراز عام ١٢٣٥ هـ. وتدرج في دعاواه حتى ادَّعى الألوهية ، فأعدم رميا بالرصاص عام ١٢٦٥ هـ. انظر: حقيقة البابية والبهائية (ص١٥٧).

(٢) حسين بن علي المازندراني ابن الميرزا عباس ، ولد في إحدى ضواحي مازندران ، وكان حاله كحال شيخه من قبل تدرج في دعاواه ، حتى ادّعى الربوبية ؛ فنُفِيَ حتى هلك في منفاه سنة ١٣٠٩ هـ. انظر: البهائية للخطيب (٢٤-٢٥) ، الأعلام (٢/٢٧١).

(٣) غلام أحمد بن غلام مرتضى القادياني ، أصله فارسي ، ولد عام ١٢٥٦ هـ ، وتدرج في دعاواه حتى ادّعى النبوة إلى أن مات شر ميتة عام ١٣٢٧ هـ. انظر: القاديانية لإحسان إلهي (ص١٥٤).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/٦٤٥،رقم ١٩٦٦٥) ضمن حديث طويل عن سمُرة بن جندب ﷺ .

خامساً ... فشو الشر والفتن العظيمة :

وقد دل على هذين الأمرين عدة أحاديث منها : حديث زينب بنت جحش وفيه : (**ويل للعرب من شر قد اقترب . فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج ..**) الحديث [1] وحديث أبي امامة وفيه : (**ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافراً**) [2].

وحديث حذيفة وفيه : قال حذيفة حينما سأله عمر عن الفتن التي تموج موج البحر متى تقع فقال : " إن بينك وبينها بابا مغلقا . قال : فيكسر الباب أو يفتح ؟. قال : بل يكسر . قال : ذاك أجدر أن لايغلق" [3] ، وتحقق ذلك بقتل عمر فقد كان هو الباب ، فلما كسر انفتحت على الأمة الفتن والشرور ، فكانت أولها قتل عثمان بن عفان ﷺ .

ومن الأحاديث حديث عبد الله بن عمرو وفيه يقول ﷺ :(.. **وأن آخرهم يصيبهم بلاء وأمور تنكرونها ثم تجيء فتن يرقق بعضها بعضا....**) [4].

والأحاديث التي دلت على كثرة الفتن والشرور التي ستظهر في الأمة كثيرة جداً ، وقد جاءت بألفاظ مختلفة وأساليب متعددة وشملت في ذلك كتب الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم والمصنفات وغير ذلك [5].

---

(١) ح رقم (١١).

(٢) ح رقم (١٢).

(٣)ح رقم (١٣).

(٤)ح رقم (١٤).

(٥) ويكفي في ذلك الإطلاع على ماصنفه أبو عمرو الداني في كتابه العظيم " السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها"، ليعرف القارىء مدى الكثرة من الأحاديث المخبرة بكثرة وقوع الفتن والشر في آخر الزمان ، وماينبغي على الأمة من أخذ الحذر والحيطة والإستعداد لمواجهة الشرور بالتسلح بالإيمان والصبر والثبات.

وليس في ذكر العرب في حديث زينب يفيد أن الفتن والشر خاص بهم بل قال ابن حجر :" إنما خص العرب بالذكر لأنهم أول من دخل في الإسلام وللإنذار بأن الفتن إذا وقعت كان الهلاك أسرع إليهم " [1].

وقال القرطبي بعد أن نقل عن بعض العلماء أن المراد من الويل : الحرب : "فأخبر ﷺ بما يكون بعده من أمر العرب ومايستقبلهم من الويل والحرب ، وقد جاء ذلك بما استُؤثِر عليهم به من الملك والدولة والأموال والإمارة ، فصار ذلك في غيرهم من الترك والعجم ، وتشتتوا في البراري بعد أن كان العز والدنيا والملك لهم ببركته عليه السلام ، وماجاءهم به من الدين والإسلام ، فلما لم يشكروا النعمة ، وكفروها بقتل بعضهم بعضا، وسلب بعضهم أموال بعض ، سلبها الله منهم ونقلها إلى غيرهم،كما قال تعالى:﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم﴾[2]" [3].

ويمكن أن يقال: إنما خص العرب بالذكر لأنه كان منهم ، والآخرون تبع لهم فهو قوله تعالى : ﴿وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تُسئلون﴾ [4]، وأن العرب إن استقاموا فالناس تبع لهم ، وإن انحرفوا ينحرف الناس بانحرافهم لأنهم أسوة لغيرهم ، لمكانتهم من النبي ﷺ [5] .

ومن أعظم الأمور التي أخبر عنها حديث زينب أن الخيِّر يهلك بهلاك الشرير إذا لم يغير عليه خبثه ، وكذلك إذا غيَّر عليه لكن حيث لايجدي ذلك ، ويُصر الشرير على عمله السيء ، ويفشو ذلك ويكثر حتى يعم الفساد ، فيهلك

---

(١) فتح الباري (١١/١٣).

(٢) [محمد: ٣٨] .

(٣) انظر: التذكرة (٦٢٧/٢).

(٤) [الزخرف:٤٤] .

(٥) انظر: السنن الواردة في الفتن (١/ ٢٦٨) .

حينئذ القليل والكثير ، ثم يُحشر كل أحد على نيته . كـذا ذكـر ابـن العربـي [1] رحمه الله تعالى في شرحه على هذا الحديث [2] .

وقد وصف النبي ﷺ شيئاً من شدة الفتن بقوله : أن المرء فيها يمسي مؤمنـا ويصبح كافرا أو العكس ، وهذا وايم الله من شـدتها ، ينقلـب فيهـا الإنسـان في اليوم الواحد رأسا على عقب .

وأما كـون الإنسـان يمسي مؤمنـاً ثـم يصبح كـافراً ، أو عكسه ، فذكـر القرطبي [3] رحمه الله تعالى أن ذلك على ظاهره ، لأن المحن والشـدائد إذا توالـت على القلوب أفسدتها بغلبتها عليها ، وربما تؤثر فيها من القسوة [4].

أما المباركفوري رحمه الله فذكر أن ذلك إما أن يكـون حقيقـة ، وإمـا أن يكون مجازاً ، وعلى الثاني يكون المعنـى كـافراً للنعمـة ، أو مشـابها للكفـرة ، أو عاملاً عمل الكافر [5].

وقيل : أن معناه أنه يصبح مُحَرِّما لما حرمه الله ، ثـم يمسي مستحلاً إيـاه

---

(١) محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الأشبيلي المالكي ، أبو بكر بن العربي ، قـاض ، من حفاظ الحديث ، ولد سـنة ٤٦٨ هـ في أشـبيليه ، ورحـل إلى المشـرق ، وصنـف كثيرا في سائر العلوم ومن مصنفاتـه : العواصـم مـن القواصـم ، عارضـة الأحـوذي في شرح الترمذي وغيرهما ، تـوفي سـنة ٥٤٣ هـ. انظـر: وفيـات الأعيـان (٤/٢٩٦) ، الأعلام (٦/٢٣٠).

(٢) انظر: عارضة الاحوذي (٩/٣٥-٣٦).

(٣) أحمد بن عمر بن إبراهيم ، أبو العباس الأنصارى القرطـبي ، فقيـه مـالكي مـن رجـال الحديث ، له مصنفـات مـن أشـهرها : المفهـم في شـرح صحيـح مسـلم ، تـوفي سـنة ٦٥٦هـ . انظر: البداية والنهاية (١٣/٢١٣) ، كشـف الظنـون (١/٥٥٧) ، الأعـلام (١/١٧٩) .

(٤) انظر: المفهم في شرح صحيح مسلم (١/٣١٠).

(٥) انظر: تحفة الأحوذي (٦/٤٣٩).

وبالعكس ، وقد روي عن الحسن البصري [1] أنه قال: (يصبح محرما لدم أخيه وعرضه وماله ، ويمسي مستحلاً له ، ويمسي مستحلاً لدم أخيه وعرضه وماله ، ويصبح محرما له) [2].

قلت: كلا الإحتمالين وارد وممكن الوقوع ، بمعنى : ممكن أن يكون الكفر المذكور كفراً مخرجا من الملة ، ويمكن أن يكون كفراً أصغراً لايخرج صاحبه من الملة ، واللفظ يحتمل هذين المعنيين ، ويصعب الجزم بأحدها ؛ لأن الأمر متعلق بفعل العبد لذلك ، ثم النظر في حكمه بموجب نصوص الشرع ، وتحديد هويته ومن أي الكفرين يكون ، وهل انتفت الموانع ، وتحققت الشروط لإيجاب الحكم أم لا .. وغير ذلك ، ولكن ما أجمل ـ في مثل هذه النصوص ـ أن لايُلْجَأ إلى التفصيل فيها إلا عند الحاجة لتبقى شدة النصوص سارية المفعول في سامعها وقارئها ليتجنب ما حُذِرَ منه ويسلم من مغبة إدراكه وإتيانه والله أعلم.

ودلالة حديث حذيفة وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم واضحة في شدة ماستتعرض له هذه الأمة من فتن وبلاء والله المستعان.

سادسا... فتنة المال :

وقد دل على هذه الفتنة حديث أبي سعيد الخدري ﷺ وفيه : (**لا والله ما أخشى عليكم أيها الناس إلا ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا**) [3]، وحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وفيه : (**إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم أي قوم أنتم ؟.. تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون أو نحو ذلك...**) [4] .

---

(١) تقدمت ترجمته ح رقم (٥) .

(٢) تحفة الأحوذي (٦/٤٣٩).

(٣) ح رقم (١٥).

(٤) ح رقم (١٦).

و حديث عمرو بن عوف ﷺ وفيه : (**أبشروا وأمِّلوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها ....**) [1].

ولايخفى أن الله سبحانه سمَّى المال فتنة في أكثر من موضع في كتابه العظيم فقال سبحانه : ﴿ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ [2]يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية : " قوله : ﴿ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ أي : اختبار وامتحان منه لكم ، اذ أعطاكموها ؛ ليعلم أتشكرونه عليها وتطيعونه فيها أو تشتغلون بها عنه وتعتاضون بها منه " [3] . وصدق الله : ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾ [4].

وقد صح الحديث عنه ﷺ أنه سمى المال فتنة ، بل ذكر أن فتنة هذه الأمة في المال فقال ﷺ :(**إن لكل أمة فتنة وإن فتنة أمتي المال**) [5] .

وقد أوضح النبي ﷺ جوانب عدة من تلك الفتنة للمال وحذر منها ، وفي حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أنموذج رائع ، وكلام فريد ووجيز في كشف صورة من صور الفتنة في المال والتحذير منه ، حيث ضرب عليه الصلاة والسلام في الحديث مثلاً للمُفْرِط في جمع الدنيا من غير حلها ومنع حق الله فيها ــ وهذه أعظم صورة من صور الفتنة في المال ـ ومثلاً للمقتصد في أخذها والنفع بها .

---

(١) ح رقم (١٧) .

(٢) [الأنفال :٢٨] .

(٣) تفسير ابن كثير (٢/٣٣٩).

(٤) [الأنبياء :٣٥] .

(٥) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد باب ماجاء أن فتنة هذه الأمة في المال (٤/٤٩٢ ، رقم ٢٣٣٦) وقال: "هذا حديث صحيح غريب" ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/١٦٣،١٦٤ ، رقم ١٧٠١٧).

فقوله : (**إن مما ينبت الربيع مـايقتل حبطـاً أو يلـم**) فإنـه مثـل للمفـرط الذي يأخذ الدنيا بغـير حقهـا ، وذلـك أن الربيـع ينبـت أحـرار البقـول فتسـتكثر الماشية فيه لاستطابتها إياه حتى تنتفخ بطونها عند مجاوزتها حَدَّ الإحتمال ؛ فتنشق أمعاؤها من ذلك فتهلك أو تقارب الهلاك ، وكذلك الذي يجمـع الدنيـا مـن غـير حلها ويمنعها مستحقها قد عـرض نفسـه للهـلاك في الآخـرة بدخـول النـار ، وفي الدنيا بأذى الناس له ، وحسدهم إياه وغير ذلك من أنواع الأذى .

وأما قوله ﷺ :(**إلا آكلة الخضر**) فإنه مثل للمقتصد ، وذلـك أن الخضـر ليس من أحرار البقول وجيدها الـتي ينبتهـا الربيـع بتـوالي أمطـاره فتحسـن وتنعـم ولكنه من البقول التي ترعاهـا المواشـي بعـد هيـج البقـول ويبسـها حيـث لا تجـد سـوادها ، وتسـميها العـرب: الجَنَبـة ، فـلا تـرى الماشـية تسـكثر مـن أكلهـا ولا تستمرئها ، فضرب آكلة الخضر من المواشي مثلاً لمن يقتصد في أخذ الدنيا وجمعها ولا يحمله الحرص على أخذها بغير حقها فهو بنجوةٍ من وبالها ، كما نجـت آكلـة الخضر.

ألا تراه قال : (**أكلت حتى إذا امتدت خاصرتها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت**) أراد أنها إذا شبعت منها بركت مستقبلة عين الشمس تسـمرىء بذلك ما أكلت ، وتَجترُّ وتثلط ، فإذا ثلطت فقد زال عنها الحبط .

وإنما تحبط الماشية لأنها تمتلىء بطونها ولاتثلط ولاتبول ، فتنتفح أجوافهـا ، فيعرض لها المرض فتهلك ، وأراد بزهـرة الدنيـا : حسـنها وبهجتهـا و (ببركـات الأرض) : نمائها وما يخرج من نباتها. [1]

ونجد في حديث عبد الله بن عمرو ﷺ أثراً سيئاً من آثار فتنة المـال يـوم أن يُقبل عليه ويُغفل عن دين الله وعن طاعته وعـن أمـره ونهيـه . فقـد أخـبر ﷺ أن فارس والروم ستفتح علـى الأمـة بكنوزهـا وأموالهـا وثرواتهـا وتصبـح بـين يـدي

---

(١) النهاية في غريب الحديث (٢/٤٠،٤١).

المسلمين ، فلا يتعاملوا معها التعامل الشرعي فيحدث بسبب ذلك ـ المال ـ التنافس المذموم ثم التحاسد المنبوذ ، ثم التدابر ، ثم ا لتباغض وغير ذلك من الآثار السيئة المُفَرِّقَة للأمة ، المُسَلِّطة للأغنياء على الفقراء ؛ فيمتهنونهم ويذلونهم ويفرقون بينهم ويُسَلطون بعضهم على بعض فهل أعظم من هذا فتنة ؟

وفي حديث عمرو بن عوف ﷺ يُصَرِّح ﷺ بقوله : (**فوا لله ماالفقر أخشى عليكم ، ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدينا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم**) ، ودلالة الحديث واضحة في عظيم فتنة المال ـ إذ هو البسط ـ على الناس ، حيث يخبر ﷺ أنه لايخشى على الأمة الفقر ، ولكن يخشى الغنى ـ كثرة المال والعرض ـ لأن مضرته غالبا تكون في الدين بخلاف مضرة الفقر فهي إنما تكون في الدنيا .

(وليس المقصود في هذا الحديث بالفقر جنس الفقر ، وإنما الفقر العهدي ، وهو ماكان عليه الصحابة ﷺ من قلة الشيء)[1]، والمعلوم أن التنافس في الدنيا يؤدي في الغالب إلى التهالك والعدواة ـ كما هي دلالة الحديث السابق ـ لأن المال مرغوب فيه فترتاح النفس لطلبه ، فتمنع منه ، فتقع العدواة المقتضية للمقاتلة المفضية إلى الهلاك . ولذلك يعتبر هذا الحديث بمثابة التحذير لمن فتحت عليه زهرة الدنيا أن يحذر سوء عاقبتها ، وشر فتنتها ، فلا يطمئن إلى زخرفها ولاينافس غيره فيها ، فإن الغنى مظنة الوقوع في الفتنة التي قد تجر إلى الهلاك .

ولاشك أن هناك أناس يسلمون من فتنة المال بالتعامل معه التعامل الشرعي في جعله بين أيديهم لا في قلوبهم ، وبتسخيره في سبيل ا لله وتصييره عونا على طاعة ا لله ، وفيهم يصدق قول النبي ﷺ: (**نعم المال الصالح للمرء الصالح**)[2]وقوله (**لاحسد إلا في اثنتين رجل آتاه ا لله مالا فسُلِّط على هلكته**

---

(١) فتح الباري (١١/٢٤٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/٢٢٠ ، رقم ١٧٣٠٩) ضمن حديث طويل عن عمرو بن العاص ﷺ .

في الحق ..." [١].

سابعا ـ فتنة النساء :

وقد دل على هذه الفتنة حديث أسامة ﷺ وفيه : (**ما أدع بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**) [٢]، وحديث أبي سعيد ﷺ وفيه :(**ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء**) [٣].

والفتنة بالنساء بدأت من أول يوم خُلق فيه الرجل والمرأة ، والأحاديث المذكورة تدل على أن الفتنة بالنساء أشد من الفتنة بغيرهن ، ويشهد له قوله تعالى:﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء ﴾ [٤]فجعلهن من حب الشهوات ، وبدأ بهن قبل بقية الأنواع إشارة إلى أنهن الأصل في ذلك .

ويقع في المشاهدة حب الرجل ولد امرأته التي هي عنده أكثر من حبه ولده من غيرها ، وقد قال بعض الحكماء : النساء شر كلهن[٥]، وأشر مافيهن عدم الإستغناء عنهن ، ومع أنها ناقصة العقل والدين فهي تحمل الرجل على تعاطي مافيه نقص العقل والدين ، كشغله عن طلب أمور الدين وحمله على التهالك على

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب الإغتباط في العلم والحكمة (١٦٥/١ ، رقم ٧٣) ، ومسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه (١٦١/٣ ، رقم ٨١٦) ، ومعنى الحسد هنا : تمني النعمة للنفس مع عدم زوالها عن الناس وهي الغبطة . انظر: الفتح (١٦٦/١،١٦٧) .

(٢) ح رقم (١٨) .

(٣) ح رقم (٢٠) .

(٤) [آل عمران : ١٤] .

(٥) لو قال غالبهن لكان أصوب ، انظر: العبارة في فتح الباري (١٣٨/٩).

طلب الدنيا وذلك أشد الفساد .[1]

ولايَبْعُدُ أن يكون كثير من الفتن والملاحم يرجع سببها إلى النساء ، ففي زيادة لحديث أبي سعدي الخدري عند مسلم يقول ﷺ "... واتقوا النساء فإن فتنة بني إسرائيل كانت في النساء"[2].

---

(١) انظر: فتح الباري (٩/١٣٨) بتصرف.

(٢) تقدم تخريجه .

المبحث الثالث

أسباب الفتن

المبحث الثالث

أسباب الفتن

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى :

٢١-١ حَدَّثنا نصر بن علي الجهضمي[١] ، **حَدَّثنا** عبد الله بن داود [٢] عن عاصم بن رجاء بن حيوة [٣] عن داود بن جميل[٤] عن كثير بن قيس[٥] قال كنت جالسا عند أبي الدرداء [٦] في مسجد دمشق فأتاه رجل فقال: يا أبا الدرداء أتيتك من المدينة مدينة رسول الله ﷺ لحديث بلغني أنك تحدث به عن النبي ﷺ قال : فما جاء بك تجارة ؟ قال : لا. قال : ولاجاء بك غيره ؟ قال : لا. قال

---

(١) نصر بن علي بن نصر صهبان الأزدي الجهضمي ، أبو عمرو ، ثقة ، ثبت ، توفي سنة ٢٥٠ هـ . انظر: التهذيب (٤٣٠/١٠) ، التقريب (٢٤٣/٢) .

(٢) عبد الله بن داود بن عامر الخريبي الهمداني ، أبو عبد الرحمن ، ثقة ، توفي سنة ٢١٣هـ. انظر: التهذيب (٥/ ١٩٩) ، التقريب (١/ ٤٨٩) .

(٣) عصام بن رجاء بن حيوة الكندي الفلسطيني . صدوق يهم . التهذيب (٥/ ٤١) ، التقريب (٤٥٦/١) .

(٤) داود بن جميل ، يقال اسمه الوليد ، ضعيف . انظر: التهذيب (٣/ ١٨١) ، التقريب (١/ ٢٧٨) .

(٥) كثير بن قيس الشامي ، ضعيف. انظر: التهذيب (٤٢٦/٨)، التقريب (٤٠/٢) .

(٦) عويمر بن مالك بن قيس الأنصاري الخزرجي ، وقيل : اسمه عويمر بن زيد ، وقيل غير ذلك ، مشهور بكنيته : أبو الدرداء ، صحابي مشهور ، توفي سنة ٣٢هـ . انظر: التهذيب (١٧٥/٨) ، التقريب (٧٦١/١) .

فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : **(من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهَّل الله له طريقا إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم ، وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض حتى الحيتان في الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء هم ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يُوَرِّثُوا ديناراً ولادرهماً إنما وَرَّثُوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر)** [1].

(المقدمة باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ح رقم ٢٢٣)

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب العلم باب الحث على طلب العلم (٣/٣١٧ ،رقم ٣٦٤١) ، الترمذي في سننه كتاب العلم باب ماجاء في فضل الفقه على العبادة (٥/٤٧ ، رقم ٢٦٨٢) ، والدارمي في سننه باب في فضل العلم والعالم(١/١١٠،رقم ٣٤٢)، والإمام أحمد في مسنده (٦/٢٥٤، رقم (٢١٢٠٨) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص٣٩،٣٨،٤١) ، وابن حبان في صحيحه كتاب العلم (١/٢٨٩،٢٩٠،رقم ٨٨) ، وقد أُختلف في هذا الحديث اختلافا كثيرا ، ذكر ذلك الخلاف : الحافظ ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/١٦٠-١٧٠) ، والحافظ المنذري في مختصر سنن أبي داود (ح رقم ٣٤٩٤) ، والخلاصة أن الحديث بالسند المذكور(ضعيف) لضعف داود بن جميل وكثير بن قيس ، وصحيح من غير هذا السند فقد جاء من طريق أخرى عن أبي الدرداء بسند حسن أخرجه أبو داود في سننه (٣/٣١٧) ، كما أن لألفاظ الحديث شواهد ومتابعات عديدة تؤكد صحة متنه . انظر كلام ابن عبد البر والحافظ المنذري في ذلك ، وانظر كذلك تحقيق الأرنوؤط في الحديث في صحيح بن حبان (١/٢٩٠) ، وتحقيق أبي الأشبال الزهيري في جامع بيان العلم (١/١٦٠ -١٧١)، وقد حكم العلامة الألباني على الحديث بالصحة انظر: صحيح ابن ماجه (١/٤٣ ، رقم ١٨٢) ، وصحيح الترغيب له أيضا (١/٣٣ ، ٦١) .

٢٠٠- **حَدَّثنا** هشام بن عمَّار. **ثنا** محمد بن شعيب بن شابور. **ثنا** سعيد بن بشير. عن قتادة. أنه حدثهم عن أبي قلابة الجرمي عبد الله بن زيد عن أبي أسماء الرَّحبي عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (**زُوِيَتْ لِيَ الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربها ، وأعطيت الكنزين : الاصفر (أو الأحمر) ، والأبيض (يعني الذهب والفضة) ، و قيل لي : إن ملكك إلى حيث زُوِيَ لك وإني سألت الله عز وجل ثلاثا أن لايسلط على أمتي جوعا فيهلكهم به عامة ، وأن لا يلبسهم شيعاً ويُذِقْ بعضهم بأس بعض ، وإنه قيل لي : إذا قضيت قضاء فلا مرد له ، وإني لم أسلط على أمتك جوعا فيهلكهم فيه ، ولن أجمع عليهم من بين أقطارها حتى يُفْنِي بعضهم بعضا، ويقتل بعضهم بعضا، وإذا وضع السيف في أمتي فلن يرفع عنهم إلى يوم القيامة، وإن مما أتخوف على أمتي أئمة مضلين ، وستعبد قبائل من أمتي الأوثان، وستلحق قبائل من أمتي بالمشركين ، وإن بين يدي الساعة دجالين كذابين قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه نبي . ولن تزال طائفة من أمتي على الحق منصورين ، لايضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله عزل وجل**)[١] .

قال أبو الحسن: لما فرغ أبو عبد الله من هذا الحديث قال : " ما أهوله " .

(كتاب الفتن باب مايكون من الفتن ح رقم ٣٩٥٢)

---

(١) تقدم ح رقم (١٠).

٠٠ – ٣ **حَدَّثنا** راشد بن سعيد الرَّمْلي.**ثنا** الوليد بن مسلم عن الوليد بن سليمان بن أبي السائب عن علي بن يزيد عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أُمامة ﷺ قال:قال رسول ا لله ﷺ :(**ستكون فتن ،يصبح الرجل فيها مؤمنا و يمسي كافرا إلا من أحياه ا لله بالعلم**) [1] .

(كتاب الفتن باب مايكون من الفتن ح رقم ٣٩٥٤)

٠٠ – ٤ **حَدَّثنا** محمد بن عبد ا لله بن نمير.**ثنا** أبومعاوية و أبي عن الأعمش عن شقيق عن حذيفة قال : كنا جلوساً عند عمر ، فقال: أيكم يحفظ حديث رسول ا لله ﷺ في الفتنة ؟ قال حذيفة : فقلت : أنا . قال : إنك لجريء . قال : كيف ؟ قال : سمعته يقول : (**فتنة الرجل في أهله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**) . فقال عمر : ليس هذا أريد ، إنما أريد التي تموج كموج البحر. فقال : مالك ومالها ياأمير المؤمنين ! إن بينك وبينها باباً مغلقاً . قال : فيكسر الباب أو يفتح ؟ قال : لا بل يكسر. قال : ذاك أجدر أن لايغلق .

قلنا لحذيفة : أكان عمر يعلم من الباب ؟ قال : نعم ، كما يعلم أن دون غد الليلة ، إني حدثته حديثا ليس بالأغاليط .فهبنا أن نسأله : من الباب ؟ فقلنا لمسروق : سله ، فسأله فقال : عمر [2].

(كتاب الفتن باب مايكون من الفتن ح رقم ٣٩٥٥)

---

(١) تقدم ح رقم (١٢).

(٢) تقدم ح رقم (١٣).

٢٢-٥ حَدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة [١] . **حَدَّثنا** معاوية بن هشام [٢] عن هشام بن سعد [٣] عن عمرو بن عثمان [٤] عن عاصم بن عمر بن عثمان [٥] عن عروة [٦] عن عائشة [٧] رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم)** [٨] .

---

(١) ح رقم (٢) .

(٢) معاوية بن هشام القصَّار ، أبو الحسن الكوفي ، صدوق له أوهام ، توفي سنة ٢٠٤ هـ. التهذيب (٢١٨/١٠) ، التقريب (١٩٧/٢).

(٣) هشام بن سعد القرشي ، أبو عباد المدني ، صدوق وله أوهام ، رُمِي بالتشيع ، توفي سنة ١٦٠هـ . التهذيب (٣٩/١١) ، التقريب (٢٦٦/٢).

(٤) في المطبوعة عمر بن عثمان وهو تصحيف والصواب ما أَثْبَتُّهُ . انظر: التهذيب (٨٩/٨) وهو عمرو بن عثمان بن هاني المدني ، مستور ، انظر: التهذيب (٨٩/٨) ، التقريب (٧٤١/١).

(٥) عصام بن عمر بن عثمان ، وَثَّقَهُ ابن حبان وقال الذهبي : ليس بمعروف ، وحكم عليه ابن حجر بالجهالة . انظر: التهذيب (٥٣/٥) ، التقريب (٤٥٨/١).

(٦) ح رقم (١١) .

(٧) أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق ، أفقه النساء على الإطلاق وأفضل أزواج رسول الله ﷺ عدا خديجة توفيت سنة ٥٧ هـ. انظر: التهذيب (١٣٣/١٢) ، التقريب (٦٥٠/٢).

(٨) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة . وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢٨/٧ ، رقم ٢٤٧٢٧) ، والبزار في كشف الأستار كتاب الفتن باب الأمر بالمعروف النهي عن المنكر قبل نزول العذاب (١٠٦/٤،رقم ٣٣٠٤) ، وبنحوه ابن حبان في صحيحه كتاب البر والاحسان باب الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٥٢٦/١، ٥٢٧،رقم ٢٦٠)، وقال البوصيري في الزوائد (٢٤١/٣ ، رقم ١٤٠٨) : " رواه ابن أبي شيبة =

٢٣-٦ حَدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة [١]. **ثنا** عبد الله بن نمير[٢] وأبو أسامة [٣] عن اسماعيل بن أبي خالد [٤] عن قيس بن أبي حازم[٥] قال : قام أبو بكر [٦] فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : (يا أيها الناس إنكم تقرؤن هذه الآية : ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ [٧] وإنا سمعنا

= باسناده ومتنه ، ورواه البيهقي في سننه الكبرى من طريق أبي همام الدلال عن هشام بن سعد به وسياقه أتم .." ، وقال المنذري في الترغيب (١٨٥/٣ ،رقم ٣٤١٨):" رواه الأصبهاني بزيادة في آخره كتاب الحدوذ وغيرها باب الترغيب في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر " . وفي أسانيدهم جميعا : عاصم بن عمر بن عثمان وهو مجهول ؛ فالحديث ضعيف ، وقد أورده الهيثمي في المجمع (٢٦٦/٧) ونسبه إلى أحمد والبزار وأعله بعاصم بن عمر. وقد حسَّن الألباني الحديث ، انظر: صحيح ابن ماجه (٣٦٧/٢ ، رقم ٣٢٣٥).

(١) تقدم ح رقم : (٢) .

(٢) تقدم ح رقم : (١٣) .

(٣) حماد بن أسامة بن زيد القرشي الكوفي ، مشهور بكنيته ، ثقة ، ثبت ، ربما دلس ، توفى سنة ٢٠١ هـ . انظر: التهذيب (٢/٣) ، التقريب (٢٣٦/١) .

(٤) اسماعيل بن أبي خالد الأحمس البجلي ، ثقة ، ثبت ، توفي سنة ١٤٦ هـ. انظر: التهذيب (٢٩١/١) ، التقريب (٩٣/١).

(٥) قيس بن أبي حازم البجلي ، أبو عبد الله الكوفي ، ثقة ، مخضرم ، يقال له : رؤية. توفي سنة ٩٧ هـ . انظر: التهذيب (٣٨٦/٨) ، التقريب (٣٢/١).

(٦) عبد الله بن عثمان بن عامر التيمي ، أبو بكر الصديق ، خليفة رسول الله ﷺ ، مناقبه مشهورة وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، توفي سنة ١٣هـ. التهذيب (٣١٥/٥) ، التقريب (٥١٣/١).

(٧) [المائدة:١٠٥] .

رسول الله ﷺ يقول : (**إن الناس إذا رأوا المنكر لا يغيرونه أوشك أن يعمهم الله بعقابه**) [١] . قال أبو أسامة مرة أخرى : فإني سمعت رسول الله يقول .

(كتاب الفتن باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ح رقم ٤٠٠٥)

٧-٢٤ حَدَّثنا محمد بن بشار [٢] . **ثنا** عبد الرحمن بن مهدي [٣] . **ثنا** سفيان [٤] عن علي بن بذيمة [٥] عن أبي عبيدة ﷺ [٦] قال: قال رسول الله

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الملاحم باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١٢٢/٤ ، رقم ٤٣٣٨)، والترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب ٦ ومن سورة المائدة (٢٣٩/٥، ٢٤٠ ، رقم ٣٠٥٧) وقال :" هذا حديث حسن صحيح " ، والنسائي في السنن الكبرى كتاب التفسير باب قوله تعالى ﴿ يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ...﴾ (٣٣٨/٦ ، رقم ١١١٥٧) ، والإمام أحمد في مسنده (٥/١ رقم ١) ، وابن حبان في صحيحه كتاب البر والإحسان باب الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٥٣٩/١، رقم ٣٠٤) والحديث إسناده صحيح على شرط الشيخين . وأورده الألباني في الصحيحة (٨٨/٤ ، رقم ١٥٦٤) وصحيح ابن ماجه (٣٦٨/٢، رقم ٣٢٣٦) وقال:"صحيح " .

(٢) محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري ، أبوة بكر بندار ، ثقة ، توفي سنة ٢٥٢ هـ. ، التهذيب (٧٠/٩) ، التقريب (٥٨/٢).

(٣) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري، أو سيعد البصري ، ثقة ، ثبت ،توفي سنة ١٩٨ هـ, التهذيب (٧٠/٦)، التقريب (٥٨/٢).

(٤) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله الكوفي ، ثقة ، ،حافظ، فقيه ، عابد، حجة ، توفي سنة ١٦١ هـ. تهذيب الكمال (١٥٤/١١)، التقريب (٣٧١/١).

(٥) علي بن بذيمة الجزري ، أبو عبد الله ، ثقة ، رمي بالتشيع. التهذيب (٢٨٥/٧) ، التقريب (٦٨٨/١). (٦) عامر بن عبد الله بن مسعود الهذلي،أبو عبيدة، تابعي ، ثقة ، توفي سنة ٨٣ هـ. انظر: التهذيب (١٥٩/١٢) ، التقريب (٤٣٢/٢) .

ﷺ :(**إن بني إسرائيل لما وقع فيهم النقص كان الرجل يرى أخاه على الذنب فينهاه عنه ، فإذا كان الغد لم يمنعه مارأى منه أن يكون أكيله وشريبه وخليطه فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ونزل فيهم القرآن فقال : ﴿ لُعِنَ الذين كفروا مِنْ بني إسرائيل على لسانِ داودَ وعيسى ابن مريم ﴾ حتى بلغ ﴿ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أُنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون ﴾** [١]، قال : وكان رسول الله ﷺ متكئا فجلس ، وقال : (**لا حتى تأخذوا على يدي الظالم فتأطروه على الحق أطرا**) [٢].

حَدَّثنا محمد بن بشار. **حَدَّثنا** أبو داود[٣]- أملاه عليَّ- **حَدَّثنا** محمد بن أبي الوضاح [٤] عن علي بن بذيمة عن أبي عبيدة عن عبد الله [٥] عن النبي صلى الله

---

(١) [المائدة:٧٨-٨١].

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الفتن والملاحم باب الأمر والنهي (١٢١/٤ ، رقم ٤٣٣٦) ، والترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب ٦ ومن سورة المائدة (٢٣٦/٥، رقم ٣٠٤٨) ، والبيهقي في السنن الكبري كتاب آداب القاضي باب مايستدل به على أن القضاء ...(٩٣/١) ، وقد ضُعِّفَ الحديث لإرسال أبي عبيدة ، **قلت** : قد رواه في الرواية الأخرى موصولا عن أبيه ، فالحديث حسن وله شاهد عند الترمذي من حديث ابن مسعود (٢٣٥/٥،رقم ٣٠٤٧) وقال :"هذا حديث حسن غريب".

(٣) سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي ، أبو داود البصري ، ثقة ، حافظ ، غلّط في أحاديث ، توفي ٢٠٤ هـ . انظر: التهذيب (١٨٢/٤) ، التقريب (٣٨٤/١) .

(٤) محمد بن مسلم بن داود بن أبي الوضاح المثنى المؤدب القضاعي ، أبو سعيد البغدادي. انظر: التهذيب (٤٥٣/٩) ، التقريب (١٣٣/٢) .

(٥) عبد الله بن مسعود ح رقم (٨).

عليه وسلم بمثله .

(كتاب الفتن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ح رقم ٤٠٠٦)

٢٥-٨ حَدَّثنا علي بن محمد [١] . **ثنا** وكيع [٢] عن إسرائيل [٣] عن أبي إسحاق [٤] عن عبد الله ابن جرير [٥] عن أبيه [٦] قال: قال رسول الله ﷺ :

(مامن قوم يعلم فيهم بالمعاصي هم أعز منهم وأمنع لايُغَيِّرون إلا عمهم الله بعقاب) [٧] . (كتاب الفتن باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ح رقم ٤٠٠٩)

---

(١) تقدم ح رقم (٩) .

(٢) تقدم ح رقم (١٤) .

(٣) اسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق السبيعي ، أبو يوسف الكوفي ،ثقة ، توفى سنة ١٦٠ هـ . انظر: التهذيب (١٠/ ٢٦١) ، التقريب (١/٨٨) .

(٤) تقدم ح رقم (٨) .

(٥) عبيد الله بن جرير بن عبد الله البجلي . وَثَّقَهُ ابن حبان ، وقال ابن حجر : مقبول التهذيب (٧/٥) ، التقريب (١/ ٦٣٠) .

(٦) جرير بن عبد الله بن جابر البجلي ، صحابى مشهور ، توفى سنة ٥١ هـ . انظر: التهذيب (٢/٧٣) ، التقريب (١/١٥٨) .

(٧) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الملاحم باب الأمر و النهي (٤/ ١٢٣ ، رقم ٤٣٣٩)، والإمام أحمد في مسنده (٥/٤٩١ ، رقم ١٨٧٦٨) ، الطحاوي في مشكل الآثار باب بيان مشكل ما روي عن النبى ﷺ من المراد بقوله تعالى :" يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ..الآية" (٢/٦٥) ، وابن حبان في صحيحه كتاب البر والاحسان باب الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١/٥٣٦،رقم ٣٠٠) بنحوه ، والطبراني في الاوسط والصغير (ح.رقم ٢٣٨٢). والحديث حسن لأن فيه عبيد الله بن جرير وقد أُختلف في توثيقه وتقدم حكم ابن حجر عليه بالقبول وباقي رجال الحديث ثقات =

٢٦-٩ حَدَّثنا العباس ابن الوليد الدمشقي [(١)] . **ثنا** زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي [(٢)] . **ثنا** الهيثم بن حميد [(٣)] . **ثنا** أبو مُعيد حفص بن غيلان الرُّعيني [(٤)] عن مكحول [(٥)] عن أنس ابن مالك ﷺ [(٦)] قال : قيل يا رسول الله متى نترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:(**إذا ظهر فيكم ماظهر في الأمم قبلكم** . قلنا : يا رسول الله وما ظهر في الأمم قبلنا؟ ، قال : **الملك في صغاركم والفاحشة في كباركم والعلم في رذالتكم**) [(٧)] قال زيد : تفسير معنى قول النبي ﷺ (**والعلم**

= وللحديث شاهد من حديث أبي بكر ﷺ وقد تقدم . وبهذا حكم الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٦٨/٢، رقم ٣٢٣٨) ، والأرنؤوط في صحيح ابن حبان (٥٣٦/١) والله أعلم.

(١) عباس بن الوليد بن صبح الخلال الدمشقي ، صدوق ، توفي سنة ٢٤٨ هـ. انظر: التهذيب (١٣١/٥) ، التقريب (٤٧٥/٣) .

(٢) زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي ، أبو عبد الله الدمشقي ، ثقة ، توفي سنة ٢٠٧ هـ. التهذيب (٤٢٨/٣) ، التقريب (٣٣٢/١).

(٣) الهيثم بن حميد الغساني ، أبو أحمد الدمشقي، وَثَّقَهُ ابن معين وابن حبان وأبو داود ، وقال ابن حجر : صدوق . رُمِي بالقدر. التهذيب (٩٢/١١) ، التقريب (٢٧٦/٢).

(٤) حفص بن غيلان الرعيني الهمداني ، أبو معيد ، مشهور بكنيته ، وَثَّقَهُ ابن معين وابن حبان ، وقال ابن حجر صدوق ، فقيه ، رُمي بالقدر . انظر: التهذيب (٤١٨/٢)، التقريب (٢٢٩/١) .

(٥) مكحول الشامي أبو عبد الله ، ثقة ، فقيه ، كثير الإرسال ، مشهور ، توفي سنة ١١٣ هـ. انظر: التهذيب (٢٨٩/١٠) ، التقريب (٢١١/٢).

(٦) تقدم ح رقم (٥).

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة ، وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٥/٤، رقم ١٢٥٣١) ، قال البوصيري في الزوائد (٢٤٤/٣، رقم ١٤١٣) : " هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات " .

في رذالتكم) : إذا كان العلم في الفساق.

(كتاب الفتن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ح رقم ٤٠١٥)

٢٧-١٠ حَدَّثَنا محمود بن خالد الدمشقي[١] **.ثنا** سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب [٢] عن ابن أبي مالك [٣] عن أبيه [٤]، عن عطاء بن أبي رباح [٥] عن عبد الله بن عمر [٦] رضي الله عنهما قال : أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال :(**يامعشر المهاجرين خمس إذا أُبْتُلِتُم بهن وأعوذ با لله أن تدركوهن :**

---

(١) محمود بن خالد بن أبي خالد السلمي الدمشقي ، أبو علي ، ثقة ، توفي سنة ٢٤٩هـ. انظر: التهذيب (٦١/١٠) ، التقريب (١٦٣/٢).

(٢) سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى التميمي ، أبو أيوب الدمشقي ، وَثَّقَهُ ابن معين إذا روى عن المعروفين كما وَثَّقَهُ أبو داود والدار قطني ، وقال ابن حجر : صدوق يخطىء ، توفي سنة ٢٣٣ هـ. انظر: التهذيب (٤٠٧/٤) ، التقريب (٣٢٨/١).

(٣) خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك ، أبو هاشم الدمشقي ، وَثَّقَهُ أبو زرعة الدمشقي والعجلي وغيره ، وقال الإمام أحمد : ليس بشيء واتهمه ابن معين ، وقال ابن حجر : ضعيف مع كونه فقيها. توفي سنة ١٨٥ هـ. انظر: التهذيب (١٢٦/٣) ، التقريب (٢٦٥/١) .

(٤) يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الهمداني الدمشقي ، وَثَّقَهُ ابن حبان وأبو حاتم الرازي ، وقال ابن حجر : صدوق ربما وهم ، توفي سنة ١٣٠ هـ. انظر: التهذيب (٣٤٥/١١) ، التقريب (٣٢٨/٢).

(٥) عطاء بن أبي رباح ، وأبو رباح اسمه : أسلم القرشي ، أبو محمد المكي ، ثقة ، فقيه ، لكنه كثير الإرسال ، توفي سنة ١١٤ هـ. التهذيب (١٩٩/٧) ، التقريب (٦٧٤/١).

(٦) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي ، أبو عبد الرحمن ، صحابي مشهور، من المكثرين في الرواية ، توفي سنة ٧٣ هـ. التهذيب (٣٢٨/٥) ، التقريب (٥١٦/١).

لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشى فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض مافي أيديهم ، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم) [١] .

(كتاب الفتن باب العقوبات ح رقم ٤٠١٩)

٢٨-١١ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [٢]. ثنا وكيع [٣] . ثنا الأعمش [٤] عن سالم بن أبي الجعد [٥] عن زياد بين لبيد[٦] قال : ذكر النبي ﷺ شيئا

---

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، و أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٤/٥٨٣، رقم ٨٦٢٣) بزيادة في أوله وآخره وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه" ووافقه الذهبي ، و أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/٣٣٣ ، ٣٣٤) وقال الألباني :"حسن" (٢/٣٧٠ ، رقم ٣٢٤٦).

(٢) تقدم ح رقم (٢).

(٣) تقدم ح رقم (١٤).

(٤) تقدم ح رقم (٨).

(٥) سالم بن أبي الجعد بن رافع الغطفاني الأشجعي ، ثقة ، وكان يرسل كثيرا ، توفي سنة ٩٨ هـ. التهذيب (٣/٣٤٢) ، التقريب (١/٣٣٤).

(٦) زياد بن لبيد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، أبو عبدالله ، صحابي ، شهد بدراً . توفي سنة ٤١هـ . انظر: التهذيب (٢/ ٢٨٢) ، التقريب (١/٢٢٧) .

فقال:(**ذاك أوان ذهاب العلم**) قلت:يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونُقرِئه أبنائنا ويُقْرِئه أبناؤنا أبنائهم إلى يوم القيامة ؟قال (**ثكلتك أمك زياد إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة، أوليس هذه اليهود والنصارى يقرءون التوارة والإنجيل لايعملون بشيء مما فيها**) [1] .

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب العلم باب ماجاء في ذهاب العلم (٥/ ٣١ ، رقم ٢٦٥٣) عن أبي الدرداء قال :" كنا مع رسول الله ﷺ فقال زياد بن لبيد" فذكره ، وقال الترمذي : " هذا حديث حسن غريب" ، و أخرجه الامام أحمد في مسنده (٥/ ٢٥٤ ، رقم ١٧٤٦٠) ، والدارمي في سننه المقدمة باب من قال العلم : الخشية وتقوى الله (١/ ٩٩، رقم ٢٨٨) عن أبي الدرداء - فقال زياد بن لبيد فذكره والطبراني في الكبير (١٨/ ٤٣ ، رقم ٧٨٦٧) ، والحاكم في مستدركه كتاب العلم من طريق عمرو بن مره عن سالم بن أبي الجعد به وصححه ووافقه الذهبي (١/ ١٨٠ ، رقم ٣٣٩) وذكر له طريقين آخرين أحدهما عن عوف بن مالك ....فقال ابن أبي لبيد فذكره ، والآخر عن أبي الدرداء ....فقال زياد فذكره وصححهما الحاكم ووافقه الذهبي (١/ ١٧٨،١٧٩)، رقم ٣٣٧ ، ٣٣٨) والدارمي في سننه المقدمة باب في ذهاب العلم (١/ ٨٩،٩٠ ، رقم ٢٤٠) عن أبي أمامة ﷺ عنه بنحوه . قال البوصيري في الزوائد (٣/ ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، رقم ١٤٢٨) : " ... ورجال إسناده ثقات إلا أنه منقطع ، قال البخاري في التاريخ الصغير " لم يسمع سالم بن أبي الجعد من زياد بن لبيد وكذا قال الذهبي في الكاشف في ترجمة زياد".

قلت: قد ثبت الحديث من غير طريق سالم بن أبي الجعد ، كما عند الترمذي فقد ثبت عنده من طريق معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير عن أبي الدرداء ، ومن طريق عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن عوف ابن مالك كما عند الحاكم =

٢٩-١٢ حَدَّثَنا علي بن محمد [(١)]. ثنا أبو معاوية [(٢)] عن أبي مالك الأشجعي [(٣)] عن رِبْعِي بن حراش [(٤)] عن حذيفة بن اليمان [(٥)] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **(يَدْرُسُ الإسلام كما يَدْرُسُ وَشْيُ الثوب حتى لايدري ماصيام ولاصلاة ولانسك ولاصدقة ، وَلَيُسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية ، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون أدركنا أباءنا على هذه الكلمة لا إله إلاّ الله فنحن نقولها).**

فقال له صلة : ماتغني عنهم لا إله إلاّ الله وهم لايدرون ماصلاة ولاصيام ولانسك ولاصدقة ؟ فأعرض عنه حذيفة ، ثم رده عليه ثلاثا ، كل ذلك يُعرض عنه حذيفة ، ثم أقبل عليه في الثالثة فقال : ياصلة تنجيهم من النار ثلاثا".[(٦)](كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ح رقم ٤٠٤٩)

= أيضا وكلاهما قد صححهما الحاكم ووافقه الذهبي ، وقد قال الهيثمي في المجمع (٢٠٠/١، ٢٠١) " رواه الطبراني واسناده حسن " وقال الألباني (صحيح) انظر: صحيح بن ماجه (٣٣٧/٢، رقم ٣٢٧٢).

(١) تقدم ح رقم (٩).

(٢) تقدم ح رقم (٩).

(٣) سعد بن طارق ، أبو مالك الأشجعي ، ثقة . التهذيب (٤٧٢/٣) ، التقريب (٣٤٤/١).

(٤) ربعي بن حراش ، أبو مريم العبسي الكوفي ، ثقة ، عابد ، مخضرم ، توفي سنة ١٠٠هـ. انظر: التهذيب (٢٣٦/٣) ، التقريب (٢٩٢/١).

(٥) تقدم ح رقم (١٣) .

(٦) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، و أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٥٢٠/٤، رقم ٨٤٦٠)وقال: " هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه" وسكت عنه الذهبي ، وقال البوصيري في الزوائد (٢٥٤/٣،رقم ١٤٢٩):" هذا =

غريب الحديث :

(يَدْرُسُ) : من درس الشيء والرسم يدرس دروسا : عفا وهلك ، وفيه درس الثوب درسا : إذا صار عتيقا [1] .

(وشي الثوب) : المراد به نقشه وتحسينه [2] .

(ليسري على كتاب الله) : أي يذهب بالليل ، من السرى : السير بالليل . [3]

٣٠-١٣ حَدَّثَنا محمد بن عبد الله بن نمير [4].ثنا أبي[5] ووكيع عن الأعمش[6]عن شقيق[7] عن عبد الله [8] قال: قال رسول الله ﷺ :(**يكون بين يدي الساعة أيام يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل ويكثر فيها الهرج ، والهرج: القتل)** [9] .

(كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ح رقم ٤٠٥٠)

= اسناد صحيح رجاله ثقات" ، وقال ابن حجر في الفتح (١٦/١٣) : " أخرجه ابن ماجه بسند قوي"، وقال الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٧٨/٢،رقم ٣٢٧٣) : "صحيح".

(١) انظر: النهاية(١١٣/٢) ، اللسان(٩٦٨/١).

(٢) اللسان (٩٣٤/٣) .

(٣) انظر: النهاية (٣٦٤/٢).

(٤) تقدم ح رقم (٩) .

(٥) عبد الله بن نمير تقدم ح رقم (١٣).

(٦) تقدم ح رقم (١٤).

(٧) تقدم ح رقم (٨).

(٨) تقدم ح رقم (١٣).

(٩) عبد الله بن عمرو بن العاص . ح رقم (١٤) .

١٤-٣١ حَدَّثَنا أبو بكر [١]. ثنا عبد الأعلى [٢] عن معمر [٣] عن الزهري [٤] عن سعيد بن المسيب [٥] عن أبي هريرة ﷺ [٦] يرفعه قال:(**يتقارب الزمان وينقص والعلم ويُلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج ؟ قالوا: يارسول ا لله وما الهرج؟ قال : القتل)** [٧] .

(كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ح رقم ٤٠٥٢)

---

(١) أبو بكر بن أبي شيبة. تقدم ح رقم (٢).

(٢) عبد الأعلى بن عبد الأعلى البصري الشامي ، أبو محمد ، ثقة،توفي سنة ١٨٩ هـ. انظر: التهذيب (٩٦/٦) ، التقريب (٥٥١/١).

(٣) معمر بن راشد الأزدي ، أبو عروة البصري ، ثقة ، ثبت ، فاضل ، توفي سنة ١٥٤هـ. انظر: التهذيب (٢٤٣/١٠)، التقريب (٢٠٢/٢)

(٤) تقدم ح رقم (٤) .

(٥) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي ، القرشي ، أبو محمد ، أحد العلماء الأثبات ، والفقهاء الكبار من كبار التابعين. انظر: التهذيب (٨٤/٤) ، التقريب (٣٦٤/١) .

(٦) تقدم ح رقم (٢).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب ظهور الفتن (١٣/١٣، رقم٧٠٦١)، ومسلم في صحيحه كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه (٦٢/٩،رقم١٥٧).

الدراسة

الدراسة

أسباب الفتن

لم يكن ظهور الفتن في المجتمع المسلم _ الذي تربى على أساس من العقيدة الصحيحة والعبادة المستقيمة المستمدة من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ وحال السلف الصالح _ أمرا عاديا ، بل كان و لا يزال أمرا شاذا وغريبا ، ولكن الأمر الذي نقطع به أنها ما خرجت من فراغ بل لها أسبابها ، من الضروري دراستها وتلمسها ، والتعرف عليها ؛ لمعالجتها والتصدي لها وتفنيدها لئلا تبقى فتقضي على البقية الباقية من الدين و متبعيه ، ونعني بالفتن هنا وقوع الخلاف والافتراق والقتال والمواجهة بين المسلمين.

ويمكن أن أتلمس أهم تلك الأسباب من خلال الأحاديث التي سقناها آنفا من كتاب الفتن في سنن ابن ماجه رحمه الله ، أذكرها أولاً ثم أعلق على كل سبب بما يناسبه :

أولا : سنة إلهية .

ثانيا : الجهل .

ثالثا : مقتل عمر بن الخطاب ﷺ.

رابعا : ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

خامسا: المعاصي.

أولا ... سُنَّة إلهية :

وقد دل حديث ثوبان ﷺ :(**...إذا قضيت قضاءً فلا مـرد لـه وأنـي لـن أسلط على أمتك جوعا فيهلكهم ، ولن أجمع عليهم من بين أقطارها حتى يُفنِي بعضهم بعضا ويقتل بعضهم بعضا**) علـى أن تسـليط الأمـة بعضهـا علـى بعـض وفتنتها وبلائها بين أفرادها أمر قـد قضـاه ا لله وقَـدَّرَه علـى هـذه الأمـة فـلا مفـر ولامناص . وأن ذلك سنة قضاها ا لله في الأولين والآخرين ، ولـن تجـد لسـنة ا لله تبديلا ، ولن تجد لسنة ا لله تحويلا .

وحين خلق ا لله تعالى الحياة والأحياء في هذه الدار اقتضت حكمته سبحانه أن تكـون حيـاتهم مزيجـا مـن السـعادة والشـقاوة ، والفـرح والـترح ، والأنـس والوحشة ، والسعة والضيق ، واللذة والألم ، يستوي في ذلك ـ في الجملة ـ جميع الناس ، سواء كانوا مؤمنين أو كفاراً ، سادةً أو سُوَقَه .

وما من إنسان أياً كـان إلا وفي حياتـه أيـام مـن هـذه ، وأيـام مـن تلـك ، فالدار الدنيا يختلط فيها الضحك بالبكاء ، والحزن بالسراء .

واقتضـت سـنة ا لله أن يكـون البـلاء فـاصلاً يعـرف بـه المؤمـن مـن المنـافق والصـادق مـن الكـاذب ، ولذلـك سمـى ا لله الإبتـلاء فتنـة فقـال سـبحانه: ﴿ الم ۞ أحسب الناس أن يُترَكوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ۞ ولقد فتنّا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين۞ ﴾ (١)

فعلى وهج النار الملتهب ـ نار الفتنة بجميع أنواعهـا ـ تتميز معـادن النـاس فينقسمون إلى مؤمنين صابرين ، وإلى مدَّعين أو منـافقين ، وينقسـم المؤمنـون إلى طبقات كثيرة بحسب شدة صبرهم وقوة احتمالهم.

---

(١) [العنكبوت:١-٣] .

ومن رحمة الله تعالى بعباده المؤمنين أن يُسَلّط عليهم البلاء ثم يرزقهم الثبات؛ لينالوا عنده الأجر العظيم ، وهو سبحانه يربيهم بالمحن والشدائد ويُصَفّي قلوبهم من الدَّخل والدَّغل والغش.

وكلما خرجوا من محنة أو فتنة بالصبر والثبات قيض لهم أخرى أشد منها بعد أن وعوا درس المحنة الأولى وأفادوا منها ، وارتقى مستوى إيمانهم ويقينهم.

ثانيا- الجهل :

جاء في حديث أبي أمامة ﷺ قوله عليه السلام : (**ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا إلا من أحياه الله بالعلم**) ، فمن أحياه الله بالعلم سلم من الفتن والوقوع فيها . ومفهوم المخالفة في الحديث أن من لم يحيه الله بالعلم فهو جاهل أدركته الفتن وتلبس بها لا محالة . ومع ضعف عبارة " **إلا من أحياه الله بالعلم**" في الحديث والتي هي محل الشاهد فيه ؛ إلا أن معناها صحيح ، وقد دلت عليها الآيات الكثيرة والأحاديث العديدة التي تؤكد معناها وتثبت عظيم الأثر للعلم على أهله في الدنيا والآخرة.ومن ذلك قوله تعالى:﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ [1]، فالعلماء أكثر الناس خشية لله، فلا يحدثون فتنة في الأرض ولا فساداً ، وإذا وقعت الفتنة ثبتوا على الحق ، وكانوا للناس أعلاما على الهدى وبصائر للحق ، وتظهر عليهم عصمة الله لهم – بتقواهم له – من الولوج من الفتن وغوائلها فيسلمون من كل فتنة غبراء مظلمة . بل ويحجزون الناس عنها ويسعون لإخمادها وإنهائها ، قال تعالى:﴿ قل هل يستوي

---

(١) [فاطر:٢٨] .

الذين يعلمون والذين لايعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب ﴾ [1] .

وقد دل على فضل العلم وفضل أثره على العبد في الدنيا والآخرة من السنة الصحيحة أحاديث كثيرة منها حديث أبي الدرداء ﷺ ـ وقد تقدم ـ وفيه :(**من سلك طريقا يلتمسفيه علما سهل ا لله له طريقا إلى الجنة....**) [2].

ومنها حديث معاوية ﷺ الذي ثبت في صحيح البخاري وفيه يقول رسول ا لله ﷺ :" **من يرد ا لله به خيرا يفقهه في الدين**" [3] فقد جعل رسول ا لله ﷺ الخير كل الخير في التفقه في الدين ، ويُفهم من الحديث أن من لم يرد ا لله به خيرا لايفقهه في الدين . يقول الحافظ ابن حجر رحمه ا لله تعالى:(....ومفهوم الحديث: أن من لم يتفقه في الدين ـ أي يتعلم قواعد الإسلام ومايتصل بها من الفروع ـ فقد حُرِم الخير ، وقد أخرج أبو يعلى [4] حديث معاوية من وجه آخر ضعيف وزاد في آخره : (**ومن لم يتفقه في الدين لم يبال ا لله به**) والمعنى صحيح لأن من لم يعرف أمور دينه لايكون فقيهاً ولاطالب فقه ، فيصح أن يوصف بأنه ما أريد به الخير ، وفي ذلك بيان ظاهر لفضل العلماء على سائر الناس ، ولفضل

---

(١) [الزمر :٩] .

(٢) ح رقم (٢١) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب من يرد ا لله به خيرا يفقهه في الدين (١٦٤/١، رقم ٧١) ، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب النهي عن المسألة (٥١٥/٣،٥١٦، رقم ١٠٣٧).

(٤) الإمام الحافظ شيخ الإسلام ، أبو يعلى : أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ، محدِّث الموصل وصاحب المسند والمعجم ، ولد سنة ٢١٠ هـ، لقي الكبار، وارتحل في حداثته إلى الأمصار ، وهو أعلى إسناداً من النسائي . توفي سنة ٣٠٧ هـ. انظر: السير(١٧٤/١٤)، البداية والنهاية (١٣٠/١١) .

الفقه في الدين على سائر العلوم)[1] .

والحديث حول العلم وفضله يطول ، ولكن المقصود الإشارة إلى عظيم مكانته وأثره في توجيه العبد إلى الخير والصلاح ، وصيانة حاله ، واستقامة دينه حيث يكون العبد على نور من ربه فيُعصم من الفتن ولا ينجرف معها ولايكون سببا في إحداثها.

ومن نظر إلى المآخذ التي أخذها الخوارج على الإمام علي بن أبي طالب ﷺ وخرجوا عليه بسببها ، بل كفّروه وقتلوه من أجلها عَلِمَ فظاعة الجهل وعظيم أثره السيء على أهله في إحداث الفتن وإشعال الحروب ، فإن ما أخذه الخوارج على عليٍّ بن أبي طالب يدل على سذاجتهم ، وقلة علمهم ، وفقههم بجانب غرورهم واستبدادهم .

ولهذا عندما ناظرهم ابن عباس ﷺ لم يستطيعوا أن يردوا عليه بحرف ، فقد فنّد كل مآخذهم ، ورجع معه في الحال إلى معسكر علي بن أبي طالب ﷺ غالبيتهم ، ولم يتخلف منهم إلا أشقيائهم الذين قُتلوا على يد المؤمنين الأخيار[2].

وإنَّ مما لاشك فيه أن الجهل لم يقع في الأمة حتى تمكن منها إلاَّ بأسباب يرجع أكثرها في نظري إلى أمرين:

الأمر الأول : انهماك الناس في الدنيا وانشغالهم بها.

الأمر الثاني : رفع العلم.

أما انهماك الناس في الدنيا وانشغالهم بها وانفتاحها عليهم فهذا الذي خاف منه عليه الصلاة والسلام على أمته ، لِمَا يعلم ﷺ ما للدنيا من الفتنة والجر

---

(١) الفتح (١/١٦٤،١٦٥).

(٢) انظر: مناظرة ابن عباس وعلي بن أبي طالب للخوارج في البداية والنهاية (٧/٢٨٠-٢٨٢) .

إلى ميادين الشر وسفاسف الأمور ، وقد تقدم حديثه عليه الصلاة والسلام وهو يقول : (**فو ا لله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، فتهلككم كما أهلكتهم**)[1].

وغير خافٍ ما للدنيا من بريق وشهوة تجعل صاحبها يتنافس فيها ويتسابق لجمع أكبر قدر ممكن منها مما يشغله عن تحصيل العلم النافع والعمل الصالح اللذان يعصمانه من الاغترار بالدنيا ومفاتنها ، بل تدفعه الدنيا للولوج في الفتن بسببها ، وقد أحسن الدكتور محمد أمحزون[2] في تحقيقه لمواقف الصحابة في الفتنة يوم أن اعتبر الرخاء وانفتاح الدنيا من أسباب حدوث الفتنة في زمن عثمان ﷺ فقال (أقبلت الدنيا على المسلمين من أثر الفتوح وكثرت واردات بيت المال من الغنائم والأسلاب فضلاً عما يخص المجاهدين ، ففي المدائن [3] مثلا كان سهم الفارس اثنى عشر ألفا [4]، وفي فتح تُسْتَر[5] نال الفارس ثلاثة آلاف ، والراجل ألف درهم [6].

---

(١) تقدمت ترجمته ح . رقم (١٧)

(٢) باحث مغربي.

(٣) يقول ياقوت الحموي (كان كل واحد من ملوك الفرس الساسانيين إذا ملك بنى لنفسه مدينة إلى جنب التي قبلها فسميت المدائن بذلك. موقعها في العراق) انظر: معجم البلدان(٥/٧٤).

(٤) انظر: تاريخ الطبري (٤/٢٠).

(٥) تستر من مدن إيران ، هي في إقليم خوزستان (الأهواز حاليا) . انظر: معجم البلدان (٢/٢٩) وتُسمى اليوم شُوشتر.

(٦) انظر: البداية والنهاية (٧/٨٧).

وغني عن الإشارة أن النعم والخيرات وتلك الواردات من الفتوح سيكون لها أثرها على المجتمع ، إذ تجلب الرخاء وما يترتب عليه من انشغال الناس بالدنيا والافتتان بها ، كما أنها مادة للتنافس والبغضاء خاصة بين أولئك الذين لم يصقل الإيمان نفوسهم ، و لم تهذبهم التقوى من أعراب البادية وجفاتها ، ومن مسلمة الفتوحات وأبناء الأمم المترفة الدخلاء في الإسلام الذين جروا شوطا بعيدا في زخارف الدنيا وبهجتها واتخذوها غاية يتنافسون فيها.

وقد ظهر الثراء بشكل واضح زمن عثمان رضي الله عنه حيث أدرك هو نفسه هذه الظاهرة ، فقال منذراً بما سيؤول إليه أمر الأمة من التبدل والتغير في كتابه الموجه إلى الرعية : " فإن أمر هذه الأمة صائر إلى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم : تكامل النعم ، وبلوغ أولادكم من السبايا ، وقراءة الأعراب والأعاجم للقرآن " [(١)].

إلى أن قال[(٢)]: (وفي مثل هذه الظروف والخيرات وافرة فاضت الدنيا على المسلمين وتفرغ الناس بعد أن فتحوا الأقاليم واطمأنوا ، فأخذ ينقمون على خليفتهم .

ومن هنا يُعلم أثر الرخاء في تحريك الفتنة ، ومن هنا أيضا يمكن فهم مقالة عثمانﷺ لعبد الرحمن بن ربيعة ـ له صحبة ـ وهو على الباب [(٣)] " أن الرعية قد أبطر كثيرا منهم البطنة ، فقصِّر بهم ، ولا تقتحم بالمسلمين ؛ فإني خاشٍ أن

---

(١) تاريخ الطبري: (٤/٢٤٥)

(٢) لازال الكلام للدكتور محمد أمحزون.

(٣) منطقة في جهة أذربيجان تسمى" الدر الیند " . انظر:معجم البلدان (١/٣٠٣ ، ٢/٤٤٩) وهي اليوم في قفقاسيا الحالية .

يُتلوا"[1].

وفي آخر خطبة لعثمان ﷺ وهو يعظ المسلمين بعد أن فتحت الدنيا عليهم قال : " ألا لاتبطرنكم الفانية ولاتشغلنكم عن الباقية ...واحذروا أحداث الدهر المغير ، والزموا جماعتكم ، ولا تفرقوا شيعاً وأحزابا" [2]..) [3].

وأما رفع العلم فذاك شرط من أشراط الساعة دل عليه حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وفيه :" يكون بين يدي الساعة أيام يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل..." [4] . وحديث أبي هريرة ﷺ وفيه :" يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح .." [5] .

قال ابن بطال رحمه الله : (وجميع ماتضمنه هذا الحديث من الأشراط قد رأيناها عيانا ، فقد نقص العلم ، وظهر الجهل ، وألقي الشح في القلوب ، وعمت الفتن ، وكثر القتل) [6].

وعقب الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى على ذلك بقوله : (الذي يظهر أن الذي شاهده كان منه الكثير مع وجود مقابله ، والمراد من الحديث استحكام ذلك حتى لايبقى مما يقابله إلا النادر ، وإليه الإشارة بالتعبير بقبض العلم فلا يبقى إلا الجهل الصرف ، ولايمنع من ذلك وجود طائفة من أهل العلم ، لأنهم

---

(١) تاريخ الطبري (٣٠٤/٤).

(٢) تاريخ الطبري (٣٨٤/٤) .

(٣) انظر: تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة للدكتور محمد أمحزون (٣٥٩/١ - ٣٦٢) بتصرف.

(٤) تقدم ح رقم (٣٠).

(٥) تقدم ح رقم (٣١).

(٦) انظر: فتح الباري (١٦/١٣).

يكونون حينئذ مغمورين في أولئك) [١].

وقبض العلم وكثرة الجهل يكون بقبض العلماء كما ورد تفسير ذلك في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**إن الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوا بغير علم فَضَلّوا وأَضَلّوا**) [٢].

قال الإمام النووي رحمه الله :" هذا الحديث يبين أن المراد بقبض العلم في الأحاديث السابقة المطلقة ليس هو محوه من صدور حفاظه ولكن معناه : أن يموت حملته ويتخذ الناس جُهَّالا يحكمون بجهالتهم فَيَضِلُّون ويُضِلُّون " [٣] .

ومن أجل هذا كان عبد الله بن مسعود ﷺ يقول لأصحابه :" عليكم بالعلم قبل أن يقبض ، وقبضه ذهاب أهله ، وعليكم بالعمل ، فإن أحدكم لايدري متى يُفْتَقَر إليه ، وعليكم بالعلم ، وإياكم والتنطع والتعمق ، وعليكم بالعتيق " [٤]، وقال أيضاً : " لايزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم من

---

(١) فتح الباري (١٦/١٣) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب كيف يقبض العلم (١٩٤/١ ، ١٠٠)، ومسلم في صحيحه كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه (٦٢/٩ ،رقم ١٥٧).

(٣) شرح صحيح مسلم (٢٢٣/١٦، ٢٢٤) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٥٢/١١) ، والدارمي في سننه باب من هاب الفتيا وكره التنطع والتبدع (٦٦/١، رقم ١٤٢) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١ / ٣٦٨).

أصحاب محمد ﷺ ومن أكابرهم ، فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا" [1].

وقيل لسعيد بن جبير[2](ماعلامة هلاك الناس ؟ قال: إذا هلك علماؤهم) [3] وليس هذا غريبا فإن هلاك العلماء معناه - كما تقدم ذهاب العلم وانتشار الجهل - والجهل شر كله ؛ بل هو شر البلايا التي تحل بالأمم ؛ إذ هو مصدر كل الآفات والمصائب التي حلّت وستحل بالأمة الإسلامية ولذلك كان ابن المبارك رحمه الله يقول :كان يقال : " تعوذوا با لله من فتنة العابد الجاهل ، وفتنة العالم الفاجر ، فإن فتنتهما فتنة كل مفتون" [4].

والعلم المقصود بالرفع في الأحاديث : علم الكتاب والسنة وهو العلم الموروث عن الأنبياء عليهم السلام ورثه العلماء عنهم ، وبذهاب العلماء يذهب وتموت السنن وتظهر البدع والفتن ويعم الجهل.

وأما علم ألدنيا فهو في زيادة وليس هو المراد في الأحاديث بدليل قوله ﷺ :"فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا " ، والضلال إنما يكون عند الجهل بالدين.

ولايزال العلم ينقص ، والجهل يكثر حتى يأتي زمان علي الناس لايعرفون

---

(١) انظر : عبد الرزاق في مصنفه (٢٤٦/١١) ، والدارمي في سننه باب في ذهاب العلم عن سلمان (٩٠/١ ، رقم ٢٤٢) ، وأبو نعيم في الحلية (٤٩/٨).

(٢) الإمام الحافظ المقرىء المفسر أبو محمد سعيد بن جبير الأسدي الوابلي ، أحد الأعلام،لازم ابن عباس وروى عنه فأكثر وجوّد . توفي سنة ٩٥ هـ مقتولا بأمر الحجاج. انظر: السير (٣٢١/٤).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٥٨/٧) ، وأبو نعيم في الحلية (٢٧٦/٤).

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص ١٨ ، رقم ٧٥) ، وابن عبد البر في الجامع (٦٦٦/١).

فيه ففرائض الاسلام كما دل عليه حديث حذيفة بن ا ليمان ﷺ وفيه :(**يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لايدرى ماصيام ولاصلاة ولانسك ولاصدقة..)** [1] .

وتنتج هذه الحالة المذكورة في الحديث ـ وا لله أعلم ـ بسبب قلة العمل بهذا الدين وتفريط الناس بتعاليمه ، ومن ثم يفشو الجهل وتعم الفتن ويذهب العلم أو يقل .

وليس بغريب أن يذهب العلم من بين يدي الناس والقرآن بين أيديهم والسنة محفوظة لديهم ؛ لأن ترك العمل به يذهبه ويضيعه وبهذا أجاب رسول ا لله ﷺ زياد بن لبيد حينما استغرب ذهاب العلم والناس يقرئون القرآن ويقرؤونه أبنائهم فكان الجواب لترك العمل به . قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم:(...**ثكلتك أمك زياد إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة ، أوَ ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيهما)**[2].

ثالثا ـ مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

وقد دل على أن مقتل عمر بن الخطاب ﷺ سبب في ظهور الفتن على الأمة حديث حذيفة ﷺ وفيه :" ...فقال عمر : ليس هذا أريد ! إنما أريد التي تموج كموج البحر . فقال : ما لك ولها يا أمير المؤمنين . إن بينك وبينها بابا مغلقا. قال : فيكسر الباب أو يفتح ؟ قال : لا بل يكسر ، قال : ذاك أجدر أن

---

(١) تقدم ح رقم (٢٩).

(٢) تقدم ح رقم (٢٨).

لا يغلق " [1].

ففي هذا الحديث خبر من رسـول الله ﷺ أن عمـر بـن الخطـاب ﷺ بـاب مغلق دون الفتن ، فإذا مات ـ بل قُتِـل (كسـر البـاب) ـ ظهـرت الفـتن وأطلّـت برأسها ، وظهر دعاتها من المنافقين الذين يُظهرون للناس الخي ،ر ويبطنـون الشـر والكيد لهذا الدين .

وكان مـا أخـبر بـه الصـادق المصـدوق ﷺ فقـد قتـل عمـر وكُسِـر البـاب وظهرت الفتن ، ووقع البلاء ، فكانت أول فتنة ظهرت هـي قتـل الخليقـة الراشـد ذي النورين عثمان بن عفان ﷺ على يد طائفة من دعاة الشـر الذيـن تـألبوا عليـه من العراق ومصر ودخلوا المدينة وقتلوه وهو في داره ﷺ .

وبمقتل عثمان ﷺ انقسم المسلمون ووقع القتـال بـين الصحابـة وانتشـرت الفتن والأهواء ، وكثر الاختـلاف ، وتشـعبت الآراء ودارت المعـارك الطاحنـة في عهد الصحابة ﷺ ، وكان النـبي ﷺ يعلـم مـا سيقع مـن الفـتن في زمنهـم ، وقـد أخبرهم بذلك حينما أشرف على أطم[2] من آطام المدينة فقال : (**هل تـرون ما أرى ؟ قالوا : لا. قال : فإني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر)** [3].

قال الإمام النووي رحمـه الله تعـالى : (والتشـبيه بمواقـع القطـر في الكـثرة والعموم أي أنها كثيرة تعم الناس لا تخص بها طائفة ، وهذا إشـارة إلى الحـروب الجارية بينهم كوقعة الجمل وصفين والحَـرّة ومقتـل عثمـان والحسـين رضـي الله

---

(١) تقدم ح رقم (١٣).

(٢) الأطم : بالضم : يناء مرتفع ، جمعه آطام. انظر: النهاية(٥٤/١).

(٣) أخرجـه البخـاري في صحيحـه كتـاب الفـتن بـاب قولـه ﷺ :"ويـل للعـرب " (١١/١٣،رقم ٧٠٦٠) ، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن باب نزول الفتن كمواقع القطر (٩٣٣٢،رقم ٢٨٨٥) .

عنهما وغير ذلك ، وفيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم)[1].

رابعا - ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

وقد دل على أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب من أسباب ظهور الفتن في الأمة وتمكنها : معاني أحاديث كثيرة ومنها حديث عائشة رضي الله عنها وفيه : (**مُروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم**)[2] ، وحديث أبي بكر الصديقَ ﷺ وفيه : (**إن الناس إذا رأوا المنكر لايغيرونه أوشك أن يعمهم الله بعقابه**)[3] ، وحديث جابر بن عبد الله ﷺ وفيه : (**مامن قوم يُعمل فيهم بالمعاصي وهم أعز منهم وأمنع لايغيرون إلا عمّهم الله بعقاب**)[4].

ولا يخفى أن من العقوبة التي تصاب بها المجتمعات فساد المجتمع بغلبة الشر فيه ، وبصيرورة الكلمة لأهل الفساد والشر والنفاق ، وإن كان لايخلو المجتمع من مؤمنين ومجاهدين ، لكن غلبة الشر وشيوعه وانتشاره يُذل أهل الخير ، ويجعلهم غرباء ، فتفشوا المنكرات ، وتنتشر الشهوات ، ويتحلل الناس من قيود الشرع وضوابطه ، وفي مثل هذه الأجواء تظهر الفتن وتكثر ؛ فلا ناهي ، ولا آمر إلا بالشر والفساد .

وهنا يتوالى على الناس البلاء والعقوبات لأن في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عقوبات وويلات من أعظمها تسليط الأشرار على الأخيار

---

(١) شرح صحيح مسلم (٨/١٨).

(٢) تقدم ح رقم (٢٢) .

(٣) تقدم ح رقم (٢٣) .

(٤) تقدم ح رقم (٢٥) .

حتى يصبح الأخيار أذلاء ، لا كلمة لهم ، ولا وزن ، وتصبح الجولة للفاسدين الفاسقين ، وقد تقدم حديث زينب بنت جحش ﷺ وفيه تقول : (.. **أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال رسول الله : إذا كثر الخبث)** [1] ففي هذا الحديث تصريح بسنة من سنن الله في خراب القرى ، وهلاك الأمم ، وانهيار الحضارات ؛ بسبب غلبة الشر وفشو الخبث وكثرة الفتن التي لم تواجه بالحق وبالصد من المؤمنين وذاك مؤذن بالهلاك والدمار.

وقد تقدم بيان أن المقصود بكثرة الخبث : ظهوره واستعلائه حتى لايكاد ينكر ؛ فالناس إذا عملت المنكر جهاراً ثم لم يُغيِّر عليها كان هذا سبباً قوياً في تفشي المنكرات ، وظهورها ، وكونها صارت أحوالاً طبيعية تستمرئها النفوس ولا تنفر منها ، وهذا دليل على انحراف مقاييس المجتمع وقيمه ، فيستحق بذلك العقوبة الربانية .

ومن هنا تجد كثرة الأحاديث التي تحذر من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن ذلك سبب لحلول عقوبة الله سبحانه والتي لا ينبغي حصرها في العقوبة الظاهرة من خسف وصيحة وزلازل وبراكين وغير ذلك ، بل ينبغي أن يُتصور أن عقوبة الله أنواع وأشكال.

فقد تكون في زيادة الناس في ضلالهم وفسادهم حتى يطبع على قلوبهم فلا يؤمنوا ولا يتوبوا حتى يروا العذاب الأليم ، وقد تكون طمساً على البصائر وصداً عن الخير والهدى وانتشاراً للأمراض الباطنة من حقد وحسد وبغض ونفاق وغير ذلك من الامور التي تسبب تنافراً بين الناس ، وتصاد مما ينشأ عنه وقوع الخلافات والمواجهات بينهم .

ومما يسبب وقوع الفتن أيضا ترك الجهاد الذي هو صورة من صور الأمر

---

(١) تقدم ح رقم (١١) .

بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال تعالى:﴿ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ [1] .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية في تعليق له على هذه الآية : (قد يكون العذاب من عنده ، وقد يكون بأيدي العباد ، فإذا ترك الناس الجهاد في سبيل الله فقد يبتليهم بأن يوقع بينهم العداوة حتى تقع بينهم الفتنة كما هو الواقع ؛ فإن الناس إذا اشتغلوا بالجهاد في سبيل الله جمع الله قلوبهم ، وألف بينهم ، وجعل بأسهم على عدو الله وعدوهم ، وإذا لم ينفروا في سبيل الله عذبهم الله بأن يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض) [2] .

خامساً .. المعاصي :

وقد دل على أن المعاصي سبب لوقوع الفتن حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وفيه : (**وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا يجعل بأسهم بينهم**) .

إن للذنوب والمعاصي من العواقب الجسام مالا يعلمه إلا الله ، فكم أهلكت من أمم ماضية ، وشعوب كانت قائمة ، فهل ترى لهم من باقية!! ولا تزال الذنوب تهدم في يناء الأمم الحاضرة حتى تتحقق فيها سنة الله الجارية.

وإن الناظر في أسباب كثير من الفتن التي وقعت للمسلين يجد أن بُعْد الناس عن دينهم ، وتقصيرهم في أوامر ربهم ، وارتكابهم ما نهى الله عنه من الموبقات وغيرها هو الذي أوقعهم في شرور الفتن و المهلكات .

---

(١) [التوبة:٣٩] .

(٢) مجموع الفتاوى (١٥/٤٤،٤٥).

وآثار المعاصي على الفرد والمجتمع كثيرة :كان أظهرها أنها تُزيل النعم بمختلف أنواعها وأشكالها ، وُتحِل النِقَم والمحن والفتن محلها ، وقد أشار الله سبحانه إلى شيء من ذلك في كتابه فقال :" ﴿ إن الله لايُغَيِّر مابقوم حتى يُغَيِّروا ما بأنفُسِهم وإذا أراد الله بقوم سوءٍ فلا مَرَدَّ له ﴾[1] فالله سبحانه وتعالى لايسلب نعمة أنعمها على قوم ، أو مجتمع ، أو أمة حتى يُحدِثوا تغيراً على ما هم عليه من الخير والهداية إلى الشر والضلالة.

وكذلك لا يغير ماحل بقوم جزاء عصيانهم من عذاب ونكال وذل وخذلان إلى نعمة ورخاء وسلامة حتى يُغيِّروا ما بأنفسهم من الشر والآثام إلى الخير والتوبة الخاصة ، والطاعة الصادقة لله سبحانه التي تسمو بهم وترتفع من سفاسف الأخلاق ، وحضيض الفساد إلى آفاق الصلاح ، والفلاح ، والهداية والاستقامة.

وهكذا تقتضي سنة الله وعدله أن يجزي بالإحسان إحساناً ، وبالسوء عقاباً وعذاباً ، فإن أحْسَن الناس كان إحسانهم لأنفسهم ، لأنهم يجنون ثماره نعماً ورحمة ، وإن أساؤا فعواقب إساءتهم راجعة إليهم لايضرون إلا أنفسهم ، وقد أخبر الله سبحانه في كتابه أن سبب المصائب والبلايا والمحن ذنوب العباد:

فقال سبحانه :﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير ﴾[2] وقال سبحانه :﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾[3] وقال سبحانه :﴿ وضَرَبَ الله مثلاً

---

(١) [الرعد: ١١] .

(٢) [الشورى : ٣٠] .

(٣) [الروم : ٤١] .

قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴾ (1) .

فهذه الآيات دالة دلالة واضحة على أن مايحصل للناس من البلايا والرزايا والفتن التي تُنغص حياتهم إنما سببه كسبُ أيديهم وجزاء أعمالهم الصادرة منهم من الإساءة والعصيان ، ومن تأمل حديث عبد الله بن عمر ﷺ ـ الآنف الذكر ـ وجد أن حال كل سيئة وفتنة ذُكِرَت في الحديث تصيب الناس إنما كانت جزاء معصية الله عز وجل .

---

(1) [النحل : ١١٢] .

المبحث الرابع

ضوابط المسلم في الفتن

المبحث الرابع

ضوابط المسلم في الفتن

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى :

٣٢-١ **حَدَّثنا** عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان الدمشقي [١]. **ثنا** الوليد بن مسلم [٢]. **ثنا** عبد الله بن العلاء [٣]. **حَدَّثَنِي** يحيى بن أبي المطاع [٤] قال: سمعت العرباض بن سارية [٥] يقول : قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم فوعظنا موعظة بليغة ، وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون ، فقيل : يا رسول الله وعظتنا موعظة مودع فاعهد إلينا بعهد ، فقال : (**عليكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشيا ، وسترون من بعدي اختلافاً شديداً فعليكم بسنتي**

---

(١) عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان الدمشقي البهراني ، إمام الجامع ، صدوق توفي سنة ٢٤٢ هـ. انظر: التهذيب (٥/١٤٠) ، التقريب (١/٤٧٧).

(٢) تقدم ح رقم (١) .

(٣) عبد الله بن العلاء بن زَبْر الدمشقي الرّبعي : ثقة ، توفي سنة ١٦٤ هـ. انظر: التهذيب (٥/٣٥٠) ، التقريب (١/٥٢١).

(٤) يحيى بن أبي المطاع القرشي الأردني ، صدوق، ابن أخت بلال. انظر: التهذيب (١١/٢٧٩)، التقريب (٢/٣١٥).

(٥) عرباض بن سارية السلمي ، أبو نجيح ، صحابي ،كان من أهل الصفة ،توفي سنة ٧٥ هـ. انظر: التهذيب (٧/١٧٤)، التقريب (١/٦٦٩).

وسنةالخلفاء الراشـدين المهديـين ، عضـوا عليهـا بـالنواجذ ، وإيـاكم والأمـور المحدثات فإن كل بدعة ضلالة) [١].

(المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ح رقم ٤٢)

٣٣-٢ حَدَّثنا هشام بن عمار [٢]. **ثنا** حاتم بن اسماعيل [٣]. **ثنا** جعفر بـن محمـد [٤] عن أبيه [٥] قال : =

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة بـاب في لـزوم السـنة (٤/٢٠٠، ٢٠١، رقـم ٤٦٠٧)، الترمذي في سننه كتاب العلم باب ماجاء في الأخذ بالسنة واجتنـاب البـدع (٥/٤٣ ، رقـم (٢٦٧٦) وقـال :"هـذا حديـث حسـن صحيـح "، والإمـام أحمـد في مسنده (٥/١٠٩ ، رقم (١٦٦٩٢)، والدارمي في سننه بـاب اتبـاع السـنة (١/٥٧، رقم ٩٥) ، وابن أبي عاصم في السنة باب ما أمر بـه مـن اتبـاع السـنة وسـنة الخلفـاء الراشدين (١/٢٩،رقـم ٥٤) ، وقـال الألبـاني (صحيـح). انظـر: صحيـح ابـن ماجـه (١/١٣ ، رقم ٤٠) .

(٢) تقدم ح رقم (١٠) .

(٣) حاتم بن اسماعيل المدني ، أبو اسماعيل الحـارثي ، صحيـح الكتـاب ، صـدوق يهـم ، توفي سنة ١٨٧هـ. انظر: التهذيب (٢/١٢٨) ، التقريب (١/١٧٠).

(٤) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبـو عبـد ا لله المعـروف بالصادق ، صدوق ، فقيه ، أمام ، توفي سنة ١٤٧ هـ. انظـر: التهذيـب (٢/١٠٣) التقريب (١/١٦٣).

(٥) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو جعفر البـاقر ، ثقـة، فـاضل ، توفي سنة ١١٤ هـ. انظر: التهذيب (٩/٣٥٠)، التقريب ((٢/١١٤).

= دخلنا على جابر بن عبد الله ﷺ[1]- فحكى لهم كيف حج رسول الله ﷺ ،وكان مما قال في حجته يوم عرفة وهو يخطب في الناس (... **وقد تركت فيكم ما لم تضلوا إن اعتصمتم به كتاب الله ...)** [2].

(كتاب المناسك باب حجة رسول الله ﷺ ح رقم ٣٠٧٤)

٣٤-٣ حَدَّثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي [3]. **ثنا** بكر بن سليم [4].**حَدَّثَنِي** حميد الخراط [5] عن كريب [6] مولى ابن عباس عن ابن عباس ﷺ [7] قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا هذا الدعاء ، كما يعلمنا السورة من القرآن :(**اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ**

---

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري ، صحابي وابن صحابي ، غزا تسع عشرة غزوة ، توفي سنة ٧٨ هـ. انظر: التهذيب (٤٢/٢)، التقريب (١٥٣/١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الحج باب حجة النبي ﷺ (٢٤٣/٤، رقم ١٢١٨).

(٣) ابراهيم بن المنذر بن عبد الله الأسدي الحزامي ، أبو اسحاق ، صدوق ، توفي سنة ٢٣٦ هـ. انظر: التهذيب (١١٦/١)، التقريب (٦٦/١).

(٤) بكر بن سليم الصواف الطائفي ، أبو سليمان ، مقبول . انظر : التهذيب (٤٨٣/١) التقريب (١٣٥/١).

(٥)حميد بن زياد الخراط المدني ، أبو صخر ، يلقب بصاحب العباء ،صدوق يهم ، توفي سنة ١٨٩ هـ. انظر: التهذيب (٤١/٣)، التقريب (٢٤٤/١).

(٦) كريب بن أبي مسلم الهاشمي ، مولى ابن عباس ، أبو رشدين، ثقة ، توفي سنة ٩٨هـ. انظر: التهذيب (٤٣٣/٨)، التقريب (٤٢/٢).

(٧) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاضم القرشي الهاشمي ، صحابي مشهور، أبو العباس ، توفي بالطائف سنة ٦٨ هـ. انظر: التهذيب (٢٧٦/٥) ، التقريب (٥٠٤/١).

بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات) [١].

(كتاب الدعاء باب ماتعوَّذ منه رسول الله ﷺ ح رقم ٣٨٤٠)

٣٥-٤ حَدَّثنا سويد بن سعيد [٢]. **حَدَّثنا** علي بن مسهر [٣] عن الأعمش [٤] عن أبي سفيان [٥] عن جابر [٦] قال : قال رسول الله ﷺ :(**أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لاإله إلاَّ الله . فإذا قالوا : لاإله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بِحَقّها وحسابهم على الله)** [٧] .

(كتاب الفتن باب الكف عمن قال لاإله إلا الله ح رقم ٣٩٢٨)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب مايستعاذ منه في الصلاة (٢/٥١٤، رقم ٥٩٠) .

(٢) تقدم ح رقم (٦).

(٣) علي بن مسهر القرشي ، أبوالحسن ، ثقة له غرائب بعد أن أضرّ ، توفي سنة ١٨٩هـ. انظر: التهذيب (٣/٣/٧)، التقريب (٧٠٣/١).

(٤) تقدم ح رقم (٨).

(٥) طلحة بن نافع القرشي الإسكافي ، أبو سفيان ، صدوق ، كان مقيما بمكة. انظر: التهذيب (٢٦/٥)، التقريب (٤٥٢/١).

(٦) تقدم ح رقم (٣٣).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الامر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة(١/١٨٠، رقم ٢١).

٣٦ـ ٥ **حَدَّثنا** بكر بن عبد الوهاب [١] . **حَدَّثنا** عبد الله بن نافع [٢] ويونس بن يحيى [٣] جميعا عن داود بن قيس [٤] عن ابي سعيد [٥] _مولى عبد الله بن عامر بن كريز_ عن أبي هريرة [٦]ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:(**كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه**) [٧] .

(كتاب الفتن باب حرمة دم المؤمن وماله ح رقم ٣٩٣٣)

---

(١) بكر بن عبد الوهاب بن محمد المدني، صدوق، توفي سنة ٢٥٢ هـ. انظر: التهذيب (٤٨٥/١)، التقريب (١٣٥/١).

(٢) عبد الله بن نافع بن أبي نافع الصائغ المخزومي ، أبو محمد ، ثقة ، صحيح الكتاب، في حفظه لين. توفي سنة ٢٠٦ هـ. انظر: انظر: التهذيب (٥١/٦) ، التقريب (٥٤٠/١).

(٣) يونس بن يحيى بن نباتة الأموي ، أبو نباتة ، صدوق ، توفي سنة ٢٠٧ هـ. انظر: التهذيب (٤٤٩/١١)، التقريب (٣٥٠/٢).

(٤) داود بن قيس القرشي ، أبو سليمان ، يلقب الفراء ، ثقة ، توفي بالمدينة . مات في خلافة أبي جعفر . انظر: التهذيب (١٩٨/٣)، التقريب (٢٨٢/١).

(٥) أبو سعيد مولى عبد الله بن عامر بن كريز الخزاعي . مقبول . انظر: التهذيب (١١١/١٢) ، التقريب (٤٠٧/٢).

(٦) تقدم ح رقم (٢).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم ظلم المسلم .. (٥١٢/٨-٥١٥، رقم ٢٥٦٤) بزيادة في أوله.

٣٧-٦ حَدَّثنا هشام بن عمار[١]. **ثنا** عيسى بن يونس[٢]. **ثنا** الأعمش [٣] عن شقيق [٤] عن ابن مسعود[٥]ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**)[٦].

(كتاب الفتن باب سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ح رقم٣٩٣٩)

---

(١) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي ، أبو الوليد ، صدوق ، كَبُرَ فصار يتلقن . فحديثه القديم أصح ، توفي بدمشق سنة ٢٤٥ هـ. انظر: التهذيب (٥١/١١)، التقريب (٢٦٨/٢) .

(٢) عيسى بن يونس بن أبي اسحاق السبيعي، أبو عمر، ثقة ، مأمون، توفي بالحدث سنة ١٨٧هـ . انظر: التقريب (٧٧٦/١).

(٣) تقدم ح رقم (٨).

(٤) تقدم ح رقم (١٣).

(٥) عبد الله بن مسعود . تقدم ح رقم (٨).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لايشعر(١١٠/١ ، رقم ٤٨)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب قول النبي ﷺ سباب المسلم..(٢٨٩/١،٢٩٠، رقم ٦٤).

٣٨- ٧ **حَدَّثنا** عبد الرحمن بن ابراهيم [١] . **ثنا** الوليد بن مسلم [٢].أخبرني عمر بن محمد [٣] عن أبيه [٤] عن ابن عمر [٥] أن رسول ا لله ﷺ قال:(**ويحكم (أوويلكم) لاترجعوا بعدي كفاراً،يضرب بعضكم رقاب بعض** [٦].

(كتاب الفتن باب لا ترجعوا بعدي كفارا... ح رقم ٣٩٤٣)

٣٩ – ٨ حَدَّثنا بشر بن هلال الصواف [٧].**حَدَّثنا** عبد الوارث بن سعيد [٨] .

---

(١) عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو القرشي الأموي ، أبو سعيد ، يلقب بدحيم بن اليتيم، ثقة ،حافظ ، متقن ، توفي سنة ٢٤٥هـ . انظر: التهذيب (١٣١/٦) ، التقريب (٥٥٩/١).

(٢) تقدم ح رقم (١٠).

(٣) عمر بن محمد بن زيد بن عبد ا لله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني ، ثقة ، توفي بعسقلان ، مات قبل الخمسين ومائتين. انظر: انظر: التهذيب (٤٩٥/٧)، التقريب (٧٢٦/١).

(٤)محمد بن زيد بن عبد ا لله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني ، ثقة. انظر: انظر: التهذيب (١٧٢/٩) ، التقريب (٧٧/٢).

(٥) تقدم ح رقم (٢٧).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب ماجاء في قول الرجل "ويلك" (٥٥٣/١٠، رقم ٦١٦٦)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان معنى قول النبي ﷺ لاترجعوا بعدي كفاراً.. .. (٢٩٢/١، ٢٩٣، رقم ٦٦).

(٧) تقدم ح رقم (١٨).

(٨) تقدم ح رقم (١٨).

حَدَّثنا أيوب[1] عن غيلان بن جرير[2] عن زياد بن رياح [3] عن أبي هريرة [4] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :(**من قاتل تحت راية عمية ، يدعو إلى عصبية ، أو يغضب لعصبية ، فقتلته جاهلية**) [5] .

(كتاب الفتن باب العصبية ح رقم ٣٩٤٨)

غريب الحديث :

(**راية عمية**) : في النهاية (عِمِّيَّة) : قيل هو فعيلة من العماء : الضلالة ، كالقتال في العصبية والأهواء ، وتأتي بكسر العين وضمها ، وهي الأمر الذي لايستبين وجهه كقاتل القوم عصبية ، وهو كناية عن جماعة مجتمعين على أمر مجهول لايعرف أنه حق أو باطل ، وإنما يقاتلون عصبية لا لنصرة الدين [6].

---

(١) أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني ، أبو بكر ، ثقة ،ثبت ، حجة، توفي سنة ١٣١ هـ . انظر: التهذيب (٣٩٧/١)، التقريب (١١٦/١).

(٢) غيلان بن جرير المعولي الأزدي ، ثقة ، توفي سنة ١١٩هـ .انظر: التهذيب(٢٥٢/٨)، التقريب (٦/٢).

(٣) زياد بن رياح القيسي البصري ، أبو قيس ، ثقة. انظر: التهذيب (٣٦٦/٣)، التقريب (٣٢٠/١).

(٤) تقدم ح رقم (٢).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج من الطاعة (٥٥٣/٦-٥٥٦، رقم ١٧٤٨) بزيادة في آخره.

(٦) انظر: النهاية (٣٠٤/٣) ، شرح مسلم للنووي (٢٣٨/١٢) ، وشرح مسلم للأبي (٥٥٥/٦).

(**عصبية**) : العصبية والتعصب : المحاماة والمدافعة ، والعصبي هو الذي يغضب لعصبته ، ويحامي عنهم ، والعصبة : الأقارب من جهة الأب ، لأنهم يعصبونه ويتعصب بهم : أي يحيطون به ويشتد بهم [1].

(**فِقتْلَته**) : بكسر القاف : أي الحالة في القتل [2].

٤٠ – ٩ حَدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة [3]. **ثنا** زياد بن الربيع اليحموي [4] عن عبَّاد بن كثير الشامي [5] عن امرأة منهم يقال لها:فسيلة [6]. قالت: سمعت أبي [7] يقول سألت النبي ﷺ فقلت: (**يا رسول ا لله أمن العصبية أن يحب الرجل قومه؟ قال : لا. ولكن من العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم**) [8].

(كتاب الفتن باب العصبية ح رقم ٣٩٤٩)

---

(١) انظر: النهاية (٣/٢٤٥،٢٤٦).

(٢) انظر: شرح سنن ابن ماجه للسندي (٢/٤٦٣).

(٣) تقدم ح رقم (٢).

(٤) زياد بن الربيع الأزدي اليحموي ، أبو خداش ، ثقة، توفي سنة ١٨٥ هـ. انظر: انظر: التهذيب(٣/٣٦٤)، التقريب (١/٣١٩).

(٥) عباد بن كثير التميمي الرملي ، ضعيف . انظر: التهذيب (٥/١٠٢) ،التقريب (٢/٦٣٣).

(٦) جميلة بنت واثلة بن الأسقع ويقال فسيلة، مقبولة . انظر: التهذيب (٥/١٠٢) ، التقريب (١/٤٦٨).

(٧) واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر الليثي ، صحابي مشهور .توفي سنة ٨٥ ، وله مائة وخمس سنين . انظر: التهذيب (١١/١٠١) ، التقريب (٢/٢٧٩).

(٨) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب باب في العصبية (٤/٣٣١،رقم ٥١١٩) ، والإمام أحمد في مسنده (٥/٧٩، رقم ١٦٥٤١)، والحديث ضعيف لضعف عباد بن كثير . انظر: ضعيف ابن ماجه (ص ٣١٨ ، ح رقم ٨٥٥).

٤٠- ١٠ **حَدَّثنا** راشد بن سعيد الرَّمْلي . **ثنا** الوليد بن مسلم عن الوليد بن سليمان بن أبي السائب عن علي بن يزيد عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أُمامة ﷺ قال:قال رسول ا لله ﷺ :(**ستكون فتن ،يصبح الرجل فيها مؤمنا و يمسي كافرا إلا من أحياه ا لله بالعلم**) [١] .

(كتاب الفتن باب مايكون من الفتن ح رقم ٣٩٥٤)

٤١ – ١١**حَدَّثنا** هشام بن عمار[٢] ومحمد بن المصباح[٣] قالا:**حَدَّثنا** عبد العزيز بن أبي حازم [٤] **حَدَّثَنِي** أبي[٥]عن عمارة بن حزم[٦] عن عبد ا لله بن عمرو[٧] ﷺ أن رسول ا لله ﷺ قال:(**كيف بكم وبزمان يوشك أن يأتي يُغربَلُ الناس فيه غربلة وتبقي حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم فاختلفوا وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه . قالوا : كيف بنا يا رسول ا لله إذا كان ذلك؟قال:**

---

(١) تقدم ح رقم (١٢).

(٢) تقدم ح رقم (١٠).

(٣) محمد بن المصباح بن سفيان الجرجرائي ، أبو جعفر التاجر ، صدوق ، توفي سنة ٢٤٠ هـ. انظر: التهذيب (٩/٢٢٨)، التقريب (٢/٨٨).

(٤) عبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار المحاربي المدني ، أبو تمام ، صدوق ، فقيه ، توفي سنة ١١٤ هـ. انظر: التهذيب (٦/٣٣٣) ، التقريب (١/٦٠٢).

(٥) أبوه: أبو حازم سلمة بن دينار . تقدم ح رقم (٣).

(٦) عمارة بن حزم الأنصاري المدني البخاري ، استشهد بالحرة . انظر: التهذيب (٧/٤٢٠) ، التقريب (١/٧١١).

(٧) تقدم ح رقم (١٤).

تأخذون بما تعرفون وتدعون ماتنكرون ، وتُقبلون على خاصتكم وتذرون أمر عوامكم) [1].

(كتاب الفتن باب التثبت في الفتنة ح رقم ٣٩٥٧)

غريب الحديث :

(**يغربل الناس**) : الغربال هو الذي ينقي الدقيق ويبقي الحثالة ، والمغربل : المنتقى، ومعنى الكلام : يذهب خيار الناس ويبقى شرارهم [2] .

(**حثالة**) : الحثالة : الرديء من كل شيء ، والمراد أراذلهم [3] .

(**مرِجت**) : بكسر الراء أي اختلطت وفسدت ، والمرج : الخلط [4] .

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الملاحم باب الامر والنهي (١٢٣/٤، ١٢٤ ، رقم ٤٣٤٢) ، و الإمام أحمد في مسنده (٤٤٣/٢ ، رقم ٧٠٢٣) ، وابن حبَّان في صحيحه كتاب الرهن باب ماجاء في الفتن (٢٧٩/١٣، ٢٨٠، رقم ٥٩٥٠)، والحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٤٨١/٤، رقم ٨٣٤٠) وقال:"هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٧٩/٧) وقال : رواه الطبراني بإسنادين ، رجال أحدهما ثقات . وقال الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٥٤/٢، رقم ٣١٩٦) : (صحيح) ، وقال الأرنؤوط في تحقيقه على صحيح ابن حبان (٢٧٩/١٣،٢٨٠) : " إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات". **قلت** : وهو كما قالا وا لله أعلم .

(٢) انظر: النهاية (٣٥٢/٣).

(٣) انظر: النهاية (٣٣٩/١).

(٤) انظر: النهاية (٣١٤/٤).

٤٢ - ١٢ حَدَّثنا أحمد بن عبـدة [١]. **ثنا** حماد بـن زيـد [٢] عـن أبـي عمـران الجرني [٣] عن المُشَعَّثِ ابن طريف[٤] عن عبد الله بن الصامت[٥] عـن أبـي ذر[٦] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(**كيف أنت يا أبـا ذر وموتـاً يصيب النـاس حتـى يُقَوَّم البيت بالوصيف (يعـني القبر) ؟ قلـت: مـا خـار الله لي ورسـوله ، أوقال: الله ورسـوله أعلـم ! قـال : تصـبر . قـال : كيـف أنـت وجوعـا يصيب الناس حتى تأتي مسـجدك فـلا تسـتطيع أن ترجـع إلى فراشـك ، ولاتستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك؟ قال: قلت الله ورسوله أو ما خار الله لي ورسوله . قال: عليك بالعفة ، ثم قال: كيف أنـت وقتـلاً يُصيب الناس حتى تُغرق حجـارة الزيـت بـالدم؟ ، قلـت: ماخـار الله لي ورسوله ، قال : الْحَقْ بمن أنت منه ، قال: قلت يارسول الله أفـلا آخـذ بسيفي فأضرب به من فعل هذا؟ قال: شـاركت القـوم إذاً ولكـن ادخـل**

---

(١) أحمد بن عبدة بن موسى الضبي ، أبو عبد الله البصري ، ثقة،توفي سنة٢٤٥هـ. انظر: التهذيب (٥٩/١) ، التقريب (٤١/١).

(٢) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي ، أبو اسماعيل البصري ، ثقة، ثبت ، فقيـه، توفي سنة ١٧٩ هـ. انظر: التهذيب (٩/٣)، التقريب (٢٣٨/١).

(٣) عبدا لملك بن حبيب الأزدي أو الكندي ، مشهوربكنيته:أبو عمران الجوني ،ثقة،توفي سنة١٢٨ هـ. انظر: التهذيب (٣٨٩/٦)، التقريب (٦١٤/١).

(٤) المشـعث بـن طريـف الخرسـاني ، قـاضي هـراة ، مقبـول .انظـر: التهذيـب (١٥٦/١٠)،التقريب(٣٨٩/٦).

(٥) عبد الله بن الصامت الغفاري البصري ، ثقة، توفي سنة ١٧٠ هــ. انظر: التهذيب (٢٦٤/٥)، التقريب (٥٠٢/١).

(٦) جندب بن جنادة الغفاري ، مشهور بكنيته ، صحابي ، مناقبه كثيرة جدا، توفي سنة ٣٢ هـ. انظر: التهذيب (٩٠/١٢)، التقريب (٣٩٥/٢).

بيتك،قلت:يارسول الله فإن دخل بيتي ؟ قال : إن خشيت أن يبهرك شُعاعُ السيف فألقِ طرف ردائك على وجهك فيبوء بإثمه وإثمك فيكون من أصحاب النار) (١).

(كتاب الفتن باب التثبت في الفتنة ح رقم ٣٩٥٨)

غريب الحديث :

(**حتى يُقَوَّم**) : من التقويم ، أي يقوم البيت بالوصيف .(٢)

(**بالوصيف**): المراد العبد أو الخادم ، يريد كثرة الموت حتى يصير موضع قبر يُشتَرى بعبد من كثرة الموتى أوقلة الحفارين واشتغالهم بالمعيشة ، وقيل: المراد : بالبيت المتعارف ، والمعنى أن البيوت تصير رخيصة لكثرة الموت وقلة من يسكنها فيباع البيت بعبد مع أن البيت عادة يكون أكثر قيمة (١) .

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الفتن والملاحم باب في النهي عن السعي في الفتنة (٤/١٠١ ، رقم ٤٢٦١) ، و الإمام أحمد في مسنده (٦/٢٢٩، رقم ٢١٠٤٩) بنحوه مختصرا ، وعبدالرزاق في مصنفه : باب الفتن (١١/٣٥١،٣٥٢، رقم ٢٠٧٢٩) من طريق معمر عن أبي عمران الجوني به ،وابن حبّان في صحيحه كتاب الرهن باب ماجاء في الفتن (١٣/٢٩٢،٢٩٣، رقم (٥٩٦٠) ، و الحاكم في مستدركه كتاب قتل أهل البغي (٢/١٧٠ ، رقم ٢٦٦٦) وقال :" هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه" ووافقه الذهبي . وقال الألباني في صحيح ابن ماجه (٢/٣٥٥ ، رقم ٣١٩٧) (صحيح) ، وقال الأرنؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان (١٣/٢٩٣) : " اسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات" .

قلت : وهو كما قالا والله أعلم.

(٢) انظر: معالم السنن للخطابي (١٤/٣١٤) ، النهاية (٥/١٩١)، شرح سنن ابن ماجه للسندي (٢/٤٦٨).

(**بالعفة**) : أي لكف الناس عن الوقوع في الحرام [1] .

(**حجارة الزيت**) : موضع بالمدينة في الحرَّة سُمِي بها لسواد الحجارة كأنها طُلِيت بالزيت أي الدم يعلو حجارة الزيت ويسترها لكثرة القتلى وهذا إشارة إلى وقعة الحرة التي كانت زمن يزيد . [2]

(**بمن أنت منه**) : أي بأهلك وعشيرتك الذين خرجت من عندهم ، أي ارجع إليهم [3] .

٤٣ – ١٣ حَدَّثنا محمد بن بَشَّار [4] . **ثنا** محمد بن جعفر [5] ، **ثنا** عوف [6] عن الحسن [7] ، **ثنا** أسيد بن المتشمس [8]، **حَدَّثنا** أبو موسى [9]، **حَدَّثنا** رسول الله ﷺ (**إن بين يدي الساعة هرجا ، قال : قلت : يا رسول الله ما الهرج؟ قال : القتل ، فقال بعض المسلمين: يا رسول الله إنّا نقتل الآن في العام الواحد**

---

(١) انظر: شرح سنن ابن ماجه للسندي (٤٦٨/٢).

(٢) انظر: النهاية (٣٤٣/١)، شرح سنن ابن ماجه (٤٦٨/٢).

(٣) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٤٦٨/٢).

(٤) تقدم ح رقم (٢٤) .

(٥) تقدم ح رقم (٤١) .

(٦) عوف بن أبي جميلة الأعرابي العبدي البصري ، ثقة ، توفي سنة ١٤٦ هـ انظر: التهذيب (٨/ ١٦٦) ،التقريب (١/ ٧٥٩) .

(٧) الحسن البصري ، تقدم ح رقم (٥) .

(٨) أسيد بن المتشمس بن معاوية التميمي السعدي، ثقة. انظر: التهذيب (٣٤٧/١) التقريب (١٠٣/١).

(٩) عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري المدني ، أبو موسى ، صحابي مشهور ، توفي سنة ٥٠ هـ. انظر: التهذيب (٢٧٥/١) ، التقريب (٩٠/١).

من المشركين كذا وكذا . فقال رسول ا لله ﷺ :ليس بقتل المشركين ولكن قتل بعضكم بعضا، حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وذا قرابته . فقال بعض القوم : يا رسول ا لله ومعنا عقولنا ذلك اليوم ؟ فقال رسول ا لله ﷺ : لا . تُنْزع عقول أكثر ذلك الزمان ، ويخلف له هباء من الناس لاعقول لهم) [١].

ثم قال الأشعري : وأيم ا لله إني لأظنها مدركتي وإياكم ، وأيم ا لله مالي ولكم منها مخرج ، إن أدركتنا فيما عهد إلينا نبينا ﷺ إلا أن نخرج كما دخلنا فيها .

(كتاب الفتن باب التثبت في الفتنة ح رقم ٣٩٥٩)

غريب الحديث :

(هباء) : الهباء في الأصل : ما ارتفع من تحت سنابك الخيل ،والشيء المُنْبَث الذي تراه في ضوء الشمس ، فَشَبَّه به الناس في ذلك الزمان [٢] .

---

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة ، وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/٥٦٨، رقم ١٩٢١٨) قال البوصيري في الزوائد : (٣/٢٣٠-٢٣٢، رقم ١٣٩١) " هذا اسناد فيه مقال، أسيد بن المنتشر هو ابن عم الأحنف بن قيس ذكره ابن المديني في مجهولي شيوخ الحسن وذكره ابن حبان في الثقات ، وباقي رجال الإسناد ثقات).
قلت: ليس هو أسيد بن المنتشر ولكن هو أُسيد بن المتشمس كما قال المزي في التهذيب ، وكما هو مثبت في السند وقد وثقه ابن حجر وتقدم توثيق ابن حبان له وباقي اسناده ثقات ـ رجال الشيخين ـ فالحديث صحيح . وقد أورده الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه (٢/٣٥٥،٣٥٦،رقم ٣١٩٨) .

(٢) انظر: النهاية (٥/٢٤٢) .

٤٤ – ١٤ **حَدَّثنا محمد بن بَشَّار[١]. ثنا صفوان بن عيسى[٢]. ثنا عبد الله بن** عبيد [٣] مؤذن مسجد حُردان قال: حدثتني عُديسة بنت أهبان[٤] قالت: لمَّا جاء علي بن أبي طالب [٥] ﷺ هاهنا البصرة دخل على أبي [٦] فقال: ياأبا مسلم ألا تعينني على هؤلاء القوم ؟ قال: فدعا جارية له فقال: ياجارية أخرجي سيفي . قال: فأخرجته فسل منه قدر شبر فإذا هو خشب ، فقال: إني خليلي وابن عمك ﷺ عهد إلي : (**إذا كانت الفتنة بين المسلمين فاتخذ سيفاً من خشب**) ، فإن شئت خرجت معك ، قال: لاحاجة لي فيك ولا في سيفك [٧] .

(كتاب الفتن باب التثبت في الفتنة ح رقم ٣٩٦٠)

---

(١) تقدم ح رقم (٢٤).

(٢) صفوان بن عيسى الزهري ، أبو محمد البصري القسام ، ثقة ، توفي سنة ٢٠٠ هـ. انظر: التهذيب (٤/٤٢٩) ، التقريب (١/٤٣٩).

(٣) عبدا لله بن عبيد الحميدي البصري ، المؤذن ، ثقة . انظر : التهذيب (٥/٣٠٩) ، التقريب (١/٥١٢) .

(٤) عديسة بنت أهبان بن صيفي الغفارية ، مقبولة . انظر: التهذيب (١٢/٤٣٨) ، التقريب (٢/٦٥٢).

(٥) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ، ابن عم رسول ا لله ﷺ وزوج ابنته ، من السابقين الأولين ،أحد العشرة ، توفي سنة ٤٠ هـ. انظر: التهذيب (٧/٣٣٤) ، التقريب (١/٦٩٦).

(٦) أبو مسلم أهبان بن صيفي ، ويقال : وهبان ، صحابي ، مات بالبصرة . انظر: التهذيب (١/٣٨٠) ، التقريب (١/١١١).

(٧) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ماجاء في اتخاذ سيف من خشب في الفتنة (٤/٤٢٥، رقم ٢٢٠٣) وقال (هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث عبد ا لله بن عبيد)، والإمام أحمد في مسنده (٦/٦٣، ٦٤ ، رقم ٢٠١٤٧) ، والطبراني في الكبير (١/٤٤) ، وقد صحح الشيخ الألباني الحديث في صحيح ابن

غريب الحديث :

(**فسلّ**) : أي أظهر وأخرج [1] .

٤٥ - ١٥ حَدَّثنا عمران بن موسى الليثي [2]. **ثنا** عبد الوارث بن سعيد [3]. **ثنا** محمد بن جُحادة [4] عن عبدالرحمن بن ثروان [5] عن هزيل بن شرحبيل [6] عن أبي موسى الأشعري [7] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :(**إن بين يدي الساعة فِتَناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا ، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من السَّاعي فَكَسِّروا قسيَّكم وقَطِّعوا أوتاركم**

=ماجه (٣٥٦/٢،رقم ٣١٩٩) وهو كما قال ، فرجال الحديث ثقات ، وعديسة تابيعة وابنة صحابي وهي كما قال عنها ابن حجر : مقبولة . والنفس تطمئن لحديثها والله أعلم .

(١) انظر: النهاية : (٣٩٢/٢) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٦٩/٢).

(٢) عمران بن موسى بن حبان القزاز ، أبو عمرو البصري ، صدوق توفي سنة ٢٤٢ هـ. انظر: التهذيب (١٤١/٨) ، التقريب (٧٥٣/١).

(٣) تقدم ح رقم (١٨).

(٤) محمد بن جحادة الأزدي ، ثقة ، توفي سنة ١٣١ هـ. انظر: التهذيب (٩٢/٩)، التقريب (٦٢/٢).

(٥) عبد الرحمن بن ثروان ، أبو قيس الأودي ، صدوق ، توفي سنة ١٢٠ هـ. انظر: التهذيب (١٥٢/٦) ، التقريب (٥٦٣/١).

(٦) هزيل بن شُرَحبيل الأودي الكوفي ، ثقة ، مخضرم . انظر: التهذيب (٣١/١١) ، التقريب (٢٦٥/٢).

(٧) تقدم ح رقم (٣٧).

واضربوا بسيوفكم الحجارة ، فإن دُخل على أحدكم فليكن كخير ابني آدم) [1] .

(كتاب الفتن باب التثبت في الفتنة ح رقم ٣٩٦١)

غريب الحديث :

(**قُسِيّكم**) : القسي بضم القاف وكسرها وكسر السين وتشديد الياء جمع: قوس ، وهو آلة رمي ، وقال صحاب اللسان هو : من القسّ وهو من أسماء السيوف القسَّاسيّ"[2] .

(**أوتاركم**) : جمع وَتَرْ ، وهو شرعة القوس ومعلقها [3] .

(**واضربوا بسيوفكم الحجارة**) : قيل : المراد كسر السيف حقيقة على ظاهر الحديث ، ليسد على نفسه باب هذا القتال ، وقيل : هو مجاز والمراد ترك القتال والأول أصح [4] .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن باب نزول الفتن كمواقع القطر (٣٣٤/٩،رقم ٢٨٨٧) ، في حديث طويل دون " فكسروا قسيكم ...." الحديث، وأبو داود في سننه كتاب الفتن والملاحم باب في النهي عن السعي في الفتنة (١٠٠/٤ ، رقم ٤٢٥٩).

(٢) انظر: القاموس المحيط (٢٥٢/٢) ، لسان العرب (٩٠/٣) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٧٠/٢).

(٣) انظر: القاموس المحيط : (١٥٨/٢)، اللسان (٨٧٢/٣).

(٤) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٠،٩/١٨).

٤٦ – ١٦ حَدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة [١]. **ثنا** يزيد بن هارون [٢] عن حماد بن سلمة [٣] عن ثابت [٤] أو علي بن زيد بن جدعان [٥] (شك أبو بكر) عن أبي بردة [٦] قال : دخلت على محمد بن مسلمة [٧] فقال : إن رسول ا لله ﷺ قال: (**إنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف فإذا كان كذلك فإتِ بسيفك أُحداً فاضربه حتى ينقطع ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يَدٌ خاطئة أو منية قاضية).**[٨] **فقد وقعت وفَعَلْتُ ما قال رسول ا لله ﷺ .**

(كتاب الفتن باب التثبت في الفتنة ح رقم ٣٩٦٢)

---

(١) تقدم ح. رقم (٢).

(٢) تقدم ح. رقم (٢).

(٣) حماد بن سلمة بن دينار البصري ، أبو سلمة ، ثقة ، عابد ، أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بآخره،مات سنة ١٦٧ هـ. انظر: التهذيب (٣/١١)، التقريب (٢٣٨/١).

(٤) ثابت بن أسلم البنائي ، أبو محمد البصري، ثقة، عابد ، مات سنة ١٢٧ هـ. انظر: التهذيب (٢/٢)، التقريب (١٤٥/١).

(٥) تقدم ح رقم (٢٠).

(٦) عامر بن عبد ا لله بنقيس ، أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ، ثقة، توفي سنة ١٠٤هـ. انظر: التهذيب (١٨/١٢)، التقريب (٣٦٠/٢).

(٧) محمد بن مسلمة بن سلمة الأنصاري ، صحابي مشهور،توفي سنة ٤٣هـ.انظر: التهذيب (٤٥٤/٩) ، التقريب (١٣٤/٢).

(٨) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة ، وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥٤٩/٤، رقم ١٥٥٩٩) بنحوه ، وابن أبي شيبة في المصنف كتاب الفتن (٤٥٧/٧، رقم ٣٧١٨٧)، والطبراني في الكبير (٢٧٢/١ ، رقم ٨٦٣،٨٦٨)،و الحاكم في مستدركه كتاب معرفة الصحابة (١٢٧/٣، رقم ٤٦٠٤،٤٦٠٥)وسكت عنه الحاكم والذهبي ، قال البوصيري في الزوائد (٢٣٢/٣، رقم ١٣٩٢) (هذا إسناد =

غريب الحديث :

(يد خاطئة أو منية قاضية) : اليد الخاطئة : هي التي تقتل المؤمن ظلما . والمعنى حتى تُقتل ظلما أو تموت بقضاء وقدر.

٤٧ - ١٧ حَدَّثنا محمد بن بَشَّار(١). **ثنا** محمد بن جعفر(٢). **ثنا** شعبة(٣)عن منصور (٤) عن ربعي بن حِراش (٥) عن أبي بكرة (٦) ﷺ عن النبي ﷺ قال:(**إذا المسلمان حمل أحدهما على أخيه السلاح، فهما على جرف جهنم ، فإذا قتل أحدهما صاحبه،دخلاها جميعا)** (٧) .

(كتاب الفتن باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما ح رقم ٣٩٦٥)

= صحيح إن كان من طريق حماد بن سلمة عن ثابت البنائي) . قلت: هو كذلك ، وقد صحح الحديث الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٥٧/٢، رقم ٣٢٠١).

(١) تقدم ح رقم (٢٤).

(٢) محمد بن جعفر الهذلي البصري ، المعروف بغندور ، ثقة ، إلا أن فيه غفلة ، توفي سنة ١٩٣ هـ. انظر: انظر: التهذيب (٩٦/٩)، التقريب (٦٣/٢).

(٣) شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي الواسطي ، أبو بسطام، ثقة، حافظ، متقن،توفي بالبصرة سنة ١٦٠ هـ. انظر: انظر: التهذيب (٣٣٨/٤)، التقريب (٤١٨/١).

(٤) منصور بن المعتمر السلمي ، أبو عتاب ، ثقة ، ثبت ، وكان لا يدلس ، توفي سنة ١٣٢ هـ. انظر: انظر: التهذيب (٣١٢/١١)،التقريب (٢١٥/٢).

(٥) تقدم ح رقم (٢٩).

(٦) نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي ، صحابي مشهور بكنيته أبو بكرة ، توفي بالبصرة سنة ٥٢ هـ. انظر: انظر: التهذيب (٤٦٩/١٠)، التقريب (٢٥١/٢).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب إذا التقى المسلمان بسيفهما (٣١/١٣،٣٢، رقم ٧٠٨٣) بنحوه ، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما (٣٣٦/٩،٣٣٧،رقم ٢٨٨٨).

غريب الحديث :

(جُرُف) : يقال للمكان الذي يأكله السيل فيجرفه :أي يذهب به جَرْف ، وقد جَرَفَ الدهر ماله أي اجتاحه تشبيها به ، وقد يراد هنا: الحافة والطرف [١].

٤٨ – ١٨ حَدَّثنا عبد الله بن معاوية الجمحي [٢].**ثنا** حماد بن سلمة [٣] عن ليث [٤] عن طاوس [٥] عن زياد سَيْمِين كوش [٦] عن عبد الله بن عمرو [٧] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(**تكون فتنة تستنظف العرب قتلاها في النار اللسان فيها أشد من وقع السيف)** [٨].

(كتاب الفتن باب كف اللسان في الفتنة حرقم ٣٩٦٧)

---

(١) انظر: المفردات (ص٩١) ، النهاية (١/٢٦٢).

(٢) عبدا لله بن معاوية بن موسى الجمحي ، أبو جعفر البصري ، ثقة، توفي سنة ٢٤٣ هـ. انظر: التهذيب (٦/٣٨)، التقريب (١/٥٣٦).

(٣) تقدم ح رقم (٤٠).

(٤) ليث بن أبي سُليم بن زنيم القرشي، صدوق ، اختلط جدا،و لم يتميز حديثه فتُرك، توفي سنة ١٤٨هـ. انظر: التهذيب (٨/٤٦٥) ، التقريب (٢/٤٨).

(٥) طاوس بن كيسان اليماني ، أبو عبد الرحمن الحموي الفارسي ، ثقة ، فقيه ، فاضل ، توفي سنة ١٠٦ هـ. انظر: التهذيب (٥/٨) ، التقريب ((١/٤٤٨).

(٦) زياد بن سليم العبدي اليماني، أبو أمامة ، المعروف بزياد الأعجم ، وسِيمِين كُمش ، قيل: اسم والده، وقيل : بل لقبه ، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر:مقبول. انظر: التهذيب (٣/٣٧) ، التقريب (١/٣٢١).

(٧) تقدم ح رقم (١٤).

(٨) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الفتن باب في كف اللسان (٤/٤٦١، رقم٤٢٦٥)، والترمذي في سننه كتاب الفتن باب ١٦(٤/٤١١،رقم ٢١٧٨) ، وقال : (هذا حديث غريب)، والإمام أحمد في مسنده (٢/٤٢٨، رقم٦٩٤١) كلهم من طريق =

٤٩ – ١٩ حَدَّثنا محمد بن بَشَّار[١]. ثنا محمد بن الحارث[٢]. ثنا محمد بن عبد الرحمن ابن البيلماني [٣] عن أبيه [٤] عن ابن عمر [٥] رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: (إياكم والفتن فإن اللسان فيها مثل وقع السيف) [٦].

(كتاب الفتن باب كف اللسان في الفتنة ح رقم ٣٩٦٨)

= ليث عن طاوس عن زياد سيمين كوش عن عبد الله مرفوعا به، والحديث ضعيف لضعف ليث بن أبي سُليم فقد اختلط جدا ـ كما سبق نقل كلام ابن حجر فيه – ولم يتميز حديثه فتُرِك ، وأورده الألباني في ضعيف ابن ماجه (ص٣١٩، رقم ٨٥٩).

(١) تقدم ح رقم (٢٤).

(٢) محمد بن الحارث بن زياد بن الربيع الحارثي البصري ، ضعيف. انظر: التهذيب (١٠٥/٩) ، التقريب (٦٤/٢).

(٣) محمد بن عبد الرحمن البيلماني، ضعيف ، وقد اتهمه ابن عدي و ابن حبان . انظر: التهذيب (٢٩٣/٩) ، التقريب (١٠٣/٢).

(٤) عبد الرحمن بن أبي زيد البيلماني ، مدني ، ضعيف . انظر: التهذيب(١٤٩/٦)،التقريب (٥٦٣/١).

(٥) تقدم ح رقم (٢٧).

(٦) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، وقد أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٤٢/١،رقم ٣٥١)، قال البوصيري في الزوائد (٢٣٥/٣،رقم ١٣٩٧): (هذا إسناد ضعيف لضعف محمد بن عبد الرحمن ، وأبوه لم يسمع من أحد من الصحابة إلا من سرق ، وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو رواه أبو داود في سننه)، قلت: حديث عبد الله بن عمرو هو الذي قبل هذا الحديث ، وهو شاهد له ، كما يشهد له حديثٌ مرسل عن طاوس ـ وهو تابعي ـ أخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٤٤٣/٢، رقم ١٦٩) والله أعلم.

٥٠ – ٢٠ حَدَّثنا أبو بكر [١] . **ثنا** أبو الأحوص [٢] عن أبي حصين [٣] عن أبي صالح [٤] عن أبي هريرة [٥] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :(**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت**) [٦].

(كتاب الفتن باب كف اللسان في الفتنة ح رقم٣٩٧١)

٥١ – ٢١ حَدَّثنا أبو مروان محمد بن عثمان العثماني[٧]. **ثنا** إبراهيم بن سعد[٨] عن ابن شهاب [٩]

---

(١) أبو بكر بن أبي شيبة تقدم ح رقم (٢).

(٢) تقدم ح رقم (٨) .

(٣) عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي ، ثقة ثبت، سني ربما دلَّس ، توفي سنة ١٢٧ هـ انظر: التهذيب (١٢٥/٧)، التقريب (٦٦٠/١).

(٤) ذكوان بن عاصم بن حصين الزيات المدني، ثقة،ثبت،توفي سنة ١٠١هـ .انظر: التهذيب (٢١٩/٣) ، التقريب (٢٨٧/١).

(٥) تقدم ح رقم (٢).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره (٤٤٥/١٠، رقم ٦٠١٨، ٦٠١٩)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت..(٢٤٧/١،٢٤٨،رقم ٤٧،٤٨).

(٧) أبو مروان محمد بن عثمان خالد العثماني القرشي الأموي ، صدوق يخطيء. انظر: انظر: التهذيب (٣٣٦/٩)، التقريب (١١١/٢).

(٨) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم الزهري ، أبو اسحاق المدني ، ثقة ،حجة ، توفي سنة ١٨٥ هـ . انظر: انظر: التهذيب (١٢١/١)، التقريب (٥٦/١).

(٩) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب القرشي الزهري أبو بكر الفقيه الحافظ ، متفق على جلالته وإتقانه، توفي سنة ١٢٤ هـ. انظر: التهذيب (٤٤٥/٩)، التقريب (١٣٣/٢).

عن محمد بن عبد الرحمن بن ماعز العامري [١] أن سفيان بن عبد ا لله الثقفي [٢] ﷺ قال : **(قلت يا رسول ا لله حَدِّثْنِي بأمر أعتصم به ، قال: قل ربي ا لله ثم استقم ، قلت : يا رسول ا لله ماأكثر ماتخاف عليَّ ؟ فأخذ رسول ا لله ﷺ لسان نفسه ثم قال: هذا)** [٣] .

(كتاب الفتن باب كف اللسان في الفتنة ح رقم ٣٩٧٢)

٥٢ – ٢٢ حَدَّثنا محمد بن أبي عمر العدني [٤]. **ثنا** عبد ا لله بن معاذ [٥] عن معمر [٦] عن عاصم بن أبي النجود [٧]

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن ماعز العامري ، قيل اسمه: عبد الرحمن بن ماعز، مقبول. انظر: انظر: التهذيب (٢٦٣/٦)، التقريب (٥٨٨/١).

(٢) سفيان بن عبد ا لله بن ربيعة الثقفي ، صحابي. انظر: التهذيب (١١٥/٤)، التقريب (٣٧١/١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الايمان باب جامع أوصاف الإسلام (٢٢٢/١، رقم ٦٢) دون قوله: "ما أخوف ما تخاف علي... " الحديث. و الترمذي في سننه كتاب الزهد باب ماجاء في حفظ اللسان (٥٢٥/٤، رقم ٢٤١٠) وقال (هذا حديث حسن صحيح).

(٤) محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، صدوق ، قال فيه أبو حاتم:كانت فيه غفلة، توفي سنة ٢٤٣هـ. انظر: التهذيب (٥١٨/٩)، التقريب (١٤٦/٢).

(٥) عبد ا لله بن معاذ بن جبل بن نشيط الصنعاني ، صدوق مات سنة ١٨١ هـ. انظر: التهذيب (٣٧/٦)، التقريب (٥٣٦/١).

(٦) تقدم ح رقم (٣١).

(٧) عاصم بن بهدلة ابن أبي النجود الأسدي ، أبو بكر المقرىء ،صدوق له أوهام،حديثه في الصحيحين مقرون،مات سنة ١٢٨ هـ.انظر: التهذيب (٣٨/٥)، التقريب (٤٥٦/١).

عن أبي وائل [1]عـن معـاذ بـن جبـل [2] ﷺ قـال: كنـت مـع النـبي ﷺ في سـفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت:يا رسول الله :(**أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار. قال: لقد سألت عظيما وإنه ليسير على من يسَّـره الله عليه تعبد الله ولاتشرك به شيئا ، وتقيم الصـلاة ، وتؤتـي الزكـاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، ثم ذكر أعمـالا أخـرى ... ثـم قـال: ألا أخبرك بملاك ذلك كلـه؟ قلـت:بلـى.فـأخذ بلسـانه فقـال :تكـف عليـك هذا.قلت:يانبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ! قال:ثكلتك أمك يامعاذ وهل يُكِبُّ الناس على وجوهم في النار إلا حصائد ألسنتهم**) [3] .

(كتاب الفتن باب كف اللسان في الفتنة ح رقم ٣٩٧٣)

---

(١) شقيق بن سلمة الأسدي، أبو وائل الكوفي، ثقة، مات سنة ٨٢ هـ. انظر: التهذيب (٣٦١/٤)، التقريب (٤٢١/١).

(٢) تقدم ح رقم (٩).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الإيمان باب ماجـاء في حرمـة الصـلاة (١٣/٥، ١٤، رقـم ٢٦١٦) وقـال (هـذا حديـث حسـن صحيـح)، والنسـائي في الكـبرى كتـاب التفسير(٣٩٩/٨) ، والإمام أحمد في مسنده (٣٠٥/٦، رقـم ٢١٥١١)، وابـن حبَّـان في صحيحـه كتـاب الايمـان بـاب فـرض الايمـان (٤٤٧/١، رقـم ٢١٤) مختصـرا ، والحاكم في مستدركه كتاب التفسير (٤٤٨/٢، رقـم ٣٥٤٨) وقـال: (هـذا حديـث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ، ووافقه الذهبي. وقال الألبـاني في صحيـح ابن ماجه (٣٥٩/٢، رقم ٣٢٠٩) : (صحيح) وهو كما قال والله أعلم.

٥٣ – ٢٣ حَدَّثنا محمد بن الصباح [١]. **ثنا** عبد العزيز بن أبي حازم [٢] أخبرني أبي [٣] عن بَعَجَة بن عبد ا لله بن بدر الجهني [٤] عن أبي هريرة [٥] ﷺ أن النبي ﷺ قال:(**خير معايش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل ا لله ، ويطير على متنه ، كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه إليها ، يبتغي الموت أو القتل مظانه ، ورجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعاف ، أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير**) [٦].

(كتاب الفتن باب العزلة ح رقم ٣٩٧٧)

٥٤ –٢٤ حَدَّثنا هشام بن عمار[٧]. **ثنا** يحيى بن حمزة [٨]. **ثنا** الزبيدي[٩] **حَدَّثَنِي**

---

(١) تقدم ح رقم (٣٥).

(٢) تقدم ح رقم (٣٥).

(٣) سلمة بن دينار. تقدم ح رقم (٣).

(٤) بَعَجَة بن عبد ا لله بن بدر الجهني ، ثقة، توفي سنة ١٠٠ هـ. انظر: التهذيب (٤٧٣/١) ، التقريب (١٣٤/١).

(٥) تقدم ح رقم (٢).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب فضل الجهاد والرباط (٦٢١/٦،٦٢٢، رقم ١٨٨٩).

(٧) تقدم ح رقم (١٠).

(٨) يحيى بن حمزة بن واقد الحضرمي ، أبو عبد الرحمن الدمشقي ، القاضي ،ثقة، توفي سنة ١٨٣ هـ. انظر: التهذيب (٢٠٠/١١) ، التقريب (٣٠٠/٢).

(٩) محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي ، انظر:[و الهذيل الحمصي، ثقة،ثبت،مات سنة١٤٧ هـ. انظر: التهذيب (٥٠٢/٩)، التقريب (١٤٣/٢).

الزهري[1] عن عطاء بن يزيد الليثي[2] عن أبي سعيد الخدري[3] ﷺ أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: أي الناس أفضل ؟ قال:(**رجل مجاهد في سبيل ا لله بنفسه وماله، قال : ثم من؟ قال : ثم امرؤ في شعب من الشعاب يعبد ا لله عز وجل ويدع الناس من شره**) [4].

(كتاب الفتن باب العزلة ح رقم ٣٩٧٨)

٥٥- ٢٥ حَدَّثنا علي بن محمد [5]. **ثنا** الوليد بن مسلم [6] **حَدَّثَنِي** عبد الرحمن بن يزيد بن جابر [7] حَدَّثَني بسر بن عبيد ا لله [8] حَدَّثَني أبو إدريس

---

(١) محمد بن مسلم الزهري ، تقدم ح رقم (٤).

(٢) عطاء بن يزيد الليثي المدني ، ثقة ، توفي سنة ١٠٧ هـ . انظر: التهذيب (٧/٢١٧)، التقريب (١/٦٧٦).

(٣) تقدم ح رقم (١٥).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه في سبيل ا لله (٦/٦، رقم ٢٧٨٦)، ومسلم في صحيحه كتاب الامارة باب فضل الجهاد والرباط (٦/٦٢٠، رقم ١٨٨٨).

(٥) تقدم ح رقم (٩).

(٦) تقدم ح رقم (١).

(٧) تقدم ح رقم (١).

(٨) بسر بن عبيد ا لله الحضرمي الشامي ، ثقة، حافظ. انظر: التهذيب (١/٤٣٨)، التقريب (١/١٢٥).

الخولاني [1] أنه سمع حذيفة ابن اليمان [2] ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ :(**يكون دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها ، قلت:يا رسول الله صفهم لنا؟ قال:هم قوم من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا ، قلت:فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال:فالزم جماعة المسلمين وإماهم ؛ فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت كذلك**) [3].

(كتاب الفتن باب العزلة ح رقم ٣٩٧٩)

٥٦ - ٢٦ حَدَّثَنا أبو كريب[4]. ثنا عبد الله بن نمير[5] عن يحيى بن سعيد[6]عن

---

(١) عائذ الله بن عبيد الله، أبو إدريس الخولاني، ولد في حياة النبي ﷺ يوم حنين ،سمع من كبار الصحابة رضي الله عنهم ، مات سنة ٨٠ هـ. انظر: التهذيب (٥/٨٥)، التقريب (١/٤٦٤).

(٢) تقدم ح رقم (١٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة (١٣/٣٥، رقم ٧٠٨٤)، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين (٦/٥٤٧، رقم١٨٤٧).

(٤) تقدم ح رقم (١٤).

(٥) تقدم ح رقم (١٣).

(٦) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري البخاري،أبو سعيد القاضي ، ثقة،ثبت . توفي سنة ١٤٤هـ . انظر: التهذيب (١١/٢٢١)، التقريب (٢/٣٠٣).

عبد الله بن عبدالرحمن الأنصاري[1] عن أبيه[2] أنه سمع أبا سعيد الخدري[3] ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ : (**يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن**)[4] .

(كتاب الفتن باب العزلة ح رقم ٣٩٨٠)

غريب الحديث :

(**شعف الجبال**) : أعاليها[5] .

(**مواقع القطر**) : أي بطون الأودية وخصهما بالذكر لأنهما مظان الرعي .[6]

٥٧ – ٢٧ حَدَّثَنا محمد بن عمر بن علي المُقَدَّمِيُّ[7] . ثنا سعيد بن عامر[8]. ثنا

---

(١) عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري المدني ، ثقة. انظر: التهذيب (٢٠٨/١٥)، التقريب (٥٠٨/١).

(٢) عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن أبي صعصعة الأنصاري المازني ، ثقة. انظر: انظر: التهذيب (٢٠٩/٦)، التقريب (٥٧٧/١).

(٣) تقدم ح رقم (١٥).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب من الدين الفرار من الفتن (٦٩/١، رقم ١٩) .

(٥) انظر: معالم السنن للخطابي (٣١٥/٤).

(٦) انظر: فتح الباري (٦٩/١).

(٧) محمد بن عطاء المُقَدَّميُّ ، أبو عبد الله ، صدوق. انظر: التهذيب (٣٦١/٩)، التقريب (١١٧/٢).

(٨) سعيد بن عامر الضبعي ، أبو محمد البصري ، ثقة، صالح، قال أبو حاتم ربما وهم ، توفي سنة ٢٠٨ هـ . انظر: التهذيب (٥٠/٤)، التقريب (٣٥٧/١).

أبو عامر الخَزَّاز [1] عن حميد بن هلال [2] عن عبد الرحمن بن قُرْط [3] عن حذيفة بن اليمان [4] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**تكون فتن على أبوابها دعاة إلى النار فأن تموت وأنت عاضٌ على جِذْلِ شجرة خير لك من أن تتبع أحداً منهم)** [5].

(كتاب الفتن باب العزلة ح رقم ٣٩٨١)

٥٨ – ٢٨ حَدَّثَنا حرملة بن يحيى[6]. ثنا عبد الله بن وهب [7] .أخبرني ابن لَهِيعَةَ [8] عن عيسى بن عبد الرحمن [9]

---

(١) صالح بن رستم المزني البصري ، أبو عامر الخَزَّاز ، صدوق كثير الخطأ، توفي سنة ١٢٥ هـ . انظر: التهذيب (٣٩١/٤)، التقريب (٤٢٨/١).

(٢) حميد بن هلال بن هبيرة العدوي ، أبو نصر البصري ، ثقة ، عالم . انظر: التهذيب (٥١/٣) ، التقريب (٢٤٧/١) .

(٣) عبد الرحمن بن قُرْط ، مجهول . انظر: التهذيب (٢٥٥/٦) ، التقريب (٥٨٧/١).

(٤) تقدم ح رقم (١٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام (٦١٥/٦،٦١٦، رقم ٣٦٠٦) في حديث طويل نحوه ، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين (٥٤٧/٦، رقم ١٨٤٧) في حديث طويل بنحوه .

(٦) تقدم ح رقم (٧).

(٧) تقدم ح رقم (٧).

(٨) تقدم ح رقم (٧).

(٩) عيسى بن عبدالرحمن بن فورة الأنصاري ، أبو عبادة الزرقفي ، متزك. التهذيب (٢١٨/٨) ، التقريب (٧٧٢/١).

عن زيد بن أسلم [1] عن أبيه[2] عن عمر بن الخطاب [3]ﷺ أنه خرج يوما إلى مسجد رسول الله ﷺ فوجد معاذ بن جبل [4] رضي الله عنه قاعداً عند قبر النبي ﷺ يبكي، فقال:ما يبكيك ؟ قال : يبكيني شيء سمعته من رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**إن يسير الرياء شرك ، وأن من عادى لله وليا فقد بارز الله بالمحاربة ،إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يُفتقدوا ، وإن حضروا لم يُدعوا ولم يُعرَفوا ، قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة**) [5].

(كتاب الفتن باب من تُرجى له السلامة من الفتن ح رقم ٣٩٨٩)

---

(١) زيد بن أسلم العدوي ، مولى عمر ، أبو عبدالله المدني ، ثقة، عالم ، وكان يرسل توفي سنة ١٣٦ هـ . انظر: التهذيب (٣/٣٩٥)، التقريب (١/٣٢٦).

(٢) أسلم العدوي ، مولى عمر ، ثقة مخضرم ،مات سنة ٨٠ هـ . انظر: التهذيب (١/٢٦٦)، التقريب (١/٨٩).

(٣) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ، أمير المؤمنين ، مشهور، جم المناقب، استُشْهِد في ذي الحجة سنة ٢٣ هـ . التهذيب (٧/٤٣٨)، التقريب (١/٧١٥).

(٤) تقدم ح رقم (٩).

(٥) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة . وقد أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الرقاق (٤/٣٦٤، رقم ٧٩٣٣) من طريق عياش بن عباس عن عيسى به وقال:" هذا حديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه" ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في الحلية (١/٥) دون (إن الله يحي...)الحديث ، والبيهقي في شعب الإيمان الخامس والأربعون من شعب الإيمان إخلاص العمل لله عز وجل وترك الرياء ، قال البوصيري في الزوائد (٣/٢٣٧،٢٣٨، رقم ١٤٠٢) :(هذا إسناد فيه عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف) وأورده الألباني في ضعيف ابن ماجه وحكم عليه بالضعف (ص٣٢٠،رقم ٨٦٣).

غريب الحديث :

(**الأخفياء**) : جمع خفي ، وهوالمعتزل عن الناس الذي يخفى عليهم مكانه [(١)].

(**لم يُفْتَقَدُوا**): أي مايلتفت أحد إلى معرفة حالهم ومكـانهم ، ولاينظـر أحـد إلى أنهم أحياء أو أموات [(٢)].

(**لم يُدْعَوا**) : أي إلى المجالس والأمور المهمة [(٣)].

(**يخرجون من كل غبراء مظلمة**) : أي من عهدة كـل مسـألة مشـكلة ، وبليـة معضلة [(٤)] .

---

(١) انظر: شرح سنن ابن ماجه للسندي (٢/٤٧٨).

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) انظر: لسان العرب (٢١/٩٥٣).

الدراسة

ضوابط المسلم في الفتن

الدراسة

ضوابط المسلم في الفتن

لئن كان المسلم مطالب أن يترسم هدي الكتاب والسنة في أموره كلها ، فإنه أحوج ما يحتاج إلى ذلك في زمن الفتن ، يوم تتغير الأحوال ، وتطيش العقول، وتضطرب عقائد الناس.

ومن لطف الله بعباده ، وكمال شريعته أن جاءت مبصرة للإنسان في جميع أموره : في حله وسفره ، في سلمه وحربه ، في أمانه وخوفه ، في صحته ومرضه ، وهكذا في سائر أحواله ، وكان من ضمن ذلك تحذيرها من الفتن والوقوع فيها ، وكيف يكون التصرف معها إذا وقعت ، وما الذي يجب على المسلم وقتها ليسلم له دينه ، ويعصم من الزلل ، فما أكمله من دين ، وما أعظمها من شريعة .

ولقد جاءت الأحاديث النبوية الكثيرة موضحة وشارحة للضوابط التي يجب على المسلم التمسك بها في فترات الفتن والمحن ، وإذا لم يرع المسلم أمرها، وينضبط بضوابطها ، فإن أمره إلى خطر، وحاله إلى سوء.

ومن هنا كان لزاماً على المسلم أن يُلم بتلك الضوابط ويراعيها ليسلم ويغنم وينجو ويفلح في الدنيا والآخرة .

وكان ما استخلصته من الأحاديث ـ السالفة الذكر ـ من سنن ابن ماجه من الضوابط التي يجب على المسلم أن يأخذ بها في زمن الفتن ما يأتي : أذكرها ثم أعلق على كل عنصر على حده بما يتيسر وبما يوضحه ـ إن شاء الله تعالى ـ :

أولاً : الإعتصام بالكتاب والسنة . **ثانياً** : التعوذ بالله من الفتن .

ثالثاً : التسلح بالعلم الشرعي . **رابعاً** : البعد عن مواطن الفتن .

خامساً : الإمساك في الفتنة .

سادساً : النهي عن الخروج على الأئمة والأمراء .

سابعاً : لزوم الجماعة .

ثامناً : الفرار بالدين من الفتن (أو ما يسمى بالعزلة) .

تاسعاً : لزوم الإنصاف والعدل في الأمر كله .

وقبل البدء بالحديث عن هذه الضوابط يستحسن تعريف الضابط والإشارة إلى المقصود بالفتن في هذا المبحث .

تعريف الضابط:

لغة : الضابط :من الضَبْط وهو الحزم والحفظ ، وضبطه ضبطاً : حفظه بالحزم حفظا بليغاً وأحكمه وأتقنه . ويقال : ضبط البلاد وغيرها : قام بأمرها قياما ليس فيه نقص[1] .

اصطلاحاً : حكم كلي ينطبق على جزئياته ، أو ما يجمع فروعاً من باب واحد[2] . ونقصد به هنا : معناه اللغوي والإصطلاحي ، فهو ذلك الأمر العام الذي يجمع تحته أموراً كثيرة ، الشأن في هذا الأمر وما يتفرع عنه أنه لابد من التزامه ؛ ليحفظ مسار المسلم ، ويُحكمه ، ويُسَلّمُه من الإنحراف .

و المقصود بالفتن في هذا المبحث ما يقع وسيقع بين المسلمين من الإختلاف والتفرق وما يترتب عليه من المواجهة العسكرية ووقوع القتال وكثرةالقتلى بين المسلمين، ولا يُعلم فيه المصيب من المخطئ ، وأيضا ما ينشأ عن الإختلاف في طلب الملك حيث لا يعلم المحق من المبطل . [3]

---

(١) انظر : التعريفات للجرجاني (ص ١٧٩) ، التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص ٤٦٩) ، المعجم الوسيط (١/ ٥٣٣) .

(٢) الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية للبورنو (ص ٢٥) ، المعجم الوسيط (٥٣٣/١) .

(٣) انظر: فتح الباري (٣١/١٣) .

أولاً- الاعتصام بالكتاب والسنة :

وقد دل على هذا الأمر من الأحاديث التي سبق إيرادها من سنن ابن ماجه حديث جابر بن عبد الله ﷺ وفيه:(... **وقد تركت فيكم مالم تضلوا إن اعتصمتم به كتاب الله ...)** [1] ، وحديث العرباض بن سارية ﷺ وفيه :(...**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين...)** [2] .

فمن خلال هذين الحديثين يتبين لنا أنه لا نجاة للأمة من الفتن والشدائد التي حلت بها وستحل إلا بالإعتصام بالكتاب والسنة ، لأن من تمسك بهما أنجاه الله وعصمه ، ومن دعا إليهما هُدِي إلى صراط مستقيم ، قال تعالى آمرا بذلك :

" واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " [3]، وقال سبحانه مبيناً أثر الاعتصام به والإتباع لهديه : " فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون" [4] ، وقال تعالى﴿ فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ﴾ [5].

والاتباع للقرآن يعني اتباع السنة لأنهما متلازمين لا ينفك أحدهما عن الآخر، وقد أوتي ﷺ القرآن ومثله معه فقد أخرج الإمام أحمد [6] في مسنده

---

(١) ح رقم (٣٣) .

(٢) ح رقم (٣٢) .

(٣) [آل عمران : ١٠٣] .

(٤) [البقرة : ٣٨] .

(٥) [طه : ١٢٣] .

(٦) أحمد بن حنبل ، أبو عبدا لله الشيباني ، إمام أهل السنة ، ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ ، ونشأ في طلب العلم ورحل في سبيله ، امتحن في القول بخلق القرآن فثبت فذاع صيته وعلت منزلته ، صنف المسند ، والرد على الزنادقة وغيرذلك ، توفي سنة ٢٤١ هـ .
انظر: السير ١/١٧٧) ، البداية والنهاية (٤٢٥/١٠) .

وأبوداود [1] في سننه عن المقداد بن معد يكرب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه**) [2] .

وقد جاء في موطأ الإمام مالك[3] ومستدرك الحاكم [4] التأكيد على لزوم الكتاب والسنة معاً وأن في ذلك النجاة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال =

---

(١) سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي ، السجستاني ، أبو داود ، إمام أهل الحديث في زمانه ، رحل كثيرا في طلب الحديث ، ومن تصانيفه :السنن ، والمراسيل ، والزهد وغيرها ، توفي سنة ٢٧٥هـ . انظر: وفيات الأعيان (٢/٤٠٤) ، تذكرة الحفاظ (٢/١٥٢) .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي ، ولد بالمدينة سنة ٩٣هـ . نشأ في بيت اشتغل بعلم الحديث والأثر ، إمام دار الهجرة ، أحفظ أهل زمانه ، صنف الموطأ والمناسك وغيرهما ، توفي سنة ١٧٩ هـ . انظر: ترتيب المدارك (١/١٠٢) ، السير (٨/٤٨) .

(٤) محمد بن عبد الله بن حمدون الضبي الطهمساني النيسابوري ، الشهير بالحاكم ، ويعرف بابن الربيع ، أبو عبد الله ، من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه ، من كتبه : المستدرك على الصحيحين ، والإكليل ، والمدخل وغير ذلك ، توفي سنة ٤٠٥هـ . انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٨٠) ، الوافي بالوفيات (٣/٣٢٠) .

= رسول الله ﷺ: (**إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله ، وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض**)[1].

وعن معاذ بن جبل ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: (**إنها ستكون فتنة، قالوا: فكيف لنا يا رسول الله وكيف نصنع ؟ قال: ترجعون إلى أمركم الأول**)[2].

وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال : أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:(**ألا إنها ستكون فتنة ، فقلت ما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم ،وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم..**)[3].

---

(١) أخرجه الإمام مالك في موطئه كتاب القدر باب النهي عن القول بالقدر (٨٩٩/٢ ، رقم ٣) ، والحاكم في مستدركه بإسناد صحيح كتاب العلم (١٧٢/١، رقم ٣١٩)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله باب الحض على لزوم النسة والإقتصار عليها (١١٦١/٢، رقم ٢٢٩٩) قال محقق الكتاب (حديث صحيح) ، وقد استوفى العلامة الألباني تخريج هذا الحديث وطرقه في الصحيحة وحكم عليه بالصحة (٣٦١/٤، رقم ١٧٦١) .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عبد الله بن صالح وقد وُثِّقَ وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح . انظر: مجمع الزوائد للهيثمي (٣٠٣/٧) .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه كتاب فضائل القرآن باب ماجاء في فضل القرآن (١٥٨/٥، رقم ٢٩٠٦) وقال : "هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه ، واسناده مجهول وفي الحارث مقال"، و أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٤٧/١، رقم ٧٠٦) مختصرا، والدارمي في سننه كتاب فضائل القرآن باب فضل من قرأ القرآن (٥٢٦/٢،٥٢٧، رقم ٣٣٣١) ، قال ابن كثير تعقيبا على كلام الترمذي من أنه لايعرفه إلا من رواية حمزة الزيات : "لم ينفرد بروايته حمزة بن حبيب الزيات ، بل قد رواه محمد بن اسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن الحارث الأعور ، فبرىء حمزة من عهدته على أنه وإن كان ضعيف الحديث فإنه إمام في القراءة ، والحديث مشهور من رواية =

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يدركون هذه الحقيقة فامتثلوها في واقعهم وكانوا مثالا يحتذى - كما هو الحال في سائر شئونهم - في هذا الأمر خصوصا عند وقوع الفتن والشدائد ، فعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزي [(١)] عن أبيه [(٢)] قال : لما وقع من أمر عثمان [(٣)] ما كان وتكلم الناس في أمره أتيت أُبيّ بن كعب [(٤)] فقلت : أبا المنذر ما المخرج ؟ قال كتاب الله...) [(٥)].

= الحارث الأعور ، وقد تكلموا فيه ، بل قد كذبه بعضهم من جهة رأيه واعتقاده ، أما أنه تعمد الكذب في الحديث فلا والله أعلم ، وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي ﷺ ، وقد وهم بعضهم في رفعه ، وهو كلام حسن صحيح ، على أنه قد روي له شاهد عن عبد الله بن مسعود ﷺ " . انظر: فضائل القرآن لابن كثير (ص١١،١٢) .

(١) عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي الكوفي ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وهو عند ابن حجر : مقبول . انظر: التهذيب (٥/٢٩٠) ، التقريب (١/٥٠٧) .

(٢) عبد الرحمن بن أَبْزَي - بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها زاي مقصورة - الخزاعي ، صحابي صغير . انظر: التهذيب (٦/١٣٢) ، التقريب (١/٥٥٩) .

(٣) ستأتي ترجمته عند ح رقم (١٢٤) .

(٤) أُبيّ بن كعب بن قيس النجار الأنصاري الخزرجي ، أبو المنذر ، سيد القُرَّاء ، من فضلاء الصحابة ، أُختُلف في سنة موته اختلافا كثيرا فقيل : سنة ١٩ هـ . وقيل : سنة ٣٢هـ . انظر: التهذيب (١/١٨٧) ، التقريب (١/٧١) .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الفتن : ماذُكِرَ في عثمان (٧/٥١٨، رقم ٣٧٦٧٠) .

ثانيا : التعوذ بالله من الفتن :

وقد دل على هذا الأمر حديث ابن عباس ﷺ وفيه : كان رسول الله ﷺ يُعلّمنا هذا الدعاء كما يُعلّمنا السورة من القرآن : (**اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ... وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات**) [1].

يقول ابن حجر رحمه الله في شرح فتنة المحيا والممات : (قال ابن دقيق العيد [2]: فتنة المحيا ما يعرض للإنسان مدة حياته من الإفتتان بالدنيا والشهوات والجهالات ، وأعظمها أمر الخاتمة عند الموت ، وفتنة الممات يجوز أن يُراد بها الفتنة عند الموت أُضيفت إليه لقربها منه ، ويكون المراد بفتنة المحيا على هذا : ما قبل ذلك ، ويجوز أن يراد بها فتنة القبر ... ، و قيل أراد بفتنة المحيا : الإبتلاء مع زوال الصبر ، وبفتنة الممات : السؤال في القبر مع الحيرة ، وهذا من العام بعد الخاص ، لأن عذاب القبر داخل تحت فتنة الممات ، وفتنة الدجال داخلة تحت فتنة المحيا) [3] .

وقال رحمه الله في موطن آخر عند شرح لفظة (فتنة الدنيا) من حديث آخر أنها فتنة الدجال .. ، ثم قال : (وفي إطلاق الدنيا على الدجال إشارة إلى أن فتنته أعظم الفتن الكائنة في الدنيا) [4].

---

(١) تقدم ح رقم (٣٤) .

(٢) محمد بن علي بن وهب بن مطيع ، أبو الفتح تقي الدين القشيري ، المعروف بابن دقيق العيد، قاضٍ ، من أكابر العلماء بالأصول والفقه والحديث ، ولد سنة ٦٢٥ هـ . ، من مصنفاته : إحْكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، والإلمام بأحاديث الأحكام وغيرهما ، توفي سنة ٧٠٢ هـ . انظر: الدرر الكامنة (٩١/٤) ، وفوات الوفيات (٤٤٢/٣) .

(٣) فتح الباري (٣١٩/٢) .

(٤) فتح الباري (١٧٩/١١) .

قلت : *هذا حق ، والقول بالتعميم في معنى (فتنة المحيا) أولى وأفضل فيدخل فيها: كل فتن الدنيا التي يتعرض لها المسلم في حياته من الدجال ودون ذلك من الفتن أعاذنا ا لله منها .*

وقد ثبت أن النبي ﷺ كان يتعوذ كثيرا من الفتن عموما ويأمر بذلك كما في حديث زيد بن ثابت [1] ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : (**تَعَوّذوا با لله من الفتن ما ظهر منها وما بطن**) [2] .

وقد تقدم كلام أهل العلم في جواز تمنى الموت خشية الوقوع في الفتن المضرة بالدين أخذا من دعائه ﷺ (... **وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون..**) ، وفي لفظ (**... وإن أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون**)[3]، وما كان النبي ﷺ يتعوذ من الفتن ويسأل ربه الموت قبل أن تدركه إلاّ لخطورتها وعظيم شأنها وأثرها على الإنسان ودينه ، من هنا كان مشروعا للإنسان أن يسأل ربه الإستعاذة من الفتن ، وفي حديث أنس ﷺ كما في الصحيحين الذي فيه أن رسول ا لله ﷺ غضب فقال عمر:".. **نعوذ با لله من الفتن**.." [4] قال ابن حجر رحمه ا لله (قال ابن بطال : في مشروعية ذلك ـ أي التعوذ با لله من الفتن ـ الرد على من قال : اسألوا ا لله الفتنة فإن فيها حصاد المنافقين ، وزعم أنه ورد في حديث وهو لا يثبت رفعه بل الصحيح خلافه ، قلت: (القائل ابن حجر):

---

(١) ستأتي ترجمته عند ح رقم (٢١٤) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ..(٩/٣١٧ ، رقم ٢٨٦٧) .

(٣) تقدم تخريجه .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب التعوذ من الفتن (١٣/٤٣،٤٤، رقم ٧٠٨٩) ، ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لاضرورة إليه ... (٨/ ١٠٩ ، ١١٠، رقم ٢٣٥٩) .

أخرجه أبو نعيم من حديث علي بلفظ : " لا تكرهوا الفتنة في آخر الزمان فإنها تُبير المنافقين" وفي سنده ضعيف ومجهول ، وقد تقدم في الدعوات عدة تراجم للتعوذ من عدة أشياء منها الإستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة الدنيا ومن فتنة النار وغير ذلك ، قال العلماء : أراد ﷺ مشروعية ذلك لأمته) [1].

قلت : ليس مشروعيته فحسب بل استحبابه كما نص على ذلك ابن حجر رحمه الله في موطن آخر عند شرحه لحديث أبي سعيد الخدري وفيه قال رسول الله ﷺ :(**ويح عمار[2] تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**) [3] ، قال : يقول عمار : (أعوذ با لله من الفتن) ، قال ابن حجر رحمه الله: (فيه دليل على استحباب الإستعاذة من الفتن ولو علم المرء أنه متمسك فيها بالحق ؛ لأنها قد تفضي إلى وقوع من لا يرى وقوعه) [4].

---

(١) فتح الباري (٤٤/١٣).

(٢) عمَّار بن ياسر بن عامر بن مالك ، أحد السابقين الأولين ، والأعيان البدريين ، وأمه: هي سُمَّية مولاة بني مخزوم من كبار الصحابيات ، روي عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة توفي سنة ٣٧ هـ . انظر: حلية الأولياء (١٣٩/١) ، السير (١/ ٤٠٦) ، التهذيب (٤٠٨/٧) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة باب التعاون في بناء المساجد (٥٤١/١ ، رقم ٤٤٧) ، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (٣٦٤/٩، رقم ٢٩١٥) .

(٤) فتح الباري (٥٤٣/١) .

ومما ورد في تمثل السلف لهذا الهدي النبوي ما جاء عن عبد الله بن عامر [1] قال : (لَّما تّشَعَّب الناس في الطعن على عثمان قام أبي [2] يصلي من الليل ثم نام ، قال : فَقِيل له : قم فاسأل الله أن يعيذك من الفتنة التي أعاذ منها عباده الصالحين. قال : فقام فمرض فما رؤي خارجاً حتى مات) [3].

ثالثاً ـ التسلح بالعلم الشرعي :

وقد دل على أن العلم يعصم الإنسان من الفتن والولوج فيها بغير بينة وبصيرة حديث أبي أمامة ﷺ وفيه : (**ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً إلا من أحياه الله بالعلم**) [4] **فمن أحياه** الله بالعلم حُمِي وعُصِم من الفتن والتخبط فيها بغير بصيرة ، ولا يضر كون العبارة الدالة على ذلك ضعيفة في هذا الحديث لأنه ـ كما سبق ـ نصوص الكتاب والسنة دالة على هذا الأثر للعلم ، وقد تقدم الكلام في فضل العلم في الكتاب والسنة وعظيم أثره على العبد في الدنيا والآخرة ـ خصوصاً زمن الفتن [5].

ويشهد لهذا المعنى حديث عمر بن الخطاب ﷺ ـ وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي ـ حينما خرج يوماً إلى مسجد رسول الله ﷺ فوجد معاذ بن جبل

---

(١) عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي ، من كبار التابعين ، أبو محمد ، ثقة ، توفي سنة ٨٥ هـ بالمدينة . انظر : التهذيب (٥/٢٧٠) ، التقريب (١/٥٠٣) .

(٢) عامر بن ربيعة بن كعب العنزي العدوي ، صحابي ، أبو عبد الله ، توفي سنة ٣٢هـ. التهذيب (٥/٦٢) ، التقريب (١/٤٦٠) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الفتن : من كره الخروج في الفتنة وتعوَّذ عنها (٧/٤٥٢ ، رقم ٣٧١٤١) .

(٤) تقدم ح رقم (٣).

(٥) راجع إن شئت أسباب ظهور الفتن من هذا البحث (عنصر **الجهل**) .

بن جبل قاعدا عند قبر النبي ﷺ يبكي ... إلى أن قال معاذ بن جبل ﷺ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (**إن يسير الرياء شرك ... ، إلى أن قال عن الأبرار والأتقياء يذكر وصفهم ،... قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة**) [1] أي يخرجون من عهدة كل مسألة مشكلة ، وبلية معضلة بما عندهم من العلم لأن قلوبهم مصابيح الهدى وهذا فيه إشارة إلى ما عندهم من العلم والبصيرة والنور.

فالعلم الشرعي مطلب مهم في مواجهة الفتن حتى يكون المسلم على بصيرة من أمر دينه ، وإذا فقد المسلم العلم الشرعي تخبَّط في تيه الفتن ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : (إذا انقطع عن الناس نور النبوة وقعوا في ظلمة الفتن وحدثت البدع والفجور ووقع الشر بينهم) [2] ، وقال أيضا : (فالفتن القولية والعملية هي من الجاهلية تقع بسبب خفاء نور النبوة عن الناس كما قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى "إذا قلَّ العلم ظهر الجفاء ، وإذا قلّت الآثار ظهرت الأهواء") [3].

فكل أنواع الفتن لا سبيل للنجاة والتخلص منها إلا بالتفقه في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومعرفة منهج سلف الأمة من الصحابة رضي الله عنهم ومن سلك سبيلهم من أئمة الإسلام ودعاة الهدى ، فقد كانوا أشد الناس حرصاً على العلم والإستفادة منه خاصة في وقت الفتن ؛ فقد أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه

---

(١) تقدم ح رقم (٥٨) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٧/٣١٠) .

(٣) مجموع الفتاوى (١٧/٣٠٨) بتصرف .

= أنه : (لمَّا قَدِم حذيفة [1] على جُوخَا [2] أتى أبا مسعود [3] يسلم عليه فقال : ما شأن سيفك هذا يا أبا عبد الله ؟ قال : أمَّرني عثمان على جوخا ، فقال : يا أبا عبد الله أتخشى أن تكون هذه فتنة حين طرد الناس سعيد بن العاص ؟ [4] قال حذيفة : أما تعرف دينك يا أبا مسعود ؟ ، قال: بلى ، قال: فإنها لا تضرك الفتنة ما عرفت دينك...) [5].

وروى البخاري في صحيحه عن الحسن [6] عن أبي بكرة [7] قال : لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ أيام الجمل [8] ـ أي هذه الكلمة نفعته

---

(١) حذيفة بن اليمان ﷺ ، تقدم ح رقم (١٣).

(٢) جُوخَا: بالضم والقصر ، وقد يفتح : اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد بالجانب الشرقي منه الرذانان ، وهو بين خانقين وخوزستان ، قالوا: و لم يكن ببغداد مثل كورة جوخا ، كان خراجها ثمانين ألف ألف درهم حتى صرفت دجله عنها فخربت وأصابهم بعد ذلك طاعون شيرويه فأتى عليهم و لم يزل السواد وفارس في إدبار منذ كان طاعون شيروَيه . انظر: معجم البلدان (٢/٢٠٧) .

(٣) عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البدري ، صحابي ، أبو مسعود ، توفي بالكوفة سنة ٤٠هـ . انظر : أسد الغابة (٤/٥٥) .

(٤) سعيد بن العاص بن أبي أحيحة القرشي الأموي ، أبو عثمان ، صحابي جليل ، يلقب بـ : (عكة العسل) ، توفي بالعَرْصة سنة ٥٨ هـ . انظر: أسد الغابة (٢/٤٨١).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الفتن : من كره الخروج في الفتنة وتَعَوَّذَ منها (٧/٤٦٨، رقم ٣٧٢٨١) .

(٦) تقدم ح رقم (٥) .

(٧) تقدم ح رقم (٤١) .

(٨) موقعة الجمل هي المعركة المشهورة التي وقعت بين علي بن أبي طالب ﷺ من جهة وعائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم من جهة أخرى وذلك لمَّا طلبوا من علي أن يسلم لهم قتلة عثمان فلم يجبهم لأنه كان ينتظر من أولياء عثمان أن يتحاكموا إليه =

في موقعة الجمل ـ بعد ما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم قال : لمّا بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس قد مَلَّكُوا عليهم بنت كسرى قال : (**لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة**)[1].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في شرحه على هذا الحديث (...ونقل ابن بطال عن المهلب[2] أن ظاهر حديث أبي بكرة أنه كان على رأي عائشة في طلب الإصلاح بين الناس ، ولم يكن قصدهم القتال ، لكن لمّا انتشبت الحرب لم يكن لمن معها بد من المقاتلة ، ولم يرجع أبو بكرة عن رأي عائشة وإنما تَفَرَّس بأنهم يُغلبون لما رأى الذين مع عائشة رضي الله عنها تحت أمرها ولما سمع في أمر فارس. قال : ويدلل لذلك أن أحدا لم ينقل أن عائشة ومن معها نازعوا علياً في الخلافة ، ولادعوا إلى أحد منهم ليولوه الخلافة ، وإنما أنكرت هي ومن معها على علي منعه من قتل قتلة عثمان وترك الإقتصاص منهم ، وكان علي ينظر من

= فإذا ثبت على أحد بعينه أنه ممن قتل عثمان اقتص منه فاختلفوا بسبب ذلك حتى تطورت فيهم الامور إلى المواجهة . انظر: تفصيل ذلك في فتح الباري (١٣/٥٤-٥٩) ، والعواصم من القواصم لأبي بكر ابن العربي (ص١٥١) ، منهاج السنة لابن تيمية (٢/١٨٥) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر (٨/ ١٢٦ ، رقم ٤٤٢٥) .

(٢) المهَلّب بن أحمد بن أبي صفرة أسيد بن عبد الله الأسدي الأندلسي ، أحد الأئمة الفصحاء الموصوفين بالذكاء ، مصنف شرح صحيح البخاري ، ولي قضاء المريَّة ، توفي في شوال سنة ٤٣٥ هـ . انظر: السير (١٧/٥٧٩) ، هدية العارفين (٢/٤٨٥) ، شجرة النور الزكية (١/١١٤) .

أولياء عثمان أن يتحاكموا إليه فإذا ثبت على أحد بعينه أنه ممن قتل عثمان اقتص منه ...)[1].

والمقصود هنا بيان انتفاع أبي بكرة بالعلم بالحديث من الوقوع في الفتنة والمشاركة فيها ، وهذا موطن الشاهد في الرواية المذكورة التي تدلل على ما سبق آنفاً من أهمية التسلح بالعلم الشرعي في مواجهة الفتن .

رابعاً ـ البعد عن مواطن الفتن :

وقد دل على الأمر بالبعد من مواطن الفتن أحاديث كثيرة منها حديث أبي سعيد الخدري ﵁ وفيه يُثْني ﷺ على من يفر بدينه من الفتن فيقول : (يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن)[2] ، وحديث أبي موسى الأشعري ﵁ وفيه يخبر ﷺ أن من كان بعيدا عن الفتن بطيئا في السعي إليها خير ممن تَعَجَّل وخاضها فيقول : (**إن بين يدي الساعة فتناً كَقِطَع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي فَكَسِّروا قسِّيكم وقَطِّعوا أوتاركم واضربوا بسيوفكم الحجارة فإن دُخِلَ على أحدكم فليكن كخير ابني آدم**)[3].

فالبعد عن الفتن واجتنابها وعدم التعرض لها والخوض فيها مطلب شرعي في زمن الفتنة كما يتضح من حديث أبي سعيد (يفر بدينه من الفتن) ، وإن كان الحديث يدل على أبعد من ذلك حيث يُفهم منه الإعتزال عن الناس ـ وسيأتي الحديث عن الإعتزال والعزلة في موطن آخر ـ إلا أنا نريد أن نقول هنا أن من =

---

(١) فتح الباري (١٣/٥٦) .

(٢) تقدم ح رقم (٥٦) .

(٣) تقدم ح رقم (٤٥) .

= الواجب على العبد البعد عن مواطن الفتن ولو لم يعتزل الناس ؛ لأن الإنسان لا يدري أيثبت على دينه حين ذلك أم لا ؟ .

فمن حِرْص الشارع البقاء على مستوى الإيمان في قلب العبد إن لم يزد وسد كل باب ممكن أن تنفذ منه الشبهات والشهوات وهذا من كمال الشرع واتقانه.

فلابد من البعد عن مواطن الفتن وعدم تعريض النفس لها ، ومما جاء في هذا المعنى ، حديث يتعلق بأمر الدجال ، وأمره ﷺ بالبعد عن فتنته حتى لا يفتن العبد به فقال ﷺ :(**من سمع بالدجال فلينأ عنه ، فوا لله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فَيَتَّبِعَه مما يبعث به من الشبهات أو لما يبعث به من الشبهات**) [1] ، ومن هذا الحديث وأمثاله أخذ العلماء : التحذير من مواطن الفتن ليسلم دين العبد وإيمانه ، وفي هذا يقول الإمام النووي رحمه الله في شرح حديث أبي موسى الأشعري ﷺ المتقدم ذكره : (.. فمعناه بيان عظيم خطرها - أي الفتنة - والحث على تجنبها والهرب منها ومن التشبث في شيء منها ، وأن شرَّها يكون على حسب التعلق بها " [2] .

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الملاحم باب خروج الدجال (١١٦/٤ ، رقم ٤٣١٩) ، والامام أحمد في مسنده (٦١٢/٥ ، رقم ١٩٤٦٦) ، و الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٥٧٦/٤ ، رقم ٨٦١٥) ، وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وسكت عنه الذهبي . وصحح الحديث الألباني في صحيح الجامع ، انظر: صحيح الجامع (٣٠٣/٥، رقم ٦١٧٧) .

(٢) شرح صحيح مسلم (٩/١٨) .

وقد جاء في حديث عند أبي داود أن السعيد من جُنِّبَ الفتن ويظهر أنه لن يتحقق ذلك إلا بالابتعاد عنها وعن مواطنها ، فعن المقداد بن الأسود [1] ﷺ قال : أيم الله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**إن السعيد لمن جُنِّبَ الفتن ، إن السعيد لمن جُنِّبَ الفتن ، إن السعيد لمن جُنِّبَ الفتن ، ولمن أُبْتُلِي فصبر فواها** [2]) [3].

ولقد كانت مواقف سلفنا الصالح واقعاً عملياً لهذا الهدي في أقوالهم وأعمالهم ، ومما ورد من أقوالهم في ذلك :

قال حذيفة ﷺ : (إياكم والفتن لا يشخص لها أحد ، والله ما شَخَصَ لها أحد إلاّ نسفته كما ينسف السيل الدِّمَن [4] ، إنها مشبهة مقبلة حتى يقول

---

(١) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك الكندي البهراني ، أبو الأسود ، ويلقب : ابن الأسود ، صحابي ، توفي بالمدينة سنة ٣٣ هـ . انظر: التهذيب (١٠/ ٢٨٥) ، التقريب (٢/ ٢١٠) .

(٢) **واها** : كلمة معناها التلهف والتحسر أي واها لمن باشر الفتنة وسعي فيها ، وقد توضع موضع الإعجاب بالشيء فيكون المعنى هنا : أي ما أحسن وما أطيب من ابتلي بالولوج في الفتنة فصبر ، وقد ترد بمعنى التوجع. انظر: عون المعبود (٢٣٢،٢٣١/١١) ، النهاية (١٤٤/٥).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الفتن والملاحم باب في النهي عن السعي في الفتنة (١٠٢/٤ ، رقم ٤٢٦٣) ، وأبو نعيم في الحلية (٥٧/١) ، وأورده المنذري في الترغيب (٤٣٦/٣ ، رقم ٤٠٤١) ، والخطيب التبريزي في المشكاة (١٤٨٨/٣، رقم ٥٤٠٥) وقال الألباني : (إسناده صحيح على شرط مسلم) . انظر: الصحيحة (٧٠٣/٢ ، رقم ٩٧٥) .

(٤) **الدِّمَن**: جمع دِمنة : وهي ما تدمَّنه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها : أي تُلَبِّدَه في مرابضها فربما نبت فيها النبات الحسن النضير . انظر: النهاية (١٣٤/٢) .

الجاهل هذه تشبه ، وتَبين مُدبرة ، فإذا رأيتموها فاجثموا في بيوتكم ..)[1].

وقال أبو الدرداء[2] ﷺ : (لا تقربوا الفتنة إذا حميت ، ولا تعرضوا لها إذا عرضت ، واضربوا أهلها إذا أقبلت)[3].

وقال محمد بن الحنفية[4] رحمه الله تعالى : (اتقوا هذه الفتن فإنها لا يستشرف لها أحد إلا استبقته)[5].

وعن أبي هريرة ﷺ في تعليق له على فتنة ابن الزبير ﷺ قال : (فتنة ابن الزبير حيصة[6] من حيصات الفتن ، وبقيت الرَّداح[7] المطبقة ، من أشرف لها أشرفت له ، ومن ماج[8] فيها ماجت به)[9].

ويبقى أن أشير هنا إلى أن البعد عن مواطن الفتن إنما هو حكم عام والحكم العام يدخله التخصيص ، فإذا كان الإنسان ممن له رأي يُسمع ، وكلمة تَنفُذ ،

---

(١) حلية الاولياء (١/٢٧٣).

(٢) عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي ، صحابي ، مشهور بكنيته (أبو الدرداء) ، توفي سنة ٣٢ هـ . انظر: السير (٢/٣٣٥) ، التهذيب (٨/١٧٥).

(٣) انظر: كنز العمال (١١/١٥٣) .

(٤) محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، من كبار التابعين ، أبو القاسم ، يلقب بابن الحنفية ، توفي بالمدينة سنة ٨٠ هـ . انظر: السير (٤/١١٠) ، التهذيب (٩/٣٥٤).

(٥) أخرجه بن أبي شيبة في مصنفه كتاب الأمراء (٦/٢٠٢ ، رقم ٣٠٦٥٩) .

(٦) **حيصة** : أي روغة منها عدلت إلينا . انظر: النهاية (١/٤٦٨) .

(٧) **الرَّواح** : أي الثقيلة العظيمة . انظر: النهاية (٢/٢٣١).

(٨) **ماج فيها** : أي خالطها ودخل فيها وولغ . انظر: ترتيب كتاب العين للفراهيدي (٣/١٦٧٦).

(٩) أخرجه نعيم بن حماد المروزي في الفتن (١/ ١٩٢ ، رقم ٥١٩) .

فإن من الواجب في حقه أن يسعى لإيقاف الفتنة لا في الهروب منها ، بل في سد بابها والإصلاح بين المتخاصمين ، وإذا كان واضحاً عنده مَنْ معه الحق فيجب عليه نصرته وتأييده استجابة لأمر الله : ﴿ فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ﴾ [1] ، وسيأتي لاحقا زيادة بيان حول هذا المعنى والله أعلم.

(١) [الحجرات : ٩] .

خامسا ـ الإمساك في الفتنة :

قد يبدو للقارىء لأول وهلة أن هذا العنصر تكرار لما قبله، والحق أنه ينضوي تحته ، ويتفرع منه و، لكن لما كان البعد عن مواطن الفتن يُفهم منه الانتقال من موطن الفتنة إلى موطن آخر إما إلى بلد آخر أو إلى شعف الجبال وغيره من مناطق الاعتزال ، وجاءت نصوص تنص على لفظة الإمساك ، دل على أن هذا العنصر يعني : ماذا يفعل من لم ينتقل من موطن الفتنة ولم يعتزل نهائيا ، فكأنه عنصر تفصيلي للذي قبله ، ثم كما ذكرت لما جاءت به نصوص تنص على الإمساك ـ وهو يشمل أمورا عدة كما سيتضح ـ أفردته في عنصر مستقل ليتكامل الموضوع وصورته في ذهن القارىء.

والإمساك في الفتنة يشمل قضايا عديدة دلت عليها النصوص التي ساقها ابن ماجه في سننه ، ونصوص أخرى عند غيره . وسأفرد التفصيل في الحديث عن ماجاء في سنن ابن ماجه وأشير إشارة إلى ماجاء عند غيره ، فما يشمله الإمساك في الفتنة:

١.امساك اللسان عن الخوض في الفتنة .

٢.قبض اليد عن أموال المسلمين .

٣.كف اليد عن القتال ولزوم البيت .

ومما جاء عند غير ابن ماجه :

٤.النهي عن بيع السلاح والدواب في الفتنة .

٥.إمساك النية .

وقد جاءت نصوص عامة دالة على عموم الإمساك في الفتن كما دل على ذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وفيه يقول الرسول ﷺ بعد ما ذكر تغير الأحوال واختلاف الناس وسؤال الصحابة عما يفعلون في مثل تلك الأوضاع :(**تأخذون بما تعرفون وتدعون ماتنكرون وتقبلون على**

خاصتكم وتذرون أمر عوامكم) [1] وحديث أبي ذر ﷺ وفيه يقول الرسول ﷺ لأبي ذر بعد ماذكر له قتلا يصيب الناس :(**الْحَق بمن أنت منه)** . قال أبو ذر : قلت يا رسول الله أفلا آخذ بسيفي فأضرب به من فعل ذلك؟ قال: (**شاركت القوم إذاً ولكن ادخل بيتك...**) الحديث[2]،وحديث أبي موسى الأشعري ﷺ [3]، وحديث علي بن أبي طالب ﷺ [4]، فمجموع هذه الأحاديث يوحي بلزوم التثبت والإمساك عند وقوع الفتن .

١. إمساك اللسان عن الخوض في الفتن :

وقد دل على هذا الأمر نوعان من الأدلة:

النوع الأول : الأدلة العامة التي تحذر من اللسان وفلتاته ،و منها حديث أبي هريرة ﷺ وفيه يقول : (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)** [5] ، ومنها حديث سفيان بن عبد الله الثقفي ﷺ يقول عليه الصلاة والسلام بعد ما قال له سفيان ما أكثر ما تخاف عليَّ فأخذ بلسان رسول الله ﷺ بلسان نفسه ثم قال :"هذا" [6] ، وحديث معاذ بن جبل بن جبل ﷺ وفيه قال رسول الله ﷺ بعد ما ذكر لمعاذا أعمالا تُدخل الجنة :" ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت : بلى ، فأخذ بلسانه فقال:تكف عليك هذا . قلت:يانبي الله وإنا

---

(١) تقدم ح رقم (٤١) .

(٢) تقدم ح رقم (٤١).

(٣) تقدم ح رقم (٤٣).

(٤)تقدم ح رقم (٤٤).

(٥)تقدم ح رقم (٥٠).

(٦)تقدم ح رقم (٥١).

لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال : ثكلتك أمك يامعاذ وهل يُكِبُّ الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم" [1].

النوع الثاني : أدلة خاصة تحذر من اللسان وفلتاته في الفتنة ، ومنها حديث عبدا لله بن عمرو ﷺ وفيه يقول عليه الصلاة والسلام : (تكون فتنة تستنطق العرب قتلاها في النار ، اللسان فيها أشر من وقع السيف) [2]، وحديث ابن عمر ﷺ وفيه يقول ﷺ :(وإياكم والفتن فإن اللسان فيها مثل وقع السيف) [3] . ولايضر كون الحديثين فيهما ضعف لأن نصوص الكتاب والسنة دالة على عظيم أثر اللسان في الأحوال العادية فضلا عن أيام الفتن .

إن اللسان من أهم وأخطر الطرق التي تنفذ منه الفتنة والفساد إلى المجتمع الإسلامي ، وذلك أن من تأمل حقيقة كثير من الفتن التي نشبت في واقع المسلمين وماضيهم وجد أن اللسان كان له أكبر الأثر في اشتعال نيران الفتنة والعدواة والبغضاء والتناحر وغيرها من الآفات التي لاتحمد عقباها.

من هنا كثرت الأحاديث عن رسول الله ﷺ في شأن اللسان والمحافظة عليه ، وعدم التكلم بما لايعود بفائدة دينية أو دنيوية وذلك في جميع الأوقات والأزمنة والمواقف ، وخاصة إذا كانت هناك فتنة بين المسلمين ترخص فيها دماؤهم ؛ فلا شك أن الأمر يكون حين ذلك أشد لزاما في الحفاظ والمراعاة للّسان . ويكفينا الخبر بأن وقعه في الفتن أشد من وقع السيف ؛ لأن السيف لايصيب إلا من ضُرب به وحده ، وأما اللسان فيمكن أن يصيب فئاماً من الناس بمجرد كلمة يُتفوه بها.

---

(١) تقدم ح رقم (٥٢).

(٢) تقدم ح رقم (٤٨).

(٣) تقدم ح رقم (٤٩).

ولما كانت هكذا خطورته عقد ابن ماجه رحمه الله في سننه باباً مستقلاً في كتاب الفتن سمَّاه (باب كف اللسان في الفتنة) أورد فيه عشرة أحاديث سُقت غالبها في أول المبحث ، وكذلك فعل أبو داود رحمه الله تعالى فقد عقد في كتاب الفتن والملاحم من سننه باباً سمَّاه (باب في كف اللسان) وأورد فيه ثلاثة أحاديث [١] ، وواضح أن المقصود من عقدهما هذا الباب هو بيان أن اللسان تزداد خطورته زمن الفتنة ؛ إذ به تُثار الفتنة وتزيد من ضرواتها ، فمن خلال الكذب ونقل الأخبار المغرضة المفسدة بين الفريقين تقع المواجهة وتشتد بل يقع من آثار ذلك من الفساد أكثر مما ينشأ من وقوع الفتنة نفسها.

وقد جاء حال سلفنا الصالح وأقوالهم في التحذير من فلتات اللسان وخاصة في زمن الفتنة ، وحرصهم على ضبط اللِّسان واقعاً عملياً حياً لأمره ﷺ ، وكان من أقوالهم مايلي:

قال ابن عباس رضي الله عنهما :" إنما الفتنة باللسان وليس باليد " [٢].

ولقد مكث القاضي شريح [٣] رحمه الله تعالى في الفتنة تسع سنين لا يُخبر ولا يستخبر مخافة أن يصدر منه مايتسبب في إثارة الفتنة وزيادة وقعتها مما يجلب

---

(١) انظر: سنن أبي داود كتاب الفتن باب في كف اللسان (١٠٢/٤) ومن تلك الأحاديث حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:"ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من أشرف لها استشرفت له وإشراف اللسان فيها كوقوع السيف " تقدم ح رقم (٤٢٦٤).

(٢) أخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٤٤٦/٢) وفي إسناده ضعف.

على أفراد الأمة الإسلامية الشقاء والدمار ، ففي كتاب السنن الواردة في الفتن عن شريح أنه قال (ما أخبرت ولا استخبرت مذ كانت الفتنة ، قال: فقال مسروق [1] : لو كنت مثلك لسرَّني أن أكون قد مت ، قال شريح : فكيف بأكثر من ذلك ما في الصدور ، تلتقي الفئتان : إحداهما أحب إليَّ من الأخرى)[2].

وعن ابن مهدي[3] أنه قال : (فتنة الحديث أشد من فتنة المال ، وفتنة الولد تشبه فتنته ، كم من رجل يُظن به الخير قد حمله الحديث على الكذب) [4].

ومما ينبغي الحذر منه في زمن الفتنة – وهو داخل في وجوب إمساك اللسان مايلي:

---

(٣) هو الفقيه أبو أمية ، شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكِندِيَّ ، قاضي الكوفة، يقال له صحبة ، ولم يصح ، بل هو ممن أسلم في حياة النبي ﷺ وانتقل من اليمن زمن الصديق . ولاَّه عمر قضاء الكوفة فقيل أقام على قضائها ستين سنة ، وهو إمام ثقة ، توفي سنة ٧٨ هـ . وقيل ٨٠ هـ . انظر: وفيات الاعيان (٢/٤٦٠) ، وأُسد الغابة (٢/٦٢٤) ، السير (٤/١٠٠).

(١) تقدم ح رقم (١٤٩).

(٢) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه كتاب الفتن (٧/٤٨٦ ، رقم ٣٧٤٢١) ، وأبو عمر الداني في السنن (٢/٤٤٥).

(٣) أبو عمر عبدالواحد بن محمد بن مهدي الفارسي القزويني ثم البغدادي والبزَّار ، الشيخ المعمِّر ، كان ثقة ، أمينا ، توفي سنة ١١٤ هـ . انظر: السير (١٧/٢٢١).

(٤) حلية الأولياء (٩/٦).

- ترديد الإشاعات وتناقلها.

- الحكم المتعجل على أحداث الفتنة.

فإن من الواضح أن وقت الفتن تنشط فيه الدعاية ، وتكثر الإثـارة ، وهـذا رحم الإشاعة . ولئن كان المسلم مطالب بالتثبت – الذي هـو مطلـب شرعي في كل وقت – أمام كل نبأ وخبر عملاً بقوله تعالى: ﴿ يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾ [(١)] فإنـه ألزم مايكون عليه زمن الفتنة لما يترتب عليه من الآثار والعواقب الوخيمة.

فعلى المسلم أن يكون حَذِراً وفَطِناً، فلا يصدّق كل ما يقال وقت الفتنـة ، خصوصاً إذا كان الأمر يتعلق بأعراض المسلمين ورقابهم ، ولا يحـل لـه أن يُـرَّوج أو ينقل كلاماً من شأنه أن يؤجج الصراع بين المسلمين – خاصـة إذا تصورنـا أن أهل الأهواء ومن يحمل الشر والكيد للمسلمين الذين يصطادون في الماء العكـر – يسعون لترويج الكلام والمقال الذي من شأنه أن يُبْقِي دائرة الصراع بين المؤمنين.

ومن تأمل حال المواجهات التي وقعت بين المسلمين : عَلِم الـدور الخبيـث الذي قام به أعداء الإسلام من بث الإشاعات وترويج الأكاذيب التي مـن شـأنها أن توغر صدور المسلمين بعضهم على بعض ، وتوقع القتال بينهم.

من هنا جاء تأكيده وأمره ﷺ بكف اللسان في الفتنة ، فقـد أخـرج الإمـام أحمد في مسنده ، وأبو داود في سننه حديثاً طويلاً عن عمرو بن وابصة الأسدي[(٢)]

---

(١)[الحجرات :٦] .

(٢) عمرو بن وابصة بن معبد الأسدي الرقـي. صـدوق . انظـر: التهذيـب (٨/١١٥) ، التقريب (١/٧٤٨).

عن أبيه [1] قال: إنـي بالكوفة في داري إذ سمعت على باب الدار : السلام عليكم أألج ؟ قلت: عليكم السلام فلج ، فلما دخل فإذا هو عبد الله بن مسعود[2] ﷺ قلت : يا أبا عبد الرحمن أية ساعة زيارة هذه ـ وذلك في نحر الظهيرة ـ قال : طال عليَّ النهار فذكرت من أتحدث إليه. قال: فجعل يُحَدثني عن رسول الله ﷺ وأحدثه ، قال : ثم أنشأ يحدثني قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:(**تكون فتنة النائم فيها خير من المضجع ، والمضجع فيها خير من القاعد ، والقاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الراكب ، والراكب فيها خير من الجاري ، قتلاها كلها في النار . قال: قلت يا رسول الله ومتى ذلك؟ قال : ذلك أيام الهَرْج ، قلت: ومتى أيام الهرج ؟ قال : حين لايأمن الرجل جليسه ، قال : قلت فما تأمرني إن أدركت ذلك ؟ قال: أكفف نفسك ويدك وادخل دارك..)** [3]**، وفي لفظ لأبي داود : (قلت :فما تأمرني إن أدركني ذلك الزمان ؟ قال:تكف لسانك ويدك، وتكون حلسا** [4] **من أحلاس بيتك...)** .

---

(١) وابصة بن معبد بن عتبة الأسدي ، أبو سالم ، صحابي ، نزل الجزيرة ، وعمَّر إلى قرب سنة تسعين. انظر: التهذيب (١١/١٠٠) ، التقريب (٢/٢٧٩).

(٢) تقدم ح. رقم (٨).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الفتن باب في النهي عن السعي في الفتنة (٤/٩٩، ١٠٠ ، رقم ٤٢٧٤) واللفظ له،قال الهيثمي في المجمع (٧/٣٠٢) : (رواه أحمد بإسنادين ورجال أحدهما ثقات).

(٤) الحلس :هو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب ، شبهها به للزومها ودوامها ، والمعنى : أي الزم بيتك. انظر: النهاية (١/٤٢٣).

فلاشك أن هذه النصوص دالـة علـى خطـورة اللسـان في زمـن الفتنـة وأن إمساكه يقلل خطرها ، بل قد يسد كثيرا من أبوابها ، لاسيما مع حرص الرعـاع من الناس على نقل ونشر كل مايسمعوه سواء ثبـت أم لـم يثبـت ، ولذلـك قـال رسول الله ﷺ كما في الصحيح :(كفى بالمرء كذبا أن يُحَدِّث بكل ماسمع)[1].

أما الحكم على أحداث الفتنة فإن الواجب على المسلم الحذر من أن يطلـق لسانه ـ دون علـم ولاتَصُّـور صحيـح ـ في أحـداث الفتنـة بـالحكم عليهـا وعلـى أحداثها مما قد يزيد اشتعالها وزيادة سفك الدماء فيها.

وذلـك أن الأحـداث في الفتنـة يصعـب الوصـول فيهـا إلى حكـم صـائب بسهولة ، ممـا يحتـاج معـه العـالم أو طـالب العلـم إلى الـتروي والتصـور الكـامل للقضية، وإنزال الحدث منزله من النصوص الشرعية ، وفهم حقيقة الحدث ليصـل بعدها الإنسان – بعد استعانته بالله وسؤاله التوفيق والعصمـة مـن الزلـل – إلى الحكم الصائب ، والتصور الصحيح ، والذي يترتب عليه : التعامل الصحيـح مع الحدث ؛ فإذا لم يتضح لـه شـيء فلـه أن يسـأل أهـل العلـم ، وإلا فيجـب عليـه الصمت حقناً لدماء المسلمين وتخفيفاً لحدة الصراع بينهم.

وينبغي أن نعلم هنا أن جميع ماتقدم – من التحذيرات من اللسـان وفلتاتـه ووجوب إمساكه في الفتنة – إنما هو محمول في حق من يخوض في الفتنـة بالبـاطل ويتسبب إضرام نيرانها بين صفوف الأمة.

ومحمول أيضا في حق من قَصُر نظره عن معرفة الحق في الفتنة وأشكل عليه أمرها ، أو ضعف عن نصرة أهل الحق فيها.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه المقدمة باب النهي عن الحديث بكل ماسمع (١/٤٥، رقم ٥) عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة ، وعن عمر بن الخطاب بنحوه أيضا.

أو يقال أن تلك النصوص مخصوصة بمن خُوطِب بها ، أما أن يمسك المسلمون عن بيان الحق في الفتنة مع قدرتهم عليه ، واتضاح الدليل لهم ، وانتفاء الملابسة والإشكال مما يترتب عليه خذلان أهل الحق ، فهذا لايجوز شرعا ؛ لأن هذا معناه السكوت عن المنكر واستمرار البلاء على الأمة ، وتمكن أهل الفساد والبغي ، وتعطيل فريضة الاصلاح بين الفئات المتحاربة التي أشار الله اليها في قوله :﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي بغت حتى تفيء إلى أمر الله ..﴾ [1] وَلَوَجَدَ أهل الباطل سبيلا لارتكاب المحرمات من استحلال الأموال وسفك الدماء وغير ذلك من الشرور والله أعلم.

٢ .قبض اليد عن أموال المسلمين :

لمّا كان زمن الفتن زمن تختل فيه كثير من الموازين الشرعية والضوابط المرعية ، حتى يصل الأمر إلى استحلال المسلم دم أخيه المسلم ، كان من المهم أن نؤكد على أن تلك الأوضاع ليست مسوغاً شرعياً لاستباحة مال المسلم ، بل النصوص في تحريم ذلك من الكتاب والسنة محكمة ثابتة.

من هنا عقد ابن ماجه رحمه الله تعالى بابا في كتاب الفتن سماه (باب حرمة دم المؤمن وماله) ساق فيه أربعة أحاديث كلها تؤكد حرمة دم المسلم وماله -وقد تقدم شيء منه – مثل حديث أبي هريرة المشهور ومنه: (**كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه**)[2] ، وهذا الأمر مع وضوحه ، إلا أن التأكيد عليه أيام الفتن ضروري جداً ؛ لما يقع فيها من البلبلة والفوضى وضعف

---

(١)[**الحجرات:٩**] .

(٢) تقدم ح رقم (٣٦).

النفوس وغير ذلك ما يدفع العبد إلى كثير من الأمور المحرمة والمحذورة شرعاً ، لذلك يؤكد الأئمة في كتبهم على هذه القضايا في كتب الفتن لعلمهم بتجاوز كثير من الناس تلك الأمور خاصة في أيام الفتن.

ولقد أورد أبو عمرو الداني في السنن أحاديث خاصة في شأن المال وقت الفتنة ، فقد ساق بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**من أصاب ديناراً أو درهماً في فتنة طبع الله على قلبه بطابع النفاق حتى يؤديه**)[1]، وعن عبيد الله بن أبي جعفر[2] ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ: (**ستكون فتنة لاينجو منها إلا من لم يصب منها شيئا ، فمن أصاب من مالها كمن أصاب من دمها**)[3].

والحديثان ضعيفان ، إلا أن هناك من الأدلة العامة الكثيرة ما يشهد لصحة معناها ويؤكد حرمة أخذ مال المسلمين بغير حق ، وقد تقدم شيء منه – وهذه الأحاديث تدل صراحة على أن أخذ أموال المسلمين بغير حق حرام ، وليس في

---

(١) أخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن باب النية في الفتنة ومن أفاد منها مالا (٢/٤٦٥،٤٦٦) ، وابن عدي في الكامل (٦/٢٢٦١) ، وأورده الذهبي في ميزان الإعتدال (٣/٦٢٣،٦٢٤) إلا أنه قال في المتن (أظنه قال: من الغنيمة ..) وهو ضعيف ، وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن القشيري قيل فيه : متروك الحديث.

(٢) عبيد الله بن أبي جعفر المصري ، أبو بكر الفقيه ، ثقة ، فقيه ، عابد ، قيل عن أحمد: أنه لَيِّنَهُ ، مات سنة ١٣٢ هـ . انظر: التهذيب (٧/٥) ، التهذيب (١/٦٣٠).

(٣) أخرجه أبو عمرو الداني في السنن باب النية في الفتنة ومن أفاد منها مالا (٢/٤٦٦، رقم ١٨٥) ، ونعيم بن حماد في الفتن باب العصمة من الفتن (١/١٤٧ ، رقم ٣٦٨)، من طريق آخر عن ابن لهيعة به ، وهو مرسل ، لأن عبيد الله بن أبي جعفر من صغار التابعين ، والحديث ضعيف لضعف ابن لهيعة.

حدوث الفتن ، ونشوب القتال بين طائفتين من المسلمين مايسوغ لإحداهما نهب مال الأخرى.

والتأكيد على هذا المفهوم شرعا جاء لدفع ماقد يتطرق إلى أذهان بعض الناس ممن قد تسول له نفسه جواز ذلك بناء على ما أذن الشارع فيه لمن يجد في نفسه قدرة وكفاءة بالوقوف أمام طغيان البغاة والأخذ على أيدي المشاغبين والمفسدين في صفوف الأمة الإسلامية ، فإن ذلك شيء ، وأخذ أموالهم شيء آخر ، والشارع لم يبح منه إلا القدر الذي يوقفهم عند حدهم ، ويكفي لأن تفيء الطائفة الباغية إلى الله تعالى.

وقد حصل شيء من هذا النوع لبعض من شايع عليا ﷺ في وقعة الجمل ، فسألوا علي بن أبي طالب أن يقسم فيهم أموال أصحاب طلحة والزبير فأبى عليهم ، فطعن فيه السبئية ، قالوا: كيف يحل لنا دماؤهم ، ولاتحل لنا أموالهم ؛ فبلغ ذلك عليا فقال : (أيكم يحب أن تصير أم المؤمنين في سهمه)! ثم وزع عليهم من بيت المال ، فنال كل رجل منهم خمسمائة [1] ولعل ذلك كان إرضاء لهم ، كما أن قوله : (أيكم يحب أن تصير أم المؤمنين في سهمه) ليس بقصد اسكاتهم على طلبهم ، بل لأنه لم يجد من الشرع مايبيح له أموال إخوانه من المسلمين وإن برزوا لقتاله [2].

٣ . كف اليد عن القتال ولزوم البيوت :

وقد دل على هذا الأمر أحاديث كثيرة منها : حديث أبي ذر ﷺ وفيه :(..**الْحَق بمن أنت منه ، ... ولكن ادخل بيتك ، قلت : يا رسول الله وإن**

---

(١) انظر: البداية والنهاية (٢٥٦/٧).

(٢) انظر: السنن الواردة في الفتن (٤٦٩/٢).

دُخِلَ بيتي ؟ قال: إن خشيت أن يبهرك شعاع السيف فألقِ طرف ردائك على وجهك فيبوء بإثمه وإثمك فيكون من أصحاب النار) [١] . وحديث أهبان مع علي ﷺ وفيه : (**فاتخذ سيفا من خشب**) [٢] ، وحديث أبي موسى الأشعري ﷺ وفيه :(**فكسِّروا قِسِّيكم وقَطِّعوا أوتاركم ، واضربوا بسيوفكم الحجارة ، فإن دُخل على أحدكم فليكن كخير ابني آدم**) [٣]، وحديث محمد بن مسلمة ﷺوفيه : (.. **فأت بسيفك أُحُداً فاضربه حتى ينقطع ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يدخاطئة أومنية قاضية**) [٤].

فهذه الأحاديث وغيرها كثير -مما ورد في غير سنن ابن ماجه كالصحيحين وغيرها من كتب السنن والمسانيد والمعاجم - دلالتها واضحة على المنع من الدخول في الفتنة بسيف أو نحوه ، وحاثّةٌ على لزوم البيوت وعدم الخروج منها ، وأن يكون العبد : عبدَ الله المقتول لا القاتل ،كل ذلك تعظيماً لحرمة دم المسلم ، لأن زمن الفتن تطيش فيه الأيدي بالسيوف ، وتُسفك فيه دماء بغير حق ، وقد يُوجد المسلم لنفسه عذرا بحجة أنها فتنة ، من هنا رأينا الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى صَدَّر كتاب الفتن بباب أكّد فيه على حقيقة شرعية لا يجوز تجاوزها لا في زمن الفتن و لا في غيره ، ألاَ وهي حرمة دم المسلم فقال رحمه الله تعالى : (باب الكف عمن قال لاإله إلا الله) وأتبعه مباشرة بباب آخر قال فيه : (باب حرمة دم المؤمن وماله) وباب ثالث قال فيه : (باب النهي عن النهبة) وباب رابع يليه مباشرة قال فيه (باب سباب المسلم فسوق وقتاله كُفر) ، وباب

---

(١) تقدم ح رقم (٤١) .

(٢) تقدم ح رقم (٤٤) .

(٣) تقدم ح رقم (٤٥) .

(٤) تقدم ح رقم (٤٦) .

بعده قال فيه :(باب لاترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم بعضا) فتأمل خمسة أبواب جعلها في مقدمة كتاب الفتن يشير بذلك - فيما يظهر لي - إلى عظم الأمر والحذر منه خاصة في زمن الفتن ، وأن لايستهين المسلم أو يسترخص دم أخيه المسلم بحجة أنها فتنة . ومن تلك الأحاديث حديث أبي هريرة ﷺ وفيه "(**كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**) [1] ،وحديث ابن مسعود وفيه :(**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**) [2] ، وحديث ابن عمر وفيه :(**لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**) [3] ، وحديث أبي بكرة وفيه (**إذا المسلمان حمل أحدهما على أخيه السلاح فهما على جرف جهنم ، فإذا قتل أحدهما صاحبه دخلاها جميعا**) [4] ، وغيرها كثير مما أورده ابن ماجه في تلك الأبواب و هي تتضمن الترهيب من قتل المسلم بغير حق حتى سماه رسول الله ﷺ كفرا.

وقد أوقفت هذه الكلمة (**كفرا**) العلماء طويلا للتأمل والنظر في حقيقتها ومدلولها حتى افترقوا على عشرة أقوال فيها، أورد النووي سبعة منها [5] ، وزاد عليها ابن حجر ثلاثة أخرى [6] ، ويمكن ردها إلى ثلاثة بالإجمال:

الأول : أن المراد حقيقة الكفر ، وهو قول الخوارج.

---

(١) تقدم ح رقم (٣٦) .

(٢) تقدم ح رقم (٣٧) .

(٣) تقدم ح رقم (٣٨) .

(٤) تقدم ح رقم (٤٧) .

(٥) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٢/٥٥) .

(٦) انظر: فتح الباري (١٢/١٩٤،١٣/٢٧) .

الثاني : أن المراد هنا بمعناه اللغوي ، إلا أنهم اختلفوا في تعيين المراد من معانية اللغوية ، فقال بعضهم : (إن الكفر لغة : الستر ، والمراد ستر الحق ، لأن حق المسلم على المسلم أن ينصره ويعينه ، فلما قاتله كأنه غطّى على حقه الثابت له عليه) ، وقال بعضهم : (أن المراد كفر الإحسان والنعمة) ، وقال آخرون في حديث :(**لاترجعوا بعدي كفارا**) : (أن المراد بالكفار المتكفرون بالسلاح ، لإنه يقال : تكَفّر الرجل بسلاحه إذا لَبِسه.

الثالث : التأويل ثم اختلفوا في تأويله ، فقيل:إن ذلك في حق المستحل بغير حق ، وقيل : المراد أنه يقرب إلى الكفر ويؤدي إليه ، وقيل: أنه فعل كفعل الكفار ، لأن قتال المسلم من شأن الكفار. [١] .

ووصف النووي هذا القول بأنه أظهر الأقوال ، وهو اختيار القاضي عياض [٢] وأما الحافظ ابن حجر فقرر أنه لم يرد حقيقة الكفر التي هي الخروج عن الملة ، ثم قال: " أُطلق عليه الكفر مبالغة في الحذير" ، معتمدا على ماتقرر من القواعد أن مثل ذلك لايخرج من الملة : مثل حديث الشفاعة ، ومثل قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ [٣]، [٤] كما أنه مال أيضا إلى ماذهب إليه القاضي عياض والنووي ، ويبدو ذلك من اسلوبه عندما أعاد المسألة في أماكن أخرى من فتحه.[٥]

---

(١) انظر: شرح النووي لمسلم (٢/٥٥) ، مشكل الآثار للطبري (١/٢٦٦).

(٢) انظر: شرح النووي لمسلم (٢/٥٥) .

(٣)[النساء:٤٨] .

(٤) انظر: فتح الباري (١/١١٢).

(٥) انظر: فتح الباري (١٢/١٩٤، رقم ١٣/٢٧).

ويبدو أن الأنسب في هذه المسألة وغيرها مما يشبهها أن يقال : إن ذلك مالم يصحبه الجحود والعناد أو يستحله المرء فهو من الكفر العملي ، لا الاعتقادي الذي يضاد الإيمان من كل وجه ، فإن الكفر على مراتب ، وهذا النوع من الكفر - الكفر العملي - لايخرج المرء من الملة بالكلية ، إلا أنه لا يمكن أن ينفي عنه الكفر بعدما أطلقه عليه الشارع ؛ إذ من الممتنع أن يسمي الشارع مرتكب بعض الكبائر - مثل ترك الصلاة وقتال المسلم بغير حق - كافرا ولايطلق عليه اسم الكفر ، ويؤول بتأويلات بعضها بعيد جدا.[1]

من هنا يجب اطلاق الكفر على من يقاتل المسلمين أو يقتلهم بغير وجه حق كما جاء في الأحاديث الواردة في هذا الباب [2] ، ولكنه ليس مثل الكفر الاعتقادي الذي هو جحود وعناد ، ويضاد الإيمان ، بل هو كفر عملي ، لأن هناك كفراً دون كفر ، وفسقا دون فسق ، وظلما دون ظلم ، كما جاء في كلام بعض السلف من الصحابة والتابعين ، ويؤيده العديد من الآيات القرآنية ، وإلى هذا انتهى تحقيق الحافظ ابن القيم أثناء بحثه عن الخلاف الذي وقع بين أئمة السلف فيمن ترك الصلاة عمدا غير جاحد لوجوبها ، ووصفه بأن هذا هو

---

(١) ومن ذلك أن يقال : أن المراد بالكفر المتكفرون بالسلاح.

(٢) وكلما أبقيت مثل هذه النصوص على ألفاظها دون التعرض للتفصيل في حالها إذا لم يُحْتج إلى ذلك - كلما كانت أوقع في نفس المستمع وأقوى في التأثير ، ولذلك كان بعض السلف يرى أن مثل هذه النصوص لاينبغي التعرض للتفصيل في مقصود ألفاظها لتعمل عملها في المسامع وتكون أبلغ في الزجر والنهي ، ذكر ذلك ابن حجر ووصف بأنه الأولى عند كثير من السلف . انظر: فتح الباري (١٣/٢٤) ، وشرح صحيح مسلم للنووي (٢/١٠٨).

مذهب أهل السنة والجماعة [1] ، وكذلك انتهى إليه تحقيق شارح الطحاوية أثناء بحثه في الخلاف الذي وقع بين السلف وغيرهم من الخوارج والمعتزلة والمرجئة في مرتكب الكبيرة [2] والله أعلم.

ومما أضافه ابن ماجه رحمه الله تعالى من الأبواب - في كتاب الفتن - التي تؤكد امساك المسلم سيفه ويده في الفتنة باب قال فيه (باب إذا التقى المسلمان بسيفهما) ثم ساق تحته أربعة أحاديث يكاد يكون مفهومهم واحد حيث كانت دلالتهم على أن القاتل والمقتول في الفتنة - وغيرها - في النار مثل حديث أبي بكرة ﷺ وفيه :(**إذا المسلمان حمل أحدهما على أخيه السلاح فهما على جرف جهنم ، فإذا قتل أحدهما صاحبه دخلاها جميعا**) ، وقد نقل الحافظ ابن حجر عن العلماء في معنى كونهما في النار أنهما كسائر العصاة الموحدين وإن شاء عفا عنهما فلم يعاقبهما أصلا [3].وهذا في حق من لايستحل دم أخيه المسلم ، أما إن استحله بغير حق أو تأويل فإنه يكفر باستحلال المحرم.

ومسألة الإمساك في الفتنة وعدم الدخول فيها : اختلف فيها علماء السلف من الصحابة والتابعين : فذهب من الصحابة حمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر وحذيفة وسعد وأبو موسى وأبو بكرة وعمران بن حصين [4] رضي الله عنهم وغيرهم .

---

(١) انظر: كتاب الصلاة وحكم تاركها لابن القيم تحقيق زعيتر (ص٥٦).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص٣١٦، ٣١٧) ، نواقض الإيمان القولية والعملية للعبد اللطيف مبحث تارك الصلاة (ص٤٥٠-٤٩٨).

(٣) انظر: فتح الباري (٣٣/١٣) ، شرح صحيح مسلم للنووي (١١/١٨).

(٤) تقدمت تراجمهم.

ومن التابعين شريح [1] والنخعي [2] وغيرهما إلى العزلة وعدم الخوض في الفتنة بحال من الأحوال ، وحملوا الأحاديث الواردة في هذا الباب على العموم ، وتمسكون بظواهرها ، ثم اختلفوا في كيفية العزلة ، فقالت طائفة منهم بلزوم البيوت وهم الأكثر ، وقالت طائفة بالتحول عن بلد الفتن أصلا ، وقد فعله سلمة بن الأكوع ﷺ حيث انتقل إلى الربذة عند مقتل عثمان ﷺ ولم يرجع فيها إلى المدينة إلاَّ قبل موته بليال ، وكان قد أذن له النبي ﷺ بذلك ، وذلك لأنه قد تقع العقوبة بأصحاب الفتن فتعم من ليس فيها كما قال تعالى:﴿ واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ [3] .

ثم اختلف من قال بلزوم البيوت في حالة من هُجم عليه في بيته ماذا يصنع؟ فذهب بعضهم إلى أنه : إذا هجم عليه يكف يده ولو قُتل. وقال الآخرون: بل يدافع عن نفسه وماله وأهله.

وخلافهم في هذه المسألة يشير إلى ورود أحاديث تدل على الأمرين ، فهناك أحاديث دلت على عدم جواز المدافعة والمقاتلة لمن تُعُدِّي عليه في ماله وأهله ونفسه كحديث أبي ذر وغيره وقد تقدم ، وهناك أحاديث دلت على جواز

---

(١) تقدم (ص ٢٢٩) .

(٢) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي اليماني ثم الكوفي - أبو عمران - الإمام ، الحافظ فقيه العراق أحد الأعلام . توفي سنة ٩٦ هـ . انظر: وفيات الاعيان(٢٥/١) ، السير (٥٢٠/٤).

(٣)[الأنفال:٢٥] .

المدافعة والمقاتلة لمن أريد ماله أو أهله أو نفسه لحديث سعيد بن زيد ﷺ [1]وفيه يقول ﷺ :(**من قُتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قُتل دون أهله أو دون دمه أو دون دينه فهو شهيد)** [2].

والحق أن المسألة فيها تفصيل : فالمدافعة عن الأهل واجبة على كل حال من الأحوال ، وليس في ذلك خلاف بين العلماء ، وكذلك لايوجد خلاف بينهم في وجوب المدافعة عن النفس إذا قصدها كافر ، وأما إذا قصدها مسلم ففيه خلاف : فمنهم من يجيز له المقاتلة ، ومنهم من يمنعها.

وكذلك اختلفوا فيمن أريد ماله ظلما ، فمنهم من يفرق بين القليل والكثير ، فيقول : إذا طلب الشيء الخفيف لايجوز له المقاتلة في الحال التي يكون فيها للناس إمام وجماعة ، وأما في حال الاختلاف والفرقة فليستسلم ولايقاتل أحدا ، وقيل : غير ذلك.

والذي عليه أكثر أهل العلم أن للرجل أن يدافع عما ذكر إذا أريد ظلما بغير تفصيل إلا اذا كان ذلك من السلطان فإنه يصبر على جوره ويترك القيام

---

(١) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي المدني ، أبو الأعور ، صحابي جليل وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، توفي بالمدينة سنة ٥١ هـ . انظر: أسد الغابة (٢/٤٧٦) ، الإصابة (٢/٤٦).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب في قتال اللصوص (٤/٢٤٦ ، رقم ٤٧٧٢) ، و الترمذي في سننه كتاب الديات باب ماجاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد (٤/٣٠،رقم ١٤٢١) (وقال هذا حديث حسن صحيح) ، و النسائي في سننه كتاب تحريم الدم باب من قاتل دون ماله(٧/١١٦، رقم ٤٠٩٤) ، وصحح اسناد الحديث العلامة الالباني في صحيح الجامع الصغير(٥/٣٣٥، رقم ٦٣٢١).

عليه للأخبار في ذلك ، وهذا هو القول الراجح لأنه لو كان الأمر كما قال المانعون لظهر الفساد ، واستطال أهل البغي والمبطلون.

وأما الأحاديث التي وردت بالمنع فقد أجيب عنها بأجوبة منها:

أن الأحاديث وردت في حق أناس مخصوصين ، وأن النهي مخصوص بمن خوطب بذلك.

أن أحاديث النهي مخصوصة بآخر الزمان ، حيث يحصل التحقق أن المقاتلة إنما هي في طلب الملك.

وأما امتناع عثمان بن عفان ﷺ عن مدافعة مقاتليه يوم الدار لأجل أنه رأى في المنام رؤيا دلت على اقتراب أجله فاستسلم لأمر الله تعالى رجاء موعوده، كما أنه سمع من النبي ﷺ أنه يُقتل مظلوما ، ولذلك قال بعض العلماء - كما ذكر القرطبي :"..لو اجتمع أهل المشرق والمغرب على نصرة عثمان لم يقدروا على نصرته ، لأن النبي ﷺ أنذره في حياته وأخبره بالبلوى التي تصيبه" [(١)].

وذهب الجمهور من السلف إلى أنه: إذا وقعت طائفة على الإمام فامتنعت من الواجب عليها ونصبت الحرب وجب قتالها ، وكذلك لو تحاربت طائفتان وجب على كل قادر الأخذ على يد المخطئ ونصر المصيب.

ومنهم من ذهب إلى التفصيل فقال : كل قتال وقع بين طائفتين من المسلمين حيث لا إمام للجماعة فالقتال حينئذ ممنوع ، والأحاديث التي وردت في هذا الباب تحمل على ذلك.

---

(١) انظر: التذكرة للقرطبي : (٦٣٥/٢). وراجع التفصيل المذكور في هذه المسألة :التذكرة (٦٣٤/٢-٦٧٧)، شرح صحيح مسلم للنووي (١٦٥/٢) ، البداية لابن كثير (١٩٠/٧) ، فتح الباري (١٢٤/٥-٣١/١٣-٣٤)، سبل السلام(٢٦١/٣،٢٦٢ -٣٩/٤،٤٠) ، نيل الأوطار (٣٦٧/٥-٣٧٠).

والراجح ماسبق من مذهب الجمهور من وجوب نصر الحق وقتال الباغين لمن يقدر عليه ، وهذا ماعليه جمهور الصحابة رضي الله عنهم ، وعليه يدل قوله تعالى ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله.. ﴾ [1]، [2]، وقد تقدمت الإشارة إلى مايترتب على عدم القتال ضد أولئك.

٤ .النهي عن بيع السلاح والدواب في الفتنة :

ومما يجب على المسلم في زمن الفتنة البعد عن كل سبب - كما - تقدم - يثير الفتنة أو يؤججها. ومن ذلك بيع السلاح أو أي أداة ممكن أن تستخدم في سفك الدماء أو الإفساد في الأرض. ومما جاء في ذلك باب عقده البخاري في صحيحه فقال (**باب بيع السلاح في الفتنة وغيرها**) ثم ذكر تحته حديث يفيد كراهة بيع الأسلحة في الفتنة عن عمران بن حصين موقوفا [3].

كما عقد أبو عمرو الداني [4] في السنن الواردة في الفتن بابا قال فيه :

---

(١) للتفصيل في المسألة انظر:التذكرة(٢/٦٤٧-٦٥٤)،شرح النووي لصحيح مسلم (١٨/١٠،١١) ، فتح الباري (١٣/٣١-٤٢).

(٢)[الحجرات:٩] .

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب البيع باب بيع السلاح في الفتنة وغيرها (٤/٣٢٢) . وقد تقدمت ترجمة عمران بن حصين ح. رقم(٧٥).

(٤) أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الندلسي الداني ، ولد سنة ٣٧١ هـ . ، ولد في اسرة علم ومعرفة ، رحل في طلب العلم حتى أصاب الكثير ، إمام ، حافظ ، ثقة ، من تصانيفه السنن والواردة في الفتن ، وقد توفي سنة ٤٤٤هـ . انظر: معجم الادباء (١٢/١٢٤) ، السير (١٨/٧٧) ، انباه الرواة (٢/٣٤١).

(باب ماجاء في النهي عن بيع السلاح والدواب في الفتنة) [1] ، ثم ساق بسنده حديثا عن عمران بن حصين الخزاعي ﷺ قال:" نهى رسول الله ﷺ عن بيع السلاح في الفتنة" [2]، ثم أتبعه بذكر أثرين عن ابن سيرين [3]وسالم بن عبد الله [4] رحمهما الله تعالى.

قال ابن بطال رحمه الله تعالى (إنما كُره بيع السلاح في الفتنة لأنه من باب التعاون على الإثم) [5]، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (وكأن المراد بالفتنة مايقع من الحروب بين المسلمين لأن في بَيْعِهِ إذ ذاك إعانة لمن اشتراه ،

---

(١) السنن الواردة في الفتن (٢/٤١٧).

(٢) أخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن باب ماجاء في النهي عن بيع السلاح..(٢/٤١٧ ، رقم ١٥٠) ، والبزار في مسنده كما في كشف الأستار (١١٧/٤، رقم ٣٣٣٣) ، والعقيلي في الضعفاء (١٣٩/٤) ، وابن عدي في الكامل (٤٨٣/٢)، والطبراني في الكبير (١٣٦/١٨، رقم ٢٨٦) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٣٢٧/٥) من طرق عن بحر بن كنيز عن عبد الله اللقيطي به مثله ، والحديث لايصح رفعه بل هو موقوف على عمران بن حصين كما قال ذلك البيهقي وابن حجر رحمهما الله تعالى كما في الفتح (٣٢٣/٤) وتلخيص الحبير (١٨/٣).

(٣) محمد بن سيرين ، مولى أنس بن مالك ، أبو بكر الإنصاري البصري التابعي الأنسي، الإمام ، شيخ الإسلام ، توفي سنة ١١٠ هـ . انظر: التهذيب (٢١٤/٩) ، السير(٦٠٦/٤).

(٤) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي ، الإمام ، الزاهد الحافظ ، مفتي المدينة أبو عمر المدني توفي سنة ١٠٦ هـ . انظر: التهذيب (٤٣٦/٣) ، السير (٤٥٧/٤).

(٥) فتح الباري (٤/ ٣٢٢).

وهذا محله إذا اشتبه الحال ، فأما إذا تحقق الباغي فالبيع للطائفة التي في جانبها الحق لابأس به) [1].

أما الإمام أحمد فقد نُقِل عنه عدم جواز بيع السلاح في الفتنة مطلقا [2] ، فقد جاء في الإنصاف (ولايصح بيع السلاح في الفتنة ولأهل الحرب) [3]، وهذا هو المذهب كما نقله الجماعة ، وعليه الاصحاب ، إلا أن في كتاب كشف القناع فصَّل فقال : (أما بيع السلاح لأهل العدل لقتال البغاة وقُطَّاع الطريق فجائز) [4].

ولم يخالف في هذه المسألة من السلف إلا سفيان بن عيينة [5] رحمه الله تعالى كما نقل عن ابن حجر في الفتح أنه قال (بع حلالك لمن شئت) [6].

والصواب ماتقدم من عدم جواز بيع الأسلحة والدواب وآلات الحرب لمن يُخشى منه الاستعانة بها في قتال المسلمين ، بل ذهب بعض السلف [7]إلى أبعد من هذا فرأى حرمة مطلق البيع والشراء لأي شيء من أصحاب الفتن ، وذلك لإضعاف مواردهم المادية التي يستعينون بها على إضرام نيران الفتنة فيما بينهم ، وأما من لايُخشَى منه ذلك فلا بأس في بيعها منه ولو في زمن القتال.

---

(١) فتح الباري (٤/٣٢٣).

(٢) انظر: الروض المربع (٢/٤٩) ، منار السبيل (١/١٧٠).

(٣) الإنصاف (٤/٣٢٧).

(٤) كشف القناع (٣/١٧٠).

(٥) تقدم ح. رقم (١١).

(٦) فتح الباري (٤/٣٢٣).

(٧) كابن سيرين ، وسعيد بن المسيب والاوزاعي ، وقد ذكر آثارهم في ذلك أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٢/٤٢١) .

والدليل على عدم الجواز عموم قوله تعالى:﴿ ولاتعاونوا على الإثم والعدوان﴾ [1] " وفي بيعها ممن يخوض في قتال المسلمين إعانة له على الإثم والعدوان ، لأن قتال المسلمين محرم بالكتاب والسنة إلا إذا كان يقاتل البغاة وقطاع الطرق فلا بأس في بيعها فيه بل هو مشروع ، لأنه إعانة له على البر والتقوى والله أعلم" [2].

أمر النية في الفتنة :

أنه لما تقرر في ضوء الأحاديث والآثار السابقة عدم الخوض في الفتنة لاباللسان ولا بالعتاد ولا بالسلاح ، كان من الضروري العلم بأن على النية أيضا جانب من الإمساك في هذا الباب.

فينبغي على المسلم أن لايدخل في الفتنة بنيته ؛ بأن يوالي البغاة والظالمين والمثيرين لها ويرجو لهم الغلبة ، فإنه إذا فعل ذلك شاركهم في الإثم لما ثبت في صحيح مسلم من حديث أم سلمة [3] رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال : (**إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون ، فمن كره فقد برىء ، ومن أنكر فقد سلم ، ولكن من رضي وتابع**) [4]، وللحديث المشهور حديث

---

(١) [المائدة :٢] .

(٢) انظر: السنن الواردة في الفتنة (٤٢١/٢).

(٣) تقدم ح رقم (٧٩).

(٤) أخرجه مسلم في صحيح كتاب الإمارة باب وجوب الإنكار على الامراء فيما يخالف الشرع (٥٦٨/٦، رقم ١٨٥٤).

أمير المؤمنين عمر ﷺ :(**إنما الأعمال بالنية ولكل امرىء مانوى...**) [1] ، فهذه الأحاديث وغيرها كثير دال على أن من رضي بالشر فهو من أهل الشر ، ومن رضي بالخير كان من أهل الخير ، ولذلك أورد أبو عمرو الداني في السنن تحت " باب النية في الفتنة " حديث عبد الله بن مسعود ﷺ وفيه يقول ﷺ :(**المرء مع من أحب**) [2]، وإسناد الحديث عند أبي عمرو الداني ضعيف ، إلا أن أصله في الصحيحين من حديث ابن مسعود ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال:**يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم ؟ فقال رسول الله** ﷺ (**المرء مع من أحب**) [3].

فلا يجوز للمسلم أن يميل إلى المبطلين والمثيرين للشغب والفتنة ، ولايقر أعمالهم المخالفة للشرع ، لا بالجنان ولا باللسان ولا بالأركان ، لأنه لو أقرَّها ورضي بها ولو بقلبه لشارك أصحابها في إثمها ووزرها ، وكان كمن باشرها واقتحم فيها ، وهذا هو معنى الأثر الوارد عن ابن مسعود ﷺ : (تكون أعمال من رضيها ممن غاب عنها فهو كمن شهدها ، ومن كر هها ممن شهدها فهو

---

(١)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الايمان باب ماجاء إن الأعمال بالنية والحسبة...(١/١٣٥ ، رقم ٥٤) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب قوله ﷺ " إنما الأعمال بالنية.." (٦/٦٥٧، رقم ١٩٠٧).

(٢)أخرجه أبو عمرو الداني في النن باب النية في الفتنة ..(٢/٤٦٣، رقم ١٨٢).

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب علامة الحب في الله (١٠/٥٥٧ ، رقم ٦١٦٩)، ومسلم في صحيحه كتاب البر والصلة باب المرء مع من أحب (٨/٦١٧، رقم ٢٦٤٠).

كمن غاب عنها) [(١)] ، ويؤيده حديث أبي سعيد الخدري ﷺ الذي يقول فيه ﷺ : (**من رأي منكم منكراً فليُغّيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان**) [(٢)] وفي حديث آخر (**...وليس بعد وراء ذلك من الإيمان حبة خردل..**) [(٣)] ، فمن لم ينكر بقلبه بعد عجزه عن الإنكار باليد واللسان فليس في قلبه حبة خردل من إيمان ، ويلزم من إنكار القلب عدم الرضا والقبول لما يصنع البغاة والمبطلون ، وينبغي أن تظهر تلك العلامة على صاحبها بعدم المخالطة لمثيري الفتنة بأي صورة من الصور ، ويعلم الناس ذلك من ظاهر صاحبها من التَّمَعُّر بوجهه إذا ذُكر أولئك القوم ، وإذا مارآهم ؛ ليكون ذلك مؤثرا فيهم وصورة من صور الإنكار عليهم ليقلعوا عما هم فيه والله أعلم.

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (٢٥٨/١، رقم ٧٣٢) ، وأبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (٤٨٤/٧، رقم ٣٧٤١١) بمعناه ، والطبراني في الكبير (٢٠١/٩، رقم ٨٨٨٨) ، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٤٦٥/٢،رقم ١٨٣).

(٢)أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الايمان باب كون النهي عن المنكر من الايمان (٢٥١/١،٢٥٢،٢٥٣، رقم ٤٩،٥٠).

(٣) نفس المصدر السابق.

سادسا ـ النهي عن الخروج على الأئمة والأمراء :

وقد دل على هذا الأمر حديث العرباض بن سارية ﷺ وفيه يقول ﷺ :(**عليكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشيا**) [1].

ولايخفى أن من أبرز الأسباب التي تؤدي إلى إثارة الفتن وإيقاعها فيما بين المسلمين هو الخروج على أئمة المسلمين وأمرائهم ، والسعي لخلعهم وتنحيتهم عن الإمامة والإمارة دون سبب شرعي، وكذلك سبهم والطعن فيهم ، والنيل من أعراضهم ، وهذه الأمور تكفي واحدة منها لإحداث البلبلة والفتن والمشاكل في صفوف المسلمين وهو شيء لايرضاه الإسلام أبداً ، ولايقره بحال من الأحوال ، ولذلك نراه عالج هذا الأمر بصفة حاسمة ، وأغلق كل باب تدخل منه هذه الفتن إلى مجتمع المسلمين ، فأوجب عليهم التزام الجماعة والسمع والطاعة للإمام والأمير، وإن وُلِّي عليهم عبد حبشي ، ومنعهم من التفرق والخروج على الأئمة وسبهم والطعن فيهم ، وإن وجد لديهم بعض الضعف في بعض النواحي إلا في حالتين : إذا أمروا بالمعصية أو رأينا منهم كفراً بواحاً عندنا من الله فيه برهان فلاسمع حين ذلك ولا طاعة ، وهذا الذي دل عليه الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة.

فمن الكتاب قوله تعالى :﴿ يأيها الذين آمنوا أَطِيعوا اللـه وأَطِيعُوا الرسول وأُولِي الأَمرِ مِنكُم..﴾ [2]، واُختُلِف في المراد بأولي الأمر في هذه الآية ، والصواب أنهم الأمراء ، وهو مروي عن أبي هريرة ﷺ وغيره [3] ، وذهب

---

(١) تقدم ح رقم (٣٢).

(٢) الآية [النساء:٥٩] .

(٣) انظر: تفسير الطبري (٤/١٥٠) ومابعدها.

إليه البخاري [1]، ويدل عليه سياق الآية كما صرح به زيد بن أسلم حين سأله عنها ابن عيينه حيث قال له: إقرأ ماقبلها تعرف .. [2] ،ويؤكده أيضا سبب نزول الآية ، فإنها نزلت في رجل من الأنصار استعمله النبي ﷺ على سرية فوجد هذا على الناس ، فأمرهم بدخول ناراً أوقدها[3] .

ورَجَّحه الشافعي أيضا ، واحتج له بأن قريشا كانوا لايعرفون الإمارة ولاينقادون إلى أمير ، فأمروا بالطاعة لمن ولي الأمر[4] ، واختاره الطبري أيضا ، وذلك لصحة الأخبار عن النبي ﷺ بالأمر بطاعة الأمراء والولاة فيما كان طاعة ومصلحة للمسلمين.[5]

وأما الأحاديث التي وردت في الموضوع فهي كثيرة جدا ، تقدم منها حديث العرباض بن سارية ﷺ ، وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ في مبحث سابق وفيه : (**ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يمينه ، وثمرة قلبه فليطعه ماستطاع ، فإن جاء آخر ينازعه ، فاشربوا عنق الآخر**) [6]، وقد ثبت في

(١) انظر: صحيحه (١٣/١١١).

(٢) انظر: فتح الباري (١٣/١١١).

(٣) انظر: القصة بطولها في تفسير ابن كثير (١/٦٨٧-٦٨٩) ، وفي الآية أقوال أخرى منها : أن المراد بأولي الأمر : العلماء ، ومنها : أن المراد بهم أهل الفقه والدين،واختار ابن كثير حملها على العموم.

(٤) انظر: فتح الباري (٨٢٥٤).

(٥) تفسير الطبري (٤/١٥٣).

(٦) تقدم ح رقم (١٤).

الصحيح من حديث عبادة بن الصامت [1]ﷺ أنه قال :(.. **دعانا النبي ﷺ فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا ، وعسرنا ويسرنا ، وأثرة علينا ، وأن لاننازع الامر أهله ، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان)** [2] ، ففي هذا الحديث دليل على ترك الخروج على السلطان ولو جار[3]، ومن هذا الحديث وغيره أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان والجهاد معه حتى ولو كان متغلبا على السلطة ، لأن طاعتهم خير من الخروج عليهم لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء[4]، وهذا من أظهر الحكم في الأمر بطاعة الولاة والسلاطين ، وقد قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى :" والحكمة في الأمر بطاعتهم : المحافظة على اتفاق الكلمة، لما في الافتراق من الفساد" [5] .

---

(١)عبادة بن الصامت بن قيس الانصاري ، صحابي مشهور، أبو الوليد ، توفي في فلسطين سنة ٣٤ هـ . انظر: التهذيب (١١١/٥) ، التقريب (٤٧٠/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب قول النبي ﷺ " سترون بعدي أمورا تنكرونها.." (٥/١٣ ،رقم ٧٠٥٦).

(٣) قال شيخ الإسلام بان تيميه رحمه الله تعالى في تعليق له على هذا الحديث (فهذا أمر بالطاعة مع استثناء ولي الأمر وذلك ظلم منه ، ونهي عن منازعة الأمر أهله وذلك هني عن الخروج عليه) منهاج السنة (٨٨/٢)

(٤) ذكر هذا الإجماع ابن بطال ، ونقل عنه الحافظ في الفتح (٧/١٣) ، وانظر أيضا المغني لابن قدامة (١٤/١٣).

(٥) فتح الباري (١١٢/١٣).

وقال شارح الطحاوية :" وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف مايحصل من جورهم" [1].

وقد تقدم أن طاعة هؤلاء الأمراء والسلاطين ليست مطلقة إطلاقا كليا بل هي منوطة بما لم يكن فيه معصية للخالق ، هذه هي النكتة التي لأجلها أعيد الفعل في قوله ﴿ وأطيعوا الرسول﴾ لأنه مستقل بالطاعة ، ولم يَعِدْهُ في أولي الأمر لأن طاعتهم ليست مستقلة ، بل هي منوطة بطاعة الله ورسوله [2] ، وفي الحديث :(**لاطاعة في معصية الله ، إنما الطاعة في المعروف**) [3]، (**وأن لاننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً..**).

فإذا أمروا بما فيه معصية للرب جل جلاله أو رأينا منهم كفراً بواحاً فحينئذ لاسمع لهم ولاطاعة ، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ، يقول الطحاوي في عقيدته :" ولانرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ، ولاندعو عليهم ، ولاننزع يداً من طاعتهم ، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصيته ، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة ، ونتبع السنة والجماعة ، ونجتنب الشذوذ والاخلاف والفرقة"[4] .

---

(١) شرح العقيد ة الطحاوية (ص٣٨١) تحقيق الألباني.

(٢) انظر: فتح الباري (١٣/١١٢) ، شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٨١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أخبار الآحاد باب ماجاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الآذان .. (١٣/٢٣٣، رقم ٧٢٥٧) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية (٦/٥٢٦، ٧٢٧،رقم ١٨٤٠) عن علي واللفظ لمسلم.

(٤) متن العقيدة الطحاوية بتعليق ابن باز(ص٢٢).

وعلى هذا جرى عمل السلف من الصحابة والتابعين حيث كانوا يحضرون الجمع والجماعات خلف أمراء وأئمة ، وفيهم من عُرِفَ بالظلم والعدوان ، وشُرْبِ الخمر وغير ذلك من الأمور.

قال الإمام أحمد رحمه الله : (السمع والطاعة للأئمة البر والفاجر ومن ولي الخلافة فاجتمع الناس عليه ورضوا به ، ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسُمِيَ أمير المؤمنين) ، إلى أن قال (.. وصلاة الجمعة خلفه (أي الأمير) وخلف من وَلِيَ جائزة تامة ركعتين ، من أعادها فهو مبتدع تارك للآثار مخالف للسنة ليس له من فضل الجمعة شيء إذا لم يـر الصلاة خلف الأئمة من كانوا : برهم وفاجرهم).

ثم قال:(ومن خرج على إمام المسلمين وقد كان الناس اجتمعوا عليه ، وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو بالغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين ، وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ فإن مات عليه مات ميتة جاهلية ، ولايحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس ، فمن عمل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق)[1] وبنحوه صَرَّحَ جمع من أهل العلم.[2]

هذا وقد خالف في هذه المسألة التي أجمع عليها أهل السنة والجماعة الخوارج والمعتزلة[3] ، فيرون وجوب الخروج على الأئمة إذا جاروا أو فسقوا ،

---

(١) انظر ذلك في كتاب عقائد أئمة السلف لفوَّاز أحمد زمرلي (صدوق ٢٩، ٣٠) ، وذكره اللالكائي في شرح أصول الإعتقاد (١/ ١٦٠) ضمن معتقد الإمام أحمد.

(٢) انظر شرح اصول الاعتقاد اعتقاد أهل السنة .. اللالكائي(١/١٦٧،١٧٧).

(٣) سُمُّوا بذلك لاعتزال واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد – من رؤساهم – مجلس الحسن البصري لقولهما بأن مرتكب الكبيرة لامؤمن ولاكافر ، ويجمعهم القول بنفي ⟵

وقالت الخوارج: (إن الخليفة يستمر في وظيفته ما قام بالعدل ، وأقام الشرع وابتعد عن الخطأ والزيغ ، فإن حاد وانحرف وجب عزله أو قتله) [(١)].

وماسُمُّوا الخوارج إلا لخروجهم من طاعة علي بن أبي طالب ﷺ ومن جماعة المسلمين. وأما المعتزلة فذهبوا إلى جواز الخروج على الأئمة إن جاروا بناء على أصل من أصولهم الخمسة ، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا الأصل يعني في نظرهم أنه يجب عليهم أن يأمروا غيرهم بما أمروا به ، وأن يلزموه بما يلزمهم ، وأجمعوا سوى الأصم [(٢)] على وجوبه مع الإمكان والقدرة باللسان واليد والسيف وكيف قدروا على ذلك ، وضمنوا هذا الأصل جواز الخروج على الأئمة بالقتال إذا جاروا [(٣)]. وهم محجوجون بما تقدم من النصوص القرآنية والنبوية وأقوال علماء السلف وأفعالهم.

والمقصود هنا أن الواجب على المسلم وقت الفتن أن لايخرج على الأئمة ، ولايشارك في ذلك ولايتسبب فيه بالطعن فيهم وذكر مثالبهم ، وإثارة الناس عليهم ، فإن هذا من شأنه إثارة الفتنة . والشرع والتاريخ والواقع يشهد بذلك.

بل الواجب الذي عن الأئمة بالحق ، واسكات مثيري الفتنة في ذلك ، حقنا لدماء المسلمين ، وصونا لأعراضهم ، وجمعا لكلمتهم وتحقيقا لنصوص الشريعة الآمرة بالسمع والطاعة والاجتماع وعدم التفرق.

الصفات وأن القرآن محدث وأن الله لايُرى في الآخرة وهم فرق كثيرة . انظر: مقالات الاسلاميين (١/٢٣٥) ،الفرق بين الفرق (٢٠-٢١،١١٤،١١٦).

(١)الفرق بين الفرق (ص٧٣)، مقالات الاسلاميين(١/٢٠٤).

(٢) شيخ المعتزلة، أبو بكر الأصم، له تصانيف منها خلق القرآن،كتاب الرسل توفي سنة ٢٠١هـ . انظر: السير (٩/٤٠٢).

(٣) انظر: نقالات الإسلاميين (١/٣٣٧) ، شرح العقيدة الطحاوية(ص٥٢٢).

سابعاً- لزوم الجماعة :

إن من أقوى السبل التي تحمي العبد من إثارة الفتنة أو الوقوع فيها : لـزوم اجماعة المسلمين ، كما أكد على ذلك رسول الله ﷺ في حديث حذيفة وفيه يقول رسول الله ﷺ بعدما ذكر له الدعاة الذين على أبـواب جهنم مـن أجابهم إليها قذفوه فيها .. قال حذيفة : (**فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال :فالزم جماعة المسلمين وإمامهم** ..)[1]، فالسلامة في الفتن بلزوم الجماعة ، كيف لا والجماعة رحمة والفرقة عذاب كما قال ﷺ[2].

وهذا أمر مقرر في أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة يقول الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى مبينا عقيدة أهل السنة والجماعة : (ونرى الجماعة حقا وصوابا ، والفرقة زيغا وعذاباً) [3].

والجماعة ليست بالكثرة ، ولكن من كان على منهج أهل السنة والجماعة فهو الجماعة ، يقول عبد الله بن مسعود ﷺ : (الجماعة ماوافق الحق وإن كنت وحدك) [4] ، وفي رواية عنه : (إن الجماعة ماوافق طاعة الله) [5] .

---

(١) تقدم ح رقم (٥٥).

(٢) أخرج الحديث عن النعمان بن بشير الإمام أحمد في مسنده (٣٤٩/٥)،رقم١٧٩٨١)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٣٥/٢،رقم ٨٩٥) وقال الألباني (اسناده حسن) ، وابن بطة في الإبانة (٢٨٧/١، رقم ١١٧) ، وأورده الألباني في الصحيحة (ح.رقم ٦٦٧).

(٣) شرح العقدية الطحاوية (ص٥١٢).

(٤) الحوادث والبدع لأبي شامة (ص٢٢).

(٥) شرح أصول الإعتقاد للالكائي (١٠٩/٢،١ ،رقم١٦٠).

يقول أبو شامة رحمه الله تعالى : (حيث جاء الأمر بلزوم الجماعــة فـالمراد به لزوم الحق واتباعه ، وإن كان المتمسك قليلا والمخالف كثيرا ، لأن الحق الــذي كانت عليه الجماعة الأولى من النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهــم ، ولاتنظـر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم) [1].

إن مثل هذا الضابط للجماعة لابد منــه ، حتـى يتلاشـى المفهـوم الخـاطىء عند أكثر الناس من أن العبرة في الجماعــة : الكثرة ، فبمثـل هـذا الضـابط يـدور المسلم مع الحق حيث دار وينصره يوم يقل مُتّبِعُوه والله أعلم [2].

ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم من أكثر الناس حرصــا علـى الجماعـة وإمامهم ، فهذا عبد الله بن مسعود ﷺ يكون في الحج مع عثمان ﷺ وكان عثمان يتم الصلاة في منى ، وكان ابن مسعود يقول:كان النبي ﷺ يصلي في منة ركعتين، فقيل له:تقول هذا وأنت تصلي مع عثمان أربـع ركعـات؟ فقـال:يـاهذا الخـلاف شر[3].

---

(١) الحوادث والبدع (ص٢٢).

(٢) للتفصيل حول هذا الموضوع انظر ماكتبه جمال بن بشير بادي في كتابه (وجوب لزوم الجماعة) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب المناسك باب الصلاة بمنى (١٩٩/٢، رقم ١٩٦٠).

وعن عبد الله بن رباح [1] رحمه الله تعالى قال: (دخلت أنا وأبو قتادة[2] على عثمان وهو محصور فاستأذناه في الحج فأذن لنا ، فقلنا:يا أمير المؤمنين قد حضر من هؤلاء ما قد ترى فما تأمرنا ؟ قال : عليكم بالجماعة) [3].

وإذا لم يكن للناس يومئذ إمام ولاجماعة فعلى المسلم أن يعتزل تلك الفرق كلها ولن أن يعض بأصل شجرة كما جاء الأمر بذلك من رسول الله ﷺ لحذيفة في الحديث الآنف الذكر فقد قال حذيفة في آخره : (**فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ، قال:فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت كذلك**).

قال البيضاوي [4] كما ينقل عنه ابن حجر : (المعنى إذا لم يكن في الأرض خليفة فعليك بالعزلة والصبر على تحمل شدة ا لزمان ، وعض أصل الشجرة كناية عن مكابدة المشقة كقولهم: فلان يعض الحجارة من شدة الألم)[5]، وقيل : أنه كناية عن لزوم جماعة المسلمين وطاعة سلاطينهم ولو عضوا، وهذا خلاف مايدل عليه السياق في الحديث ، بل الذي يدل عليه هو

---

(١) عبد الله بن رباح الأنصاري ، أبو خالد المدني ، ثقة ، قتله الأزارقة. التهذيب (٢٠٦/٥) ، التقريب ((٤٩١/١).

(٢)تميم بن نُذَيْر العدوي، وقيل اسمه نذير بن قنفذ ، ثقة ، من كبار التابعين مقيل أن له صحبة ، مشهور بكنيته أبو قتادة . انظر: التهذيب ((٢٠٥/١٢) ، التقريب (٤٥٣/٢).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه باب مقتل عثمان (٤٤٦/١١،٤٤٧،رقم٢٠٩٦٦).

(٤) أبو الفتح : عبد الله بن محمد بن محمد الفارسي البغدادي البيضاوي. السير ١٨٢/٢٠).

(٥) فتح الباري (٣٦/١٣).

ماقاله البيضاوي . ويؤيده حديث حذيفة بلفظ ابن ماجه وفيه: (.. **فإن تموت وأنت عاض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحدا منهم**) [1] .

قال الطبري : (وفي الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزابا فلايتبع أحداً في الفرقة ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر) [2] ، وسيأتي زيادة بيان عن العزلة وأحوالها في عنصر لاحق.

ثامنا ـ لزوم الإنصاف والعدل في الأمر كله :

إن من الأمور المهمة في زمن الفتن خاصة أن يضبط الإنسان عواطفه وميوله وتفكيره ، فلايحكم على المتصارعين والمتحاربين من وجهة قبلية أو شخصية أو منفعة دنيوية أو غير ذلك من صور الانحراف في إطلاق الأحكام ولايشارك فيها أيضا من تلك الوجوه.

وقد ساق ابن ماجه في كتاب الفتن بابا قال فيه :"باب العصبية" ساق تحته حديثين :حديث أبي هريرة ﷺ وفيه :(**من قاتل تحت راية عمية يدعو إلى عصبية أو يغضب لعصبيه فقتلته جاهلية**) [3] ، وحديث واثلة بن الأسقع ﷺ وفيه: (.. **من العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم**) [4].

وواضح من هذين الحديثين خطورة إحداث قتال أو دعوة أو رفع راية أو غضب أو مشاركة في فتنة عصبية لإشباع شهوة نفس أو نصرة قريب على باطل، وأن هذا الفعل يعد شرعا عملا من أعمال الجاهلية ، لأنه ليس لنصرة الدين ،

---

(١) تقدم ح رقم (٥٧).

(٢) فتح الباري (١٣/٣٧).

(٣) تقدم ح رقم (٣٩).

(٤) تقدم ح رقم (٤٠).

ولعل ابن ماجه رحمه الله تعالى ساقهما في كتاب الفتن تحذيراً من هذا الأمر وإخبارا بأن واقع كثير من المشاركين في الفتن إنما تدفعهم العصبية وحمية الجاهلية مما يجعلهم يعينون أقوامهم على الظلم والتعدي على الآخرين بغير حق ، وهذا مافسر به النبي ﷺ العصبية في حديث واثلة بن الأسقع ﷺ:" أن تعين قومك على الظلم".

وهذا معنى عدم الإنصاف والعدل في الرؤية والحكم والنصرة ، فعلى المسلم أن يتقي الله في أمره كله ومن ذلك العدل والإنصاف في أقواله وأفعاله ، وخصوصا زمن الفتن ، فإن من أقوى أسباب الإختلاف بين العباد فقدان العدل والإنصاف بين بعضهم البعض ولو جاهد المسلم نفسه لتحقيق صفة العدل والإنصاف مع نفسه ومع الناس فإن كثيرا من الخلافات التي تحصل بين المسلمين،سواء منها الفردية أو الجماعية ستزول وتُحل بإذن الله تعالى ، قال تعالى ﴿ يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ [1]وقال تعالى﴿ وإذا قلتم فاعدلوا﴾ .[2]

إن العدل والإنصاف في الأقوال والأعمال يزن مواقف المسلم ويعصمه من أن ينسب للشرع ماليس منه وبالتالي ينجو من التهلكة والله أعلم.

---

(١)[المائدة:٨] .

(٢)[الأنعام:١٥٣] .

تاسعا : الفرار بالدين من الفتن أو(**ما يسمى بالعزلة**) [1] :

وقد دل على هذا الأمر حديث أبي هريرة ﷺ وفيه :(**خير معاش الناس لهم .. ورجل في غُنَيْمَةٍ في رأس شعفة من هذه الشعاف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير**) [2]، وحديث أبي سعيد الخدري ﷺ وفيه يسأل رسول الله ﷺ أي الناس أفضل **فقال** :(**رجل مجاهد .. ثم امرؤ في شعب من الشعاب يعبد الله عز وجل ويدع الناس من شره**) [3] ، وحديث حذيفة ﷺ وفيه: (.. **فاعتزل تلك الفرق كلها**...) [4] ، وحديث أبي سعيد وفيه : (**يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن**) [5] .

---

(١) العزلة في اللغة: أصل صحيح يدل على التنحية والإمالة ، نقول : عزل الإنسان الشيء يعزله ، إذا نحاه في جانب ، وهو بمعزل عن أصحابه أي في ناحية عنهم ، والعُزلة – بالضم – الإعتزال ، وقد جاءت العزلة في القرآن والسنة لمعان كثيرة تتراوح بين المفارقة الكلية الطلقة والمفارقة الجزئية ، وبين الإعتزال الحسي ، والإعتزال المعنوي ، وقد جمع هذه المعاني الأصفهاني كما في المفردات فقال :" الإعتزال : تجنب الشيء عمالة كانت أو براءة أو غيرهما ؛بالبدن كان ذلك أو بالقلب " أو بهما جميعا. انظر: معجم مقاييس اللغة(٤/٣٠٧٤) ، القاموس المحيط (٤/١٥)، المفردات في غريب القرآن (ص٣٣٤).

(٢) تقدم ح رقم (٤٦) .

(٣) تقدم ح رقم (٤٧) .

(٤) تقدم ح رقم (٤٨) .

(٥) تقدم ح رقم (٤٩).

وحديث حذيفة ﷺ وفيه :(**تكون فتن على أبوابها دعاة إلى النار فإن تموت وأنت عاض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحداً منهم**) [(١)].

فهذه الأحاديث منها مايدل على أفضلية العزلة في الفتنة كحال أغلب الأحاديث،ومنها مايدل على أفضليتها مطلقا دون تقيد بزمن الفتنة أو خوف على دين كحديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ﷺ ، وهذه محمولة على أحد وجهين:

الوجه الأول أن يكون هذا في حق أفراد لايستطيعون الجهاد ، ولا الأمر بالمعروف ، ولا النهي عن المنكر ، ولو خالطوا الناس تضرروا بالمخالطة ، وأضروا بغيرهم ، إذ من الناس من لايستطيع منع أذاه وشره عن الآخرين إلا باعتزالهم ، فإذا خالطهم وجد الميزات التي تحركه إلى الشر والإضرار بالنفس وبالناس ، ولذلك جاء في الأحاديث الآنفة الذكر نفسها التعبير بـ :(...**امرؤ في شعب من الشعاب يعبد الله عز وجل ويدع الناس من شره" ،و" ..ليس من الناس إلا في خير**).

ومن الظاهر أن المرء إذا كان لايستطيع نفع المسلمين بعلم ولا جهاد ولا أمر ولانهي ولاغير ذلك ، ولايستطيع كفَّ شره عنهم إذا خالطهم ، أو لايستطيع التوقي من شرهم في أمور دينه ودنياه - تكون العزلة في حقه أولى. [(٢)]

ولذلك جاء في أوائل الأحاديث الثناء على المؤمن المجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ، الممسك بعنان فرسه ، يطير على متنه كلما سمع هيعة طار إليها يبتغي القتل أو الموت مظانه.

---

(١) تقدم ح رقم (٥٠).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٣٤/١٣) ، فتح الباري (٣٣٢/١١).

الوجه الثاني أن يكون هذا خاصا في زمن الفتن ، فتُحْمَل هذه الأحاديث المطلقة على الأحاديث المقيدة ، ويؤيد هذا أن في بعض ألفاظ الأحاديث التصريح بذكر الفتنة فيه :(**يفر بدينه من الفتن**) ، (**تكون فتن ... فان تموت وأنت عاض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحدا منهم**) ، كما يؤكد هذا أن عددا من الأئمة أدخلوا الحديث في مصنفاتهم في كتاب الفتن كما فعل ابن ماجه رحمه الله تعالى ، وعبد الرزاق في مصنفه وغيرهما.

وقد اختلف علماء السلف رحمهم الله تعالى في أيهما أفضل العزلة أم الخلطة ؟ فمنهم من ذهب إلى أن الإختلاط أولى من الأعتزال لما في ذلك من اكتساب الفوائد الدينية للقيام بشعائر الإسلام وتكثير سواد المسلمين وإيصال أنواع الخير إليهم إغاثة وإعانة.

ومنهم من ذهب إلى أن العزلة أولى من الاختلاط لتحقق السلامة فيها ، واستدل كل من الفريقين بأدلة من الكتاب والسنة على ماذهبوا إليه [1] .

والذي يتبين من أقوال أهل العلم المحققين أن المسألة فيها تفصيل : وهو أن الأفضلية بالنسبة للعزلة والخلطة يختلف باختلاف الأشخاص ، فمنهم من يتحتم عليه أحد الأمرين ، ومنهم من يترجح عليه أحد الأمرين ، وأما إذا تساويا فيختلف الحكم باختلاف الأحوال ، فإن تعارضا اختلف باختلاف الأوقات.

فممن يتحتم عليه المخالطة : من كانت له قدرة على إزالة المنكر فيجب عليه إما عينا ، وإما كفاية بحسب الحال والامكان.

---

(١) للتفصيل انظر: إحياء علوم الدين للغزالي (٢/٢٢٢-٢٤٢).

وممن تترجح عليه : من يغلب على ظنه أنه يَسْلَم في نفسه إذا قام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وممن يستوي عند الأمران : من يأمن على نفسه ، ولكنه يتحقق أنه لا يُطاع ، وهذا حيث لايكون هناك فتنة عامة ، فإن وقعت الفتنة تَرَجَّحت العزلة لما ينشأ فيها غالبا من الوقوع في المحذور ، وقد تقع العقوبة بأصحاب الفتنة ، فتعم من ليس أهلها كما قال تعالى: ﴿ واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ [1] .

هذا التفصيل ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ومال إليه ، إذ قال بعد ذكره (يؤيده حديث أبي سعيد الخدري) [2] ، وأشار إلى شيء من ذلك قبل ابن حجر الإمام الخطابي رحمه الله تعالى في كتابه **العزلة** فعلَّق الحكم بالافضلية بالمصلحة الدينية والدنيوية ، وبين وجوب لزوم القصد في حالتي العزلة والخلطة [3]، ولا يخرج كلام ابن حجر رحمه الله تعالى السابق عن هذا ، فإن المتأمل يدرك أنه جعله يدور مع المصلحة العامة: مصلحة الأمة ، ومصلحة الفرد ، فقد تكون الخلطة واجبة متعينة على فرد أو أفراد للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر العلم ،وقيادة الأمة ، ونفع الخلق في دنياهم وأخراهم.

وقد تكون العزلة والإنقباض عن فضول الصحبة هي الأمر المتعين لمن يضرنفسه أو غيره بذلك دون أن يحقق مصلحة أعظم وأكبر من هذا الضرر ، وقد يكون أحد الأمرين أرجح من الآخر دون أن يصل الأمر إلى حَدِّ الوجوب إذا

---

(١)[الأنفال :٢٥] .

(٢) وهو مذكور آنفا ح.رقم (٤٧). انظر: فتح الباري (١٣/٤٣).

(٣) انظر: كتاب العزلة (ص ١٥،١٦،١٤٠).

كان فيه تحصيل مندوب، أو التخلص من مكروه ، وقد يستوي الأمران حين لايكون ثمَّ مصلحة ولامفسدة ، أو تكون المصلحة والمفسدة متعادلتان.

وقد فصَّل أبو حامد الغزالي [1] رحمه الله تعالى في الأمور التي يُرْجَع إليها في تحديد المصلحة ، فبعد أن ذكر اختلاف العلماء في العزلة والخلطة ، وحجج المائلين إلى العزلة ، ثم ذكر فوائد العزلة وغوائلها ، وفوائد الخلطة كذلك [2] ، بعد ذلك خلص إلى القول: بـ (أن الحكم عليها [3] مطلقا نفيا وإثباتا خطأ ، بل ينبغي أن يُنْظَر إلى الشخص وحاله ، وإلى الخليط وحاله ، وإلى الباعث على مخالطته ، وإلى الفائت بسبب مخالطته من هذه الفوائد المذكورة ، ويقاس الفائت بالحاصل فعند ذلك يتبين الحق ويتضح الأفضل) ، ثم أشار إلى وجوب الاعتدال في الخلطة والعزلة واختلاف ذلك باختلاف الأحوال [4].

---

(١) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، زين الدين الطوسي ، ولد عام ٤٥٠ هـ . ، كان من أكابر الشافعية وعظماء الفلاسفة ، أشعري المعتقد ، صوفي المسلك ، له شطحات، رجع في آخر عمره إلى الحديث والسنة ، من مصنفاته : الإحياء ، الوجيز، الوسيط . توفي سنة ٥٠٥هـ . انظر: وفيات الأعيان (٢١٦/٤) ، السير(٣٢٢/١٩) ، الأعلام (٢٢/٧).

(٢) انظر: إحياء علوم الدين (٢٢٢/٢-٢٤٢) .

(٣) أي العزلة

(٤) إحياء علوم الدين (٢٤٢/٢).

كما أشار إلى هذا التفصيل شيخ الإسلام ابن تيمية [1] رحمه الله تعالى فانه قال عندما سئل :هل الخلطة أفضل أو العزلة ؟ :" حقيقة الأمر أن الخلطة تارة تكون واجبة أو مستحبة ، والشخص الواحد قد يكون مأمورا بالمخالطة تارة ، وبالانفراد تارة ، وجماع ذلك : أن المخالطة إن كان فيها تعاون على البر والتقوى فهي مأمور بها ، وإن كان فيها تعاون على الإثم والعدوان فهي منهي عنها . فالاختلاط بالمسلمين في جنس العبادات : كالصلوات الخمس ، والجمعة والعيدين وصلاة الكسوف والاستسقاء ونحو ذلك هو مما أمر الله له ورسوله ، وكذلك الاختلاط بهم في الحج وفي غزو الكفار والخوارج المارقين وإن كان أئمة ذلك فجّاراً ، وإن كان في تلك الجماعات فجار ، وكذلك الاجتماع الذي يزداد به العبد إيمانا : إما لانتفاعه به ، وإما لنفعه له ونحو ذلك...) إلى أن قال: (ولا بد للعبد من أوقات ينفرد بها بنفسه في دعائه وذكره وصلاته وتفكره ومحاسبة نفسه واصلاح قلبه وما يختص به من الأمور التي لا يُشْرِكُه فيها غيره ، فهذه يحتاج فيها إلى انفراد بنفسه : إما في بيته كما قال طاوس : (نعم صومعة الرجل بيته يكف فيه بصره ولسانه) ، وإما في غير بيته . فاختيار المخالطة مطلقا

---

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرّاني ، الدمشقي الحنبلي ، أبو العباس ، تقي الدين ابن تيمية ، شيخ الإسلام ، كان قويا في ذات الله ، شديداً على أهل البدع ، صادعاً بالحق حتى أُوذي بسبب ذلك فصبر واحتمل حتى لقي ربه وهو معتقل في قلعة دمشق . مصنفاته كثيرة منها منهاج السنة ، درء تعارض العقل والنقل ، الإيمان وغيرهما كثير . توفي سنة ٧٢٨ هـ . انظر: فوات الوفيات (١/٧٤) ، الدرر الكامنة(١/١٤٤).

خطأ ، واختيار الانفراد مطلقا خطأ ، وأما مقدار مايحتاج إليه كل إنسان من هذا وهذا ، وماهو الأصلح له في كل حال فهذا يحتاج إلى نظر خاص ...) [1] .

وينبغي أن نتصور أن العزلة نوعان دلت عليهما الأحاديث التي وردت فيها:

الأول العزلة التامة في مكان بعيد عن الناس ، بحيث يشتغل المعتزل بغنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر ، وأو إبل يرعاها، أو أرض يزرعها ويصلحها أو غير ذلك مما يحقق له العزلة الكلية التامة عن الناس.

الثاني العزلة الجزئية بحيث يعتزل الفتنة وأهلها ، ولايدخل فيها أو يشترك في قتالها ، أو يشتمل على شيء منها ، وإن كان مقيما بين ظهراني الناس ، وهذا مأأشرت إليه من قبل في عنصر (الإمساك في الفتنة).

وقد تنوعت مواقف المعتزلين للفتنة من الصحابة وغيرهم ، فمنهم من اعتزل اعتزالا كليا كسعد بن أبي وقاص[2]، ومحمد بن مسلمة[3] ، وسلمة بن الأكوع[4] رضي الله عنهم أجمعين.

ومنهم من تجنب الخوض في الفتنة ولم يعتزل الناس كأسامة بن زيد ، وعبد الله بن عمر ، وأبي مسعود الأنصاري ، وأبي موسى الأشعري [5] ، والذي

---

(١) مجموع الفتاوى(١٠/٤٢٥، ٤٦٢).

(٢) انظر: العزلة للخطابي (ص١٢ ، ١٣)، المستدرك للحاكم (٤٩١/١٤، رقم ٨٣٧٠).

(٣) انظر: العزلة للخطابي (ص١٣) ، المستدرك للحاكم(١٢٧/٣، رقم ٤٦٠٤).

(٤) انظر: فتح الباري (٤٠/١٣، رقم ٧٠٨٧).

(٥) انظر: المستدرك (١٢٥/٣،رقم ٤٥٩٨، ٤٥٩٩) ، العزلة(ص١٤، ١٥) ، فتح الباري (٦٨/١٣).

يحدد هذا النوع من العزلة أو ذاك أمران :

أولهما : الحاجة والمصلحة ، فقد لا يستطيع المرء اعتزال الفتنة إلا باعتزال الناس كلهم ، أو يخشى أن يقحم فيها فينطلق به متى يكون بين الصفين ، وقد يرى أن العزلة الكلية أبلغ وأوقع في نفوس الناس ، بمعنى أن تكون عزلته دعوة لهم إلى الكف عن القتال أو الإختلاف ، وطلب السلامة.

ثانيهما : القدرة والاستطاعة ، فقد لا يستطيع المرء اعتزال الناس لحاجته إليهم في أمور دينه أو في أمور دنياه ، ولذلك أمر النبي ﷺ من لم يكن له إبل ولاغنم ولا أرض أن يعمد إلى سيفه فيدقه بحجر ، ثم يبحث عن النجاة ما استطاع [١]، وأمر السائل في الحديث الآخر أن يدخل داره. [٢]

وأما مايفعله بعض الناس من القصد إلى الأماكن البعيدة في الغابات والكهوف التي في الجبال ، والإعتزال فيها باسم العبادة دون أن يحضر في الجمع والجماعات فهو مأخوذ من رهبان النصارى والبوذيين ، ولايمت إلى الإسلام بصلة، وكذلك ماتفعله بعض الطائف المتصوفة من بناء الخلوات والزوايا فهو مخالف لتعاليم الإسلام ، بل هو محاربة لها ، ويقصد بها صرف الناس عن المساجد التي أمر الله سبحانه بعمارتها ، وهي بمثابة مسجد الضرار الذي بناه المنافقون في

---

(١)كما في حديث أبي بكرة في مسلم وفيه:" فقال رجل:يا رسول الله أرأيت من لم يكن له إبل لاغنم ولا أرض ، قال : يعمد إلى سيفه فيدقه على حَدِّه بحجر - إن استطاع النجاة .. اللهم بَلَّغت .." ، انظر: كتاب الفتن في صحيح مسلم باب نزول الفتن كمواقع القطر (٢٣٤/٩، رقم ٢٨٨٧).

(٢)كما في حديث أبي ذر وأبي موسى ومحمد بن مسلمة وقد تقدم ذكر أحاديثهم.

أيام النبي ﷺ فأمر بهدمه ، فينبغي أن تعامل هـذه الزوايـا أيضـا بمثـل مـا عُومِل بـه مسجد الضرار [1] والله أعلم.

(١) انظر: السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني (٢/٤٣٧).

الفصل الثاني

أشراط الساعة

الفصل الثاني

أشراط الساعة

تحته تمهيد ومبحثان

المبحث الأول : أشراط الساعة الصغرى .

المبحث الثاني : أشراط الساعة الكبرى .

التمهيد

وفيه

تعريف أشراط الساعة

التمهيد

تعريف أشراط الساعة

أولاً : تعريف أشراط الساعة :

لغةً : الشَّرَطُ : بالتحريك هو العلامة جمعه أشراط ، وأشراط الشيء أوائله ومنه شُرَط السلطان وهم نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده ، ومنه الإشتراط الذي يشترطه الناس بعضهم على بعض ، فالشرط علامة على المشروط [1] .

اصطلاحاً : العلامات التي تسبق يوم القيامة وتدل على قدومها أو قربها .

وقيل : هي ماتنكره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة .

وقيل : هي أسبابها التي هي دون معظمها وقيامها [2].

وأشراط الساعة تنقسم إلى قسمين :

١- **أشراط صغرى** : وهي التي تتقدم الساعة الكبرى بأزمان بعيدة متطاولة ، وتكون في أصلها معتادة الوقوع ، وقد يظهر بعضها مصاحباً للأشراط الكبرى أو بعدها ، مثل : قبض العلم ، وظهور الجهل ، وشرب الخمر ، والتطاول في البنيان وغير ذلك [3] .

---

(١) انظر: النهاية (٤٦٠/٢) ، لسان العرب (٢٩٧/٢) .

(٢) انظر: النهاية (٤٦٠/٢) ، لسان العرب (٢٩٧/٢) .

(٣) انظر: التذكرة للقرطبي (ص٦٢٤) ، فتح الباري (٨٥/١٣) .

٢- **أشراط كبرى** : وهي التي تقارب قيام الساعة مقاربة وشيكة سريعة ، وتكون في ذاتها غير معتادة الوقوع مثل : ظهور الدجال ، ونزول عيسى ﷺ ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وطلوع الشمس من مغربها [١].

وقد قسم العلماء هذه الأشراط من حيث ظهورها إلى ثلاثة أقسام : [٢]

الأول : قسم ظهر وانقضى .

الثاني : قسم ظهر ولايزال يتتابع ويكثر.

الثالث: قسم لم يظهر إلى الآن.

فأما القسمان الأولان فهما من أشراط الساعة الصغرى ، وأما القسم الثالث فيشمل الأشراط الكبرى وبعض الأشراط الصغرى .

ثانيا: تعريف الساعة :

لغة: هي جزء من أجزاء الليل والنهار ، جمعها : ساعات وساع ، والليل والنهار معا أربع وعشرون ساعة [٣] ، وجاء في المعجم : أن الساعة آلة مصنوعة يعرف بها الوقت بالساعات والدقائق والثواني . وساعة الغفلة : مابين المغرب

---

(١) انظر: التذكرة (ص٦٢٤) ، و فتح الباري (٨٥/١٣) ، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للأبي (٧٠/١) ، مقدمة كتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح (ص٩) للمحدث الشيخ محمد أنور شاه الكشميري الهندي ترتيب تلميذه محمدشفيع وتحقيق عبد الفتاح أبو غده.

(٢) انظر: فتح الباري (٨٣/١٣) ، الإشاعة لإشراط الساعة للبرزخي (ص ٣) ، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (٦٦/٢) .

(٣) انظر: القاموس المحيط (٤٣/٣) ، لسان العرب (١٥١/٢) .

والعشاء ، وساعة الصفر في اصطلاح الجيش : الوقت السري المحدد لبدء عمل حربي [1] .

اصطلاحاً : الوقت الذي تقوم فيه القيامة ، وسميت بذلك لسرعة الحساب فيها أو لأنها تفجأ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم في صيحة واحدة .

و الساعة تطلق على ثلاثة معانٍ :

١- الساعة الصغرى : وهي موت الإنسان ، فمن مات فقد قامت قيامته لدخوله عالم البرزخ الذي هو أول عوالم الآخرة .

٢- الساعة الوسطى : وهي موت أهل القرن الواحد ، ويؤيد ذلك ماروته عائشة رضى الله عنها قالت : (**كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة ، متى الساعة ؟ فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال : إن يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم**) [2] ، أي : موتهم ، وأن المراد ساعة المخاطبين [3] .

٣- الساعة الكبرى : وهى القيامة الكبرى ، كما قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿**يسئلك الناس عن الساعة** ...﴾ [4] ، أي : عن القيامة التى هي بعث الناس من قبورهم للحساب والجزاء .

ومبحثنا هذا يدور حول القيامة الكبرى وأشراطها .

---

(١) المعجم الوسيط (٤٦٦/١).

(٢) أخرجه البخاري فى صحيحه كتاب الرقاق باب سكرات الموت (٣٦١/١١ ،رقم ٦٥١١) ، ومسلم فى صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة (٤٢٣/٩ ، رقم ٢٩٥٢) .

(٣) فتح البارى (٣٦٣/١١) .

(٤) [الأحزاب : ٦٣] .

المبحث الأول

أشراط الساعة الصغرى

قال الإمام ابن ماجه رحمه ا لله تعالى :

٥٩ -١ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة[١] وعبدا لله بن عامر بن زرارة [٢] قالا : حَدَّثَنا أبو بكر بن عياش [٣] عن عاصم [٤] عن زر [٥] عن عبدا لله بن مسعود [٦] ﷺ قال : قال رسول ا لله ﷺ :(**يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول الناس ، يقرؤن القرآن ، لايجاوز تراقيهم ، يمرقون من ا لإسلام كما يمرق السهم من الرمية فمن لقيهم فليقتلهم فإن قتلهم أجر عند ا لله لمن قتلهم**) [٧]

(المقدمة باب في ذكر الخوارج ح رقم ١٦٨)

---

(١) تقدم ح رقم (٢) .

(٢) عبد ا لله بن عامر بن زرارة الحضرمي ، أبو محمد ، صدوق ، توفي بالكوفة سنة ٢٣٧ هـ . انظر: التهذيب (٢٧١/٥) ، التقريب (٥٠٤/١) .

(٣) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي ، أبو بكر المقريء ، ثقة ، لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح ، توفي سنة ١٩٣هـ . التهذيب (٣٤/١٢) ، التقريب (٣٦٦/٢).

(٤) تقدم ح رقم (٥٢) .

(٥) زر بن حبيش الأسدي ، أبو مريم ، من كبار التابعين ، ثقة ، توفي سنة ٨١ هـ . انظر: التهذيب (٣٢١/٣) ، التقريب (٣١١/١) .

(٦) تقدم ح رقم (٨) .

(٧) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب صفة المارقة (٤١٧/٤، ٤١٨،رقم ٢١٨٨) ، وقال (هذا حديث حسن صحيح) ، والإمام أحمد في مسنده (٦٦٦/١ ، ٦٦٧ ، رقم ٣٨٢١) ، والدارمي في سننه المقدمة باب في كراهية أخذ الرأي=

غريب الحديث :

(**تراقيهم**) : التراقي : جمع تَرْقُوَة وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق. وهما ترقوتان من الجانبين ، ووزنها فعلوة بالفتح والمعنى أن قراءتهم لايرفعها الله ولايقبلها ، فكأنها لم تتجاوز حلوقهم ، وقيل المعنى أنهم لايعلمون بالقرآن ولايثابون على قراءته ، فلا يحصل لهم غير القراءة [1].

(**يمرقون**) : أي يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه ، كما يخرق السهم الشيء المرمي به ويخرج منه [2] .

٦٠ـ ٢ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [3] حَدَّثَنا أبو اسامة [4] عن سليمان بن المغيرة [5] عن حميد بن هلال [6] عن عبد الله بن الصامت [7] عن أبي ذر [8] ﷺ

=(٧٩/١، ٨٠،رقم ٢٠٤) ضمن حديث طويل . وقد أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام (٦١٨/٦، رقم ٣٦١١) ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج (٥٨٥/٣-٥٨٦ ، رقم ١٠٦٦) عن علي بن أبي طالب . وإسناد ابن ماجه في هذا الحديث صحيح . انظر: صحيح ابن ماجه للألباني (٣٣/١، رقم ١٣٨) .

(١) انظر: النهاية (١٨٧/١).

(٢) انظر: النهاية (٣٢٠/٤).

(٣) تقدم ح رقم (٢) .

(٤) هو حماد بن أسامة القرشي . تقدم ح رقم (٢٣) .

(٥) سليمان بن المغيرة القيسي ، أبو سعيد ، ثقة ، فقيه، توفي سنة ١٦٥ هـ . انظر: التهذيب (٢٢٠/٤) ، التقريب (٣٩٢/١).

(٦) تقدم ح رقم (٥٧) .

(٧) تقدم ح رقم (٣٦) .

(٨) تقدم ح رقم (٣٦) .

قال : قال رسول الله ﷺ : (**إن بعدي من أمتي أو سيكون بعدي من أمتي قوماً يقرؤن القرآن . لايجاوز حلوقهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لايعودون فيه هم شرار الخلق والخليقة**) [1] .

قال عبد الله بن الصامت فذكرت ذلك لرافع بن عمرو [2] أخي الحكم بن عمرو الغفاري فقال : وأنا أيضا قد سمعته من رسول الله ﷺ .

(المقدمة باب في ذكر الخوارج ح رقم ١٧٠)

٦١-٣ *حَدَّثنا* عبد الله بن معاوية الجمحي [3]. ثنا حماد بن سلمة [4] عن أيوب [5] عن أبي قلابة [6] عن أنس بن مالك [7] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**لاتقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد**) [8].

(كتاب المساجد والجماعات باب تشييد المساجد ح رقم ٧٣٩)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب الخوارج شر الخلق والخليقة (٥٩٠/٣، رقم ١٠٦٧) .

(٢) رافع بن عمرو الغفاري ، صحابي عداده في أهل البصرة ، أبو جبير. انظر: التهذيب (٢٣١/٣) ، التقريب (٢٩١/١) .

(٣) تقدم ح رقم (٤٨) .

(٤) تقدم ح رقم (٤٨) .

(٥) تقدم ح رقم (٣٩) .

(٦)تقدم ح رقم (١٠).

(٧)تقدم ح رقم (٥) .

(٨) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب في بناء المساجد (١٢٣/١ ، رقم ٤٤٩) والنسائي في سننه كتاب المساجد باب المباهاة في المساجد (٣٢/٢ ، رقم ٦٨٩) ، و الإمام أحمد في مسنده (٥٩٣/٣، رقم ١١٩٧١) ، والدارمي في سننه كتاب =

غريب الحديث :

(**يتباهى**) : يتفاخر ، والمعنى أي يتفاخرون في شأن المساجد وبنائها يعني يتفاخر كل أحد بمسجده ، ويقول : مسجدي أرفع وأزين وأوسع وأحسن : رياءً وسمعةً واجتلاباً للمَدَحَة [1].

٤-٦٢ حَدَّثَنا حميد بن مسعدة [2] وسويد بن سعيد [3] قالا : ثنا حماد بن زيد [4] . ثنا محمد بن زياد [5] عن أبي هريرة [6] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**ألا يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحوِّل الله رأسه رأس حمار**) [7] .

(كتاب إقامة الصلاةوالسنة فيها باب النهي أن يسبق الإمام بالركوع ح رقم٩٦)

=الصلاة باب في تزويق المساجد (٣٨٣/١ ، رقم ١٤٠٨) ، قال الألباني (صحيح) .
انظر: صحيح ابن ماجه (١٢٤/١، رقم ٦٠٤) .

(١) انظر: عون المعبود (١٧١/١).

(٢) حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي ، أبو علي ، صدوق ، توفي سنة ٢٤٤ هـ
انظر: التهذيب (٤٩/٣) ، التقريب (٢٤٦/١).

(٣) تقدم ح رقم (٦) .

(٤) تقدم ح رقم (٣٦) .

(٥) محمد بن زياد القرشي الجمحي ، أبو الحارث : ثقة ، ثبت ، ربما أرسل . انظر: التهذيب (١٦٩/٩) ، التقريب (٧٦/٢).

(٦) تقدم ح رقم (٢) .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الآذان باب إثم من يرفع رأسه قبل الإمام (١٨٢/٢، رقم ٦٩١) ، ومسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما (٣٢٠/٢، رقم ٤٢٧) .

٦٣-٥ حَدَّثَنا عبد الله بن سعيد [(١)] . ثنا اسماعيل بن علية [(٢)] . ثنا داود بن أبـي هند [(٣)] عن سعيد بن أبي خيرة [(٤)] عن الحسـن [(٥)] عـن أبـي هريـرة [(٦)] ﷺ قـال : قال رسول الله ﷺ :(**ليأتين على الناس زمان لايبقى منهــم أحـد إلا أكـل الربـا فمن لم يأكل أصابه من غباره**) [(٧)].

(كتاب التجارات باب التغليظ في الربا ح رقم ٢٢٧٨)

٦٤-٦ حَدَّثنـا العبـاس بـن الوليـد الدمشـقي [(٨)] حَدَّثَنـا عبـد السـلام بـن عبـد القدوس [(٩)].

---

(١) عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي ، أبو سعيد الأشج ، ثقة ، توفي سنة ٢٥٧هـ . انظر: التهذيب (٣٦/٥) ، التقريب (٤٩٧/١).

(٢) إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي ، أبوة بشر ، ابن علية ، ثقـة ، حـافظ ، تـوفي ببغداد سنة١٩٣هـ . انظر: التهذيب (٢٧٥/١) ، التقريب (٩٠/١) .

(٣) داود بن أبي هند القشيري ، أبو بكر ، ثقة ، متقن ، توفي بالبصرة سنة ١٣٩هـ . انظر: التهذيب (٢٠٤/٣) ، التقريب (٢٨٠/١) .

(٤) سعيد بن أبي خيرة البصري ، مقبول. التهذيب (٢٣/٤) ، التقريب (٣٥١/١).

(٥) الحسن البصري . تقدم ح رقم (٥).

(٦) تقدم ح رقم (٢) .

(٧) أخرجه أبو داود في سننه كتاب البيوع باب في اجتنـاب الشـبهات (٢٤٣/٣، ٢٤٤، رقم ٣٣٣١) ، والنسائي في سننه كتاب البيوع بـاب اجتنـاب الشـبهات في الكسـب (٢٤٣/٧، رقم ٤٤٥٥) ، و الإمام أحمد في مسنده (٢٨١/٣، رقم ١٠٠٣٨) .

(٨) تقدم ح رقم (٢٦) .

(٩) عبد السلام بن عبد القدوس بن حبيب الكلاعـي الدمشـقي ، أبـو محمـد ، ضعيـف . انظر: التهذيب (٣٢٣/٦) ، التقريب (٦٠٠/١) .

ثنا ثور بن يزيد [(١)] عن خالد بن معدان [(٢)] عن أبي امامة الباهلي [(٣)] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :**(لاتذهب الليالي والأيام حتى تشرب فيها طائفة من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها)** [(٤)] .

(كتاب الأشربة باب الخمر يسمونها بغير اسمها ح رقم ٣٣٨٤)

---

(١) ثور بن يزيد بن زياد الكلاعي ، أبو خالد ، ثقة ، ثبت ، إلا أنه يرى القدر ، توفي في بيت المقدس سنة ١٥٠هـ . انظر: التهذيب (٢/٣٣) ، التقريب (١/١٥١).

(٢) خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي ، أبو عبد الله ، ثقة ، يرسل كثيراً ، توفي بطرطوس سنة ١٠٤ هـ . انظر: التهذيب (٣/١١٨) ، التقريب (١/٢٦٣).

(٣) تقدم ح رقم (١٢).

(٤) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/٩٧) ، قال البوصيري في الزوائد (٣/١٠٤ ، رقم ١١٧٤) : (هذا اسناد ضعيف لضعف عبدالسلام ، وله شاهد من حديث عبادة بن الصامت رواه النسائي وابن ماجه ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي موسى الأشعري ورواه الحاكم في المستدرك من حديث عائشة) قلت: شاهده عند النسائي في كتاب الأشربة باب منزلة الخمر (٨/٣١٢ ، ٣١٣ ، رقم ٥٦٥٨) عن رجل مبهم ، وعند ابن ماجه كتاب الأشربة باب الخمر يسمونها ....(حديث رقم ٣٣٨٥) عن عبادة بن الصامت ، وابن حبان في كتاب التاريخ باب إخباره عما يكون في أمته من الفتن والحوادث (١٥/١٦٠ ، ١٦١ ، رقم ٦٧٥٨) عن أبي مالك الأشعري ، والحاكم في كتاب الأشربة (٤/١٦٤، رقم ٧٢٣٧) عن عائشة وقال الحاكم : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه) وقال الذهبي : (كذا قال محمد ، محمد مجهول وإن كان ابن أخي الزهري فالسند منقطع وله شاهد أيضا عند البيهقي عند حديث عائشة أيضا (٨/٢٩٤، ٢٩٥) فالحديث بهذه الشواهد الكثيرة صحيح والله أعلم . وانظر كلام الألباني في الصحيحة (١/١٣٦-١٣٩ ، رقم ٩٠) ، وكلام الأرنؤوط في صحيح ابن حبان (١٥/١٦١).

٦٥-٧ حَدَّثَنا علي بن محمد الطنافسي [١] . ثنا وكيع [٢] . ثنا عبادة بن مسلم [٣] . ثنا جبير بن أبي سليمان بن جبير من مطعم [٤] قال : سمعت ابن عمر [٥] يقول : **لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح :(اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي ، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك أن أُغتال من تحتي)** [٦] **. قال وكيع : يعني الخسف.**

(كتاب الدعاء باب مايدعو به الرجل إذا أصبح ... ح رقم ٣٨٧١)

---

(١) تقدم ح رقم (٩) .

(٢) تقدم ح رقم (١٤) .

(٣) عبادة بن مسلم الفزاري ، أبو يحيى ، ثقة . انظر: التهذيب (١١٢/٥) ، التقريب (٤٧١/١) .

(٤) جبير بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم بن عدي النوفلي القرشي ، ثقة . انظر: التهذيب (٦٣/٢) ، التقريب (١٥٦/١).

(٥) تقدم ح رقم (٢٧).

(٦) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب باب مايقول إذا أصبح (٣١٩/٤، رقم ٥٠٧٤) ، والنسائي في سننه كتاب الإستعاذة باب الإستعاذة من الخسف (٢٨٢/٨، رقم ٥٥٢٩) . وحكم عليه الشيخ الألباني بالصحة في صحيح ابن ماجه (٣٣٣/٢ ، رقم ٣١٢١) وهو كذلك والله أعلم .

غريب الحديث :

(**أن أغتال**) : على بناء المفعول ، يقال اغتاله أي قتله غيلة بكسر الغين وهو أن يخدعه فيذهب به إلى موضع لا يُرى فيه فإذا صار إليه قتله ، أي أعوذ بك من أن يجيئني البلاء من حيث لا أشعر به [١].

(**روعاتي**) : الروع : الفزع والخوف ، وروعاتي : أي مخاوفي ، والروعة : الفزعة [٢].

٦٦-٨ حَدَّثَنا عبد الله بن سعيد [٣] . ثنا معن بن عيسى [٤] عن معاوية بن صالح [٥] عن حاتم بن حريث [٦] عن مالك بن أبي مريم [٧] عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري [٨]

---

(١) شرح سنن النسائي للسيوطي (٨/٢٨٢).

(٢) شرح سنن أبي داود (عون المعبود) : (١٣/٢٨١).

(٣) عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي . تقدم ح رقم (٦٣).

(٤) معن بن عيسى بن يحيى بن دينار القزاز الأشجعي ، أبو يحيى ، ثقة ، ثبت ، توفي سنة ١٩٨هـ . انظر: التهذيب (١١/٢٥٢) ، التقريب (٢/٢١٤).

(٥) معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي الحمصي ، أبو عمرو ، صدوق له أوهام ، توفي سنة ١٥٨هـ . انظر: التهذيب (١٠/٢١٨) ، التقريب (٢/١٩٦).

(٦) حاتم بن حريث الطائي ، لابأس به ، توفي سنة ١٣٨هـ . انظر: التهذيب (٢/١٢٩) ، التقريب (١/١٧٠) .

(٧) مالك بن أبي مريم الحكمي ، مقبول . انظر: التهذيب (١٠/٢١) ، التقريب (١/١٧٠) .

(٨) عبدالرحمن بن غنم الأشعري ، ثقة ، توفي سنة ٧٨هـ . انظر: التهذيب (٦/٢٥٠) ، التقريب (١/٥٨٦) .

عن أبي مالك الأشعري [١] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها يعزف على رؤسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير**) [٢].

(كتاب الفتن باب العقوبات ح رقم ٤٠٢٠)

٦٧-٩ حَدَّثَنا هناد بن السري [٣] وأبو هشام الرفاعي محمد بن يزيد [٤] قالا :

---

(١) أبو مالك الأشعري ، قال أبو حاتم اسمه أبي مالك : الحارث بن مالك ، وقد قيل أن اسمه : كعب بن عاصم ، صحابي جليل ، توفي سنة ١٨ هـ . انظر: التهذيب (١٣٧/٢) ، التقريب (١٧٣/١) . وصحيح ابن حبان (١٦١/١٥).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأشربة باب في الداذى : (حَب يُطرح في النبيذ فيشتد حتى يسكر) دون قوله " يعزف على رؤسهم .." الحديث (٣٢٩/٣، رقم ٣٦٨٨) ، و الإمام أحمد في مسنده دون " يعزف على رؤسهم .." (٤٦٩/٦، رقم ٢٢٣٩٣) ، والبخاري في التاريخ الكبير وعلّقه (٣٥٠/١) ، و ابن حبان في صحيحة كتاب التاريخ باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث (١٦٠/١٥ ،١٦١ ، رقم ٦٧٥٨) ، والطبراني (٣٤١٩) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٢١/١٠) . وقوله ﷺ " ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها " ، له شواهد كثيرة تقدمت الإشارة إليها عند ح رقم (٦٤) . وقد صحح الحديث الشيخ الألباني ، انظر: صحيح ابن ماجه (٣٧١/٢، رقم ٣٢٤٧) .

(٣) هناد بن السري بن مصعب التميمي الدارمي ، أبو السري ، ثقة ، توفي سنة ٢٤٣هـ. انظر: التهذيب (٧٠/١١) ، التقريب (٢٧٠/٢).

(٤) محمد بن يزيد بن محمد بن كثير الرفاعي العجلي ، أبو هشام ، ليس بالقوي ، توفي ببغداد سنة ٢٤٨هـ . انظر: التهذيب (٥٢٦/٩) ، التقريب (١٤٧/٢، ١٤٨) .

ثنا أبو بكر ابن عياش [1] . ثنا أبو حصين [2] عن أبي صالح [3] عن أبي هريرة ﷺ [4] قال : قال رسول الله ﷺ : (**بُعِثْتُ أنا والساعة كهاتين ، وجمع بين أصبيعه**) [5].

(كتاب الفتن باب أشراط الساعة ح رقم ٤٠٤٠)

٦٨-١٠ حَدَّثَنا عبد الرحمن بن ابراهيم [6] . ثنا الوليد بن مسلم [7] . ثنا عبد الله بن العلاء [8] . حدثني بسر بن عبيد الله [9] . حَدَّثَني أبو إدريس الخولاني [10] . حَدَّثَني عوف بن مالك الأشجعي [11] قال: **أتيت رسول الله ﷺ وهو في غزوة تبوك ، وهو في خباء من أدم فجلست بفناء الخباء ، فقال رسول**

---

(١) تقدم ح رقم (٥٩) .

(٢) عثمان بن عاصم الأسدي تقدم ح رقم (٥٠) .

(٣) ذكوان السمان الزيات تقدم ح رقم (٥٠) .

(٤) تقدم ح رقم (٢) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب قول النبي ﷺ " بعثت أنا والساعهة كهاتين" (٣٤٧/١١، رقم ٦٥٠٥) .

(٦) تقدم ح رقم (٣٨).

(٧) تقدم ح رقم (١٠) .

(٨) تقدم ح رقم (٣٢) .

(٩) تقدم ح رقم (٥٥) .

(١٠) تقدم ح رقم (٥٥) .

(١١) عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي الغطفاني ، صحابي ، أبو عبد الرحمن ، توفي سنة ٧٣هـ . التهذيب (١٦٨/٨) ، التقريب (٧٦٠/١) .

ا لله ﷺ (ادخل ياعوف" فقلت : بِكُلِّي يارسول ا لله ؟ قال بكلك،ثم قال: " ياعوف احفظ خلالاً ستاً بين يدي الساعة ، إحداهن موتي . قال : فوجمت عندها وجمة شديدة ، فقال : قل : إحدى ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم داء يظهر فيكم يستشهد ا لله به ذراريكم وأنفسكم ، ويزكي به أعمالكم ، ثم تكون الأموال فيكم حتى يُعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً وفتنة تكون بينكم ، لايبقى بيت مسلم إلا دَخَلَتْه ثم تكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة فيغدرون بكم فيسيرون إليكم في ثمانين غاية تحت كل غاية إثنا عشر ألفا) . [1]

(كتاب الفتن باب أشراط الساعة ح رقم ٤٠٤٢)

غريب الحديث :

(**بكلى**) :أي بكل جسمي أو بعضه ، وذلك لصغر القبة كما يبدو [2] وا لله أعلم .

(**فوجمت**) : الواجم الذى اسكته الهم وغلبته الكآبة ، الوجوم : السكوت على غيظ[3] .

(**بنى الأصفر**) : هم الروم . وفى تسميتهم بذلك قولان حكاهما القرطبي :

احدها : أن جيشاً من الحبشة غلبوا على ناحيتهم في بعض الدهر فوطئوا نساء هم فولدن أولاداً صفراً .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجزية والموادعة باب مايحذر من الغدر (٢٧٧/٦، رقم ٣١٧٦) .

(٢) فتح الباري (٢٧٨/٦).

(٣) انظر: لسان العرب (٨٨٣/٣) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٩٦/٢) .

الثاني : أنهم نُسبوا إلى الأصفر ابن الروم بـن عيصـو بـن اسـحاق . وقـال القرطبي : وهذا أشبه من القول الأول .

وهناك قول آخر يمكن أن يضاف إلى ماسبق وهو أنهم سُمّو بذلـك لصفـر اللون في آبائهم [1] .

(**غاية**) : الغاية والراية : سواء ، ومن رواه بالباء الموحدة أراد به : الأجمة فشبه كثرة رماح العسكر بها . قال ابن حجر : سميـت بذلـك لأنهـا غايـة المتبع إذا وقفت وقف . قال القرطبي : والصحيح الأول ـ وهي الغاية ـ وقد جاء في بعض الروايات كلمة الراية بدل الغاية [2] .

٦٩-١١ حَدَّثَنا هشام بن عمار [3] . ثنا عبد العزيـز الـدراوردي [4]. ثنـا عمرو مولى المطلب [5] عن عبد ا لله بن عبد الرحمن الأنصاري [6] عن حذيفة بـن

---

(١) انظر: التذكرة (٢/٦٨٩) ، شرح سنن ابن ماجه (٢/٤٩٦).

(٢) انظر: النهاية (٣/٤٠٤) ، القرطبي (٢/٩٨٩) ، فتح الباري (٦/٢٧٨) ، شرح سـنن ابن ماجه (٢/٤٩٧).

(٣) تقدم ح رقم (٣٧) .

(٤) عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي ، أبو محمد ، صدوق كان يحدث من كتـب غيره فيخطأ ، تـوفي بالمدينـة سـنة ١٨٧ هـ. انظـر: التهذيـب (٦/٣٥٣) ، التقريـب (١/٦٠٧) .

(٥) عمرو بن أبي عمرو ميسرة مولى المطلب بن حنطب المدني ، أبو عثمان ، ثقـة ، ربمـا وهم ، توفي سنة ١٢٤ هـ . انظر: التهذيب (٨/٨٢) ، التقريب (١/٧١٤).

(٦) عبد ا لله بن عبد الرحمن الأنصاري الأشهلي ، مقبول . انظر: التهذيب (٥/٣٠٠) ، التقريب (١/٥٠٩).

اليمان [1] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**لاتقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيافكم ويرث دنياكم شراركم**) [2] .

(كتاب الفتن باب أشراط الساعة ح رقم ٤٠٤٣)

غريب الحديث :

(**تجتلدوا**) : تجالدوا واجتلدوا بالسيوف : تضاربوا وتقاتلوا ، يقول ابن الأثير (وفيه فنظر إلى مجتلد القوم ...) أي إلى موضع الجلاد وهو الضرب بالسيف في القتال ، يقال جلدته بالسيف والسوط ونحوه : إذا ضربته به [3] .

٧٠-١٢ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [4] .ثنا اسماعيل بن علية [5] عن

---

(١) تقدم ح رقم (١٣) .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ماجاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤٦٨/٤، رقم ٢١٧٠) ، وقال : (هذا حديث حسن إنما نعرفه من حديث عمرو بن أبي عمرو) ، و الإمام أحمد في مسنده (٥٣٧/٦ ، رقم ٢٢٧٩١) ، ونعيم بن حماد في الفتن (٤٩/١، رقم ٧١) ، والمزي في تهذيب الكمال (٧٠٥/٢) ، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في ا لفتن (٢٨٩/١، رقم ٦٩) ، وفي اسناد الحديث عبد ا لله بن عبد الرحمن الأشهلي لم يوثقه إلا ابن حبان ، وقال ابن معين : لاأعرفه . وقد تقدم أن ابن حجر قال فيه :مقبول ، وذلك حيث يتابع ، و لم يعرف أن أحداً تابعه في هذا الحديث ، لذلك الحديث ضعيف ، وقد أورده الألباني في ضعيف ابن ماجه (ص٣٢٥، رقم ٨٧٦) .

(٣) انظر: النهاية (٢٨٥/١) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٩٧/٢).

(٤) تقدم ح رقم (٢).

(٥) تقدم ح رقم (٦٣) .

أبي حيان [1] عن أبي زرعة [2] عن أبي هريرة [3] ﷺ قال : **كان رسول الله ﷺ يوما بارزاً للناس ، فأتاه رجل فقال يا رسول الله متى الساعة ؟ فقال : " ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، ولكن سأخبرك عن أشراطها : إذا وَلَدَت الأمة ربتها فذاك من أشراطها ، وإذا كانت الحفاة العراة رؤوس الناس ، فذاك من أشراطها ، وإذا تطاول رعاء الغنم في البنيان ، فذاك من أشراطها في خمس لايعلمهن إلا الله فتلا رسول الله ﷺ :**

﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾ [4]

(كتاب الفتن باب أشراط الساعة ح رقم ٤٠٤٤)

غريب الحديث :

(**أشراطها**) : العلامات والدلائل على قرب يوم القيامة [5] .

(**ربتها**) : وفي رواية (**ربها**) قال ابن الأثير : الرب يطلق في اللغة على المالك ، والسيد والمدبر والمربي والقيم والمنعم ، ولايطلق غير مضاف إلا على الله تعالى ،

---

(١) يحيى بن سعيد بن حيان التيمي ، أبو حيان ، ثقة ، توفي سنة ١٤٥هـ . انظر: التهذيب (٢١٤/١١) ، التقريب (٣٠٣/٢).

(٢) أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي ، أبو زرعة ، ثقة . انظر: التهذيب (٢٣٦/٦) ، التقريب ((٥٨٤/١).

(٣) تقدم ح رقم (٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام ..(١١٤/١، ٥٠) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان الإيمان...(١٢٣/١-١٢٧، رقم ٩) بزيادة في أوله وآخره . والآية في سورة لقمان آية (٣٤) .

(٥) انظر: النهاية (٤٦٠/٢) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٩٧/٢).

وإذا أطلق على غيره أضيف فيقال رب كذا ، وأراد به في هذا الحديث المولى والسيد [1] .

(**رعاء**) : هو بالكسر والمد : جمع راعي الغنم ، وقد يُجمع على رعاة بالضم ، وتعني الأعراب وأصحاب البوادي [2] .

٧١-١٣ حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار [3] ومحمد بن المثنى [4] ، قالا: حَدَّثَنا محمد بن جعفر [5]. حَدَّثَنا شعبة [6] سمعت قتادة [7] يحدث عن أنس بن مالك [8] ﷺ قال : ألا أحدثكم حديثا سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم به أحد بعدي سمعته منه : (**إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ، ويفشو الزنا، ويُشرب الخمر ، ويذهب الرجال ، ويبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد**) [9] . (كتاب الفتن باب أشراط الساعة ح رقم ٤٠٤٥)

---

(١) انظر: النهاية (١٧٩/٢) .

(٢) انظر: النهاية (٢٣٥/٢) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٩٧/٢).

(٣) تقدم ح رقم (٢٤).

(٤) محمد بن المثنى بن عبيد العنزي ، أبو موسى الزّمن ، ثبت ، توفي سنة ٢٥٢هـ . انظر: التهذيب (٤٢٥/٩) ، التقريب (١٢٩/٢).

(٥) تقدم ح رقم (٤٣) .

(٦) تقدم ح رقم (٤١) .

(٧) تقدم ح رقم (١٠) .

(٨) تقدم ح رقم (٥) .

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب رفع العلم وظهور الجهل (١٧٨/١، رقم ٨٠) ، ومسلم في صحيحه كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل (٥٩/٩،٦٠، رقم٢٦٧١) .

٧٢- ١٤ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [١] . ثنا محمد بن بشر [٢] عن محمد بن عمرو [٣] عن أبي سلمة [٤] عن أبي هريرة [٥] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :(**لاتقوم الساعة حتى يحسِرِ الفرات عن جبل من ذهب ، فيُقتل الناس عليه، فَيُقْتل من كل عشرة تسعة**) [٦].

(كتاب الفتن باب أشراط الساعة ح رقم ٤٠٤٦)

غريب الحديث :

(**يَحْسِر**) : بفتح الياء المثناة تحت وكسر السين ، أي : ينكشف لذهاب مائه. [٧]

(**الفرات**) : بضم الفاء بعده راء مهملة مخففة وآخره تاء مثناة من فوق ، والفرات: معرب لفظه كما يقول حمزة ، والفرات في كلام العرب : الماء العذب،

---

(١) تقدم ح رقم (٢) .

(٢) محمد بن بشر الفرافصة العبدي ، أبو عبد الله ، ثقة ، توفي سنة ٢٠٣هـ . انظر: التهذيب (٩/٧٣) ، التقريب (٢/٥٩).

(٣) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي ، أبو عبد الله ، صدوق له أوهام توفي سنة ١٤٥هـ . انظر: التهذيب (٩/٣٧٥) ، التقريب (٢/١١٩).

(٤) عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، أبو سلمة ، ثقة ، توفي سنة ٩٤هـ . انظر: التهذيب (١٢/١١٥) ، التقريب (٢/٤٠٩).

(٥) تقدم ح رقم (٢).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب خروج النار (١٣/٨٧،٧٩،رقم ٧١١٩) ، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لاتقوم الساعة حتى يحسر الفرات .. (٩/٣٤٣، رقم ٢٨٩٤) وفي آخره (فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون) .

(٧) انظر: صحيح مسلم شرح النووي (١٨/١٨، ١٩) ، فتح الباري (١٣/٨٠).

والفرات نهر عظيم مخرجه فيما زعموا أرض أرمينية ثم يدخل في بلاد الروم إلى ملطية ويصب فيه أنهار صغار ثم يمر بالرقة ثم يصير أنهاراً تسقي زروع السواد بالعراق ، ويلتقي بدجلة قرب واسط ثم يصبان في خليج العرب (بحر الهند) سابقا وهو من أنهار الجنة [1] .

٧٣-١٥ حَدَّثَناأبو مروان العثماني [2]. ثنا عبد العزيز بن أبي حازم [3] عن العلاء بن عبد الرحمن [4] عن أبيه [5]عن أبي هريرة [6] ﷺ أن رسول الله قال : **(لاتقوم الساعة حتى يفيض المال ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج. قالوا: ومالهرج يا رسول الله ؟ قال :" القتل. القتل. القتل" ثلاثاً)** [7] .

(كتاب الفتن باب أشرط الساعة ح رقم٤٠٤٧)

---

(١) انظر: معجم البلدان (٤/٢٧٤).

(٢) تقدم ح رقم (٥١).

(٣)تقدم ح رقم (٤١).

(٤) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي ، أبو شبل ، صدوق ربما يهم ، توفي سنة ١٣٢هـ . انظر: التهذيب (٨/١٨٦)، التقريب (١/٧٦٣).

(٥) عبدالرحمن بن يعقوب الجهني ، ثقة ، يلقب بـ :مولى الحرقة . انظر: التهذيب (٦/٣٠١) ، التقريب (١/٥٩٦).

(٦) تقدم ح رقم (٢).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب خروج النار (١٣/٨١ ، رقم ٧١٢١) ضمن حديث طويل ، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب الترغيب في الصدقة قبل ان لايوجد من يقبلها (٣/٤٧٤، رقم ١٥٧) دون ذكر الهرج ، وفي كتاب الفتنة وأشراط الساعة باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما (٩/٣٣٧، رقم ١٥٧) دون ذكر المال.

٠٠ –١٦ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة . ثنا وكيع . ثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن زياد بن لبيد قال : **ذكر النبي ﷺ شيئاً فقال: (ذاك أوان ذهاب العلم، قلت : يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونُقْرئه أبنائنا ويُقْرِئه أبنائنا أبنائهم إلى يوم القيامة ؟ قال : ثكلتك أمك زياد إنْ كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة ، أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤن التوارة والإنجيل لايعملون بشيء مما فيهما)** [1].

(كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ح رقم ٤٠٤٨)

٠٠–١٧ حَدَّثَنا علي بن محمد . ثنا معاوية عن أبي مالك الأشجعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **(يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يُدرى ما صيام ولا صلاة ولانسك ولا صدقة، وليُسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية ، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون : أدركنا آبائنا على هذه الكلمة : لا إله إلا الله فنحن نقولها " فقال له صلة : ما تُغني عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولانسك ولا صدقة ؟ فأعرض عنه حذيفة ، ثم ردَّها عليه ثلاثاً ،كل ذلك يُعْرِض عنه حذيفة ، ثم أقبل عليه في الثالثة فقال : ياصلة تُنْجِيهم من النار . ثلاثاً)**. [2]

(كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ح رقم ٤٠٤٩)

---

(١) تقدم تخريجه وترجمة رجاله ح رقم (٢٨).

(٢) تُقَدَّم تخريجه وترجمة رجاله ح رقم (٢٩) .

٠٠-١٨ حَدَّثَنا محمد بن عبد الله بن نمير . ثنا أبي ووكيع عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :(**يكون بين يدي الساعة أيام يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل ويكثر فيه الهرج ، والهرج : القتل**) [١].

(كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ح رقم ٤٠٥٠)

٠٠-١٩ حَدَّثَنا أبو بكر . ثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ﷺ يرفعه قال :(**يتقارب الزمان وينقص العلم ويُلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج . قالوا : يا رسول الله وما الهرج ؟ قال : القتل**) . [٢]

(كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ح رقم ٤٠٥٢)

٧٤-٢٠ حَدَّثَنا علي بن محمد [٣] . ثنا وكيع [٤] عن الأعمش [٥] عن زيد بن وهب [٦] عن حذيفة [٧] ﷺ قال حَدَّثَنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر.

حَدَّثَنا (**أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال** ، قال الطنافسي يعني وسط قلوب الرجال). ونزل القرآن فعلمنا من القرآن وعلمنا من السنة.

---

(١) تُقَدَّم تخريجه وترجمة رجاله ح رقم (٣٠) .

(٢) تُقَدَّم تخريجه وترجمة رجاله ح رقم (٣١) .

(٣) تقدم ح رقم (٩) .

(٤) تقدم ح رقم (١٤).

(٥) تقدم ح رقم (٨) .

(٦) تقدم ح رقم (١٤).

(٧) تقدم ح رقم (١٣).

ثم حَدَّثَنا عن رفعها فقال : **(ينام الرجل النومة ، فترفع الأمانة من قلبه فيظل أثرها كأثر الوكت ثم ينام النومة فتنزع الأمانة من قلبه فيظل أثرها كأثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط ، فتراه منتبراً وليس فيه شيء) ، ثم أخذ حذيفة كفاً من حصى فدحرجه على ساقه ، قال : (فيصبح الناس يتبايعون ولايكاد أحد يؤدي الأمانة ، حتى يقال : إن في بني فلان رجلا أميناً ، وحتى يقال للرجل : ماأعقله ، وأجلده ، وأظرفه ، ومافي قلبه حبة خردل من إيمان) ، ولقد أتى عليَّ زمان ، ولست أبالي أيكم بايعت ، لئن كان مسلما ليردنه على إسلامه ، ولئن كان يهوديا أو نصرانيا ليردنه على ساعيه ، فأما اليوم فما كنت لأبايع إلاّ فلاناً وفلاناً .** [1]

(كتاب الفتن باب ذهاب الأمانة ح رقم ٤٠٥٣)

غريب الحديث :

(الأمانة) : قيل المراد بها التكاليف والعهد المأخوذ المذكور في قوله تعالى ﴿إنَّا عرضنا الأمانة ...﴾ الآية ، وهي عين الإيمان بدليل آخر الحديث : " ومافي قلبه حبة خردل من إيمان " ،وقيل : الأمانة : كل ما يخفى ولايعلمه إلا الله من المكلف ، وقيل : هي الفرائض التي أُمرو بها ونُهو عنها ، وقيل هي :التوحيد. وقيل : هي الطاعة ، والأظهر حملها على ظاهرها بدليل " يصبح الناس يتبايعون ولايكاد أحد

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب رفع الأمانة (٣٣٣/١١،رقم ٦٤٩٧) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب رفع الأمانة والإيمان.. (٤١٧/١-٤٢١، رقم ١٤٣).

يؤدي الأمانة " ، وأما وضع الإيمان موضعها فهو لتفخيم شأنها لحديث " لادين لمن لا أمانة له " .[1]

(**جذر قلوب الرجال**) : الجذر بفتح الجيم وكسرها لغتان وهو الأصل ، فالجذر : الأصل من كل شيء ، والمراد : قلوب الناس . ويحتمل أن يكون المراد الرجال بخصوصهم لقلة الأمانة في النساء من الأصل.؟[2]

(**فعلمنا من القرآن**) : أي بعد نزول الأمانة في القلوب ازددنا فيها بالقرآن والسنة بصيرة ، وحسنت منّا العلانية والسريرة.[3]

(**فيظل**) : أي يصير ، وأصل (ظل) ماعمل بالنهار ثم أطلق على كل وقت ، وهي هنا على بابها ، لأنه ذكر الحالة التي تكون بعد النوم ، وهي غالبا تقع عند الصبح ،والمعنى أن لأمانة تذهب حتى لايبقى منها إلا الأثر الموصوف في الحديث.[4]

(**الوَكْت**) : بفتح الواو وسكون الكاف : أثر الشيىء اليسير منه ، وقيل : هو سواء اليسير ، وقيل : هو لون يحدث مخالف للون الذي كان قبله .[5]

(**المجل**) : بفتح الميم وسكون الجيم أو فتحها وهو الأثر في الكف من قوة الخدمة ، وهو غلظ الجلد وارتفاعه يحسبه الناس في جوفه شيء وليس فيها شيء ،

---

(١) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٣/ ١٥٨٨ ، ١٥٥٩) ، شرح النووي على صحيح مسلم (١٦٨/٢) ، تفسير ابن كثير(٦٨٩/٣) ، فتح الباري (٤٠/١٣) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٩٩/٢).

(٢) المصادر السابقة .

(٣) شرح سنن ابن ماجه للسندي (٥٠٠/٢).

(٤) انظر: فتح الباري (٣٩/١٣) .

(٥) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٦٨/٢).

أو بعبارة أخرى : هو التنفط الذي يصير في اليد من العمل بفأس أو نحوهما ويصير كالقبة فيه ماء قليل ، وفي النهاية : إذا ثخن جلدها ــ أي اليد ــ وتعجر وظهر فيها مايشبه البثر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة [(١)].

(**فنفط**) : بفتح النون وكسر الفاء : نفطت يده قرحت أو تَجَمَّع فيها بين الجلد واللحم ماء بسبب العمل . [(٢)]

(**منتبراً**) : مرتفعاً في جسمك ، وهذا أقل من الأول لأنه شبه بالجوف الذي يرى مرتفعا كثيرا ولاطائل تحته ، وكل مرتفع يقال له: منتبر ويقال : انتبر الجرح: إذا ورم وامتلأ ماء . [(٣)]

(**ساعيه**) : وَلِّيُه الذي يقوم بأمر الناس ويستخرج حقوق الناس بعضهم من بعض . [(٤)]

---

(١) انظر: النهاية (٤/٣٠٠) ، شرح النووي على صحيح مسلم (٢/١٦٩) ، فتح الباري (١٣/٣٩) .

(٢) انظر: لسان العرب (٣/٦٩٢،٦٩٣) ، شرح سنن ابن ماجه (٢/٥٠٠).

(٣) انظر: النهاية (٥/٨١٧) ، شرح سنن ابن ماجه (٢/٥٠٠).

(٤) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٢/٥٠٠).

٧٥-٢١ حَدَّثَنا محمد بن المصفى [١]. ثنا محمد بن حرب [٢] عن سعيد بن سنان [٣] عن أبي الزاهرية [٤] عن أبي شجرة : كثير بن مرة [٥] عن ابن عمر [٦] أن النبي ﷺ قال :(**إن الله عز وجل إذا أراد أن يهلك عبداً نزع منه الحياء ، فإذا نزع منه الحياء لم تَلْقَهُ إلا مَقِيتا مُمقتا فإذا لم تَلْقَهُ إلا مقيتا ممقتا نُزِعَتْ منه الأمانة فإذا نُزِعَتْ منه الأمانة لم تَلْقَهُ إلا خائنا مخوَّنا ، فإذا لم تَلْقَهُ إلا خائنا مخوَّنا نُزِعَتْ منه الرحمة فإذا نُزِعَتْ منه الرحمة لم تَلْقَهُ إلا رجيماً مُلّعنا فإذا لم تَلْقَهُ إلارجيماً مُلَعَّناً ، نُزِعت منه ربقة الإسلام**) [٧].(كتاب الفتن باب ذهاب الأمانة ح رقم ٤٠٥٤)

---

(١) محمد بن مصفى بن بهلول القرشي الحمصي ، أبو عبد الله ، صدوق له أوهام ، وكان يدلس ، توفي سنة ٢٤٦هـ . انظر: التهذيب (٤٦٠/٩) ، التقريب (١٣٤/٢)

(٢) محمد بن حرب الخولاني ، أبو عبد الله الأبرشي ، ثقة ، توفي سنة ١٩٤هـ . انظر: التهذيب (١٠٩/٩) ، التقريب (٦٥/٢) .

(٣) سعيد بن سنان الحنفي الكندي ، أبو مهدي ، متروك ، ورماه الدار قطني وغيره بالوضع ، توفي سنة ١٦٨ هـ . انظر: التهذيب (٦٤/٤) ، التقريب (٣٥٦/١) .

(٤) حدير بن كريب الحضرمي ، أبو الزاهرية ، صدوق . انظر: التهذيب (٢١٨/٢) ، التقريب (١٩٢/١) .

(٥) كثير بن مرة الحضرمي الرهاوي ، أبو شجرة ، ثقة . انظر: التهذيب (٤٢٨/٨) ، التقريب (٤٠/٢) .

(٦) تقدم ح رقم (٢٧).

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، وهو ضعيف لضعف سعيد بن سنان ، قال البوصيري في الزوائد (٢٥٥/٣، رقم ١٤٣٠) : (هذا اسناد ضعيف لضعف سعيد بن سنان والإختلاف في اسمه) ، و ضَعَّفَه المنذري كما قال المناوي في فيض القدير (٢٥٨/٢) ، وحكم عليه الألباني بالوضع ، انظر: ضعيف سنن ابن ماجه (ص٣٢٦، رقم ٨٧٨) .

غريب الحديث :

(مقيتاً ممقتاً) : المقيت فعيل بمعنى مفعول ، والمقت : أشد البغض ، والمقت : اسم مفعول من مقته ، والجمع بينهما للتأكيد ، والمعنى : تراه مبغضا عند الطباع، أو ظاهرا عليه أثر البغض من الله تعالى [١] .

(خائناً مخوَّناً) : مخون : اسم مفعول من خَوَّنَهُ بالتشديد أي منسوباً بين الناس إلى الخيانة مشهوراً بينهم بها [٢] .

(رجيماً) : أي مرجوماً مطروداً عن منازل الأخيار ودرجات الأبرار ، أو يلعنه الناس كثيرا إذا صار كذلك [٣] .

(ملّعناً) : اسم مفعول أي منسوباً على لسان الناس باللعن [٤] .

(ربقة الإسلام) : قيد الإسلام ، ربقة بكسر الراء وقد تفتح ، أصلها عروة في حبل يجعل في عنق الدابة يمسكها ، استعير للإسلام : يعني مايشد به نفسه من عرى الإسلام أي من حدوده وأحكامه [٥] .

---

(١) انظر: النهاية (٣٤٦/٤) ، شرح سنن ابن ماجه (٥٠٠/٢،٥٠١) .

(٢) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٥٠١/٢) .

(٣) انظر: فيض القدير للمناوي (٢٥٨/٢) ، شرح سنن ابن ماجه (٥٠١/٢).

(٤) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٥٠١/٢) .

(٥) انظر: فيض القدير للمناوي (٢٥٨/٢).

٧٦ - ٢٢ حَدَّثَنا الحسن بن علي الخلال [١] . ثنا عون بن عمارة [٢] . ثنا عبدالله بن المثنى بن ثمامة بن عبد الله بن أنس [٣] عن أبيه [٤] عن جده [٥] عن

---

(١) الحسن بن علي بن محمد الخلال الحلواني ، أبوعلي ، ثقة ، حافظ ، توفي سنة ٢٤٢هـ. انظر: التهذيب (٢/٣٠٢) ، التقريب (١/٢٠٧).

(٢) عون بن عمارة العبدي القيسي ، أبو محمد ، ضعيف ، توفي سنة ٢١٢ هـ . انظر: التهذيب (٨/١٧٣) ، التقريب (١/٧٦٠).

(٣) عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري ، أبو المثنى ، صدوق كثير الغلط . انظر: التهذيب (٥/٣٨٢) ، التقريب (١/٥٢٧).

(٤) المثنى بن ثمامة بن عبد الله ، يقول ابن حجر في التهذيب (١٠/٣٣) : (المثنى بن ثمامة بن عبد الله بن المثنى قاله ابن ماجه عن الحسن بن علي الخلال عن عون بن عمارة عن عبد الله وهو وهم ، ورواه غيره عن عون عن عبد الله بن المثنى عن عمه ثمامة عن أنس وهو الصواب ، وليس ثمامة جَدًّا لعبد الله وانما هو عمه وهو معروف ومشهور ، وأيضا فلا يعرف لعبد الله رواية عن أبيه لا في هذا الحديث ولا في غيره)، وقال البوصيري في الزوائد (٣/٢٥٦) : (قال المزي : هكذا وقع نسب عبد الله بن المثنى عند ابن ماجه وذكر ثمامة هنا زيادة لاحاجة اليها ؛ فان ثمامة أخو المثنى لا أبوه والله أعلم) .

(٥) عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري ، لم أعثر له على ترجمة فيما بين يدي من كتب التراجم .

أنس بن مالك [1] عن أبي قتادة [2] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**الآيـات بعـد المائتين**) [3] .

(كتاب الفتن باب الآيات ح رقم ٤٠٥٧)

---

(١) تقدم ح رقم (٥) .

(٢) الحارث بن ربعي الأنصاري السلمي ، أبو قتادة ، صحابي ، توفي سنة ٥٤هـ . انظر: التهذيب (٤٠٢/٢) ، التقريب (٤٥٣/٢) .

(٣) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، و أخرجه الحاكم في مستدركه كتـاب الفـتن والملاحـم (٤٧٥/٤ ، رقـم ٨٣١٩) وقـال : (هـذا حديـث صحيـح علـى شـرط الشيخين و لم يخرجاه) ، وتعقبه الذهبي بقوله (أحسبه موضوعا ، وعـون ضَعَّفـوه) ، قـال البوصيري في الزوائـد (٢٥٦/٣، ٢٥٧، رقـم ١٤٣٢) : (هـذا اسـناد ضعيـف لضعف عون بن عمارة العبـدي .. وأورده ابـن الجـوزي في كتـاب الموضوعـات مـن طريق محمد بن يونس الكديمي عـن عـون بـن عمـارة بـه وقـال (أي ابـن الجـوزي) : (عون وابن المثنى ضعيفان غير أن المتهـم الكديمـي ، وقـال ابـن حبـان :كـان يضـع الحديث على الثقات) ، **قلت (البوصيري)** : (لم ينفرد به الكديمي عن عـون كمـا رواه ابن ماجه في هذا الحديث) ، وأخرج الحديث العقيلي في الضعفاء (٣٢٢) وقال: (قال البخاري : عون بن عمارة : تعرف وتنكر ، ولايعرف إلا بـه ، وقـد روى عـن ابن سيرين من قوله) ، قال الألبـاني في الضعيفـة (٤٣٧/٤، رقـم ١٩٦٦) : (وتمـام كلام البخاري بعد أن ساق الحديث " فقد مضى مائتان و لم يكن شيء " ، ولهذا جزم ابن القيم في المنار المنيف بوضعـه (ص١١١ ، رقـم ٢٢٠) ، وقـال ابـن كثير : هـذا الحديث لايصح ، وإن صح فمحمول على ماوقع في الفتنة بسبب القول بخلق القـرآن والمحنة للإمام أحمد بن حنبل وأصحابه من أئمة الحديث . انظر: النهاية (١٢/١) وقـد حكـم الألبـاني علـى الحديـث بـالوضع . انظـر: الضعيفـة (٤٣٧/٤، رقـم ١٩٦٦)

قلت : بناء على ما تقدم من حكم العلماء علـى الحديـث فـالحديث لايصـح والله أعلم.

غريب الحديث :

(**الآيات**) : المراد بالآيات هنا الآيات الصغار التي هي كالمقدمات للكبار مثل فشو الكذب وغيره ، أو الآيات الكبار ، ويحتمل أن يكون المراد بالمائتين المائتان بعد الألف أو قبلها ، ويحتمل أن يكون الكلام مسوقا لإفادة أن المائتين من الآيات ، وليس المراد أنها متصلات بمضي المائتين [١] .

٧٧- ٢٣ حَدَّثَنَا نصر بن علي الجهضمي [٢] . ثنا نوح بن قيس [٣] . ثنا عبد الله بن معقل [٤]عن يزيد الرقاشي [٥] عن أنس بن مالك ﷺ [٦]عن رسول الله ﷺ قال : (**أمتي على خمس طبقات : فأربعون سنة : أهل بر وتقوى ، ثم الذين يلونهم إلى عشرين ومائة سنة: أهل تراحم وتواصل ، ثم الذين يلونهم إلى**

---

(١) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٥٠٢/٢).

(٢) نصر بن علي بن نصر بن صبهان الأزدي الجهضمي ، أبو عمرو ، ثقة ، ثبت ، توفي سنة ٢٥٠ هـ . انظر: التهذيب (٤٢٩/١٠) ، التقريب (٢٤٣/٢).

(٣) نوح بن قيس بن رباح الأزدي الحراني ، أبو روح ، صدوق ، رُمـي بالتشيع ، توفي سنة ١٨٣ هـ . انظر: التهذيب (١٤٨٥/١٠) ، التقريب (٢٥٤/٢).

(٤) عبد الله بن معقل (هذا هو الصواب كما في التقريب وليس بن مغفّل كما في المطبوعة) الرقاشي ، مجهول. انظر: التهذيب (٤١/٦) ، التقريب (٥٣٧/١).

(٥) يزيد بن أبان الرقاشي ، أبوعمرو ، ضعيف . انظر: التهذيب (٣٠٩/١١) ، التقريب (٣٢٠/٢) .

(٦) تقدم ح رقم (٥) .

ستين ومائة سنة : أهل تدابر وتقاطع ثم الهرج الهرج : النجا النجا) [1].

٧٨- ٢٤ حَدَّثَنا نصر بن علي [2] . حَدَّثَنا خازم أبو محمد العنزي [3] . حَدَّثَنا المِسْوَرُ بن الحسن [4] عن أبي معنْ [5] عن أنس بن مالك [6] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **(أمتي على خمس طبقات :كل طبقة أربعون عاماً ، فأما طبقتي وطبقة أصحابي ، فأهل علم وإيمان ، وأما الطبقة الثانية مابين الأربعين إلى الثمانين فأهل بر وتقوى ، ثم ذكر نحوه)** [7] .

(كتاب الفتن باب الآيات ح رقم ٤٠٥٨)

---

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، وأخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (٧٠١/٢ ،رقم ١٩٧٨) بزيادة فى آخره ، قال البوصيرى فى الزوائد (٣/ ٢٥٧ ، ١٤٣٣): (هذا إسناد ضعيف لضعف يزيد) ،وأورده ابن الجوزى فى كتابه الموضوعات كتاب الملاحم والفتن باب ذكر مايكون إلى المائتين (١٩٧/٣) وقال : (لاأصل له) ، وحكم عليه ابن القيم في المنار المنيف (ص. ١١١ ، رقم ٢١٩) بالوضع ، **قلت**: والضعف أقرب كما قال البوصيري والله أعلم.

(٢) تقدم في الحديث الذي قبله .

(٣) خازم العنزي ، أبو محمد ، مجهول الحال . انظر: التهذيب (٧٩/٣) ، التقريب (٢٥٥/١).

(٤) المسور بن الحسن ،مجهول . انظر: التهذيب (٥٠/١٠) ، التقريب (١٨٤/٢).

(٥) أبو معن عن أنس ، مجهول . انظر: التهذيب (٣٤٤/١٢) ، التقريب (٤٧٢/٢).

(٦) تقدم ح رقم (٥).

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة . قال البوصيري في الزوائد (٢٥٨/٣ ،رقم ١٤٣٤) : (هذا اسناد ضعيف ، أبو معن والمسور بن الحسن وخازم العنزي : مجهولون ، قال أبو حاتم : هذا الحديث باطل ، وقال الذهبي في المسور : حديثه منكر) وحكم عليه ابن القيم رحمه الله تعالى في المنار المنيف (ص. ١١١ ، رقم ٢١٩) =

٧٩ – ٢٥ حَدَّثَنا نصر بن علي الجهضمي [١] . ثنا أبو أحمد [٢] ، ثنا بشير بن سليمان [٣] عن سيَّار [٤] عن طارق [٥] عن عبد الله [٦] عن النبي ﷺ قال :"=

= بالوضع ، **قلت** : الضعف أقرب من الوضع وذلك لأن ليس في رجاله من اُتهم بالوضع لكن وُجد منهم مجاهيل فالحديث ضعيف لذلك والله أعلم ، وبذلك حكم الشيخ الألباني على الحديث . انظر: ضعيف ابن ماجه (ص.٣٢٦ ، ٣٢٧،رقم ٨٨٠) .

(١) تقدم ح رقم (٨٧).

(٢) محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الزبيري الأسدي ، أبو أحمد ، ثقة ، ثبت ، قد يخطأ في حديث الثوري ، توفي سنة ٢٠٣ هـ . انظر: التهذيب (٢٥٤/٩) ، التقريب (٩٥/٢) .

(٣) بشير بن سليمان الكندي، أبو اسماعيل الكوفي ، ثقة يُغْرِب .
انظر: التهذيب (٤٦٥/١) ، التقريب (١٣٢/١).

(٤) سيَّار الكوفي ، أبو حمزة ، مقبول . انظر: التهذيب (٢٩٣/٤) ، التقريب(٤٠٧/١).

(٥) طارق بن شهاب البجلي الأحمسي ، أبو عبد الله ، صحابي ، توفي سنة ٨٢ هـ .
انظر: التهذيب (٣/٥) ، التقريب (٤٤٧/١).

(٦) تقدم ح رقم (٨).

= (**بين يدي الساعة مسخ وخسف وقذف**) [1] .

(كتاب الفتن باب الخسوف ح رقم ٤٠٥٩)

غريب الحديث :

(**مسخ**) : الميم والسين والخاء كلمتان : إحداهما : المسخ وهو يدل على تشويه وقلة طعم الشيء ، ومسخه الله : شوَّه خلقه من صورة حسنة إلى قبيحة ، والثانية : القِسيُّ الماسخيّة تنسب إلى ماسخة : رجل من الأسد ، والقصود هنا : قلب الخلقة من شيء إلى شيء. [2].

---

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، قال البوصيري في الزوائد (٢٥٨/٣، رقم ١٤٣٥) : (هذا اسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع ، وسيار أبو الحكم - (**قلت** : بل هو أبو حمزة كما في التقريب) - لم يحدَّث عن طارق بن شهاب قال الإمام أحمد بن محمد حنبل وله شاهد من حَديث أبي هريرة رواه ابن حبان في صحيحه)

قلت: أخرجه ابن حبان في صحيحه كتاب التاريخ باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث (١٦٢/١٥ ، رقم ٦٧٥٩) قال محقق الكتاب (اسناده حسن وهذا الحديث مما انفرد المؤلف باخراجه من حديث أبي هريرة) ، وقد حكم الألباني على الحديث بالصحة فأورده في صحيح ابن ماجه (٣٨٠/٢ ، رقم ٣٢٨٠)، وقال في الصحيحة (٣٩٢/٤ ، رقم ١٧٨٧) : (وهذا اسناده لابأس به في شواهد رجاله ثقات رجال مسلم - غير سيار هذا وأجاب على إعلال البوصيري للحديث بقوله: (ليس بشيء ، لأنه بناه على أن سياراً هذا هو أبو الحكم ، وليس به ، نعم كان بشير بن سليمان الراوي عن سيار يقول فيه أحيانا : (سيار أبو الحكم) ، وهو وهم منه كما قال أحمد وغيره ، وهو في هذا الحديث لم يهم كما ترى ، ولو وهم لُبيِّن وهمه ، فلا يُعل بالإنقطاع كما هو ظاهر) .**قلت: وللحديث** شواهد عند الترمذي وابن ماجه تشهد بصحته وستأتي وا لله أعلم.

(٢) انظر: معجم المقاييس (٣٢٣/٥) ، النهاية (٣٢٩/٤) .

(**خسـف**) : الخـاء والسـين والفـاء أصـل واحـد يـدل عـلى غمـوض وغـؤور ، والخَسْف والخَسَفَ : غمـوض ظـاهر الأرض قـال تعـالى ﴿ فخسـفنا بـه وبـداره الأرض﴾ [1] .

(**قذف**) : القاف والذال والفاء : أصل يدل على الرمي والطرح ، يقال : قَذَفَ الشيء قذفاً : إذا رمى به ، والقذف الرمي بشدة [2].

٨٠ - ٢٦ حَدَّثَنا أبو مصعب [3]. ثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم [4] عن أبي حازم بن دينار [5] عن سهل بن سعد [6] أنه سمع النبي ﷺ يقول : (**يكون في آخر أمتي خسف ومسخ وقذف**) [7] .

(كتاب الفتن باب الخسوف ح رقم ٤٠٦٠)

---

(١) انظر: معجم المقاييس (١٨٠/٢) ، النهاية (٣١/٢)، والآية في [القصص ٨١] .

(٢) انظر: معجم المقاييس (٦٨/٥) ، النهاية (٢٩/٤).

(٣) أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث المدني ، الفقيه ، صدوق ، أبو مصعب ، توفي سنة ٢٤٢هـ . انظر: التهذيب (٢٠/١) ، التقريب (٣١/١) .

(٤) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي ، ضعيف ، توفي سنة ١٨٢هـ . انظر: التهذيب (١٧٧/٦) ، التقريب (٥٧٠/١).

(٥) تقدم ح رقم (٣) .

(٦) سهل بن سعد بن مالك الساعدي الأنصاري ، أبو العباس ، صحابي ، توفي سنة ٨٨هـ . انظر: التهذيب (٢٥٢/٤) ، التقريب (٣٩٩/١) .

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة عن سهل بن سعد ، وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ماجاء في الخسف بزيادة في آخره عن عائشة ﷺ (٤١٥/٤ ، رقم ٢١٨٥) وقال الترمذي: (هذا حديث غريب) ، والطبراني في الكبير (٥٨١٠) ، قال=

٨١ – ٢٧ حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار [١] ومحمد بن المثنى [٢] قالا :ثنا أبو عاصم[٣]. ثنا حيوة بن شريح [٤]. ثنا أبو صخر [٥] عن نافع [٦] أن رجلاً أتى ابن عمر [٧] فقال :إن فلاناً يقرؤك السلام قال: إنه بلغني أنه قد أحدث ، فإن كان قد أحدث فلا تقرئه مني السلام فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**يكون في أمتي أو في هذا الأمة مسخ وخسف وقذف وذلك في أهل القدر**) [٨].

(كتاب الفتن باب الخسوف ح رقم ٤٠٦١)

= البوصيري في الزوائد (٣/٥٨، رقم ١٤٣٦) (هذا اسناد ضعيف لضعف عبدالرحمن) قلت : يشهد له الحديث السابق والحديث اللاحق والله أعلم .

(١) تقدم ح رقم (٢٧).

(٢) تقدم ح رقم (٧١).

(٣) الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني ، أبو عاصم النبيل ، ثقة ، ثبت ، توفي سنة ٢١٢هـ . انظر: التهذيب (٤/٤٥٠) ، التقريب (١/٤٤٤).

(٤) حيوة بن شريح بن صفوان التجيبي ، أبو زرعة ، ثقة ، ثبت ، توفي سنة ١٥٨هـ . انظر: التهذيب (٣/٦٩) ، التقريب (١/٢٥٢).

(٥) حميد بن زياد الخراط المدني ، صدوق يهم ، توفي سنة ١٨٩هـ . انظر: التهذيب (٣/٤١) ، التقريب (٢٤٤).

(٦) نافع مولى ابن عمر المدني ، أبو عبد الله ، ثقة ، ثبت ، توفي سنة ١١٧هـ . انظر: التهذيب (١٠/٤١٢) ، التقريب (٢/٢٣٩) .

(٧) تقدم ح رقم (٢٧) .

(٨) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب لزوم السنة (٤/٢٠٤ ، رقم ٤٦١٣) بنحوه ، و الترمذي في سننه كتاب القدر باب ماجاء في الرضا بالقضاء (٤/٣٩٧، رقم ٢١٥٢) وقال : (هذا حديث حسن صحيح غريب) ، والإمام أحمد في مسنده (٢/٢٤٩، رقم ٥٨٣٣) بنحوه ،وقال أحمد شاكر في شرحه على المسند(٩/٧٣،٧٤، رقم ٦٢٠٨) : (اسناده صحيح) .

غريب الحديث :

(أهل القدر) : هم القائلون بأن العبد يخلق فعل نفسه ، وأن أفعال العباد مقدورة لهم على جهة الإستقلال ، وكان متقدموهم ينكرون علم الله بالأشياء قبل وجودها وقد كَفَّرَهُم السلف ، وأما متأخروهم فهم يثبتون العلم وينازعون في مرتبة الخلق ومن أشهر فرقهم المعتزلة [١] .

٨٢ – ٢٨ حَدَّثَنا أبو كريب [٢] ، ثنا أبو معاوية [٣] ومحمد بن فضيل [٤] عن الحسن بن عمرو [٥] عن أبي الزبير [٦] عن عبد الله بن عمرو [٧] ﷺ قال :

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين (١/٢٩٨) ، الملل والنحل (١/٤٣) ، مجموع الفتاوى (٨/٤٣٠) ، لوامع الأنوار البهية (١/٢٩٧-٣٠٢) .

(٢) تقدم ح رقم (١٤) .

(٣) تقدم ح رقم (٩) .

(٤) تقدم ح رقم (٣) .

(٥) الحسن بن عمرو الفقيمي التميمي ، ثقة ، ثبت ، توفي سنة ١٤٢هـ . انظر: التهذيب (٢/٣١٠) ، التقريب (١/٢٠٧) .

(٦) محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي ، صدوق إلا أنه يدلس ، توفي سنة ١٢٦هـ . التهذيب (٩/٤٤٠) ، التقريب (٢/١٣٢) .

(٧) تقدم ح رقم (١٤) .

قال رسول الله ﷺ : (**يكون في أمتي خسف ومسخ وقذف**) [1].

(كتاب الفتن باب الخسوف ح رقم ٤٠٦٢)

٨٣ - ٢٩ حَدَّثَنا هشام بن عمار [2] . ثنا سفيان بن عيينه [3] عن أمية بن صفوان بن عبد الله بن صفوان [4] سمع جَّده عبد الله بن صفوان [5] يقول: أخبرتني حفصة [6]أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**ليؤمَنَّ هذا البيت جيش**

---

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة عن عبد الله بن عمرو، وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٤٧/٢، رقم ١٤٨٥) ، قال البوصيري في الزوائد (٣٥٩/٣، رقم ١٤٣٧) : " هذا اسناد رجاله ثقات غير أنه منقطع ، أبو الزبير واسمه محمد بن مسلم بن تدرس لم يسمع من عبد الله بن عمرو قاله ابن معين ، وقال أبو حاتم : مرسل لم يلقه ، قلت (البوصيري) : رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عمرو ، وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو رواه أبو داود وابن ماجه و الترمذي وقال : حديث حسن غريب) اهـ . قلت : هو كما قال ، و تقدمت الإشارة إلى ذلك في الأحاديث السابقة ، وقد حكم الألباني على الحديث بالصحة . انظر: صحيح ابن ماجه (٢٨١/٢، رقم ٣٢٨٣) .

(٢) تقدم ح رقم (٣٧) .

(٣) تقدم ح رقم (١١) .

(٤) أمية بن صفوان بن عبد الله بن صفوان القرشي ، الجمحي ، مقبول . انظر: التهذيب (٣٧١/١) ، التقريب (١٠٩/١) .

(٥) عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي ، أبو صفوان ، اختلف في صحبته ، والراجح أنه صحابي ، توفي بمكة سنة ٧٣هـ . انظر: التهذيب (٢٦٥/٥) ، التقريب (٥٠٢/١) .

(٦) حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية ، صحابية ، أم المؤمنين زوج النبي ﷺ توفيت سنة ٤١هـ . انظر: التهذيب (٤١٠/١٢) ، التقريب (٦٣٦/٢).

يغزونه حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خُسِفَ بأوسطهم ، ويتنادى أوَّلهم آخرهم فيخسف بهم فلا يبقى منهم إلا الشريد الذي يخبر عنهم) .

فَلَمَّا جاء جيش الحجاج ظننا أنَّهم هم . فقال رجل : أشهد عليك أنك لم تكذب على حفصة ، وأن حفصة لم تكذب على النبي ﷺ . [1]

(كتاب الفتن باب جيش البيداء ح رقم ٤٠٦٣)

غريب الحديث :

(**لَيَؤُمَّن**) : بتشديد الميم من أمَّ : إذا قصد ، والنون ثقيلة للتأكيد أي ليقصدن هذا البيت جيش [2] .

(**بيداء الأرض**) : البيداء : الأرض الملساء التي لاشيء فيها ، وبيداء المدينة : الشرف الذي أمام ذي الحليفة إلى جهة مكة ، وهي التي اختلف : هل أَهَلَّ النبي ﷺ منها ؟ [3].

---

(١) أخرجه البخاري في صدوق كتاب البيوع باب ماذكر في الأسواق عن عائشة رضي الله عنها بنحوه (٣٣٨/٤ ، رقم ٢١١٨) ، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت (٣٣١/٩ ، رقم ٢٨٨٣) عن حفصة بمثله.

(٢) انظر: سنن النسائي بشرح السيوطي (٢٠٧/٥).

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم للآبي (٣٣٠/٩) ، فتح الباري (٣٤٠/٤).

٨٤-٣٠ حدثنا أبو بكر أبي شيبة [١]. ثنا الفضل بن دكين [٢]. ثنا سفيان [٣] عن سلمة بن كهيل [٤] عن أبي إدريس المرهبي [٥] عن مسلم بن صفوان [٦] عن صفية [٧] قالت : قال رسول الله ﷺ : (**لا ينتهى الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزو جيش ، حتى إذا كانوا بالبيداء (أو بيداء من الأرض) خسف بأولهم وآخرهم ، ولم ينج أوسطهم ، قلت : فإن كان فيهم من يكره ؟ قال: يبعثهم الله على ما في أنفسهم**) [٨].

(كتاب الفتن باب جيش البيداء ح رقم ٤٠٦٤)

---

(١) تقدم ح رقم : (٢) .

(٢) الفضل بن دكين بن حماد بن زهير الملاني التيمي ، أبو نعيم ، يلقب بـ (الأحول) ، ثقة ، ثبت ، توفى سنة ٢١٨ هـ .انظر : التهذيب (٢٧٠/٨) ، التقريب(١٠/٢)

(٣) تقدم ح رقم : (٢٤) .

(٤) سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي التنعي ، أبو يحي ، ثقة ، توفى بالكوفه سنة ١٢١ هـ . انظر : التهذيب (١٥٥/٤) ، التقريب (٣٧٨/١) .

(٥) سوّار الهمذاني المرهبي ، أبو إدريس ، صدوق ، يتشيع . انظر : التهذيب (٦/١٢) ، التقريب (٣٥٤/٢) .

(٦) مسلم بن صفوان ، مجهول . انظر : التهذيب (١٣٣/١٠) ، التقريب (١٧٩/٢) .

(٧) صفية بنت حيي بن أخطب النضريه ، أم المؤمنين زوج النبي ﷺ ، توفيت سنة ٥٠ هـ. انظر: التهذيب (٤٢٩/١٢) ، التقريب (٦٤٧/٢) .

(٨) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ما جاء في الخسف (٤١٥/٤ ، رقم ٢١٨٤) وقال : " هذا حديث حسن صحيح " ، والإمام أحمد في مسنده (٤٧٣/٧، رقم ٢٦٣١٨) . والحديث صحيح بما قبله والله أعلم .

٨٥-٣١ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة [١] . ثنا عيسى بن يونس [٢] عن الأوزاعي[٣] عن حسان بن عطية [٤]، قال : مال مكحول [٥] وابن أبى زكريا [٦] إلى خالد بن معدان [٧] وقلت معهما ، فحدثنا عن جبير بن نفير [٨] قال : قال لي جبير : انطلق بنا إلى ذي مخمر [٩] وكان رجلا من أصحاب النبي ﷺ فانطلقت معهما نسأله عن الهدنة فقال : سمعت النبي ﷺ يقول : (**ستصالحكم الروم صلحاً آمنا ثم تغزون أنتم وهم عدواً فتنتصرون ، وتغنمون ، وتسلمون ، ثم تنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذى تُلُول فيرفع رجل من أهل الصليب : الصليب** =

---

(١) تقدم ح رقم : (٢) .

(٢) تقدم ح رقم : (٣٧) .

(٣) عبد الرحمن بن أبي عمرو الأوزاعي ، أبو عمرو ، الفقيه ، ثقة ، جليل ، توفى سنة ١٥٧ هـ . انظر: التهذيب (٢٣٨/٦) ، التقريب (٥٨٤/١) .

(٤) حسان بن عطية المحاربي ، أبو بكر الدمشقي ، ثقة ، فقيه ، عابد ، توفي سنة ١٢٣هـ . انظر : التهذيب (٢٥١/٢) ، التقريب (١٩٩/١) .

(٥) تقدم ح رقم : (٢٦) .

(٦) عبد الله بن أبى زكريا الخزاعي ، أبويحيى الشامي ، اسم أبيه إياس ، وقيل زيد ، ثقة، عابد ، فقيه ، توفى سنة ١١٩ هـ.انظر التهذيب (٢١٨/٥)، التقريب (٤٩٣/١).

(٧) تقدم ح رقم : (٦٤) .

(٨) جبير بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمي الحمصي ، ثقة ، جليل مخضرم ، ولأبيه صحبة ، توفى سنة ٥٨٠ هـ . انظر : التهذيب (٢/ ٦٤)، التقريب (١٥٧/١).

(٩) ذي مخمر بكسر أوله وسكون الخاء وفتح الميم ، وقيل بدل الميم باء ـ الحبشي ، صحابي ، نزل الشام ، وهو ابن أخي النجاشي ، انظر : التهذيب (٢٢٤/٣) ، التقريب (٢٨٨/١) .

= **فيقول : غلب الصليب ، فيغضب رجل من المسلمين فيقوم إليه فيدقه فعند ذلك تغدر الروم ويجتمعون للملحمة) .**

حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي [١]. ثنا الوليد بن مسلم [٢] . ثنا الأوزاعي عن حسان بن عطيه باسناده نحوه وزاد فيه (**فيجتمعون للملحمة فيأتون حينئذ تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا**) [٣].

(كتاب الفتن باب الملاحم ح رقم ٤٠٨٩)

غريب الحديث :

(**الهدنة**) : الصلح والموادعة بين المسلمين والكفار ، وبين كل متحاربين يقال : هدنت الرجل وأهدنته : إذا أسكنته ، وهدن هو ، يتعدى ولا يتعدى ، وهادنه مهادنه : صالحه ، والأسم منها الهدنه [٤] .

(**الروم**) : جيل معروف ، وأحدهم رومي ينتمون الى عيصو بن اسحاق النبي عليه السلام ، وروما‌ن بالضم :اسم رجل [٥] .

---

(١) تقدم ح رقم : (٣٨) .

(٢) تقدم ح رقم : (١) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الملاحم باب ما يذكر من ملاحم الروم (١٠٩/٤ رقم ٤٢٩٢) ، والإمام أحمد في مسنده (٥٣/٥ ، رقم ١٦٣٨٤) قال البوصيري في الزوائد (٢٦٥/٣ ، رقم ١٤٤٦) : (إسناده حسن) ، وقال الألباني صحيح ، انظر: صحيح ابن ماجه (٥٣/٢ ، رقم ٣٣٠٢) قلت : وهو كذلك رجاله ثقات وا لله أعلم .

(٤) انظر : النهاية (٢٥٢/٥) .

(٥) انظر : اللسان (١٢٦٠/١) .

(**بمرج**) : المرج : الأرض الواسعة ذات نبات كثير ، تمرج فيه الدواب ، أي تُخَلَّى تَسْرَح مُخْتَلِطة كيف شاءت [1].

(**ذى تُلُول**) : جمع تل ، والتل : الرابية من التراب وهى الكومة منه [2] .

(**الملحمة**) : الحرب ذات القتل الشديد [3] .

٨٦-٣٢ حدثنا هشام بن عمار [4].ثنا الوليد بن مسلم [5]. ثنا عثمان بن أبي العاتكة [6] عن سليمان بن حبيب المحاربي [7] عن أبي هريرة [8] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**إذا وقعت الملاحم بعث الله بعثا من الموالي هم أكرم العرب فرساً ، وأجوده سلاحاً يؤيد الله بهم الدين**) [9] .

(كتاب الفتن باب الملاحم ح رقم ٤٠٩٠)

---

(١) انظر : النهاية (٣١٥/٤) .

(٢) انظر : اللسان (٣٢٧/١) .

(٣) انظر : النهاية (٢٣٩/٤) ، اللسان (٣٥٢/٣) .

(٤) تقدم ح رقم : (٣٧) .

(٥) تقدم ح رقم : (١) .

(٦) عثمان بن أبي العاتكة الأزدي الدمشقي ، أبوحفص ، صدوق ، توفى سنة ١٥٢ هـ. انظر: التهذيب (١٢٤/٧) ، التقريب (٦٦٠/١) .

(٧) سليمان بن حبيب المحاربي الدمشقي ، أبو أيوب ، ثقة ، توفى سنة ١٢٦ هـ . انظر: التهذيب (١٧٧/٤) ، التقريب (٣٨٣/١) .

(٨) تقدم ح رقم : (٢) .

(٩) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، وأخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٥٩١/٤ ، رقم ٨٦٤٦) بزيادة في قوله "..... من الموالي من دمشق .." وقال : "هذا حديث صحيح على شرط البخاري و لم يخرجاه " قال الذهبي : هو على شرط مسلم ، قال الألباني " الحديث ليس على شرط أحد الشيخين لأنه من طريق =

غريب الحديث :

(**الموالى**) : جمع مولى ، والمولى : اسم يقع على جماعة كثيرة ويراد به هنا: المُعْتَق من العبيد [1] .

٨٧-٣٣ حدثنا أبو بكر بن شيبة [2]. ثنا الحسين بن علي [3] عن زائدة [4]عن عبد الملك بن عمير [5] عن جابر بن سمرة [6]عن نافع بن عتبة بن أبـى وقـاص [7] عن النبي ﷺ قال : (**ستقاتلون جزيرة العرب ، فيفتحها ا لله . ثم تقاتلون الـروم**

= عثمان بن أبى العاتكة ، ولم يخرج لـه الشيخان شيئاً ، وانما اخـرج لـه البخـاري في الأدب المفرد ، وفيه كلام لا ينزل حديثه من رتبـة الحسـن ، ولـذا قـال البوصـيري في الزوائـد (٢٦٦/٣)" هـذا إسـناد حسـن" ، انظـر: تخريـج احـاديث فضـائل الشـام (ص٦١) . قلت : فالحديث حسن وا لله أعلم .

(١) انظر: النهاية (٢٢٨/٥) ، وشرح سنن ابن ماجه (٥٢٠/٢) .

(٢) تقدم ح رقم : (٢) .

(٣) الحسين بن علي بن الوليد الجعفي ، أبو عبد ا لله ، ثقة ، توفي سنة ٢٠٣ هـ . انظـر: التهذيب (٣٥٧/٢) ، التقريب (٢١٧/١) .

(٤) زائدة بن قدامة الثقفي ، أبو الصلت ، ثقـة ، تـوفي سـنة ١٦١ هـ . انظـر: التهذيـب (٣٠٦/٣) ، التقريب (٣٠٧/١) .

(٥) عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي القبلي ، أبو عمـر ، ثقـة ، عـالم ، تغير حفظـه وربما دلس ، توفي سنة ١٣٦ هـ .انظر: التهذيب (٤١١/٦) ،التقريب(٦٨١/١) .

(٦) جابر بن سمرة بن جنادة السوائي المدني ،صحابي ، أبو عبد ا لله ، توفي سنة ٧٤ هـ . انظر : التهذيب (٣٩/٢) ، التقريب (١٥٢/١) .

(٧) نافع بن عتبة بن أبي وقاص الزهري ، صحابي صغير ، انظر : التهذيب (٤٠٨/١٠) ، التقريب (٢٣٨/٢) .

فيفتحها الله . ثم تقاتلون الدجال فيفتحها الله) .

قال جابر : فما يخرج الدجال حتى تفتح الروم [1].

(كتاب الفتن باب الملاحم ح رقم ٤٠٩١)

٨٨-٣٤ حدثنا هشام بن عمار [2] . ثنا الوليد بن مسلم [3] وإسماعيل بن عياش [4] قالا : حدثنا أبو بكر بن مريم[5] عن الوليد بن سفيان بن أبي مريم[6] عن يزيد بن قطيب السكوني [7](وقال الوليد : يزيد بن قطبة) عن أبي بحرية [8] عن معاذ بن جبل[9] ﷺ عن النبي ﷺ قال : (**الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال (٩/٣٥١ ،٣٥٢ ،رقم ٢٩٠٠) بزيادة في أوله .

(٢) تقدم ح رقم : (٣٧) .

(٣) تقدم ح رقم : (١) .

(٤) إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي الحمصي ، أبو عتبة ، صدوق في روايته عن أهل بلده ، مخلط في غيرهم ، توفي سنة ١٨١ هـ . انظر : التهذيب (١/٣٢١) ، التقريب (١/٩٨) .

(٥) بكير بن عبد الله بن أبي مريم الغساني ، ضعيف ، اختلط ، توفي سنة ١٥٦ هـ . انظر : التهذيب (١٢/٢٨) ، التقريب (٢/٣٦٥) .

(٦) الوليد بن سفيان بن أبي مريم الغساني ، مجهول ، انظر : التهذيب (١١/١٣٤) ، التقريب (٢/٢٨٥) .

(٧) يزيد بن قطيب السكوني الحمصي ، أبو بحرية ، مقبول . انظر : التهذيب (١١/٣٥٤) ، التقريب (٢/٣٣٠) .

(٨) عبد الله قيس السكوني الحمصي ، أبو بحرية ، مخضرم ، ثقة ، توفي سنة ٧٧ هـ . انظر : التهذيب (٥/٣٦٤) ، التقريب (١/٥٢٤) .

(٩) تقدم ح رقم : (٩) .

وخـروج الدّجـال في سـبعة أشــهر) [1].

(كتاب الفتن باب الملاحم ح رقم ٤٠٩٢)

غريب الحديث :

(**الملحمة الكبرى**) : هي الوقعة التي ستكون بين المسلمين والروم .

(**القسطنطينية**) : مدينة الروم ، وهي معروفه الآن باسطنبول أو استنبول من مدن تركيا ، وكانت تعرف قديماً باسم (بيزنطة) ثم لما ملك قسطنطين الأكبر ـ

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الملاحم باب في تواتر الملاحم (٤/٤٨٢، رقم ٤٢٩٥) ، والترمذي في سننه كتاب الفتن باب ما جاء في علامات خروج الدجال (٤/٥٠٩، رقم ٢٢٣٨) والإمام أحمد في مسنده (٦/٣١٠،رقم ٢١٥٤٠) ، ونعيم بن حماد في الفتن (٢/٥٢٤،٥٢٥،رقم١٤٧٤) ، والحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٤/٤٧٣، رقم ٨٣١٣) ، وأبو عمرو الداني في السنن الوارده في الفتن (٤/٩٣١ ، رقم ٤٩٠) من طرق عن أبي بكر بن أبي مريم به مثله إلا أنه وقع عند بعضهم " الملحمة العظمى " ، قال الترمذي : " هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه " ، وسكت عنه الحاكم والذهبي ، ورمز له السيوطي في الجامع الصغير بالصحة وتعقبه المناوي فذكر استغراب الترمذي له وأن أبا بكر بن أبي مريم قال فيه الذهبي : ضعفوه . انظر: فيض القدير (٦/٢٧٦) ، وأشار المباكفوري بعد أن نقل عن المنذري تعليله بأبي بكر بن أبي مريم إلى علة أخرى فقال : " وفي سنده أيضا الوليد بن سفيان وهو مجهول " . انظر: تحفة الأحوذي (٣/٢٣٥) ، وقد صرح بضعف الحديث الألباني في ضعيف ابن ماجه (ص٣٣٥،رقم ٨٩١) ، قلت : فالحديث ضعيف لضعف أبي بكر بن أبي مريم وجهالة الوليد بن سفيان ، وقد جاء الحديث من قول كعب موقوفاً أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (٢/٥٢٥، رقم ١٤٧٥) ، فقد يكون أبو بكر بن أبي مريم أخذه من كعب ورواه مرفوعا ، ولعل نعيم بن حماد إلى هذا يشير عندما رواه من قول كعب عقب الرواية المرفوعة وا لله أعلم.

ملك الروم - بنى عليها سوراً وسماهـا قسطنطينية وجعلها عاصمة ملكه ، ولها خليج من جهة البحر يطيف بها من وجهين مما يلي الشرق والشمال وجانباها الغربي والجنوبي في البر[1] .

٨٩–٣٥ حَدَّثَنا سويد بن سعيد[2]. ثنا بقية[3] عن بحير بن سعد[4] عن خالد (٥) عن أبي بلال[6] عن عبد الله بن بسر[7] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **(بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال في السابعة)** [8].

(كتاب الفتن باب الملاحم ح رقم ٤٠٩٣)

---

(١) انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي : (٤/ ٣٤٧ ، ٣٤٨) .

(٢) تقدم ح رقم (٦) .

(٣) بقية بن الوليد بن صائد الكلاعي الحميري ، أبو يُحْمِد ، صدوق ، كثير التدليس عن الضعفاء ، توفي سنة ١٩٧ هـ . انظر : التهذيب (٤٧٣/١) ، التقريب (١٣٤/١) .

(٤) بحير بن سعد السحولي الحمصي ، أبو خالد ، ثقة ، ثبت . انظر : التهذيب (٤٢١/١) ، التقريب (١٢٢/١) .

(٥) تقدم ح رقم (٦٤) .

(٦) عبد الله بن أبي بلال الخزاعي ، مقبول . انظر : التهذيب (١٦٤/٥) ، التقريب (٤٨٢/١) .

(٧) عبد الله بن بُسْر بن أبي بسر المازني القيسي ، أبو صفوان ، صحابي ، توفي سنة ٨٨ هـ . انظر: التهذيب (١٥٨/٥) ، التقريب (٤٨٠/١) .

(٨) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الملاحم باب في تواتر الملاحم (٤٨٣/٤، رقم ٤٢٩٦) ،الإمام أحمد في مسنده (٥٢٠٨، رقم ١٧٢٣٨) ، والبخاري في التاريخ الكبير (٤٣١/٨) من طريق بقية به مثله ، ونعيم بن حماد في الفتن (٥٢٢/٢، رقم ١٤٦٢) ،واسم المدينة القسطنطينية ، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن =

غريب الحديث :

(**الملحمة**) : هي التي تكون بين المسلمين من أهل الشام والروم على إثر هدنه بينهم ينقضها الروم [(١)] .

(**المدينة**) : المقصود بها هنا القسطنطينية كما جاء ذكرها مصرحا في بعض الروايات [(٢)].

٩٠-٣٦ حدثنا علي بن ميمون الرقي (٣). ثنا يعقوب الحُنيني (٤) عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف (٥) عن أبيه (٦) عن جده (٧) قال : قال =

= (٤/٩٢٩، رقم ٤٨٨) ، والحديث رمز له السيوطي في الجامع الصغير بالضعف ، وأعله المناوي ببقية وسويد بن سعيد شيخ ابن ماجه . انظر : فيض القدير (٣/٢٧٤) ، ولكن سويد بن سعيد لم ينفرد به والعلة فيه هو عبد الله بن أبي هلال ، فإنه لم يوثقه غير ابن حبان ، وتوثيقه له غير معتبر لدى أكثر العلماء ، انظر : التهذيب (٥/١٦٥) ، وقد صرح الألباني بضعف الحديث في ضعيف ابن ماجه (ص٣٣٥ ، رقم ٨٩١) وهو كذلك والله أعلم .

(١) انظر : عون المعبود (١١/٢٧٠) .

(٢) انظر: عون المعبود (١١/٢٧١) .

(٣) علي بن ميمون الرَّقَي العطار ، أبو الحسن ، ثقة ، توفي سنة ٢٤٦ هـ . انظر : التهذيب (٧/٣٨٨) ، التقريب (١/٧٠٤) .

(٤) إسحاق بن إبراهيم الحُنيني ، أبو يعقوب ، ضعيف ، توفي سنة ٢١٦ هـ . انظر: التهذيب (١/٢٢٢) ، التقريب (١/٧٩) .

(٥) كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزني ، ضعيف ، أفرط من نسبه إلى الكذب ، انظر: التهذيب (٨/٤٢١) ، التقريب (٢/٣٩).

(٦) عبد الله بن عمر بن عوف المزني المدني ، مقبول . انظر: التهذيب (٥/٣٣٩) ، التقريب (١/٥١٨) .

(٧) عمرو بن عوف بن زيد المزني . صحابي . تقدم ح رقم (١٧).

= رسول الله ﷺ : (**لا تقوم الساعة حتى تكون أدنى مسالح المسلمين ببولاء ، ثم قال : يا علي ! يا علي ! يا علي ! قال : بأبي وأمي ! قال : إنكم ستقاتلون بني الأصفر ويقاتلهم الذين من بعدكم حتى تخرج إليهم روقة الإسلام أهل الحجاز الذين لا يخافون في الله لومة لائم ، فيفتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها ، حتى يقتسموا بالأترسة ويأتي آت فيقول : إن المسيح قد خرج في بلادكم ، ألا وهي كذبة . فالآخذ نادم ، والتارك نادم**) [1].

(كتاب الفتن باب الملاحم ح رقم ٤٠٩٤)

غريب الحديث :

(**مسالح**) : جمع مسلحة ، قال في النهاية : المسلحة القوم الذين يحفظون الثغور من العدو ، وسُمُّوا مسلحة لأنهم يكونون ذوي سلاح ، أو لأنهم يسكنون المسلحة ، وهي كالثغر والمرقب ، يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة ، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له (٢).

---

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، قال البوصيري في الزوائد (٢٦٧/٣، رقم ١٤٤٩) : (هذا اسناد ضعيف ، كثير بن عبد الله كَذَّبه الشافعي وأبو داود ، وقال ابن حبان : روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لايحل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب) ، وقد حكم الألباني على الحديث بالوضع . انظر: ضعيف ابن ماجه (ص.٣٣٥،٣٣٦، رقم ٨٩٢) ، **قلت** :ولعل الأقرب أن الحديث ضعيف لضعف كثير بن عبدا لله ، وقد قال ابن حجر – كما تقدم – أنه قد أفرط من نسبه إلى الكذب وا لله أعلم.

(٢) انظر: النهاية (٣٨٨/٢) .

(**بَوْلاء**) : اسم موضع كان يسرق فيه الأعراب متاع الحاج [1].

(**بني الأصفر**) : يعني الروم .

(**رُوقةُ الإسلام**) : أي خيار المسلمين وسَراتهم ، وهي جمع رائق ، من راق الشيء إذا صفا وخلص ، وقد يكون للواحد يقال : غلام رُوقة ، وغلمان رُوقة [2].

(**الأترسة**) : جمع ترس ، وهو الدرع الواقي للمقاتل ، وفي هذا بيان لكثير ماغنم المسلمون في هذا الفتح [3].

(**فالآخذ نادم**) : لظهور أنه كذب.

(**والتارك نادم**) : لأن الدجال يخرج بعده بقريب ، بحيث يرى التارك لهذا الخبر أنه لو تأهب له حين سمع ذلك كان أحسن والله أعلم.

٩١ - ٣٧ حَدَّثَنا عبد الرحمن بن ابراهيم[4] ، ثنا الوليد بن مسلم[5] ،ثنا عبد الله بن العلاء[6] ، حَدَّثَني بسر بن عبيد الله [7] . حَدَّثَني أبو إدريس الخولاني[8] .حَدَّثَني عوف بن مالك الأشجعي[9] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ

---

(١) انظر: النهاية (١/١٦٣) ، معجم البلدان (١/٦٠٥).

(٢) انظر: النهاية (٢/٢٧٩).

(٣) انظر: لسان العرب (١/٣١٧).

(٤) تقدم ح رقم (٣٨) .

(٥) تقدم ح رقم (١٠) .

(٦) تقدم ح رقم (٣٢) .

(٧) تقدم ح رقم (٥٥) .

(٨) تقدم ح رقم (٥٨) .

(٩) تقدم ح رقم (٨) .

:(**تكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة فيغدرون بكم فيسيرون إليكم في ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا**)[1].

(كتاب الفتن باب الملاحم ح. رقم ٤٠٩٥)

غريب الحديث :

(**غاية**) : أي راية ، وسميت بذلك لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف[2] .

٩٢ – ٣٨ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة[3] . ثنا سفيان بن عيينة[4] عن أبي الزناد[5] عن الأعرج [6]عن أبي هريرة[7] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغار الأعين ذلف الأنوف كأن وجوههم المجانُّ المُطْرقة ، ولاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشّعر**) [8]

(كتاب الفتن باب الترك ح رقم ٤٠٩٧)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجزية والموادعة باب مايُحذر من الغدر (٢٧٧/٦، رقم ٣١٧٦) بزيادة في أوله.

(٢) فتح الباري (٢٧٨/٦).

(٣) تقدم ح رقم (٢) .

(٤) تقدم ح رقم (١١) .

(٥) عبد الله بن ذكوان أبو الزناد القرشي ، أبو عبد الرحمن ، ثقة ، توفي سنة ١٣٠هـ . التهذيب (٢٠٣/٥) ، التقريب (٤٩٠/١).

(٦) عبد الرحمن بن هرمز المدني الأعرج ، أبو داود ، ثقة ، توفي سنة ١١٧هـ . التهذيب (٢٩٠/٦) ، التقريب (٤٩٤/١).

(٧) تقدم ح رقم (٢) .

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب قتال الترك (١٠٤/٦، رقم ٢٩٢٩) ، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل (٣٦١/٩، رقم ٢٩١٢).

غريب الحديث :

(**ذلف الأنوف**) : الذَّلَف بالتحريك : قصر الأنف وانبطاحه ، وقيل : ارتفاع طرفه مع صغر أرنبته ، والذلف بسكون اللام :جمع أذلف كأحمر وحمر [١] .

(**المجان المطرقة**) : المجان : بفتح الميم وتشديد النون : جمع مجن وقد يضبط بكسر الميم وفتح الجيم وتشديد النون وهو الترس ، المطرقة : بالتخفيف : اسم مفعول من الإطراق ، وروي بفتح الطاء وتشديد الراء ، والأول أشهر ، والترس المطرق : الذي جعل على ظهره طراق ، والطراق : بالكسر جلد يقطع على مقدار الترس فيلصق على ظهره ، فشبه وجوههم بالترس لبسطها وتدويرها ، وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها ، وفي النهاية : المجان المطرقة : أي التراس التي ألبست العَقِب شيئا فوق شيء ، ومنه طارق النعل : إذا صيرها طاقاً فوق طاق ، وركب بعضها فوق بعض ؛ فشبه وجوههم في عرضها ونتوء وجناتها بالترس قد ألبست الأطرقة [٢].

٩٣ - ٣٩ حَدَّثَنا الحسن بن عرفة [٣] . ثنا عمار بن محمد [٤] عن الأعمش [٥] عن أبي صالح [٦]

---

(١) انظر: النهاية (٢/١٦٥).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٨/٣٦،٣٧) ، النهاية (٣/١٢٢، ٤/ ٣٠١) ، شرح سنن ابن ماجه (٢/ ٥٠٦) .

(٣) الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي ، أبو علي المؤدب ، صدوق ، توفي سنة ٢٥٧ هـ . التهذيب (٢/٢٩٣) ، التقريب (١/٢٠١).

(٤) عمار بن محمد الثوري الكوفي ، أبو اليقظان ، صدوق يخطيء ، توفي سنة ١٨٢هـ . التهذيب (٧/٤٠٥) ، التقريب (١/٧٠٨).

(٥) سليمان بن مهدان. تقدم ح رقم (٨).

(٦) ذكوان السمَّان الزيات. تقدم ح رقم (٥٠).

عن أبي سعيد الخدري [1] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الأعين ، عراض الوجوه ، كأن أعينهم حَدَقَ الجـراد ، كأن وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر ويتخذون الدرق يرابطـون خيلهـم بالنخل**) [2].

(كتاب الفتن باب الترك ح رقم ٤٠٩٩)

غريب الحديث :

(**حَدَقَ الجراد**) : الحدق : جمع حدقة وهي العين ، والمقصود تشبيه عيونهم بعيون الجراد من صغرها [3] .

(**الدَّرَق**) : ضرب من التَّرسة ، والواحدة : درقة تُتَّخَذ من الجلود [4].

---

(١) تقدم ح رقم (١٥) .

(٢) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤١٦/٣ رقم ١٠٨٦٨) قال البوصيري في الزوائد (٢٦٧/٣، رقم ١٤٥٠) : (هذا إسناد حسن ، عمار بن محمد مختلف فيه ، رواه ابن حبان في صحيحه من طريق الأعمش به ، وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه الأئمة الستة ، ورواه البخاري وغيره من حديث عمرو بن تغلب – وقد تقدم) ، وقال الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٩١/٢، رقم ٣٣٠٩) : (حسن صحيح) ، **قلت** : فالحديث حسن من رواية ابن ماجه له عن أبي سعيد ، صحيح من رواية أبي هريرة وعمرو بن تغلب فالحديث ثابت والله أعلم.

(٣) انظر: النهاية (٣٥٤/١) .

(٤) انظر: لسان العرب (٩٧١/١).

الدراسة

أشراط الساعة الصغرى

الدراسة

أشراط الساعة الصغرى

إن أشراط الساعة الصغرى لاتحصى كثرة ، وقد وقع معظمها ، ومنها ماوقعت مباديه ولم يستحكم بعد ، وسوف نتعرض للعلامات التي ثبتت في الأحاديث التي ساقها ابن ماجه رحمه الله تعالى في سننه فقط ، وسوف أبدأ بذكر ماظهر وانتهى ثم أتحرى في باقي الأشراط بتقديم ماتقتضي الحوادث تقديمه على غيره ، فمثلا ظهور الفتن تقدم على قبض العلم لأن الفتن ظهرت في عصر الصحابة رضي الله عنهم.

ومما ينبغي أن يُعلم أن كثيرا من أشراط الساعة الصغرى قد ظهرت مباديها في عهد الصحابة رضي الله عنهم وهي في ازدياد ثم صارت تكثر في بعض الأماكن دون بعض ، والذي يعقبه ظهور علامات الساعة الكبرى وقيام الساعة هو استحكام ذلك ، فيكون مثلا قبض العلم لايقابله إلا الجهل الصرف ، ولا يمنع من ذلك وجود طائفة من أهل العلم لأنهم يكونون حينئذ مغمورين في أهل الجهل ، وقس على ذلك غيره من أشراط الساعة [(١)].

ولايفهم من كون الشيء من أشراط الساعة أنه محذور أو ممنوع ، فليس كل ماأخبر به النبي ﷺ بكونه من علامات الساعة يكون محرما أو مذموما ، فإن تطاول الرعاء في البنيان وفشو المال وكون خمسين امرأة لهن قيم واحد ليس بحرام بلا شك ، وإنما هذه أخبار وعلامات ، والعلامة لا يُشترط فيها شيء من ذلك ، بل قد تكون بالخير أو الشر ، وبالمباح أو المحرم ، وبالواجب أو المندوب وغير ذلك والله أعلم [(٢)].

---

(١) انظر: فتح الباري (١٣/١٦) ، وأشراط الساعة للوابل (ص٦٤) .

(٢) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم (١/١٥٩) ، وأشراط الساعة للوابل (ص٦٤) .

١ –بعثة النبي ﷺ :

وقد دل على ذلك حديث أبي هريرة وفيـه يقـول ﷺ :(**بُعِثْت أنـا والساعة كهاتين وجمع بين أصبعيه**) [١] ، فهذا خبر منه ﷺ أن بعثتـه تعـني قرب قيام الساعة وهو أول أشراطها ، يقول القرطبي رحمـه الله تعـالى عـن أشراط الساعة : (.. أولها النبي ﷺ ، لأنـه نـبي آخـر الزمـان وقـد بُعِثَ ، وليس بينه وبين القيامة نبي) [٢].

وإشارته ﷺ إلى أصبعيه " السبابة والوسطى " كمـا في روايـة مسـلم بيان أن الساعة تليه ، فهو النبي الأخير فلا يليه نبي آخـر وإنمـا تليـه القيامـة كما يلي السبابة الوسطى وليس بينهما إصبع آخر ، ويمكن أن يقـال أيضـا أن قدر مابين الساعة وبعثة الرسول ﷺ ما بين السبابة والوسطى ولعل هـذا أوجه .

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعـالى : (قـال القـاضي عيـاض : أشار بهذا الحديث على اختلاف ألفاظه إلى قلة المـدة بينـه وبـين السـاعة ، والتفاوت : إما في المجاورة ، وإما في قدر مابينهما ،ويعضده قوله" كفضـل أحدهما على الأخرى " [٣].

وقال بعضهم : هذا الذي يتجه أن يُقـال ، ولـو كـان المـراد الأول لقـامت الساعة لاتصال إحدى الأصبعين بالأخرى .

---

(١) تقدم ح رقم (٦٧) .

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (ص٦٢٦) .

(٣) هذا لفظ الإمام أحمد للحديث كمـا في المسـند (٤/٤٥ ، رقـم ٢٥٩٨) ولكـن دون الكاف (فضل أحدهما على الأخرى).

قال ابن التين [1] : اختُلِف في معنى قوله (كهاتين ، فقيل كما بين السبابة في الطول وقيل المعنى : ليس بينه وبينها نبي) [2].

قلت : حاصل الأمر أن المقصود من الحديث تقريب أمر الساعة سواء فُهم منه مابين الأصبعين من التفاضل في الطول أو البينية ، وبهذا أشار القرطبي رحمه الله تعالى فقال : (وحاصل الحديث تقريب أمر الساعة وسرعة مجيئها ، قال وعلى رواية النصب يكون التشبيه وقع بالإنضمام ، وعلى الرفع وقع بالتفاوت) [3].

٢- موت الرسول ﷺ وفتح بيت المقدس وداء يظهر ... :

وقد دل على هذه العلامات حديث عوف بن مالك الأشجعي ﷺ وفيه (**ياعوف احفظ خلالاً ستاً بين يدي الساعة : إحداهن موتي..، ثم فتح بيت المقدس ، ثم داء يظهر فيكم يستشهد به الله ذراريكم وأنفسكم ويزكي به أعمالكم ، ثم تكون الأموال فيكم حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ، وفتنة تكون بينكم لايبقى بيت مسلم**

---

(١) أبو محمد عبد الواحد بن التين الصفاقسي ، الشيخ الإمام العلامة المحدث ، له شرح على البخاري سماه المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح ، اعتمده الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ، توفي سنة ٦١١ بصفاقس . انظر: شجرة النور الزكية (١٦٨/١) .

(٢) فتح الباري (١١/ ٣٤٩) .

(٣) فتح الباري (١١/٣٤٩،٣٥٠) .

إلا دخلته ثم تكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة فيغدرون بكم فيسيرون إليكم في ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً) [1].

وهذا الحديث يشتمل على ست علامات لقيام الساعة ، وقعت منها ثلاث في حياة عوف بن مالك - راوي الحديث - وغيره من الصحابة كما صرح بذلك في رواية المستدرك [2] ، وتلك العلامات هي موت النبي ﷺ وفتح بيت المقدس والداء الذي يظهر فيهم ، وقد حمل على طاعون عمواس [3].

وأما الثلاث الباقية فأولها : الإستفاضة المالية ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى أن هذه العلامة قد ظهرت في خلافة عثمان ﷺ عندما أحرزت الفتوح العظيمة في عهده ثم فاض المال في عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى بأكثر مما سبق حتى كانت الصدقة تُعرض على الناس فلا يوجد من يقبلها ، وهذه الحالة تختلف عن استفاضة المال قرب قيام الساعة [4] وسيأتي الحديث حولها باذن الله .

وثاني العلامات : " **فتنة تكون بينكم لايبقى بيت مسلم إلا دخلته** " ولعلها التي افتُتِحت بقتل عثمان ﷺ واستمرت بعده كما أشار إلى ذلك ابن حجر رحمه الله [5].

---

(١) تقدم ح رقم (٦٨).

(٢) انظر: المستدرك كتاب الفتن والملاحم (٤/٤٦٥ ، ٤٦٦ ،رقم ٨٢٩٥).

(٣) عمواس: بلدة في فلسطين على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس ، انظر: معجم البلدان (٤/١٥٧) وانظر تفصيل أحداث هذا الطاعون في البداية والنهاية (٧/٩٤) .

(٤) فتح الباري (٦/٢٧٨).

(٥) فتح الباري (٦/٢٧٨).

وهذه العلامات المذكور آنفا تتابعت وتناسقت في الوقوع فقد وقع أولا: موت النبي ﷺ ثم فتح بيت المقدس وحلَّ طاعون عمواس في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ ، ثم ظهرت الإستفاضة المالية في خلافة عثمان إثر الفتوحات الإسلامية التي كثرت في عهده ، ثم حدثت الفتنة العظيمة التي لم تترك بيتا إلا دخلته باستشهاد هذا الصحابي الجليل ﷺ .

وأما ثالث العلامات التي لم يشهدها **عوف** فهي هدنة تكون بين المسلمين وبين الروم يغدر فيها الروم. وقد جاء ذكر هذه الهدنة في أحاديث أخرى كثيرة عند ابن ماجه وغيره وفيها بيان لكيفية غدرهم.

وصرح الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بأن هذه العلامة لم تجيء بعد ، وقد ورد عن معاذ بن جبل ﷺ أنه قال : (إن لهذا أهلاً ...) [(١)]، ووقع عند نعيم بن حماد أن ذلك يكون في زمن المهدي ، وساق في ذلك رواية طويلة عن ابن مسعود وحذيفة بن اليمان [(٢)] ﷺ ، وهي التي تعرف في كتب الفتن والملاحم بالملحمة الكبرى ، وقد ورد ذكرها في العديد من الأحاديث والآثار وقد تَعَرَّض لها ابن ماجه رحمه الله تعالى في باب مستقل ترجم له بقوله (باب الملاحم) وسيأتي الحديث عنها لاحقا إن شاء الله تعالى.

٣- التطاول في البنيان وولادة الأمة ربَّتَها :

وقد دل عليها حديث أبي هريرة ﷺ وفيه قيل لرسول الله ﷺ: متى الساعة؟ فقال :" ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن سأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربَّتها فذاك من أشراطها ، وإذا كانت الحفاة

---

(١) انظر: فتح الباري (٢٧٩/٦).

(٢) انظر: الفتن لنعيم بن حماد (٤١٧/١-٤٢٢، رقم ١٢٥٢).

العراة رؤوس الناس فذاك من أشراطها ، وإذا تطاول رعاء الغنم في البنيان فذاك من أشراطها..." [1] . وهذه من العلامات التي ظهرت قريبا من عصر النبوة وانتشرت بعد ذلك ولازال بعضها مستمراً.

أولاها: ولادة الأمة ربتها ، وقد اختلف العلماء قديما وحديثا في معنى هذه العلامة على أقوال ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى أربعة أقوال منها وهي :

القول الأول : معنى أن تلد الأمة ربتها ، أن ذلك إشارة إلى اتساع رقعة الاسلام واستيلاء أهله على بلاد الشرك وسبي ذراريهم ، فإذا ملك الرجل الجارية واستولدها كان الولد بمنزلة ربها لأنه وَلَدُ سيِّدَها ، قاله الخطابي [2]. وقد ذكر النووي رحمه الله تعالى أن هذا القول قول الأكثرين من العلماء [3]. وعقَّب على ذلك ابن حجر بقوله :" لكن في كونه المراد نظر ، لأن استيلاء الإماء كان موجودا حين المقالة ، والإستيلاء على بلاد الشرك وسبي ذراريهم واتخاذهم سراري وقع أكثره في صدر الإسلام ، وسياق الكلام يقتضي الإشارة إلى وقوع مالم يقع مما سيقع قرب قيام الساعة " [4] .

الثاني : أن تبيع السادة أمهات أولادهم ويكثر ذلك فيتداول الملاك المستولدة حتى يشتريها أولادها ولايشعرون بذلك .

---

(١) تقدم ح رقم (٧٠) .

(٢) انظر: معالم السنن على مختصر سنن أبي داود (٦٧/٧) ، فتح الباري (١٢٢/١).

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٥٨/١) .

(٤) فتح الباري (١٢٢/١).

الثالث : أن تلد الأمة حراً من غير سيدها بوطء شبهة ، أو رقيقاً بنكاح أو زنا ، ثم تُباع الأمة في الصورتين بيعاً صحيحاً وتدور في الأيدي حتى يشتريها ابنها أو ابنتها ، وهذا من نمط القول الذي قبله.

الرابع : أن يكثر العقوق في الأولاد ، فيعامل الولد أمَّه معاملة السيد أمته من الإهانة بالسب والضرب والإستخدام ، فاطلق عليه ربَّها مجازاً ، أو المراد بالرب المربي حقيقة.

ثم قال ابن حجر رحمه الله تعالى :" هذه أَوْجَهِ الأوجُه عندي لعمومه ، ولأن المقام يدل على أن المراد حالة تكون مع كونها تدل على فساد الأحوال مستغربة ، ومحصلة الإشارة إلى أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأمور بحيث يصير المربي مربيا ، والسافل عاليا ، وهو مناسب لقوله في العلامة الأخرى أن تصير الحفاة ملوك الأرض" [(١)].

وزاد النووي رحمه الله تعالى معنى على ماذكره ابن حجر ، نقله عن ابراهيم الحربي [(٢)] رحمه الله تعالى وهو أن يكون المقصود بالعبارة : (أن الإماء يلدن الملوك فتكون أمه من جملة رعيته وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته) [(٣)] .

علّق ابن حجر على هذا المعنى بقوله :" وقَرَّبَهُ بأن الرؤساء في الصدر الأول كانوا يستنكفون غالبا من وطء الإماء ويتنافسون في الحرائر،

---

(١) انظر: فتح الباري (١/١٢٢-١٢٣).

(٢) إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم البغدادي الحربي ، الإمام ، الحافظ ، العلامة ، شيخ الاسلام ، صاحب التصانيف ولد سنة ١٩٨هـ . من مصنفاته غريب الحديث ، توفي سنة ٢٨٥هـ . انظر: طبقات الحنابلة (١/٦٨) ، معجم الأدباء (١/١١٢) ، إنباه الرواة (١/١٥٥) ، السير (١٣/٣٥٦) .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١/١٥٨، ١٥٩).

ثم انعكس الأمر ، ولاسيما في أثناء دولة بني العباس ولكن رواية " ربتها تأنيث قد لاتساعد على ذلك " [1].

ووجه بعضهم – هذه الرواية – بأن اطلاق "ربتها " على ولدها مجاز ؛ لأنه لما كان سببا في عتقها بموت أبيه أطلق عليه ذلك ، وخصَّه بعضهم بأن السبي إذا كثر فقد يسبى الولد أولاً وهو صغير ثم يعتق ويكبر ويصير رئيساً بل ملكاً ثم تُسبى أمه فيما بعد فيشتريها عارفاً ، أو وهو لايشعر أنها أمه فيستخدمها أو يتخذها موطوءة أو يعتقها ويتزوجها ، وقد جاء في بعض الروايات ـــ وهي عند مسلم ـ " أن تلد الأمة بعلها " ، فتُحمل على هذه الصورة .

وقيل المراد بالبعل : المالك أو السيد وهو أولى لتتفق الروايات[2].

يقول الإمام النووي رحمه الله تعالى : (لأنه إذا أمكن حمل الروايتين في القضية الواحدة على معنى واحد كان أولى) [3].

وقد ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى معنى يمكن أن يضاف إلى ماذكر آنفاً من المعاني فقال : (إن الإماء تكون في آخر الزمان هن المشار إليهن بالحشمة فتكون الأمة تحت الرجل الكبير دون غيرها من الحرائر ، ولهذا قرن ذلك بقوله " وأن ترى الحفاة العراة العالة يتطاولون في البنيان" [4] .

---

(١) فتح الباري (١/١٢٢).

(٢) المرجع السابق.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١/١٥٩).

(٤) النهاية في الفتن والملاحم (١/١٧٧).

وذهب بعض المتأخرين إلى أنه قد يكون المراد عند اختلاف مايطلق عليه اليوم بالجنسية ، فيصبح الولد كفيلاً والوالد أو الوالدة مكفولة ، ومايترتب على ذلك من تبعات يندى لها الجبين [١].

قلت : ولا يمنع أن يكون اللفظ محتملاً لجميع ماذكر ، ولاسيما مع عدم ورود مايضاد ذلك والله أعلم.

وثاني العلامات وثالثها : التي دل عليها الحديث أن يصبح الحفاة العراة رعاء الشاة أهل الجهل والجفاء - كما جاء وصفهم في بعض روايات الحديث [٢] - رؤوس الناس ، ويتطاولون في البنيان ، ويتنافسون على وجه التفاخر والخيلاء في زخرفة العمارات وعدد أدوارها بعد أن كانوا أهل النجع لاتسقر بهم دار.

يقول الامام القرطبي رحمه الله تعالى : (ومقصود هذا الحديث الإخبار عن تبدل الحال وتغيره بأن يستولي أهل البادية الذين هذه صفاتهم على أهل الحاضرة وتملكوا بالقهر والغلبة ، فتكثر أموالهم وتتسع في حطام الدنيا آمالهم ، فتنصرف هممهم إلى تشييد المباني وهدم الدين وشريف المعاني .. " [٣] .

يقول الامام النووي رحمه الله تعالى : (ومعناه أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان) [٤].

---

(١) انظر: صحيح أشراط الساعة لمصطفى الشلبي (ص١٠٣) .

(٢) انظر: روايات صحيح مسلم وسنن أبي داود.

(٣) المفهم شرح صحيح مسلم (٩٩/١).

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥٩/١).

وقد ذكر العلماء معانٍ للتطاول في البنيان : فإما أن يكون معناه أن كلاً ممن كان يبني بيتا يريد أن يكون ارتفاعه أعلى من ارتفاع الآخر ، وإما أن يكون المراد المباهاة به في الزينة والزخرفة ، وأما أن يكون أعم من ذلك ، يقول ابن حجر (وقد وجد الكثير من ذلك وهو في ازدياد) [1] .

وقد ظهر هذا جليا في هذا العصر فتطاول الناس في البنيان وتفاخروا في طولها وعرضها وزخرفتها ، حتى ظهر لنا معنى جديد للتطاول بأن تكون البيوت كثيرة الطبقات رفيعة البينان واسعة الأطراف عديدة المرافق مما نراه بكثرة في زماننا.

وقد شكى ابن حجر رحمه الله تعالى والقرطبي قبله مما وصل إليه حال أهل زمانهم من التفاخر والتطاول والزخارف وغير ذلك ، فما هم قائلون لو رأوا أهل زماننا ؟ لقد عظم الأمر ، وازداد الخطب ، وأضاع الناس أموالهم في تشييد البنيان والتفاخر فيه ، ونتج عن ذلك خصومات شديدة ، وتنازع قبيح بين الناس على تملك الأراضي ، وساءت نفوسهم وتغيرت طباعهم ، وركب كثيراً منهم الديون والحقوق للتوسع في البناء وإشباع الرغبات في ذلك ، وصار بينهم تنافس مذموم في أحسنهم بناء وزخرفة وموقعاً ، و لا غرابة أن تفسد قلوب الناس بسبب ذلك لأن الدنيا شأنها كذلك إذا تملكت القلوب واستقرت فيها.

هذا وقد أخبر صلى الله عليه وسلم في حديث ـ صح عنه ـ أن الناس في آخر الزمان يبنون بيوتا يزخرفونها ويخططونها مثل تخطيط الملابس وزركشتها ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) فتح الباري (٨٨/١٣).

(لاتقوم الساعة حتى يبني الناس بيوتا يشبهونها بالمراحل) [1] ، والمراحل: جمع مَرْحَل : وهو الثوب المنقوش فيه تصاوير الرحال كرحال الإبل[2] . وقد وقع ما أخبر به ﷺ ، ونقش الناس بيوتهم بالتصاوير والخطوط وغير ذلك .

ولايُفهم من قوله عليه الصلاة والسلام " ترى الحفاة العراة " أن التطاول سيقع منهم فقط ، بدليل ماورد في بعض الروايات للحديث " يتطاول الناس " [3]، ولكن لما كان الشأن في الحفاة العراة أنه يستبعد منهم ذلك لقلة مافي أيديهم - لأنهم بكل صعوبة ومشقة يحصلون على مايقيهم من الحر والقر ويكنهم من المطر - جاء تخصيصهم وذكرهم كعلامة من علامات الساعة يعرف منها أن علامات الساعة غالبا ماتخبر عن حالة تنقلب فيها الموازين وتتغير المفاهيم ، وفيه إشارة إلى أن الدنيا ستفتح على أولئك النفر وتبسط وتكثر الأموال فتُشيد بها البنيان ويُتَطَاول فيه ، وهذا يتضمن التحذير والترهيب من هذه الحالة التي ستصرف الناس عن دينها وآخرتها ، كما أنها حالة تخيف المسلم لأن ترأس الحفاة العراة على الناس مظنة للظلم والتعسف إلا أن يشاء الله ، وفي هذا يقول ابن رجب رحمه الله تعالى : (فإذا صار الحفاة العراة رعاء الشاة - وهم أهل

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد باب نقش البنيان (ص١٧٥، رقم ٤٥٩) ، قال الألباني في الصحيحه (٥٠٢/١، رقم ٢٧٩) : (هذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات رجال البخاري في صحيحه غير عبد الله بن أبي يحيى ، وهو عبد الله بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي وهو ثقة اتفاقاً) **قلت** : نص على توثيقه الحافظ في التقريب (٥٣١/١ ، ٥٣٢) فالحديث صحيح والله أعلم.

(٢) النهاية (٢١٠/٢) ، (٣١٥/٤).

(٣) انظر: صحيح البخاري كتاب الفتن (٨١/١٣ ، رقم ٧١٢١).

الجهل والجفاء - رؤوس الناس وأصحاب الثروة والأموال حتى يتطاولوا في البينان ؛ فإنه يفسد بذلك نظام الدين والدنيا ، فإنه إذا رأس الناس من كان فقيراً عائلاً فصار ملكاً على الناس سواء كان ملكه عاماً أو خاصاً في بعض الأشياء ، فإنه لايكاد يعطي الناس حقوقهم ، بل يستأثر عليهم بما استولى عليه من المال فقد قال بعض السلف : " لأن تمد يدك إلى فم التنين فيقضمها خير لك من أن تمدها إلى يد غني قد عالج الفقر" ، وإذا كان مع هذا جاهلاً جافياً فَسَدَ بذلك الدين ، لأنه لايكون له همة في إصلاح دين الناس ولاتعلميهم ، بل همته في جباية المال واكتنازه ، ولايبالي بما فسد من دين الناس ، ولا بمن ضاع من أهل حاجاتهم ... ، إلى أن قال : وإذا صار ملوك الناس ورؤوسهم على هذه الحال انعكست سائر الأحوال فَصُدِّقَ الكاذب ، وكُذِّب الصادق ، واؤتمن الخائن ، وخُوِّن الأمين ، وتكلم الجاهل ، وسكت العالم ، أو عُدِم بالكلية .. وهذا كله من انقلاب الحقائق في آخر الزمان وانعكاس الأمور) [1] .

٤- ظهور الفتن :

وقد دل على على هذه العلامة أحاديث كثيرة منها حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ وفيه يقول عليه الصلاة والسلام : (...، **وإن أُمَّتكم هذه جعلت عافيتها في أولها ، وأن آخرهم يصيبهم بلاء وأمور تنكرونها، ثم تجيء فتن يرقق بعضها بعضاً** ...) [2] ، ومنها حديث أبي موسى الأشعري ﷺ وفيه : (**إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم**

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/١٣٩، ١٤٠).

(٢) تقدم ح رقم (١٤) .

...)[1]، وحديث محمد بن مسلمة ﷺ :(**أنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف ..**) [2]، وحديث حذيفة ﷺ وفيه (**تكون فتن ...**) [3].

وهذا المعنى جاءت به أحاديث كثيرة عنه ﷺ تحذر وتنذر بوقوع الفتن في الأمة ، والفتنة - كما تقدم - لفظ عام يشمل صوراً كثيرة من الشر والبلاء مما ستواجهه هذه الأمة ، وسيكون الضحية في هذه الموجة العارمة من لم يتسلح بالإيمان الصادق والعلم النافع والعمل الصالح وستُفسد الفتن دين هؤلاء وتذهب بعقولهم ، وتترك قلوبهم كالكوز المائل المنحرف الذي لايثبت فيه الماء ، لاتعي خيراً ولاتعرف معروفاً ولاتنكر منكراً.

ولما كان الشأن بالفتن ما ذكر حذر النبي ﷺ أمته منها ، وأنذرها عاقبتها حتى تستعد لمواجهتها بالدواء الناجع الذي دلها عليه قائدها رسول الله ﷺ . [4]

٥ـ قتل الإمام وحدوث المواجهة العسكرية :

وقد دل على هذه العلامة حديث حذيفة بن اليمان ﷺ وفيه قال ﷺ (**لاتقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيافكم ويرث دنياكم شراركم**) [5] ، والحديث ـ كما تقدم ـ ضعيف لكن يشهد له أحاديث كثيرة صحيحه دلت على نفس هذه المعاني ، كما أن واقع الأمة يشهد له ، فقد قُتل عثمان بن عفان ظلما وعدوانا ، ووقعت المواجهة بين الصحابة ﷺ ، وضُرب

(١) تقدم ح رقم (٤٥) .

(٢) تقدم ح رقم (٤٦) .

(٣) تقدم ح رقم (٥٧) .

(٤) تقدم الحديث حول موقف المسلم من الفتن.

(٥) تقدم ح رقم (٦٩).

بالسيف حتى سقط من القتلى والجرحى ، وتغيرت أحوال الدنيا وأظلمت بأهلها ، حتى وصل الأمر في أزمنة كثيرة بأن ورث الدنيا شرار الناس فتولوا عليهم وماهم بكفء فضلوا وأضلوا وفسدوا وأفسدوا وقالوا بالباطل وحكموا به.

٦- قبض العلم وظهور الجهل وفشو الزنا وشرب الخمر :

وقد دل على هذه العلامات حديث أنس بن مالك ﷺ وفيه يقول ﷺ :(**إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويُشرب الخمر ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون لخمسين إمرأة قيم واحد**) [١].

فهذه علامات ظهر أكثرها و لم ينته بعد ، بل هو في تزايد وتكامل ، أولها أن يُرفع العلم وجاء التأكيد على هذه العلامة في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ وفيه يقول ﷺ :(**يكون بين يدي الساعة أيام يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل..**) [٢]، وحديث أبي هريرة ﷺ وفيه يقول ﷺ :(**يتقارب الزمان وينقص العلم ويُلقى الشح** ...) [٣] ، وجاء في البخاري (**يقل العلم**) ، وقد تكون القلة هنا معنىً للرفع ، وقد يكون المراد بقلته أول العلامة وبرفعه آخرها .

وعل كلٍ فقد اختلف العلماء في معنى الرفع هنا والقبض والقلة - كما في ألفاظ أخرى عند غير ابن ماجه - فقيل المقصود برفعه : ترك العمل به ، يقول القرطبي رحمه الله تعالى : (وأما قلة العلم وكثرة الجهل فذلك شائع في جميع البلاد ذائع - أعني برفع العلم وقلته ترك العمل به كما قال عبد الله بن مسعود :

---

(١) تقدم ح رقم (٧١) .

(٢) تقدم ح رقم (٣٠) .

(٣) تقدم ح رقم (٣١) .

" ليس حفظ القرآن بحفظ حروفه ولكن إقامة حدوده ") [1]، وقيل المراد برفعه: نقص علم كل عالم بأن يطرأ عليه النسيان مثلاً ، وقيل : نقص العلم بموت أهله ، فكلما مات عالم في بلد و لم يخلفه غيره نقص العلم من ذلك البلد [2].

وقد ذهب أكثر العلماء إلى القول بأن رفع العلم إنما يكون بموت أهله لما ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :(**إن الله لايقبض العلم انتزاعا من الناس ولكن بقبض العلماء حتى إذا لم يُبْقَ عالما اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فَسُئِلوا فأفتوا بغير علم فضَّلوا وأضلوا**)[3].

يقول الإمام النووي رحمه الله تعالى : (هذا الحديث يبين أن المراد بقبض العلم في الأحاديث السابقة المطلقة ليس هو محوه من صدور حفاظه ولكن معناه أن يموت حملته ويتخذ الناس جهالا يحكمون بجهالاتهم فيضلون ويُضلون)[4] ، وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه : (عليكم بالعلم قبل أن يقبض ، وقبضه ذهاب أهله) [5] ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما مات زيد بن ثابت رضي الله عنه : (هكذا ذهاب العلماء ، دُفن اليوم علم كثير) [6] .

وذهب ابن العربي إلى الجمع بين تلك الأقوال فقال : (وأما ذهاب العلم قال المشيخة : فيكون بوجوه : إما بمحوه من القلوب وقد كان في الذين من قبلنا

---

(١) التذكرة (ص ٧٤٨ ، ٧٤٩) .

(٢) انظر: فتح الباري (١/١٧٩).

(٣) تقدم تخريجه .

(٤) شرح صحيح مسلم (١٦/٢٢٣،٢٢٤).

(٥) تقدم تخريجه .

(٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/٣٦١،٣٦٢) ، و الحاكم في مستدركه كتاب معرفة الصحابة (٣/٤٨٤ ، رقم ٥٨١٠) .

ثم عصم [الله] [1] هذه الأمة ، فذهاب العلم منها بموت العلماء ، وقد قال جماعة من الناس : إن ذهاب العلم يكون أيضا بذهاب العمل به فيحفظون القرآن ولايعملون به فيذهب العلم ... ، والذي عندي أن الوجوه الثلاثة في هذه الأمة ، فقد يذنب الرجل حتى يُذهب ذنْبُه عِلْمَه ، وقد يقرؤه ولايعمل به ، وقد يقبض بعلمه فلا ينتفع به أحد أو يُمنع من بثّه فيذهب لوقته ...) [2] .

قلت: ما أحسن هذا الجمع الذي فتح الله به على ابن العربي رحمه الله تعالى ، ويظهر لي أن به تتفق الأحاديث المطلقة والمقيدة والآثار المنقولة عن بعض السلف والله أعلم .

وكما تقدم فقد ظهرت هذه العلامة مبكراً لكنها لم تستحكم بعد ، بمعنى أنه لازال العلم موجودا وإن كان عدد من يحمله أقل ممن يجهله - إلا أنه سيأتي زمان تستحكم فيه هذه العلامة كما دل على ذلك حديث زياد بن لبيد وفيه : ذكر النبي ﷺ شيئاً فقال : (**ذاك أوان ذهاب العلم**) [3] ، وحديث حذيفة بن اليمان وفيه يقول رسول الله ﷺ : (**يدرُسُ الاسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لايدرى ماصيام ولاصلاة ولانسك ولاصدقة ...**) [4] .

وثاني العلامات التي دل عليها حديث أنس ﷺ " ويظهر الجهل" وهذه نتيجة طبيعية لذهاب العلم وقلته.

وليس مُبالغ في الأمر إذا قلنا إن من أعظم المصائب التي وقعت في الأمة ظهور الجهل وتفشيه بين أفرادها حتى ذهبت السنن ، وضاعت القيم ، وانتشرت البدع والخرافات ، وحلَّ الردى ، وعمَّت البلوى ، واستفحل الباطل ، وانزوى

---

(١) في المطبوعة (ثم عصم هذه الأمة) ، فأضفت لفظ الجلالة ليستقيم المعنى.

(٢) عارضة الأحوذي (١٠/١٢٠،١٢١).

(٣) تقدم ح رقم (٢٨).

(٤) تقدم ح رقم (٢٩) .

الحق ، وظهرت الفتن [1] ، وآثار الجهل كثيرة جداً ، وبذلك نعلم سر ترغيب الشرع في العلم والصبر في طلبه .

وثالث العلامات " فشو الزنا " ولقد ظهرت هذه العلامة وشاعت الفاحشة حتى أصبح لها بيوتها الخاصة بها ، وهيئت لها كل الوسائل التي تؤدي إليها كالإختلاط والرقص والصور المثيرة ، والغناء الفاحش ، وكل مامن شأنه أن يثير الغرائز ويدعو إلى الفحش ، وأصبحت الأمة مهددة بالفناء والإنقراض ، لأن الزنا سبب مباشر في انتشار الأمراض الخطيرة [2] التي تفتك بالأبدان وتنتقل بالوراثة من الآباء للأبناء إلى جانب مايسببه من تهديد يهز كيان الأسر ويُضيِّع الأنساب.

والأمر لن يقتصر على فعل الزنا وانتشاره بل أعظم من ذلك سيقع ، حيث سيستحلّه أقوام فيرون أنه ليس بمحرم كما ثبت ذلك في الصحيح من حديث أبي مالك الأشعري ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول : (**ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر [3] والحرير والخمر والمعازف**) [4] .

---

(١) انظر ماكتب في مبحث : (أسباب ظهور الفتن ، عنصر الجهل).

(٢) كالسيلان والزهري والقرحة والإيدز ، وهذا مصداق لحديث " لم تظهر الفاحشة في قوم .." وقد تقدم ذكره ح رقم (٢٧).

(٣) الحِرَ : الفرج ، والمقصود به أن الناس يستحلون الفروج . فتح الباري (٥٥/١٠) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأشربة باب ماجاء فيمن يستحل الخمر ... (٥١/١٠، رقم ٤٠٣٩) .

وفي آخر الزمان وبعد ذهاب الأخيار يبقى شرار الناس يتهارجون [١] تهارج الحمر كما جاء في الحديث وفيه يقول ﷺ :(**ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة**) [٢] .

ورابع العلامات (**ويُشرب الخمر**) وقد شربت بكثرة وسميت بغير اسمها وقد أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه وفيه : (**لاتذهب الليالي والأيام حتى يشرب فيها طائفة من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها**) [٣] ، و لقد انتشرت الخمر انتشاراً مخيفاً حتى أصبحت تباع في كثير من بلاد المسلمين جهاراً نهاراً وتشرب كذلك ، وتعرض في وسائل الإعلام المختلفة ، ولم يعد هذا يهز المسلم أو يؤثر فيه إلا من رحم الله.

وزاد الأمر واشتد بظهور المخدرات - التي هي أعظم فتكاً من الخمر- بأنواعها المختلفة وأصبح خطر تعاطي هذه المسكرات والمخدرات يهدد الأمة بأسرها لما لها من آثار وخيمة لاحد لها ، نسأل الله أن يكفي المسلمين شرها ويعصمهم من كل بلاء وفتنة.

وخامس تلك العلامات " ويذهب الرجال ويبقى النساء " ، وهذه العلامة ذكرت في أحاديث كثيرة وأنها ستكون عند قرب قيام الساعة ، وقد اختلف أئمتنا في سبب هذه القلة والكثرة:

---

(١) يتهارجون : أصل الرهج : الكثرة في الشيء والإتساع ، والمراد به هنا : الجماع وكثرة النكاح ، والمعنى : أن يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير. انظر: النهاية (٥/٢٥٧) ، وشرح صحيح مسلم للنووي (١٨/٧٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته (٩/٣٩١ -٤٠٣ ،رقم ٢٩٣٧) عن النواس بن سمعان ﷺ .

(٣) تقدم ح رقم (٦٤) .

فذهب القرطبي والنووي رحمهما الله إلى أن الفتن تكثر ، فيكثر فيها قتل الرجال لأنهم أهل حرب دون النساء . وتُعُقِب هذا القول بأنه ليس في الحديث مايؤيده ، كما أن الأشراط الأخرى المذكورة في الحديث من رفع العلم وظهور الجهل والزنا لم يذكر في وقوعها أي سبب آخر فينبغي أن لاتقيد هذه القلة للرجال والكثرة للنساء أيضا بسبب آخر.

وذهب بعض أهل العلم إلى أن ذلك إشارة إلى كثرة الفتوح فتكثر السبايا فيتخذ الرجل الواحد عدة موطوآت [1] ، فالسبب كثرة الفتوح ، وتعقبه ابن حجر رحمه الله تعالى بقوله :" وفيه نظر ، لأنه صرح بالقلة في حديث أبي موسى في كتاب الزكاة عندالمصنف فقال : (**من قلة الرجال وكثرة النساء**) [1] .

وذهب ابن حجر رحمه الله تعالى إلى أن قلة الرجال وكثرة النساء علامة محضة تتقدم وقوع الساعة كغيرها من العلامات دون أن تكون لها صلة بسبب آخر ، بل يقدر الله تعالى في آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور ويكثر من يولد من الإناث وهذا هو الظاهر من الحديث ، وهو مناسب لظهور الجهل ورفع العلم المذكورين في سياق الحديث [2].

قلت: وهذا مشاهد في زماننا حيث تكثر المواليد من الإناث على الذكور ، وقد اطلعت على بعض الإحصائيات التي تصدرها بعض المستشفيات في بلادنا فإذا فيها نسبة الذكور إلى الإناث واحد إلى ثلاثة ، وكذا يعلن في كثير من بلاد العالم .

ويظهر لي أيضا أنه لامانع من أن تتعدد أسباب قلة الرجال وكثرة النساء في آخر الزمان ، فإضافة إلى ماذكره ابن حجر من أن الأمر علامة محضة بتقدير

---

(١) انظر: فتح الباري (١/١٧٩).

(٢) فتح الباري (١/١٧٩) بتصرف.

الله تعالى ، فلا مانع أيضا أن يكون من أسبابه وقوع الفتن والحروب التي يذهب ضحيتها كثير من الرجال ، خاصة أن رواية مسلم للحديث نصت على قوله ﷺ (يذهب الرجال ...) ، والواقع يشهد أن الحروب أفنت بشراً كثيراً من الرجال ، فكم قتيل في الوقائع التي حدثت في هذا الزمان سواء على المسلمين أو غيرهم ، فكم هلك في الحرب العالمية الأولى والثانية ، وكم أذهبت التصفية الجسدية التي وقعت للمسلمين في الإتحاد السوفيتي ، وكم قتل في حرب فلسطين وأفغانستان ، والحرب الإيرانية العراقية ، وفي البوسنة والشيشان وغيرها وغالب من يذهب فيها هم من الرجال والله أعلم.

ومعنى قوله عليه السلام :(.. حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد) إما أن يكون المراد : أن يقوم رجل واحد بقضاء حوائجهن ومصالح أمورهن وذلك لقلة الرجال ، وإما أن ذلك يقع في آخر الزمان الذي لا يبقى فيه من يقول : الله الله فيتزوج الواحد بغير عدد جهلاً بالحكم الشرعي.

يقول ابن حجر رحمه الله تعالى : (وقد وجد ذلك في بعض التركمان وغيرهم من أهل هذا الزمان مع دعواه الإسلام) [1].

وانتصر القرطبي رحمه الله تعالى للوجه الأول وقال : (وقد كان هذا عندنا أو قريباً منه بالأندلس) [2]، ولعل هذا هو الأقرب ، ولايمنع أن يقع في آخر الزمان الوجه الثاني في مكان دون آخر .

ويظهر أن العدد " خمسين امرأة " لامفهوم له هنا ، فقد جاء في رواية أخرى " أربعين " [3] وأخرى " ثلاثين" [4] ، ويحتمل أن يراد به حقيقة هذه

---

(١) فتح الباري (١٧٩/١).

(٢) التذكرة (ص ٧٤٨).

(٣) رواية للبخاري ومسلم.

(٤) رواية في السنن لأبي عمرو الداني (٨١٤/٤).

الأعداد فيكون الجمع بينهما أن ذلك يختلف من رجل لآخر ، أو من مكان لآخر أو زمن لآخر [1] والله أعلم .

ويلاحظ في الحديث أنه جُمع فيه أمور تُصيب مابحفظه تصلح الدنيا والآخرة ، وهي الدين والعقل والنسب والنفس والمال - التي هي الضروريات الخمس - يقول ابن حجر رحمه الله تعالى : (وكأنَّ هذه الأمور الخمسة خصت بالذكر لكونها مشعرة باختلال الأمور التي يحصل بحفظها صلاح المعاش والمعاد ، وهي : الدين لأن رفع العلم يخل به ، العقل لأن شرب الخمر يخل به ، والنسب لأن الزنا يخل به ، والنفس والمال لأن كثرة الفتن تخل بهما ، قال الكرماني [2] وإنما كان اختلال هذه الأمور مؤذنا بخراب العالم لأن الخلق لايتركون هملاً ، ولانبي بعد نبينا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيتعين ذلك) [3] .

يقول القرطبي : (في هذا الحديث علم من أعلام النبوة ، إذ أخبر عن أمور ستقع فوقعت خصوصاً في هذه الأزمان) [4].

---

(١) انظر: فتح الباري (١/١٧٩).

(٢) شمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكَرْماني البغدادي ، ولد سنة ٧١٧ هـ ، صنف شرحاً للبخاري سمّاه (الكواكب الدراري) وله غير هذا المصنف ، تصدى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة . توفي سنة ٧٨٦هـ . انظر: البدر الطالع (٢/٢٩٢).

(٣) فتح الباري (١/١٧٩) ، ومعنى (فيتعين ذلك) أي فيتعين بيانها والتنبيه عليها وتحذير الأمة من خطرها والإستسلام لها.

(٤) المصدر السابق.

٧- ظهور الخوراج :

وقد دل على هذه العلامة حديث عبد الله بن مسعود ﷺ وفيه يقول ﷺ (**يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول الناس ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية فمن لقيهم فليقتلهم ، فإن قتلهم أجر عند الله لمن قتلهم**")[1] وحديث أبي ذر ﷺ وفيه يقول ﷺ :(...**سيكون بعدي من أمتي قوما يقرؤون القرآن لايجاوز حلوقهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لايعودون فيه ، هم شرار الخلق والخليقة**)[2] .

وقد أجمع العلماء على أن المقصود بهذه الأحاديث - وغيرها كثير مما هو في معناها - الخوارج الذين خرجوا عن طاعة أمير المؤمنين على بن أبي طالب ﷺ بعد مسألة التحكيم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان ﷺ بعد انتهاء معركة صفين ، وانحازوا إلى قرية قرب الكوفة اسمها حروراء[3] .

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى (كان ابن عمر يراهم شرار خلق الله ، وقال إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين) [4]، وقال الحافظ ابن حجر : (عظم البلاء بهم وتوسعوا في معتقدهم الفاسد فأبطلوا رجم المحصن ، وقطعوا يد السارق من الإبط ، وأوجبوا الصلاة على الحائض في حال

---

(١) تقدم ح رقم (٥٩).

(٢) تقدم ح رقم (٦٠).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٦٧-١٦٨) ، والفرق بين الفرق (ص٧٢،٧٤) ، وحروراء هي قرية بظاهر الكوفة ، وقيل : موضع على ميلين منها . انظر: معجم البلدان (٢/٢٨٣).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح كتاب استتابة المرتدين باب قتل الخوارج (١٢/٢٨٢). قال ابن حجر (سنده صحيح) .

حيضها ، وكفروا من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن كان قادراً ، وإن لم يكن قادراً فقد ارتكب كبيرة ، وحكم مرتكب الكبيرة عندهم حكم الكافر ، وكفوا عن أموال أهل الذمة وعن التعرض لهم مطلقاً ، وفتكوا فيمن ينسب إلى الإسلام بالقتل والسبي والنهب) [١].

وقد أمر النبي ﷺ بقتل الخوارج كما في الحديث الآنف الذكر وأن في قتلهم أجراً لمن قتلهم وهذا دليل على فساد هذه الطائفة وبعدها عن الإسلام وضررها العظيم على الأمة بما تثيره من فتن وقلاقل ، ومع ذلك كانوا يدّعون العلم ، ويجهدون أنفسهم في العبادة ،وكان أول هؤلاء ذو الخويصرة [٢] الذي اعترض على النبي ﷺ في قسمته للغنائم ، ومن ضلال هؤلاء القوم أنهم كانوا يقتلون من اجتازهم من المسلمين ، بينما يتركون الكفرة والمشركين ، وحدث أن مر بهم الصحابي الجليل عبد الله بن خبَّاب بن الأرَتّ [٣]رضي الله عنهما ومعه زوجته ، فقتلوه وبقروا بطن زوجته عن ولدها [٤].

---

(١) فتح الباري (١٢/٢٨٥).

(٢) حرقوص برقوص السَّعدي ، كانت له صحبة ، وله أثر كبير في قتال الهرمزان ، وبقي إلى أيام علي وشهد معه صفين ثم صار من الخوارج ومن أشدهم على عليٍّ بن أبي طالب وكان مع الخوارج لمَّا قاتلهم علي فقتل يومئذ سنة ٣٧ هـ . انظر: أسد الغابة (١/٧١٤) ، الإصابة (١/٣٢٠) ، فتح الباري (١٢/٢٩٣).

(٣) عبد الله بن خباب بن الأرت ، أدرك النبي ﷺ له رؤية ولأبيه صحبة ، و كان هو وعبد الله بن الزبير من أوائل المواليد في الإسلام قتل سنة ٣٧هـ . وكان من سادات المسلمين ﷺ . انظر: أسد الغابة (٣/٢٢٣،٢٢٤).

(٤) انظر: أسد الغابة (٣/٢٢٤) ، فتح الباري (١٢/٢٩٧).

ولما علم بذلك أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ﷺ سألهم عمن قتله ؟ فقالوا : كلنا قتله ، فتجهز ﷺ لقتالهم ، والتقى بهم في موقعة النهروان المشهورة ، فهزمهم شر هزيمة [1].

ولايزال الخوارج يظهرون حتى يدرك آخرهم الدجال كما جاء في الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :(**ينشأ نشء يقرؤون القرآن لايجاوز تراقيهم ، كلما خرج قرن قطع**) ، قال ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**كلما خرج قرن قطع**) أكثر من عشرين مرة (**حتى يخرج في عِراضَهم الدَّجال**) [2] .

٨- أكل الربا :

وقد دل على هذه العلامة حديث أبي هريرة ﷺ وفيه يقول ﷺ : (**ليأتين على الناس زمان لايبقى منهم أحد لا أكل الربا ، فمن لم يأكل أصابة من غباره**) [3] ، وعند الطبراني من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال ﷺ : (**بين يدي الساعة يظهرالربا ...**) [4] .

---

(١) انظر: فتح الباري (٢٩٧/١٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه المقدمة باب ذكر الخوارج (٦١/١، ٦٢ ، رقم ١٧٤)، قال البوصيري في الزوائد (٨٤/١، رقم ٦٧) : (هذا اسناد صحيح احتج البخاري بجميع رواته) ، وقال الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٤/١،٣٥،رقم ١٤٤) : (حسن).

(٣) تقدم ح رقم (٦٣).

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط كما في الترغيب والترهيب للمنذري (٦٢٣/٢، رقم ٢٧٧٤) قال : (رواته رواة الصحيح) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٨/٤) : (رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح).

وقد ظهر هذا جليا في زماننا حيث انتشر الربا في معاملات كثير من الناس، وكثرت المصارف المتعاملة بالربا ووقع كثير من الناس في هذا البلاء العظيم، ومن لم يأكله مباشرة لم يسلم من غباره كما أخبر ﷺ ، وصار الناس لايبالون من أين جاء لهم المال أمن حلال أم من حرام [1] ففسدت مكاسب كثير من الناس ، وضاعت ذممهم ولاحول ولاقوة إلا با لله العلي العظيم .

وكل هذا مصداق لما أخبر به ﷺ مما سيقع في مستقبل الأيام وقد وقع ونسأل ا لله أن يعصم المسلمين من الحرام ، وأن يوفقهم للكسب الحلال ، فإن أيما جسد نبت من السحت - الحرام - فالنار أولى به [2] كما أخبر ﷺ ، ونسأل ا لله العافية والسلامة .

٩- تباهي الناس في المساجد :

وقد دل على هذه العلامة حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول ا لله ﷺ : (**لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد**) [3] ، وقد ظهرت هذه العلامة مبكراً ولازالت ، وبالغ الناس فيها مبالغة فاحشة مضاهاةً لليهودوالنصارى ، وفي ذلك مخالفة لما كان عليه مسجد رسول ا لله ﷺ ، فلقد كان مسجده مبنياً باللّبن ، وسقفه الجريد ، وعُمده خشب النخل ، فلم يزد فيه أبو بكر ﷺ شيئاً ، وزاد فيه عمر ﷺ فبناه على بنيانه في عهد رسول ا لله ﷺ باللبن

---

(١) وهذا مصداق للحديث الصحيح " ليأتين على الناس زمان لايبالي المرء بما أخذ المال أمن حلال أم من حرام" ، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع باب قول ا لله عز وجل ﴿ يأيها الذين آمنوا لاتأكلوا الربا ﴾ (٣١٢/٤،٣١٣، رقم ٢٠٨٣).

(٢) انظر الحديث في سنن الترمذي كتاب الجمعة باب ماذكر في فضل الصلاة (٥١٢/٢، ٥١٣، رقم ٦١٤) وقال الترمذي "هذا حديث حسن غريب".

(٣) تقدم ح رقم (٦١).

والجريد ، وأعاد عمده خشباً وقال للصانع : (أكِنَّ [1] الناس من المطر ، وإياك أن تُحمِّر وتُصفِّر فتفتن الناس) [2].

ثم غيره عثمان ﷺ فزاد فيه زيادة كثيرة ،وبنى جداره بالحجارة المنقوشة وسقفه من الخشب [3].

هذا وقد رخّص بعض العلماء في زخرفة المساجد وتزيينها ، منهم أبو حنيفة [4] رحمه الله تعالى حيث ذهب إلى جواز ذلك إذا كان على سبيل التعظيم للمساجد ، و لم يقع الصرف على ذلك من بيت المال [5]، قال ابن المنير [6] : (لما شيد الناس بيوتهم وزخرفوها ناسب أن يصنع ذلك بالمساجد صوناً لها عن الإستهانة) [7] .

---

(١) أُكِنَّ : بضم الهمزة وكسر الكاف وتشديد النون ، يقال : أكنت الشيء إكنانا أي : صنته وسترته ، وفرّق الكسائي فقال : كننته أي سترته ، وأكننته في نفسي أي أسررته . انظر: فتح الباري (١/٥٣٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة باب بنيان المساجد (١/٥٣٩) معلقاً بصيغة الجزم.

(٣) انظر: فتح الباري (١/٥٤٠، رقم ٤٤٦).

(٤) النعمان بن ثابت الكوفي ، أبو حنيفة ، الإمام ، فقيه مشهور يقال أصله من فارس ، ويقال مولى بني تميم ، توفي سنة ١١٥٠هـ . انظر: التهذيب (١٠/٤٤٩) ، التقريب (٢/٢٤٨) .

(٥) انظر: فتح الباري (١/٥٤٠،٥٤١).

(٦) أبو العباس أحمد بن محمد بن منصور بن أبي القاسم الجذامي الإسكندري الإبياري المعروف بابن المنير ، الفقيه الأريب ، الإمام ، الخطيب ، له تصانيف عديدة منها المتواري على تراجم البخاري ،ولد سنة ٦٢٠هـ ، و توفي سنة ٦٨٣هـ . انظر: شجرة النور الزكية (١/١٨٨).

(٧) فتح الباري (١/٥٤١).

ولعل الذين ذهبوا إلى القول بجواز زخرفة المساجد استدلوا بمفهوم حديث أنس ﷺ وهوأن التشييد والزخرفة للمساجد ممنوع للمباهة والمفاخرة ، فإذا شيدت وزخرفت لعدم المباهاة فلا بأس بذلك ، واستدلوا أيضا بسكوت كثير من أهل العلم عن الإنكار على الوليد بن عبد الملك [1] عندما زخرف المساجد وذلك في أواخر عصر الصحابة [2] .

قلت: والصواب أن النهي عن تشييد المساجد وزخرفتها نهي مطلق غير مخصص بالتباهي كما دل على ذلك صراحة حديث ابن عباس ﷺ كما في سنن أبي داود قال ﷺ :(**ما أمرت بتشييد المساجد**) ، قال ابن عباس : (لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى) [3]. وأما سكوت أهل العلم عن زخرفة الوليد بن عبد الملك وعدم إنكارهم عليه فكان خوفاً من الفتنة ، كما أشار بذلك ابن حجر رحمه الله تعالى ، وأجاب على ابن المنير بقوله : (وتُعقب بأن المنع إن كان للحث على اتباع السلف في ترك الرفاهية فهو كما قال ، وإن كان لخشية شغل بال المصلي بالزخرفة فلا ، لبقاء العلة) [4].

وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة لإخباره ﷺ بما سيقع فوقع كما قال ، ولقد زادت هذه العلامة وضوحاً وظهوراً في هذه العصور المتأخرة بشكل مخيف

---

(١) الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي الدمشقي ، الخليفة أبو العباس ، وهو الذي أنشأ جامع بني أمية ، بويع بعهد من أبيه ، كان مترفاً ، قليل العلم ، فتح بوابة الأندلس وبلاد الترك ،كان يختم في كل ثلاث ، توفي سنة٩٦هـ . انظر: البداية والنهاية (٩/٧٠) ، السير (٤/٣٤٧).

(٢) انظر: السير (٤/٣٤٧) ، فتح الباري (١/٥٤٠).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب في بناء المساجد (١/١٢٢، رقم ٤٤٨)، وسنده صحيح . انظر: مشكاة المصابيح (١/٢٢٤، رقم ٧١٨).

(٤) فتح الباري (١/٥٤١).

وذلك مع انحسار المفاهيم الإسلامية الصحيحة ، فلقد وقع المسلمون في الإهتمام بالمظاهر وهجران الحقائق ، وأصبحت مضاهاة الأمم الأخرى غاية بذاتها.

ولقد عد العلماء زخرفة الجدران بالنقوش والألوان والكتابات وزخرفة النوافذ بالزجاج الملّون ، والقبب الكبيرة المنقوشة بالكتابات والأسماء وغير ذلك، وكذا الأرض المزخرفة بالفراش الفاخر ، والأنوار البراقة الكبيرة والصغيرة المتدلية من السقوف ، والقناديل المفضضة أو الذهبية ، كل هذا عدوّه من البدع المستحدثة في بناء المساجد التي تفتن المصلين وتصرفهم عن الخشوع في الصلاة [١]، وقد كان الإنسان يلوذ ببيوت الله ليهرب من زينة الدنيا ومباهجها ليعيش ولو لحظات حيث التواضع والبساطة ، أما الآن فقد تغير الحال ، فالمساجد فيها من الزينة والترف مالايوجد في غيرها [٢] ، ثم الذي يزيد الأمر بلاء والطين بلة - كما يقولون - قلة عمارها بالذكر والصلاة والإعتكاف وغير ذلك من العبادات التي يجب أن تعمر المساجد بها وهي العمارة الحقيقية لبيوت الله ، وقد قال

---

(١) انظر: الإعتصام للشاطبي (٢/ ٨٢ ، ١٣٤) ، تلبيس إبليس لابن الجوزي (ص١٩٥) ، نيل الأوطار للشوكاني (٢/ ١٥٦) .

(٢) لاينبغي أن يفهم من هذا الكلام عدم مشروعية الإهتمام بالمساجد والعناية بها وتنظيفها وتهيئتها فقد جاء الأمر بذلك في السنة النبوية الصحيحة وهو من صور التعبد لله وإكرام بيوته ومما يعين على آداء العبادة فيها بنفس منشرحة وخشوع وإخبات ، وإنما حديثنا ينصب على المظاهر المبالغ فيها التي تدل على الإسراف والعبث بالمال ووضعه في غير موضعه ، حتى إنك لتجد في بعض المساجد فرشاً وأنواراً قيمتها تساوي قيمة بناء مساجد أخرى في بلاد ثانية والله المستعان.

الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري ﷺ : (إذا حليتم مصاحفكم ، وزوّقتم مساجدكم فالدمار عليكم) [1] .

١٠ـ بداية علامات الساعة :

كان من الممكن أن نستدل بحديثي أبي قتادة وأنس بن مالك ﷺ في تأريخ بدء علامات الساعة حيث فيها يقول ﷺ :(**الآيات بعد المائتين**) [2] ، " **أمتي على خمس طبقات : فأربعون سنة أهل بر وتقوى ثم الذين يلونهم إلى عشرين ومائة سنة : أهل تراحم وتواصل ، ثم الذين يلونهم إلى ستين ومائة سنة : أهل تدابر وتقاطع ثم الهرج الهرج : النجا النجا** " [3] ، إلا أنهما ضعيفان لاتقوم بهما حجة ، ولايستند عليهما في إثبات حكم ، فلا يلتفت إليهما وا لله أعلم.

١١ – كثرة المال والهرج :

وقد دل على هذه العلامة حديث أبي هريرة ﷺ وفيه (**لاتقوم الساعة حتى يفيض المال وتظهر الفتن ويكثر الهرج ، قالوا : وما الهرج يا رسول ا لله ؟ قال : القتل القتل القتل ثلاثاً**) [4] .

وقد اختلف العلماء في تحديد هذا الفيض وتلك الكثرة للمال وهل ظهرت هذه العلامة أم لا ؟

---

(١) أخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٨١٨/٤، رقم ٤١٤) ، وأبو نعيم في الحلية (٣٨٣/١) بسنده عن أبي هريرة ﷺ من قوله.

(٢) تقدم ح رقم (٧٦).

(٣) تقدم ح رقم (٧٧).

(٤) تقدم ح رقم (٧٣).

فذهب البخاري رحمه الله تعالى إلى أن هذه العلامة لم تقع بعد وأنها ستقع مع خروج النار ويظهر ذلك ـ كما يقول الحافظ ـ من صنيعه إذ أدخل حديث حسر الفرات عن جبل من الذهب [1] ،وحديث أبي هريرة المتقدم ، عقب الباب المذكور مباشرة تحت باب لم يترجم له بشيء مما يدل على أنه متعلق به فهو كالفصل منه ، ومن ثم يؤخذ السبب في عدم قبول الناس مايعرض عليهم من الأموال ، كما أنه علل النهي عن أخذ شيء مما يحسر عنه الفرات – وسيأتي – انشغال الناس بأمر الحشر بحيث لايلتفت أحد منهم إلى المال بل يقصد أن يتخفف منه ما استطاع [2].

وذكر القرطبي رحمه الله تعالى عن الحليمي [3] رحمه الله تعالى أن ذلك يكون في زمن عيسى [4] عليه السلام ، ومال إلى هذا ابن حجر ، ونفى أن يكون غير ذلك مراد [5] ، لكنه فصل القول عند حديث حارثة بن وهب [6] رضي الله عنه الذي فيه

---

(١) سيأتي لاحقاً.

(٢) انظر: فتح الباري (١٣/٨١،٨٢).

(٣) أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي ، القاضي ، العلامة ، رئيس المحدثين والمتكلمين بما وراء النهر ، كان مناظراً طويل الباع في الأدب والبيان ، له مصنفات أشهرها : (المنهاج في شعب الإيمان) توفي سنة ٤٠٣هـ . انظر: وفيات الأعيان (٢/١٣٧) ، السير (١٧/٢٣١،٢٣٢).

(٤) انظر: التذكرة (ص٧٥٠) .

(٥) انظر: فتح الباري (٣/٢٨٢).

(٦) ستأتي ترجمته عند ح رقم (١٩٦).

:(**تصدقوا فسيأتي على الناس زمان يمشي الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها**)[1]. فذكر احتمالين لهذه العلامة ووقت وقوعها :

الأول : أن يكون ذلك وقع في خلافة عمر بن عبد العزيز [2]، وعلى هذا فلا يكون من أشراط الساعة [3]، وهو نظير ماوقع في حديث عدي بن حاتم مرفوعاً قال فيه : " ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج بملء كفه ذهباً يتلمس من يقبله فلا يجد" [4] .

والثاني : أن ذلك يكون في زمن عيسى ﷺ ، ثم قال والأول أرجح لأن الذي رواه عدي ثلاثة أشياء : أمن الطرق والإستيلاء على كنوز كسرى ، وَفَقْد من يقبل الصدقة من الفقراء ، فذكر عدي أن الأولين وقعا وشاهدهما ،وأن الثالث سيقع ، فكان كذلك لكن بعد موت عدي في زمن عمر بن عبد العزيز ،وسببه بسط عمر العدل وإيصال الحقوق لأهلها حتى استغنوا) [5] .

وإذا ما تأملنا في حديث أبي هريرة وحديث عوف بن مالك وحارثة بن وهب رضي الله عنهم أجمعين يتبين لنا أن فيض المال له ثلاثة أحوال :

الحالة الأولى: كثرة المال فقط ، كما كان ذلك في زمن الصحابة ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب خروج النار (٨١/١٣، رقم ٧١٢٠).

(٢) انظر: ترجمته عند ح رقم (١٥٦).

(٣) لايلزم من كونه وقع قريباً من عهد النبوة أن لايكون من أشراط الساعة ، فإن بعثته ﷺ وموته من أشراط الساعة والله أعلم.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام (٦١٠/٦، رقم ٣٥٩٥).

(٥) انظر: فتح الباري (٨٣/١٣).

الحالة الثانية : فيض المال من كثرته ، بحيث يحصل استغناء كل أحد عن أخذ مال عيره ، وكان ذلك أيضا في آخر عصر الصحابة وأول عصر من بعدهم خصوصاً في عهد عمربن عبد العزيز ﷺ.

الحالة الثالثة: الاشارة إلى فيضه وحصول الإستغناء لكل أحد ، حتى يهتم صاحب المال بكونه لا يجد من يقبل صدقته ، ويزداد همّا بأنه يعرضه على غيره ولو كان ممن لايستحق الصدقة فيأبى أخذه ويقول : لاحاجة لي فيه ، وهذا في زمن عيسى الطَّيِّلا ، ويحتمل أن يكون مع خروج النار ، وسبب هذه الإستفاضة كثرة المال وقلة ا لناس واستشعارهم بقيام الساعة.

أما كثرة الهرج وهو القتل فلقد وقع وظهر مبكراً مع الفتن التي أدركت صحابة رسول ا لله ﷺ ،ولازال القتل بين الأمة وفي الأمة وسيبقى إلى ماشاء ا لله طالما أن أسباب حدوثه باقية في الأمة مع ثقتي أن مآله إلى اضمحلال فإن الفرج قريب وصلاح أوضاع الأمة سيكون بإذن ا لله ، ويقولون متى هو ؟ قل عسى أن يكون قريباً .

١٢- انحسار الفرات عن جبل من ذهب :

وقد جاءت هذه العلامة في حديث أبي هريرة ﷺ وفيه : " لاتقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل عشرة تسعة " (١).

ومعنى انحسار الفرات : انكشافه لذهاب مائه ، وقد يكون بسبب تحول مجراه ، فإن هذا الكنز أو هذا الجبل مطمور بالتراب وهو غير معروف ؛ فإذا

---

(١) تقدم ح رقم (٧٢).

ماتحول مجرى النهر بسبب من الأسباب ومرَّ قريباً من هذا الجبل كشفه وا لله أعلم بالصواب [(١)].

وليس المقصود بهذا الجبل من ذهب : النفط (أو البترول الأسود) كما ذهب إليه بعض المتأخرين [(٢)]، وذلك من وجوه كثيرة [(٣)]:

الوجه الأول : أن النبي ﷺ نص على جبل الذهب نصاً لايحتمل التأويل ، ومن حمل ذلك على النفط فقد حمل الحديث على غير ما أريد به.

الوجه الثاني : أن النفط ليس بذهب لاحقيقة ولا مجازاً ، وأما تسمية بعض الناس له بالذهب الأسود فليس مرادهم أنه نوع من أنواع الذهب وإنما بثمنه يُحَصَّل ماقيمته ذهباً كثيراً.

الوجه الثالث : أن النبي ﷺ أخبر أن الفرات يحسر عن جبل من ذهب : أي ينكشف عنه لذهاب مائه فيظهر الجبل بارزاً على وجه الأرض ، وهذا لم يكن إلى الآن ، وسيكون فيما بعد بلا ريب ، وبحور البترول الأسود لم ينحسر الفرات عنها وليست في مجرى النهر ، وإنما هي في باطن الأرض واستخراجها إنما يكون بالتنقيب عنها بالآلات من مسافة بعيدة في بطن الأرض.

الوجه الرابع : أن الذي جاء في الحديث هو حسر الفرات ، وتخصيص الفرات ينفي أن يكون ذلك في غيره ، ومن المعلوم أن بحور البترول ليست في نهر الفرات بل في العراق وفي غيرها من بلاد العالم.

الوجه الخامس: في الحديث أن الناس سيقتتلون على ذلك الجبل ، والبترول خرج ووجد في العراق منذ زمن طويل و لم يقع عليه قتال ، كما أن في الحديث

---

(١) انظر: شرح صحيح مسلم للنوي (٩٨/١٨).

(٢) وهو أبو عبية في تعليقه على النهاية في الفتن لابن كثير .

(٣) ذكرها الشيخ حمود التويجري رحمه ا لله تعالى في كتابه إتحاف الجماعة (١٨٥/٢ ، ١٨٦) .

نهي عن أخذ ذلك الذهب ومن حمله على البترول فلازم قوله أن يكون الناس منهيين عن الأخذ منه وهذا معلوم البطلان بالضرروة [(١)].

وقد اختلف العلماء في تعليل النهي عن الأخذ من ذلك الجبل على أقوال منها :

القول الأول : أن النهي لتقارب الأمر وظهور أشراطه ؛ فإن الركون إلى الدنيا والاستكثار منها مع ذلك جهل واغترار [(٢)] .

القول الثاني : أن النهي عن أخذه لما ينشأ عنه من الفتنة والإقتتال عليه[(٣)].

القول الثالث : لأنه لا يجري به مجرى المعدن ، فإن أخذه أحدهم ثم لم يجد من يخرج حق الله إليه لم يوفق بالبركة من الله تعالى فيه ، فكان الإنقباض عنه أولى ، ذكره الحليمي احتمالاً [(٤)].

القول الرابع : إنما نهي عن الأخذ منه لأنه للمسمين فلا يؤخذ إلا بحقه ، اختاره ابن التين ، وقال : ومن أخذه وكثر المال ندم لأخذه مالا ينفعه ، وإذا ظهر جبل من ذهب كسد الذهب [(٥)].

وقد مال الإمام البخاري رحمه الله تعالى إلى الأول فيما يظهر إذ أورد هذا الحديث تحت باب خروج النار مما يوحي أنه يرى أن النهي عن الأخذ ورد لأنه

---

(١) انظر: إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري (١٨٥/٢، ١٨٦).

(٢) انظر: التذكرة للقرطبي (ص٧٥٠).

(٣) انظر: فتح الباري (٨١/١٣) .

(٤) نقله عنه القرطبي في التذكرة (ص٧٥٠).

(٥) نقله ابن حجر في الفتح (٨١/١٣).

عند الحشر ومع خروج النار ،وهو وقت انشغال الناس بأمر الحشر ؛ فإذا أخذ منه أحد لايستفيد منه سوى الندم [1].

وذهب القرطبي رحمه الله تعالى إلى اختيار الثاني وقال : (وهو الذي يدل عليه الحديث) [2] وهو اختيار الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ، واستدل عليه بما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي بن كعب ﷺ يرفعه : (يوشك أن يحسر الفرات عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه فيقول من عنده : لئن تركنا الناس يأخذون منه ليُذهبنَّ به كله ، فيقتتلون عليه فيُقتل من كل مائة تسعة وتسعون) [3] ، وبهذا الحديث أبطل الحافظ ماذهب إليه ابن التين رحمه الله تعالى وقال : (وإنما يتم مازعم من الكساد أن لو اقتسمه الناس بينهم بالسوية ووسعهم كلهم فاستغنوا أجمعين فحينئذ تبطل الرغبة فيه ، وأما إذا حواه قوم دون قوم فحرص من لم يحصل له منه شيء باق على حاله ... ، فبطل ماتخيله ابن التين وتوجه التعقيب عليه ، ووضح أن السبب في النهي عن الأخذ منه مايترتب على طلب الأخذ منه من الإقتتال فضلا عن الأخذ) ، ثم عقب رحمه الله تعالى على اختيار البخاري رحمه الله تعالى بقوله : (ولامانع أن يكون ذلك عند خروج النار للحشر لكن ليس ذلك السبب في النهي عن الأخذ منه) [4] .

قلت: وما ذهب إليه القرطبي وابن حجر في تعليل النهي هو الأقرب إلى الصواب والذي يدل عليه الدليل والله أعلم.

---

(١) انظر: فتح الباري (١٣/٨١) .

(٢) انظر: التذكرة (ص٧٥٠).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن باب لاتقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب (٩/٣٤٤،رقم ٢٨٩٥).

(٤) فتح الباري (١٣/٨١).

وقوله : (**فيقتل من كل عشرة تسعة**) يرى الحافظ ابن حجر أنها رواية شاذة ، والمحفوظ (**من كل مائة تسعة وتسعون**) كما عند مسلم ، و يمكن الجمع باختلاف تقسيم الناس إلى قسمين [1] وا لله أعلم .

١٣- رفع الأمانة :

وقد دل على هذه العلامة حديث حذيفة ﷺ وفيه : (... **ينام الرجل النومة فترفع الأمانة من قلبه** ...) [2] ، وقد اختلف في مقصود الأمانة ـ وقد تقدم ذكر ذلك ـ وأصوب الأقوال أن تُحمل على ظاهرها لتشمل كل ما اؤتمن عليه العبد من قبل ربه أو من قبل الناس.

وقد ظهرت أجزاء من هذه العلامة ـ و لم تستحكم بعد ـ وقل الأمناء في الناس ، ولاريب أن رفع الأمانة بين الناس نذير شؤوم وبداية شر ، لذلك قال ﷺ لمن سأله عن وقت الساعة : (**إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة**) .

ومن صور تضييعها أن يوسد الأمر إلى غير أهله ، قال عليه الصلاة والسلام لمن سأله عن الأمانة وكيف إضاعتها ؟ قال : (**إذا وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله**) [3].

قال الحافظ ابن حجر رحمه ا لله تعالى : (إسناد الأمر إلى غير أهله إنما يكون عند غلبة الجهل ورفع العلم وذلك من جملة الأشراط ، ومقتضاه أن العلم

---

(١) انظر: فتح الباري (٨١/١٣).

(٢) تقدم ح رقم (٧٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب رفع الأمانة (٣٣٣/١١، رقم ٦٤٩٦) .

مادام قائما ففي الأمر فسحة) [1].

والمراد من الأمر : جنس الأمور التي تتعلق بالدين كالخلافة والإمارة والقضاء والإفتاء وغير ذلك ، فإذا وسدت هذه الأمور إلى غير أهلها فإن ذلك ضياع للأمة وذهاب مصالحها.

وهذا الحديث يُوسِّع دائرة الأمانة ومعناها لتشمل وضع كل شيء في موضعه والمكان الجدير به ، فإذا ماضيع ذلك ، فقد اختلت الموازين ، وضاعت القيم ، ولامكان للأمانة حين ذلك فترفع ، ولاحول ولاقوة إلا با لله .

---

(١) فتح الباري (١٤٣/١).

١٤- ظهور الخسف والمسخ والقذف:

وقد ثبتت هذه العلامة في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ وفيه يقول ﷺ : (**بين يدي الساعة مسخ وخسف وقذف**)[١] ، وحديث سهل بن سعد ﷺ وفيه:(يكون في آخر أمتي خسف ومسخ وقذف)[٢] ، والخسف قد وُجد في مواضع كثيرة من الشرق والغرب قبل عصرنا هذا [٣]، ووقع منه في هذا العصر الشيء الكثير نسأل العافية والسلامة.

والمسخ يكون حقيقياً ،ويكون معنويا، والظاهر من سياق الأحاديث أن المسخ المذكور حقيقي، يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله وهو في صدد الحديث عن المسخ المذكور:(قال ابن العربي : يحتمل الحقيقة كما وقع للأمم السابقة ، ويحتمل أن يكون كناية عن تبدل أخلاقهم ، قلت " الحافظ" : والأول أليق بالسياق" [٤].

قلت : ولا مانع أن يقع الاثنان في الأمة ، فإذا كان هناك من مسخ حقيقة من الأمم السابقة - ويبدوا أنه سيقع في هذه الأمة - فكم هم الذين مُسخوا مسخاً معنوياً في هذه الأمة من الذين انتهكوا المحرمات جهاراً نهاراً فمسخت قلوبهم فأصبحوا لا يفرقون بين الحلال والحرام ولا بين المعروف والمنكر مثلهم في ذلك كمثل القردة والخنازير نسأل الله العافية.

---

(١) تقدم حديث رقم (٧٩).

(٢) تقدم حديث رقم (٨٠).

(٣) انظر: التذكرة للقرطبي (ص٦٥٤) ، فتح الباري (٨٤/١٣) ، الإشاعة لأشراط الساعة (ص٤٩، ٥٢).

(٤) فتح الباري (٥٦/١٠).

وقد أخبر ﷺ أن الخسف والمسخ والقذف سيقع على أصناف محددة في هذه الأمة ، ومما جاء عند ابن ماجه رحمه ا لله :

١. الخسف والمسخ والقذف في أهل القدر:

ثبت ذلك في حديث ابن عمر ؓ وفيه قال رسول ا لله ﷺ :(**يكون في أمتي (أو في هذه الأمة) مسخ وخسف وقذف وذلك في أهل القدر**)[1]، وتقدم أن المقصود بهم القائلون بأن العبد يخلق فعل نفسه ، وأن أفعال العباد مقدورة لهم على جهة الإستقلال ، وكذلك من قال أن العبد مجبور على فعله وا لله أعلم.

٢. الخسف والمسخ في شُرَّاب الخمر ومن يُعزف على رؤوسهم بالمعازف :

ثبت ذلك في حديث أبي مالك الأشعري ؓ وفيه قال رسول ا لله ﷺ :

(ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها ، يُعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات يخسف ا لله بهم الأرض ، ويجعل منهم القردة والخنازير)[2].

وعند البخاري أن ذلك يصيب أقواما باستحلالهم الخمر والمعازف وعزوفهم عن قضاء حاجة الفقراء والمحتاجين ؛ فعن أبي مالك الأشعري ؓ قال : سمعت رسول ا لله ﷺ يقول:(**ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر [3] والحرير والخمر والمعازف [4] ، ولينزلن أقوام إلى جنب علم [5] يروح عليهم [6]**

---

(١) تقدم حديث رقم (٨١).

(٢) تقدم حديث رقم (٦٦).

(٣) الحر : الفرج والمراد : الزنا. انظر: الفتح(١٠/٥٥).

(٤) المعازف : جمع معزفة وهي آلات الملاهي. انظر: الفتح(١٠/٥٥).

(٥) علم : الجبل العالي وقيل رأس الجبل. انظر: الفتح (١٠/٥٥)

(٦) يروح عليهم: بحذف الفاعل وهو الراعي بقرينة المقام ، إذ السارحة لابد لها من حافظ. انظر: الفتح (١٠/٥٥) .

بسارحة لهم [1] يأتيهم – يعني الفقير – لحاجة [2] فيقولوا : ارجع إلينا غداً ، فيبيتهم [3] الله ، ويضع العلم [4] ، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة) [5] .

٣. المسخ لمن يُصر على مسابقة الإمام في الركوع والسجود :

ثبت ذلك في حديث أبي هريرة ﷺ وفيه يقول رسول الله ﷺ : **(ألا يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار)** [6].

يقول الحافظ بن حجر رحمه الله :(وقد اختلف في معنى الوعيد المذكور ، فقيل : يحتمل أن يرجع ذلك إلى أمر معنوي ، فإن الحمار موصوف بالبلادة فاستعير هذا المعنى للجاهل بما يجب عليه من فرض الصلاة ومتابعة الإمام ، ويرجع هذا المجازي أن التحويل لم يقع مع كثرة الفاعلين ، لكن ليس في الحديث ما يدل على أن ذلك يقع ولابد ، وإنما يدل على كون فاعله متعرضاً لذلك ، وكن فعله ممكناً لأن يقع عنه ذلك الوعيد ، ولا يلزم من التعرض للشيء وقوع

---

(١) بسارحة : هي الماشية التي تسرح بالغداة إلى رعيها ، وتروح (أي ترجع) بالعشي إلى مألفها . انظر: الفتح (٥٥/١٠) .

(٢) يأتيهم لحاجة : يأتيهم طالب حاجة . انظر: الفتح (٥٥/١٠) .

(٣) فيبيتهم الله : أي يهلكهم ليلاً . انظر: الفتح (٥٦/١٠) .

(٤) ويضع العلم : أي يوقعه عليهم. انظر: الفتح (٥٦/١٠) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأشربة باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه لغير اسمه (٥١/١٠،رقم:٥٥٩٠) تعليقاً ، وأبو داود في سننه كتاب اللباس باب ماجاء في الخز (٤٦/٤، رقم:٤٠٣٩).

(٦) تقدم حديث رقم (٦٢).

ذلك الشيء . قاله ابن دقيق العيد ، وقال ابن بزيزة [1] : يحتمل أن يراد بالتحويل المسخ أو تحويل الهيئة الحسية أو المعنوية أو هما معاً ، وحمله آخرون على ظاهره إذ لا مانع من جواز وقوع ذلك) [2].

ثم قال رحمه الله مؤكداً رجاحة القول الذي يحمل الوعيد على ظاهره : (ويقوى حمله على ظاهره أن في رواية ابن حبان من وجه آخر عن محمد بن زياد : (**أن يحوّل الله رأسه رأس كلب**) [3] ، فهذا يبعد المجاز لانتفاء المناسبة التي ذكرها من بلادة الحمار ، ومما يبعده أيضاً إيراد الوعيد بالأمر المستقبل وباللفظ الدال على تغيير الهيئة الحاصلة...) [4] .

٤ . الخسف بالجيش الذي يغزو الكعبة :

ثبت ذلك في حديث حفصة رضي الله عنها وفيه قال رسول الله ﷺ :(**لَيَؤُمَّنّ هذا البيت جيش يغزونه حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بأوسطهم ، ويتنادى أولهم آخرهم فيُخسف بهم فلا يبقى منهم إلا الشريد الذي يخبر عنهم)** [5] .

---

(١) أبو محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم ابن بَزِيْزَة ، له مصنفات منها مصالح الإفهام في شرح كتاب الأحكام . تُوفي سنه ٦٦٠هـ . انظر: التبصير (٧٩/١) ، التوضيح (٤٨٢/١).

(٢) فتح الباري (١٨٣/٢،١٨٤).

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه كتاب الصلاة باب مايكره للمصلي وما لايكره (٦٠/٦،٦١ رقم:٢٢٨٣) وقال المحقق (اسناده صحيح).

(٤) فتح الباري (١٨٤/٢).

(٥) تقدم حديث رقم (٨٣).

كما ثبت في حديث صفية رضي الله عنها حيث قالت:قال رسول الله ﷺ :(**لاينتهي الناس عن غزو هذا البيت ، حتى يغزو جيش حتى إذا كانوا بالبيداء (أو بيداء من الأرض) خسف بأولهم وآخرهم ، ولم ينج أوسطهم، قلت: فإن كان فيهم من يكره ؟ قال : يبعثهم الله على ما في أنفسهم**) [1].

قال ابن التين رحمه الله : (يحتمل أن يكون هذا الجيش الذي يخسف بهم هم الذين يهدمون الكعبة فيُنتقم منهم فيُخسف بهم) ، وتُعُقِبَ بأن في بعض ألفاظ الحديث " **أن ناساً من أمتي** " ، والذين يهدمون الكعبة هم من كفار الحبشة كما جاء التصريح بهم في الحديث ، ومقتضى كلامه أنهم يخسف بهم بعد أن يهدموها ويرجعوا ، وظاهر الخبر هنا أنه يخسف بهم قبل أن يصلوا إليها ، مما يؤكد أن هذا الجيش غير الجيش الذي يهدم الكعبة في آخر الزمان [2] والله أعلم.

والخسف المذكور في الحديث سيكون بجميع أفراد الجيش ولو كان فيهم مكرهاً وذلك لشؤم الأشرار ، ثم يعامل كل واحد منهم عند الحساب بحسب مقصده .

قال المهلب : (في هذا الحديث أن من كثّر سواد قوم في المعصية مختاراً أن العقوبة تلزمه معهم ، قال : واستنبط منه مالك عقوبة من يجالس شَرَبَةِ الخمر وإن لم يشرب ، وتعقبه ابن المنير بأن العقوبة التي في الحديث هي الهجمة السماوية فلا يقاس عليها العقوبات الشرعية ويؤيده آخر الحديث حيث قال : (**ويبعثون على نياتهم**) [3] .

---

(١) تقدم حديث رقم (٨٤).

(٢) انظر: فتح الباري (٤/٣٤١).

(٣) فتح الباري (٤/٣٤١).

وفي الحديث أن الأعمال تُحسب بنية العامل ، و فيه التحذير من مصاحبة أهل الظلم ، ومجالستهم ، وتكثير سوادهم إلا لمن اضطر إلى ذلك [1].

يقول الإمام النووي رحمه الله : (وفي هذا الحديث من الفقه : التباعد من أهل الظلم ، والتحذير من مجالستهم ، ومجالسة البغاة ونحوهم من المبطلين لئلا يناله ما يعاقبون به ، وفيه أن من كثّر سواد قوم جرى عليه حكمهم في ظاهر عقوبات الدنيا) [2] .

قال عبد الله بن صفوان في آخر حديث حفصة : (فلما جاء جيش الحجاج ظننا أنهم هم) يعني لما ضرب الحجاج مكة في فتنته مع ابن الزبير ﷺ تبين لهم أنه ليس هو الجيش المعنيّ في هذا الحديث حيث لم يخسف بهم [3] .

ولما كان شأن الخسف في هذه الأمة بهذه الصورة ، وأنه ممكن الوقوع في أي قوم فشت فيهم مخالفة الله وعصيانه : كان ﷺ يكثر من الاستعاذة من الخسف ومن وقوعه ـ مع عصمة الله له ولأمته في زمانه من وقوع ذلك عليهم لكنها صفحة من صفحات خوفه من ربه وعدم أمنه من مكر الله ـ فقد جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لم يكن يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح : (**اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي ، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك أن اغتال من تحتي) قال وكيع يعني الخسف** [4].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (٧/١٨).

(٣) انظر: فتح الباري (٣٤٠/٤) بتصرف.

(٤) تقدم حديث رقم (٦٥).

وجميع الخسوفات التي ذكرت في هذه العلامة ليست هي الخسوفات التي تأتي بعد بدء علامات الساعة الكبرى وا لله أعلم.

٥. وقوع الملاحم :

ثبت ذكر الملاحم ووقوعها في أحاديث كثيرة منها حديث أبي هريرة ﷺ وفيه يقول رسول ا لله ﷺ :(**إذا وقعت الملاحم بعث ا لله بعثاً من الموالي هو أكرم العرب فرساً وأجوده سلاحاً يؤيد ا لله بهم الدين**) .[1]

وقد تقدم أن معنى الملاحم القتل والقتال وأنها ستقع بين المسلمين وغيرهم قبل قيام الساعة ، ولما كانت هذه العلامة عظيمة وخطيرة وثابتة أفرد لها أئمة الحديث أبواباً وفصولاً في كتبهم من أمثال أبي داود وابن ماجه والحاكم وأبي عمرو الداني وغيرهم كثير،إلا أن هذه العلامة قد كثر فيها الوضع والاختلاق وتسرب إليها كثير من المرويات الإسرائيلية مما دفع بعض الناس [2] إلى إنكار هذا الباب من أساسه و لم يصب في هذا ،لأنه وردت أحاديث صحيحة في هذا الباب[3] ، وقد أورد ابن ماجه رحمه ا لله في باب الملاحم سبعة أحاديث منها الصحيح والحسن والضعيف .

ومن الأحاديث الثابتة حديث أبي هريرة المتقدم الذي يفيد أن ا لله يؤيد المسلمين زمن الملاحم بجيش هم أكرم العرب فرساً ، وأجوده سلاحاً يخرجون من دمشق يعز ا لله بهم الحق ويُزهق الباطل ، وهذا الأمر قد أشارت إليه أحاديث كثيرة جاءت في فضل الشام وخروج طائفة منها تنصر الدين في آخر

---

(١) تقدم حديث رقم (٨٦).

(٢) مثل أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام (٢٤٣/٣_٢٤٤) .

(٣) انظر: مشكاة المصابيح للتبريزي (١٤٩٠/٣،١٤٩٦) فقد ورد في باب الملاحم مايزيد على بضعة عشر حديثا وكلها في الصحيحين أو أحدهما .

الزمان [1].

والملاحم التي ستقع للمسلمين وجاءت أخبارها في الأحاديث كثيرة ومما جاء ذكره في سنن ابن ماجه مايلي:

أولاً- قتال الترك وَمَنْ نعالهم الشعر :

وقد دل على هذا الأمر أحاديث منها حديث أبي هريرة ﷺ :(**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغار الأعين ذلف الأنوف كأن وجوههم المجانّ المطرقة ، ولاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر**)[2].ما دل عليه حديث أبي سعيد الخدري ﷺ وفيه :(**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغار الأعين عِراض الوجوه ،كأن أعينهم حدق الجراد ، كأن وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر ويتخذون الدرق يرابطون خيلهم بالنخل**) [3].

وقد جاء تسمية هؤلاء بالترك في لفظي البخاري ومسلم للحديث ففي البخاري: (**لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك :صغار الأعين حُمر الوجوه ، ذُلْفَ الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر**)[4]، **وفي لفظ مسلم : (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك..) الحديث** .[5]

---

(١) انظر: تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي تحقيق الألباني.

(٢) تقدم حديث رقم (٩٢).

(٣) تقدم حديث رقم (٩٣).

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) تقدم تخريجه.

وللعلماء عدة أقوال في أصل الترك [1] منها :

أ. أنهم من نسل يافث بن نوح الذي من نسله يأجوج ومأجوج فهم بنو عمهم وهم أجناس كثيرة.

ب. أنهم من بني قنطوراء اسم جارية كانت لإبراهيم الخليل ﷺ ولدت له أولاد جاء من نسلهم الترك والصين.

ج. وقيل أنهم من نسل تبع.

د. وقيل من نسل أفريدون بن سام بن نوح.

والمشهور الأول وتؤيده آثار وردت في ذلك [2]،وقرر البرزنجي أنهم التتار[3]، ويبدو أن الترك أجناس كثيرة منهم التتار وغيرهم وسكنوا أراضي شاسعة تُطلق عليها تركستان وهي مابين مشارق خراسان إلى مغارب الصين ، وشمال الهند إلى أقصى المعمور . فتركستان : اسم جامع لجميع بلاد الترك [4] .

ويبدو – والله أعلم – أن قتال هؤلاء هو مما مضى ، إلا أن يكون المقصود بقوله ﷺ : (**بين يدي الساعة**) : قريباً من قيامها .

قال النووي رحمه الله : (وقد وجد قتال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها ﷺ : صغار الأعين ، حمر الوجوه ، ذلف الأنوف ، عراض الوجوه ، كأن وجوههم المجان المطرقة ، ينتعلون الشعر ، فوجدوا بهذه الصفات كلها في زماننا، وقاتلهم المسلمون مرات ، وقتالهم الآن ، ونسأل الله الكريم إحسان العاقبة للمسلمين في أمرهم وأمر غيرهم وسائر أحوالهم ، وإدامة اللطف بهم والحماية ،

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (١١٣/٤) ، ترتيب القاموس المحيط (٧٠٠/٣) ، معالم السنن (٦٨/٦) ، معجم البلدان (٢٣/٢) ، النهاية في الفتن (١٥٣/١) ، فتح الباري (١٠٤/٦،١٠٨) ، الإشاعة (ص٦٢)، الإذاعة (ص٨٢).

(٢) انظر: مستدرك الحاكم (٤٦٣/٤).

(٣) الإشاعة (ص٦٢).

(٤) انظر: معجم البلدان (٢٣/٢).

وصلى الله على رسوله الذي لاينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) [1].

وقال ابن كثير رحمه الله بعد أن ساق حديث قتال الترك :(والمقصود أن الترك قاتلهم الصحابة فهزموهم وغنموهم وسبوا نسائهم وأبنائهم ، وظاهر هذا الحديث يقتضي أن يكون هذا من أشراط الساعة ، فإن كانت أشراط الساعة لا تكون إلا بين يديها قريباً ، فقد يكون هذا أيضا واقعاً مرة عظيمة بين المسلمين وبين الترك حتى يكون آخر ذلك خروج يأجوج ومأجوج ، وإن كانت أشراط الساعة أعم من أن تكون بين يديها قريباً منها ، فإنها تكون مما يقع في الجملة ، ولو تقدم قبلها بدهر طويل ، إلا أنه مما وقع بعد زمن النبي ﷺ ،وهذا هو الذي يظهر بعد تأمل الأحاديث الواردة في هذا الباب) [2] .

ويظهر من كلام ابن كثير أنه لا مانع من تكرر هذه العلامة وحدوثها للمسلمين ، **قلت**: وهذا كثير في علامات الساعة الصغرى يتكرر وقوعها في أزمان مختلفة ، والمقصود هنا أن هذه العلامة قد ظهرت كما نص على ذلك النووي وابن كثير وابن حجر أيضاً [3]، وأوردها البرزنجي وصديق حسن [4] ضمن الأمارت البعيدة التي ظهرت وانقضت .

ويظهر من الأحاديث السالفة الذكر أن القتال سيقع مع الترك ومع أقوام ينتعلون الشعر وهذا يعني أنهم غير الترك ؛ فيمكن أن يقال أن القتال المذكور سيكون مع أقوام يتبعون أصلاً واحداً،وهم الترك يتفرع منهم بطون مختلفة ،

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٨/٣٧،٣٨).

(٢) النهاية في الفتن والملاحم (١/٩).

(٣) انظر: فتح الباري (٦/٦٠٩).

(٤) انظر: الإشاعة للبرزنجي (ص٣٥) ، والإذاعة لصديق حسن (ص٨٢).

كخُوز [1] وكرمان [2] ، وقوم نعالهم الشعر..وغير ذلك ، وهذا ما أشار إليه النووي وابن كثير كما تقدم من كلامهم الآنف الذكر ، ويمكن أن يقال أنهم مختلفون .

والظاهر من ترجمة البخاري في صحيحه أنهم أقوام مختلفون فقد ترجم في صحيحه : (باب قتال الترك) ، (باب قتال الذين ينتعلون الشعر) [3] .

قال الحافظ في الفتح:(بعض هذه الأحاديث ظاهر في أن الذين ينتعلون الشعر غير الترك) ، ثم ذكر رحمه الله تبعاً للإسماعيلي [4] أن أصحاب بابك الخرَّمي [5] كانوا ينتعلون الشعر ، وقال عن بابك الخرمي :

---

(١) خُوْز : بضم أوله وتسكين ثانيه وآخره زاي - بلاد خوزستان يقال لها الخوز وهي من بلاد الأهواز من عراق العجم ، وقيل الخوز صنف من الأعاجم وهو المقصود هنا . انظر: معجم البلدان (٢/٤٠٤) ، فتح الباري (٦/٦٠٧) .

(٢) كرمان: بالفتح ثم السكون وآخره نون ، وربما كُسِرت الكاف والفتح أشهر وهي بلاد واسعة مشهورة ذات قرى ومدن يحدها من الغرب بلاد فارس ومن الشمال خراسان وجنوبها بحر فارس قال ياقوت : وأهلها أهل سنة وجماعة وخير وصلاح وذلك بعد فتح المسلمين لها . انظر: معجم البلدان (٤/٤٥٤) .

(٣) انظر : صحيح البخاري مع الفتح (٦/١٠٣،١٠٤) .

(٤) أبو بكر أحمد بن إبراهيم الاسماعيلي الجرجاني الشافعي ، صاحب الصحيح وشيخ الشافعية ، ولد سنة ٢٧٧هـ . صنف تصانيف تشهد له بالإمامة في الفقه والحديث ، أشهرها المستخرج على الصحيح . تُوفي سنة ٣٧١هـ .انظر : السير (١٦/٢٩٢) ، البداية والنهاية (١١/٢٩٨) .

(٥) بابك الخرمي ،كان زنديقا كبيراً وشيطاناً رجيماً ، كان أول ظهوره سنة ٢٠١هـ ثم استفحل أمره وقويت شوكته ، وانتشر أتباعه في أذربيجان وما ولاها ، وغلبوا على كثير من بلاد العجم إلى أن قتل في أيام المعتصم . انظر: البداية والنهاية (١٠/٢٨٢،٢٨٦) .

(كان من طائفة من الزنادقة ، استباحوا المحرمات وقامت لهم شوكة كبيرة في أيام المأمون ، وغلبوا على كثير من بلاد العجم كطبرستان [١] والري [٢] إلى أن قُتل بابك المذكور في أيام المعتصم) [٣] .

ثانيا ـ قتال الروم (أو مايسمى بالملحمة الكبرى) :

وقد جاءت أخبارها في أحاديث كثيرة منها حديث ذي مخمر وفيه قال رسول الله ﷺ :(**ستصالحكم الروم صلحاً آمناً ثم تغزون أنتم وهم عدواً، فتنتصرون وتغنمون وتسلمون ثم تنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول فيرفع رجل من أهل الصليب الصليب فيقول:غلب الصليب،فيغضب رجل من المسلمين فيقدم إليه فيدقه فعند ذلك تغدر الروم ويجتمعون للملحمة)وزاد في رواية أخرى: (فيجتمعون للملحمة فيأتون حينئذ تحت ثمانين غاية تحت كل غاية إثنا عشر ألفا)** .[٤]

وجاء في حديث أبي إدريس الخولاني أن رسول الله ﷺ قال :(**تكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة فيغدرون بكم فيسيرون إليكم في ثمانين غاية ،**

---

(١) طبرستان : بلاد واسعة وكثيرة يشملها هذا الاسم ، وهي بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم والجبل ، يقول الحموي : رأيت أطرافها وعاينت جبالها وهي كثيرة المياه متهدلة الأشجار كثيرة الفواكه إلا أنها مخيفة وخِمة قليلة الإرتفاع كثيرة الإختلاف والنزاع ، خرج من نواحيها من لا يُحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه . انظر: معجم البلدان (٤/١٤،١٥).

(٢) الري : مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكنه والخيرات ، وهي محطة الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال ، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً. انظر: معجم البلدان (٣/١٣٢).

(٣) انظر: فتح الباري (٦/١٠٤) .

(٤) تقدم حديث رقم (٨٥).

تحت كل غاية إثنا عشر ألفاً) .[1]

وفي حديث عمرو بن عوف قال ﷺ :(**لا تقوم الساعة حتى تكون أدنى مسالح المسلمين ببولاء ، ثم قال رسول ا لله ﷺ :" ياعلي ..ياعلي ! ياعلي ! قال : بأبي وأمي قال : " إنكم ستقاتلون بني الأصفر ويقاتلهم الذين من بعدكم حتى تخرج إليهم روقة الإسلام أهل الحجاز الذين لا يخافون في ا لله لومة لائم فيفتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموا بالأترسة ، ويأتي آت فيقول: إن المسيح قد خرج في بلادكم ألا وهي كذبة فالآخذ نادم ، والتارك نادم)** [2] .وجاء في حديث نافع بن عتبة ﷺ أن رسول ا لله ﷺ قال:(**ستقاتلون الدجال فيفتحها ا لله)**[3].

فهذه الأحاديث تثبت قتال الروم وسمّته بعض الأحاديث بالملحمة لعظيم ماسيجري فيها من الأحداث ، وفي حديث نافع أن بين يدي هذه الملحمة فتح جزيرة العرب وفي ذلك إشارة إلى أن جزيرة العرب سيملكها غير المسلمين أو يملكون أجزاءً منها وا لله أعلم.

وقد جاء في حديث معاذ بن جبل ﷺ أن وقت هذه الملحمة محدود ، إذ هي وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر ، يقول رسول ا لله ﷺ :(**الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر)** [4] ،إلا أن هذا الحديث ظاهره يتعارض مع حديث عبد ا لله بن بسر ﷺ وفيه يقول

---

(١) تقدم حديث رقم (٩١).

(٢) تقدم حديث رقم (٩٠) وقد ثبت ضعفه كما بينت سابقاً عند تخريجه ولكنني سقته هنا لأن غالب ماذكر فيه من أحداث ثابتة في أحاديث صحيحه كما سيتضح لاحقاً.

(٣) تقدم حديث رقم (٨٧).

(٤) تقدم حديث رقم (٨٨).

رسول الله ﷺ : (**بين الملحمة وفتح المدينة – القسطنطينية – ست سنين ويخرج الدجال في السابعة**)[1].

وقد حاول أهل العلم وبذلوا جهدهم في التوفيق بين هذين الحديثين فذهب بعض العلماء إلى ترجيح حديث عبد الله بن بسر على حديث معاذ لأنه أصح منه وإلى ذلك ذهب أبو داود والملا علي قاري وابن حجر رحمهم الله تعالى[2].

وذهب آخرون – ومنهم ابن كثير رحمه الله – للقول بأن يكون بين أول الملحمة وآخرها ست سنين ، ويكون بين آخرها وفتح المدينة وهي القسطنطينية مدة قريبة بحيث يكون ذلك مع خروج الدجال في سبعة أشهر والله أعلم)[3].

قلت: ويبدو أنه لا حاجة لمثل هذا ؛ لأن الحديثين ضعيفان كما سبق بيانه عند تخريجهما ،فليس هناك من داع للترجيح أو الجمع بينهما وإن كان حديث عبد الله بن بسر أحسن حالاً ولكنه أيضاً ضعيف والله أعلم.

والناظر في الأحاديث التي سقناها آنفاً عن الملحمة (قتال الروم) مما أخرجه ابن ماجه في سننه يجد أنها غير وافية في بيان مشاهد تلك الملحمة وأحداثها مما يحتاج معه إلى النظر في بقية الأحاديث الواردة في هذا الباب لتكتمل الصورة ، فإن ما ذكره ابن ماجه رحمه الله يكشف طرفاً من تلك الملحمة ، وأوسع حديث وأطوله صح عن رسول الله ﷺ في بيان أجزاء أخرى من تلك الملحمة ما

---

(١) تقدم حديث رقم (٨٩).

(٢) انظر: فتح الباري (٦/٢٧٨) ، مرقاة المفاتيح (١٠/١٥٣) ، عون المعبود (٤/١٨٤)، تحفة الأحوذي (٣/٢٣٥).

(٣) النهاية في الفتن (١/٩٧).

أخرجه مسلم في صحيحه من حديث يُسَيْر بن جابر [1] قال :

(هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس هِجِّيري [2] إلا : يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة . قال : فقعد وكان متكئاً ، فقال إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم قال بيده هكذا (ونحّاها نحو الشام) فقال : عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام قلت:الروم تعني ؟ قال: نعم ، وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة ، فيشترط المسلمون شُرطة [3] للموت لا ترجع إلا غالبة ، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل ، فيفيء هؤلاء وهؤلاء ، كل غير غالب وتفنى الشُّرطَةُ . ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل ، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة . ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة ، فيقتتلون حتى يمسوا فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة ، فإذا كان يوم الرابع ، نَهد [4] إليهم بقية أهل الإسلام ، فيجعل الله الدَّبْرَة [5] عليهم فيقتتلون مقتلة - إما قال لا يُرى مثلها ، وإما قال: لم يُـر مثلها- حتى إن الطائر ليمرُّ بجنباتهم [6]،فما يخلفهم حتى يخر ميتا فيتعادُّ بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد فبأي غنيمة يُفرح ؟ أو أي ميراث يقاسم ؟ فبينما هم

---

(١) يُسير بالتصغير ابن جابر أو ابن عمرو الكوفي ، وقيل أصله أسير فسُهلت الهمزة ، مختلف في نسبته ، قيل كندي وقيل غير ذلك وله رؤية تُوفي سنة ٨٥هـ. انظر: التهذيب(١١/٢٧٨) ، التقريب(٢/٣٣٦).

(٢) هجيري: أي شأنه ودأبه . شرح مسلم للأبي (٩/٣٤٨) .

(٣) شرطة: طائفة من الجيش تتقدم للقتال . شرح مسلم للأبي (٩/ ٣٤٩) .

(٤) نهد : أي نهض وتقدم . شرح مسلم للأبي (٩/٣٤٩).

(٥) الدبرة: أي الهزيمة . شرح مسلم (٩/٣٤٩)

(٦) جنباتهم : الجنبات : النواحي ، ولبعضهم بجثمانهم أي شخصوهم وجثمان كل شيء شخصه. انظر: شرح صحيح مسلم للأبي (٩/٣٥٠).

كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ إن الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله ﷺ :(**إني لأعرف أسمائهم ، وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خيرُ فوارس على ظهر الأرض يومئذ أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ**)[1].

وجاء أيضاً في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (**لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق** [2] **فيخرج إليهم جيش من المدينة** [3] **من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافُّوا قالت الروم:خلّوا بيننا وبين الذين سُبُو منا** [4] **نقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونكم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً** [5] ، **ويقتل ثلثهم ، أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لا يُفتنون أبداً** . . .)[6].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب اقبال الروم في كثرة القتال عند خروج الدجال (٩/٣٤٨-٣٥٠-رقن/٢٨٩٩).

(٢) بالأعماق أو بدابق : موضعان بالشام بقرب حلب . شرح مسلم للأبي (٩/٣٤٥).

(٣) من المدينة : يحتمل أنها مدينته ﷺ لأنها صارت كالعلم عليها وسياق الحديث يدل على أنها بالشام . شرح مسلم للأبي (٩/٣٤٥) .

(٤) سُبُو منا : من السبي وهو الأسر ، والمعنى أنهم سُبو أولاً ثم صاروا هن يسبون الكفار . انظر: شرح مسلم للأبي (٩/٣٤٦).

(٥) أي لا يُلهمون التوبة ، ويحتمل أنهم لا تقبل لهم توبة وهذا مما شاء الله سبحانه بفرارهم يوم الزحف على الوجه الذي لا يجوز.شرح صحيح مسلم للأبي (٩/٣٤٦).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب في فتح قسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم (٩/٣٤٥،٣٤٦، رقم: ٢٨٩٧).

ومن خلال هذه الأحاديث يمكن أن يكون ترتيب أحـداث الملحمـة علـى النحـو التالي:

١. يحدث الصلح الآمن بين المسلمين والروم ـ النصـارى ـ ويقـاتلون معـاً عدواً من ورائهم كما جاءت بذلك الروايات .

٢. وعلى عادة الكفار ، فإنهم ينسبون ماحدث مـن نصـر خـلال المعـارك لهم ويكـون ذلـك بـأن يرفـع أحدهـم الصليـب ليثـير حفيظـة المسـلمين ويحدث ذلك.

٣. يثـور رجـل مـن المسـلمين فيقتـل رافـع الصليـب ويكسـره ، فيتخـذ النصارى ذلك لهم ذريعة للغدر.

٤. تبدأ الملاحم باستشهاد عصبة المسلمين على أيدي النصارى ويبـدؤون بجمع جموعهم لقتال المؤمنين فيأتون تحت ثمانين راية ، تحت كل راية اثنا عشر ألفاً.

٥. يكون مركز تجمع المسـلمين الرئيسـي بالغوطـة، ومركـز تجمـع الـروم بالقرب مـن حلـب ، إمـا بالأعمـاق أو دابـق ، وإنمـا يُحـرز الـوم هـذه الأماكن من بلاد المسلمين في ذلك الوقت بسـبب الصلـح الآمـن الـذي يكون بينهم .

٦. يبدأ القتال بين المسلمين والروم لمدة ثلاثة أيام دون غلبـة لأحـد ، يُبـاد خلالها معظم جيش المسلمين.

٧. يأتي في اليوم الرابع بقية أهل الإسـلام ، وهـو ـ وا لله أعلـم ـ الجيـش الذي يخرج من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ.

٨. يطلب الروم عند مقابلة هـذا الجيـش أن لا يتدخـل في القتـال ، وأن الروم يريدون فقط قتال من سُبوا منهم،وهم أهل الشام وأهل مصر كما أفاد النووي رحمه ا لله.

٩. يرفض جيش المدينة هذا الطلب ، ويقولـون : لانتخلـى عـن إخواننـا ،

فيحدث بينهم القتال ، فينقسم جيش المدينة ثلاثة أقسام :

- قسم ينهزم ، وهو الثلث ، فلا يلهمون التوبة أبداً.
- قسم يستشهد ، وهو الثلث، وهم أفضل الشهداء عند الله.
- قسم ـ وهو الثلث الأخير ـ يفتح الله على أيديهم لايفتنون أبداً .

١٠. تكون نتيجة الملحمة مايلي:

- مقتلة عظيمة للنصارى ، فتملأ جثثهم الأرض ، كذلك زهمهم[١].
- فناء معظم جيش المسلمين بحيث لايبقى من كل مائة إلا واحد.
- فتح القسطنطينية على يد من تبقى من جيش المسلمين وعددهم سبعون ألفاً.
- ترك المسلمين اقتسام الغنائم بعد أن يبدؤوا بذلك ، لأن الشيطان يصيح فيهم زاعماً أن الدجال خرج – وهذا غير صحيح إذ أنه يخرج بعد عودتهم إلى الشام.

هكذا يبدو ستكون وقائع الملحمة من خلال تلك الأحاديث المذكورة آنفاً وغيرها[٢]باعتبار أن الملحمة ملحمة واحدة ، وقد تكون ملاحم متعددة والله تعالى أعلم .

---

(١) رائحتهم الكريهة المنتنة.

(٢) انظر:الفتن لنعيم بن حماد (١/٤١٥-٤٢٥، ٢/٤٣٧-٥٠٧) ، فقد جاء أشراطها لمحمود عطية (ص٢٦٠-٢٦٢).

١٦- فتح القسطنطينية :

جاء ذكر فتح القسطنطينية كعلامة من علامات الساعة في حديثي معاذ بن جبل ﷺ : (**الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر**) ، وعمرو بن عوف ﷺ :(. . **فيفتتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير** . .) ، إلا أنهما كما سبق ضعيفان ، ولكن جاءت أحاديث أخرى عند غير ابن ماجه تؤكد ثبوتها ، وأن فتحها علامة من علامات الساعة ، كما في حديث أبي هريرة في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال : (**سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر ؟" قالوا : نعم يا رسول الله ! قال :" لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق** [١] ، **فإذا جاؤوها نزلوا ، فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم . قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر ، فيسقط أحد جانبيها**) . قال ثور [٢] (أحد رواة الحديث) : لا أعلمه إلا قال : (**الذي في البحر**) **ثم يقولوا الثانية :لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر،ثم يقولوا الثالثة : لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلوها. فغنموا فبينما هم**

---

(١) قد أشكلت هذه اللفظة من الحديث على العلماء في توجيه الحديث ، لأن المحفوظ " من بني إسماعيل " وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه لأنه إنما أراد العرب - كما قال القاضي عياض - وأحسن ما قيل في ذلك ما قاله ابن كثير :" أن الروم يسلمون في آخر الزمان ، ولعل فتح القسطنطينية يكون على أيدي طائفة منهم كما نطق به الحديث وفيه يقول الروم الكفار للمسلمين : " خلّو بيننا وبين الذين سُبو منا نقاتلهم، فيقول المسلمون : لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا" ، فالروم يطلبون من المسلمين أن يتركوهم يقاتلون من سبي منهم . . من الروم - فأسلموا فيرفض المسلمون ذلك ويقولون أنهم إخواننا في الدين لا نسلمهم لأحد . انظر: النهاية (٥٨/١).

(٢) ثور بن زيد الديلي مولاهم المدني الثقة ، تُوفي سنة ١٣٥هـ. انظر: التهذيب(٢٨٣١) التقريب(١٥١/١) .

يقتسمون المغانم إذ جاءهم الصّريخ فقال : أن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون)[1].

قال النووي رحمه الله :" هذه المدينة هي القسطنطينية [2]، وهذا الفتح الذي سيقع في آخر الزمان ليس هو الفتح الذي وقع عليها في أيام محمد الفاتح[3] سنة ٨٥٧هـ ، لأن الفتح الذي وقع أيام الفاتح حدث بقتال ، وهذا الفتح المذكور في الحديث لا يكون بقتال بل بالتسبيح والتهليل والتكبير.

لذلك سيكون لهذه المدينة فتحاً آخر يقول أحمد شاكر [4] رحمه الله : (فتح القسطنطينية المبشر به في الحديث سيكون في مستقبل قريب أو بعيد يعلمه الله عز وجل ، وهو الفتح الصحيح لها حين يعود المسلمون إلى دينهم الذي أعرضوا عنه ، وأما فتح الترك الذي كان قبل عصرنا هذا فإنه كان تمهيداً للفتح الأعظم ، ثم هي قد خرجت بعد ذلك من أيدي المسلمين منذ أعلنت حكومتهم هناك أنها حكومة غير إسلامية وغير دينية وعاهدت الكفار أعداء الإسلام وحكمت أمتها بأحكام القوانين الوثنية الكافرة ، وسيعود الفتح الإسلامي لها إن

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (٣٦٩/٩، ٣٧، رقم: ٢٩٢٠).

(٢) شرح صحيح مسلم (٤٤/١٨،٤٥).

(٣) محمد خان بن مراد بن محمد خان الغازي سلطان الروم وابن سلاطينها ، ولد سنة ٨٣٦هـ ، فاتح القسطنطينية عام ٨٥٧هـ. واستقر بها هو ومن بعده من السلاطين تُوفي سنة ٨٨٦هـ. انظر: البدر الطالع للشوكاني (٢٦٩/٢).

(٤) أحمد بن محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد القادر من آل أبي علياء يرفع نسبه إلى الحسن بن علي عالم بالحديث والتفسير ، مصري ولد سنة ١٣٠٩هـ. له مصنفات أشهرها شرح المسند. تُوفي سنة ١٣٧٧هـ. انظر: الأعلام (٢٥٣/١).

شاء الله كما بشر به رسول الله ﷺ) [1].

وقال الألباني عند تخريجه لحديث فتح القسطنطينية : (وقد تحقق الفتح الأول على يد محمد الفاتح العثماني كما هو معروف ، وذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبي ﷺ بالفتح ، وسيتحقق الفتح الثاني بإذن الله تعالى ولابد ، ولتعلمن نبأه بعد حين) [2] .

وقال التويجري بعد ما أورد أموراً ثبتت أن الفتح المقصود في الأحاديث غير الفتح العثماني : (الفتح المنوه بذكره في أحاديث هذا الباب لم يقع الآن ، وسيقع في آخر الزمان عند خروج الدجال ، ومن حمل ذلك على ماوقع في سنة سبع وخمسين وثمانمائة فقد أخطأ وتكلف ما لا علم له به والله أعلم) [3].

إلى هنا وتنتهي علامات الساعة الصغرى

التي أورد ابن ماجه أحاديثها في سننه

والله أعلم

---

(١) حاشية عمدة التفسير عن ابن كثير (٢/٢٥٦) اختصار وتحقيق الشيخ أحمد شاكر.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٨) ، ويهمنا من هذا النقل آخره ، أما أوله فهذا رأي الشيخ في ذلك .

(٣) إتحاف الجماعة (١/٢٣٢،٣٣٣).

سابعاً- لزوم الجماعة :

إن من أقوى السبل التي تحمي العبد من إثارة الفتنة أو الوقوع فيها : لـزوم اجماعة المسلمين ، كما أكد على ذلك رسول الله ﷺ في حديث حذيفة وفيه يقول رسول الله ﷺ بعدما ذكر له الدعاة الذين على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها .. قال حذيفة : (**فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال :فالزم جماعة المسلمين وإمامهم ..**)[1]، فالسلامة في الفتن بلزوم الجماعة ، كيف لا والجماعة رحمة والفرقة عذاب كما قال ﷺ[2].

وهذا أمر مقرر في أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة يقول الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى مبينا عقيدة أهل السنة والجماعة : (ونرى الجماعة حقا وصوابا ، والفرقة زيغا وعذاباً) [3].

والجماعة ليست بالكثرة ، ولكن من كان على منهج أهل السنة والجماعة فهو الجماعة ، يقول عبد الله بن مسعود ﷺ : (الجماعة ماوافق الحق وإن كنت وحدك) [4] ، وفي رواية عنه : (إن الجماعة ماوافق طاعة الله) [5] .

---

(١) تقدم ح رقم (٥٥).

(٢) أخرج الحديث عن النعمان بن بشير الإمام أحمد في مسنده (٣٤٩/٥)،رقم١٧٩٨١)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٣٥/٢،رقم ٨٩٥) وقال الألباني (اسناده حسن) ، وابن بطة في الإبانة (٢٨٧/١، رقم ١١٧) ، وأورده الألباني في الصحيحة (ح.رقم ٦٦٧).

(٣) شرح العقدية الطحاوية (ص٥١٢).

(٤) الحوادث والبدع لأبي شامة (ص٢٢).

(٥) شرح أصول الإعتقاد للالكائي (١٠٩/٢،١ ،رقم١٦٠).

يقول أبو شامة رحمه الله تعالى : (حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه ، وإن كان المتمسك قليلا والمخالف كثيرا ، لأن الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ، ولاتنظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم) [1].

إن مثل هذا الضابط للجماعة لابد منه ، حتى يتلاشى المفهوم الخاطىء عند أكثر الناس من أن العبرة في الجماعة : الكثرة ، فبمثل هذا الضابط يدور المسلم مع الحق حيث دار وينصره يوم يقل مُتَّبِعُوه والله أعلم [2].

ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم من أكثر الناس حرصا على الجماعة وإمامهم ، فهذا عبد الله بن مسعود ﷺ يكون في الحج مع عثمان ﷺ وكان عثمان يتم الصلاة في منى ، وكان ابن مسعود يقول:كان النبي ﷺ يصلي في منة ركعتين، فقيل له:تقول هذا وأنت تصلي مع عثمان أربع ركعات؟ فقال:ياهذا الخلاف شر[3].

---

(١) الحوادث والبدع (ص٢٢).

(٢) للتفصيل حول هذا الموضوع انظر ماكتبه جمال بن بشير بادي في كتابه (وجوب لزوم الجماعة) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب المناسك باب الصلاة بمنى (١٩٩/٢، رقم ١٩٦٠).

وعن عبد الله بن رباح [1] رحمه الله تعالى قال: (دخلت أنا وأبو قتادة[2] على عثمان وهو محصور فاستأذناه في الحج فأذن لنا ، فقلنا:يا أمير المؤمنين قد حضر من هؤلاء ما قد ترى فما تأمرنا ؟ قال : عليكم بالجماعة) [3].

وإذا لم يكن للناس يومئذ إمام ولاجماعة فعلى المسلم أن يعتزل تلك الفرق كلها ولن أن يعض بأصل شجرة كما جاء الأمر بذلك من رسول الله ﷺ لحذيفة في الحديث الآنف الذكر فقد قال حذيفة في آخره : (**فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ، قال:فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت كذلك**).

قال البيضاوي [4] كما ينقل عنه ابن حجر : (المعنى إذا لم يكن في الأرض خليفة فعليك بالعزلة والصبر على تحمل شدة ا لزمان ، وعض أصل الشجرة كناية عن مكابدة المشقة كقولهم: فلان يعض الحجارة من شدة الألم)[5]، وقيل : أنه كناية عن لزوم جماعة المسلمين وطاعة سلاطينهم ولو عضوا، وهذا خلاف مايدل عليه السياق في الحديث ، بل الذي يدل عليه هو

---

(١) عبد الله بن رباح الأنصاري ، أبو خالد المدني ، ثقة ، قتله الأزارقة. التهذيب (٢٠٦/٥) ، التقريب ((٤٩١/١).

(٢)تميم بن نُذَيْر العدوي، وقيل اسمه ندير بن قنفذ ، ثقة ، من كبار التابعين مقيل أن له صحبة ، مشهور بكنيته أبو قتادة . انظر: التهذيب ((٢٠٥/١٢) ، التقريب (٤٥٣/٢).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه باب مقتل عثمان (٤٤٦/١١، ٤٤٧،رقم٢٠٩٦٦).

(٤) أبو الفتح : عبد الله بن محمد بن محمد الفارسي البغدادي البيضاوي. السير ٢٠(١٨٢/).

(٥) فتح الباري (٣٦/١٣).

ماقاله البيضاوي . ويؤيده حديث حذيفة بلفظ ابن ماجه وفيه: (.. **فإن تموت وأنت عاض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحدا منهم**) [١] .

قال الطبري : (وفي الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزابا فلايتبع أحداً في الفرقة ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر) [٢] ، وسيأتي زيادة بيان عن العزلة وأحوالها في عنصر لاحق.

ثامنا ـ لزوم الإنصاف والعدل في الأمر كله :

إن من الأمور المهمة في زمن الفتن خاصة أن يضبط الإنسان عواطفه وميوله وتفكيره ، فلايحكم على المتصارعين والمتحاربين من وجهة قبلية أو شخصية أو منفعة دنيوية أو غير ذلك من صور الانحراف في إطلاق الأحكام ولايشارك فيها أيضا من تلك الوجوه.

وقد ساق ابن ماجه في كتاب الفتن بابا قال فيه :"باب العصبية" ساق تحته حديثين :حديث أبي هريرة ﷺ وفيه :(**من قاتل تحت راية عمية يدعو إلى عصبية أو يغضب لعصبيه فقتلته جاهلية**) [٣] ، وحديث واثلة بن الأسقع ﷺ وفيه: (.. **من العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم**) [٤].

وواضح من هذين الحديثين خطورة إحداث قتال أو دعوة أو رفع راية أو غضب أو مشاركة في فتنة عصبية لإشباع شهوة نفس أو نصرة قريب على باطل، وأن هذا الفعل يعد شرعا عملا من أعمال الجاهلية ، لأنه ليس لنصرة الدين ،

---

(١) تقدم ح رقم (٥٧).

(٢) فتح الباري (٣٧/١٣).

(٣) تقدم ح رقم (٣٩).

(٤) تقدم ح رقم (٤٠).

ولعل ابن ماجه رحمه الله تعالى ساقهما في كتاب الفتن تحذيراً من هذا الأمر وإخبارا بأن واقع كثير من المشاركين في الفتن إنما تدفعهم العصبية وحمية الجاهلية مما يجعلهم يعينون أقوامهم على الظلم والتعدي على الآخرين بغير حق ، وهذا مافسر به النبي ﷺ العصبية في حديث واثلة بن الأسقع ﷺ:" أن تعين قومك على الظلم".

وهذا معنى عدم الإنصاف والعدل في الرؤية والحكم والنصرة ، فعلى المسلم أن يتقي الله في أمره كله ومن ذلك العدل والإنصاف في أقواله وأفعاله ، وخصوصا زمن الفتن ، فإن من أقوى أسباب الإختلاف بين العباد فقدان العدل والإنصاف بين بعضهم البعض ولو جاهد المسلم نفسه لتحقيق صفة العدل والإنصاف مع نفسه ومع الناس فإن كثيرا من الخلافات التي تحصل بين المسلمين،سواء منها الفردية أو الجماعية ستزول وتُحل بإذن الله تعالى ، قال تعالى ﴿ يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ [1]وقال تعالى﴿ وإذا قلتم فاعدلوا﴾ .[2]

إن العدل والإنصاف في الأقوال والأعمال يزن مواقف المسلم ويعصمه من أن ينسب للشرع ماليس منه وبالتالي ينجو من التهلكة والله أعلم.

---

(١)[المائدة:٨] .

(٢)[الأنعام:١٥٢] .

تاسعا : الفرار بالدين من الفتن أو(ما يسمى بالعزلة) [1] :

وقد دل على هذا الأمر حديث أبي هريرة ﷺ وفيه :(**خير معاش الناس لهم .. ورجل في غُنَيْمَةٍ في رأس شعفة من هذه الشعاف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير**) [2]، وحديث أبي سيعد الخدري ﷺ وفيه يسأل رسول الله ﷺ أي الناس أفضل **فقال** :(**رجل مجاهد .. ثم امرؤ في شعب من الشعاب يعبد الله عز وجل ويدع الناس من شره**) [3] ، وحديث حذيفة ﷺ وفيه: (.. **فاعتزل تلك الفرق كلها...**) [4] ، وحديث أبي سعيد وفيه : (**يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن**) [5] .

---

(١) العزلة في اللغة: أصل صحيح يدل على التنحية والإمالة ، نقول : عزل الإنسان الشيء يعزله ، إذا نحاه في جانب ، وهو بمعزل عن أصحابه أي في ناحية عنهم ، والعُزلة - بالضم - الإعتزال ، وقد جاءت العزلة في القرآن والسنة لمعان كثيرة تترواح بين المفارقة الكلية الطلقة والمفارقة الجزئية ، وبين الإعتزال الحسي ، والإعتزال المعنوي ، وقد جمع هذه المعاني الأصفهاني كما في المفردات فقال :" الإعتزال : تجنب الشيء عمالة كانت أو براءة أو غيرهما ؛بالبدن كان ذلك أو بالقلب " أو بهما جميعا. انظر: معجم مقاييس اللغة(٣٠٧/٤) ، القاموس المحيط (١٥/٤)، المفردات في غريب القرآن (ص٣٣٤).

(٢) تقدم ح رقم (٤٦) .

(٣) تقدم ح رقم (٤٧) .

(٤) تقدم ح رقم (٤٨) .

(٥) تقدم ح رقم (٤٩).

وحديث حذيفة ﷺ وفيه :(**تكون فتن على أبوابها دعاة إلى النار فإن تموت وأنت عاض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحداً منهم**)[1].

فهذه الأحاديث منها مايدل على أفضلية العزلة في الفتنة كحال أغلب الأحاديث،ومنها مايدل على أفضليتها مطلقا دون تقيد بزمن الفتنة أو خوف على دين كحديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ﷺ ، وهذه محمولة على أحد وجهين:

الوجه الأول أن يكون هذا في حق أفراد لايستطيعون الجهاد ، ولا الأمر بالمعروف ، ولا النهي عن المنكر ، ولو خالطوا الناس تضرروا بالمخالطة ، وأضروا بغيرهم ، إذ من الناس من لايستطيع منع أذاه وشره عن الآخرين إلا باعتزالهم ، فإذا خالطهم وجد الميزات التي تحركه إلى الشر والإضرار بالنفس وبالناس ، ولذلك جاء في الأحاديث الآنفة الذكر نفسها التعبير بـ :(**...امرؤ في شعب من الشعاب يعبد الله عز وجل ويدع الناس من شره" ،و" ..ليس من الناس إلا في خير**).

ومن الظاهر أن المرء إذا كان لايستطيع نفع المسلمين بعلم ولا جهاد ولا أمر ولانهي ولاغير ذلك ، ولايستطيع كفَّ شره عنهم إذا خالطهم ، أو لايستطيع التوقي من شرهم في أمور دينه ودنياه - تكون العزلة في حقه أولى.[2]

ولذلك جاء في أوائل الأحاديث الثناء على المؤمن المجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ، الممسك بعنان فرسه ، يطير على متنه كلما سمع هيعة طار إليها يبتغي القتل أو الموت مظانه.

---

(١) تقدم ح رقم (٥٠).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٣٤/١٣) ، فتح الباري (٣٣٢/١١).

الوجه الثاني أن يكون هذا خاصا في زمن الفتن ، فَتُحْمَل هذه الأحاديث المطلقة على الأحاديث المقيدة ، ويؤيد هذا أن في بعض ألفاظ الأحاديث التصريح بذكر الفتنة فيه :(**يفر بدينه من الفتن**) ، (**تكون فتن ... فان تموت وأنت عاض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحدا منهم**) ، كما يؤكد هذا أن عددا من الأئمة أدخلوا الحديث في مصنفاتهم في كتاب الفتن كما فعل ابن ماجه رحمه الله تعالى ، وعبد الرزاق في مصنفه وغيرهما.

وقد اختلف علماء السلف رحمهم الله تعالى في أيهما أفضل العزلة أم الخلطة ؟ فمنهم من ذهب إلى أن الإختلاط أولى من الأعتزال لما في ذلك من اكتساب الفوائد الدينية للقيام بشعائر الإسلام وتكثير سواد المسلمين وإيصال أنواع الخير إليهم إغاثة وإعانة.

ومنهم من ذهب إلى أن العزلة أولى من الاختلاط لتحقق السلامة فيها ، واستدل كل من الفريقين بأدلة من الكتاب والسنة على ماذهبوا إليه [(١)] .

والذي يتبين من أقوال أهل العلم المحققين أن المسألة فيها تفصيل : وهو أن الأفضلية بالنسبة للعزلة والخلطة يختلف باختلاف الأشخاص ، فمنهم من يتحتم عليه أحد الأمرين ، ومنهم من يترجح عليه أحد الأمرين ، وأما إذا تساويا فيختلف الحكم باختلاف الأحوال ، فإن تعارضا اختلف باختلاف الأوقات.

فممن يتحتم عليه المخالطة : من كانت له قدرة على إزالة المنكر فيجب عليه إما عينا ، وإما كفاية بحسب الحال والامكان.

---

(١) للتفصيل انظر: إحياء علوم الدين للغزالي (٢/٢٢٢-٢٤٢).

وممن تترجح عليه : من يغلب على ظنه أنه يَسْلَم في نفسه إذا قام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وممن يستوي عند الأمران : من يأمن على نفسه ، ولكنه يتحقق أنه لا يُطاع ، وهذا حيث لايكون هناك فتنة عامة ، فإن وقعت الفتنة تَرَجَّحت العزلة لما ينشأ فيها غالبا من الوقوع في المحذور ، وقد تقع العقوبة بأصحاب الفتنة ، فتعم من ليس أهلها كما قال تعالى: ﴿ واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ [1] .

هذا التفصيل ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ومال إليه ، إذ قال بعد ذكره (يؤيده حديث أبي سعيد الخدري) [2] ، وأشار إلى شيء من ذلك قبل ابن حجر الإمام الخطابي رحمه الله تعالى في كتابه **العزلة** فعلّق الحكم بالافضلية بالمصلحة الدينية والدنيوية ، وبين وجوب لزوم القصد في حالتي العزلة والخلطة [3]، ولا يخرج كلام ابن حجر رحمه الله تعالى السابق عن هذا ، فإن المتأمل يدرك أنه جعله يدور مع المصلحة العامة: مصلحة الأمة ، ومصلحة الفرد ، فقد تكون الخلطة واجبة متعينة على فرد أو أفراد للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر العلم ،وقيادة الأمة ، ونفع الخلق في دنياهم وأخراهم.

وقد تكون العزلة والإنقباض عن فضول الصحبة هي الأمر المتعين لمن يضرنفسه أو غيره بذلك دون أن يحقق مصلحة أعظم وأكبر من هذا الضرر ، وقد يكون أحد الأمرين أرجح من الآخر دون أن يصل الأمر إلى حَدِّ الوجوب إذا

---

(١)[الأنفال :٢٥] .

(٢) وهو مذكور آنفا ح.رقم (٤٧). انظر: فتح الباري (٤٣/١٣).

(٣) انظر: كتاب العزلة (ص ١٥،١٦،١٤٠).

كان فيه تحصيل مندوب، أو التخلص من مكروه ، وقد يستوي الأمران حين لايكون ثمَّ مصلحة ولامفسدة ، أو تكون المصلحة والمفسدة متعادلتان.

وقد فصَّل أبو حامد الغزالي [1] رحمه الله تعالى في الأمور التي يُرْجَع إليها في تحديد المصلحة ، فبعد أن ذكر اختلاف العلماء في العزلة والخلطة ، وحجج المائلين إلى العزلة ، ثم ذكر فوائد العزلة وغوائلها ، وفوائد الخلطة كذلك [2] ، بعد ذلك خلص إلى القول: بـ (أن الحكم عليها [3] مطلقا نفيا وإثباتا خطأ ، بل ينبغي أن يُنْظَر إلى الشخص وحاله ، وإلى الخليط وحاله ، وإلى الباعث على مخالطته ، وإلى الفائت بسبب مخالطته من هذه الفوائد المذكورة ، ويقاس الفائت بالحاصل فعند ذلك يتبين الحق ويتضح الأفضل) ، ثم أشار إلى وجوب الاعتدال في الخلطة والعزلة واختلاف ذلك باختلاف الأحوال [4].

---

(١) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، زين الدين الطوسي ، ولد عام ٤٥٠ هـ . ، كان من أكابر الشافعية وعظماء الفلاسفة ، أشعري المعتقد ، صوفي المسلك ، له شطحات، رجع في آخر عمره إلى الحديث والسنة ، من مصنفاته : الإحياء ، الوجيز، الوسيط . توفي سنة ٥٠٥هـ . انظر: وفيات الأعيان (٢١٦/٤) ، السير(٣٢٢/١٩) ، الأعلام (٢٢/٧).

(٢) انظر: إحياء علوم الدين (٢٢٢/٢-٢٤٢) .

(٣) أي العزلة

(٤) إحياء علوم الدين (٢٤٢/٢).

كما أشار إلى هذا التفصيل شيخ الإسلام ابن تيمية [1] رحمه الله تعالى فانه قال عندما سئل :هل الخلطة أفضل أو العزلة ؟ :" حقيقة الأمر أن الخلطة تارة تكون واجبة أو مستحبة ، والشخص الواحد قد يكون مأمورا بالمخالطة تارة ، وبالانفراد تارة ، وجماع ذلك : أن المخالطة إن كان فيها تعاون على البر والتقوى فهي مأمور بها ، وإن كان فيها تعاون على الإثم والعدوان فهي منهي عنها . فالاختلاط بالمسلمين في جنس العبادات : كالصلوات الخمس ، والجمعة والعيدين وصلاة الكسوف والاستسقاء ونحو ذلك هو مما أمر الله له ورسوله ، وكذلك الاختلاط بهم في الحج وفي غزو الكفار والخوارج المارقين وإن كان أئمة ذلك فجّاراً ، وإن كان في تلك الجماعات فجار ، وكذلك الاجتماع الذي يزداد به العبد إيمانا : إما لانتفاعه به ، وإما لنفعه له ونحو ذلك...) إلى أن قال: (ولا بد للعبد من أوقات ينفرد بها بنفسه في دعائه وذكره وصلاته وتفكره ومحاسبة نفسه واصلاح قلبه وما يختص به من الأمور التي لا يُشْرِكُه فيها غيره ، فهذه يحتاج فيها إلى انفراد بنفسه : إما في بيته كما قال طاوس : (نعم صومعة الرجل بيته يكف فيه بصره ولسانه) ، وإما في غير بيته . فاختيار المخالطة مطلقا

---

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرَّاني ، الدمشقي الحنبلي ، أبو العباس ، تقي الدين ابن تيمية ، شيخ الإسلام ، كان قويا في ذات الله ، شديداً على أهل البدع ، صاددعاً بالحق حتى أُوذي بسبب ذلك فصبر واحتمل حتى لقي ربه وهو معتقل في قلعة دمشق . مصنفاته كثيرة منها منهاج السنة ، درء تعارض العقل والنقل ، الإيمان وغيرهما كثير . توفي سنة ٧٢٨ هـ . انظر: فوات الوفيات (١/٧٤) ، الدرر الكامنة(١/١٤٤).

خطأ ، واختيار الانفراد مطلقا خطأ ، وأما مقدار مايحتاج إليه كل إنسان من هذا وهذا ، وماهو الأصلح له في كل حال فهذا يحتاج إلى نظر خاص ...) [1] .

وينبغي أن نتصور أن العزلة نوعان دلت عليهما الأحاديث التي وردت فيها:

الأول العزلة التامة في مكان بعيد عن الناس ، بحيث يشتغل المعتزل بغنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر ، وأو إبل يرعاها، أو أرض يزرعها ويصلحها أو غير ذلك مما يحقق له العزلة الكلية التامة عن الناس.

الثاني العزلة الجزئية بحيث يعتزل الفتنة وأهلها ، ولايدخل فيها أو يشترك في قتالها ، أو يشتمل على شيء منها ، وإن كان مقيما بين ظهراني الناس ، وهذا ماأشرت إليه من قبل في عنصر (الإمساك في الفتنة).

وقد تنوعت مواقف المعتزلين للفتنة من الصحابة وغيرهم ، فمنهم من اعتزل اعتزالا كليا كسعد بن أبي وقاص[2]، ومحمد بن مسلمة[3] ، وسلمة بن الأكوع[4] رضي الله عنهم أجمعين.

ومنهم من تجنب الخوض في الفتنة ولم يعتزل الناس كأسامة بن زيد ، وعبد الله بن عمر ، وأبي مسعود الأنصاري ، وأبي موسى الأشعري [5] ، والذي

---

(١) مجموع الفتاوى(١٠/٤٢٥،٤٦٢).

(٢) انظر: العزلة للخطابي (ص١٢ ، ١٣)، المستدرك للحاكم (٤٩١/١٤، رقم ٨٣٧٠).

(٣) انظر: العزلة للخطابي (ص١٣) ، المستدرك للحاكم(١٢٧/٣، رقم ٤٦٠٤).

(٤) انظر: فتح الباري (٤٠/١٣، رقم ٧٠٨٧).

(٥) انظر: المستدرك (١٢٥/٣،رقم ٤٥٩٨، ٤٥٩٩) ، العزلة(ص١٤،١٥) ، فتح الباري (٦٨/١٣).

يحدد هذا النوع من العزلة أو ذاك أمران :

أولهما : الحاجة والمصلحة ، فقد لا يستطيع المرء اعتزال الفتنة إلا باعتزال الناس كلهم ، أو يخشى أن يقحم فيها فينطلق به متى يكون بين الصفين ، وقد يرى أن العزلة الكلية أبلغ وأوقع في نفوس الناس ، بمعنى أن تكون عزلته دعوة لهم إلى الكف عن القتال أو الإختلاف ، وطلب السلامة.

ثانيهما : القدرة والاستطاعة ، فقد لا يستطيع المرء اعتزال الناس لحاجته إليهم في أمور دينه أو في أمور دنياه ، ولذلك أمر النبي ﷺ من لم يكن له إبل ولاغنم ولا أرض أن يعمد إلى سيفه فيدقه بحجر ، ثم ينجو عن النجاة ما استطاع [(١)]، وأمر السائل في الحديث الآخر أن يدخل داره. [(٢)]

وأما مايفعله بعض الناس من القصد إلى الأماكن البعيدة في الغابات والكهوف التي في الجبال ، والإعتزال فيها باسم العبادة دون أن يحضر في الجمع والجماعات فهو مأخوذ من رهبان النصارى والبوذيين ، ولايمت إلى الإسلام بصلة، وكذلك ماتفعله بعض الطائف المتصوفة من بناء الخلوات والزوايا فهو مخالف لتعاليم الإسلام ، بل هو محاربة لها ، ويقصد بها صرف الناس عن المساجد التي أمر الله سبحانه بعمارتها ، وهي بمثابة مسجد الضرار الذي بناه المنافقون في

---

(١)كما في حديث أبي بكرة في مسلم وفيه:" فقال رجل:يا رسول الله أرأيت من لم يكن له إبل لاغنم ولا أرض ، قال : يعمد إلى سيفه فيدقه على حَدِّه بحجر - إن استطاع النجاة .. اللهم بَلَّغت .." ، انظر: كتاب الفتن في صحيح مسلم باب نزول الفتن كمواقع القطر (٩/٣٣٤، رقم ٢٨٨٧).

(٢)كما في حديث أبي ذر وأبي موسى ومحمد بن مسلمة وقد تقدم ذكر أحاديثهم.

أيام النبي ﷺ فأمر بهدمه ، فينبغي أن تعامل هـذه الزوايـا أيضـا بمثـل مـا عُومِل بـه مسجد الضرار [1] والله أعلم.

(١) انظر: السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني (٢/٤٣٧).

الفصل الثاني

أشراط الساعة

الفصل الثاني

أشراط الساعة

تحته تمهيد ومبحثان

المبحث الأول : أشراط الساعة الصغرى .

المبحث الثاني : أشراط الساعة الكبرى .

التمهيد

وفيه

تعريف أشراط الساعة

التمهيد

تعريف أشراط الساعة

أولاً : تعريف أشراط الساعة :

لغةً : الشَّرَطُ : بالتحريك هو العلامة جمعه أشراط ، وأشراط الشيء أوائله ومنه شُرَط السلطان وهم نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده ، ومنه الإشتراط الذي يشترطه الناس بعضهم على بعض ، فالشرط علامة على المشروط [1] .

اصطلاحاً : العلامات التي تسبق يوم القيامة وتدل على قدومها أو قربها .

وقيل : هي ماتنكره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة .

وقيل : هي أسبابها التي هي دون معظمها وقيامها [2].

وأشراط الساعة تنقسم إلى قسمين :

١- **أشراط صغرى** : وهي التي تتقدم الساعة الكبرى بأزمان بعيدة متطاولة ، وتكون في أصلها معتادة الوقوع ، وقد يظهر بعضها مصاحباً للأشراط الكبرى أو بعدها ، مثل : قبض العلم ، وظهور الجهل ، وشرب الخمر ، والتطاول في البنيان وغير ذلك [3] .

---

(١) انظر: النهاية (٢/٤٦٠) ، لسان العرب (٢/٢٩٧) .

(٢) انظر: النهاية (٢/٤٦٠) ، لسان العرب (٢/٢٩٧) .

(٣) انظر: التذكرة للقرطبي (ص٦٢٤) ، فتح الباري (١٣/٨٥) .

٢- **أشراط كبرى** : وهي التي تقارب قيام الساعة مقاربة وشيكة سريعة ، وتكون في ذاتها غير معتادة الوقوع مثل : ظهور الدجال ، ونزول عيسى ﷺ ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وطلوع الشمس من مغربها (١).

وقد قسم العلماء هذه الأشراط من حيث ظهورها إلى ثلاثة أقسام : (٢)

الأول : قسم ظهر وانقضى .

الثاني : قسم ظهر ولايزال يتتابع ويكثر.

الثالث: قسم لم يظهر إلى الآن.

فأما القسمان الأولان فهما من أشراط الساعة الصغرى ، وأما القسم الثالث فيشمل الأشراط الكبرى وبعض الأشراط الصغرى .

ثانيا: تعريف الساعة :

لغة: هي جزء من أجزاء الليل والنهار ، جمعها : ساعات وساع ، والليل والنهار معا أربع وعشرون ساعة (٣) ، وجاء في المعجم : أن الساعة آلة مصنوعة يعرف بها الوقت بالساعات والدقائق والثواني . وساعة الغفلة : مابين المغرب

---

(١) انظر: التذكرة (ص٦٢٤) ، و فتح الباري (٨٥/١٣) ، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للأبي (٧٠/١) ، مقدمة كتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح (ص٩) للمحدث الشيخ محمد أنور شاه الكشميري الهندي ترتيب تلميذه محمدشفيع وتحقيق عبد الفتاح أبو غده.

(٢) انظر: فتح الباري (٨٣/١٣) ، الإشاعة لإشراط الساعة للبرزخي (ص ٣) ، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (٦٦/٢) .

(٣) انظر: القاموس المحيط (٤٣/٣) ، لسان العرب (١٥١/٢) .

والعشاء ، وساعة الصفر في اصطلاح الجيش : الوقت السري المحدد لبدء عمل حربي [1] .

اصطلاحاً : الوقت الذي تقوم فيه القيامة ، وسميت بذلك لسرعة الحساب فيها أو لأنها تفجأ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم في صيحة واحدة .

و الساعة تطلق على ثلاثة معانٍ :

١- الساعة الصغرى : وهي موت الإنسان ، فمن مات فقد قامت قيامته لدخوله عالم البرزخ الذي هو أول عوالم الآخرة .

٢- الساعة الوسطى : وهي موت أهل القرن الواحد ، ويؤيد ذلك ماروته عائشة رضى الله عنها قالت : (**كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة ، متى الساعة ؟ فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال : إن يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم**) [2] ، أي : موتهم ، وأن المراد ساعة المخاطبين [3] .

٣- الساعة الكبرى : وهى القيامة الكبرى ، كما قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿**يسئلك الناس عن الساعة** ...﴾ [4] ، أي : عن القيامة التى هي بعث الناس من قبورهم للحساب والجزاء .

ومبحثنا هذا يدور حول القيامة الكبرى وأشراطها .

---

(١) المعجم الوسيط (٤٦٦/١).

(٢) أخرجه البخاري فى صحيحه كتاب الرقاق باب سكرات الموت (٣٦١/١١ ،رقم ٦٥١١) ، ومسلم فى صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة (٤٢٣/٩ ، رقم ٢٩٥٢) .

(٣) فتح البارى (٣٦٣/١١) .

(٤) [الأحزاب : ٦٣] .

المبحث الأول

أشراط الساعة الصغرى

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى :

٥٩ -١ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة(١) وعبدالله بن عامر بن زرارة (٢) قالا : حَدَّثَنا أبو بكر بن عياش (٣) عن عاصم (٤) عن زر (٥) عن عبدالله بن مسعود (٦) ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول الناس ، يقرؤن القرآن ، لايجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية فمن لقيهم فليقتلهم فإن قتلهم أجر عند الله لمن قتلهم**) (٧)

(المقدمة باب في ذكر الخوارج ح رقم ١٦٨) .

---

(١) تقدم ح رقم (٢) .

(٢) عبد الله بن عامر بن زرارة الحضرمي ، أبو محمد ، صدوق ، توفي بالكوفة سنة ٢٣٧ هـ . انظر: التهذيب (٢٧١/٥) ، التقريب (٥٠٤/١) .

(٣) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي ، أبو بكر المقريء ، ثقة ، لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح ، توفي سنة ١٩٣هـ . التهذيب (٣٤/١٢) ، التقريب (٣٦٦/٢).

(٤) تقدم ح رقم (٥٢) .

(٥) زر بن حبيش الأسدي ، أبو مريم ، من كبار التابعين ، ثقة ، توفي سنة ٨١ هـ . انظر: التهذيب (٣٢١/٣) ، التقريب (٣١١/١) .

(٦) تقدم ح رقم (٨) .

(٧) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب صفة المارقة (٤١٧/٤، ٤١٨،رقم ٢١٨٨) ، وقال (هذا حديث حسن صحيح) ، والإمام أحمد في مسنده (٦٦٦/١ ، ٦٦٧ ، رقم ٣٨٢١) ، والدارمي في سننه المقدمة باب في كراهية أخذ الرأي=

غريب الحديث :

(**تراقيهم**) : التراقي : جمع تَرْقُوَة وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق. وهما ترقوتان من الجانبين ، ووزنها فعلوة بالفتح والمعنى أن قراءتهم لايرفعها ا لله ولايقبلها ، فكأنها لم تتجاوز حلوقهم ، وقيل المعنى أنهم لايعلمون بالقرآن ولايثابون على قراءته ، فلا يحصل لهم غير القراءة [١].

(**يمرقون**) : أي يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه ، كما يخرق السهم الشيء المرمي به ويخرج منه [٢] .

٦٠ـ ٢ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [٣] حَدَّثَنا أبو اسامة [٤] عن سليمان بن المغيرة [٥] عن حميد بن هلال [٦] عن عبد ا لله بن الصامت [٧] عن أبي ذر [٨] ﷺ

=(١/٧٩،٨٠،رقم ٢٠٤) ضمن حديث طويل . وقد أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام (٦/٦١٨، رقم ٣٦١١) ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج (٣/٥٨٥-٥٨٦ ، رقم ١٠٦٦) عن علي بن أبي طالب . وإسناد ابن ماجه في هذا الحديث صحيح . انظر: صحيح ابن ماجه للألباني (١/٣٣، رقم ١٣٨) .

(١) انظر: النهاية (١/١٨٧).

(٢) انظر: النهاية (٤/٣٢٠).

(٣) تقدم ح رقم (٢) .

(٤) هو حماد بن أسامة القرشي . تقدم ح رقم (٢٣) .

(٥) سليمان بن المغيرة القيسي ، أبو سعيد ، ثقة ، فقيه، توفي سنة ١٦٥ هـ . انظر: التهذيب (٤/٢٢٠) ، التقريب (١/٣٩٢).

(٦) تقدم ح رقم (٥٧) .

(٧) تقدم ح رقم (٣٦) .

(٨) تقدم ح رقم (٣٦) .

قال : قال رسول الله ﷺ : (**إن بعدي من أمتي أو سيكون بعدي من أمتي قوماً يقرؤن القرآن . لايجاوز حلوقهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لايعودون فيه هم شرار الخلق والخليقة**) [1] .

قال عبد الله بن الصامت فذكرت ذلك لرافع بن عمرو [2] أخي الحكم بن عمرو الغفاري فقال : وأنا أيضا قد سمعته من رسول الله ﷺ .

(المقدمة باب في ذكر الخوارج ح رقم ١٧٠)

٣ـ٦١ *حَدَّثَنا* عبد الله بن معاوية الجمحي [3]. ثنا حماد بن سلمة [4] عن أيوب [5] عن أبي قلابة [6] عن أنس بن مالك [7] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**لاتقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد**) [8].

(كتاب المساجد والجماعات باب تشييد المساجد ح رقم ٧٣٩)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب الخوارج شر الخلق والخليقة (٥٩٠/٣، رقم ١٠٦٧) .

(٢) رافع بن عمرو الغفاري ، صحابي عداده في أهل البصرة ، أبو جبير. انظر: التهذيب (٢٣١/٣) ، التقريب (٢٩١/١) .

(٣) تقدم ح رقم (٤٨) .

(٤) تقدم ح رقم (٤٨) .

(٥) تقدم ح رقم (٣٩) .

(٦)تقدم ح رقم (١٠).

(٧)تقدم ح رقم (٥) .

(٨) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب في بناء المساجد (١٢٣/١ ، رقم ٤٤٩) والنسائي في سننه كتاب المساجد باب المباهاة في المساجد (٣٢/٢ ، رقم ٦٨٩) ، و الإمام أحمد في مسنده (٥٩٣/٣، رقم ١١٩٧١) ، والدارمي في سننه كتاب =

غريب الحديث :

(**يتباهى**) : يتفاخر ، والمعنى أي يتفاخرون في شأن المساجد وبنائها يعني يتفاخر كل أحد بمسجده ، ويقول : مسجدي أرفع وأزين وأوسع وأحسن : رياءً وسمعةً واجتلاباً للمَدَحَة [1].

٦٢-٤ حَدَّثَنا حميد بن مسعدة [2]وسويد بن سعيد [3] قالا : ثنا حماد بن زيد [4] . ثنا محمد بن زياد [5] عن أبي هريرة [6] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**ألا يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحوِّل الله رأسه رأس حمار**) [7] .

(كتاب إقامة الصلاةوالسنة فيها باب النهي أن يسبق الإمام بالركوع ح رقم٩٦)

=الصلاة باب في تزويق المساجد (١/٣٨٣ ، رقم ١٤٠٨) ، قال الألباني (صحيح) . انظر: صحيح ابن ماجه (١/١٢٤، رقم ٦٠٤) .

(١) انظر: عون المعبود (١/١٧١).

(٢) حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي ، أبو علي ، صدوق ، توفي سنة ٢٤٤ هـ انظر: التهذيب (٣/٤٩) ، التقريب (١/٢٤٦).

(٣) تقدم ح رقم (٦) .

(٤) تقدم ح رقم (٣٦) .

(٥) محمد بن زياد القرشي الجمحي ، أبو الحارث : ثقة ، ثبت ، ربما أرسل . انظر: التهذيب (٩/١٦٩) ، التقريب (٢/٧٦).

(٦) تقدم ح رقم (٢) .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الآذان باب إثم من يرفع رأسه قبل الإمام (٢/١٨٢، رقم ٦٩١) ، ومسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما (٢/٣٢٠، رقم ٤٢٧) .

٦٣-٥ حَدَّثَنا عبد الله بن سعيد [١] . ثنا اسماعيل بن علية [٢] . ثنا داود بن أبي هند [٣] عن سعيد بن أبي خيرة [٤] عن الحسن [٥] عن أبي هريرة [٦] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**ليأتين على الناس زمان لايبقى منهم أحد إلا أكل الربا فمن لم يأكل أصابه من غباره**) [٧].

(كتاب التجارات باب التغليظ في الربا ح رقم ٢٢٧٨)

٦٤-٦ حَدَّثَنا العباس بن الوليد الدمشقي [٨] حَدَّثَنا عبد السلام بن عبد القدوس [٩].

---

(١) عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي ، أبو سعيد الأشج ، ثقة ، توفي سنة ٢٥٧هـ . انظر: التهذيب (٣٦/٥) ، التقريب (٤٩٧/١).

(٢) إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي ، أبوة بشر ، ابن علية ، ثقة ، حافظ ، توفي ببغداد سنة١٩٣هـ . انظر: التهذيب (٢٧٥/١) ، التقريب (٩٠/١) .

(٣) داود بن أبي هند القشيري ، أبو بكر ، ثقة ، متقن ، توفي بالبصرة سنة ١٣٩هـ . انظر: التهذيب (٢٠٤/٣) ، التقريب (٢٨٠/١) .

(٤) سعيد بن أبي خيرة البصري ، مقبول. التهذيب (٢٣/٤) ، التقريب (٣٥١/١).

(٥) الحسن البصري . تقدم ح رقم (٥).

(٦) تقدم ح رقم (٢) .

(٧) أخرجه أبو داود في سننه كتاب البيوع باب في اجتناب الشبهات (٢٤٣/٣، ٢٤٤، رقم ٣٣٣١) ، والنسائي في سننه كتاب البيوع باب اجتناب الشبهات في الكسب (٢٤٣/٧، رقم ٤٤٥٥) ، و الإمام أحمد في مسنده (٢٨١/٣، رقم ١٠٠٣٨) .

(٨) تقدم ح رقم (٢٦) .

(٩) عبد السلام بن عبد القدوس بن حبيب الكلاعي الدمشقي ، أبو محمد ، ضعيف . انظر: التهذيب (٣٢٣/٦) ، التقريب (٦٠٠/١) .

ثنا ثور بن يزيد [١] عن خالد بن معدان [٢] عن أبي امامة الباهلي [٣] ﷺ قال : قال رسول ا لله ﷺ :(**لاتذهب الليالي والأيام حتى تشرب فيها طائفة من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها**) [٤] .

(كتاب الأشربة باب الخمر يسمونها بغير اسمها ح رقم ٣٣٨٤)

---

(١) ثور بن يزيد بن زياد الكلاعي ، أبو خالد ، ثقة ، ثبت ، إلا أنه يرى القدر ، توفي في بيت المقدس سنة ١٥٠هـ . انظر: التهذيب (٣٣/٢) ، التقريب (١٥١/١).

(٢) خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي ، أبو عبد ا لله ، ثقة ، يرسل كثيراً ، توفي بطرطوس سنة ١٠٤ هـ . انظر: التهذيب (١١٨/٣) ، التقريب (٢٦٣/١).

(٣) تقدم ح رقم (١٢).

(٤) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٩٧/٦) ، قال البوصيري في الزوائد (١٠٤/٣ ، رقم ١١٧٤) : (هذا اسناد ضعيف لضعف عبدالسلام ، وله شاهد من حديث عبادة بن الصامت رواه النسائي وابن ماجه ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي موسى الأشعري ورواه الحاكم في المستدرك من حديث عائشة) قلت: شاهده عند النسائي في كتاب الأشربة باب منزلة الخمر (٣١٢/٨ ، ٣١٣ ، رقم ٥٦٥٨) عن رجل مبهم ، وعند ابن ماجه كتاب الأشربة باب الخمر يسمونها ....(حديث رقم ٣٣٨٥) عن عبادة بن الصامت ، وابن حبان في كتاب التاريخ باب إخباره عما يكون في أمته من الفتن والحوادث (١٦٠/١٥ ، ١٦١ ، رقم ٦٧٥٨) عن أبي مالك الأشعري ، والحاكم في كتاب الأشربة (١٦٤/٤، رقم ٧٢٣٧) عن عائشة وقال الحاكم : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه) وقال الذهبي : (كذا قال محمد ، محمد مجهول وإن كان ابن أخي الزهري فالسند منقطع وله شاهد أيضا عند البيهقي عند حديث عائشة أيضا (٢٩٤/٨، ٢٩٥) فالحديث بهذه الشواهد الكثيرة صحيح وا لله أعلم . وانظر كلام الألباني في الصحيحة (١٣٦/١-١٣٩ ، رقم ٩٠) ، وكلام الأرنؤوط في صحيح ابن حبان (١٦١/١٥).

٦٥-٧ حَدَّثَنا علي بن محمد الطنافسي [(١)] . ثنا وكيع [(٢)] . ثنا عبادة بن مسلم [(٣)] . ثنا جبير بن أبي سليمان بن جبير من مطعم [(٤)] قال : سمعت ابن عمر [(٥)] يقول : **لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح :(اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي ، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك أن أُغتال من تحتي)** [(٦)] **. قال وكيع : يعني الخسف.**

(كتاب الدعاء باب مايدعو به الرجل إذا أصبح ... ح رقم ٣٨٧١)

---

(١) تقدم ح رقم (٩) .

(٢) تقدم ح رقم (١٤) .

(٣) عبادة بن مسلم الفزاري ، أبو يحيى ، ثقة . انظر: التهذيب (١١٢/٥) ، التقريب (٤٧١/١) .

(٤) جبير بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم بن عدي النوفلي القرشي ، ثقة . انظر: التهذيب (٦٣/٢) ، التقريب (١٥٦/١).

(٥) تقدم ح رقم (٢٧).

(٦) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب باب مايقول إذا أصبح (٣١٩/٤، رقم ٥٠٧٤) ، والنسائي في سننه كتاب الإستعاذة باب الإستعاذة من الخسف (٢٨٢/٨، رقم ٥٥٢٩) . وحكم عليه الشيخ الألباني بالصحة في صحيح ابن ماجه (٣٣٣/٢ ، رقم ٣١٢١) وهو كذلك والله أعلم .

غريب الحديث :

(**أن أغتال**) : على بناء المفعول ، يقال اغتاله أي قتله غيلة بكسر الغين وهو أن يخدعه فيذهب به إلى موضع لا يُرى فيه فإذا صار إليه قتله ، أي أعوذ بك من أن يجيئني البلاء من حيث لا أشعر به [١].

(**روعاتي**) : الروع : الفزع والخوف ، وروعاتي : أي مخاوفي ، والروعة : الفزعة [٢].

٦٦-٨ حَدَّثَنا عبد الله بن سعيد [٣] . ثنا معن بن عيسى [٤] عن معاوية بن صالح [٥] عن حاتم بن حريث [٦] عن مالك بن أبي مريم [٧] عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري [٨]

---

(١) شرح سنن النسائي للسيوطي (٢٨٢/٨).

(٢) شرح سنن أبي داود (عون المعبود) : (٢٨١/١٣).

(٣) عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي . تقدم ح رقم (٦٣).

(٤) معن بن عيسى بن يحيى بن دينار القزاز الأشجعي ، أبو يحيى ، ثقة ، ثبت ، توفي سنة ١٩٨هـ . انظر: التهذيب (٢٥٢/١١) ، التقريب (٢١٤/٢).

(٥) معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي الحمصي ، أبو عمرو ، صدوق له أوهام ، توفي سنة ١٥٨هـ . انظر: التهذيب (٢١٨/١٠) ، التقريب (١٩٦/٢).

(٦) حاتم بن حريث الطائي ، لابأس به ، توفي سنة ١٣٨هـ . انظر: التهذيب (١٢٩/٢) ، التقريب (١٧٠/١) .

(٧) مالك بن أبي مريم الحكمي ، مقبول . انظر: التهذيب (٢١/١٠) ، التقريب (١٧٠/١) .

(٨) عبدالرحمن بن غنم الأشعري ، ثقة ، توفي سنة ٧٨هـ . انظر: التهذيب (٢٥٠/٦) ، التقريب (٥٨٦/١) .

عن أبي مالك الأشعري [1] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها يعزف على رؤسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير**) [2].

(كتاب الفتن باب العقوبات ح رقم ٤٠٢٠)

٦٧-٩ حَدَّثَنا هناد بن السري [3] وأبو هشام الرفاعي محمد بن يزيد [4] قالا :

---

(١) أبو مالك الأشعري ، قال أبو حاتم اسمه أبي مالك : الحارث بن مالك ، وقد قيل أن اسمه : كعب بن عاصم ، صحابي جليل ، توفي سنة ١٨ هـ . انظر: التهذيب (١٣٧/٢) ، التقريب (١٧٣/١) . وصحيح ابن حبان (١٦١/١٥).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأشربة باب في الداذى : (حَب يُطرح في النبيذ فيشتد حتى يسكر) دون قوله " يعزف على رؤسهم .." الحديث (٣٢٩/٣، رقم ٣٦٨٨) ، و الإمام أحمد في مسنده دون " يعزف على رؤسهم .." (٤٦٩/٦، رقم ٢٢٣٩٣) ، والبخاري في التاريخ الكبير وعلّقه (٣٥٠/١) ، و ابن حبان في صحيحة كتاب التاريخ باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث (١٦٠/١٥ ،١٦١ ، رقم ٦٧٥٨) ، والطبراني (٣٤١٩) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٢١/١٠) . وقوله ﷺ " ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها " ، له شواهد كثيرة تقدمت الإشارة إليها عند ح رقم (٦٤) . وقد صحح الحديث الشيخ الألباني ، انظر: صحيح ابن ماجه (٣٧١/٢، رقم ٣٢٤٧) .

(٣) هناد بن السري بن مصعب التميمي الدارمي ، أبو السري ، ثقة ، توفي سنة ٢٤٣هـ. انظر: التهذيب (٧٠/١١) ، التقريب (٢٧٠/٢).

(٤) محمد بن يزيد بن محمد بن كثير الرفاعي العجلي ، أبو هشام ، ليس بالقوي ، توفي ببغداد سنة ٢٤٨هـ . انظر: التهذيب (٥٢٦/٩) ، التقريب (١٤٧/٢،١٤٨) .

ثنا أبو بكر ابن عياش [1] . ثنا أبو حصين [2] عن أبي صالح [3] عن أبي هريرة [4] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**بُعِثْتُ أنا والساعة كهاتين ، وجمع بين أصبيعه**) [5].

(كتاب الفتن باب أشراط الساعة ح رقم ٤٠٤٠)

٦٨-١٠ حَدَّثَنا عبد الرحمن بن ابراهيم [6] . ثنا الوليد بن مسلم [7] . ثنا عبد الله بن العلاء [8] . حدثني بسر بن عبيد الله [9] . حَدَّثَني أبو إدريس الخولاني [10] . حَدَّثَني عوف بن مالك الأشجعي [11] قال: **أتيت رسول الله ﷺ وهو في غزوة تبوك ، وهو في خباء من أدم فجلست بفناء الخباء ، فقال رسول**

---

(١) تقدم ح رقم (٥٩) .

(٢) عثمان بن عاصم الأسدي تقدم ح رقم (٥٠) .

(٣) ذكوان السمان الزيات تقدم ح رقم (٥٠) .

(٤) تقدم ح رقم (٢) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب قول النبي ﷺ " بعثت أنا والساعهة كهاتين" (٣٤٧/١١، رقم ٦٥٠٥) .

(٦) تقدم ح رقم (٣٨).

(٧) تقدم ح رقم (١٠) .

(٨) تقدم ح رقم (٣٢) .

(٩) تقدم ح رقم (٥٥) .

(١٠) تقدم ح رقم (٥٥) .

(١١) عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي الغطفاني ، صحابي ، أبو عبد الرحمن ، توفي سنة ٧٣هـ . التهذيب (١٦٨/٨) ، التقريب (٧٦٠/١) .

ا لله ﷺ (ادخل ياعوف" فقلت : بِكُلِّي يارسول ا لله ؟ قال بكلك،ثم قال: " ياعوف احفظ خلالاً ستاً بين يدي الساعة ، إحداهن موتي . قال : فوجمت عندها وجمة شديدة ، فقال : قل : إحدى ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم داء يظهر فيكم يستشهد ا لله به ذراريكم وأنفسكم ، ويزكي به أعمالكم ، ثم تكون الأموال فيكم حتى يُعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً وفتنة تكون بينكم ، لايبقى بيت مسلم إلا دَخَلَتْه ثم تكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة فيغدرون بكم فيسيرون إليكم في ثمانين غاية تحت كل غاية إثنا عشر ألفا) . [1]

(كتاب الفتن باب أشراط الساعة ح رقم ٤٠٤٢)

غريب الحديث :

(**بكلى**) :أي بكل جسمي أو بعضه ، وذلك لصغر القبة كما يبدو [2] وا لله أعلم .

(**فوجمت**) : الواجم الذى اسكته الهم وغلبته الكآبة ، الوجوم : السكوت على غيظ[3] .

(**بنى الأصفر**) : هم الروم . وفى تسميتهم بذلك قولان حكاهما القرطبي :

احدها : أن جيشاً من الحبشة غلبوا على ناحيتهم في بعض الدهر فوطئوا نساء هم فولدن أولاداً صفراً .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجزية والموادعة باب مايحذر من الغدر (٢٧٧/٦، رقم ٣١٧٦) .

(٢) فتح الباري (٢٧٨/٦).

(٣) انظر: لسان العرب (٨٨٣/٣) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٩٦/٢) .

الثاني : أنهم نُسبوا إلى الأصفر ابن الروم بن عيصو بن اسحاق . وقال القرطبي : وهذا أشبه من القول الأول .

وهناك قول آخر يمكن أن يضاف إلى ماسبق وهو أنهم سُمّو بذلك لصفر اللون في آبائهم [1] .

(**غاية**) : الغاية والراية : سواء ، ومن رواه بالباء الموحدة أراد به : الأجمة فشبه كثرة رماح العسكر بها . قال ابن حجر : سميت بذلك لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف . قال القرطبي : والصحيح الأول - وهي الغاية - وقد جاء في بعض الروايات كلمة الراية بدل الغاية [2] .

٦٩-١١ حَدَّثَنا هشام بن عمار [3] . ثنا عبد العزيز الدراوردي [4]. ثنا عمرو مولى المطلب [5] عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري [6] عن حذيفة بن

---

(١) انظر: التذكرة (٦٨٩/٢) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٩٦/٢).

(٢) انظر: النهاية (٤٠٤/٣) ، القرطبي (٩٨٩/٢) ، فتح الباري (٢٧٨/٦) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٩٧/٢).

(٣) تقدم ح رقم (٣٧) .

(٤) عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي ، أبو محمد ، صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطأ ، توفي بالمدينة سنة ١٨٧ هـ. انظر: التهذيب (٣٥٣/٦) ، التقريب (٦٠٧/١) .

(٥) عمرو بن أبي عمرو ميسرة مولى المطلب بن حنطب المدني ، أبو عثمان ، ثقة ، ربما وهم ، توفي سنة ١٢٤ هـ . انظر: التهذيب (٨٢/٨) ، التقريب (٧١٤/١).

(٦) عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري الأشهلي ، مقبول . انظر: التهذيب (٣٠٠/٥) ، التقريب (٥٠٩/١).

اليمان [1] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**لاتقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيافكم ويرث دنياكم شراركم**) [2] .

(كتاب الفتن باب أشراط الساعة ح رقم ٤٠٤٣)

غريب الحديث :

(**تجتلدوا**) : تجالدوا واجتلدوا بالسيوف : تضاربوا وتقاتلوا ، يقول ابن الأثير (وفيه فنظر إلى مجتلد القوم ...) أي إلى موضع الجلاد وهو الضرب بالسيف في القتال ، يقال جلدته بالسيف والسوط ونحوه : إذا ضربته به [3] .

٧٠-١٢ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [4] .ثنا اسماعيل بن علية [5] عن

---

(١) تقدم ح رقم (١٣) .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ماجاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤/٤٦٨، رقم ٢١٧٠) ، وقال : (هذا حديث حسن إنما نعرفه من حديث عمرو بن أبي عمرو) ، و الإمام أحمد في مسنده (٥٣٧/٦ ، رقم ٢٢٧٩١) ، ونعيم بن حماد في الفتن (٤٩/١، رقم ٧١) ، والمزي في تهذيب الكمال (٧٠٥/٢) ، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في ا لفتن (٢٨٩/١، رقم ٦٩) ، وفي اسناد الحديث عبد الله بن عبد الرحمن الأشهلي لم يوثقه إلا ابن حبان ، وقال ابن معين : لاأعرفه . وقد تقدم أن ابن حجر قال فيه :مقبول ، وذلك حيث يتابع ، ولم يعرف أن أحداً تابعه في هذا الحديث ، لذلك الحديث ضعيف ، وقد أورده الألباني في ضعيف ابن ماجه (ص٣٢٥، رقم ٨٧٦) .

(٣) انظر: النهاية (٢٨٥/١) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٩٧/٢).

(٤) تقدم ح رقم (٢).

(٥) تقدم ح رقم (٦٣) .

أبي حيان [1] عن أبي زرعة [2] عن أبي هريرة [3] ﷺ قال : **كان رسول الله ﷺ يوما بارزاً للناس ، فأتاه رجل فقال يا رسول الله متى الساعة ؟ فقال : " ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، ولكن سأخبرك عن أشراطها : إذا وَلَدَت الأمة ربتها فذاك من أشراطها ، وإذا كانت الحفاة العراة رؤوس الناس ، فذاك من أشراطها ، وإذا تطاول رعاء الغنم في البنيان ، فذاك من أشراطها في خمس لايعلمهن إلا الله فتلا رسول الله ﷺ :**

﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾ [4]

(كتاب الفتن باب أشراط الساعة ح رقم ٤٠٤٤)

غريب الحديث :

(**أشراطها**) : العلامات والدلائل على قرب يوم القيامة [5] .

(**ربتها**) : وفي رواية (**ربها**) قال ابن الأثير : الرب يطلق في اللغة على المالك ، والسيد والمدبر والمربي والقيم والمنعم ، ولايطلق غير مضاف إلا على الله تعالى ،

---

(١) يحيى بن سيعد بن حيان التيمي ، أبو حيان ، ثقة ، توفي سنة ١٤٥هـ . انظر: التهذيب (٢١٤/١١) ، التقريب (٣٠٣/٢).

(٢) أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي ، أبو زرعة ، ثقة . انظر: التهذيب (٢٣٦/٦) ، التقريب (٥٨٤/١).

(٣) تقدم ح رقم (٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام ..(١١٤/١،٥٠) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان الإيمان...(١٢٣/١-١٢٧، رقم ٩) بزيادة في أوله وآخره . والآية في سورة لقمان آية (٣٤) .

(٥) انظر: النهاية (٤٦٠/٢) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٩٧/٢).

وإذا أطلق على غيره أضيف فيقال رب كذا ، وأراد به في هذا الحديث المولى والسيد [1] .

(**رعاء**) : هو بالكسر والمد : جمع راعي الغنم ، وقد يُجمع على رعاة بالضم ، وتعني الأعراب وأصحاب البوادي [2] .

٧١-١٣ حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار [3] ومحمد بن المثنى [4] ، قالا: حَدَّثَنا محمد بن جعفر [5]. حَدَّثَنا شعبة [6] سمعت قتادة [7] يحدث عن أنس بن مالك [8] ﷺ قال : ألا أحدثكم حديثا سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم به أحد بعدي سمعته منه : (**إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ، ويفشو الزنا، ويُشرب الخمر ، ويذهب الرجال ، ويبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد**) [9] . (كتاب الفتن باب أشراط الساعة ح رقم ٤٠٤٥)

---

(١) انظر: النهاية (٢/١٧٩) .

(٢) انظر: النهاية (٢/٢٣٥) ، شرح سنن ابن ماجه (٢/٤٩٧).

(٣) تقدم ح رقم (٢٤).

(٤) محمد بن المثنى بن عبيد العنزي ، أبو موسى الزّمن ، ثبت ، توفي سنة ٢٥٢هـ . انظر: التهذيب (٩/٤٢٥) ، التقريب (٢/١٢٩).

(٥) تقدم ح رقم (٤٣) .

(٦) تقدم ح رقم (٤١) .

(٧) تقدم ح رقم (١٠) .

(٨) تقدم ح رقم (٥) .

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب رفع العلم وظهور الجهل (١/١٧٨، رقم ٨٠) ، ومسلم في صحيحه كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل (٩/٥٩،٦٠، رقم٢٦٧١) .

٧٢- ١٤ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [١] . ثنا محمد بن بشر [٢] عن محمد بن عمرو [٣] عن أبي سلمة [٤] عن أبي هريرة [٥] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :(**لاتقوم الساعة حتى يحسِر الفرات عن جبل من ذهب ، فيُقتل الناس عليه، فَيُقْتل من كل عشرة تسعة**) [٦].

(كتاب الفتن باب أشراط الساعة ح رقم ٤٠٤٦)

غريب الحديث :

(**يَحْسِر**) : بفتح الياء المثناة تحت وكسر السين ، أي : ينكشف لذهاب مائه. [٧]

(**الفرات**) : بضم الفاء بعده راء مهملة مخففة وآخره تاء مثناة من فوق ، والفرات: معرب لفظه كما يقول حمزة ، والفرات في كلام العرب : الماء العذب،

---

(١) تقدم ح رقم (٢) .

(٢) محمد بن بشر الفرافصة العبدي ، أبو عبد الله ، ثقة ، توفي سنة ٢٠٣هـ . انظر: التهذيب (٧٣/٩) ، التقريب (٥٩/٢).

(٣) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي ، أبو عبد الله ، صدوق له أوهام توفي سنة ١٤٥هـ . انظر: التهذيب (٣٧٥/٩) ، التقريب (١١٩/٢).

(٤) عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، أبو سلمة ، ثقة ، توفي سنة ٩٤هـ . انظر: التهذيب (١١٥/١٢) ، التقريب (٤٠٩/٢).

(٥) تقدم ح رقم (٢).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب خروج النار (٧٩،٨٧/١٣،رقم ٧١١٩) ، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لاتقوم الساعة حتى يحسر الفرات .. (٣٤٣/٩، رقم ٢٨٩٤) وفي آخره (فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون) .

(٧) انظر: صحيح مسلم شرح النووي (١٨/١٨، ١٩) ، فتح الباري (٨٠/١٣).

والفرات نهر عظيم مخرجه فيما زعموا أرض أرمينية ثم يدخل في بلاد الروم إلى ملطية ويصب فيه أنهار صغار ثم يمر بالرقة ثم يصير أنهاراً تسقي زروع السواد بالعراق ، ويلتقي بدجلة قرب واسط ثم يصبان في خليج العرب (بحر الهند) سابقا وهو من أنهار الجنة [1] .

٧٣-١٥ حَدَّثَناأبو مروان العثماني [2]. ثنا عبد العزيز بن أبي حازم [3] عن العلاء بن عبد الرحمن [4] عن أبيه [5]عن أبي هريرة [6] ﷺ أن رسول الله قال : **(لاتقوم الساعة حتى يفيض المال ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج. قالوا: ومالهرج يا رسول الله ؟ قال :" القتل. القتل. القتل" ثلاثاً)** [7] .

(كتاب الفتن باب أشرط الساعة ح رقم٤٠٤٧)

---

(١) انظر: معجم البلدان (٢٧٤/٤).

(٢) تقدم ح رقم (٥١).

(٣)تقدم ح رقم (٤١).

(٤) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي ، أبو شبل ، صدوق ربما يهم ، توفي سنة ١٣٢هـ . انظر: التهذيب (١٨٦/٨)، التقريب (٧٦٣/١).

(٥) عبدالرحمن بن يعقوب الجهني ، ثقة ، يلقب بـ :مولى الحرقة . انظر: التهذيب (٣٠١/٦) ، التقريب (٥٩٦/١).

(٦) تقدم ح رقم (٢).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب خروج النار (٨١/١٣ ، رقم ٧١٢١) ضمن حديث طويل ، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب الترغيب في الصدقة قبل ان لايوجد من يقبلها (٤٧٤/٣، رقم ١٥٧) دون ذكر الهرج ، وفي كتاب الفتنة وأشراط الساعة باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما (٣٣٧/٩، رقم ١٥٧) دون ذكر المال.

٠٠-١٦ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة . ثنا وكيع . ثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن زياد بن لبيد قال : **ذكر النبي ﷺ شيئاً فقال: (ذاك أوان ذهاب العلم، قلت : يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونُقْرِئه أبنائنا ويُقْرِئه أبنائنا أبنائهم إلى يوم القيامة ؟ قال : ثكلتك أمك زياد إنْ كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة ، أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤن التوارة والإنجيل لايعملون بشيء مما فيهما)** [1].

(كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ح رقم ٤٠٤٨)

٠٠-١٧ حَدَّثَنا علي بن محمد . ثنا معاوية عن أبي مالك الأشجعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **(يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يُدرى ما صيام ولا صلاة ولانسك ولا صدقة، وليُسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية ، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون : أدركنا آبائنا على هذه الكلمة : لا إله إلا الله فنحن نقولها " فقال له صلة : ما تُغني عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولانسك ولا صدقة ؟ فأعرض عنه حذيفة ، ثم ردَّها عليه ثلاثاً ،كل ذلك يُعْرِض عنه حذيفة ، ثم أقبل عليه في الثالثة فقال : ياصلة تُنْجِيهم من النار . ثلاثاً)**. [2]

(كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ح رقم ٤٠٤٩)

---

(١) تقدم تخريجه وترجمة رجاله ح رقم (٢٨).

(٢) تَقَدّم تخريجه وترجمة رجاله ح رقم (٢٩) .

٠٠-١٨ حَدَّثَنا محمد بن عبد الله بن نمير . ثنا أبي ووكيع عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :(**يكون بين يدي الساعة أيام يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل ويكثر فيه الهرج ، والهرج : القتل**) [١].

(كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ح رقم ٤٠٥٠)

٠٠-١٩ حَدَّثَنا أبو بكر . ثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ﷺ يرفعه قال :(**يتقارب الزمان وينقص العلم ويُلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج . قالوا : يا رسول الله وما الهرج ؟ قال : القتل**) . [٢]

(كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ح رقم ٤٠٥٢)

٧٤-٢٠ حَدَّثَنا علي بن محمد [٣] . ثنا وكيع [٤] عن الأعمش [٥] عن زيد بن وهب [٦] عن حذيفة [٧] ﷺ قال حَدَّثَنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر.

حَدَّثَنا (**أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال** ، قال الطنافسي يعني وسط قلوب الرجال). ونزل القرآن فعلمنا من القرآن وعلمنا من السنة.

---

(١) تَقَدَّم تخريجه وترجمة رجاله ح رقم (٣٠) .

(٢) تَقَدَّم تخريجه وترجمة رجاله ح رقم (٣١) .

(٣) تقدم ح رقم (٩) .

(٤) تقدم ح رقم (١٤).

(٥) تقدم ح رقم (٨) .

(٦) تقدم ح رقم (١٤).

(٧) تقدم ح رقم (١٣).

ثم حَدَّثَنا عن رفعها فقال : (**ينام الرجل النومة ، فترفع الأمانة من قلبه فيظل أثرها كأثر الوكت ثم ينام النومة فتنزع الأمانة من قلبه فيظل أثرها كأثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط ، فتراه منتبراً وليس فيه شيء) ، ثم أخذ حذيفة كفاً من حصى فدحرجه على ساقه ، قال : (فيصبح الناس يتبايعون ولايكاد أحد يؤدي الأمانة ، حتى يقال : إن في بني فلان رجلا أميناً ، وحتى يقال للرجل : ماأعقله ، وأجلده ، وأظرفه ، ومافي قلبه حبة خردل من إيمان) ، ولقد أتى عليَّ زمان ، ولست أبالي أيكم بايعت ، لئن كان مسلما ليردنه على إسلامه ، ولئن كان يهوديا أو نصرانيا ليردنه على ساعيه ، فأما اليوم فما كنت لأبايع إلاَّ فلاناً وفلاناً .** [1]

(كتاب الفتن باب ذهاب الأمانة ح رقم ٤٠٥٣)

غريب الحديث :

(**الأمانة**) : قيل المراد بها التكاليف والعهد المأخوذ المذكور في قوله تعالى ﴿إنَّا عرضنا الأمانة ...﴾ الآية ، وهي عين الإيمان بدليل آخر الحديث : " ومافي قلبه حبة خردل من إيمان " ،وقيل : الأمانة : كل ما يخفى ولايعلمه إلا ا الله من المكلف ، وقيل : هي الفرائض التي أُمرو بها ونُهو عنها ، وقيل هي :التوحيد. وقيل : هي الطاعة ، والأظهر حملها على ظاهرها بدليل " يصبح الناس يتبايعون ولايكاد أحد

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب رفع الأمانة (١١/٣٣٣،رقم ٦٤٩٧) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب رفع الأمانة والإيمان.. (١/٤١٧-٤٢١، رقم ١٤٣).

يؤدي الأمانة " ، وأما وضع الإيمان موضعها فهو لتفخيم شأنها لحديث " لادين لمن لا أمانة له " . [1]

(**جذر قلوب الرجال**) : الجذر بفتح الجيم وكسرها لغتان وهو الأصل ، فالجذر : الأصل من كل شيء ، والمراد : قلوب الناس . ويحتمل أن يكون المراد الرجال بخصوصهم لقلة الأمانة في النساء من الأصل.؟ [2]

(**فعلمنا من القرآن**) : أي بعد نزول الأمانة في القلوب ازددنا فيها بالقرآن والسنة بصيرة ، وحسنت منّا العلانية والسريرة. [3]

(**فيظل**) : أي يصير ، وأصل (ظل) ماعمل بالنهار ثم أطلق على كل وقت ، وهي هنا على بابها ، لأنه ذكر الحالة التي تكون بعد النوم ، وهي غالبا تقع عند الصبح ،والمعنى أن لأمانة تذهب حتى لايبقى منها إلا الأثر الموصوف في الحديث. [4]

(**الوَكْت**) : بفتح الواو وسكون الكاف : أثر الشيىء اليسير منه ، وقيل : هو سواء اليسير ، وقيل : هو لون يحدث مخالف للون الذي كان قبله . [5]

(**المجل**) : بفتح الميم وسكون الجيم أو فتحها وهو الأثر في الكف من قوة الخدمة ، وهو غلظ الجلد وارتفاعه يحسبه الناس في جوفه شيء وليس فيها شيء ،

---

(١) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٣/ ١٥٨٨ ، ١٥٥٩) ، شرح النووي على صحيح مسلم (١٦٨/٢) ، تفسير ابن كثير(٦٨٩/٣) ، فتح الباري (٤٠/١٣) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٩٩/٢).

(٢) المصادر السابقة .

(٣) شرح سنن ابن ماجه للسندي (٥٠٠/٢).

(٤) انظر: فتح الباري (٣٩/١٣) .

(٥) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٦٨/٢).

أو بعبارة أخرى : هو التنفط الذي يصير في اليد من العمل بفأس أو نحوهما ويصير كالقبة فيه ماء قليل ، وفي النهاية : إذا ثخن جلدها ـ أي اليد ـ وتعجر وظهر فيها مايشبه البثر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة [1].

(**فنفط**) : بفتح النون وكسر الفاء : نفطت يده قرحت أو تَجَمَّع فيها بين الجلد واللحم ماء بسبب العمل . [2]

(**منتبراً**) : مرتفعاً في جسمك ، وهذا أقل من الأول لأنه شبه بالجوف الذي يرى مرتفعا كثيرا ولاطائل تحته ، وكل مرتفع يقال له: منتبر ويقال : انتبر الجرح: إذا ورم وامتلأ ماء . [3]

(**ساعيه**) : وَلِّيُه الذي يقوم بأمر الناس ويستخرج حقوق الناس بعضهم من بعض . [4]

---

(١) انظر: النهاية (٤/٣٠٠) ، شرح النووي على صحيح مسلم (٢/١٦٩) ، فتح الباري (١٣/٣٩) .

(٢) انظر: لسان العرب (٣/٦٩٢،٦٩٣) ، شرح سنن ابن ماجه (٢/٥٠٠).

(٣) انظر: النهاية (٥/٨١٧) ، شرح سنن ابن ماجه (٢/٥٠٠).

(٤) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٢/٥٠٠).

٧٥-٢١ حَدَّثَنا محمد بن المصفى [(١)]. ثنا محمد بن حرب [(٢)] عن سعيد بن سنان [(٣)] عن أبي الزاهرية [(٤)] عن أبي شجرة : كثير بن مرة [(٥)] عن ابن عمر [(٦)] أن النبي ﷺ قال :(**إن الله عز وجل إذا أراد أن يهلك عبداً نزع منه الحياء ، فإذا نزع منه الحياء لم تَلْقَهُ إلا مَقِيتا مُمقتا فإذا لم تَلْقَهُ إلا مقيتا ممقتا نُزِعَتْ منه الأمانة فإذا نُزِعَتْ منه الأمانة لم تَلْقَهُ إلا خائنا مخوَّنا ، فإذا لم تَلْقَهُ إلا خائنا مخوَّنا نُزِعَتْ منه الرحمة فإذا نُزِعَتْ منه الرحمة لم تَلْقَهُ إلا رجيماً مُلَعنا فإذا لم تَلْقَهُ إلارجيماً مُلَعَّناً ، نُزِعت منه ربقة الإسلام**) [(٧)].(كتاب الفتن باب ذهاب الأمانة ح رقم ٤٠٥٤)

---

(١) محمد بن مصفى بن بهلول القرشي الحمصي ، أبو عبد الله ، صدوق له أوهام ، وكان يدلس ، توفي سنة ٢٤٦هـ . انظر: التهذيب (٩/٤٦٠) ، التقريب (٢/١٣٤)

(٢) محمد بن حرب الخولاني ، أبو عبد الله الأبرشي ، ثقة ، توفي سنة ١٩٤هـ . انظر: التهذيب (٩/١٠٩) ، التقريب (٢/٦٥) .

(٣) سعيد بن سنان الحنفي الكندي ، أبو مهدي ، متروك ، ورماه الدار قطني وغيره بالوضع ، توفي سنة ١٦٨ هـ . انظر: التهذيب (٤/٦٤) ، التقريب (١/٣٥٦) .

(٤) حدير بن كريب الحضرمي ، أبو الزاهرية ، صدوق . انظر: التهذيب (٢/٢١٨) ، التقريب (١/١٩٢) .

(٥) كثير بن مرة الحضرمي الرهاوي ، أبو شجرة ، ثقة . انظر: التهذيب (٨/٤٢٨) ، التقريب (٢/٤٠) .

(٦) تقدم ح رقم (٢٧).

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، وهو ضعيف لضعف سعيد بن سنان ، قال البوصيري في الزوائد (٣/٢٥٥، رقم ١٤٣٠) : (هذا اسناد ضعيف لضعف سعيد بن سنان والإختلاف في اسمه) ، و ضَعَّفَه المنذري كما قال المناوي في فيض القدير (٢/٢٥٨) ، وحكم عليه الألباني بالوضع ، انظر: ضعيف سنن ابن ماجه (ص٣٢٦، رقم ٨٧٨) .

غريب الحديث :

(**مقيتاً ممقتاً**) : المقيت فعيل بمعنى مفعول ، والمقت : أشد البغض ، والمقت : اسم مفعول من مقته ، والجمع بينهما للتأكيد ، والمعنى : تراه مبغضا عند الطباع، أو ظاهرا عليه أثر البغض من الله تعالى [1] .

(**خائناً مخوَّناً**) : مخون : اسم مفعول من خَوَّنَهُ بالتشديد أي منسوباً بين الناس إلى الخيانة مشهوراً بينهم بها [2] .

(**رجيماً**) : أي مرجوماً مطروداً عن منازل الأخيار ودرجات الأبرار ، أو يلعنه الناس كثيرا إذا صار كذلك [3] .

(**ملّعناً**) : اسم مفعول أي منسوباً على لسان الناس باللعن [4] .

(**ربقة الإسلام**) : قيد الإسلام ، ربقة بكسر الراء وقد تفتح ، أصلها عروة في حبل يجعل في عنق الدابة يمسكها ، استعير للإسلام : يعني مايشد به نفسه من عرى الإسلام أي من حدوده وأحكامه [5] .

---

(١) انظر: النهاية (٣٤٦/٤) ، شرح سنن ابن ماجه (٥٠٠/٢، ٥٠١) .

(٢) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٥٠١/٢) .

(٣) انظر: فيض القدير للمناوي (٢٥٨/٢) ، شرح سنن ابن ماجه (٥٠١/٢).

(٤) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٥٠١/٢) .

(٥) انظر: فيض القدير للمناوي (٢٥٨/٢).

٧٦ - ٢٢ حَدَّثَنا الحسن بن علي الخلال [١] . ثنا عون بن عمارة [٢] . ثنا عبدا لله بن المثنى بن ثمامة بن عبد ا لله بن أنس [٣] عن أبيه [٤] عن جده [٥] عن

---

(١) الحسن بن علي بن محمد الخلال الحلواني ، أبوعلي ، ثقة ، حافظ ، توفي سنة ٢٤٢هـ. انظر: التهذيب (٣٠٢/٢) ، التقريب (٢٠٧/١).

(٢) عون بن عمارة العبدي القيسي ، أبو محمد ، ضعيف ، توفي سنة ٢١٢ هـ . انظر: التهذيب (١٧٣/٨) ، التقريب (٧٦٠/١).

(٣) عبد ا لله بن المثنى بن عبد ا لله بن أنس بن مالك الأنصاري ، أبو المثنى ، صدوق كثير الغلط . انظر: التهذيب (٣٨٢/٥) ، التقريب (٥٢٧/١).

(٤) المثنى بن ثمامة بن عبد ا لله ، يقول ابن حجر في التهذيب (٣٣/١٠) : (المثنى بن ثمامة بن عبد ا لله بن المثنى قاله ابن ماجه عن الحسن بن علي الخلال عن عون بن عمارة عن عبد ا لله وهو وهم ، ورواه غيره عن عون عن عبد ا لله بن المثنى عن عمه ثمامة عن أنس وهو الصواب ، وليس ثمامة جَدًّا لعبد ا لله وانما هو عمه وهو معروف ومشهور ، وأيضا فلا يعرف لعبد ا لله رواية عن أبيه لا في هذا الحديث ولا في غيره)، وقال البوصيري في الزوائد (٢٥٦/٣) : (قال المزي : هكذا وقع نسب عبد ا لله بن المثنى عند ابن ماجه وذكر ثمامة هنا زيادة لاحاجة اليها ؛ فان ثمامة أخو المثنى لا أبوه وا لله أعلم) .

(٥) عبد ا لله بن أنس بن مالك الأنصاري ، لم أعثر له على ترجمة فيما بين يدي من كتب التراجم .

أنس بن مالك [1] عن أبي قتادة [2] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**الآيات بعد المائتين**) [3] .

(كتاب الفتن باب الآيات ح رقم ٤٠٥٧)

---

(١) تقدم ح رقم (٥) .

(٢) الحارث بن ربعي الأنصاري السلمي ، أبو قتادة ، صحابي ، توفي سنة ٥٤هـ . انظر: التهذيب (٤٠٢/٢) ، التقريب (٤٥٣/٢) .

(٣) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، و أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٤٧٥/٤ ، رقم ٨٣١٩) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه) ، وتعقبه الذهبي بقوله (أحسبه موضوعا ، وعون ضَعَّفوه) ، قال البوصيري في الزوائد (٢٥٦/٣، ٢٥٧، رقم ١٤٣٢) : (هذا اسناد ضعيف لضعف عون بن عمارة العبدي .. وأورده ابن الجوزي في كتاب الموضوعات من طريق محمد بن يونس الكديمي عن عون بن عمارة به وقال (أي ابن الجوزي) : (عون وابن المثنى ضعيفان غير أن المتهم الكديمي ، وقال ابن حبان :كان يضع الحديث على الثقات) ، **قلت (البوصيري)** : (لم ينفرد به الكديمي عن عون كما رواه ابن ماجه في هذا الحديث) ، وأخرج الحديث العقيلي في الضعفاء (٣٢٢) وقال: (قال البخاري : عون بن عمارة : تعرف وتنكر ، ولايعرف إلا به ، وقد روى عن ابن سيرين من قوله) ، قال الألباني في الضعيفة (٤٣٧/٤، رقم ١٩٦٦) : (وتمام كلام البخاري بعد أن ساق الحديث " فقد مضى مائتان و لم يكن شيء " ، ولهذا جزم ابن القيم في المنار المنيف بوضعه (ص١١١ ، رقم ٢٢٠) ، وقال ابن كثير : هذا الحديث لايصح ، وإن صح فمحمول على ماوقع في الفتنة بسبب القول بخلق القرآن والمحنة للإمام أحمد بن حنبل وأصحابه من أئمة الحديث . انظر: النهاية (١٢/١) وقد حكم الألباني على الحديث بالوضع . انظر: الضعيفة (٤٣٧/٤، رقم ١٩٦٦)

قلت : بناء على ما تقدم من حكم العلماء على الحديث فالحديث لايصح وا لله أعلم.

غريب الحديث :

(الآيات) : المراد بالآيات هنا الآيات الصغار التي هي كالمقدمات للكبار مثل فشو الكذب وغيره ، أو الآيات الكبار ، ويحتمل أن يكون المراد بالمائتين المائتان بعد الألف أو قبلها ، ويحتمل أن يكون الكلام مسوقا لإفادة أن المائتين من الآيات ، وليس المراد أنها متصلات بمضي المائتين [1] .

٧٧- ٢٣ حَدَّثَنا نصر بن علي الجهضمي [2] . ثنا نوح بن قيس [3] . ثنا عبد الله بن معقل [4] عن يزيد الرقاشي [5] عن أنس بن مالك ﷺ [6] عن رسول الله ﷺ قال : (**أمتي على خمس طبقات : فأربعون سنة : أهل بر وتقوى ، ثم الذين يلونهم إلى عشرين ومائة سنة: أهل تراحم وتواصل ، ثم الذين يلونهم إلى**

---

(١) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٢/٥٠٢).

(٢) نصر بن علي بن نصر بن صبهان الأزدي الجهضمي ، أبو عمرو ، ثقة ، ثبت ، توفي سنة ٢٥٠ هـ . انظر: التهذيب (١٠/٤٢٩) ، التقريب (٢/٢٤٣).

(٣) نوح بن قيس بن رباح الأزدي الحراني ، أبو روح ، صدوق ، رُمي بالتشيع ، توفي سنة ١٨٣ هـ . انظر: التهذيب (١٠/١٤٨٥) ، التقريب (٢/٢٥٤).

(٤) عبد الله بن معقل (هذا هو الصواب كما في التقريب وليس بن مغفّل كما في المطبوعة) الرقاشي ، مجهول. انظر: التهذيب (٦/٤١) ، التقريب (١/٥٣٧).

(٥) يزيد بن أبان الرقاشي ، أبوعمرو ، ضعيف . انظر: التهذيب (١١/٣٠٩) ، التقريب (٢/٣٢٠) .

(٦) تقدم ح رقم (٥) .

ستين ومائة سنة : أهل تدابر وتقاطع ثم الهرج الهرج : النجا النجا) [(١)].

٧٨- ٢٤ حَدَّثَنا نصر بن علي [(٢)] . حَدَّثَنا خازم أبو محمد العنزي [(٣)] . حَدَّثَنا المِسْوَرُ بن الحسن [(٤)] عن أبي معنْ [(٥)] عن أنس بن مالك [(٦)] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **(أمتي على خمس طبقات :كل طبقة أربعون عاماً ، فأما طبقتي وطبقة أصحابي ، فأهل علم وإيمان ، وأما الطبقة الثانية مابين الأربعين إلى الثمانين فأهل بر وتقوى ، ثم ذكر نحوه)** [(٧)] .

(كتاب الفتن باب الآيات ح رقم ٤٠٥٨)

---

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، وأخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (٧٠١/٢ ،رقم ١٩٧٨) بزيادة فى آخره ، قال البوصيرى فى الزوائد (٣/ ٢٥٧ ، ١٤٣٣): (هذا إسناد ضعيف لضعف يزيد) ،وأورده ابن الجوزى فى كتابه الموضوعات كتاب الملاحم والفتن باب ذكر مايكون إلى المائتين (١٩٧/٣) وقال : (لاأصل له) ، وحكم عليه ابن القيم في المنار المنيف (ص. ١١١ ، رقم ٢١٩) بالوضع ، **قلت**: والضعف أقرب كما قال البوصيري وا لله أعلم.

(٢) تقدم في الحديث الذي قبله .

(٣) خازم العنزي ، أبو محمد ، مجهول الحال . انظر: التهذيب (٧٩/٣) ، التقريب (٢٥٥/١).

(٤) المسور بن الحسن ،مجهول . انظر: التهذيب (٥٠/١٠) ، التقريب (١٨٤/٢).

(٥) أبو معن عن أنس ، مجهول . انظر: التهذيب (٣٤٤/١٢) ، التقريب (٤٧٢/٢).

(٦) تقدم ح رقم (٥).

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة . قال البوصيري في الزوائد (٢٥٨/٣ ،رقم ١٤٣٤) : (هذا اسناد ضعيف ، أبو معن والمسور بن الحسن وخازم العنزي : مجهولون ، قال أبو حاتم : هذا الحديث باطل ، وقال الذهبي في المسور : حديثه منكر) وحكم عليه ابن القيم رحمه ا لله تعالى في المنار المنيف (ص. ١١١ ، رقم ٢١٩)=

٧٩ - ٢٥ **حَدَّثَنا** نصر بن علي الجهضمي [١] . ثنا أبو أحمد [٢] ، ثنا بشير بن سليمان [٣] عن سيَّار [٤] عن طارق [٥]عن عبد ا لله [٦] عن النبي ﷺ قال :" =

= بالوضع ، **قلت** : الضعف أقرب من الوضع وذلك لأن ليس في رجاله من اُتهم بالوضع لكن وُجد منهم مجاهيل فالحديث ضعيف لذلك وا لله أعلم ، وبذلك حكم الشيخ الألباني على الحديث . انظر: ضعيف ابن ماجه (ص.٣٢٦ ، ٣٢٧،رقم ٨٨٠) .

(١) تقدم ح رقم (٨٧).

(٢) محمد بن عبد ا لله بن الزبير بن عمر بن درهم الزبيري الأسدي ، أبو أحمد ، ثقة ، ثبت ، قد يخطأ في حديث الثوري ، توفي سنة ٢٠٣ هـ . انظر: التهذيب (٢٥٤/٩) ، التقريب (٩٥/٢) .

(٣) بشير بن سليمان الكندي، أبو اسماعيل الكوفي ، ثقة يُغَّرب .
انظر: التهذيب (٤٦٥/١) ، التقريب (١٣٢/١).

(٤) سيَّار الكوفي ، أبو حمزة ، مقبول . انظر: التهذيب (٢٩٣/٤) ، التقريب(٤٠٧/١).

(٥) طارق بن شهاب البجلي الأحمسي ، أبو عبد ا لله ، صحابي ، توفي سنة ٨٢ هـ .
انظر: التهذيب (٣/٥) ، التقريب (٤٤٧/١).

(٦) تقدم ح رقم (٨).

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية أصول الدين / الدراسات العليا

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



مسائل العقيدة في سنن ابن ماجه

القسم الثاني

(الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالقدر، مسائل الإيمان)

رسالة لنيل درجة الماجستير

إعداد

الطالب / طارق بن عبد الرحمن بن محمد الحواس

إشراف

الدكتور / عبد العزيز بن إبراهيم العسكر

الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين

وعميد كلية الدعوة والإعلام

الجزء الثاني

عام ١٤١٨ هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

المبحث الثاني
أشراط الساعة الكبرى

المبحث الثاني
أشراط الساعة الكبرى

٩٤-١ حَدَّثَنا إسماعيل بن عبد الله الرقي [١] .ثنا عيسى بن يونس [٢] . ثنا ثور بن يزيد [٣] عن زياد بن أبي سودة [٤] عن أخيه : عثمان بن أبي سودة [٥] عن ميمونة [٦] مولاة النبي ﷺ قالت : قلت : يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس ؟ قال : (**أرض المحشر والمنشر ، ائتوه فصلوا فيه ، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره ، قلت: أرأيت إن لم أستطع أن أتحمل إليه ؟ قال : " فتهدي له زيتاً يسرج فيه ، فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه**) [٧] .

(كتاب إقامة الصلاة باب ماجاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس ح رقم١٤٠٧)

---

(١) إسماعيل بن عبد الله بن خالد بن يزيد السكري العبدري ، أبو عبد الله ، صدوق ، نُسب لرأي جهم ، انظر: التهذيب(٣٠٨/١) ، التقريب(٩٦/١) .

(٢) عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي . تقدم حديث رقم (٣٧).

(٣) ثور بن يزيد بن زياد الكلاعي ، أبو خالد ، ثقة ، ثبت إلا أنه يرى القدر . تُوفي سنة ١٥٠هـ. انظر: التهذيب(٣٣/٢) ، التقريب(١٥١/١).

(٤) زياد بن أبي سودة المقدسي،أبو منهال،ثقة . التهذيب(٣٧٣/٣) ،التقريب(٣٢١/١).

(٥) عثمان بن أبي سودة المقدسي ، ثقة . التهذيب(١٢٠/٧) ، التقريب(٦٥٩/١).

(٦) ميمونة بنت سعد المدنية،صحابية مولاة النبي ﷺ.التهذيب(٤٥٤/١٢) التقريب(٦٦٠/٢).

(٧) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب في السرج في المساجد (١٢٥/١، رقم:٤٥٧) ، عن ميمونة بنحوه دون أوله ، و الإمام أحمد في مسنده (٦٢/٧-١٨،رقم:٢٧٠٧٩) ، قال البوصيري في الزوائد(٤٥٤/١، رقم:٤٩٦): (واسناد =

٩٥ - ٢ حَدَّثَنا علي بن محمد[١]. **ثنا** وكيع [٢]. **ثنا** سفيان[٣] عن فرات القزّاز [٤] عن عامر بن واثلة : أبي الطفيل الكناني[٥] عن حذيفة بن أسيد: أبي سريحة [٦] ﷺ قال : **اطلع رسول ا لله ﷺ من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال: (لاتقوم الساعة حتى تكون عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، والدَّجال والدخان والدابة ويأجوج ومأجوج**

➢

طريق ابن ماجه صحيح ، رجاله ثقات ، وهو أصح من طريق أبي داود،فإن بين زياد بن أبي سودة وميمونه وعثمان بن أبي سودة كما صرح به ابن ماجه في طريقه وكما ذكره العلائي صلاح الدين في المراسيل،ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده حَدَّثَنا أبو موسى إسحاق بن إبراهيم الهروي . حَدَّثَنا عيسى بن يونس فذكره بتمامه كما رواه ابن ماجه ، ورواه من طريق ثور عن زياد عن أبي أمامة قال : قالت ميمونة : يا رسول ا لله أفتنا . فذكره ، وله شاهد من حديث أبي ذر رواه أبو يعلى الموصلي).

قلت: وقد قواه الإمام النووي في المجموع (٨/ ٢٧٨) ، وحكم عليه الألباني بأن(اسناده صحيح) انظر: تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق (ص١٦).

(١) تقدم حديث رقم (٩).

(٢) وكيع الجراح . تقدم ح رقم (١٤).

(٣) سفيان الثوري. تقدم ح رقم (٢٤).

(٤) فرات بن أبي عبد الرحمن القزاز التميمي،أبو محمد،ثقة.التهذيب(٨/٢٥٨)، التقريب(٢/٨).

(٥) عامر بن واثلة بن عبد ا لله الليثي ، أبو الطفيل الكناني ، صحابي . تُوفي سنة ١١٠هـ.، وهو آخر من مات من الصحابة ﷺ.انظر:التهذيب(٥/٨٢)، التقريب(١/٤٦٤).

(٦) حذيفة بن أسيد الغفاري ، أبو سريحة ، صحابي ، تُوفي سنة٤٢هـ. انظر: التهذيب(٢/٢١٩) ، التقريب(١/١٩٢).

وخروج عيسى بن مريم ﷺ وثلاث خسوف : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر وتبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا) [1].

(كتاب الفتن باب الآيات ح رقم:٤٠٥٥)

غريب الحديث :

(**قعر**) : الكاف والعين والراء أصل صحيح واحد ، يدل على هَزْمٍ في الشيء ذاهبٍ سفلاً، فقعر الشيء : قاعه وأسفله وقيل:أقصاه،والمعنى أقصى أراضي عدن (٢) وا لله أعلم.

(**تقيل**) : القيلولة :نوم نصف النهار (٣).

٩٦ - ٣ حَدَّثَنا حرملة بن يحيى . **ثنا** عبد ا لله بن وهب . أخبرني عمرو بن الحارث وابن لهيعة عن زيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك ﷺ عن رسول ا لله ﷺ قال : (**بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، ودابة الأرض ، والدجال ،**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن باب في الآيات التي تكون قبل الساعة (٣٥٢/٩، رقم:٢٩٠١).

(٢) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (١٠٩/٥) ، القاموس المحيط (١٢٤/٢) .

(٣) انظر: مقاييس اللغة (٤٥/٥)

وخويصة أحدكم وأمر العامة" [1] ، [2].

(كتاب الفتن باب الآيات ح.رقم:٤٠٥٦)

غريب الحديث :

(**بادروا بالأعمال ستاً**) : أي اعملوا الصالحات واشتغلوا بها قبل مجيء هذه الست التي هي : الشأن فيها أنها تشغلكم عن الصالحات ، وفي النهاية: تأنيث الست إشارة إلى أنها مصائب ودواهٍ [3] نسأل الله العافية .

(**خويصة أحدكم**) : قال السندي: رُوي عن المصنف(يعني ابن ماجه)أنها الموت ، وفي النهاية: يريد حادثة الموت التي تخص كل إنسان،وهو

---

(١) تقدم ترجمة رجاله ح رقم (٧) ، ح رقم(٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب في بقية من أحاديث الدجال (٩/٤٢٠،٤٢١، رقم ٢٩٤٧) من طرق عن أبي هريرة ﷺ به . قال البوصيري في الزوائد عن إسناد ابن ماجه (٣/٢٥٥،٢٥٦، رقم١٤٣١) : (هذا إسناد حسن ، سنان بن سعد مختلف فيه وفي اسمه) ،قلت : قيل : سنان بن سعد وقيل سعد بن سنان قال ابن حبان في الثقات (٤/٣٣٦) : (حدث عنه المصريون وهم مختلفون فيه ، يقولون : سعد بن سنان وسعيد بن سنان وسنان بن سعيد ، وأرجو أن يكون الصحيح سنان بن سعد وقد اعتبرت حديثه فرأيت ماروي عن سنان بن سعد يشبه أحاديث الثقات ، وماروي عن سعد بن سنان وسعيد بن سنان فيه المناكير كأنهما اثنان فا لله أعلم ، وقد صوب البخاري وابن يونس وابن حجر ماصوب ابن حبان انظر: التقريب (١/٣٤٤) ، فالحديث ثابت وسنده حسن كما قال البوصيري وا لله أعلم ، قال الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٨٣٨٠، رقم:٣٢٧٩) :(حسن صحيح).

(٣) انظر: النهاية (٢/٣٧) ، شرح سنن ابن ماجه للسندي (٢/٥٠١).

تصغير خاصة ، وصُغرت لاحتقارها في جنب ما بعدها من البعث والعرض والحساب وغير ذلك [١].

(أمر العامة) :أي قبل أن يتوجه إليكم أمر العامة والرياسة فيشغلكم عن صالح الأعمال أو القيامة [٢].

٩٧ – ٤ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [٣] . **ثنا** يونس بن محمد [٤] . **ثنا** حماد بن سلمة [٥] عن علي بن زيد [٦] عن أوس بن خالد [٧] عن أبي هريرة [٨] ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (**تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان بن داود وعصا موسى بن عمران عليهما السلام ، فتجلو**

---

(١) انظر: النهاية (٢/٣٧) ، شرح سنن ابن ماجه للسندي (٢/٥٠١).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للأبي (٩/٤٢١) ، شرح السنن للسندي (٢/٥٠١).

(٣) تقدم حديث رقم (٢).

(٤) يونس بن محمد بن مسلم المؤدب، أبو محمد ، ثقة ، ثبت،تُوفي سنة٢٠٧هـ. انظر: التهذيب (١١/٤٤٧) ، التقريب(٢/٣٥٠).

(٥) تقدم حديث رقم (٤٦).

(٦) تقدم حديث رقم (٢٠).

(٧) أوس بن خالد الحجازي ، أبو خالد ، يلقب بابن أوس ز مجهول . انظر: التهذيب(١/٣٨٢) ، التقريب(١/١١٢).

(٨) تقدم حديث رقم (٢).

وجه المؤمن بالعصا ، وتخطم أنف الكافر بالخاتم ، حتى أن أهل الحواء ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ! ويقول هذا : يا كافر) [1] .

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة النمل (٣١٧/٥،٣١٨، رقم:٣١٧٨) وقال : (هذا حديث حسن غريب) ، و الإمام أحمد في مسنده (٥٧٢/٢،رقم:٧٨٧٧) قال أحمد شاكر في شرحه على المسند (اسناده صحيح) وأخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٥٣٢/٤، رقم:٨٤٩٤) وسكت عنه الذهبي ، وذكره السيوطي في الدر المنثور(١١٦/٥) وزاد في تخريجه بأنْ نَسَبَهُ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث . ولقد أورده الألباني في ضعيف ابن ماجه (ص٣٢٧، رقم:٨٨١) وحكم عليه بالنكارة لجهالة أوس بن خالد وضعف علي بن زيد بن جدعان ، وقد أطال العلامة أحمد شاكر رحمه الله في الإجابة على من حكم على أوس بن خالد بالجهالة ، وأثبت رحمه الله توثيقه وجعل علي بن زيد في عداد الثقات فالحديث على ذلك صحيح عنده وهو الأقرب فيما يظهر والله أعلم. انظر: تحقيقه في ذلك في المسند (٧٩/١٥-٨١، رقم:٧٩٢٤). **وللحديث** شاهد من حديث أبي أمامة ﷺ مرفوعاً عند الإمام أحمد في مسنده (٣٦٠/٦،رقم:٢١٨٠٥) وعند البخاري في التاريخ الكبير (١٧٢/٦)، وأبي نعيم في أخبار أصبهان (١٢٤/٢) ولفظه : " تخرج الدابة ، فتسم الناس على خراطيمهم ثم يعمرون فيكم ، حتى يشتري الرجل البعير فيقول:ممن اشتريته؟ فيقول : اشتريته من أحد المخطمين " وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/٨) عن الإمام أحمد وقال:"رجاله رجال الصحيح غير عمر بن عبد الرحمن بن عطية وهو ثقة " ووافقه الألباني ووصف إسناده بالصحة . انظر: الصحيحة (٥٧٦/١، رقم:٣٢٢) ، وله شاهد يقرب من لفظه ومعناه من حديث عبد الله بن عمرو موقوفاً أخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (١٢٥٤/٦،رقم:٦٩٧) ، فهذه الشواهد تؤكد ثبوت الحديث وصحته والله أعلم.

قال أبو الحسن القطان :حَدَّثَنا إبراهيم بن يحيى [1]. ثنا موسى بن إسماعيل [2] حَدَّثَنا حماد بن سلمة [3] فذكر نحوه،وقال فيه مرة:فيقول هذا:يامؤمن!وهذا: ياكافر!

(كتاب الفتن باب دابة الأرض ح رقم:٤٠٦٦)

غريب الحديث :

(**فتجلو**) :جلا : أي كشف وأوضح ، والمعنى : توضح وجه المؤمن وتُنّوره [4] .

(**تخطم**) :من خَطَمْتُ البعير:إذا كويته ، خطا من الأنف إلى أحد خديه ، وتسمّي تلك السِّمة : الخطام ، فتخطم أنف الكافر :أي تسمه وتصيب أنفه فتجعل له أثراً مثل أثر الخطام فترده بصغر [5].

(**الحواء**) : اسم المكان الذي يحوي الشيء : أي يضمه ويجمعه ، والمعنى هنا: بيوت مجتمعة من الناس على ماء ، والجمع أحوية [6].

---

(١) إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عبّاد بن هانيء الشجري ، لين الحديث . التهذيب(١/١٧٦) ، التقريب(١/٦٨).

(٢) موسى بن إسماعيل التبوذكي المنقري ، أبو سلمة ، ثقة ، ثبت ، تُوفي سنة٢٢٣هـ. انظر: التهذيب(١١/٣٣٣) ، التقريب(٢/٢٢٠).

(٣) تقدم حديث رقم (٤٦).

(٤) انظر: النهاية (١/٢٩٠) ، شرح سنن ابن ماجه (٢/٥٠٤).

(٥) انظر: النهاية (٢/٥٠) .

(٦) انظر: النهاية (١/٤٦٥) ، شرح سنن ابن ماجه (٢/٥٠٤).

٩٨ – ٥ حَدَّثَنا أبوغسان محمد بن عمرو زنيج [١].**ثنا** أبو تميلة[٢].**ثنا** خالد بن عبيد [٣].**ثنا** عبد الله بن بريدة [٤] عن أبيه [٥] قال:ذهب بي رسول الله ﷺ إلى موضع بالبادية قريب من مكة فإذا أرض يابسة حولها رمل فقال رسول الله ﷺ:(**تخرج الدابة من هذا الموضع "فإذا فتر في شبر.قال ابن بريدة:فحججت بعدذلك بسنين فأرانا عصا له فإذا هو بعصاي هذه هكذا وهكذا**) [٦].

(كتاب الفتن باب دابة الأرض ح. رقم:٤٠٦٧)

---

(١) أبو غسان محمد بن عمرو بن بكر بن سالم التميمي العدوي ، زُنيج لقبه،ثقة.تُوفي سنة٢٤٠هـ. انظر: التهذيب(٣٦٩/٩) ، التقريب(١١٨/٢).

(٢) أبو تميلة : يحيى بن واضح الأنصاري المروزي ، ثقة ، مشهوراً بكنيته. انظر: التهذيب(٢٩٣/١١) ، التقريب(٣١٧/٢).

(٣) خالد بن عبيد العتكي،أبو عصام ، قال البخاري : (فيه نظر) ، وقال ابن حبان والحاكم (روى نسخة موضوعة عن أنس ، وقال ابن حجر (متروك الحديث مع جلالته).انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٥٥٤/٣) ، الكاشف (٦٣٤/١) ، الميزان (٦٣٤/١) ، المجرد في أسماء رجال سنن ابن ماجه (ص١٤٩) ، التهذيب(١٠٥/٣) ، التقريب (٢٦٠/١) .

(٤) عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي المروزي ، أبو سهل ، ثقة ، تُوفي سنة ١١٥هـ. التهذيب(١٥٧/٥) ، التقريب(٤٨١/١) .

(٥) بريدة في الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي المدني،صحابي ، تُوفي سنة٦٣هـ. انظر: التهذيب(٤٣٢/١) ، التقريب(١٢٤/١).

(٦) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٩١/٦، رقم:٢٢٥١٤)،قال البوصيري في الزوائد(٢٥٩/٣، رقم:١٤٣٨):(هذا اسناد

غريب الحديث :

(**فِتْرٌ**) : بوزن الفطر : مابين طرف الإبهام والسبابة ، وقيل : الشيرة إذا فتحتها ، وفترت الشيء فتراً بفترى ، وشبرته شبراً بشبرى (١).

(**فإذا هو بعصاي هذه هكذا وهكذا**) : معنى هكذا وهكذا : وصف لموضع اليابس من الأرض الذي تخرج منه الدابة ، وأنه ضيق لايسمح بخروجها ، ولكن كلما قرب موعد خروجها اتسع حتى يمكن خروجها منه.

٩٩-٦حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة(٢).**ثنا** محمد بن فضيل(٣)عن عمارة بن القعقاع(٤)عن أبي زُرْعة (٥)عن أبي هريرة (٦)ﷺ قال:سمعت رسول ا لله ﷺ يقول:(**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها**

ضعيف)،**قلت**:هو ضعيف لضعف خالد بن عبيد وقد تقدم ذكر حاله عند الأئمة وا لله أعلم.قال الألباني في ضعيف ابن ماجه (ص٣٢٧،٣٢٨، رقم:٨٨٢): (ضعيف جداً).

(١) انظر:الصحاح (ص٤٨٩)، ترتيب كتاب العين للخليل بن أحمد (١٣٦٩/٣) ، لسان العرب (١٠٤٦/٢).

(٢) تقدم حديث رقم (٢).

(٣) تقدم حديث رقم (٣).

(٤) عمارة بن القعقاع بن شبرمة الضبي. ثقة . التهذيب(٤٢٣/٧) ، التقريب(٧١١/١).

(٥) أبو زُرْعة بن عمرو بن جرير بن عبد ا لله البجلي . ثقة . تقدم حديث رقم (٧٠).

(٦) تقدم حديث رقم (٢).

الناس آمن من عليها فذلك حين لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل)[1]

(كتاب الفتن باب طلوع الشمس من مغربها ح. رقم:٤٠٦٨)

١٠٠ – ٧ حَدَّثَنا علي بن محمد [٢]**.ثنا** وكيع[٣]**.ثنا** سفيان [٤]عن أبي حيان التيمي[٥] عن أبي زُرْعة ابن عمرو بن جرير[٦] عن عبد ا لله بن عمرو [٧] ﷺ قال: قال رسول ا لله ﷺ :**(أول الآيات خروجاً: طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى). قال عبد ا لله [٨] : فأتيهما ماخرجت قبل الأخرى ، فالأخرى منها قريب ، قال عبد ا لله : ولا أظنها إلا طلوع الشمس من مغربها** [٩]. (كتاب الفتن باب طلوع الشمس من مغربها ح رقم ٤٠٦٩)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب(قل هلم شهدائكم)(٨/٢٩٦، ٢٩٧،رقم:٤٦٣٥)،ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الزمن الذي لا يُقبل فيه الإيمان(١/٤٥١،٤٥٢،رقم:١٥٧،١٥٨) .

(٢) تقدم حديث رقم (٩).

(٣) تقدم حديث رقم (١٤).

(٤) تقدم حديث رقم (٢٤).

(٥) يحيى بن سعيد بن حيان التيمي . تقدم حديث رقم (٧٠).

(٦) تقدم حديث رقم (٧٠).

(٧) تقدم حديث رقم (١٤).

(٨) هو عبد ا لله بن عمر راوي الحديث.

(٩) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض(٩/٤١١،رقم:٢٩٤١) وعبارة عبد ا لله بن عمرو من صلب الحديث عند مسلم.

١٠١-٨ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [١].**ثنا** عبد الله بن موسى[٢] عن اسرائيل [٣] عن عاصم [٤] عن زر[٥] عن صفوان بن عسال[٦] رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ:(**إن من قبل مغرب الشمس بابا مفتوحاً عرضه سبعون سنة فلا يزال ذلك الباب مفتوحاً للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه،فإذا طلعت من نحوه لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً**)[٧]

(كتاب الفتن باب طلوع الشمس من مغربها ح.رقم:٤٠٧٠)

---

(١) تقدم حديث رقم (٢).

(٢) عبيد الله بن موسى بن أبي المختار باذام العبسي ، أبو محمد ، ثقة ، كان يتشيع. تُوفي سنة ٢١٢هـ. التهذيب(٧/٥٠) ، التقريب(١/٦٤٠) .

(٣) تقدم حديث رقم (٢٥) وهو إسرائيل بن يونس الهمداني.

(٤) عاصم بن بهدلة أبو النجود . تقدم حديث رقم (٥٢).

(٥) زر بن حبيش الأسدي . تقدم حديث رقم (٥٩).

(٦) صفوان بن عسال المرادي الربضي . صحابي. انظر: التهذيب(٤/٤٢٨) ، التقريب(١/٤٣٩) .

(٧) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الدعوات باب في فضل التوبة والاستغفار (٥/٥٠٩، ٥١٠ ، رقم:٣٥٣٥،٣٥٣٦) مطولاً وقال : (هذا حديث حسن صحيح) ، والبيهقي في الشعب (٧٠٧٦) ، قال الألباني في صحيح ابن ماجه (٢/٣٨٢، رقم:٣٢٨٩) : (حسن). **قلت: وهو** كذلك والله أعلم.

١٠٢ - ٩ حَدَّثَنا محمد بن عبد الله بن نمير [١] وعلي بن محمد[٢] قالا: **ثنا** أبو معاوية [٣] ، **ثنا** الأعمش [٤] عن شقيق [٥] عن حذيفة [٦] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (**الدجال أعور عين اليسرى ،جُفَالُ الشعر،معه جنة ونار ،فناره جنة ، وجنته نار**) [٧]

(كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم.ح رقم ٤٠٧١)

غريب الحديث :

(**جُفَالُ الشعر**):بضم الجيم وتخفيف الفاء أي كثيره،والجفال كالغراب أي كثير الشعر [٨].

١٠٣ - ١٠ حَدَّثَنا نصر بن علي الجهضمي[٩] ومحمد بن

---

(١) تقدم حديث رقم (٩) .

(٢) تقدم حديث رقم (٩) .

(٣) محمد بن خازم التميمي السعدي .تقدم حديث رقم (٩) .

(٤) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي. تقدم حديث رقم (٨) .

(٥) شقيق بن سلمة الأسدي . تقدم حديث رقم (١٣) .

(٦) حذيفة بن اليمان . تقدم حديث رقم (١٣) .

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٣٨٩/٩،رقم ٢٩٣٤).

(٨) انظر:النهاية (٢٨٠/١)،شرح صحيح مسلم للأبي (٣٨٩/٩)،شرح السنن للسندي (٥٠٦/٢).

(٩) تقدم حديث رقم (٧٧).

بشار[1]ومحمد بن المثنى [2] قالوا : حَدَّثَنا روح بن عبادة [3] . **ثنا** سعيد بن أبي عروبة [4] أبي التَّيَّاح [5] عن المغيرة بن سبيع [6] عن عمرو بن حريث [7] عن أبي بكر الصديق [8] ﷺ قال : حَدَّثَنا رسول الله ﷺ : (**إن الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المَجَانُّ المطرقة**) [9] .

(كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم ح رقم ٤٠٧٢)

---

(١) تقدم حديث رقم (٢٤).

(٢) تقدم حديث رقم (٧١).

(٣) روح بن عبادة بن العلاء القيسي،أبو محمد،ثقة،تُوفي سنة ٢٠٥هـ.التهذيب(٢٩٣/٣)، التقريب(٣٠٤/١).

(٤) سعيد بن أبي عروبة مهران اليشكري العدوي ، أوب النضر ، ثقة ، حافظ ، كثير التدليس واختلط . تُوفي سنة ١٥٦هـ. التهذيب(٦٢/٤) ، التقريب(٣٦٠/١).

(٥) أبو التياح:يزيد بن حميد الضبعي،ثقة،ثبت تُوفي سنة ١٢٨هـ. التهذيب(٣٢٠/١١) التقريب(٣٢٢/٢) .

(٦) المغيرة بن سبيع العجلي ، ثقة . التهذيب(٢٥٩/١٠) ، التقريب(٢٠٦/٢).

(٧) عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان القرشي ، المخزومي ، أبو سعيد ، صحابي ، تُوفي سنة ٨٥هـ. التهذيب(١٧/٨) ،التقريب(٧٣٢/١).

(٨) تقدم حديث رقم (٢٣).

(٩) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ماجاء من أين يخرج الدجال (٤٤١/٤،رقم:٢٢٣٧) وقال الترمذي:(هذا حديث حسن غريب) ،والإمام أحمد في مسنده (٨/١،رقم:١٣) وقال أحمد شاكر : (صحيح) انظر: شرح

غريب الحديث :

(**خراسان**) : بلاد واسعة ،أول حدودها مما يلي العراق ازاذوار قصبة جوبن وبيهق ، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزبَه وسجستان وكرمان وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها ، وتشمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وبلخ وطالقان وما يتخلل ذلك من المدن دون نهر جيحون [1] .

(**المجان المطرقة**) : تقدم معناها ح رقم (٩٢).

١٠٤ – ١١ حَدَّثَنَا محمد بن عبد الله بن نمير [2] وعلي بن محمد [3] قالا: حَدَّثَنا وكيع [4] . **ثنا** إسماعيل بن أبي خالد [5] عن قيس بن أبي حازم [6] عن المُغيرة بن شعبة [7] ﷺ قال: ما سأل أحد النبي ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته (وقال بن نمير : أشد سؤالاً مني) فقال لي : "

➢

المسند(١/٨،رقم:١٢) ، وأخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٥٧٣/٤، رقم:٨٦٠٨) وقال : (هذا حديث صحيح و لم يخرجاه) ووافقه الذهبي.

(١) انظر: معجم البلدان(٤٠١/٢).

(٢) تقدم حديث رقم (٩).

(٣) تقدم حديث رقم (٩).

(٤) تقدم حديث رقم (١٤).

(٥) تقدم حديث رقم (٢٣).

(٦) تقدم حديث رقم (٢٣).

(٧) تقدم حديث رقم (ص١٢) .

ماتسأل عنه ، قلت : إنهم يقولون : إن معه الطعام والشراب ، قال : **هو أهون على الله من ذلك)** .[1]

(كتاب الفتن باب فتنة الدجال ح. رقم:٤٠٧٣)

١٠٥ – ١٢ حَدَّثَنا محمد بن عبد الله بن نمير[2]. **ثنا** أبي[3] . **ثنا** إسماعيل بن أبي خالد[4] عن مجالد[5] عن الشعبي[6] عن فاطمة بن قيس[7] رضي الله عنها قالت: قام ﷺ ذات يوم وصعد المنبر وكان لا يصعد عليه قبل ذلك اليوم إلا يوم الجمعة فاشتد ذلك على الناس،فمن بين قائم وجالس، فأشار إليهم بيده أن اقعدوا : (**فإني والله ما قمت مقامي**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب ذكر الدجال (١٣/٨٩، رقم:٧١٢٢) ومسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب في الدجال وهو أهون على الله عز وجل (٩/٤٠٦،رقم:٢٩٣٩).

(٢) تقدم حديث رقم (٩).

(٣) تقدم حديث رقم (١٣).

(٤) تقدم حديث رقم (٢٣).

(٥) مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني ، أبو عمرو ، ليس بالقوي ، وقد تغير في آخر عمره ، تُوفي سنة ١٤٤هـ. انظر: التهذيب(١٠/٣٨)، التقريب(٢/١٥٩).

(٦) عامر بن شراحيل الشعبي الحميري ، أبو عمر ، ثقة ، تُوفي سنة١٠٤هـ. التهذيب(٥/٦٥) ، التقريب(١/٤٦١).

(٧) فاطمة بنت قيس بن خالد القرشية ، الفهرية ، صحابية مشهورة، كانت من المهاجرات الأول وعاشت إلى خلافة معاوية . انظر: التهذيب(١٢/٤٤٤) ، التقريب(٢/٦٥٥) .

هذا لأمر ينفعكم لرغبة ولا لرهبة ، ولكن تميماً الداري[1] أتاني فأخبرني خبراً منعني القيلولة من الفرح وقرَّة العين،فأحببت أن أنشر عليكم فرح نبيكم ألا إن ابن عم لتميم الداري أخبرني أن الريح ألجأتهم إلى جزيرة لا يعرفونها،فقعدوا في قوارب السفينة ، فخرجوا منها ، فإذا هم بشيء أهدب،أسود،قالوا له: ما أنت ؟ قال: أنا الجساسة . قالوا: أخبرينا . قالت: ما أنا بمخبرتكم شيئاً ولا سائلتكم ولكن هذا الدَّيْر قد رمقتموه فأتوه ، فإن فيه لرجلاً بالأشواق إلى أن تخبروه ويخبركم ، فأتوه فدخلوا عليه ، فإذا هم بشيخ موُثق ، شديد الوثاق ،يُظهر الحزن ، شديد التشكي ، فقال لهم:من أين ؟ قالوا:من الشام.قال:مافعلت العرب؟ قالوا:خيراً. ناوى قوماً.فأظهره ا لله عليهم،فأمْرُهُم اليوم جميعٌ: إلههم واحد ، ودينهم واحد ، قال: مافعلت عينُ زغَر ؟ قالوا: خيراً. يسقون منها زُروعهم ويستقون منها لسقيهم.قال: فما فعل نخل بين عمَّان وبيسان ؟ قالوا: يطعم ثمره كل عام. قال: فما فعلت بُحيرةُ الطبرية ؟ قالوا: تدفَّق جنباتها من كثرة الماء . قال: فزفر ثلاث زفرات، ثم قال: لو انفلتُّ من وثاقي هذا لم أدَع أرضاً إلا وطئتها برجلي هاتين ، إلا طيبة ليس لي عليها سبيل ، قال النبي ﷺ : إلى هذا ينتهي فرحي ، هذه طيبة والذي نفسي بيده

(١) تميم بن أوس بن خارجة الداري ، أبو رقية ، صحابي مشهور ، تُوفي سنة٤٠هـ. انظر: التهذيب(٤/٣٢٦) ، التقريب(١/١١٥).

مافيها طريق ضيق ولا واسع ولا سهل ولا جبل إلا وعليه ملك شاهر سيفه إلى يوم القيامة " . [1]

(كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى ح.رقم:٤٠٧٤)

غريب الحديث :

(**قوارب السفينة**) : القوارب : جمع قارب بكسر الراء والفتح وأشهر نوهي سفينة صغيرة تكون مع أصحاب السفن الكبار البحرية ، فيتخذونها لحوائجهم. وتسمى الزورق .[2]

(**أهْدَبَ**) : أي طويل شعر الأجفان. [3]

(**الجساسة**) : سميت بذلك لأنها تجس الأخبار للدجال، واختلف في حقيقتها فَرُوي عن عبد الله بن عمرو أنها دابة الأرض المذكورة في القرآن ، ولا دليل على ذلك، ويلاحظ في رواية ابن ماجه أنها مبهمة "شيء أهدب أسود " إلا أنه جاء في سنن أبي داود " **امرأة شعثاء**"وعند مسلم " **دابة كثيرة الشعر**" وقد ذكر بعض أهل العلم عدة احتمالات للجمع بين هذه الروايات:

الأول: أنَّ للدجال جساستين أحدهما : دابة والثانية : امرأة.

الثاني: أن الجساسة كانت شيطانة تمثلت تارة في صورة دابة ، وأخرى في صورة امرأة .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قصة الجساسة (٤١٢/٩، رقم:٢٩٤٢).

(٢) انظر: شرح سنن ابن ماجه للسندي (٥٠٧/٢) ، المعجم الوسيط (٧٢٣/٢).

(٣) انظر: النهاية (٢٤٩/٥).

الثالث : أنها سميت دابة وهي امرأة مجازاً كما في قوله تعالى : ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ﴾ [1].

(**الدير**) : ضبط بفتح الدال وتشديدها وسكون الياء: وهو دار الرهبان والراهبات. [2]

(**رمقتموه**) : رمقه:أدام النظر إليه. [3]

(**بالأشواق**) : جمع شوق وهو نزاع النفس إلى الشيء والمعنى أنه شديد الشوق إلى سماع الأخبار منكم. [4]

(**ناوى قوما**) : ناوأهم أي عاداهم وناهضهم،يقال:ناوأت الرجل نواء ومناوأة:إذا عاديته . [5]

(**زغر**) : بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام ، وهي بلدة أثرية كانت على شاطىء البحر الميت الجنوبي الشرقي ، وبها عين .[6]

(**عمّان**) : بلد في طرف الشام،وكانت قصبة أرض البلقاء، وهي المدينة

---

(١) انظر: النهاية ((٢٧٢/١) ، شرح صحيح مسلم لنووي (٧٨/١٨) ، عون المعبود (٢٠٧/٤) والآية في سورة [هود:٦]

(٢) انظر: المعجم الوسيط (٣٠٦/١).

(٣) انظر: المعجم الوسيط (٣٧٣/١).

(٤) انظر: مختار الصحاح (ص٣٥١).

(٥) انظر: النهاية (١٢٣/٥).

(٦) انظر: شرح مسلم للنووي (٨٤/١٨) ، شرح سنن ابن ماجه للسندي (٥٠٧/٢) ، معجم بلدان فلسطين لمحمد شراب(ص٤٣١).

المعروفة اليوم : عاصمة الأردن. [١]

بيسان: وهي مدينة بالأردن بالغور الشامي . وهي بين حوران وفلسطين .. وجاء ذكرها في حديث الجساسة وتوصف بكثرة النخل،قال الحموي [٢] : (وقد رأيتها مراراً فلم أر فيها غير نخلتين حائلتين وهو من علامات خروج الدجال) ، وقال السفاريني : (هي قرية بالشام جنوبي طبرية ، وأيضا ناحية باليمامة ،ولعلها المرادة في الحديث بدليل ذكر النخيل) **قلت:**ليس كذلك بل المراد التي في الشام وسياق الحديث يدل على ذلك وهي معروفة ومن أقدم مدن فلسطين تبعد عن القدس ١٢٧ كيلو متر . [٣]

(**بحيرة طبرية**): بحيرة : تصغير بحر ، وطبرية بلدة بناها بعض ملوك الروم، والنسبة إليها:طبراني،وهي مدينة تقع في الشمال.الشرقي من فلسطين على شاطىء بحيرة طبرية الغربي ، وأما البحيرة فهي جزء من مجرى نهر الأردن طولها ٢١ كيلو متر . [٤]

---

(١) انظر:معجم البلدان للحموي (١٧٠/٤).

(٢) ياقوت شهاب الدين الرومي مولى عسكر الحموي،الأديب الأوحد،السفّار النحوي الأخباري المؤرخ ، تكلم في بعض الصحابة فأهين وقاسى شدائد ، له مصنفات منها الأدباء ، معجم البلدان ، تُوفي سنة ٦٢٦هـ. انظر: وفيات الأعيان (١٢٧/٦) ، السير(٣١٢/٢٢).

(٣) انظر:معجم البلدان(٥٢٦/١)،لوامع الأنوار البهية للسفاريني(١١١/٢)،معجم بلدان فسلطين (ص٢١٧).

(٤) انظر: معجم بلدان فلسطين (ص٤٩٨،٤٩٩) ، شرح السنن للسندي (٥٠٧/٢).

(**فزفر**): زفر زَفْـراً وزفيراً : أخرج نَفَسَه بعد مَـدّه إياه. [1]

(**طيبة**): اسم لمدينة رسول الله ﷺ يقال لها طيبة وطابة من الطيب وهي الرائحة الحسنة ، سميت بذلك لحسن رائحة تربتها فيما قيل ، وقيل : لطهارة أرضها من الشرك وخلوصها منه ، وقيل : لطهارة تربتها ، وقيل : لطيبها لساكنيها ولأمنهم ودعتهم فيها وقيل : غير ذلك. [2]

شاهراً: مبرزاً له . [3]

١٠٦ - ١٣ حَدَّثَنَا هشام بن عمار [4] . **ثنا** يحيى بن حمزة [5] . **ثنا** عبد الرحمن بن يزيد بن جابر [6] حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير [7] . حدثني أبي [8] أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي [9] ﷺ يقول:ذكر رسول الله ﷺ الدجال الغداة فخفض فيه ورفع، حتى ظننا أنه

---

(١) انظر: المعجم الوسيط (٣٩٥/١).

(٢) انظر: معجم البلدان (٦٠/٤).

(٣) انظر: النهاية (٥١٥/٢).

(٤) تقدم حديث رقم (١٠).

(٥) تقدم حديث رقم (٥٤).

(٦) تقدم حديث رقم (١).

(٧) عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي الحمصي،أبو حميد ، ثقة ، تُوفي سنة ١١٨هـ. انظر: التهذيب(١٥٤/٦) ، التقريب(٥٦٤/١).

(٨) جبير بن نفير بن مالك الحضرمي الحمصي. تقدم حديث رقم (٨٥).

(٩) النواس بن سمعان الكلابي . صحابي مشهور سكن الشام . انظر: التهذيب(٤٨٠/١٠) ، التقريب(٢٥٣/٢).

في طائفة النخل فلما رُحنا إلى رسول الله ﷺ عرف ذلك فينا فقال : " ماشأنكم ؟ فقلنا : يارسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ثم رفعت حتى ظننا أنه في طائفة النخل . قال : (**غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم ، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم ، إنه شاب قطط عينه قائمة كأني أشبهه بعبد العُزَّى بن قطن فمن رآه منكم ، فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه يخرج من حلةٍ بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالاً ياعباد الله : اثبتوا** .قلنا : يارسول الله ومالبثه في الأرض ؟ قال: **أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيَّامه كأيامكم** . قلنا: يارسول الله فذلك اليوم الذي كسنةٍ تكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال:**فاقدروا له قدره** . قال: قلنا: فما إسراعه في الأرض؟ قال: **كالغيث استدبرته الريح** ، قال : (**فيأتي القوم فيدعوهم فيستجيبون له ويؤمنون به ، فيأمر السماء أن تُمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت وتروح عليهم سارحتهم أطول ماكانت ذرى وأسبغه ضروعاً وأفدّه خواصر ، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردُّون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ما بأيديهم شيء ثم يمر بالخزبة فيقول لها : أخرجي كنوزك فينطلق فتتبعه كنوزها كيعاسب النحل ، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيضربه بالسف ضربة فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل يتهلّل وجهه يضحك ، فبينما هم كذلك إذ بعث الله عيسى ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه ينحدر منه جمان كالؤلؤ ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ،**

ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فينطلق حتى يدركه عند باب لُدّ ، فيقتله ثم يأتي نبي ا لله عيسى قوماً قد عصمهم ا لله ، فيمسح وجوهم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة. فبينما هم كذلك إذ أوحى ا لله إليه: ياعيسى إني قد أخرجت عباداً لي لايدان لأحد بقتالهم وأحرز عبادي إلى الطور ويبعث ا لله يأجوج ومأجوج وهم كما قال ا لله من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة الطبرية فيشربون مافيها ، ثم يمرُّ آخرهم فيقولون:لقد كان في هذا ماء مرة ويحضر نبي ا لله عيسى وأصحابه ، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي ا لله عيسى وأصحابة إلى ا لله فيرسل ا لله عليهم النغف في رقابهم ، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ، ويهبط نبي ا لله عيسى وأصحابه فلا يجدون موضع شبر إلا قد ملأه زهمهم ونتنهم ودمائهم فيرغبون إلى ا لله سبحانه ، فيرسل ا لله عليهم مطراً لايُكن منه بيت مدر و لا وبر فيغسله حتى يتركه كالزَّلقة ثم يقال للأرض : انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرُمّانة فتشبعهم ويستظلون بقحفها ويبارك ا لله في الرِّسْلِ حتى إنّ اللقحة من الغنم تكفي الفخذ ، فبينما هم كذلك إذ بعث ا لله عليهم ريحاً طيبة فتأخذ تحت آباطهم فتفيض روح كل مسلم ويبقى سائر الناس يتهارجون كما تتهارج الحُمُر فعليهم تقوم الساعة". [1]

(كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى ح رقم٤٠٧٥)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال (٣٩١/٩، ٣٩٢، رقم:٢٩٣٧).

غريب الحديث :

(**الغداة**) :أي ما بين الفجر حتى طلوع الشمس. [1]

(**فخفض فيه ورفع**) : المشهور بتخفيف الفاء في خفض ورفع ، وروى بتشديد الفاء فيهما على التضعيف والتكثير ،وفي معنى ذلك قولان لأهل العلم ، ذكرهما النووي رحمه الله :

القول الأول : خفض بمعنى حقر ، وقوله رفع أي عظمه وفخمه ، فمن تحقيره : وهوانه على الله تعالى: عوره ، ومنه قوله ﷺ (**هو أهون على الله من ذلك**) ، ومن تفخيمه وتعظيم فتنته والمحنة به هذه الأمور الخارقة للعادة ، وأنه مامن نبي إلا وقد أنذر قومه.

القول الثاني : أنه خفض من صوته في حال الكثرة فيما تكلم فيه ، فخفض بعد طول الكلام والتعب ليستريح ثم رفع ليبلغ صوته كل أحد وهذا أسبق للفهم [2].

(**حتى ظنناه**) : من شدة المبالغة في تقريبه ظنوه الصحابة في طائفة النخل الذي في المدينة[3].

(**أخوفني عليكم**) : أخوفني هكذا جاءت في رواية الأكثرين بنون بعد الفاء ، وقد رواه بعضهم بحذف النون وهم لغتان صحيحتان ، ومعناهما واحد. ومعنى العبارة فيها أوجه ، **أظهرها**:أنه من أفعل التفضيل وتقديره:غير الدجال أخوف مخوفاتي عليكم ثم حذف

---

(١) انظر: المعجم الوسيط (٢/٦٤٦).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنوي (١٨/٦٣) ، شرح مسلم للأبي(٩/٣٩٢).

(٣) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٢/٥٠٨).

المضاف إلى الياء ومنه (**أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون**)[1] ومعناه : أن الأشياء التي أخافها على أمتي أحقها بأن تخاف الأئمة المضلون. **والثاني:** بأن يكون أخوف مِنْ : أخاف . بمعنى خوّف ومعناه: غير الدجال أشد موجبات خوفي عليكم. **الثالث:**أن يكون من باب وصف المعاني بما يوصف به الأعيان على سبيل المبالغة كقولهم في الشعر الفصيح: شعر شاعر وخوف فلان أخوف من خوفك ، وتقديره : خوف غير الدجال أخوف خوفي عليكم ثم حذف الأول ثم الثاني. [2]

(**حجيج**): من حجَّ يحجّ وحاجّه فحجّه : أي غلبه بالحجة والدليل والبرهان.[3]

(**قطط**) : بفتح القاف والطاء أي شديد جعودة الشعر مباعد للجعودة المحبوبة. [4]

(**عينه قائمة**) : أي باقية في موضعها صحيحة وإنما ذهب نظرها وإبصارها. [5]

(**من حَلّة**) : بفتح الحاء من الحلول والنزول،وروى بالخاء المعجمة أي

---

(١) تقدم حديث رقم (١٠).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٦٤/١٨،٦٥) ، شرح مسلم للأبي (٣٩٢/٩،٣٩٣) ، شرح سنن ابن ماجه (٨٠٥/٢).

(٣) انظر: المعجم الوسيط (١٥٦/١).

(٤) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٦٥/١٨).

(٥) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٥٠٩/٢).

طريق بينهما . قال القرطبي: قد جاء أنه يخرج من خراسان ومن أصبهان ، ووجه الجمع أن مبدأ خروجه من خراسان من ناحية أصبهان، ثم يخرج إلى الحجاز فيما بين العراق والشام. [1]

(**مغاث**) : من العيث وهو أشد الفساد والإسراع فيه يقال عاث عيثاً وعيوثاً : أفسد، وعاث الذئب في الغنم : أفسد فيها بالافتراس والتقتيل. [2]

(**تروح**) : أي ترجع آخر النهار . [3]

(**سارحتهم**) : السَّرح والسَّارح والسَّارحة سواء: الماشية. وسارحتهم ماشيتهم والدواب التي ترعى في أول النهار. [4]

(**أطول ماكانت ذرى**) : جمع ذروة بضم الذال أو كسرها وهي:أعلى سنام البعير. [5]

أسبغه ضروعاً : أي أثدائها مليئة باللين أكثر مما كنت. أسبغ: أي أطول. [6]

(**أمده خواصر**) : الخَصْرُ من الإنسان والحيوان:وسطه وهو المستدق فوق

---

(١) انظر: شرح صحيح مسلم للأبي (٩/٣٩٤) ، شرح سنن ابن ماجه (٢/٥٠٩).

(٢) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٢/٥٠٩) ، المعجم الوسيط (٢/٦٣٩).

(٣) انظر: النهاية (٢/٢٧٣) .

(٤) انظر: النهاية (٢/٣٥٨)، شرح السنن للسندي (٢/٥٠٩).

(٥) انظر: النهاية (٢/١٥٩) ، شرح مسلم للنوي (١٨/٦٦) .

(٦) انظر: شرح مسلم للنووي (١٨/٦٦).

الركبتين . والمعنى : أنها ترجع ممتلئة من الأكل قد شبعت. [١]

(**ممحلين**) : المحل في الأصل: انقطاع المطر ، وأمحلت الأرض والقوم . والمحل: الجدب والمعنى مجدبين.[٢]

(**الخزبة**) : الخَرَبة: أصلها العيب،والإحراب : أن يترك الموضع خرباً ، والتخريب : الهدم. [٣]

(**كيعاسب النحل**) : اليعسوب :مُقَّدمُ النحل وسيدها ، والمقصود ، أن الكنز يتبع الدجال من تلك الخربة كما يتبع النحل يعسوبه أي أميره وكبيره. [٤]

(**جزلتين**) : الجِزلة بالكسر : القطعة ، وبالفتح المصدر ، والمعنى: أنه يجعل الرجل الذي يضربه بالسيف قطعتين منفصلتين عن بعضهما. [٥]

(**رمية الغرض**) : أي يجعل بين الجزلتين مقدار رميته ، هذا هو المشهور، وقيل معناه:وصف الضربة أي تصيبه إصابة رمية الغرض ، والصحيح الأول. [٦]

(**دمشق**) : بكسر الدال وفتح الميم هكذا رواه الجمهور ، وهو المشهور ، والكسر في الميم لغة فيه ، وهي البلدة المشهورة بقصبة الشام

---

(١) انظر: المعجم الوسيط (٢٣٧/١) ، شرح مسلم للنووي (٦٦/١٨).

(٢) انظر: النهاية (٣٠٤/٤) ، شرح سنن ابن ماجه(٥١٠/٢).

(٣) انظر: النهاية (١٧/٢).

(٤) انظر: النهاية (٢٩٨/٥).

(٥) انظر: النهاية (٢٦٩/١).

(٦) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي(٦٧/١٨) ، شرح سنن ابن ماجه(٥١٠/٢).

، يقول عنها الحموي: جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثر فاكهة ونزاهة رقعة وكثرة مياه ووجود قارب. (١)

(**مهرودتين**) :يروي بالدال المهملة وبالذال المعجمة ، والمهملة أكثر ، ومعناه : أي لابس مهرودتين أي ثوبين مصبوغين بورس أو زعفران ، وقيل: هما شقتان والشقة نصف الملاءة. (٢)

(**طأطأ**) :خفض وأنزل وسال منه ماء يعني العرق . (٣)

(**ينحدر منه جمان كالؤلؤ**) : الجمان بضم الجيم وتخيف الميم : هي حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار ، والمراد ينحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفائه فسمي الماء جمانا لشبهه به في الصفاء. (٤)

(**ولايحل لكافر أن يجد ريح نَفَسه إلا مات**) : في النهاية : هو حق واجب واقع كقوله تعالى:﴿ وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ﴾ (٥) أي حق واجب عليها،ومعنى لا يحل : لا يمكن ولا يقع.قال ابن العربي رحمه الله:قد جاء أنه يقاتل-أي عيسى ﷺ- الملل كلها فيحتمل أنه يريد به يقاتلهم بنفسه ويحتمل أنه يريد أن من

---

(١) انظر: معجم البلدان (٥٢٧/٢).

(٢) انظر: شرح مسلم للنووي (٦٧/١٨) ، النهاية (٢٥٨/٥) ، وللتفصيل والخلاف فيها انظر: شرح صحيح مسلم للأبي (٣٩٨/٩،٣٩٩).

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم للأبي (٣٩٩/٩).

(٤) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٦٧/١٨).

(٥) [الأنبياء:٩٥]

كان مع الدجال مات هكذا وغيرهم يموت بالسيف. [1]

(**باب لد**) : لُدّ : بلدة قريبة من بيت المقدس ، وقيل : اسم جبل بالشام، وقيل هو أحد أبواب بيت المقدس.[2]

(**لايَدان أحد بقتالهم**) : أي لاقوة ولا قدرة و لاطاعة له على قتالهم . ومعنى التشبيه تضعيف القوة قاله الطيبي ، وفي النهاية:يقال : مالي بهذا الأمر يدٌ ولا يدان ، لأن المباشرة والدفاع إنما يكون باليد، فكأنَّ يديه معدومتان لعجزه عن دفعه . قال السندي :وكأنه تعالى ما أراد موتهم بريح نفس عيسى عليه السلام وإلا لما كانت حاجة إلى قتالهم. [3]

(**أحرز**) : يقال : أحرزت الشيء أحرزه إحرازاً إذا حفظته وضممته إليك وصنته عن الأخذ ، والمعنى : ياعيسى ضُمَّ عبادي المؤمنين إليك واجعل لهم حرزاً. [4]

(**حدب**) : مرتفع من الأرض والمعنى أنهم يظهرون من غليظ الأرض ومرتفعها. [5]

(**ينسلون**) : يمشون مسرعين. [6]

---

(١) انظر:عارضة الأحوذي لابن العربي(٨٩/٩)،النهاية(٤٣٢/١)،شرح صحيح مسلم للنووي (٦٧/١٨).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٦٨/١٨).

(٣) انظر: النهاية (٢٩٣/٥) ، شرح سنن ابن ماجه للسندي (٥١١/٢).

(٤) انظر: النهاية (٣٦٦/١) ، شرح صحيح مسلم للنووي (٦٨/١٨).

(٥) انظر: النهاية (٣٤٩/١).

(٦) انظر: النهاية (٤٩/٥).شرح صحيح مسلم للنووي (٦٨/١٨).

(**النغف**) : دود يكون في أنوف الإبل والغنم ، والواحدة : نغفة. [1]

(**فرسي**) :أي قتلى ، واحدهم فريس ، والفرِس: القتيل. [2]

(**زهمهم ونتنهم**) : عطف بيان ، والزهم : مصدر زهمت يده تزهم من رائحة اللحم والزُهمة:الريح المنتنة ، والمعنى: أي أن دسمهم وروائحتهم الكريهة تملأ الأرض وتُنتن من جيفهم. [3]

(**البخت**) : جمع بختي وهي جِمَال طِوال الأعناق. [4]

(**لايُكنّ منه بيت مدر**) : لايُكنّ أي لايستر ولا يقي ولا يمنع من نزول الماء ، وبيت المدر بفتح الميم والدال وهو الطين الصلب أو اليابس. [5]

(**كالزّلفة**) : رويت بفتح وضم الزاي وفتح وسكون اللام قال ابن العربي: روي بالفاء والقاف وفتح اللام وسكونها وكلها صحيح.واختلف في معناها فقيل: كالمرآة في صفائها ونظافتها ، وقيل : كمصانع الماء أي أن الماء يستنقع فيها حتى تصير كالمصنع الذي يجتمع فيه الماء ، وقيل:كالأجانة الخضراء ، وقيل : كالصحفة ، وقيل : كالروضة. [6]

---

(١) انظر: النهاية (٥/٨٧)، شرح صحيح مسلم للنووي (١٨/٦٩).

(٢) انظر: النهاية (٣/٤٢٨).

(٣) انظر: النهاية (٢/٣٢٣)

(٤) انظر: النهاية (١/١٠١).

(٥) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٨/٦٩).

(٦) انظر: النهاية (٢/٣٠٩) ، شرح صحيح مسلم للنووي (١٨/٦٩) شرح سنن ابن ماجه(٢/٥١٢).

(**تـأكل العصابـة .. بقحفهـا**) : العصابـة : الجماعـــة، وقحفهــا: بكســر القـاف هـو : قشـرها، شبـهها بقحـف الـرأس وهــو الــذي فــوق الدمــاغ ، وقيل :مـا انفلـق مـن جمجمته وانفصـل. [1]

(**ويبـارك في الرِّسْـل**) : الرِّسْـل بكسـر الــراء واســكان الســين وهــو : اللــبن.[2]

(**أن اللقحـة في الإبـل**) : اللقحـة بكسـر الـلام وفتحهـا والكسـر أشـهر وهــي من الإبـل وغيرهـا: القريبـة العهـد بـاولادة وجمعهـا لقـح. [3]

(**الفئـام**) : الجماعـة الكثـيرة. [4]

(**تكفـي الفخـذ**) : الفخـذ: الجماعـة مـن الأقـارب وهـم دون البطـن،والبطــن دون القبيلــة. [5]

(**يتهـارجون**) : أي يجـامع الرجـال النسـاء الرجـال بحضـرة النـاس كمـا يفعــل الحمــير ولا يكــترثون لذلــك ،والهــرج يــأتي بمعنـــى: القتــل والاختـــلاط والكـثرة في الشـيء والاتسـاع ويـأتي بمعنـى كـثرة النكـاح. [6]

---

(١) انظر: النهاية (١٧/٤) .شرح صحيح مسلم للنووي (٦٩/١٨).

(٢) انظر: النهاية (٢٢٢/٢) .شرح صحيح مسلم للنووي (٦٩/١٨).

(٣) انظر: النهاية (٢٦٢/٤) ، شرح صحيح مسلم للنووي (٧٠/١٨).

(٤) انظر: النهاية (٤٠٦/٣).

(٥) انظر: النهاية (٤١٨/٣) ، شرح صحيح مسلم (٧٠/١٨).

(٦) انظر: النهاية (٢٥٧/٥) ، شرح صحيح مسلم(٧٠/١٨).

١٠٧ - ١٤حَدَّثَنا هشام بن عمار[١]. **ثنا** يحيى بن حمزة[٢]. **ثنا** ابن جابر [٣] عن يحيى بن جابر الطائي [٤]. حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير [٥] عن أبيه [٦] أنه سمع النواس بن سمعان [٧] ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ :(**سيوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين**) [٨] .

(كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج يأجوج ومأجوج ح. رقم٤٠٧٦)

غريب الحديث:

(**قسي**) : بكسر القاف وتشديد الياء : جمع قوس ، والقَوْسُ: آلة على

---

(١) تقدم حديث رقم (١٠).

(٢) تقدم حديث رقم (٥٤).

(٣) تقدم حديث رقم (١).

(٤) يحيى بن جابر بن حسان الطائي ، أبوعمرو الحمصي القاضي ، ثقة ، وأرسل كثيراً تُوفي سنة ١٢٦هـ. انظر: التهذيب(١١/١٩١) ، التقريب(٢/٢٩٨).

(٥) تقدم حديث رقم (١٠٦).

(٦) تقدم حديث رقم (٨٥).

(٧) تقدم حديث رقم (١٠٦).

(٨) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ماجاء في فتنة الدجال(٤/٤٤٢-٤٤٥، رقم:٢٢٤٠) ضمن حديث طويل وقال : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأورده الألباني في الصحيحة (٥٧٩/٤، رقم:١٩٤٠) وقال:(هذا اسناد صحيح على شرط مسلم غير هشام بن عمار فإنه على شرط البخاري إلا أنه قد تكلم فيه ، لأنه كان يتلقن لكنه قد توبع . . .) **قلت**: فالحديث صحيح وا لله أعلم.

هيئة هلال ترمى بها السهام : تذكر وتؤنث،وتجمع أيضاً على أقواس.والقَسِّيُّ:بفتح القاف وتشديد السين والياء:ثياب من كتّان وحرير كانت تصنع بمصر والشام،مضلّعة مزيّنة بأمثال الأترج،ولعل الأول هو المراد في الحديث والله أعلم. (١)

(**نشابهم**) : بضم النون وتشديد الشين جمع نشابة وهي السهام. (٢)

(**أترستهم**) : جمع تُرْس وهو ماكان يتوقى به في الحرب. (٣)

١٠٨ – ١٥ حَدَّثَنا علي بن محمد (٤) . **ثنا** عبد الرحمن المحاربي (٥) عن إسماعيل بن رافع : أبي رافع (٦) عن أبي زُرْعة السيباني: يحيى بن

---

(١) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٥١٢/٢) ، المعجم الوسيط(٧٣٤/٢،٧٦٦/٢).

(٢) انظر: لسان العرب (٦٣٣/٣).

(٣) انظر: المعجم الوسيط(٨٤/١).

(٤) تقدم حديث رقم (٩).

(٥) تقدم حديث رقم (١٤).

(٦) إسماعيل بن رافع الأنصاري المزني ، أبو رافع ، من كبار التابعين ضعيف الحفظ. التهذيب(٢٩٤/١) ، التقريب(١٩٤/١).

أبي عمرو [(١)] عن عمرو بن عبد الله [(٢)] عن أبي أمامة الباهلي [(٣)] ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثاً حدَّثناه عن الدجال وحذَّرناه فكان من قوله أن قال: " **إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال ، وإن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال ، وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محالة ، وإن يخرج وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيج لكل مسلم. وإن يخرج من بعدي ، فكل امرئ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم. وإنه يخرج من خلَّة بين الشام والعراق ، فيعيث يميناً ويعيث شمالاً. ياعباد الله فاثبتوا فإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي. إنه يبدأ فيقول: أنا نبي . ولا نبي بعدي . ثم يُثنّي فيقول : أنا ربكم.ولا ترون ربكم حتى تموتوا. وإنه أعور . وإن ربكم ليس بأعور . وإنه مكتوب بين عينيه :كافر. يقرأه كل مؤمن . كاتب أو غير كاتب . وإن من فتنته أن معه جنة وناراً ، فناره جنة وجنته نار. فمن ابتلي بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه برداً وسلاما. كما كانت النار على إبراهيم ،وإن من فتنته أن يقول لأعرابي: أرأيت**

---

(١) يحيى بن أبي عمرو السيباني ي بالسين كما في التهذيب خلافاً للمطبوعة ففيها بالشين (وهو تصحيف أو خطأ مطبعي) ، أبو زرعة الحمصي / ثقة نتو ١٤٨هـ. انظر: التهذيب(٢٦٠/١١) ، التقريب(٣١١/٢).

(٢) عمرو بن عبد الله الشيباني الحضرمي ، أبو عبد الجبار. مقبول. انظر: التهذيب(٦٨/٨) ، التقريب(٧٣٩/١).

(٣) تقدم حديث رقم (١٢).

إن بعثت لك أباك وأمك ، أتشهد أني ربك ؟ فيقول : نعم. فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه ، فيقولان : يابني اتبعه فإنه ربك ، وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها وينشرها بالمنشار ، حتى يُلقى شقتين. ثم يقول انظروا إلى عبدي هذا . فإني أبعثه الآن ثم يزعم أن له رباً غيري فيبعثه ا لله ، ويقول له الخبيث : من ربك ؟ فيقول: ربي ا لله ، وأنت عدو ا لله أنت الدجال وا لله ماكُنْتُ بعد أشد بصيرة بك من اليوم) .

قال أبو الحسن الطنافسي [١]: فحدثنا المحاربي [٢].حَدَّثَنا عبيد ا لله بن الوليد الوصَّافي [٣] عن عطية [٤] عن أبي سعيد [٥] قال: قال رسول ا لله ﷺ **(ذلك الرجل أرفع أمتي درجة في الجنة).**

قال: قال أبو سعيد[٥]: وا لله ماكنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله . قال المحاربي[٢] ثم رجعنا إلى حديث أبي رافع [٦] . قال :(**وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر . ويأمر**

---

(١) علي بن محمد شيخ ابن ماجه . تقدم حديث رقم (٩).

(٢) عبد الرحمن المحاربي . تقدم حديث رقم (١٤).

(٣) عبيد ا لله بن الوليد الوَصَّافي.أبو إسماعيل الكوفي ،العجلي، ضعيف .انظر التهذيب(٧/٥٥) ، التقريب(١/٦٤١).

(٤) عطية بن سعد بن جُنادة العوفي الجَدَلي الكوفي ، أبو الحسن،صدوق يخطىء كثيراً كان شيعياً مدلساً. تُوفي سنة١١١هـ. انظر:التهذيب(٧/٢٢٤) ، التقريب(١/٦٧٨).

(٥) أبو سعيد الخدري ﷺ تقدم حديث رقم (١٥).

(٦) إسماعيل بن رافع الأنصاري . تقدمت ترجمته أول الحديث.

الأرض أن تنبت فتنبت. وإن من فتنته أن يمر بالحيِّ فيكذبونه فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت. وإن من فتنته أن يمر بالحيِّ فيصدقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ماكانت وأعظمه وأمَّده خواصر، وأدَّره ضروعاً . وإنه لا يبقى شيء في الأرض إلا وطئه وظهر عليه إلا مكة والمدينة لا يأتيهما من نقب من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة. حتى ينزل عند الظُّريب الأحمر عند منقطع السَّبخة . فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه. فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد.ويُدعى ذلك اليوم يوم الخلاص ، فقالت أم شريك بنت أبي العكر: يارسول ا لله فأين العرب يومئذ ؟ قال : "هم يومئذ قليل . جُلُّهم ببيت المقدس . وإمامهم رجل صالح فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح.فرجع ذلك الإمام ينكص ، يمشي القهقرى ليتقدم عيسى يصلي بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فصلِّ فإنها لك أقيمت فيصلي بهم إمامهم . فإذا انصرف ، قال عيسى عليه السلام : افتحوا الباب فيُفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي .كلهم ذو سيف محلى وساج فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء ، وينطلق هارباً ويقول عيسى عليه السلام :إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها. فيدركه عند باب اللُّدّ الشرقي فيقتله ، فيهزم ا لله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق ا لله يتوارى به يهودي إلا أنطق ا لله ذلك الشيء ، لاحجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة (إلا الغرقدة، فإنها من شجرهم لاتنطق) إلا قال: ياعبد ا لله المسلم! هذا يهودي فتعال اقتله".

قال رسول ا لله ﷺ :" وإن أيامه أربعون سنة ، السنة كنصف السنة والسنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، وآخر أيامه كالشررة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي " فقيل له: يارسول ا لله كيف نصلي في تلك الأيام القصار ؟ قال : تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها في هذا الأيام الطوال ثم صلوا " قال رسول ا لله ﷺ : (فيكون عيسى بن مريم عليه السلام في أمتي حكماً عدلاً ، وإماماً مقسط . يدق الصليب ، ويذبح الخنزير ويضع الجزية. ويترك الصدقة فلا يُسعى على شاةٍ ولابعير وترفع الشحناء والتباغض وتَنْزُع حُمَةَ كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده في فِيِّ الحية فلا تضره ، وتفر الوليد الأسد فلا يضرها ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها ، وتُملأ الأرض من السلم كما يُملأ الإناء من الماء ، وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا ا لله وتضع الحرب أوزارها ، وتسلب قريش ملكها، وتكون الأرض كفاتور الفضة ، تنبت نباتها بعهد آدم ، حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرّمّانة فتشبعهم ، ويكون الثور بكذا وكذا من المال ،وتكون الفرس بالدريهمات قالوا : يا رسول ا لله وما يُرخص الفرس ؟ قال : لا تُركب لحرب أبداً. قيل له : فما يُغلي الثور ؟ قال:تُحرث الأرض كلها ، وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد ، يصيب الناس فيها جوع شديد . يأمر ا لله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها.ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها ، ثم يأمر ا لله السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله ، فلا تقطر قطرة ، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء . فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء ا لله . قيل : فما يُعيش

الناس في ذلك الزمان؟ قال :"التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام" (١).

قال أبو عبد الله:سمعت أبا الحسن الطنافسي يقول:سمعت عبد الرحمن المحاربي يقول:ينبغي أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدب،حتى يعلمه الصبيان في الكُتّاب.

(كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى ح. رقم:٤٠٧٧)

غريب الحديث :

(**نقب**) : النَقْب هو الطريق بين الدارين أو الجبلين وقيل هو الطريق الذي يعلو انشاز الأرض. (٢)

(**صلتة**) : أي مجرداً ويقال:أصلت السف إذا جرَّده من غمده،وضربه بالسيف صَلتا وصُلتاً. (٣)

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الملاحم باب خروج الدجال (١١٧/٤،رقم:٤٣٢١) مختصراً و الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن جده وذكر الحديث مختصراً باختلاف يسير في بعض ألفاظه (٥٧٥/٤-٥٧٦، رقم:٨٦١٤) وقال الحاكم : (هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي)،وأشار إلى صحته السيوطي في الجامع الصغير برقم(٤٧٥٢) وزاد نسبته إلى ابن خزيمة والضياء المقدسي. ويشهد لكثير من ألفاظه وأحداثه حديث النواس بن سمعان الطويل وقد تقدم وهو في صحيح مسلم.

(٢) انظر:النهاية (١٠٢/٥).

(٣) انظر: النهاية (٤٥/٣).

(**الظريـب**) : تصغير ظرب بـوزن كَتِف . الظـرب: الجبـل الصغـير. [1]

(**السبخة**) : وهـي الأرض الـتي تعلوهـا الملوحـــة ولاتكــاد تُنبِــت إلا بعــض الشــجر. [2]

(**ترجــف**) : أصـــل الرَّجْـــف:الحركـــة والإضطـــراب،والمعنـــى:أن المدينـــة ستتزلزل وتضطــرب. [3]

(**الخبـث**) : بفتحتـين : هـو البخس والكريـة والثُقْـل وغـــير ذلــك والمقصـــود به هنا : ماتلقيـه النـار مـن وسـخ الفضـة والنحـاس وغيرهمـا إذا أذيبـا. [4]

(**ينكـــص**) : نكـص ينكـص فهـو نــاكص،ومعنـى النكـوص:الرجـــوع إلى الـوراء وهـو القهقـرى. [5]

(**وسّـاج**) : السـاج هـو الطيلسـان الأخضـر ، وقيـل: الطيلسـان المثـوّر ينسـج كذلــك. [6]

لن تسـبقني بهـا: أي لـن تفوّتهـا علـي. [7]

الغرقـدة:ضـرب مـن شـجرالعضاة وشـجر الشـوك ،والغرقـدة: واحدتــه. [8]

---

(١) انظر: النهاية (٣/١٥٦).

(٢) انظر: النهاية (٢/٣٣٣).

(٣) انظر: النهاية (٢/٢٠٣).

(٤) انظر: النهاية (٢/٤،٥).

(٥) انظر: النهاية (٥/١١٦).

(٦) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٢/٥١٤).

(٧) المصدر السابق.

(٨) انظر: النهاية (٣/٣٦٢).

كالشررة:الشرر: ما تطاير من النار. [1]

حمة:الحُمة بالتخفيف:السَّمُّ وقد يشدد ، ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة ،لأن السم منها يخرج ، وأصلها حُمَوٌ أو حَمَيٌّ بوزن صرد،والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة أو الياء. والمعنى في الحديث أن الله ينزع سَمّ كل ذي سَمّ. [2]

(**كفاثور الفضة**) : الفاثور : الخوان ، وقيل:هو طست أوجام من فضة أو ذهب . وهو هنا من فضة ، ويستعار للصدر الواسع ، وقد يطلق على البساط ، والمقصود أن كل الأشجار والنباتات تزهر وتثمر. [3]

(**القِطْف**) : القِطْف بكسر القاف وسكون الطاء : العنقود ، وهو اسم لكل ما يقطف كالذِّبح والطِّحن ، وأكثر المحدثين يروون الحديث بفتح القاف في القطف ، وابن الأثير يرجح الكسر. [4]

(**ذات ظلف**) : الظِّلف : للبقر والغنم كالحافر للفرس والبغل والخف للبعير ، وقديطلق الظلف على ذات الظلف نفسها مجازاً. [5]

١٠٩ – ١٦ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [6].**ثنا** سفيان بن عيينة [7] عن الزهري [8] عن سعيد بن المسيب [9] عن أبي هريرة [10] ﷺ عن

---

(١) انظر: لسان العرب(٢/٢٩٥).

(٢) انظر: النهاية (١/٤٤٦).

(٣) انظر: النهاية (٣/٤١٢).

(٤) انظر: النهاية (٤/٨٤).

(٥) انظر: النهاية (٣/١٥٩).

(٦) تقدم حديث رقم (٢).

النبي ﷺ قال :(**لا تقوم الساعة حتى ينزل عيس بن مريم حكما مقسطا،وإماماً عدلاً فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية،ويفيض المال حتى لا يقبله أحد**) [1] .

(كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم ح. رقم:٤٠٧٨)

غريب الحديث :

(**حكما**) : أي حاكماً ، والمعنى أنه ينزل حاكما بهذه الشريعة. [2]

(**مقسطاً**) : عادلاً ، فالمقسط هو العادل. [3]

(**يضع الجزية**) : وضع :أسقط ورفع ، الجزية : قال في النهاية : هي عبارة عن المال الذي يُعقد للكتابي عليه الذمة،وهي فعله من الجزاء كأنها جزت عن قتله. [4]

➢

(٧) تقدم حديث رقم (١١).

(٨) تقدم حديث رقم (٤).

(٩) تقدم حديث رقم (٣١).

(١٠) تقدم حديث رقم (٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع باب قتل الخنزير (٤/٤١٤، رقم:٢٢٢٢) ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب نزول عيسى بن مريم (١/٤٤٥، رقم:١٥٥).

(٢) انظر: فتح الباري (٦/٤٩١).

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: النهاية (١/٢٧١).

١١٠ - ١٧ **حَدَّثَنا** أبو كريب [١]. حَدَّثَنا يونس بن بكير [٢] عن محمد بن اسحاق [٣]. حدثني عاصم بن عمر ابن قتادة [٤] عن محمود بن لبيد [٥] عن أبي سعيد الخدري [٦] ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(تفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون كما قال الله تعالى: ﴿ وهم من كل حدب ينسلون ﴾ فيعمُّون الأرض، وينحاز منهم المسلمون حتى تصير بقية المسلمين في مدائنهم وحصونهم ويضمون إليهم مواشيهم حتى أنهم ليمُّرون بالنّهر فيشربونه حتى مايذرون فيه شيئاً، فيمر آخرهم على أثرهم فيقول قائلهم: لقد كان بهذا المكان مرة ماء ويظهرون على الأرض، فيقول قائلهم: هؤلاء أهل الأرض، قد فرغنا منهم، ولَنُنازلنَّ أهل السماء، حتى إن أحدهم ليهز حربته إلى السماء فترجع مخضبة بالدم. فيقولون: قد قتلنا أهل السماء. فينما هم كذلك، إذا بعث الله دواب كنغف الجراد، فتأخذ بأعناقهم فيموتون موت**

---

(١) محمد بن العلاء الهمداني. تقدم حديث رقم (١٤).

(٢) يونس بن بكير بن واصل الحمال الشيباني، أبو بكر، صدوق يخطىء. تُوفي سنة ١٩٩هـ. انظر: التهذيب(١١/٤٣٤)، التقريب(٢/٣٤٨).

(٣) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، أبو بكر، صدوق، يدلس، ورُمي بالتشيع والقدر، تُوفي سنة ١٥٠هـ. انظر: التهذيب(٩/٣٨)، التقريب(٢/٥٤).

(٤) عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الألوسي الأنصاري، أبو عمر، ثقة تُوفي سنة ١٢٠هـ. انظر: التهذيب(٥/٥٣)، التقريب(١/٤٥٨).

(٥) محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع الأنصاري الأشهلي،أبو نعيم،صحابي،مات سنة ٩٦هـ. انظر: التهذيب(١٠/٦٥)، التقريب(٢/١٦٤).

(٦) تقدم حديث رقم (١٥).

الجراد، يركب بعضُهُم بعضاً. فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم حساً. فيقولون : من رجل يشتري نفسه ، وينظر مافعلوا؟ فينزل منهم رجل قد وطن نفسه على أن يقتلوه. فيجدهم موتى. فيناديهم: ألا أبشروا. فقد هلك عدوكم . فيخرج الناس ويخلُون سبيل مواشيهم. فما تكون بهم رعي إلا لُحومهم فتشكر عليها كأحسن ماشكرت من نبات أصابته قط " (١).

(كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج يأجوج ومأجوج ح. رقم:٤٠٧٩)

---

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٩٣/٣،رقم:١١٣٢٣) ، وابن حبان في صحيحه كتاب التاريخ باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث (٢٤٤/١٥،٢٤٥،رقم:٦٨٣٠) قال محقق الكتاب - الأرناؤوط- : (اسناده جيد ، رجاله ثقات رجال الصحيح غير ابن إسحاق فقد روى له البخاري تعليقاً ، ومسلم متابعة واحتج به الباقون ، وهو صدوق وقد صرح بالسماع ،وقال ابن كثير في النهاية (١١٨/١) : (إسناده جيد) ، وقال البوصيري في الزوائد(٢٦٠/٣، رقم:١٤٣٩) : (هذا اسناد صحيح ، رجاله ثقات) ، وقد أخرجه الحاكم أيضاً في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٥٣٥/٤،٥٣٦، رقم:٨٥٠٤) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه) ووافقه الذهبي. قال الألباني تعليقاً على كلام الحاكم وموافقة الذهبي: (وهو من أوهامهما وتساهلهما ، فإن ابن إسحاق إنما أخرج له مسلم في المتابعات و لم يحتج له ، وفي حفظه ضعف ، فالحديث حسن فقط ، لكن له شاهد من حديث أبي هريرة بإسناد صحيح عنه.. فهو به صحيح) انظر: الصحيحة (٤٠٢/٤،٤٠٣،رقم:١٧٩٣) . **قلت** :الشاهد من حديث أبي هريرة أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٥٣٤/٤،رقم:٨٥٠١) فالحديث صحيح وا لله أعلم.

غريب الحديث :

(**حربته**) : الحربة : آلة قصيرة من الحديد محددة الرأس ، تستعمل في الحرب.[1]

(**مخضبة**) : الخضب : البلل ، والمعنى هنا : فترجع الحربة مبللة بالدم.[2]

(**يركب**) : الرَكْب اسم من أسماء الجمع ، وقيل هو جمع راكب والراكب هو راكب الإبل خاصة ، ثم اتسع فيه فأطلق على كل من ركب دابة . والمقصود في الحديث: أن يأجوج ومأجوج سيموتون حتى تكون جُثثهم مركومة بعضها فوق بعض. [3]

(**فتشكر عليها**) : أي تسمن وتمتلىء شحما . يقال : شكرت الناقة تشكر شكراً إذا سمنت وامتلأ ضرعها لبناً. والمعنى : أن دواب الأرض تسمن وتمتلىء شحما.[4]

١١١ – ١٨ حَدَّثَنا أزهر بن مروان [5] . **ثنا** عبد الأعلى [6].**ثنا**سعيد[7]

---

(١) انظر: المعجم الوسيط (١٦٤/١).

(٢) انظر: النهاية (٣٩/٢).

(٣) انظر: النهاية (٢٥٦).

(٤) انظر: النهاية (٤٩٤/٢).

(٥) أزهر بن مروان الرقاشي النواء ، فريخ .صدوق . تُوفي سنة ٢٤٣هـ. التهذيب(٢٠٥/١) ، التقريب(٧٥/١).

(٦) عبد الأعلى بن عبد الأعلى السامي القرشي . تقدم حديث رقم (٣١).

(٧) سعيد بن أبي عروبة العدوي. تقدم حديث رقم (١٠٣).

عن قتادة [1] قال : حَدَّثَنا أبو رافع [2] عن أبي هريرة [3] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**إن يأجوج ومأجوج يحفرون كل يوم حتى إن كادوا يرون شعاع الشمس.قال الذي عليهم :ارجعوا فسنحفره غداً فيعيده الله أشد ماكان حتى إذا بلغت مدتهم ، وأراد الله أن يبعثهم على الناس ، حفروا . حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس ، قال الذي عليهم : ارجعوا. فستحفرونه غداً إن شاء الله تعالى. واستثنوا فيعودون إليه ، وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون بالماء ويتحصن الناس منهم في حصونهم ، فيرمُون بسهامهم إلى السماء فترجع ، عليها الدم الذي اجفظٌ فيقولون: قهرنا أهل الأرض ، وعلونا أهل السماء فيبعث الله نغفاً في أقفائهم فيقتلهم بها . قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكراً من لحومهم**) [4] .

(كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج يأجوج ومأجوج ح رقم:٤٠٨٠)

---

(١) قتادة السدوسي . تقدم حديث رقم (١٠).

(٢) نفيع بن رافع الصائغ المدني مشهور بكنيته : أبو رافع ،ثقة، ثبت.التهذيب(٤٧٢/١٠) التقريب(٢٥٢/٢).

(٣) تقدم حديث رقم (٢).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الكهف (٩٣/٥،رقم:٣١٥٣) وقال : (هذا حديث حسن غريب) ، و الإمام أحمد في مسنده (٣١١/٣، رقم:١٠٢٥٤) ، وابن حبان في صحيحه كتاب التاريخ باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث (٢٤٢/١٥،٢٤٣، رقم:٦٨٢٩) ، و الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٥٣٤/٤، رقم:٨٥٠١) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط الصحيحين و لم يخرجاه) ووافقه الذهبي. ولطرف الحديث الأخير

غريب الحديث :

(**فينشفون الماء**) : أصل النشف : دخول الماء في الأرض أو الثوب يقال: نشفت الأرض الماء تنشفه نشفاً : شربته ، ونشف الثوب العرق وتنشّفه. [1]

(**الدم الذي اجفظّ**) : أي ملأها ، والمعنى :ترجع السهام عليهم حال كون الدم ممتلئاً عليها. فكان قوله: عليها الدم الذي احفظ: جملة حالية من قوله: فترجع. فلفظ اجفظ من باب احمّر من الجفظ . وفي القاموس: الجفيظ :المقتول المنتفخ، أو الجفظ المليء.واجفاظت الجيفة واجفاظت -كا حمارّ واطمأن- : انتفخت. [2]

(**أقفائهم**) : القافية : القفا، وقيل: قافية الرأس : مؤخره ،وقيل وسطه. أراد أن الله يبعث على يأجوج ومأجوج نغفاً- وهو الدود- في مؤخرة رؤوسهم أو في رقابهم حتى يقتلهم به. [3]

➢

شاهد من حديث الدجال الطويل عن النواس بن سمعان مرفوعاً وقد تقدم وهو في مسلم. وقد أورد الألباني الحديث في الصحيحة وحكم عليه بالصحة في صحيح ابن ماجه (٣٨٨/٢، رقم:٣٢٩٨).

(١) انظر:الصحاح للرازي(ص٦٦٠) ، ولسان العرب (٦٤١/٣).

(٢) انظر: القاموس المحيط (٤٠٨/١) ، لسان العرب (٤٧١/١).

(٣) انظر: النهاية (٩٤/٤).

١١٢ - ١٩ حَدَّثَنا محمد بن بشار [١]. **ثنا** يزيد بن هارون [٢] **ثنا** العوّام بن حوشب [٣] . حدثني جبلة بن سحيم [٤] عن مؤثر بن عفازة[٥] عن عبد الله بن مسعود [٦] ﷺ قال : لما كان ليلة أسري برسول الله ﷺ لقي إبراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا الساعة فبدأوا بإبراهيم فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم . ثم سألوا موسى فلم يكن عنده منها علم .فرُدَّ الحديث إلى عيسى بن مريم فقال : **قد عهد إلىّ فيما دون وجبتها. فأما وجبتها فلا يعلمها إلا الله . فذكر خروج الدجال .قال: فأنزل فأقتله. فيرجع الناس إلى بلادهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون. فلا يمرون بماء إلا شربوه. ولا بشيء إلا أفسدوه فيجأرون إلى الله ، فأدعو الله أن يميتهم فتنتن الأرض من ريحهم فيجأرون إلى الله فأدعو الله فيرسل السماء بالماء**

---

(١) تقدم حديث رقم (٢٤).

(٢) تقدم حديث رقم (٢).

(٣) العوَّام بن حوشب بن يزيد الشيباني الربعي ، أبو عيسى ، ثقة ، ثبت. تُوفي سنة ١٤٨هـ. انظر: التهذيب(٨/١٦٤) ، التقريب(١/٧٥٩).

(٤) جبلة بن سحيم التميمي ، أبو سويرة ، ثقة. تُوفي سنة ١٢٥هـ. التهذيب(٢/٦١) ، التقريب(١/١٥٦).

(٥) مُؤثِر بن عَفَازة الشيباني العبدي ، أبو المثنى ، مقبول. انظر: التهذيب(١٠/٣٣١) ، التقريب(٢/٢١٩).

(٦) تقدم حديث رقم (٨).

فيحملهم فيلقيهم في البحر ثم تُنسف الجبال وتُمدُّ الأرض مدَّ الأديم. فعُهد إليَّ : متى كان ذلك . كانت الساعة من الناس كالحامل التي لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها) . [1]

قال العوَّام: ووجد تصديق ذلك في كتاب الله تعالى:﴿ حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون﴾ [2].

(كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى ..ح.رقم:٤٠٨١)

---

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦١٩/١،٦٢٠، رقم:٣٥٤٦) قال أحمد شاكر : (اسناده صحيح ، انظر: شرح المسند (١٨٩/٥) وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الفتن باب ماذكر في فتنة الدجال (٤٩٨/٧،٤٩٩،رقم:٣٧٥١٤) وأخرجه الطبري في تفسيره من طريق أصبغ بن زيد بن العوام به مرفوعا بنحوه (٨٧/٩) ، و الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٥٣٤/٤،٥٣٥،رقم:٨٥٠٢) من طرق عن يزيد بن هارون به موقوفاً. وقال الحاكم : (هاذ حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي. وأقره الحافظ ابن حجر في الفتح (٧٩/١٣) ، قال البوصيري في الزوائد (٢٦١/٣،رقم:١٤٤٠) : (هذا اسناد صحيح رجاله ثقات ،مؤثر بن عفازة ذكره ابن حبان في الثقات وباقي رجال الإسناد ثقات) . وقد ضعّف الحديث الشيخ الألباني في ضعيف ابن ماجه (ص٣٣٣، رقم:٨٨٥) والشيخ الأرنؤوط في تحقيقه على المسند (١٩/٦،٢٠،٢١) وذلك لضعف مؤثر بن عفازة عندهم فهو في عداد المجاهيل لأنه لم يوثقه عير ابن حبان والعجلي . **قلت**: قد تقدم ذكر من صحح الحديث من أهل العلم كالحاكم والذهبي وابن حجر والبوصيري وأحمد شاكر. ولو قلنا بضعف الحديث لضعف ***مؤثر*** فإن متن الحديث يشهد له أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما وقد تقدم كثير منها والله أعلم.

(٢) [الأنبياء - ٩٦] .

غريب الحديث :

(**وجبتها**) : الوجُوب: السقوط والوقوع ، والمعنى: انه لا يعلم وقوع الساعة إلا الله سبحانه وتعالى. [1]

(**فيجأورن إلى الله**) : الجؤار:رفع الصوت والاستغاثة.جأر يجأر. [2]

(**تنسف**) : نسفت الريح الشيء تنسفه نسفا وانتسفته: سلبته. ونسف البعير الكلأ ينسفه بكسر السين : إذا اقتلعته بأصله . وانتسفت الشيء: اقتلعته . والمعنى أن الجبال تقلع من أصولها وجذورها. [3]

(**الأديم**) : أديم كل شيء: ظاهر جلده. وأدمة الأرض: وجهها ، وربما سمي وجه الأرض أديما. [4]

(**تفجؤهم**) : يقال: فجئه الأمر وفجأه فجأة بالضم والمدّ ، وفاجأه مفاجأة إذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب. [5]

---

(١) انظر: النهاية (٥/١٥٤).

(٢) انظر: النهاية (١/٢٣٢).

(٣) انظر: لسان العرب (٣/٦٢٧).

(٤) انظر: لسان العرب (١/٣٥).

(٥) انظر: النهاية (٣/٤١٢).

١١٣ - ٢٠ حَدَّثَنا عثمان بن أبي شيبة [١]. **ثنا** معاوية بن هشام [٢]. **ثنا** علي بن صالح [٣] عن يزيد بن أبي زياد [٤] عن إبراهيم [٥] عن علقمة [٦] عن عبد الله [٧] ﷺ قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم النبي ﷺ اغرورقت عيناه وتغير لونه ، قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه. فقال: (**إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير ، فلا يعطونه ، فيقاتلون فينصرون ، فيعطون ماسألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما**

---

(١) تقدم حديث رقم (٤).

(٢) تقدم حديث رقم (٢٢).

(٣) علي بن صالح بن صالح الهمداني، أبو محمد، ثقة تُوفي سنة ١٥١هـ. التهذيب (٣٣٢/٤) التقريب (٦٩٦/١).

(٤) يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي ، أبو عبد الله . ضعيف كبر فتغير، وصار يتلقن وكان شيعياً . تُوفي سنة ١٣٦هـ. انظر: التهذيب (٣٢٩/١١) ، التقريب (٣٢٤/٢).

(٥) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي. تقدم (ص١٨٤) .

(٦) علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي ، أبو شبل ، ثقة ، ثبت، تُوفي سنة ٦٢هـ. انظر: التهذيب (٢٧٦/٧) ، التقريب (٦٨٧/١).

(٧) عبد الله بن مسعود ﷺ . تقدم حديث رقم (٨).

ملأوها جوراً . فمن أدرك ذلك منكم ، فليأتهم ولو حبواً على الثلج).[1]

(كتاب الفتن باب خروج المهدي ح. رقم:٤٠٨٢)

غريب الحديث :

(حبواً) : الحبوُ:أن يمشي على يديه وركبتيه،أو استه،وحبا الصبي:إذا

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة وقد أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (٧٠،٥٢٧،رقم:٣٧٧١٦) ، وابن أبي عاصم في السنة مختصراً إلى قوله" بلاء وتشريداً" (٦٣٣/٢، رقم:١٤٩٩)،ونعيم بن حماد في الفتن (٣١٠/١-٣١١،رقم:٨٩٥) وزاد : "فإنه المهدي".وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن باب ما جاء في المهدي (١٠٢٩/٥، رقم:٥٤٦) بزيادة في أوله.قال البوصيري في الزوائد عن الحديث (٢٦٢/٣،٢٦٣، رقم:١٤٤١):(هذا اسناد فيه يزيد بن أبي زياد الكوفي مختلف فيه..) لكن لم ينفرد به عن إبراهيم فقد رواه الحاكم في المستدرك من طريق عمرو بن قيس عن الحاكم عن إبراهيم به). **قلت**:أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٥١١/٤،رقم:٨٤٣٤) بسنده عن حبان بن سدير عن عمرو بن قيس به بزيادات فيه،وسكت عنه الحاكم وحكم عليه الذهبي بالوضع لأجل حبان بن سدير ، والحديث أورده ابن حجر في لسان الميزان(١٦٦/٢) وذكر حكم الذهبي وأبدى خشيته أن يكون حبان بن سدير في اسناد الحديث مصحَّفاً من حنان بن سدير وهو غير متهم. انظر: الجرح والتعديل (٢٩٩/٣) مع تعليق المحقق، وميزان الاعتدال (٤٤٩/١). وأشار الألباني في الضعيفة(١٢٠/١،رقم:٨٥) إلى رواية ابن ماجه للحديث وقال (واسناده حسن) ، وأورده في ضعيف ابن ماجه (ص٣٣٣،رقم:٨٨٦) وحكم عليه بالضعف، ولعل تحسينه لأجل وروده من طرق أخرى وا لله أعلم.

زحف علـى استه. (١)

١١٤ - ٢١ **حَدَّثَنَا** نصر بن علي الجهضمي (٢) .**ثنا** محمد بن مروان العقيلي (٣).**ثنا** عمارة بن أبي حفصة (٤) عن زيد العمِّيِّ (٥) عن أبي صديق الناجي (٦) عن أبي سعيد الخدري (٧) ﷺ أن النبي ﷺ قال :**(يكون في أمتي المهدي. إن قصر فسبع وإلا فتسع ، فتنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط ، تؤتي أكلها ، ولا تدخر منهم شيئاً ، والمال يومئذ كدوس ، فيقوم الرجل فيقول : يامهديُّ أعطني.فيقول: خذ).** (٨) (كتاب الفتن باب خروج المهدي ح رقم:٤٠٨٣)

---

(١) انظر: النهاية (٣٣٦/١).

(٢) تقدم حديث رقم (٧٧).

(٣) محمد بن مروان بن قدام العقيلي العجلي، أبو بكر. صدوق له أوهام. التهذيب(٤٣٥/٩) ، التقريب(١٣١/٢).

(٤) عمارة بن أبي حفصة نابت الأزدي العتكي ، أبو رزح ، ثقة تُوفي سنة ١٣٢هـ. التهذيب(٤١٥/٧) ، التقريب(٧٠٩/١).

(٥) زيد بن الحواري العمي أبو الحواري. ضعيف. انظر: التهذيب(٤٠٧/٣)، التقريب(٣٢٨/١).

(٦) بكر بن عمرو الناجي البصري ، أبو الصديق . ثقة، تُوفي سنة ١٠٨هـ. انظر: التهذيب(٤٨٦/١) ، التقريب(٣٣٦/١).

(٧) تقدم حديث رقم (١٥).

(٨) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ماجاء في المهدي (٤٣٩/٤،رقم:٢٢٣٢) وقال: (هذا حديث حسن). وأبو داود في سننه كتاب المهدي (١٠٧/٤،

غريب الحديث :

(إن قصر): القَصْر: الحبس ، لأنك إذا بلغت الغاية حبستك، والمعنى في الحديث : أي بقاؤه فيكم. [1]

(كدوس) : من الكدس وهو الجمع. والمعنى في الحديث:أن المال مجموع يومئذ. [2]

١١٥ - ٢٢ حَدَّثَنا محمد بن يحيى [3] وأحمد بن يوسف [4] قالا: حَدَّثَنا عبد الرزاق [5] عن سفيان الثوري [6]

رقم:٢٤٨٥) بلفظ مختلف ، و الإمام أحمد في مسنده (٣/٤٠٠،رقم:١٠٧٧٩) ، (٣،٤٠٨،رقم:١٠٨٢٨) بنحوه ، ونعيم بن حماد في الفتن دون قوله: "فتنعم..الخ" (١/٣٣٧،رقم:١١٢٧) ، والحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٤/٦٠١، رقم:٨٦٧٥) وسكت عنه . وقد حكم الألباني على الحديث بأنه (حسن) انظر: صحيح ابن ماجه(٢/٣٨٩،رقم:٣٢٩٩).

(١) انظر: النهاية (٤/٦٩) ن لسان العرب(٢/٥١٨).

(٢) انظر: النهاية (٤/١٥٦).

(٣) محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي النيسابوري ، أبو عبد الله ، ثقة ، حافظ ، تُوفي سنة ٢٥٨هـ. انظر: التهذيب(٩/٥١١) ، التقريب(٢/١٤٥).

(٤) أحمد بن يوسف بن خالد الأزدي النيسابوري ، أبو الحسن ،حافظ ، ثقة، تُوفي سنة ٢٦٤هـ. انظر: التهذيب(١/٩١) ن التقريب(١/٤٩).

(٥) عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني ، أبو بكر ، ثقة ، حافظ ، عمي آخر عمره فتغير وكان يتشيع ، تُوفي سنة ٢١١هـ. انظر: التهذيب(٦/٣١٠) ، التقريب(١/٥٩٩).

(٦) تقدم حديث رقم (٢٤).

عن خالد الحذاء [1] عن أبي قلابة [2] عن أبي أسماء الرحبي [3] عن ثوبان [4] قال:قال رسول الله ﷺ :(**يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لايصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يُقتله قوم" ثم ذكر شيئا لا أحفظه فقال:"فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي)** [5]

(كتاب الفتن باب خروج المهدي ح. رقم:٤٠٨٤)

---

(١) خالد بن مهران البصري الحذّاء، أبو المنازل. ثقة يرسل ، تُوفي سنة١٤١هـ. انظر: التهذيب(٣/١٢٠) ، التقريب(١/٢٦٤).

(٢) عبد الله بن زيد الجرمي. أبو قلابة ، تقدم حديث رقم (١٠).

(٣) عمرو بن مرثد الرحبي . تقدم حديث رقم (١٠).

(٤) ثوبان الهاشمي. صحابي مشهور . تقدم حديث رقم (١٠).

(٥) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة . وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٧٣/٦،رقم:٢١٨٨٢) ، ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٣٧٧/٢) عن علي بن زيد كلاهما عن أبي قلابة به مختصراً و لم يذكروا أبا أسامة الرحبي بين أبي قلابة وثوبان.كما أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (٣١١/١، رقم:٨٩٦) مختصراً، و الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٥١٠/٤، رقم:٨٤٣٢) من طريق الحسين بن حفص عن سفيان به وقال:(صحيح على شرط الشيخين)ووافقه الذهبي . وقال البوصيري في الزوائد عن سند ابن ماجه في هذا الحديث(٢٦٣/٣، رقم:١٤٤٢) : (هذا اسناد صحيح ورجاله ثقات) ثم أشار إلى تصحيح الحاكم.كما أخرج الحديث أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن باب ما جاء في المهدي(١٠٣٢/٥، رقم:٥٤٨) . وقد أشار الشيخ الألباني إلى رواية الإمام أحمد عن علي بن زيد والتي لم يذكر فيها أبا أسامة الرحبي بين أبي قلابة وثوبان. وعدَّها

الشيخ من أوهام علي بن زيد وهو ابن جدعان .انظر: الضعيفة (١/١١٩،رقم:٨٥).
قلت:إلا أن علي بن زيد لم ينفرد بعدم ذكره لأبي أسماء الرحبي،فقد اشترك معه خالد الحذاء في روايته عند نعيم بن حماد في الفتن وأبي عمرو الداني في السنن.وتبقى رواية ابن ماجه التي فيها تصريح خالد بذكر أبا أسماء الرحبي.

وقد أورد الحديث ابن كثير في النهاية(١/٥٥) وقال:(تفرد به ابن ماجه وهذا اسناد قوي صحيح) وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال (٣/١٢٨) من رواية الإمام أحمد وقال:(أراه منكراً) وقد رواه الثوري وعبد العزيز بن المختار عن خالد الحذاء عن أبي قلابة فقال: عن أبي أسماء عن ثوبان) مع أنه - أي الذهبي- وافق الحاكم في تصحيحه . وحكم الشيخ الألباني على الحديث بأنه منكر أيضاً موافقة للذهبي وقال في الضعيفة (١/١٢٠، رقم:٨٥) : (وقد ذهل من صححه عن علّته وهي عنعنة أبي قلابة فإنه من المدلسين . لكن الحديث صحيح المعنى دون قوله:" فإن فيها خليفة الله المهدي"، فقد أخرجه ابن ماجه من طريق علقمة عن ابن مسعود مرفوعاً نحو رواية ثوبان الثانية وإسناده حسن وليس فيه " خليفة الله ") . **قلت:** يشير إلى حديث رقم (١١٣) من هذه الرسالة. ثم قال الشيخ وهذه الزيادة "خليفة الله" ليس لها طريق ثابت ولا يصلح أن يكون شاهداً لها فهي منكرة كما يفيد كلام الذهبي السابق ،ومن نكارتها أنه لايجوز في الشرع أن يقال "فلان خليفة الله" لما فيه من إيهام ما لايليق با لله تعالى من النقص والعجز. واستشهد بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى حول هذا المعنى ، ولنفاسة كلامه رحمه الله أورده هنا .

يقول شيخ الإسلام في المجموع: (وقد ظن بعض القائلين الغالطين كابن عربي أن الخليفة هو الخليفة عن الله ، مثل نائب الله، والله تعالى لا يجوز له خليفة،ولهذا قالوا لأبي بكر:يا خليفة الله ! فقال : (لست بخليفة الله ، ولكن خليفة رسول الله ﷺ حسبي ذلك) بل هو سبحانه يكون خليفة لغيره ، قال النبي ﷺ : " اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل ، اللهم اصحبنا في سفرنا ، واخلفنا في أهلنا" ، وذلك لأن الله حي شهيد مهيمن قيوم رقيب حفيظ غني عن العالمين وليس له شريك ولا ظهير

١١٦ - ٢٣ حَدَّثَنَا عثمان بن أبي شيبة (١). **ثنا** أبو داود الحفري (٢).**ثنا** ياسين (٣) عن إبراهيم ابن محمد بن الحنفية (٤) عن أبيه (٥) عن علي (٦) قال: قال رسول الله ﷺ :(**المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة**) (٧) .

(كتاب الفتن باب خروج المهدي ح.رقم:٤٠٨٥)

➢

ولا يشفع أحد عنده إلا بإذنه ، والخليفة إنما يكون عند عدم المتخلف بموت أو غيبة ويكون لحاجة المستخلف ، وسمي خليفة لأنه خلف عن الغزو وهو قائم خلفه وكل هذه المعاني منتفية في حق الله تعالى وهو منزه عنها - فإنه حي قيوم شهيد لا يموت ولا يغيب. .ولا يجوز أن يكون أحد خلفاً منه ولا يقوم مقامه، إنه لا سمي له ولا كفء ، فمن جعل له خليفة فهو مشرك به).انظر:مجموع الفتاوى(٣٥،٤٤،٤٥).

(١) تقدم حديث رقم (٤).

(٢) عمر بن سعد بن عبيد الحفري. أبو داود. ثقة.تُوفي سنة٢٠٣هـ. التهذيب(٤٥٢/٧) التقريب(٧١٨/١).

(٣) ياسين بن شيبان العجلي.لابأس به.انظر: التهذيب (١٧٢/١١) ، التقريب(٢٩٥/٢).

(٤) إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي.صدوق.التهذيب(١٥٧/١) ، التقريب(٦٥/١).

(٥) محمد بن علي بن أبي طالب. تقدم (ص١٧٠).

(٦) علي بن أبي طالب ﷺ . تقدم حديث رقم (٤٤).

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٣٦/١، رقم:٦٤٦) قال أحمد شاكر (٥٨/٢، رقم:٦٤٥) : (إسناده صحيح) وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٣١٧/١) ،ونعيم بن حماد في الفتن دون "يصلحه الله في ليلة" (٣٧٦/١،رقم:١١١٨) ، وأبو نعيم في الحلية (١٧٧/٣) ، وأبو عمرو الداني في

غريب الحديث :

(**أهل البيت**) : اختلف العلماء في تحديد أهل البيت ، فقال بعض العلماء : هم زوجات رسول الله ﷺ خاصة لا رجل معهم ، وقال آخرون : هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة والصواب والله أعلم أن أهل البيت لفظ عام يدخل فيه الزوجات وغيرهم. [1]

١١٧ - ٢٤حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [2].**ثنا** أحمد بن عبد الملك [3] **ثنا** أبو المليح الرقي [4]عن زياد بن بيان [5] عن

➢

السنن الواردة في الفتن (١٠٥٩/٥، رقم:٥٧٩) ، قال البوصيري في الزوائد(٢٦٤/٣،رقم:١٤٤٣) : (ابن محمد: وثقه العجلي وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال البخاري في التاريخ : في إسناده نظر ، وياسين العجلي قال البخاري: (فيه نظر ، قال : ولا أعلم له حديثاً غير هذا ، وقال ابن معين وأبو زرعة : لا بأس به، وأبو داود الحفري اسمه عمر بن سعد احتج به مسلم في صحيحه وباقي رجال الإسناد ثقات)، قال الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٨٩/٢،رقم:٣٣٠٠) : (حسن).

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١٨٢/١٤،١٨٣).

(٢) تقدم حديث رقم (٢).

(٣) أحمد بن عبد الملك بن واقد الأسدي ،أبو يحيى ،ثقة ، تُوفي سنة٢٢١هـ. انظر: التهذيب(٥٧/١) ، التقريب(٤٠/١).

(٤) الحسن بن عمر بن يحيى الرقي الفزاري ، أبو المليح ، ثقة، تُوفي سنة١٨١هـ. انظر: التهذيب(٣٠٩/٢) ، التقريب(٢٠٧/١).

(٥) زياد بن بيان الرقي . صدوق عابد . انظر: التهذيب(٣٥٦/٣) ، التقريب(٣١٨/١).

علي بن نفيل [١] عن سعيد بن المسيب [٢] قال: كنّا عند أم سلمة [٣] فتذاكرنا المهدي فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**المهدي من ولد فاطمة**) [٤] .

(كتاب الفتن باب خروج المهدي ح.رقم:٤٠٨٦)

---

(١) علي بن نفيل بن زراع النهدي الجزري، أبو أحمد ، لا بأس به ، تُوفي سنة ١٢٥هـ.
انظر: التهذيب(٣٩١/٧) ، التق(٧٠٤/١) .

(٢) تقدم حديث رقم (٣١).

(٣) هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله المخزومية ، أم سلمة ، أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد أبي سلمة ، سنة أربع وقيل ثلاث ، وعاشت بعد ذلك ستين سنة.توفيت سنة ٦٢هـ. انظر: التهذيب(٤٥٥/١٢) ، التقريب(٦٦٢/٢).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه كتاب المهدي (١٠٧/٤، رقم:٤٢٨٤) ، والحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٦٠١/٤، رقم:٨٦٧٢) وسكت عنه هو والذهبي . وأخرجه البيهقي في كتاب البعث والنشور(ص١٧٩،رقم:١١٠،ص١٨١،رقم:١١١) تحقيق الصاعدي من طرق عن أبي المليح الرقي به مثله إلا أن بعضهم زاد كلمة"من عترتي" بعد كلمة المهدي، ونقل العقيلي عن البخاري في "زياد بن بيان عن علي بن نفيل" أنه قال: (في إسناده نظر ، ثم ساق حديث أم سلمة – الذي نحن بصدده- وقال : (وفي المهدي أحاديث صالحة الأسانيد أن النبي ﷺ قال : " يخرج مني رجل ، ويقال: من أهل بيتي ، يواطىء اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي " فأما من ولد فاطمة ففي إسناده نظر كما قال البخاري.وقال في علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب في المهدي :(لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به) . انظر: الضعفاء للعقيلي (٧٦/٢،٢٥٤/٣) ، وذكر المنذري في مختصر سنن أبي داود (١٦٠/٦) عن بعضهم أنه قال : (هو كلام معروف من كلام سعيد بن المسيب ، والظاهر أن زياد بن بيان وهم في رفعه) ، وقد صحح الحديث الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٨٩/٢،رقم:٣٣٠١) وقال في الضعيفة (١٠٨/١) : (وهذا سند جيد رجاله كلهم ثقات ، وله شواهد كثيرة). **قلت**: وهو

١١٨-٢٥حَدَّثَنا هدية بن عبد الوهاب(١).**ثنا** سعد بن عبد الحميد بن جعفر(٢) عن علي بن زياد اليمامي (٣) عن عكرمة بن عمار (٤) عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة (٥) عن أنس بن مالك (٦) ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول:(**نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة :أناوحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي**) (٧).

(كتاب الفتن باب خروج المهدي ح. رقم:٤٠٨٧)

➢

الصواب لأن الحافظ ابن حجر قال في زياد بن بيان كما تقدم (صدوق عابد) ، وقال في علي بن نفيل " لابأس به" ، وقد استدل به السفاريني في لوامع الأنورا (٧٢/٢) والبرزنجي في الإشاعة (ص٨٨) على أن المهدي من ولد فاطمة البتول رضي الله عنها.

(١) هدية بن عبد الوهاب المروزي ، أبو صالح، صدوق ربما وهم ، تُوفي سنة٢٤١هـ. انظر: التهذيب(٢٥/١١) ، التقريب(٢٦٣/٢).

(٢) سعد بن عبد الحميد بن جعفر الأنصاري ، أبو معاذ ، صدوق له أغاليط. تُوفي سنة ٢١٩هـ. انظر: التهذيب(٤٧٧/٣) ، التقريب(٣٤٥/١).

(٣) علي بن زياد اليمامي، أبو العلاء ،ضعيف. التهذيب(٢٢٢/٥) ، التقريب (٤٩٣/١).

(٤) عكرمة بن عمار العجلي البصري،أبو عمار، صدوق يغلط، وفي رواية عن يحيى بن أبي كثير اضطراب ، تُوفي سنة ١٥٩هـ. التهذيب(٢٦١/٧) ، التقريب(٦٨٥/١).

(٥) إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري البخاري،أبو يحيى، ثقة، حجة ، تُوفي سنة ١٣٢هـ. انظر: التهذيب(٢٣٩/١) ، التقريب(٨٣/١).

(٦) تقدم حديث رقم (٥).

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة وقد أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب معرفة الصحابة (٢٣٣/٣،رقم:٤٩٤٠) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط

١١٩ - ٢٦ حَدَّثَنا حرملة بن يحيى المصري [١] ، وإبراهيم بن سعيد الجوهري [٢] قالا: **ثنا** أبو صالح عبد الغفار بن داود الحراني [٣]. **ثنا** ابن لهيعة [٤] عن أبي زرعة عمرو بن جابر الحضرمي [٥] عن

مسلم ولم يخرجاه) وتعقبه الذهبي بقوله:(ذا موضوع).قال البوصيري في الزوائد (٢٦٤/٣، رقم:١٤٤٤): (هذا اسناد فيه مقال ، علي بن زياد لم أر من جَرَّحَه ولا من وثَّقه وباقي الرجال ثقات ، قال المزي في الأطراف:كذا عنده والصواب:(عبد الله بن زياد) قاله محمد بن خلف الحدادي عن سعد بن عبد الحميد وتابعه أبو بكر: محمد بن صالح بن يزيد الفناد عن محمد بن الحجاج عن عبد الله ابن زياد السحيمي).
وحكم الشيخ الألباني على الحديث بالوضع في ضعيف ابن ماجه (ص٣٣٤،رقم:٨٨٨).

(١) تقدم حديث رقم (٧).

(٢) إبراهيم بن سعيد الجوهري الطبري ، أبو إسحاق،ثقة،حافظ، تُكلم فيه بلا حجة. تُوفي سنة ٢٤٩هـ. انظر:التهذيب(١٢٣/١) ، انظر:التقريب(٥٧/١).

(٣) عبد الغفار بن داود الحرّاني البكري ، أبو صالح، ثقة، تُوفي سنة٢٤٤هـ. انظر: التهذيب(٣٦٥/٦) ، التقريب(٦٠٩/١).

(٤) عبد الله بن لهيعة الحضرمي . تقدم حديث رقم (٧).

(٥) عمرو بن جابر الحضرمي.ضعيف،شيعي.أبو زرعة المصري، مات بعد العشرين ومائة. انظر: التهذيب(١١/٨) ، التقريب(٧٣٠/١).

عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي [1] قال:قال رسول الله ﷺ :(**يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي)** [2] **يعني سلطانه.**

(كتاب الفتن باب خروج المهدي ح.رقم:٤٠٨٨)

غريب الحديث :

(فيوطئون) : الوطء في الأصل:الدَّوْس بالقدم،ووطأت الشيء فاتّطأ:أي هيَّأته فتهيَّأ،والمعنى:أن ناساً يخرجون قبل ظهرو المهدي فيهيئون ويمهدون لسلطانه. [3]

---

(١) عبد الله بن الحارث بن جَزْءِ الزُبيدي ، صحابي ، أبو الحارث ، وهو آخر من مات من الصحابة في مصر تُوفي سنة ٨٦هـ. انظر: التهذيب(١٧٨/٥) ، التقريب(٤٨٤/١).

(٢) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة،وأخرجه الطبراني في الأوسط من طريق ابن لهيعة عن أبي زرعة عمرو بن جابر الحضرمي عن عبد الله بن الحارث به،قال الهيثمي: وفيه عمرو بن جابر وهو كذاب. انظر: مجمع الزوائد (٣١٨/٧) ، قال البوصيري في الزوائد (٢٦٥/٣، رقم:١٤٤٥) ، (هذا اسناد ضعيف لضعف عمرو بن جابر الحضرمي وعبد الله بن لهيعة) . وقد أورده السلمي في عقد الدر (ص١٩٢، رقم:١٩١) والمتقي الهندي في البرهان (٧٤٨/٢، رقم:١٨٥) ، وحكم عليه الألباني في ضعيف ابن ماجه (ص٣٣٥، رقم:٨٨٩) بالضعف وهو كذلك كما أشار بذلك البوصيري والله أعلم.

(٣) انظر: النهاية (٢٠٠/٥-٢٠٢).

الدراسة

أشراط الساعة الكبرى

الدراسة

أشراط الساعة الكبرى

قبل الحديث عن أشراط الساعة الكبرى يحسن أن نتعرض لمطلبين من الضروري إلقاء الضوء عليهما قبل البدء بذكر الأشراط الكبرى وهما:

المطلب الأول: ترتيب أشراط الساعة الكبرى .

المطلب الثاني : تتابع ظهور الأشراط الكبرى .

المطلب الأول ـ ترتيب أشراط الساعة الكبرى :

تقدم أن معنى أشراط الساعة الكبرى : هي التي تقارب قيام الساعة مقاربة وشيكة سريعة وتكون في ذاتها غير معتادة الوقوع. ونظراً لأن النصوص التي ذكرت هذه الأشراط لم تذكرها مرتبة ترتيباً يفيد معرفة الأول منها والتالي لذا فإن العلماء اختلفوا في ترتيبها فقيل:

إن أول الآيات الدخان ثم خروج الدَّجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها ، فإن الكفار يسلمون في زمن عيسى عليه السلام حتى تكون الدعوة واحدة ، ولو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام لم يكن الإيمان مقبولاً من الكفار ، فالواو المذكورة في الأحاديث التي ذكرت تلك العلامات إنما هي

لمطلق الجمع ، فلا يَرِد أن نزول عيسى قبل طلوع الشمس ، ولا أن طلوع الشمس أول الآيات .[1]

وقيل: أول الآيات الخسوفات ثم خروج الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم الريح التي تقبض عندها أرواح أهل الإيمان فعند ذلك تخرج الشمس من مغربها ثم تخرج دابة الأرض ثم يأتي الدخان.[2]

وقال السفاريني: (والذي يظهر - والله أعلم- أن أول الآيات خروجاً المهدي ثم الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم هدم الكعبة ثم الدخان ثم ارتفاع القرآن ثم طلوع الشمس من مغربها،ويحتمل أن طلوع الشمس من مغربها في يومها أو قريباً منها ، وهذا هو النسق الذي مشينا عليه واخترناه والله أعلم).[3]

وقال الحليمي: (فأما أول الآيات فظهور الدجال ، ثم نزول عيسى عليه السلام ، ثم خروج يأجوج ومأجوج).[4] وذكر أنه لو كانت الشمس طلعت قبل ذلك من مغربها لم ينفع اليهود إيمانهم أمام عيسى صلوات الله عليه ، ولو لم ينفعهم لما صار الدين واحداً بإسلام من يسلم منهم . وبنحوه صرح القرطبي[5].

وقال ابن حجر رحمه الله : (فالذي يترجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم

---

(١)انظر: عون المعبود (٢٨٩/١١) ، تحفة الأحوذي (٤١٦/٦) .

(٢) انظر: عون المعبود (٢٨٩/١١) ، تحفة الأحوذي (٤١٦/٦) .

(٣) لوامع الأنوار البهية (١٤٢/٢).

(٤) المنهاج في شعب الإيمان(٤٢٨/١).

(٥) انظر: التذكرة (ص٧٦٦،٨٢٧).

العلوي ، وينتهي ذلك بقيام الساعة ، ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب). [1]

وقال بعض أهل العلم : (الأقرب في مثله التوقف والتفويض إلى عالمه) ذكره العظيم آبادي [2] والمباركفوري [3] وذهبا إلى تعيينه.

ويظهر أن القول بترتيب هذه العلامات في القدر الذي دل عليه الدليل والتوقف فيما لم يدل عليه دليل هو الصواب. [4]

وأحسن من ذكر ذلك الترتيب الإمام الطيبي [5] رحمه الله فقال في ذلك : (الآيات أمارات للساعة إما على قربها وإما على حصولها . فمن الأول: الدجال

---

(١) فتح الباري (١١/٣٥٢،٣٥٣).

(٢) محمد أشرف بن أمير بن علي أبو الطيب شرف الحق الصديقي العظيم آبادي ، علامة بالحديث ، هندي له تصانيف عدة منها: التعليق المغني على سنن الدار قطني – عون المعبود على سنن أبي داود وغيرها. تُوفي بعد سنة ١٣١٠هـ. انظر: الأعلام (٦/٣٩) وانظر قوله ذلك في عون العبود (١١/٢٨٩).

(٣) انظر: تحفة الأحوذي (٦/٤١٦).

(٤) انظر: السنن الواردة في الفتن (١/٧٦) ، اليوم الآخر لعمر الأشقر (١/٢١٨،٢١٩).

(٥) شرف الدين الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي من علماء الحديث والتفسير والبيان، له تصانيف عدة منها شرح مشكاة المصابيح وشرح الكشاف والخلاصة في أصول الحديث وغيرها . قال فيه ابن حجر : (كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن ، مقبلاً على نشر العلم متواضعاً حسن المعتقد) تُوفي سنة ٧٤٣هـ. انظر: كشف الظنون (١/٧٢٠) الأعلام (٢/٢٥٦) ، الدرر الكامنة(٢/٦٨) ، البدر الطالع (١/٢٩٩).

ونزول عيسى و يأجوج ومأجوج والخسف. ومن الثاني: الدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والنار التي تحشر الناس). [1]

وهذا ترتيب بين جملة من الآيات وجملة أخرى منها دون تعرض لترتيب ما اندرج تحت هاتين الجملتين ، مع أنه يظهر أن الطيبي رحمه الله يرى ترتيب الآيات حسب ماذكره في كل قسم آنفاً.

وهذا كما يظهر أقرب الأقوال إلى الصواب في ترتيب الآيات فإنه تقسيم حسن ودقيق ، فإنه إذا خرج القسم الأول الدال على قرب الساعة قرباً شديداً كان فيه إيقاظ للناس ليتوبوا ويرجعوا إلى ربهم ، و لم يكن هنالك تمييز بين المؤمن والكافر ، وهذه العلامات التي ذكرها في القسم الأول سبق أن ذكرت أنه جاء ترتيبها حسب وقوعها ، وأضاف إليها الخسوفات وذلك مناسب لها.

وأما إذا ظهر القسم الثاني - الدال على حصول الساعة- فإن الناس يتميزون إلى مؤمن وكافر كما سيأتي وأنه عند ظهور الدخان يصيب المؤمن كهيئة الزكام والكافر ينتفع من ذلك الدخان ، ثم تطلع الشمس من مغربها فيقفل باب التوبة فلا ينفع الكافر إيمانه ولا التائب توبته.ثم تظهر بعد ذلك الدابة فتميز بين الناس فيعرف الكافر من المؤمن لأنها تسم المؤمن وتخطم الكافر كما سيأتي ذكر ذلك. ثم يكون آخر ذلك ظهور النار التي تحشر الناس. [2]

أما المهدي فسيكون قبل تلك العلامات جميعها لأن ظهوره سابق لظهور الدجال فهو الذي يجتمع عليه المؤمنون لقتال الدجال ثم ينزل عيسى عليه السلام ويصلي خلفه.

---

(١) انظر: فتح الباري (١١/٣٥٢،٣٥٣).

(٢) انظر: أشراط الساعة للوابلي (ص١٨٧،١٨٨).

وقد سار على هذا التقسيم بعض المصنفين في أشراط الساعة من المتقدمين والمتأخرين [1] وهذا ما سوف أتبعه في العرض لتلك العلامات بحيث تكون على النحو التالي:

١.المهدي .
٢.الدجال.
٣.نزول عيسى بن مريم عليه السلام .
٤.خروج يأجوج ومأجوج .
٥.الخسوفات الثلاثة.
٦.الدخان.
٧.طلوع الشمس من مغربها.
٨.الدابة.
٩.النار التي تحشر الناس.

المطلب الثاني ـ تتابع ظهور الأشراط الكبرى :

قد دل الدليل على أن علامات الساعة الكبرى إذا ظهر أولها تتابع مابعدها كتتابع الخرز في النظام [2] ، فقد أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:(**خروج الآيات بعضها على إثر بعض يتتابعن كما تتابع الخرز**

---

(١) انظر:ماكتبه الحليمي في المنهاج وقريب منه ماكتبه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ، والطحاوي في عقيدته ، هذا إلى جانب المتقدمين ، أما المتأخرون فهم كثر ومنهم البرزنجي في الإشاعة ،وقريب منه السفاريني في لوامع الأنوار ، والسيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري في الإذاعة ، والتويجري في اتحاف الجماعة ، والأشقر في اليوم الآخر – القيامة الصغرى– ، والوابل في أشراط الساعة ، وماهر المبارك في الفتن والملاحم ، ومصطفى شلبي في صحيح أشراط الساعة وغيرهم.

(٢) النظام : العقد من الجواهر والخرز ونحوهما ، وسلكه : خيطه . انظر: النهاية (٥/٧٩) .

في النظام" .[1]

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ :(**الآيات خرزات منظومات في سلك فإن يقطع السلك يتبع بعضها بعضاً**)[2] .

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد(٧/٣٣١) : (رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل وداود الزهراني وكلاهما ثقة) .

(٢) أخرج الإمام أحمد في مسنده (٢/٤٣٩، رقم:٧٠٠٠) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٣٢١) : (رواه أحمد ،وفيه علي بن زيد وهو حسن الحديث) ، وقال أحمد شاكر في شرحه على المسند (١٢/٦،٧، رقم:٧٠٤٠) : (إسناده صحيح) ، وأخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٤/٥٨٩، رقم:٨٦٣٩) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه) ووافقه الذهبي.

أشراط الساعة الكبرى

أولاً ـ المهدي :

ويشمل الحديث عنه على ضوء ماتقدم من النصوص مايلي :

١.تعريف المهدي لغة واصطلاحاً .

٢.عقيدة أهل السنة في خروج المهدي .

٣.أصل المهدي .

٤.اسمه .

٥.صفته .

٦.مدة إقامته .

٧.أعوان المهدي .

٨.أحاديث المهدي .

٩.المنكرون للمهدي .

١٠.شبهات المنكرين للمهدي وخروجه .

١١.المهدي عند الطوائف المنتسبة للإسلام .

١. تعريف المهدي لغة واصطلاحاً :

المهدي لغة: اسم مفعول من : هداه هدى ، وهديا وهداية ، والهدى : هو الرشاد والدلالة. يقال كهداه الله اللدين هدى ، وهَدَيْتَه الطريق ، وإلى الطيق هداية: أي عرفته. [1]

---

(١) انظر: النهاية (٥/٢٥٤) ، لسان العرب(٣/٧٨٧).

قال ابن الأثير : (المهدي الذي قد هداه ا لله إلى الحق ، وقد استعمل في الأسماء حتى صار كالأسماء الغالبة). [1]

اصطلاحاً: هو الرجل الذي بشر به النبي ﷺ أنه يجيء في آخر الزمان ، ويؤيد الدين ويظهر العدل ، ويتبعه المسلمون ويستولي على المماليك والإسلامية، ويكون من أهل بيت النبي ﷺ ، ويخرج في زمنه عيسى عليه السلام والدجال عليه من ا لله مايستحق [2] .

٢.عقيدة أهل السنة في خروج المهدي :

إن الإيمان بخروج المهدي الذي يكون من ذرية رسول ا لله ﷺ من معتقدات أهل السنة والجماعة يقول أبو الحسن محمد بن الحسين الآبري [3] في كتاب مناقب الشافعي: (قد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول ا لله ﷺ بذكر المهدي ، وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين. . .)الخ. [4] ويقول ابن حجر الهيثمي [5] في القول المختصر: (الذي يتعين اعتقاده ما دلت عليه الأحاديث

---

(١) انظر: النهاية (٥/٢٥٤).

(٢) انظر: النهاية (٥/٥٤) ، لسان العرب (٣/٧٨٧).

(٣) أبو الحسن محمد بن الحسن السجستاني الآبري،الإمام الحافظ،كان مجوداً مصنفاً،روى ابن خزيمة وطبقته.له كتاب مناقب الشافعي تُوفي سنة٣٦٣هـ.انظر:السير ٠١٦/٢٩٩.

(٤) انظر: المنار المنيف لابن قيم الجوزية تحقيق أبو غدة (ص١٤٢).

(٥) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الوائلي السعدي الهيثمي ، شهاب الدين المصري ثم المكي ، ولد سنة٩٠٩ هـ. فقيه، له تصانيف كثيرة منها الإرشاد والصواعق المحرقة وغيرها. تُوفي سنة٩٧٣هـ. انظر: البدر الطالع (١/١٠٩).

الصحيحة من وجود المهدي المنتظر . . .) . [1]

ويقول ابن كثير في النهاية : (فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين . . فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ وأنه يكون في آخر الدهر..). [2]

يقول العلامة السفاريني في لوامع الأنوار البهية : (من أشراط الساعة التي وردت بها الأخبار وتواترت في مضمونها الآثار أن يظهر الإمام المقتدى بأقواله وأفعاله الخاتم للأئمة فلا إمام بعده ..) ، وقال أيضاً: (وقد كثرت الروايات بخروجه (يعني: المهدي) حتى بلغت حَد التواتر المعنوي ، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم..) إلى أن قال: (وقد روى عن بعض الصحابة بروايات متعددة وعن التابعين بعدهم ما يفيد بمجموعه العلم القطعي ، فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة) وقال أيضاً:(قال بعض حفاظ الأمة وأعيان الأئمة :إن كون المهدي من ذريته مما تواتر عنه ذلك، فلا يسوغ العدول عنه ولا الالتفات إلى غيره..) [3]

٣. أصل المهدي :

ثبت في حديث علي بن ابي طالب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (**المهدي منا أهل البيت**..) [4] ، وفي حديث أم سلمة رضي الله عنها : (**المهدي من ولد فاطمة**) [5] ، ففي هذين الحديثين أن أصل المهدي من بني هاشم من آل بيت

---

(١) انظر: إتحاف الجماعة (٢/٢٩٠).

(٢) النهاية في الفتن والملاحم (١/٢٤،٢٥).

(٣) لوامع الأنوار البهية (٢/٧٠،٧١،٨٤).

(٤) تقدم حديث رقم (١١٦).

(٥) تقدم حديث رقم (١١٧).

رسول الله ﷺ وقد تضافرت الأدلة في غير سنن ابن ماجه على ذلك حتى عُد من التواتر المعنوي.

٤.اسمه :

جاء في غير سنن ابن ماجه أن اسم المهدي على اسم رسول الله ﷺ واسم أبيه على اسم أبي النبي ﷺ فقد أخرج أبو داود في سننه والترمذي في سننه وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن مسعود قال:قال رسول الله ﷺ :(**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجل من أمتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي**) [1] ، فيكون اسمه محمد أو أحمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسني ﷺ . [2]

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب المهدي (٤/١٠٦،رقم:٤٢٨٢) ، والترمذي في سننه كتاب الفتن باب ماجاء في المهدي (٤/٤٣٨، رقم:٢٢٣١)دون"واسم أبيه اسم أبي " وقال الترمذي (هذا حديث حسن صحيح) ، والإمام أحمد في مسنده (١/٦٢٢، رقم:٣٥٦٢) ، وابن حبان في صحيحه كتاب الرهن باب ماجاء في الفتن (١٣/٣٨٤،رقم:٥٩٥٤) تحقيق الأرنؤوط ،والطبراني في الكبير (١٠/١٦٦،رقم:١٠٢٢٢) وأبو عمر الداني في السنن باب ماجاء في المهدي(٥/١٠٥٤،رقم:٥٧١) قال أحمد شاكر في شرح المسند (٥/١٩٩):(اسناده صحيح) وصحح الحديث الألباني في صحيح الجامع الصغير (٥/٧٠،٧١، رقم:٥١٨٠).

(٢) انظر: النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير (١/٢٩).

٥. صفته:

وقد جاء وصف المهدي الحسي في غير سنن ابن ماجه فقد أخرج أبو داود في سننه عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ :(**المهدي مني ، أجلى الجبهة** [(١)] ، **أقنى الأنف** [(٢)] ، **يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ..**). [(٣)] وأما وصفه المعنوي فمما جاء في سنن ابن ماجه حديث علي بن أبي طالب ﷺ وفيه يقول رسول الله ﷺ :(**المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة**) [(٤)] فإصلاحه في ليلة وصف خاص به . وفي معنى الإصلاح له عدة احتمالات منها : أن يكون المراد أن الله تعالى يصلحه للخلافة

---

(١) أجلى الجبهة: الأجلى : الخفيف شعر مابين النزعتين من الصدغين والذي انحسر من الشعر على جبهته . النهاية (٢٩٠/١).

(٢) أقنى الأنف:القنا في الأنف:طوله ورقة أرنبته مع حدب في وسطه . النهاية (١١٦/٤).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب المهدي (١٠٧/٤، رقم:٤٢٨٥) ، والحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم باختلاف يسير في اللفظ (٦٠٠/٤،رقم:٨٦٧٠) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال : (عمران ضعيف ، ولم يخرج له مسلم) **قلت**: واختلفت فيه أقوال العلماء ، وقد وصفه الحافظ ابن حجر بقوله : (صدوق يهم ورُمي برأي الخوارج) ولكنه لم يكن داعية كما نقل الذهبي عن يحيى بن معين . انظر: ميزان الاعتدال(٢٣٧/٣) ، تقريب التهذيب(٧٥١/١) وقد وصف اسناده ابن القيم بالجودة والألباني بالحسن. انظر: المنار المنيف (ص١٤٤) وصحيح الجامع الصغير (٢٢/٦، رقم:٦٦١٢).

(٤) تقدم حديث رقم (١١٦).

ويهيؤه لها . **وقيل** : أن يكون المهدي متلبساً ببعض النقائص فيصلحه الله ، ويتوب عليه ويلهمه رشده وقد انتصر لهذا الرأي ابن كثير رحمه الله [1] .

وهناك رأي بعيد ذكره المناوي رحمه الله في تعليقه على الحديث فقال:(وقيل : أنه يصير متصرفاً في عالم الكون والفساد بأسرار الحروف ...، ولهذا كان جد المهدي علي بن أبي طالب ﷺ من أعلم الصحابة بدقائق العلوم،ولطائف الحكم ، وكان من أجَلِّ علومه علم أسرار الحروف..)[2]،وهذا الرأي ظاهرالبطلان لا يعتقده إلا الذي يرى أن أحداً غير الله يستطيع التصرف في هذا العالم. ومن ناحية أخرى فقد اعترض أبو عبية على هذا الحديث في تعليقه على النهاية لابن كثير فقال:(والعجب أن يكون المهدي بعيداً عن التوفيق والقيم والرشد ثم تهبط عليه هذه المعاني فجأة في ليلة ليكون في صبيحتها داعية هداية،ومنقذ أمة) [3] .

وهذا الرأي ناشيء عن الشك والتردد في كمال قدرة الله عز وجل ونفوذ مشيئته وهو القائل سبحانه : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾[4] .

وإلا فمن علم واعتقد أن الله على كل شيء قدير ، وأن الخير كله بين يديه ، وأنه إذا أراد بعبد خيراً هيأه لذلك متى أراد : لم يكن عنده شك ولا ارتياب فيما جاء في هذا الحديث. [5]

---

(١) انظر: النهاية في الفتن والملاحم (١/٥٥) ، اتحاف الجماعة (٢/٢٧٧).

(٢) فيض القدير للمناوي (٦/٣٦١).

(٣) انظر: اتحاف الجماعة للتويجري (٢/٢٧٦).

(٤) [يس:٨٢]

٦. مدة إقامته :

وقد أشار إلى هذا حديث أبي سعيد الخدري ﷺ وفيه : (**يكون في أمتي المهدي إن قصر فسبع وإلا فتسع فتنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط..**)[1]

إن الناظر لرواية ابن ماجه لهذا الحديث يستطيع أن يتوصل إلى مدة بقاء المهدي في الأرض إن قلت سبع وإن كثرت تسع كما أشار بذلك المصطفى عليه الصلاة والسلام إلا أن هذا يعارضه أحاديث كثيرة رويت في غير سنن ابن ماجه تذكر أن مدة بقائه تزيد علىما ذكر في هذا الحديث فبعضها تسع عشرة سنة وأشهراً وفي بعضها عشرين وبعضها أربعة وعشرين وبعضها ثلاثين الخ.[2] وقد ذكرها البرزنجي ثم نقل عن الهيثمي أنه قال : (ويمكن الجمع على تقدير صحة الكل بأن ملكه متفاوت الظهور والقوة ، فيحمل الأكثر على أنه باعتبار جميع مدة الملك والأقل على غاية الظهور والقوة ، والأوسط على الوسط)[3] واعتمده البرزنجي والسفاريني[4] ، ولكن هذه الروايات ليست كلها صحيحه ولذلك قال النواب صديق حسن:(وعندي أن الأصح من ذلك ماورد في الأحادث الصحيحة " [5] إلا أنه لم يصرح به ، ولعل الصواب هو ما ورد في حديث أبي سعيد الخدري المذكور في صفة المهدي وفي آخره:(**فيلبث سبع**

---------->

(٥) انظر: اتحاف الجماعة للتويجري (٢/٢٧٦،٢٧٧) بتصرف.

(١) تقدم حديث رقم (١٤٤) .

(٢) انظر أحاديثها في كتاب عقد الدرر في أخبار المنتظر للسلمي تحقيق البوريني (٣٠١-٣٠٧) وأشار إليها البرزنجي في الإشاعة (ص١٧٥).

(٣) الإشاعة (ص١٧٥) وقد دلل البرزنجي على هذا الرأي بأدلة تُنظر في كتابه المذكور.

(٤) لوامع الأنوار (٢/٨٣).

(٥) الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة (ص١٤٨).

سنين) حيث أن هذا الحديث أصحها وأكثر الروايات تشير إلى هـذا وقـد اعتمـد هذا العدد المباركفوري ورجحه غـيره عنـد تعليقـه علـى هـذا الحديـث في سـنن التمذي [1] وا لله أعلم.

٧. أعوان المهدي :

وقد دل على هذا حديث عبد ا لله بن مسعود ﷺ وفيه (.. **حتـى يـأتي قـوم مـن قبل المشرق معهم رايات سود فيسـألو الخير فـلا يعطونـه فيقـاتلون فينصـرون فيعطون ماسألوا فلا يقبلونـه حتـى يدفعوهـا إلى رجـل مـن أهـل بيـتي فيملأهـا قسطاً..)**[2]،وحديث ثوبان وفيه : (**ثم تطلع الرايات السود مـن قبـل المشـرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم**) [3] . وحديث عبـد ا لله الزبيـدي وفيـه : (**يخـرج ناس من المشرق فيؤطئـون للمهـدي**) [4] وهـو ضعيـف إلا أن ماقبلـه دل علـى معناه.

ويظهر من هذه الأحاديث أن للمهدي أعوان يوطئون له ملكـه وسـيادته على الناس ، يظهرون كعلامة من علامات خروجـه وظهـوره علـى النـاس وهـذا الأمر أكدته أحاديث كثيرة وردت في غير سنن ابن ماجه ، وأكثر من جمعها نعيم

---

(١) تحفة الأحوذي (٣/٢٣٢).

(٢) تقدم حديث رقم (١١٣).

(٣) تقدم حديث رقم (١١٥).

(٤) تقدم حديث رقم (١١٩).

بـن حمـاد في الفـتن ، وأبـو عمـرو الدانـي في السـنن ، والسـلمي في عقـد الــدرر وغيرهـم. [1]

٨. أحاديث المهدي :

وإلى ذكر حديث أعوان المهدي انتهت الأحاديث التي ذكرها ابــن ماجـه رحمه الله في سننه عن المهدي مع أنها من الكـثرة ماتحتـاج فيـه إلى مجلـد أو يزيـد ولكن يبدو أن هذا مابلغه عن رسول الله بسنده أو اكتفــى بذكـر هـذه المجموعـة عن غيرها إيحاءاً منه إلى ثبوت هذه العلامة من علامات الساعة.

ومن المعلوم أنه قد وردت أحـاديث كثـيرة في شـأن المهـدي مـابين صحيحـة وحسنة وضعيفة تنجبر وضعيفة لاتنجبر استقصاها الشيخ عبد العليم عبد العظيم في رسالة الأحـاديث الـواردة في المهـدي في مـيزان الجـرح والتعديـل وبـين حكـم العلماء فيها جرحاً وتعديلاً وذكر من أخرجها من الأئمة وذكر أقـوال العلمـاء في إسناد كل حديث والحكم عليه ثم النتيجة التي توصــل إليهـا ، وجملـة مـاذكره في هـذه الرسـالة مـن الأحـاديث المرفوعـة وآثـار الصحابـة وغـيرهـم سـت وثلاثــون وثلاثمائة رواية منها اثنان وثلاثون حديثاً ، وأحد عشر أثراً مابين صحيح وحسـن الصريح منها في ذكر المهدي تسـعة أحـاديث وسـتة آثـار والبـاقي فيهـا أوصـاف وقرائن تدل على أنها في المهدي. [2]

---

(١) الفتن لنعيـم بـن حمــاد (١/٣٤١-٣٥٤) ،السـنن الـواردة في الفــتن (٥/١٠٢٩-١٠٣٣)، عقد الدرر (١٨٧-٢٠١).

(٢) انظر: الرسالة المذكورة.

وقد صحح كثيرمن الحفاظ من السلف والخلف أحاديث المهدي،ومنهم العقيلي[1] وأبو الحسن الآبري ، والقرطبي ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، وابن القيم ،وابن كثير والذهبي وابن حجر العسقلاني والمباركفوري ومحمد شمس الحق العظيم آبادي والخطابي والبوصيري والشوكاني والسفاريني وصديق حسن خان والكتاني [2] وغيرهم كثير. [3]

ومن العلماء المتأخرين العلامة الفاضل الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله والشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز سلمه الله ومحدث الشام الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني وغيرهم.

وإذا كان الحق لايُعرف بالرجال فلا شك أن الرجال هو الواسطة في معرفة هذا الحق ، ولابد أن يراعى قدرهم وجلالتهم وإمامتهم خاصة إذا انضم إلى ذلك كثرة عددهم في جانب مخالفيهم وقلة علم مخالفيهم بالسنة إليهم وقبل ذلك كله صحة الأحاديث الواردة في ذلك بل وحكم الكثير منهم عليها بالتواتر المعنوي ومنهم أبو الحسن الآبري [4]،والبرزنجي في الإشاعة [5] ، والسفاريني [6] ،

---

(١) محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي،الإمام الحافظ الناقد، أبو جعفر مصنف كتاب الضعفاء تُوفي سنة ٣٢٢هـ.انظر:السير (٢٣٦/١٥).

(٢) محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني الفاسي،مؤرخ ومحدث ولد في فاس ورحل إلى الحجاز ودمشق ثم عاد إلى المغرب وتوفي في فاس سنة ١٣٤٥هـ. وله مصنفات.انظر:الأعلام (٧٢/٦،٧٣)

(٣) انظر: الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل (ص٣٦).

(٤) انظر: المنار المنيف (ص١٤٢).

(٥) الإشاعة (ص٨٧).

(٦) لوامع الأنوار (٨٤/٢).

والشوكاني [1] ، وصديق حسن [2] ، والكتاني [3] .

٩. المنكرون للمهدي :

لقد قابل نفر من الناس الأحاديث الواردة في شأن المهدي إما بالتردد وإما بالتشكيك ، وإما بالرفض والإنكار دون اتباع الطرق المعروفة في رد الأحاديث وعدم قبولها وهو نوع من الهوى نسأل الله لنا ولهم السلامة والهداية.

إلا أن الإنكار للمهدي لم يكن من المتقدمين فإنه لم تسجل كتب التاريخ أو السنة أن أحداً من التابعين أو من بعدهم أنكروا فكرة المهدي ، نعم حصل من بعضهم أنه أنزل الأحاديث الواردة فيه على عمر بن عبد العزيز لما رأى فيه من بعض الأوصاف المذكورة في المهدي كما روى ذلك عن الحسن البصري والإمام أحمد في رواية عنه [4] . كما نزلها بعضهم على عيسى بن مريم عليه السلام لأجل

(١) ذكر ذلك صديق حسن في كتابه الإذاعة (ص١١٣-١١٤)، ونقل كلام من رسالة للشوكاني اسمها التوضيح في تواتر ماجاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح.

(٢) الإذاعة (ص١١٢).

(٣) نظم المتناثر من الحديث المتواتر (ص١٤٧) للشيخ محمد بن جعفر الكتاني.

(٤) السنن الواردة في الفتن - أبو عمر الداني (ص٥/١٠٧٣،رقم:٥٨٧) ، المنار المنيف (ص١٥٠) . يقول الإمام ابن القيم عن هذا القول : ولا ريب أنه-أي عمر بن عبد العزيز - كان راشداً مهديا ولكن ليس بالمهدي الذي يخرج في آخر الزمان فالمهدي في جانب الخير والرشد كالدجال في جانب الشر والضلال وكما أن بين يدي الدجال الأكبر صاحب الخوارق دجالين كذابين فكذلك بين يدي المهدي الأكبر مهديون آخرون.انظر:المنار المنيف (ص١٥٠) ، وانظر التعليق في السنن الواردة في الفتن (٥/١٠٧٨).

الحديث الذي ورد فيه (**لامهدي إلا عيسى بن مريم**) [1] ، وهذا يعد من اجتهاداتهم التي لم يخالفهم فيها الصواب ، وهو في نفس الوقت يشتمل على الإيمان بخروج المهدي علماً بأنهم خُولفوا في اجتهاداتهم هذه إذ صرح أكثرهم من التابعين وغيرهم بخلافها عندما سئلوا عنه.

هذا ويعد أول من عرف عنه التردد في قبول أحاديث المهدي ابن خلدون [2] وذلك في القرن الثامن الهجري حيث قال بعد سرده لأحاديث المهدي ومناقشته لها: (فهذه جملة الأحاديث التي خرجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان - وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل أو الأقل منه" [3] . ثم توالت حركة الرفض لعقيدة خروج مهدي آخر الزمان فظهر في القرن الثالث عشر الحوت البيروني: محمد بن درويش [4] وحاول التشكيك في الأحاديث الواردة فيه فقال بعد ذكره لبعض الأحاديث الواردة في المهدي وتعليقه عليها:- وفي المهدي أحاديث أفردت بالتأليف وكلها فيها مقال) [5] . وقال أيضاً:(

---

(١) سبق التعليق على هذا الأمر عند تخريج الحديث الوارد في ذلك. ح.رقم(٥).

(٢) هو أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الأشبيلي ، ولد سنة ٧٣٢هـ. وتوفي سنة ٨٠٨هـ. المؤرخ الشهير . له كتاب اشتهر بمقدمته (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر) الأعلام للزركلي (١٠٦/٤).

(٣) مقدمة ابن خلدون (ص٣٢٢) منشورات مؤسسة الإعلمي للمطبوعات ببيروت"غير مؤرخة".

(٤) محمد بن درويش الحوت أبو عبد الرحمن فاضل حنفي من أهل بيروت له كتاب اسمه " اسنى الطالب قي أحاديث مختلف المراتب " ولد سنة ١٢٠٩ وتوفي سنة ١٢٧٦هـ. انظر: الأعلام (٣٥٦/٦).

(٥) انظر:أسنى الطالب (ص٢٧٨).

أحاديث المهدي كلها ضعيفة ليس فيها ما يعتمد عليه ، ولا يُغتر عن جمعها في مؤلفات) [1] .

ثم تبعه في الإنكار عبد القادر بن أحمد الرومي الدمشقي - ابن بدران [2] - ثم أحمد أمين [3] وسعد بن محمد حسن [4] ومحمد بن عبد الله عنان [5] ومحمد محيي الدين [6] ومحمد بن رشيد رضا [7] ومحمد فريد حجاب[8] وعبد الكريم الخطيب [9] ومحمد فهيم أبو عبية[10] وبعض المستشرقين [11] وكان آخر المنكرين

---

(١) انظر:أسنى الطالب (ص٢٧٨)

(٢) هو عبد القادر بن أحمد بن مصطفى-ابن بدران-السعدي الرومي الدمشقي الأثري الحبيلي. ولد سنة ١٢٦٥هـ. وتوفي سنة ١٣٤٦هـ. له مؤلفات في التفسير والحديث والتوحيد والأصول وغير ذلك.انظر:ترجمته في الأعلام (١٦٢/٤)،معجم المؤلفين (٢٨٣/٥).وانظر ذكره لموضوع المهدي وانكاره له في كتابه العقود الباقونية في جيد الأسئلة الكونية (ص٦٣).

(٣) انظر كتابه: ضحى الإسلام (٢٤١/٣).

(٤) انظر كتابه : المهدية في الإسلام (ص٤٤).

(٥) انظر كتابه : تراجم إسلامية (ص٢٣٧).

(٦) انظر تحقيقه لكتاب الحاوي للفتاوي للسيوطي (ص١٦٦/٢).

(٧) انظر كتابه فتاوى محمد رشيد رضا (١٠٨/١).

(٨) انظر كتابه : المهدي المنتظر بين العقيدة الدينية والمضمون السياسي (ص٥٥).

(٩) انظر كتابه : المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل (ص٥٣٩).

(١٠) انظر: تعليقه على النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير (٣٧/١) .

(١١) كدو تلدسن وجولد زيهر كما نقل كلامهم صاحب كتاب المهدية في الإسلام (ص٥٣٩) ، وأنظر البرهان في علامات مهدي آخر الزمان للمتقي الهندي تحقيق جاسم الياسين (٣٦٩/١، ٣٧٠).

للمهدي وأشدهم حماساً وأكثرهم صراحة وأعظمهم جرأة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود [1] في كتاب له سمّاه "لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر" حيث جمع فيه شبهات المتقدمين وتبناها ثم زاد عليها فصرح بأن : (أحاديث المهدي كلها حديث خرافة ، وهي بمثابة ألف ليلية وليلة) [2] . وسخر منها ووصم علماء أهل السنة بالتقليد والتغفيل وتهجم على من صحح هذه الأحاديث هجوماً شنيعاً لم ينج منه كبار الأئمة وبجانب ذلك فقد حظى الذين حكموا عليها بالضعف ورفضوا الرضوخ لعقدية المهدي بثنائه الجميل . [3]

ولم يقف عند هذا الحد بل بلغ به الأمر إلى أنه صرح دون أدنى خوف فقال: (وبما أنني من أحد الأشراف من ذرية الحسن بن علي فإنه لو خرج رجل من الأشراف اسمه محمد بن عبد الله وهو أجلى الجبهة ، أقنى الأنف ويدعي أنه المهدي فإنني أول من يقاتله لاعتقادي أنه كذاب يريد أن يفسد الدين ويشق عصا المسلمين ..) [4] ، وقد سبقه لمثل هذا الكلام محمد رشيد رضا فقد قال : (وجملة القول أننا لا نعتقد بهذا المنتظر ، ونقول بضرر الاعتقاد به ولو ظهر - ونحن له منكرون - لما ضره ذلك إذا كان مؤيداً بالخوارق كما يقولون) [5].

وقد قام بالرد على الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود الشيخ حمود بن عبد الله التويجري [6] رحمه الله . .

---

(١) رئيس المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر.

(٢) انظر رسالته المذكورة (ص٣١).

(٣) المرجع السابق (٨-٢٣).

(٤) المرجع السابق (ص٣٢).

(٥) فتاوى محمد رشيد رضا (١٠٨/١).

(٦) انظر : الإحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر) وهو كتاب مستقل.

والشيخ عبد المحسن بن حمد العباد [1] حيث فندا جميع الشبهات التي بنى عليها كتابه ، كما فعل علماء الأمة قديماً وحديثاً فكلما ظهر رجل متظاهراً بالرفض لأحاديث المهدي قاموا بالرد عليه وألفوا في ذلك مؤلفات مستقلة بينوا فيها صحة ماذهب إليه جمهور أهل السنة في هذه المسألة مفندين لما استدل به المخالفون لهم.[2]

هذا بالإضافة إلى من أخرج من المحدثين أحاديث المهدي تحت تراجم مستقلة من أصحاب السنن [3] دون مارواها منهم أصحاب السنن والمسانيد والمعاجم وغيرها.

١٠. شبهات المنكرين للمهدي وخروجه :

في كل عصر وزمان تغيب الحقيقة العلمية والمنهجية الواضحة السديدة ، وتثار الشبهات والإيرادات على هذا الموضوع لذلك على طالب العلم أن لايجعل قلبه تجاه الشبهات مثل الإسفنجة يشربها فلا ينضح إلا بها ولكن يجعل قلبه كالزجاجة المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته ، لأنه لو أُشرب القلب كل شبهة تمر عليه لصار ممراً للشبهات.

---

(١) انظر: الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي) وهو أيضاً كتاب مستقل لهذا الوضوع .

(٢) انظر في هذا ما كتبه عبد العليم البستوي في رسالته في أحاديث المهدي (١٠٠-١١١) ، وانظر ماكتبه محقق كتاب عقد الدرر في أخبار المنتظر (ص٣٢-٣٥).

(٣) انظر: سنن أبي داود (٤/٤٧١) وسنن الترمذي (٤/٥٠٥) وسنن ابن ماجه (٢/١٣٦٦).

والشبهة هي مايثير الشك والارتياب في صدق الداعي وحقيقة ما يدعو إليه ، فتمنع المدعو من رؤية الحق والاستجابة له ، أو تأخير هذه الاستجابة ، كما أنه غالباً ماترتبط إثارة الشبهة بعادة جاهلية ،أو سوء ظن ، أو غبش في الرؤية فتتأثر النفوس الضعيفة المتصلة بهذه الأشياء وتجعلها حجة وبرهاناً تدفع به الحق.

ولقد أورد المنكرون لخروج المهدي بعضاً من الشبهات لإثبات ما ذهبوا إليه ومن ذلك :

الشبهة الأولى [1]: مما يثار في موضوع المهدي أن الأحاديث والأخبار الواردة فيه إن كانت فيها ماهو في مرتبة الصحيح والحسن فهي ليست في درجة التواتر ولذلك لا يحتج بها في العقيدة. وهذه الشبهة أثارها غالب من أنكر أحاديث المهدي. [2]

الجواب على هذه الشبهة من وجهين:

الوجه الأول: أننا لانسلّم أن الأحاديث والآثار الصحيحة والحسنة في المهدي لا تبلغ درجة التواتر وذلك لأن جهابذة هذا الفن قد أثبتوا أن ما ورد في شأن المهدي يبلغ درجة التواتر المعنوي وممن قال بذلك:

١. الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين الآبري السجزي. [3]

---

(١) ذكرها الياسين في البرهان على علامات آخر الزمان وذكر الرد عليها بتفصيل وقد استفدتها منه ونقلتها والجواب عليها منه باختصار (١/٣٧١-٤١٦).

(٢) انظر: لامهدي ينتظر للحمود (ص٣٩).

(٣) نقل كلامه في ذلك القرطبي في التذكرة وابن القيم في المنار المنيف (ص١٤٢) ، والحافظ ابن حجر في الفتح (٦/٤٩٤).

٢. محمد بن رسول البرزنجي الحسيني .[١]

٣. محمد السفاريني.[٢]

٤. الشوكاني.[٣]

٥. صديق حسن خان القنوجي.[٤]

٦. محمد بن جعفر الكتاني.[٥]

الوجه الثاني : أنه لو سلّمنا جدلاً بأن الأحاديث والأخبار لم تبلغ درجة التواتر وهي أحاديث آحاد ، فهي حجة كذلك في باب العقائد كما هي حجة في باب الأحكام ، وهذا ما هو ثابت في كلام أئمتنا وسلفنا الصالح حيث أنهم يثبتون العقائد بنصوص القرآن والأحاديث الصحيحة ولايفرقون بين المتواتر والآحاد ، ولا يفرقون في الاحتجاج بين العقائد والأحكام ، ولم يعرف أحد خالف في هذا من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين ولامن الأئمة المرضيين أمثال الأئمة الأربعة ، وكان السلف الصالح وما يزال أتباعهم ينكرون أشد الإنكار على الذين يرغبون إلى ترك الأحاديث والنصوص والاحتكام إلى العقل ويسفهون من قال بذلك ، ولذلك نرى أن ابن حجر لم يذكر التواتر في النخبة وعلل ذلك بأنه ليس من مباحث علم الإسناد ، إذ علم الإسناد يُبحث فيه عن صحة الحديث أو ضعفه

---

(١) انظر: كتابه الإشاعة (ص٨٧).

(٢) انظر: لوامع الأنوار البهية (ص٢/٨٠).

(٣) نقل كلام صاحب كتاب الإذاعة (ص١١٤) نظم المتناثر (ص١٤٦).

(٤) الإذاعة (ص١١٢).

(٥) نقل كلامه العباد في رسالته في المهدي (ص ١٧١-١٧٥).

فنقل الحافظ ابن حجر من رواية الإسماعيلي عن البخاري أنه قال : (لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً ، وماتركت من الصحيح أكثر)[1] وقال أيضاً : (ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ماصح ، وتركت من الصحيح حتى لايطول) . [2]

وقال مسلم :(ليس كل شيء عندي صحيح وضعته هاهنا ، وإنما وضعت هاهنا ما أجمعوا عليه)[3] على أن بعض الأحاديث الواردة في أصلها في الصحيحين أو أحدهما ومن ذلك حديث جابر ﷺ :(**لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال:فينزل عيسى بن مريم ﷺ فيقول أميرهم:تعال صلِ بنا فيقول:لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة ا لله هذه الأمة**) [4] ، وقد جاءت تسمية هذا الأمير بالمهدي في إحدى الروايات للحديث نفسه عند الحارث بن أبي اسامة في مسنده أورده ابن القيم في المنار المنيف وقال : (وهذا اسناد جيد) [5]. وقد أخرج الشيخان في صحيحيهما عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول ا لله ﷺ : (**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم**) [6] . قال الشنقيطي : (قوله "**وإمامكم منكم**" لم يعين الإمام (المهدي)

---

(١) هدي الساري (ص٧)

(٢) المصدر السابق .

(٣) صحيح مسلم آخر باب التشهد (٣٠٤/١).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ (٤٥١/١،رقم:٢٤٧).

(٥) المنار المنيف (ص١٤٧، رقم:٣٣٨).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام (٤٩١/٦ ، رقم ٣٤٤٩) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب نزول عيسى بن مريم حاكماً (٤٤٩/١ ، رقم:٢٤٤).

هنا باسمه في حديث الصحيحين ، بل أطلقه وورد مقيداً بأنه (المهدي) في أحاديث أخرى ، منها : ما أخرجه ابن ماجه وابن خزيمة وابن عوانة والحاكم وأبو نعيم عن أبي أمامة قال : خطبنا رسول الله ﷺ وذكر الدجال وقال : **(فتنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعي ذلك اليوم يوم الخلاص" قالت أم شريك : فأين العرب يارسول الله يومئذ؟ " قال : " هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وإمامهم المهدي رجل صالح ، فبينما إمامهم المهدي قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عيسى ابن مريم وقت الصبح ، فيرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى ، ليتقدم عيسى ، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فصلِ فإنها لك أقيمت ، فيصلي بهم إمامهم[1]).[2]**

الوجه الثالث: أن الصحيح من الحديث كما أنه موجود في الصحيحين فهو موجود خارجهما في الكتب المؤلفة في الحديث النبوي:كالموطأ ، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبان ومستدرك الحاكم وجامع الترمذي وسنن أبي داود والشافعي وابن ماجه والدار قطني والبيهقي وغيرها، وهو أمر واضح غاية الوضوح [3] .

الشبهة الثالثة : إن قضية المهدي ليس لها علاقة بالعقيدة ، ولم يدخلها علماء السنة في مصنفاتهم المؤلفة في العقيدة.

---

(١) تقدم ح رقم (١٠٨) .

(٢) زاد المسلم لعبد القادر الشنقيطي عن حقيقة الخبر (٥١/١).

(٣) البرهان (٤١٨/١، ٤١٩) وللتوسع في الإطلاع على الرد على الشبهة المذكورة راجع كتاب البرهان في علامات آخر الزمان للهندي (٤١٧/١، ٤٢٢)والاحتجاج بالأثر للتويجري(٥٩-٦٩).

الجواب على هذه الشبهة من وجوه فنذكر منها وجهين

الوجه الأول : أن كل ما أخبر به رسول الله ﷺ من أنباء الغيب مما مضى وما سيأتي فإنه يجب الإيمان به وهو مما يتعلق بالعقائد الدينية سواء ذكره العلماء في عقائدهم أو لم يذكروه.

الوجه الثاني :أنه قد ذكر غير واحد من العلماء في عقائدهم أنه يجب الإيمان بكل ماثبت عن النبي ﷺ وهذا يشمل ماذكروه في عقائدهم وما لم يذكروه ، قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله في العقيدة الواسطية :(ثم من طريقة أهل السنة والجماعة إتباع آثار رسول الله ﷺ باطناً وظاهراً). [١]

وقال شارح الطحاوية : (. . . لاريب أنه يجب على كل أحد أن يؤمن بما جاء به الرسول إيماناً عاماً مجملاً ..) [٢] ، وقال الطحاوي في عقيدته:(فإنه ما سلم في دينه إلا من سلم لله عز وجل ولرسوله ﷺ ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالمه) [٣] قال شارح الطحاوية تعليقاً على كلام الطحاوي : (أي سلم لنصوص الكتاب والسنة و لم يعترض عليها بالشكوك والشبه والتأويلات الفاسدة) [٤] وقال الشارح أيضاً : (فالواجب كمال التسليم للرسول ﷺ والانقياد لأمره وتلقي خبره بالقبول والتصديق دون أن نعارضه بخيال باطل نسميه معقولاً أو نُحَمِّلَه شبهة أو شكاً أو نُقدم عليه آراء الرجال وزبالة أذهانهم فنوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان كما المرسِل بالعبادة والخضوع والذل والإنابة

---

(١) العقيدة الواسطية (ص ٤٦) تعليق محمد بن عبد العزيز بن مانع .

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٧٠) الألباني.

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (١٨٩).

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (١٩٩).

والتوكل فهما توحيدان لانجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما : توحيد المرسل وتوحيد متابعة الرسول فلا يحاكم إله غيره ولا يرضى بحكم غيره ولا يوقف تنفيذ أمره وتصديق خبره على عرضه على قول شيخه وإمامه وذوي مذهبه وطائفته ومن يُعَظِّمه فإن أذنوا له نَفَّذَه وقبل خبره وإلا فإن طلب السلامة فَوَّضَه إليهم وأعرض عن أمره وخبره وإلا حرَّفه عن مواضعه وسمى تحريفه تأويلاً وحملا فقال : نؤوله ونحمله ، فلان يلقى ربه بكل ذنب ما خلا الشرك بالله - خير له من أن يلقاه بهذه الحال ، بل إذا بلغه الحديث الصحيح يعدّ نفسه كأنه سمعه من رسول الله ﷺ ، فهل يسوغ أن يؤخر قبوله والعمل به حتى يعرضه على رأي فلان وكلامه ومذهبه،بل كان الفرض المبادرة إلى امتثاله من غير التفات إلى سواه ،ولا يستشكل قوله لمخالفته رأي فلان ، بل يستشكل الآراء لقوله ، ولا يعارض نصه بقياس ، بل تُهدر الأقيسة ونتلقى نصوصه و لانحرف كلامه عن حقيقته لخيال يسميه أصحابه معقولاً ، نعم هو مجهول ، وعن الصواب معزول ولا يوقف قبوله على موافقة فلان دون فلان كائناً من كان). [١]

وقد صرح الإمام أبو محمد البربهاري في [٢] كتابه شرح السنة بذكر المهدي فقال : (والإيمان بنزول عيسى بن مريم ينزل فيقتل الدجال ويتزوج ويصلي خلف القائم من آل محمد ﷺ ، ويموت ويدفنه المسلمون). [٣] وقد كان البربهاري في آخر القرن الثالث من الهجرة ، وأول القرن الرابع وهو من أعيان

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢٠٠).

(٢) أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري ، الفقيه، شيخ الحنابلة ، القدوة الإمام ، كان قوالاً بالحق ، داعية إلى الأثر لا يخاف في الله لومة لائم له شرح كتاب السنة. تُوفي سنة ٣٢٩هـ. انظر: طبقات الحنابلة (١٨/٢) ، السير (٩٠/٥).

(٣) انظر: طبقات الحنابلة (٢٠/٢) فقد نقله عنه القاضي أبو يعلى رحمه الله.

العلماء ، ومن الطبقة الثانية من أصحاب الإمام أحمد وهو شيخ الحنابلة في وقته.

١١. المهدي عند الطوائف المنتسبة إلى الإسلام :

لم تنكر الفرق والطوائف المنتسبة إلى الإسلام–من غير أهل السنة والجماعة – المهدي وظهوره ولكن اختلفت فيه وفي شخصه ووقت ظهوره عن جمهور أهل السنة والجماعة وتلك الطوائف لم تتفق على رأي فيه بل كل طائفة لها رأي يختلف عن غيرها ونظراً لأن خلافهم مع أهل السنة في هذه المسألة غير مبني على أدلة وبراهين وإنما هو الهوى والآراء المجردة المبنية على الرؤى والأذواق والتعصُّب وغير ذلك فسأذكر عقيدة هذه الطوائف في المهدي ذكراً دون التعرض لتفصيل ماعندهم لسقوط تلك الآراء وشذوذها وعدم جدارتها بالمناقشة والتحليل.

ـ المهدي عن الباطنية :

أصَّل الباطنيون أمر مهديهم على : أصل إنكار القيام والبعث والنشور والجنة والنار ، ويقولون ، بأن معرفة المعاد والجنة بخلاف ماعليه أهل الظاهر ، ومعنى القيامة عندهم:قيام قائم الزمان ، ويقصدون به : خروج إمامهم ، وهو السابع منهم ، وإمامهم هذا من نوع جديد فهو ليس مهدياً فحسب ، ولكنه رسول أيضاً وسينسخ شريعة محمد ﷺ وتؤكد القرامطة – أكبر فرق الباطنية – رواية غدير خم ولا ترى كبقية الشيعة أن الرسول ﷺ نص فيها على إمامة علي بعده فحسب ولكنها تدعي في جرأة عجيبة أن الرسالة نفسها قد انتقلت إليه حينما قال ﷺ : " من كنت مولاه فعلي مولاه " فبهذه المقولة انتقلت الرسالة من محمد ﷺ إلى علي بإذن الله ، فالرسل عندهم أربعة محمد بن عبد الله ، وعلي بن أبي طالب ، وأحمد بن محمد بن الحنفية ، ومهديهم هذا المختفي ببلاد الروم:محمد بن

إسماعيل بن جعفر خاتم الأنبياء والمرسلين وناسخ الشرائع السابقة جمعاء . . ! [1]

ـ المهدي عند الشيعة الإمامية [2] :

انقسم الشيعة الإمامية بالنسبة للاعتقاد بالمهدي بحسب الإمام الذي يتبعونه مع اتفاقهم في أصل المهدي ، وأنه من ذرية علي بن أبي طالب المنصوص على خلافته إلا أهم اختلفوا وتشعبت بهم الفرق والأهواء ثم سعى كل واحد منهم بإمامه نحو العصمة والنبوة والألوهية.

وتنقسم الشيعة الإمامية بالنسبة للمهدي إلى عدة فرق :

الفرقة الأولى ـ القطعية : وسُموا بذلك لأنهم قطعوا بموت" موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، وهؤلاء يرون أن المهدي المنتظر هو : الحسن بن علي ابن محمد بن موسى. [3]

الفرقة الثانية ـ الكيسانية : وهم فرقة باطنية متسترة بالتشيع وهي إحدى عشرة فرقة وغالبية تلك الفرق تعتقد أن المهدي هو محمد بن الحنفية وأنه حي بجبال رضوى وسيخرج يوماً ما . وفرقة منهم ذهبت إلى أن المهدي هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأنه حي بجبال أصبهان لم يمت ولا

---

(١) الهدية في الإسلام (ص١٧٠، ١٧١).

(٢) هم القائلون بإمامة علي ﷺ بعد النبي ﷺ نصاً وظاهراً وتعيينا صادقاً ، وبأن الإمامة من أصول الدين ، لا يجوز للرسول إغفالها ، ولا الذهول عنها ، ثم وقعوا في كبار الصحابة تكفيراً وتفسيقاً ، وظلماً وعدواناً ، وساقوا الإمامة إلى جعفر بن محمد الصادق ثم اختلفوا بعد ذلك . انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/١٦٢) ومابعدها.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين (١/٩٠،٩١).

يموت حتى يلي أمور الناس.[1]

الفرقة الثالثة ـ المغيرية : وهم الذين يسوقون النص من النبي ﷺ على إمامة علي حتى ينتهوا به إلى علي بن الحسين وهؤلاء يزعمون : أن الإمام بعد علي بن الحسين ابنه محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر وأن أبا جعفر أوصى ألى المغيرة بن سعيد فهم يأتمون به إلى أن يخرج المهدي والمهدي فيما يزعمون هو : " محمد بن عبد الله بن الحسن بن أبي طالب " ويزعمون أنه حي مقيم بجبال ناحية الحاجر وأنه لا يزال مقيماً هناك إلى أوان خروجه.[2]

الفرقة الرابعة ـ الناوسية : ويزعمون أن المهدي هو جعفر بن محمد وأنه حي لم يمت ولا يموت حتى يظهر أمره.[3]

الفرقة الخامسة ـ الواقفة : ويزعمون أن المهدي هو موسى بن جعفر وأنه لم يمت ولا يموت حتى يملك الأرض.[4]

الفرقة السادسة ـ الإثنى عشرية : وهؤلاء يزعمون أن النبي ﷺ نص على علي وأن علياً نص على الحسين بن علي ثم انتهت الإمامة إلى محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر ويزعمون أن محمد بن الحسن بعده إمام وهو القائم الذي يظهر فيملأ الدنيا عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.[5] وعن هذا يقول ابن القيم رحمه الله : (وأما الرافضة الإمامية : فلهم قول رابع : وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين (١/٩١-٩٧).

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين (١/٩٨).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٠٠).

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٠٣).

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٠٤).

العسكري المنتظر [1] من ولد الحسين بن علي لا من ولد الحسن ، الحاضر في الأمصار ، الغائب عن الأبصار الذي يورث العصا ، ويختم الفضا ، دخل سرداب سامراء طفلاً صغيراً من أكثر من (خمس مئة) خمسمائة سنة [2] فلم تره بعد ذلك عين ،ولم يحس فيه بخبر ولا أثر وهم ينتظرونه كل يوم!يقفون بالخيل على باب السرداب ، ويصيحون به أن يخرج إليهم: اخرج يامولانا ،اخرج يامولانا .ثم يرجعون بالخيبة والحرمان فهذا دأبهم ودأبه ولقد أحسن من قال:

ما آن للسرداب أن يلد الذي   كلمتموه بجهلكم ما آنا ؟

فعلى عقولكم العفاء فإنكم   ثلّثم العنقاء والغيلانا

ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بني آدم ، وضحكة يسخر منهم كل عاقل. [3]

وإذا ما سئلوا عن مدة غيبته الطويلة كيف تعقل ، وكيف يمكن أن يحيا مخلوق هذه القرون المتطاولة ؟ قالوا: أليس الخضر يعيش في الدنيا من آلاف السنين ! ومع أن القول الصحيح أن الخضر ليس بحي [4] فإن حجتهم داحضة ، فالخضر ليس مكلفاً ولا مسئولاً عن هداية أمة أو جماعة ، وإمامكم هو المسئول عندكم

---

(١) ولد سنة ٢٥٦هـ. وتوفي سنة ٢٧٥هـ. كما في الأعلام للزركلي على القول بوجوده (٦-٨٠) ، وانظر وفيات الأعيان (٤٥١/١) ، منهاج السنة (١٣١/٢).

(٢) والآن منذ أن اختفى ألف ومائة وإحدى وأربعون سنة.

(٣) انظر: المنار المنيف (ص١٥٢،١٥٣) .

(٤) انظر:منهاج السنة لابن تيمية (٢٨/١) الأميرية،المنار المنيف لابن قيم (٦٧،٧٦)، البداية والنهاية لابن كثير (٣٢٥/١،٣٣٧)،فتح الباري لابن حجر (٣٠٩/٦،٣١٢) ، الإصابة لابن حجر (٢٨٦/٢،٣٣٥) .

عن المسلمين جميعا. [1]

ـ المهدي عند الزيدية [2] :

رغم اتفاق الزيدية مع الشيعة في بعض أمور الولاية ، إلا أن فكرة المهدية تختلف لديهم عن الشيعة ، فيه عند الزيدية لا تنفصل في مفهومها عن الإمامة ذاتها، فكل فاطمي شجاع عالم زاهد يخرج بالسيف يدعو إلى الحق فهو إمام ومهدي في آن واحد ، دون اعتقاد في المهدية بالمفهوم الذي يفيد انتظار مُحَرِّر أو مُخَلِّص من الله ، وكل أئمة الزيدية : كزيد وابنه يحيى ومحمد النفس الزكية مهديون [3].

ـ المهدي عند الصوفية [4]:

لقد تلقى الصوفية فكرة المهدي من الشيعة – حيث علاقة الصوفية بالشيعة علاقة

---

(١) انظر: البرهان في علامات آخر الزمان (١/٢٥٩) .

(٢) الزيدية:هم فرقة كبيرة من فرق الشيعة،تتبع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وهم ينقسمون إلى فرق ثلاث (الجارودية- السليمانية -الابترية -وأراؤهم في المهدي قريبة بعضها من بعض.انظر:الملل والنحل(١/١٥٦،١٥٧)،الطبري(٨/٢٧٧)، البرهان(١/٢٦٣) .

(٣) انظر: الملل والنحل (١/١٥٦،١٥٧) ، الطبري (٨/٢٧٧) .

(٤) اختلف في اشتقاق لفظ الصوفية على أقوال كثيرة ، وقد رجح شيخ الإسلام ابن تيمية أنه نسبة إلى لبس الصوف ، وقد كانت بداية التصوف عبارة عن تمسك بالأخلاق والزهد في الدنيا ثم انحرف مفهومه إلى الانقطاع عن الدنيا والعلم ، ثم انحرف إلى عقائد باطلة كالحلول والاتحاد وترك الواجبات وفعل المحرمات . انظر: تلبيس إبليس (ص١٦٠-١٦٤) ،الصوفية والفقراء لشيخ الإسلام (١١-١٢) ، التصوف المنشأ والمصدر لإحسان إلهي ظهير (ص٢٠-٤٨) .

وثيقة- وأسبغوا عليها ثوبا جيداً أظهروه بالقطب الذي يدبر الأمر -على زعمهم- في كل عصر من عصور هذا الكون وهو عماد السماء ، ولولاه لخربت الأرض وهلك الحرث والنسل ، ثم قالوا : بالنجباء وهم اثنا عشر نقيبا في كل زمان ، لا يزيدون ولا ينقصون على عدد الفلك الإثني عشر إلى آخر ما قالوا ، وهكذا استطاع المتصوفة تلامذة الشيعة أن يسخروا عقيدة (المهدي) في إقامة نظامهم الروحي للكون ، مما لا نجد له من الإسلام سند أو دعامة ، وإنما هي فلسفات ورهبانية مسيحية وتخليطات هندية [1].

ـ المهدي عند الخوارج :

وكما أن الشيعة وغيرهم من الفرق طوائف فكذلك الحال في الخوارج فهم طوائف كثر ، وممن اشتهر منهم فيما يتعلق بموضوع المهدي (اليزيدية) وهم اتباع يزيد بن أنيسة [2] فهؤلاء لهم قول غريب وشاذ حيث يعتقدون أن شريعة الإسلام ستنسخ في آخر الزمان لنبي يُبعث من العجم ، ومن فرقهم التي لها قول في المهدية (الخلفية) [3] وهؤلاء ينتظرون زعيمهم الذي غرق - مسعد بن قيس [4] .

---

(١) انظر: البرهان في علامات مهدي آخر الزمان (١/٢٧٥) .

(٢) للتفصيل انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٨٤).

(٣) هم أتباع رجل يقال له خَلَف فارق بأقواله فرقة الميمونية في القدر وغيره وقالوا بالإثبات. انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٧٧).

(٤) انظر: الفرق بين الفرق (٧٨،٧٩،٢١٧).

ثانياً ـ الدجال :

تشمل دراسة هذا المبحث على مايلي :

١. تعريف الدجال.

٢. عقيدة أهل السنة والجماعة في الدجال .

٣. صفة الدجال .

٤. هل ابن صياد هو الدجال .

٥. خوارق الدجال .

٦. ذكر الدجال في القرآن .

٧. مايعصم من فتنة الدجال .

٨. هلاك الدجال .

٩. المنكرون للدجال .

١. تعريف الدجال :

الدجال لغة : فعَّال بفتح أوله والتشديد من الدجل وهو التغطية ، مأخوذ من قولهم : دجل البعير إذا طلاه بالقطران وغطاه به ، وأصل الدجل : معناه الخلط ، يقال: دجل إذا لبّس وموّه ، والدجال : المموّه الكذاب الممخرق وهو من أبنية المبالغة على وزن فعال أي يكثر فيه الكذب والتلبيس.

اصطلاحاً: هو الدجال الأكبر الذي يخرج قبيل الساعة في زمن المهدي وعيسى عليه السلام ، وهو رجل من بني آدم خلقه الله تعالى ليكون محنة للناس في آخر الزمان ، وتحصل على يديه فتن كثيرة ، يدعي الألوهية ويدعو إلى عبادته ، ويقدره الله تعالى على كثير من الخوارق ، وسُمي الدجال دجالاً : لأنه يغطي الحق بالباطل ، أو لأنه يغطي على الناس كفره بكذبه وتمويهه وتلبيسه عليهم ، وقيل لأنه يغطي الأرض بكثرة جموعه.[1]

٢. عقيدة أهل السنة والجماعة في الدجال :

إن من اعتقاد أهل السنة والجماعة الإيمان بخروج الدجال وظهور فتنته كعلامة من علامات الساعة الكبرى كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة.

يقول القاضي عياض رحمه الله في ضرحه على صحيح مسلم تعليقاً على أحاديث الدجال : (هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده ، وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده ،

---

(١) انظر النهاية في غريب الحديث (١٠٢/٢) ، التذكرة (ص٧٧٠،٧٧١) ، فتح الباري (٩١/١٣)،السنن والواردة في الفتن لأبي عمرو الداني(١١٨٤/٦)،لسان العرب(٩٤٨/١).

وأقدره على أشياء من مقدرات الله تعالى من إحياء الميت الذي يقتله ، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه ، وجنته وناره ، ونهريه واتباع كنوز الأرض له.. ، إلى أن قال: (هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار).[1]

وقال القرطبي رحمه الله : (الإيمان بالدجال وخروجه حق ، وهذا مذهب أهل السنة وعامة أهل الفقه والحديث) .[2]

وقال الإمام الطحاوي في عرض بيانه لمعتقد أهل السنة : (ونؤمن بأشراط الساعة : من خروج الدجال ..).[3]

وقد صرح الكتاني بتواتر الأحاديث الواردة في الدجال[4] ، وذكر هذا التواتر ابن كثير رحمه الله في النهاية[5] ، والسخاوي في فتح المغيث[6] ، وأشار إلى ذلك الألباني في تعليقه على الطحاوية.[7]

٣. صفة الدجال :

لقد جاءت الأحاديث عن رسول الله ﷺ واصفة الدجال كأننا نراه رأي العين، ومنها حديث حذيفة[8] ﷺ ، وحديث أبي بكر الصديق[9] ﷺ ،

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (٥٨/١٨).

(٢) التذكرة (ص٧٧٨).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٩٩) تحقيق الألباني.

(٤) انظر: نظم المتناثر (ص٢٢٩).

(٥) انظر: النهاية في الفتن والملاحم (١٢٠/١).

(٦) انظر: فتح المغيث شرح ألفية الحديث (٤٤/٣).

(٧) انظر: شرح العقيد الطحاوية (ص٥٦٥).

(٨) تقدم حديث رقم (١٠٢) .

(٩) تقدم حديث رقم (١٠٨) .

وحديث المغيرة بن شعبة [1] ﷺ ، وحديث فاطمة بنت قيس [2] رضي الله عنها ، وحديث النواس بن سمعان [3] ﷺ ، وحديث أبي أمامة الباهلي [4] ﷺ ، ونظراً لطول تلك الأحاديث ، وقد تقدم ذكرها ، فإنني أكتفي هنا باستخلاص أوصاف الدجال منها وهي كالتالي:

١. أنه أعور عين اليسرى أو العينين.

٢. شديد جعودة الشعر.

٣. معه جنة ونار وطعام وشراب.

٤. أنه يخرج من أرض خراسان.

٥. مكتوب بين عينيه كافر يقرأها كل مؤمن كاتب أو غير كاتب يعني يعرف القراءة والكتابة أو لا يعرف ، يعرف اللغة العربية أو كان أعجمياً وهي كتابة حقيقية جعلها الله آية وعلامة على كفر الدجال وكذبه. [5]

٦. يجري الله عز وجل على يديه عدداً من الخوارق استدراجاً له ولمن تبعه فيها.

٧. يجوب جميع الأرض ويظهر على كل البلاد ماعدا مكة والمدينة.

٨. يمكث في الأرض أربعين يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كأسبوع وسائر أيامه كسائر أيامنا ، ويصبح مجموع مكثه في الأرض تقريباً بأيامنا هذه أربعة عشر شهراً وأربعة عشر يوما. [6]

---

(١)تقدم حديث رقم (١٠٤) .

(٢) تقدم حديث رقم (١٠٥) .

(٣) تقدم حديث رقم (١٠٦) .

(٤) تقدم حديث رقم (١٠٨) .

(٥)انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٨/٦٠،٦١) .

(٦) والحديث الوارد في ذلك : الصحيح أنه على ظاهره . انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٨/٦٠،٦١) .

٩. أن الذين يصدقونه ويتبعونه في دعوته يعيشون في نعيم ورخاء ، والذين يكذبونه يعيشون في ضنك وشدة وجهد.

١٠. أن أتباعه وجوههم كالمجان المطرقة.

١١. أنه شاب قطط من بني آدم.

١٢. أكثر من يؤمن به من اليهود.

٤.هل ابن صياد هو الدجال ؟

لاتذكر أحاديث الدجال في كتاب من كتب السلف-في الغالب- إلا ويشار إلى ابن صياد للاشتباه الذي وقع فيه على أنه الدجال -غير ابن ماجه- فهل ابن صياد هو الدجال حقيقة أم ماذا ؟

لقد اختلف الناس في هذا الأمر اختلافاً كبيرا حتى جمع الإمام الخطابي رحمه الله رسالة في ذلك ذكر فيها آراء العلماء[١] وقال : (وقد اختلف الناس في ابن صياد اختلافا كثيرا وأشكل أمره حتى قيل فيه كل قول) [٢] .

فقد اختلف الصحابة فمن بعدهم في هذا الرجل هل هو الدجال أو غيره على قولين ولكل قول أدلته :

القول الأول: من يرى أن ابن صياد هو الدجال وتمسك هؤلاء بحديث جابر وفيه أن عمر بن الخطاب ﷺ حلف عند رسول الله ﷺ بأن ابن صياد هو الدجال فلم ينكر عليه النبي ﷺ [٣]. وهناك أحاديث أخرى عديدة أصرحها هو هذا

---

(١) ذُكر ذلك عن الخطابي في أعلام الحديث (٧١١/١) .

(٢) معالم السنن (١٨١/٦) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام باب من رأى ترك النكير من النبي ﷺ حجه (٣٢٣/١٣،رقم ٧٣٥٥) ومسلم في صحيحه كتاب الفتن باب ذكر ابن صياد (٩/؟ ،رقم ٩٤) .

الحديث ، وقد ذهب إلى الرأي جماعة من الصحابة منهم عمر وجابر وأبو ذر وغيرهم وجماعة من الأئمة والعلماء كالقرطبي ومال إلى ذلك النووي [1] والشوكاني [2] دون تصريح منهم في ذلك ، ومن المتأخرين محمد سلامة جبر [3].

القول الثاني : من يرى أن ابن صياد غير الدجال الأكبر الحقيقي الذي سيخرج في آخر الزمان وتمسك هؤلاء بحديث تميم الداري وقد جاء فيه أنه مسجون في جزيرة من جزائر البحر موثق بالحديد وقد سبق ذكره. ومما ذهب إلى هذا الرأي الإمام البيهقي [4] رحمه الله وابن كثير [5] وشيخ الإسلام ابن تيمية [6] وغيرهم .

أما ابن حجر فقد حاول التوفيق بين القولين وقال رحمه الله : (وأقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد شيطان تبدّى في صورة الدجال في تلك المدة إلى أن توجه إلى أصبهان فاستتر مع قرينه إلى أن تجيء المدة التي قدر الله تعالى خروجه فيها) [7].وعلق السفاريني على كلام ابن حجر بقوله: (وهذا ممكن والله أعلم) [8] .

وقال البرزنجي : الأصح أن الدجال غير ابن صياد وإن شاركه ابن صياد في

---

(١) انظر: شرح صحيح مسلم (١٨/٤٦) .

(٢) انظر: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار(٧/٢٣٠،٢٣١) .

(٣) انظر: كتابه أشراط الساعة وأسرارها (ص٦٥،٦٦).

(٤) انظر: البعث والنشور (١/٢٨٠) تحقيق الصاعدي .

(٥) انظر: النهاية (١/٧٩).

(٦) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن (ص٧٧) .

(٧) انظر:فتح الباري (١٣/٣٢٨).

(٨) انظر:لوامع الأنوار (٢/١٠٩).

كونه أعور ومن اليهود وأنه سكن في يهودية أصبهان إلى غير ذلك وذلك لأن أحاديث ابن صياد كلها محتملة ، وحديث الجساسة نص فيُقدم ... ومما يرجح أنه غيره أن قصة تميم الداري متأخرة عن قصة ابن صياد فهو كالناسخ له ، ولأنه حين إخباره ﷺ بأنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق كان ابن صياد بالمدينة ، فلو كان هو لقال: بل هو بالمدينة) [١] . **قلت** : ولعل هذا أقرب إلى الصواب والله أعلم . [٢]

٥. خوارق الدجال :

لقد شكك بعض أهل العلم في حقيقة ما يقدر عليه الدجال من الخوارق وزعموا أنها خيالات وتميهات وليس لها حقيقة،نُقل ذلك عن ابن حزم والطحاوي كما ذكر ذلك ابن كثير كما رُوى ذلك عن أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة قوله:(لايجوز أن يكون كذلك حقيقة لئلا يُشبّه خارق الساحر بخارق النبي). [٣]

وتبعهم في ذلك محمد رشيد رضا وأبو عبية [٤] في تعليقه على النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير.ونختصر الإجابة على هؤلاء بأن نقول:إن الأحاديث الواردة في ذكر الخوارق للدجال ثابتة صحيحة لا يجوز ردها أو تأويلها لما ذكر

---

(١) انظر:الإشاعة (ص١٤١).

(٢) للتوسع في هذه المسألة انظر ماكتبه الوابل في أشراط الساعة (٢١٩-٢٣٦) ، ومحمود عطية في "فقد جاء أشراطها" (ص٣٨٠-٣٩١).

(٣) انظر: النهاية في الفتن والملاحم تحقيق طه زيني (١/١٢٠).

(٤) وهو هنا يثبت خروج الدجال ولكنه ينفي حقيقة مامعه وسيأتي في مقام آخر نفيه خروج الدجال.

مـن شُبه وليـس فيهـا اضطـراب ولا بينهـا تعـارض ولا صـارف يصرفهـا عـن حقيقتها،ثم إن هذه الخوارق من الأمور التي أقدره الله عليها فتنـة وابتـلاء للعبـاد والدجال لا يمكن أن يشتبه حاله بحال الأنبياء لأنه لم يثبت أنه يدعي النبـوة حـال ظهور الخوارق على يديه بل يكون ظهور الخوارق عند ادعائه الربوبية. (١)

٦. مايعصم من فتنة الدجال :

لقد ذكر رسول الله ﷺ في معرض ذكره لفتنة الدجال بعض العواصم مـن هذه الفتنة الخطيرة وهي كما يلي:

أ- قراءة فواتح سورة الكهف عليه كما جاء في حديث النواس بن سمعان ﷺ وفي بعض الروايات خواتيمها وذلك بقراءة عشـر آيـات مـن أولهـا أو آخرهـا ويكون ذلك بحفظها كما جاء التصريح بذلك في بعض الأحاديث كما في مسـلم عن أبي الدرداء ﷺ أن النبي ﷺ قال : (**من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عُصِم من الدجال**) أي من فتنته . قال مسلم قال شعبة : (آخـر الكهـف وقـال همام من أول الكهف). (٢)

قال النووي : (سبب ذلك مافي أولها من العجائب والآيـات فمـن تدبرهـا لم يفتـتن بالدجـال وكـذا آخرهـا قولـه تعـالى: ﴿ **أفحسب الذين كفروا أن**

---

(١) فتـح البـاري (١٣/١٠٥) . وللتوسـع في الـرد انظـر: شـرح النـووي لمسـلم (١٨/٥٨،٥٩) والنهايـة في الفـتن لابـن كثـير (١/١٢١) ، وأشـراط السـاعة للوابـل (ص٢٤٨-٢٥٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل سـورة الكهـف وآية الكرسي (٣/١٥٤،١٥٥، رقم:٨٠٩).

يتخذوا . . ﴾ [1]، وهذا من خصوصيات سورة الكهف فقد جاءت الأحاديث بالحث على قراءتها وخاصة في يوم الجمعة...). [2]

ب – **الفرار من الدجال** والإبتعاد منه ، والأفضل سكنى مكة أو المدينة فقد سبق أن الدجال لا يدخلهما فينبغي للمسلم إذا خرج الدجال أن يبتعد منه وذلك لما معه من الشبهات والخوارق العظيمة التي يجريها ا لله على يديه فتنة للناس فإنه يأتيه الرجل وهو يظن في نفسه الإيمان والثبات فيتبعه ، نسأل ا لله أن يعيذنا من فتنته وجميع المسلمين.

روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي الدهماء وقال سمعت عمران بن حصين يحدث قال : قال رسول ا لله ﷺ : (**من سمع بالدجال فلينأ عنه فوا لله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات أو لما يبعث به من الشبهات**) . [3]

ج ـ **التعوذ من فتنة الدجال** وخاصة في الصلاة وقد وردت بذلك الأحاديث الصحيحة فمنها مارواه الشيخان والنسائي عن عائشة زوج النبي ﷺ : (**أن رسول ا لله ﷺ كان يدعو في الصلاة :اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال..**) [4] الحديث .

وروى مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول ا لله ﷺ :(**إذا تشهد**

---

(١) [الكهف:١٠٢]

(٢) شرح النووي لمسلم (٩٣/٦).

(٣) سبق تخريجه .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الآذان باب الدعاء قبل السلام (٣١٧/٢،رقم ٨٣٢) ومسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب التعوذ من عذاب القبر (٥١٣/٢،رقم ٥٨٩) . والنسائي في سننه كتاب السهو باب التعوذ في الصلاة (٥٦/٣،رقم ١٣٠٩) .

أحدكم فليستعذ با لله من أربع يقول:اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر فتنة الدجال) [١] .

وكان الإمام طاوس [٢] يأمر ابنه بإعادة الصلاة إذا لم يقرأ بهذا الدعاء في صلاته [٣] ، وهذا دليل على حرص السلف على تعليم أبنائهم هذا الدعاء العظيم.

قال السفاريني : (مما ينبغي لكل عالم أن يبث أحاديث الدجال بين الأولاد والنساء والرجال وقد قال ابن ماجه : سمعت الطنافسي يقول سمعت المحاربي يقول : (ينبغي أن يرفع هذا الحديث - يعني حديث الدجال - إلى المؤدب حتى يعلمه الصبيان في الكتاب) . وقد ورد أن من علامات خروجه نسيان ذكره على المنابر [٤] إلى أن قال: (ولا سيما في زماننا هذا الذي اشرأبت فيه الفتن وكثرت فيه المحن واندرست معالم السنن وصارت السنن فيه كالبدع ، والبدعة شرع يتبع ولا حول ولا قوة إلا با لله العلي العظيم) [٥].

---

(١) سيأتي تخريجه . ح رقم : (١٢١) .

(٢) هو الإمام طاوس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن من كبار التابعين.انظر ح.رقم (٤٨).

(٣) انظر: صحيح مسلم كتاب المساجد باب التعوذ من عذاب القبر (٥١٣/٢، رقم: ٥٩٠).

(٤) ورد في ذلك حديث صححه الهيثمي في مجمع الزوائد عن الصعب بن جثامة قال سمعت رسول ا لله ﷺ يقول: " لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر " . انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣٣٥/٧).

(٥) لوامع الأنوار البهية (١٠٦/٢، ١٠٧).

٧.ذكر الدجال في القرآن :

تساءل العلماء عن الحكمة في عدم التصريح بذكر الدجال في القرآن مع عظم فتنته وتحذير الأنبياء منه والأمر بالاستعاذة من فتنته في الصلاة وأجابوا عن ذلك بأجوبة أحسنها :

أنه مذكور ضمن الآيات التي ذكرت في قوله تعالى:(**يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا...**)[(١)].

وهذه الآيات هي الدجال وطلوع الشمس من مغربها والدابة وهي المذكورة في تفسير هذه الآية فقد روى مسلم والترمذي عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**ثلاث إذا خرجن لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض**)[(٢)]. وتكفل النبي ﷺ بيان هذا المجمل من الآية والله أعلم.

٨. هلاك الدجال :

قد دلت الأحاديث الآنفة الذكر على أن هلاك الدجال يكون على يد عيسى عليه السلام حيث يدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله فتنتهي فتنته وينجي الله الذين آمنوا من شره وشر أتباعه و لله الحمد والمنة.

---

(١) [الأنعام:١٥٨].

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (١/٤٥٣، رقم:١٥٨) والترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الأنعام (٥/٢٤٧، رقم:٣٠٧٢). و الإمام أحمد في مسنده (٣/١٩٤، رقم:٩٤٦٠).

٨.المنكرون للدجال :

بعد كل هذه الدلالات من هذه الأحاديث الصحيحة تأتي طوائف من هذه الأمة تنكر خروج الدجال بالكلية - وعلى رأسها الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة - وردوا الأحاديث الواردة فيه (وقد ذكر ذلك عنهم القرطبي والنووي وابن كثير وابن حجر) [١] وتبعهم من المتأخرين محمد عبده [٢] وأبو عبيه [٣] حيث ذكرا أن الدجال رمز للخرافات والدجل ، والقبائح ، واستشراء الفتن ، واستعلاء الضلال ، أما محمد فريد وجدي فكانت جرأته على أحاديث الدجال - والكثير منها في الصحيحين أو أحدهما - أعظم وأكثر إذ حكم على جميعها معتمداً على شُبه عقلية بأنها موضوعة ملفقة. [٤] وهناك من الناس من يحاول التشكيك في أحاديثه بدعوى أنها آحاد لايجب الإيمان بها. [٥]

وقد رد الحافظ ابن كثير على هؤلاء المنكرين فذكر أنهم بردهم هذه الأحاديث لم يصنعوا شيئاً ، بل خرجوا بذلك عن حيز العلماء لردهم ما تواترت به الأخبار الصحيحة من غير وجه عن رسول الله ﷺ ، وهو كاف للرد على

---

(١) انظر: شرح النووي (١٨/٥٨) ، التذكرة (ص٧٧٨) ، النهاية لابن كثير (١/١٢٠) وفتح الباري (١٣/١٠٥).

(٢) ذكر ذلك عنه محمد رشيد رضا في تفسير المنار (٣/٣١٧).

(٣) صرح بذلك في مقدمته على النهاية (الفتن والملاحم) لابن كثير (١/١١٨-١١٩) - وهذا الرجل متناقض فتارة تفهم من تعليقاته أنه يقر بالدجال وأنه إنسان حقيقة ، وتارة ينكره ويرى أنه رمز لظهور الشر وهكذا حال كل من يجعل العقل حكماً على النصوص فهو يتخبط ذات اليمين وذات الشمال ولن تجد له نصيراً.

(٤) دائرة معارف القرن العشرين (٨/٧٨٨-٨٠٠) .

(٥) انظر تعليق الألباني على شرح العقيدة الطحاوية (ص٥٦٥).

كل من أنكر خروج الدجال من السابقين واللاحقين ، كما أنه يشمل أولئك الذين يصفون أحاديث الدجال بأنها أحاديث آحاد - علماً بأن أخبار الآحاد حجة في باب العقيدة وغيره وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك - فلو لم يكن هناك سوى حديث الأمر بالاستعاذة من الدجال وفتنته في آخر كل صلاة لكان كافياً في لزوم الإعتقاد بخروجه.

وأما تأويل محمد عبده ومن نهج نهجه لخروج الدجال فهو تلاعب بالنصوص لايليق أن يصدر ممن ينصب نفسه للإصلاح ، ووصف الشيخ عبد المحسن العباد رأي محمد عبده بأنه أسوأ مانقله محمد رشيد رضا عن شيخه محمد عبده وسكت عليه و لم يتعقبه. [1]

والواقع أن هذا القول واضح البطلان ، من عدة أوجه: منها أنه لادليل عليه،ومنها أن النبي ﷺ أفصح من نطق بالضاد وهو لفصاحته المنقطعة النظير غير محتاج إلى استعمال الرموز والألغاز في أحاديثه بل لايليق به استعمالها لأنه مبلغ عن الله ومبيِّن لمراده ثم لو صح هذا التأويل أو مايشبهه لصح تأويل بقية الأشراط بل سائر السمعيات لأنها متماثلة ؛ فما جاز في بعضها جاز في الجميع. [2]

وأما محمد فريد وجدي فكلامه ساقط ليس له أي اعتبار لأنه تكلم على الأحاديث التي هي أعلى المراتب وهي ما اتفق الشيخان على إخراجه ، وأبطلها بجرة قلم مخالفاً بذلك الأمة المحمدية التي تلقت أحاديث الشيخين بالقبول[3] .

---

(١) انظر: الرد على من كذب بالأحاديث الواردة في المهدي (ص٤٦).

(٢) انظر: عقيدة أهل الإسلام (ص٧٧-٨١).

(٣) وقد قام الشيخ عبد المحسن العباد بتفنيد جميع الشبه التي أقام عليها رجري مذهبه فليُنظر كتابه : " الرد على من كذب .."(ص٤٦-٥٣).

ثالثاً ـ نزول عيسى بن مريم عليه السلام :

وتشمل دراسة هذا المبحث مايلي :

١.عقيدة أهل السنة والجماعة في نزول عيسى بن مريم عليه السلام.

٢.مايقوم به عيسى عليه السلام إذا نزل ،وما يحدثه ا لله من آيات الخير حين نزوله.

٣.مكان نزول عيسى عليه السلام.

٤.بأي شريعة يحكم عليه السلام عند نزوله ؟

٥.لباسه وهيئته عند نزوله .

٦.معجزاته إذا نزل .

٧.مدة بقائه بعد نزوله ووفاته .

٨.المنكرون لنزول عيسى عليه السلام.

١. عقيدة أهل السنة والجماعة في نزول عيسى عليه السلام:

يعتقد أهل السنة والجماعة أن نبي ا لله عيسى بن مريم عليه السلام حي في السماء وأنه سينزل في آخر الزمان ليقتل الدجال ويكسر الصليب وغير ذلك من الأفعال التي توكل إليه يقول الإمام أحمد رحمه ا لله في معرض ذكره جملة من عقائد أهل السنة :(وأن مما يؤمنون به الإيمان بأن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه كافر والأحاديث التي جاءت فيه،والإيمان بأن ذلك كائن وأن عيسى ينزل فيقتله بباب لد). [1]

---

(١) طبقات الحنابلة (٢٤٣/١) للقاضي أبي يعلى.

ويقول أبو الحسن الأشعري [1] رحمه الله في سرده لعقيدة أهل الحديث والسنة:(الإقرار با لله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئاً .. ويصدقون بخروج الدجال وأن عيسى يقتله).[2]

وقال الطحاوي رحمه الله : (ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء). [3]

وقال القاضي عياض : (نزول عيسى وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك وليس في العقل ولا في الشرع مايبطله فوجب اثباته).[4]

---

(١) هو الإمام العلامه أبو الحسن علي بن إسماعيل من ذرية أبي موسى الأشعري الصحابي الجليل . نشأ في حجر زوج أمه أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة في عصره وقد تتلمذ عليه واعتنق مذهبه مايقارب من أربعين سنة ثم أسس مذهب الإشاعرة ثم هداه الله إلى مذهب أهل السنة والجماعة فأعلن أنه على مذهب أحمد بن حنبل ، وله مصنفات كثيرة أشهرها مقالات الإسلاميين ، الإبانة تُوفي سنة ٣٢٤هـ. انظر: البداية والنهاية (١١/١٨٦) شذرات الذهب (٣٠٣/٢، ٣٠٥) ، ومقدمة كتاب الإبانة (ص٧ – ١٦) لأبي الحسن الندوي تحقيق عبد القادر الأرناؤوط.

(٢) مقالات الإسلاميين (٣٤٥/١-٣٤٨) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (ص٥٦٤).

(٤) شرح صحيح مسلم (٧٥/١٨).

وقد دل على هذه العقيدة الكتاب والسنة الصحيحة المتواترة والإجماع كما يلي:

أ. أدلة نزول عيسى عليه السلام من القرآن الكريم:

١-قال تعالى: ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وأنه لعلم للساعة ﴾ [1].فهذه الآيات جاءت في الكلام على عيسى عليه السلام وجاء في آخرها قوله تعالى : ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾ أي نزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة علامة على قرب الساعة ويدل على ذلك القراءة الأخرى:﴿وإنه لَعَلَمٌ للساعة﴾ (بفتح العين واللام) أي علامة وأمارة على قيام الساعة وهذه القراءة مروية عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما من أئمة التفسير. [2]

وروى الإمام أحمد بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنه في تفسير هذه الآية ﴿وإنه لعلم للساعة ﴾ قال : هو خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة. [3]

٢- **وقال تعالى:** ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾ [4] وقد قرر أغلب المفسرين أن الضميرين في " به" و"موته" لعيسى عليه السلام والمعنى أنه لايبقى أحد من أهل الكتاب بعد نزول عيسى عليه السلام إلا آمن به قبل موت عيسى عليه السلام). [5]

---

(١) [الزخرف:٥٧-٦١].

(٢) انظر: تفسير القرطبي (١٦/١٠٥) ، وتفسير الطبري (٢٥/٩٠-٩١).

(٣) مسند الإمام أحمد (١/٥٢٣،رقم:٢٩١٤)،قال أحمد شاكر:إسناده صحيح (٤/٣٢٩، رقم:٢٩٢١).

(٤) [النساء:١٥٩].

(٥) تفسير الطبري (٦/٢١)،وتفسير البغوي (١/٤٩٧) وتفسير ابن كثير (١/٧٦٦).

أدلة السنة النبوية : ذكر ابن ماجه رحمه الله أربعة أحاديث دلت على نزول عيسى عليه السلام : حديث النواس بن سمعان [1] ، وحديث أبي أمامة الباهلي [2] ، وحديث أبي هريرة [3] وعبد الله بن مسعود [4] رضي الله عنه وهي طويلة تقدم ذكرها ، وعند غير ابن ماجه أحاديث غيرها وحاصل الأمر أنها كثيرة بحيث تبلغ حَدَّ التواتر المعنوي وقد صرح بتواترها العديد من علماء هذا الشأن منهم أبو الحسن الآبري [5] ، وابن عطية [6] ، والألوسي [7] وابن كثير [8] والشوكاني [9] والكتاني [10] وغيرهم.

ج.الإجماع :

نقل الإجماع في هذه العلامة الألوسي في تفسيره [11] وابن عطية كذلك فقال: (أجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أن عيسى في السماء حي وأنه ينزل في آخر الزمان.). [12] وكذا حكى السفاريني إجماع الأمة على

---

(١) تقدم حديث رقم (١٠٦).

(٢) تقدم حديث رقم (١٠٨).

(٣) تقدم حديث رقم (١٠٩).

(٤) تقدم حديث رقم (١١٢).

(٥) نقله ابن حجر في الفتح (٤٩٣/٦).

(٦) نقله ابن حبان في البحر المحيط (٤٧٣/٢).

(٧) انظر: تفسيره روح المعاني (٦٠/٧).

(٨) انظر: تفسيره (٧٦٨/١).

(٩) نقله صديق حسن في الإذاعة (ص١٦٠).

(١٠) انظر: نظم المتناثر (ص٢٢٩).

(١١) انظر: روح المعاني (٦٠/٧).

(١٢) انظر: المحرر الوجيز (١٠٥/٣).

نزوله ، وذكر أنه لم يخالف فيه أحد مـن أهـل الشـريعة ، وإنما أنكـره الفلاسـفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه.[1]

وبناء على ماتقدم صرح أكثر علماء السلف في عقائدهم بنزوله ﷺ ودونـوا مضمونها في مؤلفاتهم وقد تقدمت الإشارة إلى شيء من ذلك عند الحديث عـن عقيدة أهل السنة في نزوله.

٢.مايقوم به عيسى ﷺ إذا نزل وما يحدثه ا لله من آيات الخير على يديه:

لقد أوضح ﷺ في الأحاديث التي ذكر فيها نزول عيسـى ﷺ ماسيجريه ا لله على يديه من انتشار الخير والبركات وانتهاء الشر والبليات وسأذكرها معنصـرة مستنبطة من الأحاديث الواردة في ذلك:

١.أنه يقتل الدجال ، لن يسلط على الدجال أحد أبداً حتـى يكـون عيسـى ﷺ هو الذي يقتله.

٢.يكسر الصليب وهو كسر حقيقي ليرى النصارى واليهـود الذيـن يؤمنـون بـه وقتها أنهم كانوا على ضلال في دعواهم صلب المسيح وعدم اتباع ملـة محمـد ﷺ وبذل يبطل دين النصرانية ويبطل ماتزعمه النصارى من تعظيمه.[2]

٣.يقتل الخنزير وذلك بأمره بإعدامـه مبالغـة في تحريـم أكلـه،وفيـه توبيـخ عظيـم للنصارى الذين يدعون أنهم علـى طريقـة عيسـى ثـم يسـتحلون ويبـالغون في محبته.[3]

٤.يضع الجزية فلا يقبل إلا الإسلام وهو لا يضعها من تلقاء نفسه بل تنفيذاً لأمر إلهي جاء على لسان رسول ا لله ﷺ كما في الحديث.

---

(١) لوامع الأنوار (٢/٩٤).

(٢) انظر: فتح الباري (١/٤٩١).

(٣) انظر: فتح الباري (٤/٤١٤).

٥.يفيض المال في أيدي الناس ، فيعرض عليه السلام المال على الناس ، فلا يقبله أحد ، ولعل زيادة المال من أسباب وضع الجزية.

٦.يسعى بالمؤمنين إلى حرز يحميهم من تسلط يأجوج ومأجوج عليهم .

٧.يترك عليه السلام أخذ الصدقات لعم الحاجة إليها إما لكثرة المال أو غير ذلك فلا يُسعى في طلب شاة أو بعير من أموال الصدقة.

٨.ترفع الشحناء والتباغض وتزول أسبابهما ليجتمع الناس على قلب رجل واحد.

٩.ينزع ا لله السم من الحيوانات والوحشية وشهوة القتل حتى :

- يدخل الوليد يده في فم الحية فلا تضره.
- تضر الوليدةُ الأسدَ ولا يضرها.
- يكون الذئب في الغنم فلا يضرها.

١٠.ينتشر السلم في المعمور وتنتهي الحروب حتى تصبح الخيل التي هي أداة الجهاد الرئيسية تباع بدريهمات.

١١.تتوحد الكلمة حيث ترتفع راية التوحيد فلا يعبد إلا ا لله.

١٢.تُسلب قريش ملكها فلا تكون الأئمة منها وقد جاء النص بالتواتر على أن الأئمة من قريش ومعناه:لايبقى لقريش اختصاص بشيء دون مراجعة عيسى عليه السلام.(١)

١٣.تكون الأرض بيضاء نقية كخوان الفضة ، وتؤمر بإعطاء بركتها في كل شيء ، فتنبت نباتها بعد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب أو الرمانة فتشبعهم ، كما يُبارك في الأنعام حتى تكون اللقحة من الإبل أو البقر

---

(١) انظر: لوامع الأنوار البهية (٢/٩٦).

أو الغنم - وهي قريبة العهد بالولادة- يكفي لبنها الفئام أو القبيلة أو الفخذ من الناس.

١٤. مكان نزول عيسى عليه السلام:

دل الحديث على أن عيسى عليه السلام ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق وفي هذا يقول ابن كثير : (هذا هو الأشهر ، وقد جُدِّدَ بناء المنارة في زماننا في سنة إحدى وأربعون وسبع مئة من حجارة بيض ، وكان بناؤها من أموال النصارى الذين حرَّقوا المنارة التي كانت مكانها ، ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة حيث قيض الله بناء هذه المنارة البيضاء من أموال النصارى حتى ينزل عيسى بن مريم عليها ....). [١]

٤. بأي شريعة يحكم عيسى عليه السلام عند نزوله ؟

لم تُشر الروايات التي ساقها ابن ماجه في سننه إلى الشريعة التي سيحكم بها عيسى عليه السلام عند نزوله إلى الأرض إلا أنه يفهم من صلاته خلف إمام الناس في ذلك الزمان - وهو المهدي كما سلف - أنه جاء متبعاً للنبي ﷺ ومحيياً لسنته [٢] وقد قال ﷺ :(**لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي** ..) [٣] .

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم (١/١٤٥).

(٢) انظر: شرح مسلم للأبي (١/٤٥١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/٣٧٦،٣٧٧،رقم:١٤٧٣٦) ، قال ابن حجر في الفتح (١٣/٣٣٤):(رجاله موثقون إلا أن مجالد (أحد رواة الحديث) ضعيف) ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف كتاب أهل الكتابين باب هل يسأل أهل الكتاب عن شيء (١٠/٣١٣،٣١٤، رقم:١٩٢١٣) ، والدارمي في سننه المقدمة باب ماتبقى من تفسير حديث النبي ﷺ وقول غيره عند قوله ﷺ (١/١٢٦،رقم:٤٣٥) عن عمربن الخطاب رضي الله عنه .

كما فُهم من قوله ﷺ كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ :(**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فأمّكم ؟**) [1] وفي لفظ آخر اتفق عليه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :(**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم**) [2] وفي لفظ عند مسلم (**فأمكم منكم**) [3] قال الوليد بن مسلم [4] لشيخه ابن أبي ذئب [5] : إن الأوزاعي حدثنا عن الزهري عن نافع عن أبي هريرة: (**وإمامكم منكم**) قال ابن أبي ذئب: (أتدري ما (**أمَّكم منكم**)؟ قلت : تخبرني. قال: فأمّكم بكتاب ربكم وسنة نبيكم) [6] . وقال ابن التين : معنى قوله (**وإمامكم منكم**) : أن الشريعة المحمدية متصلة إلى يوم القيامة، وأن في كل قرن طائفة من أهل العلم". [7]

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب نزول عيسى بن مريم ﷺ حاكماً (١/٤٥٠،رقم:١٥٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام (٦/٤٩١، رقم:٣٤٤٩) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ (١/٤٤٩، رقم:١٥٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب نزول عيسى عليه السلام . . (١/٤٥٠،٤٥١،رقم:١٥٥)

(٤) هو الوليد بن مسلم القرشي .

(٥) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري الإمام الثقة تُوفي سنة ١٥٩هـ.انظر:تهذيب التهذيب(٩/٢٠٣-٢٠٧)، السير (٧/١٣٩).

(٦) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب نزول عيسى (١/٤٥١، رقم:١٥٥).

(٧) فتح الباري (٦/٤٩٤).

٥. لباسه وهيئته عند نزوله عليه السلام :

جاء في الأحاديث التي ساقها ابن ماجه رحمه الله أنه ينزل بين مهرودتين واضعاً كفه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه ينحدر منه جمان اللؤلؤ. والمهرودتان: ثوبان مصبوغان بورس ثم زعفران.

٦. من معجزاته عليه السلام إذا نزل :

جاء في حديث النواس بن سمعان [١] رضي الله عنه ذكراً لبعض معجزاته عليه السلام إذا نزل وهي:

- موت كل كافر يجد ريح نفسه أو يشمه (. .لايحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات).
- نَفَسُهُ ينتهي حيث ينتهي طرفه (. . ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه) وطرفه بسكون الراء عينه ويعني أن الله قوّى نَفَسَ عيسى عليه السلام حتى يصل إليه إدراك نفسه كما يصل إليه إدراك بصره ؛ فالكفار لا يقربونه وإنما يهلكون عند رؤيته ووصول نفسه إليهم حِفْظٌ من الله سبحانه له وإظهار لكرامته. [٢]

٧. مدة بقائه بعد نزوله ووفاته عليه السلام :

ذكرت الرواية التي ساقها ابن ماجه أن عيسى عليه السلام يمكث في الأرض بعد نزوله أربعين سنة وجاء في رواية أخرى عند مسلم أنه يمكث سبع سنين [٣] وكلا الروايتين صحيحة وهذا مشكل ، وأشار السفاريني إلى رواية ثالثة منها أنه

---

(١) تقدم حديث رقم (١٠٦).

(٢) انظر شرح مسلم للأبي (٣٩٩/٩، ٤٠٠).

(٣) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال (٤٠٧/٩، ٤٠٨رقم: ٢٩٤٠).

يمكث خمساً وأربعين سنة وعزاها لابن الجوزي في المنتظم عن ابن عمر ، وذكر ابن كثير من هذه الروايات الأولى والثانية ثم قال: (فهذا مع هذا مشكل اللهم إذا حملت هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله، وتكون مضافة إلى مدة مكثه فيها قبل رفعه إلى السماء وكان عمره إذ ذاك ثلاثاً وثلاثين سنة على المشهور فا لله أعلم). [1]

وعارض السفاريني هذا الجمع فقال بعد أن ذكره دون عزو : (وهذا –وا لله أعلم – ليس بشيء لما مر من حديث عائشة عند الإمام أحمد وغيره " فيقتل الدجال ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة " ثم حكى عن البيهقي أنه اعتمد رواية أربعين كما نقل عن السيوطي أنه ذهب إلى ترجيحها لأنها زيادة ثقة وزيادة الثقة يحتج بها ولأنهم يأخذون برواية الأكثر ويقدمونها على رواية الأقل لما معها من زيادة العلم ولأنه مثبت والمثبت مقدم وذكر عند جَمْعِه بين رواية " أربعين سنة" ورواية " خمساً أربعين سنة " أن الأولى بإلغاء الكسر) [2]

وللبرزنجي طريق آخر وهو أن القليل لاينافي الكثير [3] ، وفي جمعها تكلف واضح والراجح وا لله أعلم أنها أربعين سنة وذلك للأمور التالية:

١. أنها رواية الأكثر.

٢. أن الرواية التي في صحيح مسلم أنها سبع سنين غير صريحة في أن عيسى هو الذي يمكث في الأرض سبع سنين حيث أن نص الرواية : " ثم يمكث الناس سبع سنين " ولم يرد في ألفاظ الحديث أن الذي يمكث هو عيسى.

٣. لو ثبت النص صريحاً أنه يمكث سبع سنين فهو مقيد بأن المقصود إنما هو سنوات الخير لقوله ﷺ (**ليس بين اثنين عدواة**). أو يقال أن الأربعين تمر كأنها

---

(١) انظر: النهاية في الفتن والملاحم (١/١٤٦).

(٢) لوامع الأنوار (٢/٩٨-٩٩).

(٣) الإشاعة (٢٣٤).

سبع سنين ويُستأنس في ذلك بقوله ﷺ بعد ذكره عدد سنين مكث عيسى عليه السلام في الأرض: السنة كنصف السنة ، والسنة كالشهر والشهر كالجمعة وآخر أيامه كالشررة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي.."

ويؤيد هذا قوله ﷺ في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه في شأن يأجوج ومأجوج: (**سيوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين**) . فهذا صريح في أن السنوات السبع - وهي سنوات الخير- إنما تكون بعد يأجوج ومأجوج فعلى هذا يكون زمن عيسى على الأرض مقسوم إلى قسمين:

- قسم يكون المسلمون فيه في كرب وشدة وذلك قبيل قتل الدجال وعند خروج يأجوج ومأجوج .
- قسم يكون المسلمون فيه في خير وسعادة وهناءة عيش وهذا مقداره سبع سنين. [1]

وبعد هذه الحياة الحافلة بالأعمال العظيمة والحياة الكريمة يُتوفى عيسى عليه السلام ويصلي عليه المسلمون كما ثبت في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:(..**ثم يمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون**) [2] .

---

(١) انظر: السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني (٦/١٢٥٠،١٢٥١) ، كلام المحقق في ذلك ، وأنظر كتاب فقد جاء أشراطها ، لمحمود عطية (ص١٠٨-١١١).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الملاحم باب خروج الدجال (٤/١١٧،١١٨،رقم:٤٣٢٤) والإمام أحمد في مسنده (٣/١٥٢،رقم:٩٠١٧) قال محقق المسند : اسناده صحيح (١٨/٤٧، رقم:٩٢٥٩) ، وأورده السيوطي في الجامع الصغير وأشار إلى صحته ، ووافقه الألباني في ذلك. انظر: صحيح الجامع (٥/٩٠،٩١، رقم:٥٢٦٥).

٨. المنكرون لنزول عيسى بن مريم عليه السلام :

سبق أن ذكرنا انعقاد الإجماع في هذه الأمة على نزول عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان إلا أنه خالف في ذلك من لا يُعتد بخلافه ، فقد حكى القاضي عياض أن الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم (من الفلاسفة والملاحدة) قد أنكروا نزول عيسى [(١)] عليه السلام وتأثر بهم بعض المنتسبين إلى أهل السنة ولايُعتد أيضا بخلافهم في ذلك. وقد ذكر الكوثري [(٢)] بأن هذا البعض الذي حكى عنه القاضي الخلاف من المعتزلة إنما هو الجبائي [(٣)] بينما ذهب جمهرة المعتزلة إلى ماذهب إليه أهل الحق في المسألة. [(٤)]

واستدل من ينكر نزول عيسى عليه السلام بقوله تعالى:﴿**وخاتم النبيين**﴾ [(٥)]، وقوله ﷺ :" **لانبي بعدي** " [(٦)] وإجماع المسلمين على أنه لانبي عبد نبينا وأن

---

(١) نقله الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم(٧٥/١٨).

(٢) محمد بن زاهد بن الحسن الكوثري، فقيه حنفي ، جركسي الأصل، له اشتغال بالأدب والسير وله مصنفات عديدة ، له بعض الآراء الشاذة والأقوال اللاذعة في شيخ الإسلام ابن تيمية ، تُوفي سنة ١٣٧١هـ. انظر: الأعلام (١٢٩/٦).

(٣) محمد بن عبد الوهاب البصري الجبائي أبو علي ، شيخ المعتزلة ، صاحب التصانيف، وكان على بدعته متوسعاً في العلم ، سيّال الذهن ، تُوفي سنة ٣٠٣هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢٦٧/٤) ، البداية والنهاية(١٢٥/١١) ، السير (١٨٣/١٤، ١٨٤).

(٤) انظر كتابه:نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة للكوثري (٧٠-٧١).

(٥) [الأحزاب:٤٠]

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء باب ماذكر عن بني إسرائيل (٤٩٥/٦،رقم:٣٤٥٥) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء (٥٣٧/٦، ٥٣٨، رقم:١٨٤٢).

شريعته مؤبدة لاتنسخ إلى يوم القيامة . حكى ذلك القاضي عياض ثم قال: (وهذا استدلال فاسد لأنه ليس المراد بنزول عيسى ﷺ أنه ينزل نبياً بشرع ينسخ شرعنا ولا في هذه الأحاديث ولا في غيرها شيء من هذا ، بل صحت الأحاديث أنه سينزل حكما مقسطاً يُحَكّم شرعنا ، ويحيي من أمور شرعنا ماهجره الناس) . وقال أيضاً : (نزول عيسى ﷺ وقتله الدجال حق ، وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك ، وليس في العقل ولا في الشرع مايبطله فوجب اثباته). [1]

وكما ذكرنا في شأن المهدي والدجال من وجود بعض المعاصرين ينكرونهم كذلك الحال في نزول عيسى بن مريم ﷺ فقد وجد من المعاصرين من صرح بانكار نزول عيسى ﷺ وأوله بتأويلات ما أنزل ا لله بها من سلطان، ورمى بذلك الآيات والأحاديث الصحيحة وأقوال السلف وضرب بها عرض الحائط ، وقد عدد أبو الفضل الغماري في كتابه "عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى ﷺ"- وهو كتاب شامل لهذا الموضوع -هؤلاء المنكرين فذكر أن أولهم محمد عبده ، وثانيهم محمد رشيد رضا ، وثالثهم د.صدقي ، واعتبر هؤلاء الثلاثة فرسان هذا الميدان،وأما غيرهم من أمثال عبد الوهاب النجار وغيره فهم مقلدون في الإنكار [2]،ويضاف إليهم شيخ الجامع الأزهر سابقاً محمود شلتوت

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (٨/٧٥،٧٦).

(٢) انظر: عقيدة أهل الإسلام (ص٢٤).

وقد نقل كلامه بعض أهل العلم الثقات مثل الشيخ التويجري [1] والشيخ العباد[2].

وأبرز شبه المنكرين لنزول عيسى عليه السلام مايلي:

أولا: عدم اعتقادهم برفع عيسى عليه السلام حياً إلى السماء.

ثانيا: أن الأحاديث الواردة في نزوله أخبار آحاد وهي غير حجة في باب العقائد.

وكل **من** هاتين الشبهتين باطلة لأنها تخالف الأمر الواقع والحقيقة المجمع عليها. فالشبهة الأولى مخالفة لشبه الإجماع بين المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿ إذ قال الله ياعيسى إني متوفيك ورافعك إلي ﴾ [3] على أن المراد من الرفع هو الرفع الحسي ، ولاتكاد تجد واحداً منهم ذكر أن الرفع هنا الرفع المعنوي ، وهو رفع المكانة ، نعم يوجد خلاف في معنى التوفي ، وهل هو بمعنى القبض - وهو الأصل- أو بمعنى النوم أو الإماتة ، والصواب الذي اختاره أكثر المفسرين هو أنه بمعنى القبض وأن عيسى عليه السلام رُفع إلى السماء بروحه وجسده. [4] وقد صرح بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال : (وأما قوله تعالى ﴿ إني متوفيك ورافعك إليّ ﴾ فهذا دليل على أنه لم يعنِ بذلك الموت، إذا لو أراد الموت لكان عيسى في ذلك كسائر المؤمنين ، فإن الله يقبض أرواحهم ويعرج بها إلى السماء فعلم أن ليس في ذلك خاصية وكذلك قوله ﴿ومطهرك من الذين كفروا﴾ ولن

---

(١) إتحاف الجماعة (١٢٨/٣).

(٢) الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي للشيخ عبد المحسن العباد (ص٤٥).

(٣) [آل عمران:٥٥]

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٩١/٣) ، القرطبي (١٠٠/٤) ، انظر: البحر المحيط(٤٧٣/٢)، روح المعاني للألوسي (١١/٦).

كان قد فارقت روحه جسده لكان بدنه في الأرض كبدن سائر الأنبياء أوغيره من الأنبياء ..) وقال (فقوله هنا "بل رفعه ا لله إليه" يبين أنه رفع بدنه وروحه كما ثبت في الصحيح أنه ينزل بدنه وروحه إذ لو أريد موته لقال وما قتلوه وما صلبوه بل مات فقوله "بل رفعه ا لله إليه"يبين أنه رفع بدنه وروحه). [1]

وأما الشبهة الثانية: فتقدم بيان زيفها في الرد على منكري المهدي وهؤلاء إذ حكموا على هذه الأحاديث بالتفرد فقد أقحموا أنفسهم في أمر خارج عن دائرة اختصاصهم ، ومن ثم ارتكبوا خطأين في حكم واحد:

الأول:حكمهم بتفرد الأحاديث وهو خلاف الواقع كما تقدم ذكر من قال بتواترها من العلماء.

الثاني:تصريحهم بأن أحاديث التفرد غير حجة وهو أيضاً خلاف ما دلّ عليه الكتاب والسنة وماذهب إليه أئمة السلف رحمهم ا لله تعالى.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣٢٢/٤،٣٢٣).

رابعاً ـ خروج يأجوج ومأجوج :

وتتناول الدراسة في هذا المبحث مايلي:

١.أصل يأجوج ومأجوج وصفتهم .

٢.عقيدة أهل السنة والجماعة في خروج يأجوج ومأجوج .

٣.سد يأجوج ومأجوج وحفرهم له وخروجهم .

٤.هلاكهم .

٥.المنكرون ليأجوج ومأجوج .

١.أصل يأجوج ومأجوج وصفتهم :

يجمع أكثر القـرّاء علـى أن يـأجوج ومـأجوج بغير همـز ، وقـرأ عـاصم بالهمزة الساكنة فيهما ، وهمـا اسمـان أعجميـان عنـد الأكـثر منعـاً مـن الصـرف للعلمية والعجمة ، وقيل: بل عربيان ، واختُلف في اشتقاقهما ، فقيل : من أجيج النار وهو التهابها ، وقيل: من الآجّة بالتشديد وهي الاختلاط ، وقيـل مـن الآج وهو سرعة العدو ، وقيل من الأجاج وهو الماء الشديد الملوحـة . وجميـع مـاذُكر من الاشتقاق مناسب لحالهم كما ذكر ذلك الحافظ في الفتح [١] .

أما في الاصطلاح : قبيلتان مـن خلـق الله مـن ذريـة آدم مفسـدون في الأرض ، حيل بينهم وبين الناس بسد بناه ذو القرنين وزواله علامة خروجهم وهو في نفس الوقت أيضاً علامة من علامات الساعة الكبرى [٢].

---

(١) انظر: فتح الباري (١٣/١٠٦) ، التذكرة (ص٨١٥) ، لسان العرب(١/٢٤).

(٢) انظر: النهاية (١/ ١٥٣) ، تفسير ابن كثير (٣/١٤١) .

واختلفوا نسبهم أيضاً في ، والصحيح المعتمد أنهم - كما ذكر الحافظ وغيره- قبيلتان من ولد يافث بن نوح أبي الترك.[1] وذكر ابن كثير أن الترك سُموا تركاً لأنهم تُركوا وراء السد من هذه الجهة وهم أقرباء يأجوج ومأجوج ، إلا أن هؤلاء كان فيهم بغي وفساد وجرأة وكانوا يعيثون في الأرض فساداً ويؤذون الناس فحصرهم ذو القرنين في مكانهم داخل السد حتى يأذن الله بخروجهم على الناس فيكون من أمرهم ماذكر في الأحاديث الصحيحة الآنفة الذكر.

وأما **صفتهم** فلم يرد منها شيء في الأحاديث التي ساقها ابن ماجه لكن جاءت عند غيره أنهم يشبهون الناس كأبناء جنسهم من الترك الغتم[2] المغول صغار العيون ، ذلف الأنوف ، صهب الشعور[3] ، عراض الوجوه كأن وجوهم المجان المطرقة ، على أشكال الترك.[4]

ورد في بعض الآثار - كما يذكرها أبو عمرو الداني في السنن - تدل على أنهم على أصناف مختلفة وأشكال غريبة[5] ، وقد ردها وأنكرها ابن كثير فقال:

---

(١) انظر: التذكرة (ص٨١٥) ، فتح الباري (١٣/١٠٦) ، النهاية في الفتن والملاحم(١/١٥٣) ، لسان العرب(١/٢٤).

(٢) الغتم:الغتمة: عجمة في المنطق ، ورجل أغتم و غتمي : لايفصح شيئاً. لسان العرب (٢/٩٥٨).

(٣) الصهب:جمع أصهيب وهو أحمر الشعر أو الأشقر الشعر.انظر: لسان العرب (٢/٤٨٥).

(٤) انظر: مسند الإمام أحمد (٦/٣٦٤، رقم:٢١٨٢٦) قال الهيثمي (رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح ، مجمع الزوائد (٨/٦).

(٥) انظر: السنن الواردة في الفتنة لأبي عمرو الداني (٦/١٢١١، رقم:٦٧٠) ، وذكرها ابن حجر في الفتح (١٣/١٠٧).

" ومن زعم أن منهم الطويل الذي كالنخلة السحوق أو أطول ، ومنهم القصير الذي هو كالشيء الحقير ، ومنهم من له أذنان يتغطى بإحداهما ويتوطى بالأخرى فقد تكلف ما لاعلم له به وقال مالا دليل عليه " [1] .

وقد ذكر الهيثمي حديثاً رواه حذيفة عن النبي ﷺ في وصف يأجوج ومأجوج ببعض هذه الصفات وأنه من رواية الطبراني في الأوسط وفي اسناده يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف وقال فيه ابن حجر : ضعيف جداً. [2]

٢. عقيدة أهل السنة والجماعة في خروج يأجوج ومأجوج :

من اعتقاد أهل السنة والجماعة أن خروج يأجوج ومأجوج علامة من علامات الساعة الكبرى يخرجون في أيام عيسى بن مريم بعد قتله الدجال فيهلكهم الله تعالى أجمعين في ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم وذلك بعد ما يعيثون في الأرض فساداً ويؤذون الناس كثيراً.

يقول السفاريني : (إن خروجهم من وراء السد على الناس حق ثابت لوروده في الذكر ، وثبوته عن سيد البشر ، ولم يحله عقل فوجب اعتقاده). [3]

وقد دل على خروجهم الكتاب والسنة والإجماع:

أدلة الكتاب: أ- قال تعالى: ﴿ حتى إذا فُتحت يأجوج ومأجوج وهم من كُل حَدَبٍ ينسلون واقترب الوعدُ الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا ياويلنا قد كُنَّا في غفلة من هذا بل كُنَّا ظالمين﴾ [4]

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم (١٥٣/١).

(٢) مجمع الزوائد (٦/٨) ، فتح الباري (١٠٦/١٣).

(٣) لوامع الأنوار (١١٦/٢).

(٤) [الأنبياء :٩٦-٩٧] .

ب ـ وقال تعالى في سياقه لقصة ذي القرنين : ﴿ قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض .. ﴾ إلى قوله: ﴿ وتركنا بعضهم يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً ﴾ [1]

فهذه الآيات تدل على أن الله تعالى سخر ذا القرنين – الملك الصالح– لبناء السد العظيم ليحجز بين يأجوج ومأجوج القوم المفسدين في الأرض وبين الناس ، فإذا جاء الوقت المعلوم واقتربت الساعة انْدَكَّ هذا السد وخرج يأجوج ومأجوج بسرعة عظيمة وجمع كبير لايقف أمامه أحد من البشر فماجوا في الناس وعاثوا في الأرض فساداً . [2]

أدلة السنة :

إن الأحاديث الدالة على ظهور يأجوج ومأجوج كثيرة تبلغ حَدَّنَا المتواتر المعنوي ،ومما ساقه ابن ماجه حديث النواس بن سمعان [3] ، وحديث أبي سعيد الخدري [4] ، وحديث أبي هريرة [5] ، وعبد الله بن مسعود [6] ﷺ ولطولهم وتقدم ذكرهم اكتفيت بالإشارة إليهم.

---

(١) [الكهف:٩٤-٩٩].

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٥/١٦-٢٨) ، (٨٧/١٧-٩٢) وتفسير ابن كثير (١٤٣/٣)، تفسير القرطبي (٣٤١/١١-٣٤٢).

(٣) تقدم حديث رقم (١٠٦).

(٤) تقدم حديث رقم (١١٠).

(٥) تقدم حديث رقم (١١١).

(٦) تقدم حديث رقم (١١٢)

الإجماع:

لقد أجمعت الأمة على أن خروج يأجوج ومأجوج حق ، وقد نقل الإجماع في ذلك ابن عبد البر وقال بعده :(فإنه - أي أمر يأجوج ومأجوج يعني- خروجهم من وراء السد على الناس - حق ثابت لوروده في الذكر وثبوته عن سيد البشر ، ولم يحله عقل فوجب اعتقاده.)[1]

٣.سد يأجوج ومأجوج وحفرهم له وخروجهم :

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى خبر سد يأجوج ومأجوج في كتابه وأن الذي بناه ذو القرنين - الملك الصالح- ليحجز بين يأجوج ومأجوج والناس الذين استغاثوا به منهم ، وأخبر سبحانه أن ذلك كان علامة كبرى من علامات قرب الساعة.

وقد جاءت في السنة بيان أن يأجوج ومأجوج يحاولون حفر هذا السد كل يوم ليخرجوا إلى الناس كما دل على ذلك حديث أبي هريرة ﷺ وفيه (**أن يأجوج ومأجوج يحفرون كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس..**)[2]،

(١) انظر: التمهيد .

(٢) تقدم حديث رقم (١١١) . قال الحافظ في الفتح: (قال ابن العربي في هذا الحديث ثلاث آيات : الأولى: أن الله منعهم أن يوالوا الحفر ليلاً ونهاراً.الثانية:منعهم أن يحاولوا الرقي على السدّ بسلم أو آلة ، فلم يلهمهم ذلك ولا علمهم إياه ، ويحتمل أن تكون أرضهم لا خشب فيها ولا آلات تصلح لذلك). قال ابن حجر: وهو مردود فإن من خبرهم عند وهب في المبتدأ أن لهم أشجاراً أو زروعاً وغير ذلك من الآلات ، فالأول أولى. الثالثة: أنه صدهم عن أن يقولوا : إن شاء الله ، حتى يجيء الوقت المحدد. قال الحافظ: (قلت: وفيه أن فيهم أهل صناعة وأهل ولاية وسلاطة ، ورعية تطيع من فوقها ، وأن فيهم من يعرف الله ويقر بقدرته ومشيئته ، ويحتمل أن

وأفاد الحديث أنهم لن يتمكنوا من الخروج حتى يأذن الله في موعد لا يعلمه إلا هو سبحانه وتعالى ، وقد أشار سبحانه إلى هذا الموعد في قوله: ﴿ فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً ، وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ﴾ [1]

ولا يُعرف مكان هذا السد بالتحديد .. وإن حاول بعض الملوك والمؤرخين والرحّالة التعرف على مكانه وتحديده بالضبط ولايزالون مختلفين في ذلك[2]والحق أنه لايعنينا كثيراً تحديث مكانه بقدر ما يعنينا وجوب الإيمان بما أخبر الله في كتابه عن السد ويأجوج ومأجوج وبما أخبر به النبي ﷺ عنهم في الأحاديث الصحيحة.

٤. هلاكهم :

لقد أخبر النبي ﷺ عن هلاك يأجوج ومأجوج كما جاء في حديث النواس بن سمعان [3] وأبي سعيد الخدري [4] وأبي هريرة [5] وعبد الله بن مسعود [6] ﷺ وفيها أن يأجوج ومأجوج يُعجبون بأنفسهم ويزداد طغيانهم وافسادهم وعتوهم

تكون تلك الكلمة تجري على لسان ذلك الوالي من غير أن يعرف معناها فيحصل المقصود ببركتها) الفتح (١٠٩/١٣).

(١) [الكهف :٩٨،٩٩].

(٢) انظر ماكتبه محمد خير رمضان يوسف في كتابه (ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح) (ص٣٣١-٣٥٢) ، والشيخ عبد العزيز المسند في كتابه (يأجوج ومأجوج عالم مجهول) (ص٦١-٦٦).

(٣) تقدم حديث رقم (١٠٦).

(٤) تقدم حديث رقم (١١٠).

(٥) تقدم حديث رقم (١١١).

(٦) تقدم حديث رقم (١١٢).

حتى يقولون : (**قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء**) حين ذلك يتضرع نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله سبحانه وتعالى ليكشف عنهم ماحلّ بهم من البلاء والمحن التي لم يجدوا بأنفسهم حيلة ولا قوة لدفعها ، فيستجيب الله لهم فيسلط أضعف خلقه من الدود الصغير على أشد خلقه عتواً وطغياناً فيهلكهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة لايسمع لهم حس فتمتليء الأرض من نتنهم فيؤذون الناس بنتنهم أشد من إيذائهم للناس حال حياتهم ، فيتضرع نبي الله عيسى وأصحابه ثانية إلى الله فيرسل طيراً تحملهم وتطرحهم في الأرض ، ثم يرسل مطراً يغسل آثارهم ، ثم يأمر الله الأرض لترد بركتها وتنبت ثمارها فيعم الرخاء وتطرح البركة فيعيش عيسى بن مريم وأصحابه في عيش رغيد [(١)] .

٥. المنكرون ليأجوج ومأجوج :

مع ثبوت يأجوج ومأجوج وخروجهم من السد الذي ضرب عليهم نصاً في الكتاب والسنة الصحيحة وجد من المتأخرين من ينكر وجودهم بالكلية ، وينكر وجود السد الذي بناه ذو القرنين بينهم وبين الناس، واستند هؤلاء في إنكارهم إلى أن كثيراً من الكشافين والسائحين من الدول الغربية قد اكتشفوا الأرض كلها، ولم يتركوا منها شيئاً إلا أتوا عليه ، ولكنهم لم يعثروا على يأجوج ومأجوج ، ولم يرو سد ذي القرنين. [(٢)]

وهذا تكذيب صريح لما أخبر به الله سبحانه وتعالى في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وتكذيب لما أخبر به رسول الله ﷺ الذي لاينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، والتكذيب بما أخبر الله به ورسوله

---

(١) انظر الأحاديث المشار إليها آنفاً.

(٢) ذكره التويجري في إتحاف الجماعة (١٦٩/٣) نقلاً عن الشيخ/محمد بن يوسف الكافي في المسائل الكافية (ص٤٣) وقد ذكره عن بعض أهل بلدهم.

كفر وظلم ، كما قال تعالى: ﴿ وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون ﴾ [1] وقال تعالى ﴿ وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون ﴾. [2]

وأما دعوى السياح والكشافين بأنهم اكتشفوا الأرض كلها فهي دعوى باطلة ، لأن معرفة جميع بقاع الأرض والإحاطة بما عليها من المخلوقات لايقدر عليها إلا الله تعالى،فبقعة كل من القطبين لاسيما القطب الجنوبي لا تزال مجهولة ، ثم إنه لا يلزم من عدم رؤيتهم انعدام وجود يأجوج ومأجوج والسد ، لأنه يمكن أن يصرفهم الله تعالى عن رؤية السد ورؤية يأجوج ومأجوج ، ويجعل بينهم وبين الناس مانعاً من الموانع التي تمنعهم من رؤيتهم كما حصل لبني إسرائيل حين ضرب الله عليهم التيه في فراسخ قليلة من الأرض فلم يَطّلع عليهم الناس حتى انتهى أمد التيه لأنهم لو اجتمعوا بالناس لبينوا لهم الطريق. [3] مع أن بعض المكتشفين وصل إلى السد ووصفوه كما جاء خبره في القرآن [4] ، بل ثبت في صحيح البخاري تعليقاً أن رجلاً قال للنبي ﷺ : (**رأيت السد من البرد المحبر. قال: قد رأيته**). [5]

وهناك جماعة ذهبت إلى أن يأجوج ومأجوج هم التتار الذين خرجوا على المسلمين في أثناء القرن السابع الهجري ومابعده ، وكان على أيديهم سقوط الخلافة الإسلامية قاله محمد رشيد رضا [6] ،

---

(١) [العنكبوت:٤٧] .

(٢) [العنكبوت:٤٩] .

(٣) انظر: أضواء البيان (٢٠٢/٤) ، إتحاف الجماعة (١٧٠/٣).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١٤٢/٣) ، وذو القرنين لمحمد خير رمضان يوسف (ص٣١٥-٣١٧،٣٣١-٣٣٨).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء باب قصة يأجوج ومأجوج (٣٨١/٦).

(٦) قاله محمد رشيد رضا في فتاوية (٦٥١/٢-٦٥٢).

وجزم به طنطاوي جوهري [(١)] ، وذكر محمد رشيد رضا أن السد المذكور في القرآن زال ، وذهب أثره من الوجود، وفسر الطنطاوي قوله تعالى: ﴿ حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج ﴾ [(٢)] بقوله : أي فتحت جهتهم [(٣)] وهو ترجيح سيد قطب [(٤)] رحمه الله .

وهناك قول آخر لبعض العلماء المتأخرين وهو أن يأجوج ومأجوج ما هم إلا أمم الكفار على اختلاف أجناسهم وأوطانهم ذهب إليه الشيخ الفاضل عبد الرحمن السعدي رحمه الله ، وألف في ذلك رسالتين [(٥)] وتمسك به عبد الله بن زيد آل محمود ، ونوّه به. [(٦)]

وكُلّ من القولين تأويل باطل مخالف للكتاب والسنة ولما درج عليه سلف هذه الأمة وخلفها الموافق للسلف . ومما يدل على بطلانهما ماثبت في الأحاديث الصحيحة أن خروج يأجوج ومأجوج يكون بعد نزول عيسى بن مريم عليه السلام وقتله الدجال ، فلو صحيحه القول بأن يأجوج ومأجوج هم التتار لكان الدجال قد خرج في أول القرن السابع قبل خروجهم ، ولكان عيسى عليه السلام قد نزل من

---

(١) انظر:تفسيره المسمى بالجواهر (٩/٢٠٣).

(٢) [الأنبياء:٩٦].

(٣) الجواهر (٩/٢٠٤).

(٤) انظر: في ظلال القرآن (٤/٢٢٩٤).

(٥) ذكر ذلك الشيخ محمود التويجري في كتابه الاحتجاج بالأثر (ص٣٢٣) وأشار إلى قصة وقعت له في هذا مع الملك عبد العزيز رحمه الله ، ويبدو أن الشيخ السعدي رجع على أثرها عن هذا القول إذ قرر في تفسيره المسمى " تيسير الرحمن .." الذي طبعه بعد تأليفه الرسالتين المذكورتين بمدة توافقه مع ماجاء في الكتاب والسنة ويعتقد به السلف.(٥/٣٨،٣٩،١٣٠).

(٦) انظر: رسالته " لامهدي ينتظر" (ص٧٥-٧٩).

السماء وقتل الدجال . . إلى غير ذلك من الأمور التي ورد ذكرها في الأحاديث مع خروج يأجوج ومأجوج . وكذلك الأمر في القول بأن يأجوج ومأجوج هم أمم الكفار ، ويضاف إلى ذلك أن الدول في آسيا وأوربا وأمريكا لم تزل في أماكنها منذ زمن طويل ، وأنه ليس بينهم وبين غيرهم سد من حديد وغيره يمنعهم من الخروج والاختلاط بغيرهم من الناس.[1] كما أن الألمان والإيطاليين والفرنسيين والإنجليز والأمريكان ليسوا عراض الوجوه صغار العيون وكذلك أكثر الأمم من غيرهم فصفات يأجوج ومأجوج لا تنطبق على أكثر الأمم التي ذكرها من قال بهذا الرأي.[2]

وخلاصة الأمر : أن جميع من خالف ما تقرر في هذا المبحث في مسألة يأجوج ومأجوج مما يجب اعتقاده فيهم ، لم يستند على دليل بيِّن من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأقوال سلف الأمة ، فالواجب على المسلم الإيمان بما أخبر الله به في كتابه عن يأجوج ومأجوج والسد وما صحيحه عن النبي ﷺ في ذلك ولا يجوز للمسلم أن يتكلف ما لا علم له به ، ولا يقول بشيء من أقوال المتكلفين المتخرصين بل ينبذها وراء ظهره ولا يعبأ بشيء منها فيأجوج ومأجوج حق والسد حق ثابت و لا ينفتح لهم إلا قرب الساعة ولايضرنا عدم رؤيتنا لمكانهم أو علمنا لموقع السد على وجه اليقين طالما أننا نؤمن بوجوده حقيقة تصديقاً لخبر الله عز وجل وخبر رسوله ﷺ والله أعلم.

---

(١) للتفصيل في الرد انظر: إتحاف الجماعة (٣/١٧٢-١٧٤) ، والاحتجاج بالأثر (ص٣١٠-٣٦٦) وكلاهما للشيخ التويجري رحمه الله .

(٢) الاحتجاج بالأثر (ص٣٤٤).

خامسا ـ الخسوفات الثلاثة :

وتتناول الدارسة في هذا المبحث مايلي:

١.عقيدة أهل السنة والجماعة في تلك الخسوفات .

٢.هل وقعت تلك الخسوفات .

١. عقيدة أهل السنة والجماعة في تلك الخسوفات :

يعتقد أهل السنة أن من أشراط الساعة الكبرى وقوع خسوفات ثلاثة عظيمة خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وهي تختلف عن الخسوفات التي وقعت وستقع في هذا الأمة مما ذكرنا شيئا منها ضمن علامات الساعة الصغرى ؛ وذلك لأن هذه الخسوفات جاء ذكرها ضمن العلامات الكبرى كما في حديث حذيفة بن أسيد ﷺ وفيه قال رسول ا لله ﷺ **(لاتقوم الساعة حتى تكون عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال والدخان والدابة ويأجوج ومأجوج وخروج عيسى بن مريم ﷺ وثلاث خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب..).** [1]

٢. هل وقعت هذه الخسوفات :

وهذه الخسوفات لم تقع بعد كغيرها من الأشراط الكبرى التي لم يظهر شيء منها،وإن كان بعض العلماء يرى أنها وقعت كما ذهب إلى ذلك الشريف البرزنجي [2] ولكن الصواب أنه لم يحدث شيء منها إلى الآن وإنما وقع بعض

---

(١) تقدم حديث رقم (٩٥).

(٢) انظر: الإشاعة (ص٨٤) الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ. دار قتيبة.

الخسوفات في أمـاكن متفرقـة ، وفي أزمـان متبـاعدة وذلـك مـن أشـراط السـاعة الصغرى.

أما هذه الخسوفات الثلاثة فتكون عظيمة وعامة لأماكن كثيرة مـن الأرض في المشرق والمغرب وفي جزيرة العرب.

قال ابن حجر: (وقد وجد الخسف في مواضع ، ولكـن يحتمـل أن يكـون المراد بالخسوف الثلاثة قدراً زائداً على ما وجد كأن يكـون أعظـم منـه مكانـاً أو قدراً). [1]

---

(١) فتح الباري (١٣/٨٤) ، عون المعبود (١١/٢٨٩) عن ابن الملك.

سادساً ـ الدخان :

تتناول الدراسة في هذا المبحث مايلي:

١.تعريف الدخان.

٢.عقيدة أهل السنة والجماعة في الدخان .

٣.الخلاف الواقع في آية الدخان .

٤.عمل الدخان ومدة بقائه .

١. تعريف الدخان :

الدخان **لغة** : ما يتصاعد عن النار من دقائق الوقود غير المحترقة. (١)

وفي **الاصطلاح** : الدُّخان آية من آيات الله مرسلة على عباده قبل مجيء الساعة ، فيدخل في أسماع أهل الكفر به ، ويعتري أهل الإيمان به كهيئة الزكام وهو لم يأت بعد وهو آت بإذن الله. (٢)

٢. عقيدة أهل السنة والجماعة في الدخان :

ظهور الدخان قبل قيام الساعة حتى يأخذ بالمؤمنين كالزكمة ويدخل في منافذ الكفار فينتفخون حتى يخرج من كل مسمع فيهم : علامة من علامات الساعة وأشراطها العظمى هكذا يعتقد جمهور أهل السنة والجماعة. وقد دل على هذه العلامة الكتاب والسنة :

أما دليل الكتاب فيقول الله تعالى: ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ﴾ (٣) قال القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية :

---

(١) انظر: المعجم الوسيط (٢٧٦/١).

(٢) انظر: تفسير الطبري(٢٢٧/١١).

(٣) [الدخان : ١٠،١١] .

(انتظر يا محمد بهؤلاء الكفار يوم تأتي السماء بدخان مبين .. وهناك ثلاثة أقوال في الدخان منها : أنـه مـن أشـراط السـاعة لم يجـيء بعـد وأنـه يمكـث في الأرض أربعين يوماً يملأ مابين السماء والأرض فأما المؤمن فيصيبه مثل الزكام وأما الكـافر والفاجر فيدخل في أنوفهم فيثقب مسامعهم ويُضيِّق أنفاسهم وهو من آثار جهنـم يوم القيامة.

وممن قال أن الدخان لم يأت بعد : علي وابن عباس وابن عمر وأبي هريـرة وزيد بن علي والحسن وابن أبي مليكة وغيرهم). [(١)]

أدلة السنة :

دل على هذه العلامة مما أورده ابن ماجه في سننه حديث حذيفة بـن أسـيد ﷺ وفيه: (**لا تقوم السـاعة حتى تكـون عشـر آيـات : طلـوع الشـمس مـن مغربها ، والدجال والدُّخان ..**) ، وحديث أنس ﷺ وفيـه :(**بـادروا بالأعمـال ستاً: طلوع الشمس من مغربها والدخان ..**) . وهناك أحاديث أخـرى مرفوعـة عند غير ابن ماجه ورد فيها ذكر آية الدخان وصفـة ظهورهـا إلا أن أغلـب هـذه الأحاديث ضعيفة أو فيها مقال ، وأوردها الحافظ ابـن كثـير والحـافظ ابـن حجـر رحمهما الله مع بيان درجاتها ، وقال الحافظ ابن حجر :(تضافر هذه الأحـاديث يدل على أن لذلك أصلاً) [(٢)] ، ووصفها ابن كثير بأن فيها مقنعاً ودلالـة ظـاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة [(٣)] .

---

(١) تفسير القرطبي (١٦/١٣٠) وسيأتي ذكر بقية الأقوال.

(٢) فتح الباري (٨/٥٧٣).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/١٧٨).

٣. الخلاف الواقع في آية الدخان :

يذكر العلماء عند هذه العلامة من علامات الساعة خلافاً وقع فيها من حيث المراد بهذا الدخان في الآية المذكورة في سورة الدخان وهل وقع أو هو من الآيات المرتقبة ؟ وقد سبق ذكر قول الجمهور من السلف في هذه الآية والمقصود منها وأنها لم تقع بعد إلا أنه هناك قولين آخرين في المسألة ذكرهما غير واحد من أهل العلم من المفسرين وغيرهم وهما:

القول الأول: أن الدخان هو ما أصاب قريشاً من الجوع بدعاء النبي ﷺ حتى كان يرى الرجل بين السماء والأرض دخاناً.

القول الثاني:أنه يوم فتح مكة لما حجبت السماء الغبرة. [(١)] قال ابن كثير عن هذا القول: (هذا القول غريب جداً بل منكر). [(٢)]

والأحاديث تؤيد قول الجمهور الآنف الذكر والقول الأول من هذين القولين أما الثاني فهو قول شاذ ، ولا ينبغي الالتفات إليه. وقد ذهب إلى القول بأن الدخان هو ما أصاب قريشاً من الجوع ابن مسعود ﷺ وجماعة من السلف كمجاهد وأبي العالية [(٣)] وعطية العوفي والنخعي والضحاك وهو اختيار ابن جرير الطبري [(٤)] واستدل هؤلاء بما رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال : (إنما كان هذا لأن قريشا لما استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسنيّ يوسف ، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام فجعل

---

(١) انظر: القولين في تفسير القرطبي (١٣١/١٦) وتفسير ابن كثير (١٧٧/٤).

(٢) تفسير ابن كثير (١٧٧/٤).

(٣) رفيع بن مهران الرياحي،أبو العالية ، ثقة تُوفي سنة ٩٠هـ. انظر:التهذيب(٢٨٤/٣) التقريب (٣٠٣/١) .

(٤) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري ، الإمام المفسر المحدث المؤرخ . له مصنفات كثيرة ، تُوفي سنة ٣٢٠هـ. انظر: وفيات الأعيان (٣٣٢/٣) ، السير (٢٧٦/١٤) ، وانظر اختياره لهذا الرأي في تفسيره (٢٢٨/١١).

الرجل ينظر إلى السماء فيرى مابينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد ، فأنزل الله تعالى: ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ، يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾ قال : فأتى رسول الله ﷺ فقيل : يارسول الله استسق الله لمضر فإنها قد هلكت قال : (لمضر؟ إنك لجريء) فاستسقى ، فسقوا ، فنزلت ﴿ إنكم عائدون ﴾ فلما أصابتهم الرفاهية ، عادوا إلى حالهم فأنزل الله عز وجل : ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ﴾ [1] قال: يعني يوم بدر. [2]

وقال عبد الله بن مسعود ﷺ : (خمس قد مضين : الدخان واللزام [3] ، والروم [4] ، والبطشة [5] والقمر [6]). [7]

---

(١) [الدخان :١٦] .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب (يغشى الناس هذا عذاب أليم) مع أبواب كثيرة وطرق متعددة بألفاظ متفاوتة (٥٧١/٨-٥٧٤، رقم:٤٨٢١) ، ومسلم في صحيحه كتاب صفات المنافقين باب الدخان (٢٤٤/٩،رقم:٢٧٩٨).

(٣) اللزام يشير إلى قوله تعالى:﴿ فقد كذبتم فسوف يكون لزاما﴾ أي يكون عذابهم لازماً وهو ماوقع لكفار قريش يوم بدر من القتل والأسر. انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٤٣/١٧).

(٤) إشارة إلى قوله تعالى :﴿ الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون﴾ [الروم : ١-٢] .

(٥)إشارة إلى قوله تعالى :﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾ وهي ماوقع يوم بدر أيضا. انظر: تفسير ابن كثير (١٧٩/٤). [الدخان - ١٦] .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى :﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ [القمر : ١] .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين) (٥٧١/٨، رقم:٤٨٢٠) . ومسلم في صحيحه كتاب المنافقين باب الدخان (٢٤٨/٩،رقم:٢٧٩٨) واللفظ له.

ويرد على هذا الرأي أن الروايات التي ساقها ابن مسعود ﷺ تفيد أن الذي رأته قريش إنما هو " كهيئة الدخان " وذلك من شدة الجوع والجهد. والآية صريحة تماماً في أن الذي يأتي من السماء دخان مبين فلا يجوز أن نحمل الدخان في الآية الكريمة على أنه تهيؤ إلا بقرينة ولا قرينة هنا. قال ابن كثير : (قال الله تبارك وتعالى: ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ أي بين واضح يراه كل أحد ، وعلى مافسره به ابن مسعود ﷺ إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجهد، وهكذا قوله : (﴿يغشى الناس﴾ أي يغشاهم ويعمهم ، ولو كان أمراً خياليا يخص أهل مكة المشركين لما قيل فيه ﴿ يغشى الناس﴾ . [1]

وقال أبو الخطاب – ابن دحية – [2] عن آية الدخان التي رأتها قريش : (فأما التي كانت فالتي كانوا يرون فيها كهيأة دخان وهي الدخان غير الدخان الحقيقي الذي يكون عند ظهور الآيات التي هي من الأشراط والعلامات.). [3]

ثم إن قول ابن مسعود ﷺ لم يسنده إلى النبي ﷺ ؛ إنما هو من تفسيره،وقد جاء النص عن رسول الله ﷺ بخلافه. [4]

يقول ابن كثير رحمه الله : (والحديثان في صحيح مسلم مرفوعان ، والمرفوع مقدم على كل موقوف). [5] ثم إن حديث أبو سريحة حذيفة صريح

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/١٧٨).

(٢) الشيخ العلامة المحدث الرحال المتفنن مجد الدين أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي .. بن دحية الكلبي الداني ثم السبتي ، كان يذكر أنه من ولد دحية الصحابي ﷺ ، كان بصيراً بالحديث معتنياً بتقييده ، تُوفي سنة ٦٣٣هـ. انظر: وفيات الأعيان (٣/٤٤٨) ، السير (٢٢/٣٨٩).

(٣) نقله القرطبي في التذكرة (ص٧٦٧).

(٤) انظر: التذكرة للقرطبي (ص٧٦٧).

(٥) النهاية في الفتن والملاحم (١/١٧٢).

في أن الدخان علامة من علامات الساعة الكبرى إذا ذكر مع العلامات التي لا خلاف فيها أنها واقعة قبل قيام الساعة بقليل.

والناظر في خطاب النبي ﷺ في حديث أنس وفيه : (**بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها والدخان** . .) [1] يجد أن المقصود به المؤمنين حيث يحثهم على الأعمال الصالحة قبل ظهور هذه الآيات الست ، فإذا كان الدخان قد أصاب قريشاً فلا يصلح هذا الخطاب لهم لأنهم كفار.

وقد جاء حديث أنس المذكور عند مسلم برواية أبي هريرة ، والمشهور أنه أسلم يوم خيبر وذلك بعد الهجرة فكيف يأمر رسول الله ﷺ بالمبادرة إلى الأعمال قبل ظهور أمر قد ظهر وانتهى؟

على أن بعض العلماء ذهب إلى الجمع بين هذه الآثار بأنهما دخانان ظهر أحدهما وبقى الآخر وهو الذي سيقع في آخر الزمان يقول الإمام النووي رحمه الله في شرحه على صحيح مسلم بعد أن ذكر القولين : (. . ويحتمل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار) [2] ، وقال أبو الخطاب ابن دحية رحمه الله - كما نقل عنه القرطبي - : (والذي يقتضيه النظر الصحيح حمل ذلك على قضيتين إحداهما : وقعت وكانت ، والأخرى : ستقع وستكون . .). [3] ولم يستبعده الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره. [4]

وذكر القرطبي رحمه الله عن مجاهد أنه قال : (كان ابن مسعود يقول هما دخانان ، قد مضى أحدهما والذي بقي يملأ ما بين السماء والأرض ولا يجد

---

(١) تقدم حديث رقم (٩٦).

(٢) انظر: صحيح مسلم للنووي (١٨/٢٧).

(٣) التذكرة (ص٧٦٧).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١١/٢٢٨).

المؤمن منه إلا كالزكمة وأما الكافر فتنثقب مسامعه ، فتُبعث عند ذلك الريح الجنوب من اليمن فتنقبض روح كل مؤمن ومؤمنة ويبقى شرار الناس). [1]

قلت: إن صح هذا عن ابن مسعود ، فقد ارتفع والإشكال بين الروايات المختلفة وإن لم يصح فقد عرفت كيفية الإجابة على القول الثاني أو الجمع بينهما فزال الإشكال ، ثم إنه لا يلزم من قول الجمهور من أن الدخان المذكور في الآية لم يقع بعد انكار ماحدث لقريش من الجهد والقحط وا لله أعلم.

٤. عمل الدخان ومدة بقائه :

جاء عنه غير ابن ماجه أن الدخان يأتي ويأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام فقد أخرج ابن جرير الطبري عن أبي مالك الأشعري ﷺ قال : قال رسول ا لله ﷺ :(**إن ربكم أنذركم ثلاثاً: الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة : الدجال).** [2]

أما مدة بقائه فقد جاءت في حديث حذيفة بن اليمان ﷺ قال: **يارسول ا لله وما الدخان ؟ فتلا رسول ا لله ﷺ هذه الآية :** ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ﴾ **يملأ مابين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة أم المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة ...)** . [3] إلا أن

---

(١) التذكرة (ص٧٦٧).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيرة (٢٢٧/١١) ، وأورده ابن كثير في تفسيره (١٧٨/٤) وقال: (وهذا إسناد جيد) ، وتعقبه ابن حجر رحمه ا لله فقال : (وإسنادهما ضعيف..) يشير إلى رواية أبي مالك وابن عمر للحديث . انظر: الفتح (٥٨٣/٨).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢٧/١٢) وقال : (لو كان صحيحاً فرسول ا لله ﷺ أعلم بما أنزل عليه وليس لأحد من قوله الذي يصح عنه قول ، وإنما لم أشهد له =

هذين الحديثين ضعيفين لاتقوم بهما الحجـة ؛ لكـن كمـا قـال بـأن تضـافر هـذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلاً وا لله أعلم.

= بالصحة لأن محمد بن خلف العسقلاني حَدَّثَني أنه سأل روُّداً عن هذا الحديـث ، هـل سمعه مـن سـفيان ؟ قـال : لا ..) قـال ابـن كثـير في تفسـيره (١٧٨/٤) : (.. فإنـه موضوع بهذا السند) ، وقال ابن حجر : (اسناده ضعيف) انظر: الفتح (٥٨٣/٨).

سابعاً ـ طلوع الشمس من مغربها:

تتناول الدراسة في هذا المبحث مايلي:

١.عقيدة أهل السنة والجماعة في طلوع الشمس من مغربها .

٢.إغلاق باب التوبة بطلوع الشمس من مغربها .

٣.وقت طلوع الشمس من مغربها .

١.عقيدة أهل السنة والجماعة في طلوع الشمس من مغربها :

من معتقد أهل السنة أن طلوع الشمس من مغربها علامة من علامات الساعة الكبرى لثبوت ذلك بالكتاب والسنة.

أما الكتاب فقد قال الله تعالى: ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لاينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا﴾ [١] وقد دل الحديث الصحيح كما أخرجه مسلم والترمذي [٢] أن المراد ببعض الآيات المذكورة في الآية هو طلوع الشمس من مغربها وهو قول أكثر المفسرين.

قال البغوي في تفسير الآية : (يعني طلوع الشمس من مغربها عليه أكثر المفسرين) [٣] وعزاه ابن عطية إلى الجمهور [٤] وصرح البرزنجي [٥] والسفاريني [٦]

---

(١) [الأنعام:١٥٨] .

(٢) سبق ذكر الحديث وتخريجه وفيه :" ثلاث إذا خرجن لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها ، الدجال ودابة الأرض" انظر: (ص٥٠٠).

(٣) تفسير البغوي (١٤٤/٢).

(٤) ذكره ابن حجر في الفتح (٣٥٣/١١).

(٥) الإشاعة (ص٢٦٧).

(٦) لوامع الأنوار (١٣٣/٢).

وصديق حسن [1] بأنه أجمع على هذا التفسير المفسرون أو جمهورهم ، وإذا تبين أن هذا التفسير قد ثبت عن النبي ﷺ فلا حاجة إلى قول غيره ﷺ .

أما السنة: فأحاديثها في إثبات ذلك كثيرة قد ساق ابن ماجه رحمه الله كثيراً منها ومن ذلك حديث حذيفة وفيه : (**لاتقوم الساعة حتى تكون عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها والدجال ..**) [2] وحديث أنس وفيه :(**بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها والدخان ..**) [3] وحديث أبي هريرة وفيه : (**لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها**) [4] وحديث عبد الله بن عمرو وفيه :(**أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها ..**) [5] وبناء على ذلك فقد صرح الإمام أبو حنيفة بأن طلوع الشمس من مغربها وغيره من سائر العلامات ليوم القيامة الواردة في الأخبار الصحيحة حق كائن [6] ،وقال الطحاوي رحمه الله : (ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض من موضعها).[7]

---

(١) الإذاعة (ص١٦٨).

(٢) تقدم حديث رقم (٩٥).

(٣) تقدم حديث رقم (٩٦).

(٤) تقدم حديث رقم (٩٩).

(٥) تقدم حديث رقم (١٠٠).

(٦) الفقه الأكبر (ص١٦٦-١٦٨) مع شرح الملا قاري.

(٧) شرح العقيد ة الطحاوية تحقيق الألباني (ص٤٩٩).

٢. إغلاق باب التوبة بطلوع الشمس من مغربها :

لقد صرحت الأحاديث أن باب التوبة يُغلق عند ظهور هذه الآية فلا تنفع توبة بعدها [(١)] ، كما أن الآية الكريمة : ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لاينفع نفساً إيمانها ..﴾ الآية ـ على تفسيرها بطلوع الشمس من مغربها كما تقدم ـ دلت على ذلك وزادت بأن عمل كل أحد يختم بالحالة التي هو عليها وهذا عام يشمل الكافر والمسلم ، فالكافر لا يقبل منه الإسلام ، والمسلم لا تقبل منه توبة من أي ذنب ، ولا عمل صالح يستأنفه بعد ظهور هذه الآية ، يقول ابن كثير رحمه الله : (إذا انشأ الكافر إيماناً يومئذ لا يقبل منه ، فأما من كان مؤمنا قبل ذلك فإن كان مصلحاً في عمله فهو بخير عظيم ، وإن كان مخلصاً فأحدث توبة حينئذ لم تقبل منه توبته كما دلت عليه الأحاديث ...) . [(٢)]

وقد علل العلامة القرطبي عدم قبول الإيمان في ذلك الوقت بقوله: (قال العلماء : وإنما لاتنفع نفساً إيمانها عند طلوع الشمس من مغربها لأنه خلص إلى قلوبهم من الفزع ما تخمد معه كل شهوة من شهوات النفس ، وتفتر كل قوى البدن ، فيصير الناس كلهم – لإيقانهم بدنو القيامة – في حال من حضره الموت

---

(١) ومما يضاف إلى أحاديث ابن ماجه وفيها تصريح بذلك ما أخرجه مسلم عن أبي موسى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها " انظر: صحيح مسلم كتاب التوبة باب قبول التوبة .. (١٧٢/٩، رقم:٢٧٥٩) وفي حديث آخر عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله :" من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه ". انظر: صحيح مسلم كتاب التوبة باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه (١٠٤/٩، رقم:٢٧٠٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٢٦٢/٢).

من انقطاع الدواعي إلى أنواع المعاصي عنهم وبطلانها من أبدانهم ، فمن تاب في مثل هذه الحال لم تقبل توبته كما لا تقبل توبة من حضره الموت). [(١)]

وقال الحافظ ابن كثير في النهاية : (فهذه الأحاديث المتواترة مع الآية الكريمة دليل على أن من أحدث إيماناً أو توبة بعد طلوع الشمس من مغربها لايقبل منه ، وإنما كان كذلك - وا لله أعلم - لأن ذلك من أكبر أشراط الساعة وعلاماتها الدالة على اقترابها ودنوها ، فعومل ذلك الوقت معاملة يوم القيامة..). [(٢)]

وقد أثار بعض العلماء مسألة تتعلق بهذا المبحث وهي: هل الإغلاق لباب التوبة مستمر إلى يوم القيامة أم مختص بيوم طلوع الشمس من مغربها فقط ؟ وهل يشمل الإغلاق من شاهد الآية ومن لم يشاهدها؟

قال العلامة القرطبي : (قال ﷺ: "إن ا لله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر " أي تبلغ روحه رأس حلقه وذلك وقت المعاينة الذي يرى فيه مقعده من الجنة ومقعده من النار ، فالمشاهد لطلوع الشمس من مغربها مثله، وعلى هذا ينبغي أن تكون توبة كل من شاهد ذلك أو كان كالمشاهد له : مردودة ماعاش ؛ لأن علمه با لله تعالى ونبيه ﷺ وبوعده قد صار ضرورة فإن امتدت أيام الدنيا إلى أن ينسى الناس من هذا الأمر العظيم ماكان ولا يتحدثون فيه إلا قليلا فيصير الخبر عنه خاصاً وينقطع التواتر عنه فمن أسلم في ذلك الوقت أو تاب قُبل منه وا لله أعلم. [(٣)]

---

(١) التذكرة للقرطبي (ص٨٢٦) .

(٢) النهاية في الفتن والملاحم (١٧٠/١) ، تكرر النقل عن ابن كثير لإفادته أمراً ماذكر في النقل الأول.

(٣) التذكرة (ص٨٢٦).

وأيد ذلك بأثر أورده من رواية أبي الليث السمرقندي عن عمران بن حصين [1] ، ولكن عارضه الحافظ بن حجر إذ حكم على أثر عمران بأنه لا أصل له وأورد أحاديث وآثاراً عديدة ، ثم قال : (فهذه آثار يشد بعضها بعضاً متفقة على أن الشمس إذا طلعت من المغرب أُغلق باب التوبة و لم يُفتح بعد ذلك ، وأن ذلك لا يختص بيوم الطلوع بل يمتد إلى يوم القيامة ، ويؤخذ منها أن طلوع الشمس من مغربها أول الإنذار بقيام الساعة) [2] .

ثم أن النصوص دلت على أن التوبة لا تقبل بعد طلوع الشمس من مغربها وأن الكافر لايقبل منه الإسلام ، و لم تفرق النصوص بين من شاهد هذه الآية ومن لم يشاهدها. [3]

٣. وقت طلوع الشمس من مغربها :

أشار حديث عبد الله بن عمرو الذي أخرجه ابن ماجه وسبق ذكره أن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيهما ماكانت قبل صاحبتها فالأخري على أثرها قريبة ، إلا أن هذا مشكل عند العلماء لأنه ورد أن عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام يؤمن به أهل الكتاب . فإذا كانت آية الطلوع أول الآيات لن ينفع أهل الكتاب إيمانهم بعيسى بن مريم عليه السلام ولن يصير الدين واحد كما جاءت بذلك الروايات. من هنا حاول العلماء دفع مايوجد من تعارض بين هذا الحديث وماسبق من التصريح بإيمان أهل

---

(١) وفي الحديث قال عمران :" إنمالمتقبل وقت الطلوع حتى تكون صيحة فيهلك فيها كثير من الناس فمن أسلم أو تاب في ذلك الوقت ثم هلك لم تقبل توبته ، ومن تاب بعد ذلك قبلت توبته" التذكرة (ص٨٢٧).

(٢) فتح الباري (١١/٣٥٤-٣٥٥).

(٣) نفس المصدر السابق.

الكتاب بعيسى بن مريم ونزول الدجال قبل ذلك وخروج يأجوج ومأجوج بعد ذلك ولعل أحسنها قول الحافظ ابن حجر رحمه الله فإنه قال : (فالذي يترجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض ، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي ، وينتهي ذلك بقيام الساعة ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب).[1] وذكره مرعي بن يوسف وقال : (هذا كلام في غاية التحقيق جدير بأن يتلقى بالقبول لما فيه من التدقيق ، وقد قرره الحفاظ الأعلام وعلماء الإسلام). [2]

فعلى هذا تكون الأولية في الحديث إضافية لا حقيقية وفي هذا يقول الحافظ بن كثير : (وقد ذكرنا أن المراد بالآيات هاهنا التي ليست مألوفة وهي مخالفة للعادة المستقرة ، فالدابة التي تكلم الناس ، وتعيِّن المؤمن من الكافر ، وطلوع الشمس من مغربها أمر باهر جداً ، فهذه أول الآيات الأرضية وهذه أول الآيات السماوية ، وقد ظن عبد الله بن عمرو أن طلوع الشمس من مغربها متقدم على الدابة وذلك محتمل ومناسب والله أعلم). [3]

وعليه يكون طلوع الشمس من مغربها قريباً جداً من قيام الساعة إن لم يكن متصلاً بها ، وذلك لأن الآيات التي سبق ذكرها والحديث عنها كفيلة بإيقاظ الناس للتوبة والرجوع إلى الله ، فلم لم ينتفع بتلك الآيات العظيمة فلا يظن فيه الانتفاع بغيرها ، من هنا تبدأ خروج آية الدخان التي تميز الناس بين مؤمن وكافر وذلك بما يصيب المؤمن منه كهيئة الزكام والكافر ينتفخ منه ، ثم تطلع الشمس من مغربها لتقفل باب التوبة ثم تظهر الدابة ليتحدد للناس كلهم

---

(١) فتح الباري (٣٥٣/١١).

(٢) بهجة الناظرين (ق١٠٣/ب).

(٣) النهاية في الفتن والملاحم (١٦٨/١).

من المؤمن منهم من الكافر بما توسم المؤمن وتخطم الكـافر تكميـلاً للمقصـود في إغلاق باب التوبة ثم يكون آخر ذلك ظهور النار التي تحشر الناس وا لله أعلم.

ثامناً ـ الدابة :

تتناول الدراسة في هذا المبحث مايلي:

١.تعريف الدابة .

٢.مذهب أهل السنة والجماعة في الدابة .

٣.صفات الدابة .

٤.مكان خروج الدابة .

٥.عملها .

٦.وقت خروجها.

١ـ تعريف الدابة :

لغة: الدابة : مادب من الحيوان ، وغلب على مايركب. (١)

اصطلاحاً : هي دابة تخالف معهود البشر من الداوب خلقة وعملاً.فيه خلق عظيم تخرج في آخر الزمان من بعض بقاع الأرض كعلامة من علامات الساعة الكبرى . لا يدركها طالب ، ولا يعجزها هارب. معها خاتم سليمان وعصا موسى عليهما السلام فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم أنف الكافر بالخاتم. (٢)

٢. مذهب أهل السنة والجماعة في الدابة :

من معتقد أهل السنة والجماعة أن خروج الدابة علامة من علامات الساعة الكبرى وقد دل على ذلك الكتاب والسنة .

أما الكتاب: فقد قال الله تعالى: ﴿ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من

---

(١) القاموس المحيط (٦٧/١).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٩٦/٢) ، القاموس المحيط (٦٧/١).

﴿الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لايوقنون﴾ [1] ، ذهب المفسرون إلى أن الدابة المذكورة في هذه الآية هي المشار إليها في الأحاديث كعلامة من علامات الساعة الكبرى.[2] وأنها تخرج عند فساد الناس وتركهم أوامر ا لله ، وتبدليهم الدين الحق.

وقد اختلف العلماء في معنى قوله تعالى : ﴿ وإذا وقع القول عليهم﴾ وأكثرهم على أن معناها: وإذا وجب الوعيد عليهم لتماديهم في العصيان والفسوق والطغيان [3] ، وإعراضهم عن آيات ا لله وتركهم تدبرها والنزول على حكمها وانتهائهم في المعاصي إلى مالا ينجح معه فيهم موعظة ، ولا يصرفهم عن غيهم تذكرة حين ذلك يخبر سبحانه: أنهم إذا صاروا كذلك أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم – ليعلموا أنها آية من عند ا لله – إنهم كانوا بآيات ا لله لايوقنون . ووقع الخلاف أيضاً بين أئمة التفسير في معنى " تكلمهم" فذهب بعضهم إلى أن معناه : أنها تكلم الناس وتخاطبهم [4] ، وقيل:أنه من التكليم بمعنى التجريح ومعناه أنها تكتب على جبين الكافر : كافر ، وعلى جبين المؤمن : مؤمن ، روي القولان عن ابن عباس ، كما روي عنه في رواية ثالثة أنها تفعل هذا وهذا – أي

---

(1) [النمل :82].

(2) انظر: تفسير الطبري (١٠/١٤،١٥) ، وتفسير القرطبي (١٣/٢٣٤) وتفسير ابن كثير (٣/٤٩٨) وتفسير الألوسي " روح المعاني المجلد العاشر الجزء العشرون ص٢٣".

(3) ورد عن ابن مسعود ﷺ أنه قال : وَقْعُ القول يكون بموت العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن ، ثم قال : أكثروا تلاوة القرآن قبل أن يُرفع. قالوا: هذه المصاحف ترفع ، فكيف بما صدور الرجال ؟ قال يسري عليه ليلاً فيصبحون منه قفراً وينسون لا إله إلا ا لله ويقعون في قول الجاهلية وأشعارهم ، وذلك حين يقع القول عليهم" . تفسير القرطبي (١٣/٢٣٤).

(4) وهو اختيار الطبري (١٠/١٦) وترجيح الألوسي (١٠/الجزء العشرون/٢٥).

تخاطبهم وتجرحهم - اختاره ابن كثير ، وقال:(وهذا قول حسن ولا منافاة)[1]،وقال في موضع آخر:(هذا القول ينتظم المذهبين،وهو قوي حسن، جامع لهما وا لله أعلم) [2] .

أما السنة: فقد ثبت فيها خروج الدابة كعلامة من علامات الساعة الكبرى كما في حديث حذيفةﷺ وفيه : (**لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات: وذكر منها الدابة ..**) [3] ، وحديث أنسﷺ وفيه :(**بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها .. ودابة الآرض..**) [4] ، وحديث أبي هريرة ﷺ وفيه : (**تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان بن داود ..**) [5] وبناء على ذلك فقد ذكر بعض علماء السلف في عقائدهم مضمون الإيمان بخروج الدابة كعلامة من علامات الساعة الكبرى منهم الطحاوي رحمه ا لله إذ قال في عقيدته : (ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض من موضعها ". [6]

وقد نقل الكتاني إجماع العلماء على خروج الدابة . [7]

٣.صفات الدابة :

قد أفادت الأحاديث عن رسول ا لله ﷺ أن الدابة التي جعلها ا لله آية وعلامة من علامات الساعة تخالف معهود البشر من الدواب خلقة وعملا ، وقد

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/٤٩٨).

(٢) النهاية في الفتن والملاحم (١/١٥٩).

(٣) تقدم حديث رقم (٩٥).

(٤) تقدم حديث رقم (٩٦).

(٥) تقدم حديث رقم (٩٧).

(٦) شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٩٩).

(٧) انظر: نظم المتناثر (ص٢٣٠)

كثرت الروايات في وصف هذه الدابة من حيث حقيقتها وطولها وشكلها وسيرتها إلا أن أغلب هذه الروايات موقوفة على بعض الصحابة أو على من هو دونهم ، وما ورد منها مرفوعا لم يثبت منه سنداً إلا القليل [(١)] ، مما يجعلنا لا نستطيع القطع بشيء في وصفها وسيرتها سوى ما ورد في الصحيح المرفوع منها وهو أنها خلق عظيم يخرج من بعض بقاع الأرض ، وهي من دواب الأرض غير الإنسان لا يفوتها أحد فتسم المؤمن فتكتب بين عينيه (مؤمن) وتسم الكافر فتكتب بين عينيه (كافر) وهذا هو الظاهر لما ثبت من الأحاديث ،وهو المراد منها عند أهل الحديث والفقه والمتكلمين من أهل السنة كما صرح بذلك القاضي عياض عند شرحه لحديث أبي هريرة ﷺ :(**ثلاث إذا خرجن** . .) [(٢)] .

ومن هنا نعلم فساد مانقله الإمام القرطبي عن بعض المفسرين : (أن الدابة إنما هي إنسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر ويجادلهم فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة). إذ على هذا القول لايكون في خروجه آية خاصة خارقة للعادة ، ولايكون من جملة العشر آيات المذكورة في حديث حذيفة ﷺ ، لأن وجود المناظرين والمحتجين على أهل البدع كثير،فلا ينبغي أن يذكر من العشر. [(٣)]

وكذلك يعلم بما سبق فساد قول من قال ـ ينتسب إلى جمع من الشيعة ـ أن الدابة هي علي بن أبي طالب ﷺ وأنه سيرجع إلى الدنيا بصفتها ، أو قول من قال أنها الثعبان الذي كان في بئر الكعبة أو أنها الجساسة الموجودة في بحر القلزم [(٤)]

---

(١) انظر هذه الروايات في السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني (١٢٥٣/٦-١٢٥٨) وتفسير ابن كثير (٤٩٨/٣-٥٠٠) وتفسير الألوسي (١٠/الجزء العشرون ٢٢-٢٣) والإشاعة (ص٢٨٢-٢٨٣) ولوامع الأنوار (١٤٦/٢، ١٤٩).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (١٩٥/٢).

(٣) التذكرة للقرطبي (ص٨١٨).

(٤) انظر هذه الأقوال في تفسير الألوسي (٢٣،٢٢/٢٠/١٠) ، تفسير القرطبي (٢٣٦/١٣) ، شرح النووي لمسلم (٢٨/١٨).

أو أنها الجراثيم الخطيرة التي تفتك بالإنسان وجسمه وصحته وأمواله [١] أو الحشرات الموجودة الآن [٢] أو غير ذلك من التأويلات التي ليس لها مستند صحيح بل ولا ضعيف وإنما هي تخرصات وقول على ا لله بلا علم ولا بينة وإعراض عن النصوص الصريحة الواضحة وما أجمل ما قال في ذلك العلامة أحمد شاكر رحمه ا لله في معرض هذا البحث حيث قال : (والآية صريحة بالقول العربي أنها (دابة) ومعنى (الدابة) في لغة العرب معروف واضح ، لا يحتاج إلى تأويل ، وقد بين الحديث بعض فعلها، ووردت أحاديث كثيرة في الصحاح وغيرها بخروج هذه (الدابة) الآية ، وأنها تخرج آخر الزمان ، ووردت آثار أخر في صفتها لم تنسب إلى رسول ا لله ﷺ المبلغ عن ربه والمبين آيات كتابه ، فلا علينا أن ندعها .. ولكن بعض أهل عصرنا من المنتسبين إلى الإسلام الذين فشا فيهم المنكر من القول ، والباطل من الرأي ، الذين لا يريدون أن يؤمنوا بالغيب ، ولا يريدون إلا أن يقفوا عند حدود المادة التي رسمها لهم معلموهم وقدوتهم من ملحدي أوربا الوثنيين الإباحيين المتحللين من كل خلق ودين ، فهؤلاء لايستطيعون أن يؤمنوا بما نؤمن به ، ولا يستطيعون أن ينكروا إنكاراً صريحاً ، فيجمعون ويحاورون ويداورون ثم يتأولون فيخرجون الكلام عن معناه الوضعي الصحيح للألفاظ في لغة العرب ، يجعلونه أشبه بالرموز لما وقر في أنفسهم من الإنكار الذي يبطنون !

بل إن بعضهم لينقل التأويل عن رجل عندي معروف أنه من طائفة تنتسب للإسلام – وهي له عدو مبين – وعبيد لأعدائه المستعمرين !! فانظر إليهم أنى يترددون ويصرفون ؟ وأي نار يقتحمون ؟ ذلك بأنهم بآيات ا لله لا يوقنون). [٣]

---

(١) انظر هذا في التعليق الذي كتبه أبو عبية على النهاية – الفتن والملاحم – لابن كثير كما ينقله التويجري في إتحاف الجماعة (٣/١٨٢-١٨٨) ، وقد رد على ذلك وأجاب إجابة وافية تدحض الباطل فرحمه ا لله رحمة واسعة .

(٢) انظر هذا الموضوع في دائرة القرن العشرين لمحمد فريد وجدي (٤/١٤).

(٣) انظر: مسند الإمام أحمد تحقيق الأستاذ :أحمد محمد شاكر (١٥/٨١،٨٢).

٤. مكان خروج الدابة :

اختلفت الأقوال في تعيين مكان خروج الدابة وذلك لاختلاف الروايات فيه ، وقد ساق ابن ماجه رحمه الله حديثاً يدل على أن خروجها سيكون من مكة إلا أن الحديث في ذلك ضعيف وإن كان هو أشهر الأقوال كما يشير إلى ذلك السفاريني [١] ، وذهب بعضهم إلى الجمع بين الروايات التي وردت في خروج الدابة وذلك بحملها على تعدد الخرجات بناء على ماورد في بعض الروايات :" أن لها ثلاث خرجات .." [٢] ولكنها ضعيفة أيضاً ، وقد أورد ابن كثير رحمه الله بعض تلك الروايات وقال بعدها : (وهذه أقوال متعارضة) [٣] ولم يقطع بشيء منها ، وهو المناسب في مثل هذه الأحوال.

٥. عملها :

بينت النصوص أن الدابة تخرج لتقوم بعملين اثنين : **الأول**:تكليم الناس ومخاطبتهم بأنهم كانوا بآيات الله لا يوقنون وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ﴾ وقد تقدم أن أوضح المعاني في التكليم : المخاطبة ولا يمنع المعنى الآخر. **الثاني**: وسم المؤمن والكافر ، أما المؤمن فتجلو وجهه

---

(١) لوامع الأنوار (٢/١٤٤).

(٢) الحديث أورده أبو داود الطيالسي في مسنده باب خروج الدابة . انظر: منحة المعبود ترتيب مسند الطيالسي (٢/٢٢٠-٢٢١) للساعاتي ورواه الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٤/٥٣٠،٥٣١، رقم:٨٤٩٠) وقال :(هذا حديث صحيح الإسناد وهو أبين حديث في ذكر دابة الأرض ولم يخرجاه) قال الذهبي في التلخيص : طلحة بن عمرو الحضرمي – وهو في اسناد الحاكم والطيالسي– ضعفوه وتركه أحمد. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٧) : (رواه الطبراني وفيه طلحة بن عمرو وهو متروك) ، وانظر: تهذيب التهذيب (٥/٢٣،٢٤).

(٣) النهاية في الفتن والملاحم (١/٢١٢).

يشرق ويكون ذلك علامة على إيمانه ، وأما الكافر فإنها تخطمه على أنفه علامة على كفره والعياذ بالله وقد دل على هذا معظم الأحاديث الواردة في هذه العلامة والله أعلم.

٦.وقت خروجها :

قد جاء -فيما سبق- حديث عبد الله بن عمرو ﷺ الذي أخرجه ابن ماجه في سننه دالا على أن خروج الدابة ضحى قريب من طلوع الشمس من مغربها وأيهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا . وأن عبد الله بن عمرو وكان يقرأ الكتب يقول : (ولا أظنها إلا طلوع الشمس من مغربها) [١].

قال الحاكم : (والذي يظهر أن طلوع الشمس من مغربها يسبق خروج الدابة ، ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم أو الذي يقرب منه) ذكره ابن حجر وقال (والحكمة في ذلك أن عند طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة ، فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلاً للمقصود من إغلاق باب التوبة) . [٢]

---

(١) تقدم حديث رقم (١٠٠).

(٢) فتح الباري (٣٥٣/١١).

تاسعاً ـ النار التي تحشر الناس :

وتتناول الدراسة في هذا المبحث ما يلي

١.عقيدة أهل السنة في النار التي تحشر الناس .

٢.من أين تخرج هذه النار ومتى؟.

٣.كيفية حشر النار للناس .

٤.أرض المحشر .

١. عقيدة أهل السنة في النار التي تحشر الناس :

يثبت أهل السنة والجماعة علامة خروج نار من عدن تحشر الناس إلى أرض المحشر كعلامة من علامات الساعة الكبرى حيث دل عليها الحديث الصحيح : حديث حذيفة بن أسيد ﷺ وفيه: (**لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات :طلوع الشمس من مغربها ..ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا**). [١]

٢.من أين تخرج هذه النار ومتى؟

يدل حديث حذيفة بن أسيد ﷺ على أن خروج هذه النار يكون من قعر عدن ، وجاء في حديث ابن عمر ﷺ عن الإمام أحمد والترمذي [٢] أن هذه النار

---

(١) تقدم حديث رقم (٩٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/١٥٢،رقم:٥١٢٤) واللفظ له،والترمذي في سننه كتاب الفتن باب ماجاء لا تقوم الساعة حتى تخرج الشمس من قبل الحجاز (٤/٤٣١، رقم:٢٢١٧) عن ابن عمر ﷺ قال : قال لنا رسول ا لله ﷺ :" ستخرج نار قبل يوم القيامة من بحر حضرموت أن من حضرموت تحشر الناس .." قلنا فماذا تأمرنا يارسول ا لله ؟ قال:عليكم بالشام " .قال أحمد شاكر : (إسناده صحيح) =

تخرج من حضبر موت أو من بحر حضـر مـوت ولا منافـاة بينهمـا ، لأن عـدن في حضر موت . إلا أن المنافاة أو التعارض يقع مع حديث أنس بـن مـالك ﷺ وفيـه يقـول ﷺ : (**أمـا أول أشـراط السـاعة: فنـار تحشـر النـاس مـن المشـرق إلى المغرب..**) [١] ، وقد حاول العلماء الجمع بينهما وذكروا في ذلك عدة احتمالات أصوبها في نظري وأقواها ما قاله العلامة ابن حجر رحمه الله حيث قال في الفتـح: (وظهر لي في وجه الجمع أن كونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب ، وذلـك أن ابتـداء خروجهـا مـن قعـر عـدن ، فـإذا خرجـت انتشرت في الأرض كلها ، والمراد بقوله (**تحشر الناس مـن المشـرق إلى المغـرب**) إرادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب ، أو أنهـا بعـد الانتشـار أول مـا تحشر أهل المشرق ، ويؤيد ذلك أن ابتداء الفتن دائما من المشرق ..، وأمـا جعـل الغاية إلى المغرب فلأن الشام بالنسبة إلى المشرق مغرب) [٢].

وأما متى تخرج فالحديث –حديث حذيفة- يثبت أنها آخر الآيات خروجا إذ بعدها الساعة تقـوم ، إلا أن حديـث أنـس ﷺ الآنـف الذكـر الـذي قـال فيـه رسـول الله ﷺ: (**أول أشـراط السـاعة: فنـار تحشـر النـاس مـن المشـرق إلى المغرب..**) فيوهم التعارض بينهما ، وقد ذكر ابن حجر رحمه الله هذا التعارض، وقام بالتوفيق بينهما فقال: (ويجمع بينهما بأن آخريتها باعتبار ما ذكـر معهـا مـن الآيات ،وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التي لاشيء بعدها من أمور الدنيا أصلا، بل يقع بانتهاء هذه الآيات النفـخ في الصـور بخـلاف مـا ذكـر معهـا مـن الآيـات

=(١٣٣/٧، رقم:٥١٤٦) وكذلك الألباني حكم عليه بالصحة .انظر صحيـح الجمـاع الصغير (٢٠٣/٣، رقم:٣٦٠٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحـاديث الأنبيـاء – بـاب خلـق آدم وذريتـه / تعليقاً (٣٦٢/٦، رقم:٣٣٢٩).

(٢) فتح الباري (٣٧٨/١١،٣٧٩).

الواردة في حديث حذيفة ﷺ فإنه يبقى بعد كل آية فيها أشياء من أمور الدنيا).[1]

وكذا ذكر السفاريني عن السخاوي ، ثم حكى عن بعض العلماء أنهم ذهبوا إلى أن النار ناران ، فلعل أحداهما في أول الآيات ، والأخرى في آخرها ، ويؤيد ذلك ما ورد في حديث أنس ﷺ أنها تحشر الناس من المشرق إلى المغرب وفي حديث حذيفة ﷺ أنها من اليمن وتحشرهم إلى المحشر .[2] وهناك قول ثالث ذكره ابن حجر في موضع آخر بلفظ الاحتمال : وهو أن النار في حديث أنس كناية عن الفتن المنتشرة التي أثارت الشر العظيم ، والتهبت كما تلتهب النار ، وكان ابتداؤها من قبل المشرق إلى الشام ومصر ، وهما من جهة المغرب ، وأما النار التي في الحديث الآخر فهي على حقيقتها.[3]

ويبدو- وا لله أعلم- أن ما ذهب إليه ابن حجر في التوفيق بينهما هو الراجح ، لأن القول بحمل الحديثين على نارين لأجل الاختلاف بينهما يستدعي القول بعدة نيران لورود أحاديث عديدة يشتمل كل واحد منهما على ما لم يشتمل عليه الآخر . وأما القول بأنها كناية عن الفتن فهو خلاف الظاهر ، وليس هناك مانع من ارادة الظاهر حتى يصار إليه وا لله أعلم .

وقد اختلف في تحديد الزمن الذي يقع فيه حشر النار للناس هل هو قبل قيام الساعة أو بعده ؟ فمال إلى الأول واختاره : القرطبي والخطابي والقاضي عياض[4] ، وذهب إلى ذلك الحافظان ابن كثير وابن حجر ، وكذلك البرزنجي

---

(١) فتح الباري (١٣/٨٢).

(٢) لوامع الأنوار (٢/١٥٠).

(٣) فتح الباري (١١/٣٧٩).

(٤) واستدل بقوله ﷺ في حديث حذيفة :".. تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا".

والسفاريني وصرح الأخيران بأن الحق هو أن النار قبل يوم القيامة [1]،وهو الصواب والله أعلم . ومال إلى الثاني الحليمي وذكر أنه يكون عند الخروج من القبور. [2] وجزم به الغزالي،وسانده التوربشتي [3] أحد شراح المصابيح بكلام يطول ذكره[4] ، وقد تعقبه الطيبي ورجح ما ذهب إليه الخطابي وأجاب عما أورده من أوجه في ذلك. [5]

٣.كيفية حشر النار للناس :

لم يورد ابن ماجه رحمه الله سوى حديث في شأن هذه النار -حديث حذيفة ﷺ - والذي فيه أنها تبيت مع الناس حيث باتوا وتقيل حيث قالوا -إلا أنه وردت أحاديث عنه ﷺ تبين كيفية حشر النار للناس ومنها: ما رواه الشيخان عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (**يحشر الناس على ثلاث طرائق [6]:راغبين وراهبين ، واثنان على بعير وثلاثة على بعير ، وأربعة على بعير ، وعشرة على بعير ، وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا ، وتبيت معهم حيث باتوا ، وتصبح معهم حيث أصبحوا ، وتمسي معهم حيث أمسوا**). [7]

---

(١) انظر: التذكرة (ص٢٤٢،٢٤٣) ، والنهاية في الفتن (١/٢٣٠) ، فتح الباري (١١/٣٧٩،٣٨٢) الإشاعة (٣٠٠) ، لزامع الأنوار (٢/١٥٥).

(٢) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/٤٤٢).

(٣) شهاب الدين فضل الله بن حسين التوربشتي الحنفي، له شرح على مصابيح السنة سماه الميسر ، تُوفي سنة ٦٠٠هـ. انظر: كشف الظنون (٢/١٦٩٨،١٦٩٩).

(٤) انظره في فتح الباري (١١/٣٨٠).

(٥) انظر ذلك في فتح الباري (١١/٣٧٩،٣٨٠).

(٦) طرائق: جمع طريقة ، وهي الحالة . انظر: الفتح (١١/٣٧٩).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب كيف الحشر (١١/٣٧٧، رقم:٦٥٢٢) ، ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٩/٣٠٤،٣٠٥، رقم:٢٨٦١).

وعن حذيفة بن أسيد ﷺ قال : قام أبو ذر ﷺ فقال يا بني غفار قولوا ولا تختلفوا فإن الصادق المصدوق ﷺ حدثني : (أن **الناس يحشرون ثلاثة أفواج : فوج راكبين طاعمين كاسين ، وفوج يمشون ويسعون ، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم وتحشرهم إلى النار " فقال قائل منهم : هذان قد عرفناهم فما بال الذين يمشون ويسعون ؟ قال : يلقي ا لله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ظهر ، حتى أن الرجل ليكون له الحديقة المعجبة فيعطيها بالشارف** [١] **ذات القتب** [٢] **فلا يقدر عليها)** [٣] . فمن هذين الحديثين يتضح لنا أن النار تحشر الناس على ثلاثة أفواج :

الأول : فوج راغبون طاعمون كاسون راكبون .

الثاني : وفوج يمشون تارة ويركبون أخرى يعتقبون على البعير الواحد اثنان على بعير وثلاثة على بعير إلى أن قال وعشرة على بعير يعتقبونه وذلك من قلة الظهر يومئذ.

---

(١) الشارف: هي الناقة المسن أو الهرمة . انظر: النهاية (٢/٤٦٢) .

(٢) القتب: بكسر القاف وسكون التاء هو الرحل الذي يوضع على قدر سنام البعير والمعنى الناقة العاملة. انظر: النهاية (٤/١١) ، لسان العرب (٣/١٥).

(٣) أخرجه الإمام النسائي في سننه كتاب الجنائز باب البعث (٤/١١٦،١١٧، رقم:٢٠٨٦) ، والإمام أحمد في مسنده (٦/٢٠٧، رقم:٢٠٩٤٥) ، و الحاكم في مستدركه كتاب الأهوال (٤/٦٠٨، رقم:٨٦٨٥) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد إلى الوليد بن جميع و لم يخرجاه) قال الذهبي في التلخيص : الوليد قد روى له مسلم متابعة واحتج به النسائي) . وسند النسائي رجاله ثقات وفيه : الوليد بن جميع وثّقه ابن معين والعجلي وقال الإمام أحمد وأبو داود ليس به بأس ، وقال أبو حاتم (صالح الحديث) وقال ابن حجر : (صدوق يهم). انظر: ميزان الاعتدال (٤/٣٣٧) ، تهذيب التهذيب (١١/١٣٨-١٣٩) ، تقريب التهذيب (٢/٣٣٣).

الثالث: تحشرهم النار فتحيط بهم من ورائهم وتسوقهم من كل جانب إلى أرض المحشر ومن تخلف منهم أكلته النار [١] .

٤. أرض المحشر :

دل حديث حذيفة بن أسيد ﷺ على أن النار التي تخرج تسوق الناس إلى المحشر ولم تفصح هذه الرواية عن مكان أرض المحشر ، وقد جاء التصريح بأرض المحشر في حديث آخر أخرجه ابن ماجه في سننه من حديث ميمونة مولاة النبي ﷺ قالت : قلت يارسول الله أفتنا في بيت المقدس ؟ قال: (**أرض المحشر والمنشر..**)[٢] .

وعند غير ابن ماجه عن أبي ذر ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ :(**الشام أرض المحشر والمنشر**) [٣] .

ولا منافاة بين لفظ الشام في هذا الحديث ولفظ بيت المقدس في حديث ميمونة وذلك لأن الشام تشمل حلب وحماةوحمص ودمشق والبيت المقدس والمعَّرة .. " [٤] . ولعل السبب في كون أرض الشام هي أرض المحشر ، أن الأمن والإيمان حين تقع الفتن في آخر الزمان يكون بالشام ،ويكون أهل الشام براء من

---

(١) انظر: النهاية في الفتن والملاحم (١/٢٣٠،٢٣١).

(٢) تقدم حديث رقم (٩٤).

(٣) أخرجه الربعي في فضائل الشام (ص١٦) وقال الألباني : (حديث صحيح تفرد به الصنف بإخراجه من هذا الوجه وهو ضعيف جداً ، لكن أخرجه الإمام أحمد من وجه آخر من حديث لأبي ذر موقوفاً عليه وفيه أن النبي ﷺ أمره على ذلك ولم ينكره عليه فهو في حكم المرفوع بيد أن إسناده ضعيف لكن لها شاهداً من حديث ميمونه - وقد تقدم- واسناده صحيح . .) . انظر: تخريج أحاديث فضائل الشام للربعي تحقيق الألباني (ص١٦) ، وانظر صحيح الجامع (٣/٢٣٢، رقم:٣٦٢٠).

(٤) انظر: معجم البلدان (٣/٣٥٤).

تلك الفتن ثابتين على الإيمان ، ومن أجل ذلك أشار معلم البشرية الخير عليه الصلاة والسلام ـ عند خروج النار ـ بسكن الشام[1] لعلمه بأنها خيرة للمؤمنين حينئذ من غيرها ، وكان صلوات الله عليه وسلامه يقول لأصحابه : (**عليكم بالشام ، فأنها صفوة بلاد الله ، يسكنها خيرته من خلقه ، فمن أبى فليلحق بيمنه ، وليست من غَدْرِه [2] ، فإن الله عز وجل تكفل لي بالشام وأهله**)[3].

وبهذه العلامة تمت علامات الساعة الكبرى
حسب الأحاديث التي ذكرها ابن ماجه
رحمه الله في سننه
والله أعلم.

---

(١) تقدم حديث عمر الدال على ذلك . انظر: حاشية مبحث من أين تخرج النار التي تحشر الناس.

(٢) غدره : الغدر جمع غدير ، وهي القطعة من الماء يغادرها السيل . انظر: المعجم الوسيط (٦٤٥/٢) .

(٣) أخرجه الإمام أبو داود في سننه كتاب الجهاد باب في سكنى الشام (٤/٣، رقم:٢٤٨٣) ، والإمام أحمد في مسنده (١١/٦، رقم:١٩٨٤٣) وأخرجه الربعي في فضائل الشام ، ودمشق وحكم عليه الألباني بالصحة وذكر له طرقاً كثيرة . انظر: الكتاب المذكور (ص١٣،١٤) وانظر صحيح الجامع (٤٨/٤، رقم:٣٩٤٩).

الفصل الثالث

الفصل الثالث

البعث والجزاء

الفصل الثالث

البعـث والجـزاء

وتحته تمهيد وتسعة مباحث

المبحث الأول : عذاب القبر ونعيمه .

المبحث الثاني : البعث والنشور .

المبحث الثالث : الحشر والحساب .

المبحث الرابع : الصراط .

المبحث الخامس : الحوض .

المبحث السادس : الشفاعة .

المبحث السابع : رؤية المؤمنين لربهم.

المبحث الثامن : صفة النار وأهلها .

المبحث التاسع : صفة الجنة وأهلها.

تمهيد

تمهيد

وتحته مطلبان

المطلب الأول : تعريف البعث والجزاء .

المطلب الثاني : حكم الإيمان بالبعث والجـزاء.

المطلب الأول

تعريف البعث والجزاء

وينقسم إلى قسمين:

الأول : تعريف البعث .

الثاني : تعريف الجزاء.

الأول : تعريف البعث :

لغة : – بعث : بعثه يبعثه بعثا : أرسله وحده ، وبعث به : أرسله مع غيره ، وابتعثه أي أرسله فانبعث ، ويظهر أنه يختلف بحسب ما علق به فالبعث يطلق ويراد به المعاني التالية :

١ – الإرسال : بعث فلانا ، وابتعثه أي : أرسله .

٢ – البعث من النوم : يقال بعثه من منامه إذا أيقظه .

٣ – الإثارة:وهوأصل البعث ومنه قيل للناقة بعثتها إذا أثرتها وكانت قبل باركة [١]

وجاء في تهذيب اللغة :" قال الليث : بعثت البعير فانبعث إذا حللت عقاله وأرسلته لو كان باركا فأثرته ، والبعث في كلام العرب على وجهين :

أحدهما : الإرسال كقول الله تعالى ﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى﴾ [٢] معناه : أرسلناه .

الثاني : والبعث أيضا الإحياء من الله للموتى ومنه قوله – جل وعلا – ﴿ثم

---

(١) الصحاح للجوهري (١/٢٧٣) ؛ لسان العرب (١/٢٣٠) .

(٢) الأعراف [١٠٣] .

بعثناكم من بعد موتكم ﴾ [1] أي أحياكم [2] .

اصطلاحا : المراد بالبعث شرعا : إحياء الله - تعالى - للأموات وإخراجهم من قبورهم وهم أحياء للحساب والجزاء كما قال الله تعالى ﴿ يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون ﴾[3] .

يقول الحافظ ابن كثير : " البعث هو المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة " [4] .

وقال أبو هلالالعسكري [5]: " بعث الخلق اسم لإخراجهم من قبورهم إلى الموقف . ومنه قول الله تعالى : " من بعثنا من مرقدنا [6] " [7]

الثاني : تعريف الجزاء :

لغة : المكافأة على الشئ ، جزاه به وعليه جزاء وجازاه مجازاة وجزاء ، والجزاء يكون ثوابا ويكون عقابا . [8]

وفي الاصطلاح : أن يوقف الحق - تبارك وتعالى - عباده بين يديه ويعرفهم

---

(١) [سورة البقرة : ٥٦] .

(٢) تهذيب اللغة (٣٣٤/٢، ٣٣٥) .

(٣) [المعارج : ٤٣] .

(٤) تفسير ابن كثير (٤) .

(٥) هو : الحسين بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري ، وأبو هلال من علماء اللغة يوفي سنة ٣٩٥هـ ، انظر ترجمته في معجم البلدان (١٢٤/٥) ، الأعلام (٢١١/٢، ٢١٢) .

(٦) [يس : ٥٢] .

(٧) الفروق ص ٢٨٤ .

(٨) لسان العرب (١/ ٤٥٦) .

بأعمالهم التي عملوها وأقوالهم التي قالوها ، وما كانوا عليه في حيـاتهم الدنيـا مـن إيمان وكفر واستقامة وانحرف وطاعة وعصيان ، وما يسـتحقونه علـى مـا قدمـوه من إثابة وعقوبة وإيتاء العباد كتبهم بإيمانهم أن كانوا صالحين وبشمالهم أن كانوا طالحين .

المطلب الثاني

حكم الإيمان بالبعث والجزاء

لقد دل الكتاب والسنة على وجوب الإيمان بالبعث والجزاء بل عده رسول الله ﷺ ركنا من أركان الإيمان لا يتم إيمان عبد حتى يؤمن بذلك ، أما دليل الكتاب في ذلك : ـ

١ ـ في البعث قال ـ تعالى ـ ﴿ والله أنبتكم من الأرض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا ﴾ (١) وقال الله - تعالى- ﴿ نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ﴾ (٢) ، والآيات في ذلك كثيرة جدا ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : قال الحسن بن الفضل البجلي:الذي عندي هو هذه الآية يعني قوله" وننشئكم فيما لا تعلمون": أي أخلقكم للبعث بعد الموت من حيث لا تعلمون كيف شئت،وذلك أنكم علمتم النشأة الأولى كيف كانت في بطون الأمهات وليست الأخرى كذلك " (٣)

ومن السنة:عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :(**ليس من الإنسان شئ إلا يبلى إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة**) (٤) .

---

(١) [نوح ١٧، ١٨] .

(٢) [الواقعة ٦٠،٦١] .

(٣) مجموع الفتاوى (١٧ /٢٥٢ ، ٢٥٣) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن باب (يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا (٨/ ٤٢٥ ، ٤٩٣٥) ، ومسلم في صحيحه المغني وأشراط الساعة باب ما بين النفختين (٩/٤٢٥، رقم ٢٩٥٥)،سنن ابن ماجه كتاب الزهد باب ذكر القبر

٢ ـ وفي الجزاء يقول الله ـ تعالى ـ : ﴿ ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور ﴾ [١] ، **وقال ـ سبحانه ـ** ﴿ ووفيت كل نفس ما عملت وهم أعلم بما يفعلون ﴾ [٢] ، وقال ـ سبحانه ـ :﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون﴾[٣]

والآيات في ذلك كثيرة جدا ، أما من السنة فمنها قوله ﷺ فيم يرويه عن ربه عز وجل أنه قال : " .... **يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه** " [٤] .

والبعث والجزاء هما من أحداث اليوم الآخر ولذلك الإيمان باليوم الآخر يشملهما وغيرهما من الأحداث العظام التي ستحدث في ذلك اليوم وقد عد رسول الله ﷺ الإيمان باليوم الآخر من أركان الإيمان في حديث جبريل الطويل ومنه :"ما الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر" [٥]

والذي نخلص إليه مما تقدم أنه يجب على كل مسلم أن يعتقد اعتقادا جازما بأن الله ـ تعالى ـ سيبعث الخلق بعد موتهم ويجازيهم على أعمالهم أن خيرا فخير وإن شرا فشر .

والبلى (٢/ ٥٨٢ ، رقم ٤٢٦٦) وسيأتي لاحقا .

(١) [الزمر آية : ٧] .

(٢) [الزمر : ٧٠] .

(٣) [الأنعام : ١٦٠] .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم (٩/ ٥٣١، ٥٣٣ ، رقم ٢٥٧٧) .

(٥) انظر تخريجه عند تقدم ح رقم (: (٢١٣) .

يقول الإمام الطحاوي ـ رحمه الله ـ : " ونؤمن بالبعث والجزاء يوم القيامة والعرض .. " [1] .

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص ٤٠٤) .

المبحث الأول

عذاب القبر ونعيمه

المبحث الأول

عذاب القبر ونعيمه

قال الإمام ابن ماجة ـ رحمه الله تعالى ـ :

١٢٠ –١ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [١] **حَدَّثَنَا** أبو معاوية [٢] ووكيع [٣] عن الأعمش [٤] عن مجاهد [٥] عن طاوس [٦] عن ابن عباس [٧] قال : مر رسول الله ﷺ بقبرين جديدين فقال :(**إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ، أما أحدهما فكان لا يستنزه من بوله ، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة**) [٨] .

(كتاب الطهارة باب التشديد في البول ح رقم ٣٤٧).

---

(١) تقدم ح رقم (٢).

(٢) تقدم ح رقم (٩) .

(٣) تقدم ح رقم (١٤) .

(٤) تقدم ح رقم (٨) .

(٥) مجاهد بن جبر المخزومي ، أبو الحجاج ، ثقة توفي ١٠٢هـ ، انظر التهذيب(١٠/٤٢) التقريب (٢/١٥٩) .

(٦) تقدم ح رقم (٤٨).

(٧) عبد الله بن عباس عبد المطلب بن القرشي الهاشمي صحابي جليل حبر هذه الأمة وبحرها أبو العباس مناقبه عديدة توفي ٦٨هـ ، انظر التهذيب ٥/ (٢٧٦) ، التقريب (١/٥٠٤) .

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب الجريدة على القبر (٣/٢٢٢،٢٢٣،رقم ١٣٦١)، ومسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه (٢/١٢٣–١٢٥،رقم ٢٩٢).

غريب الحديث :

(لا يستنزه) : أي لا يستبرئ ولا يتطهر ولا يستبعد منه ولا يحتاط من تلوث ثيابه بالبول [1] .

(النميمة):هي نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشر [2]

١٢١ – ٢ حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي [3] **حَدَّثَنَا** الوليد بن مسلم [4] **حَدَّثَنَا** الأوزاعي [5] **حَدَّثَنِي** حسان بن عطية [6] **حَدَّثَنِي** محمد بن أبي عائشة [7] قال سمعت أبا هريرة [8] يقول : قال رسول الله ﷺ **(إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال)** [9] .

(كتاب إقامة الصلاة باب ما يقال في التشهد ..ح رقم ٩٠٩)

---

(١) انظر النهاية (٥/ ٤٣) .

(٢) انظر النهاية (٥/ ١٢٠) .

(٣) تقدم ح رقم (٣٨).

(٤) تقدم ح رقم (١).

(٥) تقدم ح رقم (٨٥) .

(٦) تقدم ح رقم (٨٥) .

(٧) محمد بن أبي عائشة المدني الدمشقي ليس به باس التهذيب (٢٤٢/٩) التقريب (١٩/٢) .

(٨)تقدم ح رقم (٢) .

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب التعوذ من عذاب القبر (٢٤١/٣،رقم ١٣٧٧)بنحوه ، ومسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب ما يستعاذ منه في الصلاة (٥١١/٢،٥١٣،رقم ٥٨٨) .

١٢٢ - ٣ حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي [١] **حَدَّثَنَا** الوليد بن مسلم [٢] **حَدَّثَنَا** مروان ابن جناح [٣] **حَدَّثَنِي** يونس بن ميسرة بن حلبس [٤] عن واثلة بن الأسقع [٥] قال : صلى رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين فأسمعه يقول:**(اللهم فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك فقيه من فتنة القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحق ، فاغفر له وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم)** [٦]

(كتاب الجنائز باب ما جاء في الدعاء في الصلاة على الجنازة ح رقم ١٤٩٩)

١٢٣ - ٤ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [٧] **حَدَّثَنَا** شاذان [٨] ح

---

(١) تقدم ح رقم (٣٨) .

(٢) تقدم ح رقم (١).

(٣) مروان بن جناح الأموي الدمشقي ، يقول عنه ابن حجر في التقريب : لا باس به (انظر التهذيب ٩٠/١٠) ، (التقريب ١٧١/٢) .

(٤) يونس بن ميسرة بن حلبس الدمشقي ، أبو عبيد ، الأعمى ، ثقة توفي ١٣٢هـ (انظر التهذيب ٤٤٨/١١) ، (التقريب ٣٥٠/٢) .

(٥) واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر الليثي صحابي جليل يكنى بأبي الأسقع توفي ٨٥هـ (انظر التهذيب ١٠١/١١) ، (التقريب ٢٩٧/٢) .

(٦) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الجنائز باب الدعاء للميت (٢١١/٣، رقم ٣٢٠٢) ورواه الإمام أحمد في مسنده (٥٦٤/٤ ، رقم ١٥٥٨٨)، وحكم عليه الألباني بالصحة ، انظر صحصح ابن ماجه (٢٥١/١، ١٢١٨) .

(٧) تقدم ح رقم (٢).

(٨) الأسود بن عامر الشامي . تقدم ح رقم (٩٤) .

[1]**وحَدَّثَنَا** محمد بن بشار [2] ومحمد ابن الوليد [3] قالا **حَدَّثَنَا** محمد بن جعفر [4] ح **وحَدَّثَنَا** نصر بن علي [5] **حَدَّثَنَا** عبد الصمد [6] ووهب بن جرير [7] قالا**حَدَّثَنَا** شعبة [8] عن قتادة [9] عن سعيد بن المسيب [10] عن ابن عمر [11] عن عمر بن الخطاب [12] ﷺ عن النبي ﷺ قال : (**الميت يعذب بما ينح عليه**)[13] **(كتاب ما جاء في الجنائز باب ما جاء في الميت يعذب بما ينح عليه ح رقم ١٥٣٩)**

---

(١) تحويل للسند .

(٢) تقدم ح رقم (٢٤) .

(٣) محمد بن الوليد بن عبد الحميد البسري ، أبو عبد الله ، ثقة التهذيب (٩/٥٠٣) ، التقريب (٢/١٣٤).

(٤) تقدم ح رقم (٤٣).

(٥) تقدم ح رقم (٧٧).

(٦) عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري ، أبو سهل ، صدوق ثبت في شعبه ، توفي ٢٠٧هـ ، التهذيب (٦/٣٢٧) ، التقريب (١/٦٠١)

(٧) وهب بن جرير بن حازم الأزدي ، أبو العباس ، ثقة ، توفي ٢٠٦هـ التهذيب (١١/١٦١) ، التقريب (٢١/٢٩١) .

(٨) تقدم ح رقم (٤١).

(٩) تقدم ح رقم (١٠).

(١٠) تقدم ح رقم (٣١).

(١١)تقدم ح رقم (٢٧).

(١٢) تقدم .

(١٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب : ما يكره من النياحة على الميت (٣/١٦١، ١٢٩٢)، ومسلم في صحيحه كتاب الجنائز باب : الميت يعذب ببكاء أهله عليه (٣/٣٢٦، رقم ٩٢٧) .

غريب الحديث

(بما ينح عليه) : عن النياحة وهو رفع الصوت بالبكاء وذكر فضائل الميت وإسماع الغير بذلك (1) .

١٢٤ – ٥ حَدَّثَنَا يعقوب بن حميد بن كاسب (2) **حَدَّثَنَا** عبد العزيز بن محمد الدراوردي (3) **حَدَّثَنَا** أسيد بن أبي أسيد (4) عن موسى بن أبي موسى الأشعري(5) عن أبيه (6) أن النبي ﷺ قال : **(الميت يعذب ببكاء الحي إذا قالوا : واعضداه ، واكاسياه ، واناصراه ، واجبلاه ونحو هذا يتعتع ويقال أنت كذلك أنت كذلك . قال أسيد : فقلت سبحان الله أن الله يقول : ولا تزر وازرة وزر أخرى * قال : ويحك أحدثك أن أبا موسى حَدَّثَني عن رسول الله ﷺ فترى أن أبا موسى كذب على النبي ﷺ أوترى أني كذبت على أبي موسى)** (7)

(كتاب ما جاء في الجنائز باب ما جاء في الميت .. ح رقم ١٥٤٩)

---

(1) شرح ابن ماجه (٤٨٣/١) ، الدين الخالص للفتوحي (٣٤٠/٤) .

(2) تقدم ح رقم (٦) .

(3) عبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبي عبيد الداردوي . تقدم ح رقم (٦٩ .

(4) أسيد بن أبي أسيد المديني، أبو سعيد ويلقب بالبراد ، صدوق التهذيب (٣٤٣/١) التقريب (١٠٣/١).

(5) موسى بن أبي موسى الأشعري ، مقبول . انظر التهذيب (٣٧٣/١٠) ، التقريب (٢٢٩/٢) .

(6) أبو موسى الأشعري تقدم ح رقم (٤٣).

(7) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الجنائز باب ما جاء في كراهية البكاء على الميت (٣٢٦/٣، ٣٢٧، رقم ١٠٠٣) قال الترمذي :" هذا حديث حسن غريب " وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥٦٧/٥، ٥٦٨ ، رقم ١٩٢١٧) وحكم عليه الألباني بأنه حسن (انظر صحيح ابن ماجه (٢٦٦/١، رقم ١٢٩٥).

*الآية : الأنعام :١٦٤، الإسراء : ١٥ ، فاطر :١٨ ، الزمر: ٧ .

غريب الحديث :

(**واعضداه**) : العضد : ما بين الكتف والمرفق . والمقصود هنا الجسد كله ، والمعنى : أي الذي كان يتقون به [١] .

(**واكاسياه**) : يقال :كَسِي بكسر السين يكسِي فهو كاسٍ:أي صار ذا كسوة ، والمعنى : أي الذي كان يكسيهم [٢] .

(**واناصراه واجبلاه**) : أي الذي كان ينصرهم وكانوا يلجئون إليه ويعتمدون عليه [٣] .

(**يتعتع**) : على بناء المفعول ، تعتع الشيئ : قلقله وحركه بعنف، وتعتع في الشيئ : تردد فيه ، قال السندي : يتعتع : من تعنتف إذا عنفته وأقلقته ، والعنف هو الأخذ بمجامع الشيئ وجره بقهر [٤] ، ويظهر لي أن المقصود هنا ترديد الكلام السابق وهو واعضداه ، واكاسياه ... والله أعلم .

(**أنت كذلك**) يقال ذلك للميت توبيخا وتقريعا وتهكما به [٥].

(**ولا تزر وازرة وزر أخرى**)أي لا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى [٦] .

---

(١) انظر النهاية : ٢٥٢/٣) ، شرح سنن ابن ماجه للسندي (٤٨٣/١) .

(٢) انظر النهاية : ١٥٧/٤) ، شرح سنن ابن ماجه للسندي (٤٨٣/١) .

(٣) شرح سنن ابن ماجه للسندي (٤٨٣/١) .

(٤) انظر النهاية : ١٩٠/١) ، شرح سنن ابن ماجه للسندي (٤٨٣/١) ، المعجم الوسيط (٨٥/١) .

(٥) شرح سنن ابن ماجه للسندي (١/ ٤٨٣،٤٨٤).

(٦) شرح سنن ابن ماجه للسندي (١/ ٤٨٣،٤٨٤) .

١٢٥ - ٦ حَدَّثَنَا هشام بن عمار [١] . ثنا سفيان بـن عيينـة [٢] عـن عمرو [٣] عن ابن أبي مليكة [٤] عـن عائشـة [٥] رضـي ا لله عنهـا قـالت : إنمـا كانت يهودية ماتت فسمعهم النبي ﷺ يبكون عليها فقال : **(فـإن أهلهـا يبكـون عليها وإنها لتعذب في قبرها)** [٦]

(كتاب الجنائز باب ما جاء في الميت ويعذب بما ينح عليه ح رقم ١٥٩٥)

١٢٦ - ٧ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [٧] . ثنا عفان [٨] **حَدَّثَنَـا** حمـاد ابن سلمة [٩] أخبرني عب الملك أبو جعفر [١٠] عن أبي نضرة [١١] عن سعد بن

---

(١) تقدم ح رقم (١٠) .

(٢) تقدم ح رقم (١١).

(٣) عمرو بن دينار الأثرم الجمعي، أبو محمد ، يلقب بالأثرم ، ثقة توفي ١٢٦هـ التهذيب (٢٨/٨) ، التقريب (٧٣٤/١) .

(٤) عبد ا لله بن عبيد ا لله بن أبي مليكة التميمي، أبـو محـمـد ، ثقـة تـةفي ١١٧هــ انظـر التهذيب(٣٠٦/٥) ، التقريب (٥١١/١) .

(٥) تقدم ح رقم (٢٢) .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب قول النـبي ﷺ يعـذب الميـت ببعـض بكاء أهله عليه ..(١٥٢/٣ ، رقم ١٢٨٩) .

(٧) تقدم ح رقم (٢) .

(٨) عفان بن مسلم بن عبد ا لله البصري،أبو عثمان الصفار ، ثقة ، ثبت ، توفي ٢١٩هـ . انظر التهذيب (٣٢٠/٧) ، التقريب (٦٧٩/١)

(٩) تقدم ح رقم (٢٦).

(١٠) عبـد الملـك البصـري مـن كبـار التـابعين ، أبـو جعفـر ، مقبـول . انظـر التهذيـب (٤٣٠/٦)، التقريب (٦٢٢/١) .

(١١) المنذر بن مالك بن قطعة العبدي . تقدم تقدم ح رقم (٢٠) .

الأطول [1] أن أخاه مات وارك ثلاث مائة درهم وترك عيالا فأردت أن أنفقها على عياله فقال النبي ﷺ : **(أن أخاك محتبس بدينه فاقض عنه . فقال : يا رسول ا لله قد أديت عنه إلا دينارين ادعتهما امرأة وليس لها بينة . قال : فاعطها فإنها محقة)** . [2]

١٢٧ - ٨ حَدَّثَنَا هشام بن عمار[3] **حَدَّثَنَا** اسماعيل بن عياش [4] **حَدَّثَني** بحير بن سعد [5] عن خالد ابن معدان [6] عن المقدام بن معدي يكرب [7] عن رسول ا لله ﷺ **(قال : للشهيد عند ا لله ست خصال يغفر له في أول دفعة من دمه ويُرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويحلى حله الإيمان ويزوج من الحور العين ويشفع في سبعين انسانا من**

---

(١) سعد بن الأطول بن عبيد ا لله الجهني ، أبو مطرف من الصحابة الأجلاء توفي ٦٤هـ . انظر التهذيب (٤٦٦/٣) ، التقريب (٣٤٢/١) .

(٢) أخرجه اللإمام أحمد في مسنده (٦٣١/٥ ، رقم ١٩٥٧٢) قال البوصيري في الزوائد (٢٥٤/٢ ، رقم ٨٥٦) : " إسند حديثه صحيح ، وأشار أنه رواه البيهقي وعبد بن حميد وأبو يعلى الموصلي " (٢٥٤/٢، رقم ٨٦٥) وحكم عليه الألباني بالصحة ، انظر صحيح ابن ماجه (٥٧/٢ ، رقم ١٩٧٣) .

(٣) تقدم ح رقم (١٠).

(٤) تقدم ح رقم (٨ ٨).

(٥) تقدم ح رقم (٨ ٩) .

(٦) تقدم ح رقم (٦٤).

(٧) المقدام بن معدي كرب بن عمر بن يزيد الكندي , أبو كريمة , صحابي توفي سنة ٨٧ هـ . انظر التهذيب (١٠/ ٢٨٧) التقريب (٢ / ٥٤) .

أقاربه". [1]

(كتاب الجهاد باب فضل الشهادة في سبيل ا لله ح رقم ٢٧٩٩)

١٢٨-٩ حَدَّثَنَا محمد بن اسحاق [2] **حَدَّثَنَا** يحيى بن معين [3] **حَدَّثَنَا** هشام بن يوسف [4] عن عبدا لله بن بحير [5] عن هانئ مولى عثمان [6] قال : كان عثمان بن عفان [7] إذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته فقيل له : تذكر

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب فضائل الجهاد باب في ثواب الشهيد (٤ / ١٦١ , رقم ١٦٦٣) وقال " هذا حديث حسن صحيح غريب " وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (١١٧/٥ ، رقم ١٦٧٣٠) .

(٢) محمد بن إسحاق بن جعفر الصّغاني ، أبو بكر ، ثقة ثبت ، توفي ١٧٠هـ انظر التهذيب (٩/ ٣٥) التقريب (٢ / ٥٤) .

(٣) يحيى بن معين بن عوف الغطفاني ، أبو زكريا، ثقة ، حافظ إمام الجرح والتعديل توفي ٢٣٣هـ انظر التهذيب (١١/٨٠ ٢) التقريب (٢ / ٣١٦) .

(٤) هشام بن يوسف الصنعاني الأنباري / أبو عبد الرحمن ، ثقة توفي ١٩٧هـ انظر التهذيب (١١/ ٧٥٠) التقريب (٢ / ٢٦٠).

(٥) عبد ا لله بن بجير بن ريسان الصنعاني المراوي ، أبو وا~ل قال عنه الحافظ بن حجر : ليس بذاك ، يلقب بالقاضي انظر التهذيب (١٥٣/٥) التقريب (٤٧٩/١) .

(٦) هاني البربري الدمشقي ، أبو سعيد ، صدوق انظر التهذيب (٢٣/١١) التقريب (٢٦٢/٢).

(٧) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي ، أبو عمرو ، صحابي مشهور ذو النورين ثالث الخلفاء الراشدين مناقبه معروفة توفي ٣٥ هـ انظر التهذيب (٩/ ٣٥) التقريب (٢ / ٥٤) انظر التهذيب (٧/ ١٨٠) التقريب (١ / ٦٦٣).

الجنة والنار ولا تبكي ، وتبكي من هذا ؟ قال : إن رسول الله ﷺ قال : **(إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه " قال : وقال رسول الله ﷺ : ما رأيت منظرا قط إلا والقبر أفظع منه)**[1].

(كتاب الزهد باب ذكر القبر والبلى في رقم ٤٢٦٧)

غريب الحديث :

(ستة خصال) : المذكورات سبع إلا أن يجعل الإجارة والأمن من الفزع واحدة. والخصلة المرة من الخصل وهو الغلبة في النصال ويقصد بها هنا الخلة أو الشعبة أو الحالة من الحالات .

(دفعة) : الدفعة بالضم ما دفع من إناء أو سقاء : فانصب بمرة [2] * قال السندي : " قال الترمذي ضبطناه في جامع الترمذي بضم الدال وكذلك قال أهل اللغة " وكذلك الدفعة من المطر وغيره مثل الدفقه بالقاف يقال جاء القوم دفعة واحدة بالضم : إذا دخلوا مرة واحدة وأما الدفعة بالفتح فهي المرة الواحدة من الدفع الإزالة بقوة فلا يصلح هنا [3]

(ويحلّى حُلّة الإيمان) : المضبوط بتشديد اللام وإضافة الحلة إلى الإيمان

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد باب : فظاعة القبر وأنه أول منازل الآخرة (٤،٤٧٩، ٤٨٠،رقم ٢٣٠٨)وقال : "حديث حسن غريب ، وقد حكم الألباني بأن سنده حسن انظر صحيح ابن ماجه (٢/ ٤٢١، ٢٤٤٢) ومشكاة المصابيح (١/ ٣٨ ، رقم ١٣٢) .

(٢) النهاية : (٢ / ٣٨) . شرح سنن ابن ماجه (٢ / ١٨٤) .

(٣)القاموس المحيط : (٢ / ٢١ / ٢٢) . السندي (٢ / ١٨٤) .

بمعنى أنها علامة لإيمان صاحبها أو بمعنى أنها مسببة عنه [١] .

(**أفظع**) : أي أشد وأشنع فالمفظع : الشديد الشنيع ، وقد أفظع يفظع فهو مفظع وفظع الأمر فهو فظيع . وهذا في الدنيا حتى لا يتنافى مع قوله فما بعده أشد منه ، على أنه على الجواب إذا عم بأنه أفظع من جهة الوحشة والوحدة وغيره أشد عذابا منه فلا إشكال [٢] .

١٢٩ - ١٠ حَدَّثَنَا أبوبكر أبي شيبة [٣] . **حَدَّثَنَا** شبابة [٤] .عن أبي ذئب [٥] . عن محمد بن عمرو بن عطاء [٦] . عن سعيد بن يسار [٧] . عن أبي هريرة [٨] عن النبي ﷺ قال:(**أن الميت يصير إلى القبر فيجلس الرجل الصالح في قبره ، غير فزع ولامشعوف ثم يقال له : فيم كنت ؟ فيقول كنت في الإسلام. فيقال له: ما هذا الرجل ؟ فيقول: محمد رسول ا لله ﷺ جاءنا**

---

(١) السندي (٢ / ١٨٤ / ١٨٥) .

(٢) انظر النهاية (٣ / ٤٥٩) ، شرح سنن ابن ماجه للسندي (٢ / ٥٦٨) .

(٣) تقدم ح رقم (٢).

(٤) شبابة بن سوار الغزاري ، أبو عمرو ، ثقة حافظ ، رمي بالإرجاْ توفي ٢٠٦ هـ . (التهذيب (٤ / ٣٠٠) التقريب (١ / ٤١٠) .

(٥) محمد بن العطاء بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئئب القرشي العامري . تقدم مبحث نزول عيسى عليه السلام .

(٦)محمد بن عمرو بن عطاء بن عباس بن علقمة العامري القرشي، أبو عبد ا لله ، ثقة ، يلقب بابن عطاء انظر (التهذيب (٩ / ٣٧٣) التقريب (٢ / ١١٩) .

(٧) سعيد بن يسار المدني ، أبو الحباب ، ثقة ، متقن ، توفي ١١٧ هـ (التهذيب (٤ / ١٠٢) التقريب (١ / ٣٦٨) .

(٨) تقدم ح رقم (٢).

بالبينات من عند ا لله فصدقناه، فيقال له : هل رأيت ا لله ؟ فيقول : ماينبغي لأحد أن يرى ا لله، فيفرج له فرحة قبل النار . فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له: انظر إلى زمرتها وما فيها، ما ينبغي لأحد أن يرى ا لله ، فيفرج له فرجة قبل النار ، فينظر إليها يحطم بعضها بعضا ، فيقال له: انظر إلى ما وقاك ا لله ثم يفرج له قبل الجنة ، فينظر إلى زهرتها وما فيها ، فيقال له هذا مقعدك، ويقال له : على اليقين كنت ، وعلية مت، وعليه تبعث أن شاء ا لله، ويجلس الرجل السوء في قبره فزعا مشعوفا • فيقال له : فيم كنت ؟ فيقول : لا أدري • فيقال له: ماهذا الرجل؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولا فقلته ، فيفرح له قبل الجنة ، فينظر إلى زهرتها وما فيها ، فيقال له: انظر إلى ما صرف ا لله عنك ، ثم يفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها ، يحطم بعضها بعضا ، فيقال له: هذا مقعدك ، على الشك كنت ، وعليه مت ، وعيه تبعث أن شاء ا لله تعالى) [1]

(كتاب الزهد باب ذكر القبر والبلى ح رقم ٤٢٦٨)

---

(١) انظر ابن ماجه بهذا الإسناد عن الكتب الستة ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣ / ٥٢ ، رقم ٧٥٥١) من طريق حسين بن محمد قال حَدَّثَنَا ابن أبي ذئب به . قال أحمد شاكر : إسناده صحيح (١٦ / ٣١٣ ، رقم ٨٧٥٤) قال البوصيري في الزوائد (٣ / ٣١٣ ، رقم ١٥٢٧) :(هذا إسناد صحيح رواه النسائي في التفسير وفي الملائكة ...، وله شاهد من حديث البراء بن عازب رواه أبو داود في سننه) قلت : أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب عذاب القبر ، وأورد الحديث الألباني في صحيح ابن ماجه (٢ / ٤٢٢ ، رقم ٣٤٤٣) وقال في تحقيقه على المشكاة (١ / ٥ ، رقم ١٣٩) : (سنده صحيح على شرط الشيخين) .

غريب الحديث:

(**ولا مشعوف**) : الشعف : شدة الفزع حتى يذهب بالقلب [1] .

(**فيم كنت**) : أي: في أي دين.

(**ماهذا الرجل**) : أي الرجل المشهور بين أظهركم . ولا يلزم منه الحضور اترك ما يشعر بالتعظيم لئلا يصير تلقينا، وهو لا يناسب موضع الاختبار. ومن كان على اليقين في الدنيا يموت عليه عادة [2] وكذلك الشك.

(**يحطم بعضها بعضا**): من شدة المزاحمة [3]

(أن شاء الله) : **للتبرك لا للشك** [4]

١٣٠ - ١١ حَدَّثَنَا محمد بن بشار [5] **حَدَّثَنَا** محمد بن جعفر [6] **حَدَّثَنَا** شعبة [7] عن علقة بن مرثد [8] عن سعد بن عبيدة [9] عن البراء بن عازب [10] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول

---

(١) النهاية (٢ / ٤٨١) .

(٢) السندي ((٢ / ٥٦٨).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) تقدم ح رقم (٢٤).

(٦) تقدم ح رقم ((٤٣) .

(٧) شعبة بن الحجاج . تقدم ح رقم ((٤١) .

(٨) علقمة بن مرثد الحضرمي ، أبو الحارث ، ثقة . انظر التهذيب (٧ / ٢٧٨) ، التقريب (١ / ٦٨٧) .

(٩) سعد بن عبيدة السلمي ، أبو حمزة ، ثقة،توفي بالعراق،انظر التهذيب (٣ /٨٤٧) ، التقريب (١ / ٣٤٥) .

(١٠) البراء بن عازب الأنصاري الأوسي ، أبو عمارة ، صحابي ، توفي ٧٢ هـ انظر:=

عن النبي صلى اللة عليه وسلم قال :﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾ [1] **قال:نزلت فى عذاب القبر ، يقال له : من ربك ؟ فيقول : ربى ا لله ، ونبى محمد فذلك قوله﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول فى الحياة الدنيا وفى الاخرة﴾**) .[2]

(كتاب الزهد باب ذكر القبر والبلى ح رقم (٤٢٦٩)

١٣١- ٢١ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [3] **حَدَّثَنَا** عبدا لله بن نمير [4] **حَدَّثَنَا** عبيد ا لله بن عمر [5] عن نافع [6] عن ابن عمر [7] عن النبي ﷺ قال :(**إذا مات أحدكم عُرض على مقعده بالغداة والعشي أن كان من أهل الجنة**

= التهذيب (١ / ٤٢٥) ، التقريب (١ / ١٢٣) .

(١) [إبراهيم :٢٧] .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر (٣ / ٢٣١ / ٢٣٢ ، رقم ١٣٦٩) . ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها : باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار ...(٣١٩/٩ ، ٣٢٠ ، رقم ٢٨٧١) . والآية في [سورة إبراهيم : ٢٧].

(٣) تقدم ح رقم (٢).

(٤) تقدم ح رقم (١٣).

(٥) عبيد ا لله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي العمري ، أبو عثمان ، ثقة ثبت ، توفي ١٤٧هـ انظر التهذيب (٧ / ٣٨) ، التقريب (١ / ٦٣٧) .

(٦) تقدم ح رقم (٨١) .

(٧) تقدم ح رقم (٢٧).

فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى تبعث يوم القيامة) [1] .

(كتاب الزهد باب ذكر القبر والبلى ح رقم ٤٢٧٠)

غريب الحديث :

(عرض على مقعده) : هو من باب القلب ، والأصل عرض عليه مقعده ومثله غى القلب قوله تعالى : " النار يعرضون عليها " [2]

(فمن أهل الجنة) : أي فيعرض عليه من مقاعد الجنة ، أو فمقعده من مقاعد الجنة [3].

(هذا مقعدك): يحتمل أن الإشارة إلى القبر أي مقعدك المعروض ، وحتى : غاية للعرض ، أي يعرض عليك إلى البعث ثم بعد تخلد ، ثم هذا القول يعم أهل الجنة والنار ؛ والمراد يقال : لكل أحد هذا الكلام [4] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب الميت يعرض بالغداة والعشي (٣ / ٢٤٣ ، رقم ١٣٧٩)، ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار. . .(٩ / ٣١٤ / ٣١٥ ، رقم ٢٨٦٦) .

(٢) شرح السنن للسندي (٥٦٩/٢) .

(٣)فتح الباري (٣ / ٢٤٣) ، السندي (٢ / ٥٦٩) .

(٤) شرح السنن للسندي (٥٦٩/٢).

الدراسة

عذاب القبر ونعيمه

الدراسة

عذاب القبر ونعيمه

وتتناول الدراسة في هذا البحث مايلي :

أولا : عقيدة أهل السنة والجماعة في عذاب القبر ونعيمه.

ثانيا : أحاديث عذاب القبر متواترة وليست بآحاد.

ثالثا : السؤال في القبر عام في حق المسلمين وغيرهم أم خاص بالمسلمين .

رابعا : أسباب عذاب القبر .

خامسا: المنجيات من فتنة القبر وعذابه .

سادسا: الذين يعصمون من فتنة القبر وعذابه .

سابعا : صفة نعيم القبر وعذابه .

ثامنا : المنكرون لعذاب القبر .

أولا ـ عقيدة أهل السنة والجماعة في عذاب القبر ونعيمه:

يؤمن أهل السنة والجماعة بعذاب القبر ونعيمة ويرون أن ذلك حق لثبوتة بالأدلة من الكتاب والسنة:-

أما الكتاب:-

١- فقد قال تعالى عن آل فرعـون ﴿ النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ [١]

يقول ابن كثير في تفسيره (هذه الآيـة أصـل كبـير في استدلال أهـل السـنة علـى عذاب البرزخ في القبور) [٢] .

٢- قـال تعـالى ﴿ يثبت الله الذين آمنـوا بـالقول الثـابت في الحيـاة الدنيـا وفـى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾ [٣] .

وقد سبق ذكر الحديث الذي فيه تفسير النبي ﷺ لهذه الآية أنها فى عذاب القبر .

أما السنة:

فقد تقدم ذكر الأحاديث الدالـة علـى عـذاب القـبر ونعيمـه فـى أول البحـث ممـا ساقها ابن ماجه في سنه وهي مما عند غير ابن ماجه كثيرة جدا .

من هنا قرر علماء السلف هذه العقيدة في معتقداتهم يقول أبـو حنيفـة : - رحمـه الله - : (سؤال منكر ونكير حق كائن في القبر، وإعادة الروح إلى جسـد العبـد في قبره حق، وضغطـة القـبر وعذابـه حـق كـائن للكفـار كلهـم و لبعـض عصـاة المؤمنين) [٤] ويقول الطحاوي في بيان اعتقاد أهــل السـنة والجماعـة : (ونؤمـن بملك الموت الموكل بقبـض أرواح العـالمين ، وبعـذاب القـبر لمـن كـان لـه أهـلا ، وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه على مـا جـاءت بـه الأخبـار عـن رسول الله ﷺ وعن الصحابة رضوان الله عليهم ، والقبر روضة من رياض الجنة

---

(١) [غافر - ٤٦] .

(٢) تفسير ابن كثير (٤ /١٠٤) .

(٣) [إبراهيم - ٢٧] .

(٤) الفقه الأكبر ص ٣٠٦ .

أو حفرة من حفر النيران) [1] . يقول الناصري الحنفي [2] شارحا كلام الطحاوي :(وقد تواترت الأخبار عن النبي ﷺ في ثبوت عذاب القبر و نعيمه لمن كان لذلك أهلا ، هو مذهب أهل السنة والجماعة ، فيجب الاعتقاد بثبوت ذلك، وأما قولهم بسؤال منكر ونكير للميت في قبره عن ربه و دينه ونبيه ، وقولهم بأن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران ، فإنما قالوا ذلك بما تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ بذلك كله ولاتفاق الصحابة رضي الله عنهم على ثبوته " [3] وقال ابن أبي العز الحنفي في شرحه على عقيدة الطحاوي :" وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلا ، وسؤال الملكين ، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به ، ولاتتكلم في كيفيته ، اذ ليس للعقل وقوف على كيفيته لكونه لاعهد له به في هذه الدار , واالشرع لايأتي بما تحيله العقول ، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول)[4] .

ويقول الإمام النووي – رحمه الله –: (اعلم أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة ...) [5] .

ثانيا ـأحاديث عذاب القبر متواترة وليست بآحاد:

لقد زعم بعض أهل القبلة – المعتزلة والخوارج – أن الأحاديث الواردة في

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية تحقيق الألباني (ص ٣٩٠ - ٣٩٦)

(٢) لم أعثر له على ترجمة .

(٣) النور اللامع والبرهان الساطع شرح عقائد أهل السنة والجماعة للناصري نقلا عن أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة للدكتور محمد الخميس (ص٥٠٤)

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٩٩) تحقيق الألباني .

(٥) شرح مسلم للنووي (٢٠٠/١٧) .

عـذاب القـبر آحـاد تفيـد الظـن , والظـن لايغـني مـن الحـق شـيئا , وبخاصـة في الاعتقادات التي لاتبني إلا على الجزم واليقين [1]

والجواب على هذا : بأن الأحاديث الواردة في عذاب القبر ليست أحادية كما زعموا بل أن العلماء اعتبروها متواترة لكثرتها وقد سيف قول شارح الطحاوية : (وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان أهلا...) [2] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :" فأما أحاديث عذاب القبر ومسألة منكر ونكير فكثيرة متواترة " [3]

وقد ذكر المحدث الكتاني في كتابه (نظم المتناثر) أحاديث عذاب القبر من جملة الأحاديث المتواترة [4] .

وقد ذكر البيهقي في كتاب إثبات عذاب القبر : (أحاديث عذاب القبر عن تسعه وثلاثين صحابيا مما يدل على تواترها [5] . وكذا صرح السيوطي في أرجوزة له [6] والسفاريني في لوامعه [7] وقد قال قبلها العلاقة بن قيم الجوزية - رحمه الله- : (... فأما أحاديث عذاب القبر ومساءلة منكر ونكير فكثيرة متواترة) [8]

---

(١) فتح الباري (٢٣٣/٣) . مقالات الإسلاميين (١٦٦/٢) . شرح صحيح مسلم للنووي (٢٠١/١٧).

(٢) الطحاوية (٣٩٩).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٨٥/٤).

(٤) انظر : نظم المتناثر من الحديث المتواتر (ص ١٢٥) .

(٥) الروح لابن القيم تحقيق بسام العموشي (١/ ١٦٥).

(٦) التثبيت في ليلة الميت : الأبيات (٦ - ١١).

(٧) لوامع الأنوار (٢٣/٢) .

(٨) الروح لابن القيم (٢٨٤/١) .

ثالثا: الســـؤال في القبر عــام في حق المسلمين وغيرهم أم خاص بالمسلمين؟

الناظر في الأدلة السالفة الذكر لا يجد فيها خصوصية بل هي عامــة إلا أنـه ذهب أبو عمر ابن عبد البر إلى القول بأنها خاصــة في المؤمـن أو المنـافق المنسـوب إلى هذه الأمة أما الكافر فلا [١] ، وقد خالف الجمهـور في قولـه هـذا , قـال ابـن القيم :(والقرآن والسنة تدل على خلاف هذا القول وأن السـؤل للكـافر والمسلم قـال ا لله تعـالى : ﴿ يثبت الله الذيـن آمنو بـالقول الثابت في الحيـاة الدنيـا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء﴾ وقد ثبت في الصحيح نزلـت في عذاب القبر .. وفي الصحيحين عن أنس بن مالك عن ﷺ أنه قـال (**أن العبـد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه أنه يسمع قــرع نعـالهم وذكرالحديـث ، وزاد البخاري وأما المنافق والكافر فيقال له ماكنت تقـول في هـذا الرجـل؟** ...) إلى أن قال :(بالحملة فعامة من روى حديث البراء بن عـازب قـال فيـه : أمـا الكـافر بالجزم وبعضهم قال وأما الفاجر وبعضهم قال وأما المنافق والمرتاب وهـذه اللفظـة من شك بعض الرواة هكذا فى الحديث (لاأدرى أي ذلك قال) ، وأما من ذكر الكافر والفاجر [٢] فلم يشك ، ورواية من لم يشك مع كثرتهم أولى مـن روايـة من شك مع انفراده على أنه لاتناقض بين الاثنين ، فإن المنافق يســأل كمـا يسـأل الكـافر والمؤمـن فيثبـت ا لله أهـل الإيمـان ، ويضـــل ا لله الظـــالمين وهـــم الكفـــار والمنافقون" [٣] . ويقول ابن حجر بعد ما ذكر تلك الألفاظ التي ذكـر ابـن القيـم

---

(١) انظر التذكـرة للقرطبي (ص ١٨٣) وفتـح البــاري (٢٣٩/٣) ولوامـع الأنــوار (١٠/٢) . وقد وافق ابن عبد البر السيوطي ، انظر لوامع الأنوار .

(٢) واسم الفاجر في عرف القرآن والسنة يتناول الكـافر قطعـا كقولـه تعـالى : " كـلا إن كتاب الفجار لفي سجين " [المطففين : ٧] . انظر الروح لابن القيم (٣٥٩/١)

(٣) انظر كتاب الروح لابن القيم ، تحقيق : العموشي (٣٥٧/١ - ٣٦١) .

:" فاختلفت هذه الروايات لفظا وهى مجمعة على أن كلا من الكافر والمنافق يسأل ، ففيه تعقب على من زعم أن السؤال إنما يقع على من يدعي الإيمان أن محقا وإن مبطلا ، و قال فى موطن آخر : "وفى أحاديث الباب من الفوائد : إثبات عذاب القبر وأنه واقع على الكفار ومن شاء الله من الموحدين" [1]

وقال القرطبي رحمه الله: "صحت الأخبار عن ﷺ في عذاب القبر على الجملة فلا مطعن فيها ولا معارض لها وجاء فيما تقدم من الآثار : أن الكفر يفتن فى قبره ويسأل ويهان ويعذب ، قال أبو محمد عبدالحق : (واعلم أن عذاب القبر ليس مختصا بالكافرين ولاموقوفا على المنافقين ، بل يشاركهم فيه طائفة من المؤمنين ، وكل على حاله من عمله وماستوجبه من خطئه وزَلَله) [2] .

رابعا: أسباب عذاب القبر:

الأسباب التي يعذب بها أصحاب القبور على قسمين : مجمل ومفصل ، أما المجمل فإنهم يعذبون على جهنم با لله وإضاعتهم لأمره وارتكابهم معاصيه [3] .

أما المفصل فإن النصوص ذكرت منه الكثير وسأشير إلى ما ذكرته الأحاديث التي ساقها ابن ماجه فى سننه [4] :

١- عدم الاستتار من البول .

٢-النميمة .

---

(١) فتح الباري : (٣ ٢٣٨ - ٢٤٠) .

(٢) التذكرة (ص ١٨٣) .

(٣) لوامع الأنوار (٢ / ١٧) .

(٤) ومن الذنوب التي جاء ذكرها عند غير ابن ماجه ويعذب بسببها العبد في قبره : الغلول ، والكذب وهجر القرآن ، والزنا ، والربا . وقد جاءت فيها أحاديث صحيحة ثابتة عنه ﷺ .

وقد أشار إلى هذين الذنبين حديث ابن عباس ﷺ وقد تقدم [1] .

٣- بكاء أهل الميت عليه :

وقد دل على ذلك حديث عمر ﷺ وفيه يقول ﷺ " **الميت يعذب بما ينيح عليه**" وحديث أبي موسى الأشعري ﷺ عنه وفيه يقول الرسول ﷺ "**الميت يعذب ببكاء الحي** " [2] وحديث عائشة رضي الله عنها وفية قول الرسول ﷺ " **فإن أهلها يبكون عليها وإنها تعذب في قبرها**" [3] .

وقد أشكلت هذه الأحاديث على العلماء ، إذ كيف يعذب العبد ببكاء أهله عليه وليس ذلك من فعله . و الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ . وأحسن ماقيل في الجمع بينهما ما قاله الإمام البخاري في ترجمة الباب الذي وضع الحديث تحته ، فقال - رحمه الله تعالى - (باب قول النبي ﷺ يعذب الميت ببعض ما ينح عليه إذا كان النوح من سنته) لقول الله تعالى : ﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾ [4] , وقال النبي ﷺ : (**كلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته**) ، فإذا لم يكن من سنته فهو كما قالت عائشة رضي الله عنها (**ولا تزر وازرة وزر أخرى**)[5] ، وإلى هذا ذهب القرطبي [6] والترمذي[7] .

---

(١) تقدم ح رقم (١٢٠) .

(٢) تقدم ح رقم (١٢٧) .

(٣) تقدم ح رقم (١٢٥) .

(٤) [التحريم : ٦] .

(٥) فتح الباري (٣ / ١٥٠) .

(٦) انظر التذكرة (١٠٢) .

(٧) انظر سنن الترمذي (٣ / ٣٢٦) .

وقد تعرض شيخ الإسلام ابن تيمية للمسألة وضعف مذهب البخاري والقرطبي ومن سلك مسلكهم في فقه الأحاديث التي أخبرت أن الميت يعذب ببكاء الحي ، فقال - رحمه الله تعالى - بعد أن ذكر النصوص الواردة في ذلك :

(وقد أنكر ذلك طوائف من السلف والخلف ، واعتقدوا أن ذلك من باب تعذيب الإنسان بذنب غيره ، فهو مخالف لقوله تعالى : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ ثم تنوعت طرقهم في تلك الأحاديث الصحيحة ، فمنهم من غلط الرواة لها ، كعمر بن الخطاب وغيره ، وهذه طريقة عائشة والشافعي وغيرهما،ومنهم من حمل ذلك على ما إذا أوصى به فيعذب علي إيصائه،وهو قول طائفة كالمزني وغيره .

ومنهم من حمل ذلك على ما إذا كان عادتهم ، فيعذب على ترك النهي عن المنكر،وهو اختيار طائفة منهم جدي أبو البركات،وكل هذه الأقوال ضعيفة جدا)[1] ، ثم تعرض رحمه الله للذين ردوا هذه الأحاديث بنوع من التأويل فقال:

(والأحاديث الصحيحة الصريحة التي يرويها مثل : عمر بن الخطاب ، وابنه عبدالله ، وأبو موسى الأشعري وغيرهم ، لاترد بمثل هذا ، وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لها مثل هذا نظائر ، ترد الحديث بنوع التأويل واجتهاد لاعتقادها بطلان معناه ، ولا يكون الأمر كذلك ، ومن تدبر هذا الباب وجد هذا الحديث الصحيح الصريح الذي يرويه الثقة لا يرده أحد بمثل هذا إلا كان مخطئا)[2]

ثم بين - رحمه الله - أن عائشة وقعت في مثل ما فرت فيه ، فقال : (وعائشة - رضي الله عنها - روت عن النبي ﷺ لفظين - وهي الصادقة فيما نقلته - فروت عن النبي ﷺ قوله : (إن الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه)،

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٤/٢٧٠ - ٣٧١) .

(٢) المصدر السابق (٢٤/٣٧١) .

وهذا موافق لحديث عمر ، فإنه إذا جاز أن يزيده عذابا ببكاء أهله جاز أن يعذب غيره ابتداء ببكاء أهله ، ولهذا رد الشافعي في (مختلف الحديث) هذا الحديث نظرا إلى المعنى ، وقال الأشبه روايتها الأخرى : (إنهم يبكون عليه وإنه ليعذب في قبره) [1] .

ورد قول الذين ظنوا أن الحديث يفيد معاقبة الإنسان بذنب غيره فجوز أن يدخل أولاد الكفار النار بذنوب آبائهم ، وبعد أن أطال النفس في هذه المسألة – مسألة دخول أولاد الكفار النار بذنوب أبائهم – ،وأن هذا ليس بصواب من القول وأن الحق أن ا لله لا يعذب إلا من عصاه ، وأن الذين لم يبتلوا يمتحنون في عرصات القيامة . قال بعدها : (وأما تعذيب الميت فهو لم يقل : أن الميت يعاقب ببكاء أهلة علية . بل قال (يعذب)والعذاب أهم من العقاب فإن العذاب هو الألم ، وليس كل من تألم بسبب كان ذلك عقاب له على ذلك السبب ، فإن النبي ﷺ قال : (**السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه**)، فسمي السفر عذابا وليس هو عقابا .

والإنسان يعذب بالأمور الكريهة التي يشعر بها ، مثل الأصوات الهائلة والأرواح الخبيثة , والصور القبيحة ، فهو يتعذب بسماع هذا وشم هذا ، ورؤية هذا ، و لم يكن ذلك عملا له عوقب علية ، فكيف ينكر أن يعذب الميت بالنياحة وإن لم تكن النياحة عمل له يعاقب عليه ؟

والإنسان في قبره يعذب بكلام بعض الناس ، ويتألم بروية بعضهم وبسماع كلامه ولهذا أفتى القاضي أبو يعلى : بأن الموتى إذا عمل عندهم المعاصي فإنهم يتألمون بها ، كما جاءت بذلك الآثار فتعذيبهم بعمل المعاصي عند قبورهم

---

(١) المصدر السابق (٣٧١/٢٤) .

كتعذيبهم بنياحة من ينوح عليهم ثم النياحة سبب العذاب [1] .

قلت لاغرو أن كلام شيخ الإسلام قوي في هذه المسألة إلا أنه لا يمنع أن يقصد في هذا الحديث بالعذاب : العذاب الحقيقي إذا كانت النياحة عليه من أمره وسنته ، وإذا لم يكن من هديه ولا بأمره يكون عذابا معنويا بمعني الألم كما أشار شيخ الإسلام وا لله أعلم .

ومما يدخل تحت هذا المبحث من يحبس في قبره بسبب دينة ، وقد أورد ابن ماجة حديثا على هذا وهو حديث سعد بن الأطول ﷺ عنه أن أخاه مات وترك ثلاث مائة درهم وترك عيالا فأراد أن ينفقها علي عياله فقال له النبي ﷺ (**أن أخاك محتبس بدينه فاقض عنه . فقال : يا رسول ا لله قد أديت عنه إلا دينارين أودعتهما امراة وليس لها بينه . فقال : فأعطها فإنها محقة** " [2] .

ويمكن أن نفسر هذا الحبس بحديث آخر أخرجه أبو داود والنسائي عن سمرة بن جندب ﷺ عنه أن النبي ﷺ صلى على جنازة وفي رواية صلى الصبح فلما انصرف قال : **أهاهنا من آل فلان أحد ؟ فسكت القوم ، وكان إذا ابتدأهم بشيء سكتوا . فقال ذلك مراراً ثلاث لا يجيبه أحد . فقال رجل : هو ذا . فقال : فقام رجل يجر إزاره من مؤخر الناس ، فقال له النبي ﷺ (ما منعك في المرتين الأولين أن تكون أجبتني ، أما إني لم أنوه باسمك إلا لخير ، أن فلاناً – لرجل منهم مات – إنه مأسور بدينه عن الجنة فإن شئتم فافدوه ، وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب ا لله ، فلو رأيت أهله ومن يتحرون أمره قاموا فقضوا عنه حتى ما أحد يطلبه بشيء)** [3] ففي هذا الحديث إشارة إلى أن معنى

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٤/٣٧١-٣٧٥) .

(٢) تقدم ح رقم (: (١٢٦) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب البيوع باب التشديد في الدين (٣/٢٤٦ ، رقم

الحبس في القبر : الأسر عن الجنة والعرضة للعذاب وا لله أعلم .

خامسا : المنجيات من فتنة القبر وعذابه :-

توضح الأحاديث التي ساقها ابن ماجه - رحمه ا لله تعالي - أن الصلاح والاستقامة بمعناهما الشامل تحفظ العبد المؤمن من فتنة القبر وعذابه بل تضمن له بعد إذن ا لله ومشيئته نعيما في الدنيا والبرزخ والآخرة وصدق ا لله : ﴿ إن الأبرار لفي نعيم ﴾ [1] ومما يكون سببا في النجاة من فتنة القبر وعذابه بالإضافة إلى الصلاح والاستقامة والإكثار من الاستعاذة با لله من فتنة القبر وعذابه فقد كان ﷺ يفعل ذلك ويأمر أصحابه بذلك حتى أنه أوصاهم بجعلها في التشهد الأخير من كل صلاة وكان من هديه أن يدعو لمن مات من أصحابه وصلى عليه بأن يقيه ا لله من عذاب القبر وفتنته ، وقد سبقت الإشارة إلى بعض الأحاديث الواردة في ذلك في أول المبحث [2] .

٣٣٤١)، والنسائي في سننه كتاب البيوع باب التغليظ في الدين (٣١٤/٧، رقم ٤٦٨٥)والإمام أحمد في مسنده (٦٢٥/٥ ،رقم ١٩٧١٩)، والحاكم في مستدركه كتاب البيوع(٣٠/٢ ، رقم ٢٢١٣)قال (هذا حديث حسن صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه) ووافقه الذهبي ، واللفظ المذكور للحديث جمع ألفاظه من جميع الروايات للحديث الشيخ الألباني في كتابه أحكام الجنائز (ص ١٥) وحكم عليه بالصحة .

(١) [الإنفطار- ١٣] . والنعيم لهم شامل في الدنيا والبرزخ والآخرة .

(٢) انظر تقدم ح رقم (١٢١).ورقم (١٢٢) من هذا المبحث .

سادساً : الذين يعصمون من فتنة القبر وعذابه :

أشارت بعض الأحاديث إلى أن هناك صنفا من الذين آمنوا يأمنون فتنة القبر وعذابه ومن هؤلاء :

الشهيد : وقد سبق ذكر حديث المقدام بن معد يكرب في ذلك [(١)]

وجاء عند غير ابن ماجه ممن يعصمون من فتنة القبر وعذابه :

- من مات مرابطاً في سبيل الله . [(٢)]
- الذي يموت يوم الجمعة . [(٣)]
- الذي يموت بداء البطن . [(٤)]

سابعا : صفة نعيم القبر وعذابه :

ذكر رسول الله ﷺ في حديث أبي هريرة (**وقد تقدم أن الملائكة تسأل العبد المؤمن في قبة فيحسن الإجابة وعند ذاك يفرج له قبل الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها فيقال له هذا مقعدك**) [(٥)] . وفي حديث البراء عند غير ابن ماجة:(**ينادي مناد في السماء : أن صدق عبدي ، فافرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وأفتحوا له بابا من الجنة ، قال : فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره قال: ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب**

---

(١) انظر تقدم ح رقم (١٢٧)

(٢) انظر الحديث في سنن الترمذي (رقم ١٦١٢) ، وأبي داود (رقم ٢٥٠٠)، والمسند (رقم ٢٧٧٢٤) .

(٣) انظر سنن الترمذي (رقم ١٠٧٤) .

(٤) انظر سنن الترمذي رقم (١٠٦٤)، والنسائي (رقم ٢٠٥٢) ، والمسند (رقم ١٧٨٤٦) ،وجميع الأحاديث ساقها الألباني في أحكام الجنائز (٤٨ -٥٩).

(٥) تقدم ح رقم (١٢٩) من هذه الرسالة .

الريح فيقول أبشر بالذي يسرك أبشر برضوان من ا لله وجنات فيها نعيم مقيم هذا يومك الذي كنت توعد ...) [1] وأما المنافق أو الفاجر أو الكافر فانه بعد أن يسيء الإجابة :(**يفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضا ، فيقال له هذا مقعدك)** [1] ، وفي حديث البراء بن عازب : (**ينادي مناد في السماء أن كذب ، فافرشوا له من النار ، وافتحوا له بابا في النار ، فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه في قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ، ويأتيه (وفي رواية ويمثل له ، رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، منتن الريح ، فيقول أبشر بالذي يسوؤك ، هذا يومك الذي كنت توعد فيقول : وأنت بشرك ا لله بالشر من أنت ؟ فوجهك الوجه الذي يجي بالشر فيقول: أنا عملك الخنيث ، فوا لله ما علمتك إلا كنت بطيئا عن طاعة ا لله سريعا إلى معصية ا لله ، فجزاك ا لله شرا ، ثم يقيض ا لله له أعمى أصم أبكم في يده مرزبة لو ضرب بها جبل كان ترابا ، فيضربه حتي يصير بها ترابا ، ثم يعيده كما كان ، فيضربه ضربة أخري، فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلاالثقلين.ثم يفتح له باب من النار ، ويمهد له فرش من النار فيقول رب لا تقم الساعة)** [2] .

وهذا الذي أشارت إليه الأحاديث من أن كل إنسان يعرض عليه مقعده

---

(١) أخرجه أبو داود في في سننه كتاب السنن باب المسألة في القبر وعذاب القبر (٢٣٩/٤،٢٤٠، رقم ٤٧٥٣) ، والنسائي فس سننه كتاب الجنائز باب الوقوف للجنائز (٧٧/٤ ، رقم ٢٠٠١) والإمام أحمد في مسنده (٤٦٤/٥ ، ٤٦٥ ، رقم ١٨٠٦٣) ، وقد جمع الشيخ الألباني روايات هذا الحديث وساقه سياقا واحدا ضاما إليه جميع الزوائد والفوائد التي وردت في جميع طرقه الثابتة في كتاب ابن ابقيم " أحكام الجنائز ص ١٩٨ " .

(٢) تقدم تخريجه .

بعد أن يسأل في قبره مستمر طيلة بقائه في القبر ، وقد ذكر ذلك رسـول ا لله ﷺ في حديث ابن عمر ﷺ الذي أخرجـه ابـن ماجـة وقـد سبق وفيـه : (**إذا مـات أحدكم عرض على مقعده بالغداة والعشي أن كان مـن أهـل الجنـة فمـن أهـل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهـل النـار ، يقـال : (هـذا مقعـدك حتى تبعث يوم القيامة**)[1] .

ثامناً ـ المنكرون لعذاب القبر :

لقد أنكـرت الملاحـدة ومـن تمذهـب مـن الإسـلاميين بمذهـب الفلاسـفة : عذاب القبر وأنه ليس حقيقية واحتجوا بأن قالوا : إنا نكشف القبر فلـم نجـد فيـه ملائكة عميا صما يضربون الناس بمطارق من حديـد وغـير ذلـك ممـا أخـبرت بـه النصوص .[2]

وتبعهم في هذا الإنكار الخوارج وبعـض المعتزلـة كفـرار بـن عمـرو وبشـر المريسي وخالفهم جميع أ هل السنة وأكثر المعتزلة .[3]

وهؤلا كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ، وظنوا أن أبصارهم يمكن أن ترى كـل شيء ، وأن أسماعهم يمكن أن تسمع كل شيء ونحن اليوم نعلم من أسرار الكـون ماكانت أبصارنا وأسماعنا عاجزة عن رؤيته وسماعه ومن آمن با لله صدق خبره .

والقبر ومافيه من نعيم وعذاب مـن علـم الغيـب الـذي يجـب أن نؤمـن بـه إيمانـا جازما تقديقا لما أخبر ا لله سبحانه في كتابه وأخبر رسوله ﷺ في سنته – وقـد سبق ذكر الأدلة في ذلك ومثل هـذا لا يجـوز التوقـف فيـه أو إنكـاره حتـى يـرى

---

(١) تقدم ح رقم (: (١٣١) .

(٢) التذكرة للقرطبي (ص ١٥٨) .

(٣) فتح الباري (٣/٢٣٣) .

الإنسان شيئا منه لأنه من علم الغيب الذي أمـر العبـد بالإيمـان بـه . [1] ثـم أننـا نعتقد أن ا لله يفعل ما يشاء ، وقادر على كل شئ فلا يبعد من قدرة ا لله تعالى أن يصرف أبصارنا – لو كشفنا عن ميت في قبره – عن جميع ما يتعرض له من نعيـم أو عذاب ويغيبه عنا ، بل قد يتعرض المقبور لسـؤال الملكـين ونحـن نـرى جسـده دون أن نشعر بسؤالهم له ويجيبهما من غير أن يسـمع الحـاضرون جوابـه , ومثـل ذلك كنائمين بيننا أحدهما ينعـم والآخـر يعـذب ، و لا يشـعر بذلـك أحـد ممـن حولهما من المنتبهين ، ثم إذا استيقظ أخبر كل واحد منهمـا عمـا كـان فيـه [2] ، وهذا مشاهد وواقع بكثرة ولايمكن أن يتسرب إليه إنكار ، وهذا في الحياة الدنيـا فكيف في البرزخ ؟ ثم إنـه مـن الثـابت أن جـبريل عليه السلام كـان يـأتي للرسـول ﷺ فيكلمه بكلام يسمعه ، ومن كان جالساً إلى جنـب النبـي ﷺ لايـراه ولايسـمعه ، كيف وأحوال البرزخ ودار الآخرة ليستا كالحالة المعهودة في الدنيا . ومع ذلك لم يزل بعض الناس يتحدثون عن سماعهم أو رؤيتهـم للمعذبـين في قبورهـم ، يقـول شيخ الإسـلام ابـن تيميـة : (قـد يكشـف لكثـير مـن أبنـاء زماننـا يقظـة ومنامـاً ويعلمون ذلك ويتحققونه وعندنا من ذلـك أمـور كثـيرة.) [3]. وقـال في موضـع آخر :(.. . وقد سمع غير واحد أصوات المعذبين في قبورهـم ، وقـد شُـوهد مـن يخرج من قيره وهو يعذب ، ومن يقعد بدنه أيضاً إذا قوي الأمر ولكن ليـس هـذا لازما في حق كل ميت . . .) [4].

---

(١) وقد جاءت الآيات بالثناء والمـدح للمؤمنـين بـالغيب كمـا في سـورة البقـرة " ألم ... الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ... أولئك على هـدى مـن ربـه وأولئـك هـم المفلحون " [البقرة ١ – ٥] .

(٢) انظر: التذكرة للقرطبي (ص١٥٨،١٥٩) بتصرف.

(٣) مجموع الفتاوى (٣٧٦/٤).

(٤) مجموع الفتاوى (٥٢٦/٥).

وأما قول المنكرين لعذاب القبر أنه كيف يصح إقعاد الميت ومايقع للمؤمن من الفسحة ونحن لو فتحنا قبراً لوجدناه لحداً ضيقاً ونجد مساحته على حَد ما حفرناها لم يتغير علينا فكيف يسعه ويسع الملائكة السائلين له ؟ [1] . فيجيب عليه شيخ الإسلام بقوله : (وإذا عرف أن النائم يكون نائما وتقعد روحه وتقوم وتمشي ، وتذهب وتتكلم وتفعل أفعالاً وأموراً بباطن بدنه مع روحه ، ويحصل لبدنه وروحه بها نعيم وعذاب ، مع أن جسده مضطجع ، وعينيه مغمضة ، وفمه مطبق ، وأعضاؤه ساكنة ، وقد يتحرك لقوة الحركة الداخلة ، وقد يقوم ويمشي ويتكلم ويصيح ، لقوة الأمر في باطنه كان هذا مما يعتبر به أمر الميت في قبره ، فإن روحه تقعد وتجلس ، وتسأل ، وتنعم ، وتعذب ، وتصيح وذلك متصل ببدنه ، مع كونه مضطجعاً في قبره ، وقد يقوى ذلك حتى يظهر ذلك في بدنه ، وقد يرى خارجا من قبره والعذاب عليه ، وملائكة العذاب موكلة به ، فيتحرك بدنه ويمشي ويخرج من قبره ...... لكن ليس هذا لازما في حق كل ميت ، كما أن قعود بدن النائم لما يراه ليس لازماً لكل نائم ، بل هو بحسب قوة الأمر) [2] .

قلت : وكل ماسبق ذكره من الوجوه للرد على المنكرين إنما هو زيادة للحجة ودحض للشبهة ، وإلا فلسنا بحاجة إلى ذلك ، ويكفينا أن يخبر الله سبحانه وتعالى عن ذلك في كتابه ورسوله ﷺ في سنته لنؤمن بذلك غير متشككين أو مترددين أو حيارى أو رادين لذلك استجابة لأمر الله : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينا ﴾ [3].

---

(١) التذكرة (ص١٥٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٥/٥٢٥،٥٢٦).

(٣) [الأحزاب :٣٦].

المبحث الثاني

البعث والنشور

المبحث الثاني
البعـــث والنشـــور

قال الإمام ابن ماجه رحمه ا لله تعالى :

١٣٢ – ١ حَدَّثَنَا أبوبكر بن أبي شيبة [١] **حَدَّثَنَـا** اسماعيل بـن عليـه [٢] عن ابن حيان [٣] عن أبي زرعة [٤] عن أبي هريرة [٥] قـال: كـان رسـول ا لله ﷺ يوماً بارزاً للناس فأتاه رجل فقال:يا رسول ا لله ما الإيمان ؟ قال: (**أن تؤمن با لله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه وتؤمن بالبعث الآخر**) قـال : يـا رسـول ا لله مـا الإسلام ؟ قال: (**أن تعبد ا لله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكـــــاة المفروضـــــة وتصـــــوم رمضـــــان**) قـــــال يارسول ا لله ما الإحسان ؟ قال : (**أن تعبد ا لله كـأنك تـراه فـإنك إنـه لا تـراه فإنه يراك**). قال يا رسول ا لله : متى الساعة ؟ قال : (**ما المسـؤول عنهـا بـأعلم من السائل ولكن سأحدثك عـن أشـراطها إذا ولـدت الأمـة ربتهـا فذلـك مـن أشراطها ، وإذا تطاول رعاء الغنم في البنيـان فذلـك مـن أشـراطها في خمـس لا يعلمهن إلا ا لله** فتـلا رسـول ا لله ﷺ: ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ﴾[٦] .(المقدمة باب في الإيمان ح رقم ٦٤)

---

(١) تقدم ح رقم (٢).

(٢)اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم الأسدي، أبو بشر يلقب بابن عليه ، ثقـة حـافظ ، تـوفي ١٩٣هـ ، انظر التهذيب (١ / ٢٧٥) ، التقريب (١/ ٩٠) .

(٣) يحيى بن سعيد بن حيان التيمي، أبو حيان . تقدم تقدم ح رقم ((٧٠) .

(٤) أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبدا لله البجلي ، تقدم تقدم ح رقم ((٧٠) .

(٥) تقدم ح رقم ((٢)

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب : سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمـان والاسلام والاحسـان وعلـم السـاعة (١/١١٤ ، رقـم ٥٠) . ومسـلم في صحيحـه كتاب الإيمان باب : بيان الإيمان والإحسان والإسلام ووجـوب الايمـان باثبـات قـدر

١٣٣- ٢ حَدَّثَنَا عبدا لله بن عامر بـن زرارة [١] **حَدَّثَنَا** شـريك [٢] عـن منصـور [٣] عـن ربعي [٤] عن علي [٥] قال : " قال رسـول ا لله ﷺ : (**لا يؤمـن عبـد حتى يؤمـن بـأربع : بـا لله وحده لا شريك له ، وأني رسول ا لله، وبالبعث بعد الموت ، وبالقدر**) [٦] .

(المقدمة باب في القدر ح رقم ٨١)

١٣٤-٣ حدثنا أحمد بن سنان[٧] ومحمد بن يحيى[٨] قالا : حدثنا يزيد بن هارون[٩] عـن شـريك[١٠] عن ليث[١١] عن طاوس[١٢] عن أبي هريرة[١٣] قال رسول ا لله صلـى ا لله عليـه وسـلم : (**إنمـا يبعـث الناس على نياتهم**)[١٤] . (كتاب الزهد باب النية ح رقم ٤٢٢٩)

سبحانه وتعالى وبيان ... (١ / ١٢٣ ، ١٢٨ ، رقم ٩).

(١) عبدا لله بن عامر بن زرارة الحضرمي ، أبو محمد ، صدوق ، توفي ٢٣٧ هـ . التهذيب (٢٧١/٥) التقريـب (٥٠٤/١) .

(٢) شريك بن عبدا لله بن أبي شريك النخعي ، أبو عبدا لله يلقب بـ القاضي ، صدوق يخطيء كثيراً ، توفي ١٧٧هـ انظر : التهذيب (٣٣٣/٤) التقريب (٤١٧/١)

(٣) منصور بن المعتمر السلمي . تقدم . تقدم ح رقم (٤١) .

(٤) ربعي تقدم ح رقم (٢٩) .

(٥) تقدم ح رقم (٤٤).

(٦) أخرجه الترمزي في سننه كتاب القدر ، باب ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشـره (٣٩٣/٤ ، رقـم ٢١٤٥) والامام أحمد في مسنده (١٧٥/١ ، رقم ٧٦٠) . أورده الألباني في صحيح ابن ماجه (٢١/٢٠/١ /٦٦).

(٧) أحمد بن سنان بن أسد بن حبان الواسطي القطـان ، أبوجعفـر ، ثقـة ، حـافظ ، تـوفي سنة ٢٥٩هـ . انظـر: التهذيب (٣٤/١) ، التقريب(٣٥/١) .

(٨) تقدم ح رقم (١١٥) .

(٩) يزيد بن هارون السلمي ، أبو خالد ، ثقة ، توفي سـنة ٢٠٦هـ . انظـر: التهذيـب (٣٦٦/١١) ، التقريـب (٣٣٣/٢) .

(١٠) تقدم ح رقم (١٣٣) .

(١١) تقدم ح رقم (٤٨) .

(١٢) تقد ح رقم (٤٨) .

(١٣) تقدم ح رقم (٢) .

(١٤) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، قال البوصيري في الزوائد (٣٠٣/٣، رقم ١٥١٢) ، : (هذا اسـناد فيه ليث بن أبي سليم ، وهو ضعيف ، وله شاهد مـن حديـث حـابر بـن عبـد ا لله ، رواه مسـلم في صحيحـه وغـيره) ، وقـال المنـذري في الـترغيب (٦٥/١، رقـم ١٧) : (رواه ابـن ماجـه بإسـناد حسـن) ، قلـت : الحديث ضعيف لضعف ليث ، إلا أن له شواهد من حديث جابر وعبد ا لله بن عمر وكلاهما في مسلم كتاب

١٣٥-٤ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [١] **حَدَّثَنَا** أبو معاوية [٢] عن الأعمش [٣] عن أبي صالح [٤] عـن أبـي هريـرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :**(ليس شيء من الإنسان إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذّنب ، ومنه يُركب الخلق يوم القيامة)** [٥] .

(كتاب الزهد باب ذكر القبر والبلى ح رقم ٤٢٦٦)

غريب الحديث :

(**يبلى**) : من بلّ في الأرض إذا ذهب [٦] .

(**عجب الذنب**) : العجْب بالسكون : العظم الذي في أسفل الصلب عند العَجَز وهو العسيب من الدواب .

١٣٦-٥ حَدَّثَنَا أبو بكر ابن أبو شيبة [٧] . **حَدَّثَنَا** عباد بن العوام [٨] عن حجاج [٩] عن عطية [١٠] عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : " **إن صاحبي الصور بأيديهما (أو في أيديهما) قرنان ، يلاحظان النظر متى يؤمران** "[١١] (كتاب الزهد باب ذكر البعث ح رقم٤٢٧٣)

الجنة باب الأمر بحسن الظن بالله ..(٩/ ٣٢٦ ، رقم ٢٨٧٨ ، ورقم ٢٨٧٩) والله أعلم .

(١) تقدم ح رقم (٢).

(٢) محمد بن خازم . تقدم ح رقم (٩).

(٣) سليمان بن مهران . تقدم ح رقم (٨).

(٤) ذكوان السلمان . تقدم ح رقم (٥٠) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن باب " يوم ينفخ في الصورفتأتون أفواجا" (٨ /٦٨٩ ، رقم ٤٩٣٥) ، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ما بين النفختين (٩ /٤٢٥ ، رقم ٢٩٥٥)

(٦) النهاية : (١٥٦/١) .

(٧) تقدم ح رقم (٢) .

(٨) عباد بن العوام بن عمر الكلابي ، أبو سهل ، ثقة توفي ١٨٥هـ . التهذيب (٩٩/٥) التقريب (٤٦٨/١).

(٩) حجاج بن أرطأة ، صدوق كثير الخطأ والتدليس توفي ١٤٥هـ . التهذيب (١٩٦/٢) التقريب (١٨٨/١) .

(١٠) عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي . تقدم . تقدم ح رقم (: ١٠٨).

(١١) أخرجه الترمزي في سننه كتاب صفة القيامة والرقائق والورع باب ما جاء في شأن الصدر عن أبي سعيد بلفظ مختلف وبزيادة (٥٣٦/٤ ، رقم ٢٤٣١) وقال : " هذا حديث حسن " قال الألباني : "يعني أنه حسن لغيره وذلك لأن عطية العوفي ضعيف ." الصحيح (٦٧/٣، رقم ١٠٧٩) . وأخرجه الامام أحمد في مسنده (٣٧٦/٣، رقم ١٠٦٥٥) ، والحاكم في مستدركه كتاب الأهوال (٦٠٣/٤ ، ٦٠٤ ، رقم

غريب الحديث :

(**صاحبي الصور**) : الصور : هو القرن الذي ينفخ فيه الموكل به حيث يأذن الله عند بعث الموتى إلى المحشر ، وقال بعضهم : أن الصور جمع صورة يريد صور الموتى ينفخ فيها الأرواح ، والصحيح الأول لأن الأحاديث تعاضدت عليه تارة بالصور ، وتارة بالقرن [1] . وجاء عن مجاهد أنه قال : الصور كهيئة البرق وذكر الحافظ بن حجر عن الجوهري أنه قال : " البرق الذي يزمر به وهو معروف " والصور انما هو قرن ويقال أن الصور اسم القرن بلغة أهل اليمن ... " [2] .

(**يلاحظان النظر**) : أي ينظران تجاه العرش لا يزيغان عنهم خشية أن

٨٦٧٨) من طريقين عن الأعمش عن ابن صالح به وقال الحاكم : " ولولا أن أبا يحيى التيمي على الطريق لحكمت للحديث بالصحة على شرط التحسين " قال الألباني : قد تابعه جرير عن الأعمش عن أبي يعلى (١/٧١) وابن حبان (٨٢٣) فالسند صحيح على شرطها " انظر الصحيحة (٣/٦٦، ٦٧، رقم ١٠٧٩) قال البوصيري في الزوائد (٣/٣٨٣، رقم ١٥٢٩) : " هذا اسناد ضعيف لضعف حجاج بن أرطئة وعطية العوفي "

قلت : يتبين مما سبق أن سند ابن ماجه ضعيف لضعف حجاج وعطية ، ولفظة "صاحبي الصور " انفرد بها ابن ماجه عن سائر من خرّج الحديث من الأئمة ، إذ كلهم صاحب القرن " الا أن للحديث شواهد عن طريق عطية كما عند الحاكم وابن حبان تشهد للحديث والله أعلم .

(١) النهاية (٣/٦٠) وقد جاء هذا المعني في حديث عن أبي داوود فسر فيه رسول الله ﷺ الصور بأنه قرن ينفخ فيه " (تقدم ح رقم (٤٧٤٢) .

(٢) الفتح (١١/٦٨) .

يؤمران قبل أن يرتدا إليهما طرفهما كأن عيناهما كوكبان دريان [1] .

١٣٧-٦ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [2] . ثنا علي بن مسهر [3] عن محمد عمرو [4] عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رجل من اليهود بسرق المدينة : والذي اصطفى موسى من البشر ، فرفع رجل من الأنصار يده فلطمه. قال : تقول هذا ؟ وفينا رسول الله ﷺ ؟ فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : " **قال الله عز وجل "﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾ فأكون أول من رفع رأسه ، فإذا بموسى آخذ بقائمة العرش ، فلا أدري أرفع رأسه قبلي ، أو كان ممن استثنى الله عز وجل ، ومن قال أنا خير من يونس بن متّى فقد كذب ﴾** [5] .(كتاب الزهد باب ذكر البعث ح رقم ٤٢٧٤)

---

(١) قد جاء هذا المعنى من حديث أبي هريرة يرفعه عنه الحاكم في المستدرك كتاب الأهوال عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة وسنده حسن (٤/٦٠٣، رقم ٨٦٧٦) وقال : هذا حديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه ووافقخ عليه الذهبي وقال هو على شرط مسلم .

(٢) تقدم ح رقم (٢).

(٣) تقدم ح رقم (٣٥) .

(٤) تقدم ح رقم (٧٢) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الخصومات باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهودي عن أبي هريرة عن ابي سعيد الخدري (٥/٧٠ ، رقم ٢٤١١ ، ٢٤١٢) ، ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب من فضائل موسى ﷺ (٨/١٣٣- ١٣٦ ، رقم ٢٣٧٣) باختلاف يسير في الألفاظ .

غريب الحديث :

(**فلطمه**) : اللطم : الضرب على الوجه بباطن الراحة وبابه ضرب [1].

(**فصعق**) : الصاعقة : صحة العذاب ، وصعق الرجل صعقة : غشي عليه.وقوله تعالى:" فصعق من في السماوات ومن في الأرض " أي مات [2]

١٣٨ -٧ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [3] . **حَدَّثَنَا** عيسى بن يونس [4] وأبو خالد الأحمر [5] عن ابن عوف [6] عن نافع [7] عن ابن عمر [8] عن النبي ﷺ :

﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ [9]قال:(**يقوم أحدهم في رشحة إلى أنصاف أذنيه**) [10] .(كتاب الزهد باب ذكر البعث ح رقم ٤٢٧٨)

---

(١) مختار الصحاح للرازي (ص ٥٩٨) .

(٢) مختار الصحاح للرازي (ص ٣٦٣) ، القاموس المحيط (٢٦٢/٣) .

(٣) تقدم ح رقم (٢).

(٤) تقدم ح رقم (٣٧).

(٥) أبو خالد الأحمر : سليمان بن حيان الأزدي صدوق يخطيء ، توفي ١٨٩هـ . التهذيب (١٨١/٤) التقريب (٣٨٤/١) .

(٦) عبدا لله بن عوف بن أرطبان المزني الخزاز ، أبو عوف ، ثقة ، ثبت ، توفي ١٥٠ هـ، التهذيب (٣٤٦/٥) التقريب (٥٢٠/١) .

(٧) تقدم ح رقم (٨١) .

(٨) تقدم ح رقم (٢٧) .

(٩) [المطففين : ٦] .

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب قول ا لله تعالى : " ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم ... " (٣٩٢١١/١١، رقم ٦٥٣١) ، ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب في صفة يوم القيامة أعاننا ا لله على أهواله (٣٠٥/٩ ، رقم ٢٨٦٢) .

غريب الحديث :

(رشحه):الرشح هو العرق شبه برشح الاناِء لكونه يخرج من البدن شيئاً فشيئاً [(١)]

٨-١٣٩ حَدَّثَنَا مجاهد بن موسى [(٢)] وأبو اسحاق الهروي : ابراهيم بن عبدا لله بن حاتم [(٣)] قال : قال **حَدَّثَنَا** هشيم [(٤)] . أنبأنا علي بن زيد بن جدعان [(٥)] عن أبي نضرة [(٦)] عن أبي سعيد [(٧)] ﷺ قال : قال رسول ا لله ﷺ : (**أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا فخر ، وأنا**

---

(١) انظر فتح الباري (٣٩٣/١١) .

(٢) مجاهد بن موسى بن فروخ الخوارزمي الختلي ، أبو علي ، ثقة ، توفي سنة ٢٢٤هـ . انظر : التهذيب : ((١٠ / ٤٤) ، التقريب : (١٥٩/٢) .

(٣) ابراهيم بن عبدا لله بن حاتم الهروبي الخلال ، ابو اسحاق ، صدوق ، حافظ . تكلم فيه بسبب القرآن ، توفي سنة ٢٤٤هـ . انظر : التهذيب : (١٣٢/١) التقريب : (١٥٩/١) .

(٤) هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي ، أبو معاوية ، يلقب ابن ابي خازم ثقة ، ثبت ، كثير التدليس والارسال الخفي ، توفي سنة ١٨٣هـ . انظر : التهذيب (٥٩/١١) ، التقريب : (٢٦٩/٢) .

(٥) تقدم ح رقم (٢٠) .

(٦) المنذر بن مالك العبدي . تقدم ح رقم (٢٠) .

(٧) أبو سعيد الخدري . تقدم ح رقم (١٥) .

شافع وأول مشفع ولا فخر ، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا فخر) [1]

.(كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح رقم ٤٣٠٨)

---

(١) أخرجه الترمزي في سننه كتاب تفسير القرآن باب " ومن سورة بني اسرائيل " بزيادة في آخره (٢٨٨/٥ ، ٢٨٩ ، رقم ٣١٤٨) وقال : " هذا حديث حسن صحيح " وأخرجه الامام أحمد في مسنده من هذا الوجه عن اثنين من الصحابة عن أبي هريرة (٣٦٧/٣ ، رقم ١٠٦٠٤) وعن ابن عباس ﷺ (٤٦٣/١، ٤٦٥ ، رقم ٢٥٤٢)وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة بلفظ : " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ... " أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق (٤/٨،٥، رقم ٢٢٧٨) . وقد حكم الألباني على حديث أبي سعيد بالصحة كما في صحيح ابن ماجه (٤٣٠/٢ ، رقم ٣٤٧٧) ، وهذا مع ضعف ابن جدعان الا أن شواهده كما تقدم ذكرها هي التي رفعته الى درجة الحسن أو الصحيح وا لله أعلم .

الدراسة

البعث والنشور

الدراسة

البعث والنشور

تتناول الدراسة في هذا المبحث ما يلي :

أولاً : عقيدة أهل السنة والجماعة في البعث والنشور .

ثانياً : هل البعث للأجساد والأرواح بعينها أم غيرها ؟

ثالثاً : المنكرون للبعث .

رابعاً : أول من يبعث .

خامساً : كم مرة ينفخ في الصور ؟

سادساً : من الذي ينفخ في الصور ؟ وهل هو صور واحد أم اثنان ؟

سابعاً : المتثنون من الصعق .

ثامناً : المنكرون للنفخ في الصور .

أولاً : عقيدة أهل السنة والجماعة في البعث والنشور :

الإيمان بالبعث بعد الموت ركن من أركان الإيمان لا يصح إيمان عبد الا به وقد تقدم ذكر الأدلة من الكتاب على ذلك في أول الفصل . أما السنة ففي الأحاديث المذكورة آنفاً دلالة واضحة على ذلك لا سيما حديث أبي هريرة الطويل [1] ، وحديث علي بن أبي طالب [2] ﷺ .

وعلى ضوء ذلك قرر علماء السلف هذه العقيدة في كتبهم ، يقول الإمام

---

(١) تقدم ح رقم (١٣٢).

(٢) تقدم ح رقم (١٣٣).

أبو عثمان الصابوني [1] رحمه الله في بيان عقيدة السلف أصحاب الحديث : "ويؤمن أهل الدين والسنة بالبعث بعد الموت يوم القيامة وبكل ما أخبر الله سبحانه رسوله ﷺ من أهوال ذلك اليوم الحق ...) [2] .

ثانياً : هل البعث للأجساد والأرواح بعينها أم غيرها ؟

لقد اتضح من تعريف العلماء للبعث [3] أن المعنى الشرعي له هو أن يرسل الله تعالى الحياة إلى الأموات ويثيرها من جديد لتتمكن من المراد منها وهو الإسراع من الأجداث إلى موقف الحساب كما دل على ذلك كتاب الله عز وجل والآيات في ذلك كثيرة منها قوله تعالى: " ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون " [4]

قال القرطبي : " فإذا هم قيام ينظرون " أي : فإذا الأموات من أهل الأرض والسماء أحياء بعثوا من قبورهم ، وأعيدت إليهم أبدانهم وأرواحهم فقاموا ينظرون ماذا يؤمرون وقيل : قيام على أرجلهم ينظرون إلى البعث الذي

---

(١) أبو عثمان اسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد الصابوني ، ولد سنة ٣٧٣ هـ ، شيخ الاسلام وامام المسلمين ، الحافظ الثقة ، العَلَم ، له مصنفات منها الفصول في الأصول والانتصار وعقيدة السلف وأصحاب الحديث ،توفي ٤٤٩ هـ .انظر البداية والنهاية (٧٦/١٢) السير (٤٠/١٨) .

(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ٧٥.

(٣) انظر أول هذا الفصل الثالث ص ٤١٨ .

(٤) [الزمر : ٦٨] .

وعدوا به ، وقيل النظر بمعنى الانتظار أي ينتظرون ماذا يفعل بهم " [١] .

وقال العلامة ابن جرير : " فإذا هم قيام ينظرون " يقول : فإذا من صعق عند النفخة التي قبلها وغيرها من جميع خلق ا لله الذين كانوا أمواتاً قبل ذلك قيام من قبورهم وأماكنهم من الأرض أحياء كهيئتهم قبل مماتهم ينظرون أمر ا لله فيهم" [٢] .

ومن الآيات الدالة على ذلك أيضاً :

قوله تعالى : ﴿ أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون ، هيهات هيهات لما توعدون ﴾ [٣] .

قال تعالى : ﴿ وقالوا أئذا ضللنا في الأرض إننا لفي خلق جديد ﴾ [٤] .

وقوله تعالى : ﴿ قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في نفوسكم فيقولون من الذي يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً ﴾ [٥] .

وقال تعالى : ﴿ ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون * حتى إذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون * وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ وهو خلقكم

---

(١) الجامع بأحكام القرآن (٢٨١/١٥) .

(٢) جامع البيان (٣٢/٢٤) .

(٣) [المؤمنون : ٣٦/٣٥].

(٤) [السجدة - ١٠] .

(٥) [الإسراء - ٥٠ ، ٥١] .

أول مرة وإليه ترجعون * وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ﴾ [1] .

ولدلالة هذه الآيات الصريحة بمسألة المعاد الجسماني والروحي قال به سلف هذه الأمة وقرروه في عقائدهم اثباتا له وتأكيدا عليه وخلافا لأهل الكلام والفلسفة ، وفي ذلك يقول شارح الطحاوية : (القول الذي عليه السلف وجمهور العقلاء أن الأجسام تنقلب من حال إلى حال ، فتستحيل ترابا ثم ينشئها الله نشأة أخرى ، كما استحال في النشأة الأولى ، فإنه كان نطفة ، ثم صار علقة، ثم صار مضغة ثم صار عظاما ولحما ثم أنشأه الله خلقا سويا ، كذلك الإعادة يعيد الله بعد أن يبلى كله إلا عجب الذنب كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : (**كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب منه خلق ابن آدم ، ومنه يركب**) فالنشأتان نوعان تحت جنس يتفقان ويتماثلان من وجه ، ويفترقان ويتنوعان من وجه ، والمعاد هو الأول بعينه وإن كان بين لوازم البداءة فرق ، فعجب الذنب هو الذي يبقى ، وأما سائره فيستحيل فيعاد من المادة التي استحال إليها ، ومعلوم أن من رأى شخصا وهو صغير ثم رآه وقد صار شيخا علم أن هذا هو ذاك مع أنه دائما في تحلل واستحالة , وكذلك سائر الحيوان والنبات ، فمن رأى شجرة وهي صغيرة ثم رآها وهي كبيرة قال هذه تلك : ثم قال : (وليست صفة تلك النشأة الثانية مماثلة لصفة هذه النشأة حتى يقال ، أن الصفات هي المغيرة لا سيما أهل الجنة إذا دخلوها فإنهم يدخلونها على صورة آدم طوله ستون ذراعا كما ثبت في الصحيحين وغيرهما وروي أن عرضه سبعة أذرع ، وتلك نشأة باقية غير معرضة للآفات وهذه نشأة معرضة للآفات) [2] . وذكر

---

(١) [فصلت - ١٩ - ٢٢] .

(٢) شرح الطحاوية (ص ٤١١) .

قريبا من هذا شيخ الإسلام ابن تيمية [1] والعلامة ابن القيم [2] رحمهم الله جميعا.

وخالف في هذه المسألة الحليمي والغزالي [3] والراغب ومعمر [4] من المعتزلة وبعض الإمامية والصوفية حيث زعموا أن الله يخلق عند - عند حشر العباد - لكل واحد من الأرواح بدنا تتعلق به الروح وتتصرف فيه كما كان في الدنيا) [5] وهذا مذهب فاسد لمخالفته للكتاب والسنة في بيانهما صفة الإعادة بعد الموت ، وقد أشرت إلى الآيات في آنفا،وكلام الأئمة عليها ، أما الأحاديث فأظهرها في الرد حديث أبي هريرة (**كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب**) [6] . ، ومن ذلك يتضح أن ما قرره السلف الصالح من أن الأجساد تتقلب من حال إلى حال ، فتستحيل ترابا ، ثم يعيدها الله مما استحالت إليه فينشئ لحمها وعظامها ، ويبعث فيها الحيلة مرة ثانية بحيث يكون المعاد هو الجسد الأول بعينه بعد رجوع الجسد إليه - هو - القول الراجح والذي تعضده الأدلة من الكتاب والسنة وفهم سلف هذه الأمة لها ، وهو أمر ممكن عقلا وواقع شرعا إذ هو الذي نشاهده في خلق الله تعالى ، فإنه - سبحانه - يخلق الجسم من الجسم ، كما يخلق الإنسان من ماء مهين ويخلق من الماء المهين

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (٢٤٦/١٧ - ٢٤٨) .

(٢) مفتاح دار السعادة (٣٩١/٢ - ٣٩٢) .

(٣) للغزالي قول آخر ، وهو القول بإعادة الجسد الأول بعينه " انظر كتابه الاقتصاد في فن الاعتقاد " (ص ١٨٠ - ١٨٢) .

(٤) أبو المعتمر معمَّر بن عمرو بن عباد البصري السلمي مولاهم العطار المعتزلي ، له تصانيف في الكلام ، هلك سنة ٢١٥هـ . انظر السير (١٠ / ٥٤٦) .

(٥) انظر : المواقف بشرح الجرجاني (٨ / ٢٩٧) .

(٦) تقدم ح رقم (١٣٥) .

علقة ، ثم يخلق من العلقة مضغة ، ثم يخلق من المضغة عظاما ، ثم يكسو العظام لحما ثم يسويه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين، وكذلك خلق الثمر ، فإنه - سبحانه - يقلب المادة التي يخرجها من الشجرة من الرطوبة ، والهواء ، والماء الذي ينزل عليها وكذلك الحب يفلقه ، ويقلب المواد التي يخلقها منه إلى سنبله ، ثم إلى ثمرة جديدة وكذلك الإعادة ، فالأجساد تبلى ، وتستحيل إلى التراب والله يعيدها مما استحالت إليه كما قال تعالى : ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴾ [1] . قال القرطبي مبينا مذهب أهل السنة في صفة الإعادة : (ومذهب أهل السنة والجماعة أن أجساد بني آدم الدنيوية تعاد بأعيانها وأعراضها بلا خلاف بينهم حتى أن بعضهم قال : (بأوصافها فيعاد الوصف أيضا : كما يعاد الجسم واللون) [2] .

ثالثا : المنكرون للبعث :

لقد كذب كثير من الناس قديما وحديثا بالبعث والنشور ، وأبرز من ظهر بإنكاره من المنتسبين إلى هذه الأمة الفلاسفة والقرامطة الباطنية فزعموا أن النصوص الواردة في الكتاب والسنة في إثبات الميعاد إنما هي أمثال ضربت لفهم المعاد الروحاني وإنها من باب التخيل والخطاب الجمهوري [3] . وقد تعرض شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - لبيان أنواع المكذبين بالبعث والنشور من اليهود والنصارى والصابئة والفلاسفة ومنافقي هذه الأمة،وعن الفلاسفة ومنافقي

---

(١) [طه - ٥٥] .

(٢) التذكرة [ص ١٨٢] .

(٣) مجموع الفتاوى (٣١٣/٤) . شرح العقيدة الطحاوية (ص ٤٠٤) .

هذه الأمة يقول : (وأما المنافقون من هذه الأمة الذين لا يقرون بألفاظ القرآن الكريم والسنة المشهورة فإنهم يحرفون الكلام عن مواضعه ، ويقيلون هذه أمثال ضربت لنفهم المعاد الروحاني ، وهؤلاء مثل القرامطة الباطنية الذين قولهم مؤلف من قول المجوس والصابئة ، ومثل المتفلسفة الصابئة المتنسبين إلى الإسلام وطائفة ممن ظاهرهم : من كاتب ، أو متطبب ، أو متكلم ، أو متصرف ، كأصحاب رسائل (إخوان الصفا) وغيرهم ، أو منافق ، وهؤلاء كلهم كفار يجب قتلهم باتفاق أهل الإيمان) [1]

وذكر – رحمه الله تعالى في موضع آخر : (أن باطنية الفلاسفة يفسرون ما وعد الناس به في الآخرة بأمثال مضروبة لتفهيم ما يقوم بالنفس بعد الموت من اللذة والألم ، لا بإثبات حقائق منفصلة ينعم بها ويتألم بها) [2] .وحقيقة قول هؤلاء أن الله لم يكن صادقا في إخباره عن حقائق ما في المعاد وكذلك رسول الله ﷺ، ولذلك سمى شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الصنف من المتفلسفة المخالف لما عليه المسلمون في أمر المعاد (بأهل التخييل) ، وقال فيهم : (فأهل التخييل) هم المتفلسفة ومن سلك سبيلهم من متكلم ومتصرف ومتفقه ، فإنهم يقولون : أن ما ذكره الرسول من أم الإيمان بالله واليوم الآخر إنما هو تخييل للحقائق لينتفع به الجمهور،لا أنه بين به الحق،ولا هدي الخلق ،ولا أوضح الحقائق) [3] .

وهذا المذهب مخالف لصريح الكتاب والسنة وإجماع الأمة وقد سبق ذكر الأدلة في ذلك مما يغني عن إعادتها ، ورأى أن هذا القول لا يستند على دليل من الكتاب والسنة أو من العقل أو غيره حتى يحتاج لمناظرته والجواب عليه، ولذلك

---

(١) مجموع الفتاوى (٣١٣/٤) .

(٢) مجموع الفتاوى (٢٣٨/١٣) .

(٣) مجموع الفتاوى (٣١/٥) .

ينبغي ألا يأبه بهذا القول ولا يلتفت إليه إلا أن الوقوف على الآيات الدالة على المعاد [1] والأحاديث كافية في الرد على منكريه وبيان كذبهم وافترائهم،وإضافة إلى ذلك الفطرة السليمة وهي تدل على البعث وتهدي إليه ولا صحة لما يزعمه الضالون من أن العقول تنفي وقوع البعث والنشور،فإن العقول لا تمنع وقوعه ، والأنبياء لا يأتون بما تحيل العقول وقوعه، وإن جاءوا بما يحير العقول ، ولذلك قال أئمتنا : الشرائع تأتي بمحارات العقول لا بمحالات العقول وا لله أعلم.

رابعاً ـ أول من يبعث :

أفاد حديث أبي هريرة أن نبينا محمد ﷺ أول من يبعث ويرفع رأسه ، وجاء في حديث أبي سعيد أنه ﷺ أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ..." [2] وهذه فرية وخاصة لرسول ا لله ﷺ ، ولا ينافي ذلك قوله ﷺ " فأكون أول من رفع رأسه فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش ..."لأن قوله أول من رفع رأسه إما أن يكون محمولاً على أول من يرفع رأسه من هذه الأمة أو أول من يرفع دون ممن استثناهم ا لله من الصعق وا لله أعلم .

خامساً ـ كم مرة ينفخ في الصور ؟

الذي يظهر من آية الزمر [3] التي سيقت في حديث أبي هريرة أن النفخ في الصور مرتين ، الأولى يحصل بها الصعق ، والثانية يحصل بها البعث ، وقد سمى

---

(١) وإن شئت الاطلاع على مجموع الآيات التي تعري هذا القول فانظر شرح الطحاوية (ص ٤٠٥- ٤٠٩).

(٢) تقدم ح رقم : (١٣٩) .

(٣) وهو قوله تعالى : " ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء ا لله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون " [الزمر - ٦٨] .

الله في كتابه النفخة الأولى بالراجفة ، والثانية بالرادفة قال تعالى : ﴿ يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ﴾ [1] . وفي موضع آخر سمى الله الأولى بالصيحة ، وصرح بالنفخ بالصور في الثانية قال تعالى : ﴿ ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ، فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ، ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون ﴾ [2] .وقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : " **ما بين النفختين أربعون** " قالوا يا أبا هريرة أربعون يوماً ؟ قال أبيت . قال أربعون شهراً ؟ قال أبيت . قال أربعون سنة ؟ قال أبيت " [3] .وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " ...ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا " [4] ، ورفع ليتا ، فأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله ، قال: فيصعق ، ويصعق الناس ، ثم يرسل الله – أو قال ينزل الله – قطراً كأنه الطل أو الظل (نعمان [5] شك) فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون " [6] وقد رجح هذا الذي دلت عليه الآيات .

---

(١) [النازعات – ٦ ، ٧] .

(٢) [يس – ٤٩/٥١] .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب (ونفخ في الصور ... الآية) (٥٥١/٨/٥٥٢، رقم ٤٨١٤ ، ومسلم في حيحه كتاب الفتى وأشراط الساعة باب ما بين النفختين (٤٢٥/٩، رقم ٢٩٥٥) .

(٤) الليت : صفحة العنق ، وإصغاؤه إمالته .

(٥) هو نعمان بن سالم أحد رواو الحديث .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتى وأشراط الساعة باب في خروج الرجال ... (٤٠٧/٩ – ٤١٠ ، رقم ٢٩٤٠) .

والأحـاديث جمع مـن أهـل العلـم منهـم القرطـبي[1] وابـن حجـر العسـقلاني والشوكاني[2] .

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أنها ثـلاث نفخـات وهـي نفخـة الفـزع ، ونفخة الصعق ، ونفخة البعث ، وممن ذهب هذا المذهب ابـن العربـي [3] ، وابـن تيمية [4] وابن كثي [5]ر ، والسفاريني [6] ، وحجتهم أن ا لله ذكر نفخة الفـزع في قوله :﴿ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله﴾ [7] ، كما احتجوا ببعض الأحاديث التي نصت على أن النفخات ثلاثـة ، كحديث الصور ، وهو حديث طويل ابن جرير الطـبري في تفسـيره ، وفيـه : " **ثم ينفخ في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع ، ونفخة الصعق ، ونفخة القيـام لرب العالمين** " [8] .

---

(١) انظر التذكرة : (ص ٢٢٦) .

(٢) انظر فتح الباري (١١/٣٦٩(، وانظـر فتـح القديـر للشـوكاني (٤٩٣٧٣، ٣٧٤) وقد ورد عن الشوكاني القولين لكن رجح الدكتور عبد ا لله نومسوك في كتابه منهج الشوكاني في العقيدة هذا القول من الروايتين كما اتضـح لـه مـن تفسـير الآيـات في سورة يس انظر الكتاب المذكور (٢٠/٧٩٦ ، ٧٩٧) .

(٣) عارضة الأحوذي (٩/٢٦٧/٢٦٨) .

(٤)مجموع الفتاوى (٤/٢٦٠) .

(٥) النهاية (١/١٨٠) .

(٦) لوامع الأنوار البهية (٢/١٦١) .

(٧) [النمل – ٨٧] .

(٨) أخرجـه ابـن جريـر مختصـرا ومطـولا في تفسـيره ((١٠/١٩) ، (١٠*٤٤٩) ، (١١/٢٨،٢٩)وقال في الموضع الأول : في إسناده نظر (لما فيه من ضعف إسماعيل بـن رافع المدني ، وجهالة رجلين من الأنصار) قـال ابـن كثـير في النهايـة (١/٢٢٣) : (

أما استدلالهم بالآية التي تذكر نفخة الفزع فليست الآية صريحة على أن هذه نفخة ثالثة ، إذ لا يلزم من ذكر الحق تبارك وتعالى للفزع الذي يصيب من في السموات والأرض عند النفخ في الصور أن تجعل هذه نفخة مستقلة ، فالنفخة الأولى تفزع الأحياء قبل صعقهم , والنفخة الثانية تفزع الناس عند بعثهم .

يقول ابن حجر – رحمه الله – : " ولايلزم من مغايرة الصعق : الفزع أن لا يحصلا معاً في النفخة الأولى " [1] . وجاء في تذكرة القرطبي : " ونفخة الفزع هي نفخة الصعق ، لأن الأمرين لازمين لها أي فزعوا فزعاً ماتوا منه " [2] .

أما حديث الصور فهو حديث مضطرب كما يقول الحجة في علم الحديث العلامة شيخ الإسلام ابن حجر – رحمه الله تعالى – ، ونقل تضعيفه عن البيهقي [3] .

وذهب ابن حزم – رحمه الله تعالى – إلى : " أن نفخات يوم القيامة أربع: **الأولى** : نفخة إماتة ، **والثانية** : نفخة إحياء ، يقوم بها كل ميت ، وينشرون من

هذا حديث صحيح مشهور رواه جماعة من الأئمة في كتبهم كابن جرير في تفسيره والطبري في المطولات وغيرها ، والحافظ البيهقي في البعث) قلت : إسناده ضعيف لأن مداره على إسماعيل بن رافع المدني وهو ضعيف ، قال ابن حجر في التقريب (٩٤/١، رقم ٤٤٣) : ضعيف الحفظ . قال ابن كثير : وقد نص على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة كأحمد بن حنبل ، وأبي حاتم الرازي ، وعمرو بن علي الفلاس، ومنهم من قال فيه : هو متروك ، وقال ابن عدي : أحاديثه كلها فيعا نظر إلا أنه يكتب أحاديثه في جملة الضعفاء . (تفسير ابن كثير (٢٠٢/٢) ، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني (٦٠٦/٤، ٦٠٧، رقم ١٩٦٦) .

(١) فتح الباري (٣٦٩/١١) .

(٢) التذكرة (ص٢٢٦) .

(٣) فتح الباري (٣٦٩/١١) .

القبور ، ويجمعون للحساب . **والثالثة** : نفخة فزع وصعق ، يفيقون منها كالمغشي عليه لا يموت منها .**والرابعة** : نفخة إفاقة من ذلك الغشى " [1] .

قال ابن حجر بعد أن حكى مقالة ابن حزم : " هذا الذي ذكره من كون الثنتين أربعاً ليس بواضح ، بل هما نفختان فقط ، ووقع التغاير في كل منهما باعتبار من يستمعهما ، فالأولى : يموت فيها كل من كان حياً ، ويغشى على من لم يمت ممن استثنى الله . والثانية : يعيش [يحيا] بها من مات ، ويفيق بها من غشى عليه " [2] .

سادساً : من الذي ينفخ في الصور ؟ وهل هو صور واحد أم اثنان ؟

يقول ابن حجر : " اشتهر أن صاحب الصور إسرافيل عليه السلام ونقل فيه الحليمي الإجماع " [3] . وذكر روايات عدة فيها التصريح باسمه ولا تخلو كلها من مقال .وذكر القرطبي – رحمه الله – في التذكرة أنه ورد حديث يدل على أن الذي ينفخ في الصور غير إسرافيل إلا أن الحديث ضعيفاً ولا يحتج به [4]

وحديث أبي سعيد الخدري ﷺ الذي ذكره ابن ماجة يدل على أن الصور صوران وليس بواحد وأن الذي ينفخ في الصور اثنان وليس بواحد، وجاء ما يشير إلى شئ من ذلك عند الإمام أحمد في المسند فقد أخرج بسنده عن عبد الله بن عمرو ﷺ عن النبي ﷺ قال :(**النّفّاخان في السماء الثانية رأس أحدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب أو قال رأس أحدهما بالمغرب ورجلاه بالمشرق**

---

(١) فتح الباري (٦/٤٤٦) .

(٢) فتح الباري (٦/٤٤٦) .

(٣)فتح الباري (١١/٣٦٨) .

(٤) انظر التذكرة (ص ٢٢٤،٢٢٥).

ينتظران متى يؤمران ينفخان في الصور فينفخان ﴾ [1] .

سابعاً : من الذين استثنوا من الصعق ؟

اختلف أهل العلم في تعيين من وقع الاستثناء له في قوله -تعالى -"ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله .." قيل : هم الملائكة .

وقيل : هم الأنبياء .

وقيل : الموتى كلهم .

وقيل : الشهداء .

وقيل هم : جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت .

وقيل : هم الذين في الجنة من الحور العين والولدان وغيرهم،ومن في النار أيضاً .وقيل : غير ذلك .

" قال البيهقي : استضعف بعض أهل النظر أكثر هذه الأقوال ؛ لأن الاستثناء وقع من أهل السموات والأرض ، وهؤلاء ليسوا من سكانها لأن العرش فوق السموات ، فحملته ليسوا من سكانها ،وجبريل وميكائيل من الصافين حول العرش ،ولأن الجنة فوق السموات ، والجنة والنار عالمان بإنفرادهما خلقتا للبقاء " [2]

قال القرطبي : (قال شيخنا أبو العباس [3] : والصحيح أنه لم يرد في تعيينه

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/٣٩٦، رقم ٦٧٦٥)قال أحمد شاكر في شرحه على المسند (١١/٥٧ ،رقم ٦٨٠٤) : (إسناده ضعيف للشك بين إرساله ووصله)

(٢) فتح الباري (١١/٣٧١).

(٣) هو أبو العباس القرطبي : أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي .تقدم .

خبر ، والكل محتمل صحيح ، والكل محتمل) [1] .

قلت : وهذا هو الصواب في نظري لأن هذه الأمور من علم الغيب ولا يجوز القول فيها إلا بخبر ثابت من الكتاب أو السنة،وحيث أن الأخبار التي وردت في ذلك ضعيفة ومحتملة فلا يجوز الجزم بشيء من ذلك وا لله أعلم .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " وأما الاستثناء فهو متناول لمن في الجنة من الحور العين ، فإن الجنة ليس فيها موت ، ومتناول لغيرهم ، ولايمكن الجزم بكل ما استثناه ا لله فإن ا لله أطلق في كتابه ... والنبي ﷺ قد توقف في موسى ، وهل هو داخل في الاستثناء فيمن استثناه ا لله أم لا ، فإذا كان النبي ﷺ لم يخبر بكل من استثنى ا لله ، لم يمكننا نحن أن نجزم بذلك ، وصار هذا مثل العلم بوقت الساعة وأعيان الأنبياء ، وأمثال ذلك مما لم يخبر ا لله به ، وهذا العلم لا ينال إلا بالخبر وا لله أعلم " [2] .

ثامناً ـ المنكرون للنفخ في الصور :

قد أنكر بعض الكتاب المتأخرين النفخ في الصور وزعموا أنه كناية عن إعلان البعث إلى الحياة الدنيا وليس ثمة نقر ولا نفخ ، وأعلن هذا أبو عبية في تعليقه على النهاية لابن كثير ، وزعم أنه إنما أريد بذكر الصور والناقور تمثيل المعنى وتقريبه إلى الأذهان حتى يستقر فيها ولا يتغيب عنها ، وقال عن أحاديث النفخ في الصور " هذه كلمات ليس عليها رداء النبوة ولا نورها ولهذا فهي مردودة " [3] .

والجواب أن يقال : قد تظاهرت النصوص من الكتاب والسنة الصحيحة

---

(١) التذكرة (ص ٢٠٧) .

(٢) مجموع الفتاوى (٢٦١/٤) .

(٣) انظر كلامه في تعليقه على النهاية لابن كثير (ص٢٤٣ ، ٢٤٤) .

على إثبات النفخ في الصور ، وقد تقدم ذكرها في هذا المبحث ، ومنها النص في سورة الزمر على نفخة الصعق ونفخة القيام من القبور ، ونص النبي ﷺ في حديث أبي هريرة وهو في الصحيحين ، وحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وهو في مسلم وغيره على نفخة الصعق ونفخة القيام من القبر ، وهذا مما يجب الإيمان به ، ومن أنكر شيئاً من ذلك أو شك فيه فليس بمؤمن .

قال القاضي عياض في كتابه الشفاء : " اعلم أنه من استخف بالقرآن أو المصحف أو بشئ منه أو سبهما أو جحده أو حرف أو آية أو كذب به أو بشئ مما صرح به فيه من حكم أو خبر أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبته على علم منه بذلك أو شك في شئ من ذلك ، فهو كافر عند أهل العلم بإجماع ، قال الله - تعالى - : " وإنه لكتاب عزيز . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد " [1] .

ولا يخفى على من له أدنى علم ومعرفة أن أبا عبية داخل في حكم الإجماع الذي ذكره القاضي عياض ، ولأنه قد صرح بنفي ما أثبته الله - تعالى - في كتابه من النقر في الناقور والنفخ في الصور فينبغي له أن يبادر إلى الخروج من المأزق الذي أدخل نفسه فيه .

وأما زعمه أن أحاديث النفخ في الصور ليس عليها رداء النبوة ولا نورها فالجواب أن يقال : أن أحاديث النفخ في الصور أكثرها صحيح ، ورداء النبوة ونورها ظاهر عليها كما لا يخفى على من نوّر الله قلبه بنور العلم والإيمان ، وقليل منها في أسانيده ضعف ، وهي تتقوى بالأحاديث الصحيحة وكلها توافقها نصوص القرآن على إثبات النفخ في الصور ، وفيها مع نصوص القرآن أبلغ رد

---

(١) انظر شرح الشفا للقاضي عياض شرحه الملا علي قاري (٢٤٩/٢) . والآية في [سورة فصلت : ٤٢] .

على من نفى النفخ في الصور كـأبي عبيـة ومـن نحـا نحـوه في معارضـة النصـوص وردها بغير حجة " [١] .

(١) استفدت الرد من كتاب اتحاف الجماعة للتويجري (٣/٢٦٢-٢٦٤) .

المبحث الثالث

الحشر والحساب

المبحث الثالث

الحشـــر والحســـاب

قال الإمام ابن ماجه - رحمه الله تعالى - :

١٤٠ - ١ حَدَّثَنَا حميد بن مسعدة [١] . ثنا خالد بن الحارث [٢] . ثنا سعيد [٣] عن قتادة [٤] عن صفوان بن مُحرز المازني [٥] قال : بينما نحن مع عبد الله بن عمر [٦] وهو يطوف بالبيت إذ عرض له رجل فقال : يا ابن عمر كيف سمعت رسول الله ﷺ يذكر في النجوى ؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :(**يدني المؤمن من ربه يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ثم يقرره بذنوبه فيقول : هل تعرف ؟ فيقول يا رب أعرف حتى إذا بلغ منه ما شاء الله أن يبلغ قال : إني سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ، قال ثم يعطى صحيفة حسناته أو كتابه بيمينه ، قال : وأما الكافر أو المنافق فينادى على رؤوس الأشهاد " .**

قال خالد في الأشهاد شئ من انقطاع . " هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين " [٧] . (المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية ح رقم ١٨٣)

---

(١) تقدم ح رقم (٦٢) .

(٢) خالد بن الحارث الهجيمي ، أبو عثمان ، ثقة ، ثبت ، توفي ١٨٦ هـ (التهذيب ٨٢/٣) التقريب (٤٣٩/١) .

(٣) سعيد بن أبي عروبة بن مهران . تقدم ح رقم (١٠٣) .

(٤) تقدم ح رقم ((١٠) .

(٥) صفوان بن محرز بن زياد المازني ، ابو عبد الله ، ثقة ، توفي ٧٤ هـ ، التهذيب ٤٣٠/٤) التقريب (٤٣٩/١) .

(٦) تقدم ح رقم (٢٧) .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المظالم والغضب باب قوله تعالى : " ألا لعنة الله

غريب الحديث :

(النجوى) : اسم يقوم مقام المصدر،ومعناها هنا : مناجاة ا لله للعبيد يوم القيامة" [1] .

(كنفه) يعني : ستره . قال الأزهري : (قال عبد ا لله بن المبارك : كنفه يعني ستره ، وقال غيره : (...أي رحمته وبره) [2] .

والمعنى أن ا لله تعالى يستر عبده عن رؤية الخلق له لئلا يفتضح أمامهم فيخزى ، لأنه في حال السؤال والتقرير بذنوبه تتغير حاله ، ويظهر على وجهه الخوف الشديد ويتبين فيه الكرب والشدة) [3] .

والكنف صفة ثابتة لله عز وجل بمنطوق هذا الحديث الصحيح نثبتها كما هي بما تليق به سبحانه دون تأويل ولا تحريف أو تعطيل أو تشبيه أو إلحاد .

قالَ شيخ الإسلام ابن تيمية : قال الخَلال [4] في كتاب السنة (باب

على الظالمين " (٩٦/٥، رقم ٢٤٤١)ومسلم في صحيحه كتاب التوبة باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (١٨٥/٩،١٨٦ ، رقم ٢٧٦) . وقوله : قال خالد : " في الأشهاد شئ من انقطاع "يبين أن في لفظ رؤوس الأشهاد انقطاع في السند وبقية الحديث موصول بلا انقطاع .

قلت : قد وصلها البخاري في صحيحه بلفظ قريب من لفظ ابن ماجه انظر الفتح (/٩٦، رقم ٢٤٤١) وا لله أعلم .

(١) انظر مختار الصحاح للرازي (ص ٦٤٨) وشرح سنن ابن ماجه (٧٩/١) .

(٢) تهذيب اللغة للأزهري (٢٧٤/١٠) .

(٣) انظر شرح كتاب التوحيد في صحيح البخاري للغنيمان (٤٢٣/٢) بتصرف .

(٤) أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي الخلال ، الإمام العلامة الحافظ الفقيه شيخ الحنابلة وعالمهم ، أبو بكر ولد ٢٣٤ هـ له تصانيف منها الجامع في الفقه ، والعلل ، والسنة ، وغيرها توفي ٣١١هـ . انظر : طبقات الحنابلة (١٢/٢) ، السير (١٤/ ٢٦٧) .

: يضع كنفه على عبده تبارك وتعالى) ثم ساق بسنده عن أبي الحارث [١]
قال:قلت لأبي عبد الله : ما معنى (أن الله يدني العبد يوم القيامة فيضع عليه كنفه) قال : هكذا نقول يدنيه ويضع كنفه عليه كما قال ، يقول له : أتعرف ذنب كذا . وقال الخلال : أنبأنا إبراهيم الحربي قال : قوله :(فيضع عليه كنفه " يقول : ناصيته ،... يقال : نزل فلان في كنف فلا : أي في ناصيتهم " [٢] .

(**ثم يقرره**) : من التقرير : بمعنى الحمل على الإقرار [٣] .

(**حتى إذا بلغ**) : أي المؤمن من الإقرار يصيبه ما يصيبه من الفزع والخوف بسبب ما قرر به [٤] .

١٤١-٢ حَدَّثَنَا علي بن محمد [٥] . ثنا وكيع [٦] . ثنا الأعمش [٧] عن خيثمة [٨] عن عدي بن حاتم [٩] قال : قال رسول الله ﷺ : " **ما منكم من**

---

(١) لم أعرفه .

(٢) نقض التأسيس (١٨٥/٢) نقلا عن كتاب شرح كتاب التوحيد للغنيمان (٤٢٣/٢) بتصرف .

(٣) شرح سنن ابن ماجه للسندي (٧٩/١) .

(٤) المرجع السابق .

(٥) تقدم ح رقم ((٩) .

(٦) تقدم ح رقم ((١٤) .

(٧) تقدم ح رقم ((٨) .

(٨) جيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سَبرة الجعفي ، أبو بكر ، ثقة يرسل ، توفي ٨٥ هـ . انظر التهذيب (١٧٨/٣) التقريب (٢٧٧/١) .

(٩) عدي بن حاتم عبد الله الطائي ، أبو طريف ، صحابي ، توفي ٦٨ هـ . التهذيب (١٦٦/٧) التقريب (٦٦٨/١) .

أحد إلا سيكلمه ربه ، وليس بينه وبينه ترجمان ، فينظر من عن أيمن منه فلا يرى إلا شيئاً قدمه ، ثم ينظر من عن أيسر منه فلا يرى إلا شيئاً قدمه ، ثم ينظر أمامه فتستقبله النار فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة فليفعل " [1] .

(المقدمةباب فيما أنكرت الجهمية ح رقم ١٨٥)

غريب الحديث :

(**تَرجُمَان**) : ضبطت بفتح التاء وضم الجيم ورجحها النووي ، ويجوز ضم التاء اتباعاً ، ويجوز فتح الجيم مع فتح أوله . والمترجم هو : الذي يترجم الكلام أي : ينقله من لغة إلى لغة أخرى [2] .فهو واسطة بين اثنين، والمقصود هنا الواسطة أي ليس بين ا لله وبين عبده يوم القيامة واسطة إذا ما حاسبه وا لله أعلم .

(**شق**):الشِّق:نصف الشيء،والمعنى : أي لا تستقلوا من الصدقة شيئاً [3] .

١٤٢ - ٣ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [4] . ومحمد بن بشار [5] قالا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقائق باب من نوقش الحساب عذب (١١/٤٠٠، رقم ٦٥٣٩، ٦٥٤٠) ، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة : (٤٧٩/٣ ، ٤٨٠، رقم ١٠١٦) .

(٢) انظر : النهاية : (١٦٨/١) ، فتح الباري (٣٤/١) .

(٣) النهاية : (٢ /٤١٩) .

(٤) تقدم ح رقم ((٢) .

(٥) تقدم ح رقم ((٢٤) .

حَدَّثَنَا يزيد ين هارون [1] عن سفيان بن حسي [2]ن عن علي بن زيد [3] عن أنس بن حكيم الضب [4]ي قال : قال لي أبو هريرة [5] ﷺ : إذا أتيت أهل مصرك فأخبرني أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **إن أول ما يحاسب به العبد المسلم يوم القيامة الصلاة المكتوبة فإن أتمها وإلا قيل انظروا هل له من تطوع ، فإن كان له تطوع أكملت الفريضة من تطوعه ، ثم يفعل بكل الأعمال المفروضة مثل ذلك** " [6] .

(كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في أول من يحاسب به العبد الصلاة ح رقم ١٤٢٥)

---

(١) تقدم ح رقم ((١٣٤) .

(٢) سفيان بن حسين بن الحسن الواسطي ، أبو محمد ، ثقة في غير الزهري . انظر : التهذيب (١٠٧/٤) التقريب (٣٧١/١) .

(٣) تقدم ح رقم ((٢٠) .

(٤) أنس بن حكيم الضبي البصري ، مستور .النظر : التهذيب (٣٧٤/١) التقريب (١١٠/١) .

(٥) تقدم ح رقم (٢) .

(٦) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب قول النبي ﷺ وكل صلاة لا يتمها صاحبها تتم من تطوعه (٢٢٩/١ ، رقم ٨٦٤) ، والترمذي في سننه كتاب الصلاة باب ما أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة (٢٦٩/٢ ، ٢٧٠ ،رقم ٤١٣) وقال : " حديث أبي هريرة حديث حسن غريب من هذا الوجه " ، وأخرجه النسائي في سننه كتاب الصلاة باب المحاسبة على الصلاة _ ٢٣٢/١ ، رقم ٤٦٥) ، والإمام أحمد في مسنده (٢٦٤/٢،٢٦٥،رقم ٧٨٤٢) ، والحاكم في مستدركه كتاب الصلاة (٣٩٤/١ ، رقم ٩٦٥) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه وله شاهد بإسناد صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي ، وحكم الألباني عليه بالصحة في صحيح ابن ماجه (٢٤٠/١ ، رقم ١١٧٢) .

١٤٣ – ٤ حَدَّثَنَا عيسى بن حماد المصري [١] . أنبأنا الليث بن سعد [٢] عن سعيد بن أبي سعيدالمقبري [٣] عن سعيد بن يسار [٤] أنه سمع أبا هريرة [٥] ﷺ يقول : قال رسول الله ﷺ : **" ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن تبارك وتعالى حتى تكون أعظم من الجبل ويربيها كما يربي أحدكم فلوّه أو فصيله "** [٦]

(كتاب الزكاة باب فضل الصدقة ح رقم ١٨٤٢)

غريب الحديث :

(**فتربو**) : ربا لاشئ : زاد وتضاعف [٧] .

(**فلوّه**) : المهر الصغير [٨] .

(**فصيله**) الفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه ولبنها) [٩] .

---

(١) تقدم ح رقم ((١٥) .

(٢) تقدم ح رقم ((١٥)

(٣) تقدم ح رقم ((٢)

(٤) تقدم ح رقم ((١٢٩)

(٥) تقدم ح رقم ((٢) .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة باب الصدقة من كسب طيب (٣/ ٢٧٨، رقم ١٤١٠) دون قوله " في كف الرحمن " ، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها (٣/٤٧٥، ٤٧٦ ، رقم ١٠١٤) .

(٧) مختار الصحاح للرازي (ص ٢٣١) .

(٨) مختار الصحاح (ص ٥١٢) .

(٩) المرجع السابق (ص ٥٠٥) .

١٤٤ – ٥ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة[١] **حَدَّثَنَا** أبو خالد الأحمر[٢] عن حاتم بن أبي صغيرة[٣] عن ابن أبي مليكة[٤] عن القاسم[٥] قال : قالت عائشة[٦] قلت : يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيامة ؟ قال : " **حفاة عراة** " قلت : والنساء ؟ قال : والنساء . قلت : يا رسول الله فما يستحيي ؟ قال : " **يا عائشة الأمر أم من أن ينظر بعضهم الي بعض** "[٧] .

(كتاب الزهد باب ذكر البعث ح رقم ٤٢٧٦)

---

(١) تقدم ح رقم (٢) .

(٢) تقدم ح رقم (١٣٧) .

(٣) حاتم بن أبي صغيرة القشيري ، أبو يونس ، ثقة . التهذيب (١٠٣/٢)التقريب (١٧٠/١).

(٤) تقدم ح رقم (١٢٥) .

(٥)القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي ، أبو محمد ، ثقة ، توفي ١٠٦هـ التهذيب (٣٣٣/٨)التقريب (٢٣/٢).

(٦)تقدم ح رقم (٢٢) .

(٧)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب الحشر (١١ / ٣٧٨/٣٧٧ ،رقم ٦٥٢٧) ، ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٣٠٣/٩ ، رقم ٢٨٥٩) .

١٤٥ - ٦ حَدَّثَنَا أبوبكر[1] **حَدَّثَنَا** وكيع[2] عن علي بن علي بن رفاعة[3] عن الحسن[4] عن أبي موسى الأشعري[5] قال: قال رسول الله ﷺ : **"يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات ، فأما عرضتان فجدال ومعاذير ، وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله "**[6] .

(كتاب الزهد باب ذكر البعث ح رقم ٤٢٧٧)

غريب الحديث :

(فآخذ بيمينه):علي صيغة اسم فيغتم الناس فمنهم اخذ بيمينه واخذ بشماله[7]

---

(١) تقدم ح رقم (٢) .

(٢) تقدم ح رقم (١٤) .

(٣) علي بن علي بن مجاد الرفاعي اليشكري ، أبو اسماعيل ، لا بأس به رمي بالقدر التهذيب (٣٦٦/٧)التقريب (٧٠٠/١) .

(٤) تقدم ح رقم (٥) .

(٥) تقدم ح رقم (٤٣) .

(٦) أخرجه الترمزي في سننه كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ما جاء في العرض عن أبي هريرة (٥٣٣/٤ ، رقم ٢٤٢٥) قال أبو عيسي : " ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي موسي " ، وأخرجه الامام أحمد في مسنده (٥٦٧/٥ ، رقم ١٩٢١٦) قال البوصري في الزوائد (٣١/٣ ، رقم ١٥٣٢): " هذا اسناد رجاله ثقات الا أنه منقطع ، الحسن لم يسمع من أبي موسي قاله علي بن المديني وأبو حاتم وأبو زرعة ... وله شاهد من حديث الحسن عن أبي هريرة رواه الترمزي وقال : لم يسمع الحسن عن أبي هريرة " قلت : فالحديث ضعيف لذلك ، انظر ضعيف ابن ماجه للألباني (٣٤٩ حر قم ٩٢٣).

(٧) شرح سنن ابن ماجه (٥٧٢/٢) .

١٤٦- ٧ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [١] **حَدَّثَنَا** محمد بن مصعب [٢] عن الأوزاعي [٣] عن يحيي بن أبي كثير [٤] عن هلال بن أبي ميمونة [٥] عن عطاء بن يسار [٦] عن رفاعة الجهني [٧] قال: صدرنا مع رسول الله ﷺ فقال : **"والذي نفس محمد بيده مامن عبد يؤمن ثم يسدد الا سلك به في الجنة، وأرجو ألا يدخلوها حتي تبوأوا أنتم ، ومن صلح ذراريكم مساكن في الجنة ولقد وعدني ربي – عز وجل – أن يدخل الجنة من أمتي سابعين ألفا بغير حساب "** [٨].

---

(١) تقدم ح رقم (٢) .

(٢) محمد بن مصعب بن صدقة القرمسائي ، ابو عبدا لله ، صدوق كثير الغلط ، توفي ٢٠٨هـ التهذيب (٤٥٨/٩)التقريب (١٣٤/٢).

(٣) تقدم ح رقم (٨٥) .

(٤) يحيي بن أبي كثير صالح بن المتوكل الطائي البصري ، أبو نصر ، ثقة ، ثبت ، لكنه يدلس ويرسل ، توفي ١٣٢هـ التهذيب (٢٦٨/١١)التقريب (٣١٣/٢)

(٥) هلال بن علي بن أسامة العامري ، ابن أبي ميمونة ، ثقة التهذيب (٨٢/١١)التقريب (٢٧٣/٢) .

(٦) تقدم ح رقم (١٩) .

(٧) رفاعة بن عرابة الجهني ، صحابي مدني التهذيب (٢٨٢/٣)التقريب (١٠٣/١).

(٨) أخرجه الامام أحمد في مسنده (٥٨٩/٤ ، رقم ١٥٧٨٢) بزيادة في اخره واختلاف في اللفظ يسير ، وابن حبان في صحيحه كتاب الايمان باب فرض الايمان (٤٤/١ – ٤٤٥ ، رقم ٢) بزيادة أيضا في اخره واختلاف في اللفظ . وابن خزيمة في التوحيد (٣١٢/١ ، ٣١٥ ، رقم ١٩٦) كلهم من طريق يحيي بن أبي كثير عن رفاعه الجهني به قال اليوصيري (٣١٦/٣ ، رقم ١٥٣٤) هذا اسناد فيه مقال ، محمد بن مصعب قال فيه صالح بن محمد البغدادي : ضعيف في الأوزاعي رعامة أحاديثه عن الأوزاعي مقلوبة قلت (البوصيري) : بما ينفرد به الأوزاعي كما رواه النسائي في

غريب الحديث :

(**صدرنا**) : أي رجعنا من غزوة أو سفر . [1]

(**سلك به**) :أي أدخل [2] .

(**ألا يدخلوها**) أي مؤمنوا سائر الأمم الجنة [3] .

(**تبوؤا**) يقال : بوأه الله منزلا أي أسكنه إياه " تبوأت منزلا أي اتخذته منزلا " ويقال : تبوأ : أي نزل وحل واتخذ منها موطناً [4] .

١٤٧ – ٨ حَدَّثَنَا هشام بن عمار [5] ثنا اسماعيل بن عياش [6] ثنا محمد بن زياد الألهامي [7] ،قال سمعت أبا أمامة الباهلي [8] يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**وعدني ربي سبحانه أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب**

عمل اليوم والليلة عن اسحاق بن منصور عن ابن المغيرة وعن هشام بن عمار عن يحيي بن حمزة عن الأوزاعي به ، قال الألباني : " وهذا اسناد صحيح على شرط الشيخين (الصحيحين ٥/٥٣٠ ، رقم ٢٤٠٥) قلت : ولآخر الحديث شاهد في صحيح مسلم (رقم ٢١٨) من حديث عمران بن حصين ، كما أن الحديث الذي يلي هذا الحديث يشهد له كذلك فالحديث صحيح في سنده ومتنه والله أعلم .

(١) النهاية (٣/١٥) شرح سنن ابن ماجه (٢/٥٧٤) .

(٢) شرح السنن (٢/٥٧٤).

(٣)شرح السنن (٢/٥٧٤).

(٤) النهاية (١/١٥٩).

(٥) تقدم ح رقم (٣٧).

(٦) تقدم ح رقم (٨٨) .

(٧) محمد بن زياد الألهامي ، أبو سفيان ، ثقة ، التهذيب (٩/١٧٠) التقريب (٢/٧٧)

(٨) تقدم ح رقم (١٢) .

عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل) [1]

(كتاب الزهد باب صفة أمة محمد ﷺ ح رقم ٤٢٨٦)

غريب الحديث:

(**ثلاث حثيات**) : يحتمل الرفع عطف على سبعون ، ويحتمل النصب على أنه عطف على سبعين والأول أقرب لفظاً وأبلغ معنى .حثيات جمع حثية يعني ثلاث غرف [2] .

١٤٨-٩ حَدَّثَنَا محمد بن يحيى [3] **حَدَّثَنَا** أبوسلمة [4] **حَدَّثَنَا** حماد بن سلمة [5] عن سعيد بن إياس الجريري [6] عن أبي نضرة [7] عن ابن عباس [8] أن النبي ﷺ قال : " **نحن آخر الأمم وأول من يحاسب . يقال أين الأمة الأمية**

---

(١) أخرجه الترمزي في سننه كتاب صفة القيامة والرقائق باب ١٢ منه (٥٤٠/٤ ، رقم ٢٤٣٧) وقال : " هذا حديث حسن غريب " ، والامام أحمد في مسنده (٣٥٩/٦، رقم ٢١٨٠٠) واسناد الحديث صحيح وله شواهد في الميند وغيره ولقد حكم عليه الألباني بالصحة انظر الصحيحة (٥/ ٢١١ ، ٢١٢ ، رقم ٢١٧٩) .

(٢) النهاية ٣٣٩/١ ، شرح السنن (٥٧٤/٢).

(٣) تقدم ح رقم (١١٥) .

(٤) موسى بن اسماعيل التبوذكي المنقري . تقدم ح رقم (٩٧) .

(٥) تقدم ح رقم (٤٦) .

(٦) سعيد بن اياس الجريري ، أبو مسعود ، ثقة ، اختلط قبل موته ، توفي ١٤٤هـ التهذيب (٥/٤) التقريب (٣٤٨/١).

(٧) المنذر بن مالك ، مشهور بكنية (أبو نضرة) . تقدم تقدم ح رقم (: (٢٠) .

(٨) تقدم ح رقم (١٢) .

ونبيها ؟ فنحن الآخرون والأولون " [1] .

(كتاب الزهد باب صفة أمة محمد ﷺ ح رقم ٤٢٩٠)

---

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة . قال في الزوائد : " هذا إسناد صحيح رجاله ثقات " (٣١٧/٣ ، رقم ١٥٣٥) وكذا قال الألباني في الصحيحه (٤٨٨/٥ رقم ٢٣٧٤).

الدراسة

الحشر والحساب

الدراسة

الحشر والحساب

تتناول الدراسة في هذا المبحث ما يلي :

أولاً : معنى الحشر والحساب .

ثانياً : الإيمان بالحشر والحساب .

ثالثاً : لمن يكون الحشر ؟

رابعاً : صفة حشر العباد .

خامساً : معنى محاسبة الله تعالى لعباده .

سادساً : كيفية الحساب .

سابعاً : من يدخلون الجنة بغير حساب .

ثامناً : تطاير الصحف .

تاسعاً : أول من يحاسب ، وأول ما يحاسب عليه العبد .

أولاً ـ معنى الحشر والحساب :

الحشر لغة : حشرهم يحشرهم ويحشرهم حشراً : جمعهم [1] .

الحشر اصطلاحاً : حشر الناس جميعاً إلى عرصات يوم القيامة .

الحساب لغة : مصدر حاسب وحسب الشيء يحسبه بالضم إذا عده سماعاً . حسبت الشيء أحسبه حساباً [2] .

---

(١) لسان العرب : (١/١٦٤١)

(٢) لسان العرب : (١/٦٣٠) ، لوامع الأنوار البهية (٢/١٧١)

الحساب اصطلاحاً : توقيف الله عباده – قبل الإنصراف من المحشر – على أعمالهم خيراً كانت أو شراً ، تفصيلاً لا بالوزن إلا من استثنى منهم [١] .

ثانياً ـ الإيمان بالحشر والحساب :

الإيمان بالحشر والحساب يوم القيامة من لوازم الإيمان بالوم الآخر وقد دل عليها الكتاب والسنة .

أما الكتاب فكثيرة هي الآيات الدالة على الحشر ، ومنها :

قول الله تعالى : " ... واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون " [٢] .وقوله تعالى : " ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون " [٣] ،وقوله : " الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا "[٤]

والآيات في ذلك كثيرة .

وأما دلالة الكتاب على الحساب فكذلك الآيات فيه كثيرة ومنها :

قوله تعالى " واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون " [٥] ، وقوله : " يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه ... " [٦] ،

---

(١) لوامع الأنوار البهية (١٧١/٢ ، ١٧٢) .

(٢) [البقرة – ٢٠٣] .

(٣) [آل عمران – ١٥٨] .

(٤) [النساء – ٨٧] .

(٥) [البقرة – ٢٨١] .

(٦) [آل عمران – ٣٠].

وقال سبحانه " فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين " [1] وقال سبحانه : " وقفوهم إنهم مسؤولون " .[2]

وأما دلالة السنة عليها فقد سبقت الأحاديث الواردة في ذلك من سنن ابن ماجه ويوجد غيرها كثير في غير سنن ابن ماجه وهذا الأمر ـ أي الحشر والحساب ـ معلوم من الدين بالضرورة وا لله أعلم .

ثالثاً ـ لمن يكون الحشر ؟

لقد دلت الآيات الكريمة في كتاب ا لله عز وجل على أن جميع الخلق سوف يحشرون إلى ا لله : " إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً * لقد أحصاهم وعده عداً * وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً "[3].

" وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً " .[4]

فهذه النصوص بعمومها تدل على حشر الخلق جميعاً : الإنس والجن والملائكة .وقد اختلف أهل العلم في حشر البهائم فذهب القرطبي وشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمهما ا لله – إلى أن ذلك كائن .

قال القرطبي : " واختلف الناس في حشر البهائم وفي قصاص بعضها من بعض فرُوي عن ابن عباس أن حشر البهائم موتها وقاله الضحاك ، وروي عن ابن عباس في رواية أخرى أن البهائم تحشر وتبعث وقاله أبو ذر وأبو هريرة وعمرو بن

---

(١) [الأعراف – ٦] .

(٢) [الصافات – ٢٤] .

(٣) [مريم – ٩٣ : ٩٥] .

(٤) [الكهف – ٤٨] .

العاص والحسن البصري وغيرهم وهو الصحيح لقوله تعالى : " وإذا الوحوش حشرت " [١] وقوله : " ثم إلى ربهم يحشرون " [٢] قال أبو هريرة : يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة : البهائم ، والطير والدواب ، وكل شيء ، فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول : كوني تراباً فذلك قوله تعالى حكاية عن الكفار : " ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً " [٣] ونحوه [٤]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : (وأما البهائم فجميعها يحشرها الله سبحانه وتعالى كما دل عليه الكتاب والسنة قال تعالى : "وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون" [٥] ،وقال تعالى : " وإذا الوحوش حشرت " [٦] وقال تعالى : " ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير " [٧] ، وحرف " إذا " إنما يكون لما يأتي لا محالة " [٨]

---

(١) [التكوير - ٥] .

(٢) [الأنعام - ٣٨] .

(٣) [النبأ - ٤٠] .

(٤) التذكرة للقرطبي (ص ٣٢٩) .

(٥) [الأنعام - ٣٨].

(٦) [التكوير - ٥] .

(٧) [الشورى - ٢٩] .

(٨) مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام (٤/٢٤٨).

رابعاً ـ صفة حشر العباد :

وضّح حديث عائشة رضي الله عنها أن العباد يحشرون حفاة عراة وجاء في رواية البخاري ومسلم زيادة " غرلاً " [1] أي : غير مختونين .

وقد جاء في بعض النصوص أن كل إنسان يبعث في ثيابه التي مات فيها ، فقد روى أبو داود وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد الخدري أنه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **أن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها** " [2] ، وهذا يعارض حديث الباب ، إلا أن العلماء حاولوا التوفيق فيها بعدة وجوه ذكر بعضها البيهقي – رحمه الله تعالى – فيما ينقله عن ابن كثير في النهاية ، وابن حجر في الفتح :

الأول : أنها تبلى بعد قيامهم من قبورهم فإذا وافوا الموقف يكونون عراة ، ثم يكسون من ثياب الجنة .

الثاني : أنه إذا كسي الأنبياء ثم الصديقون ، ثم من بعدهم على مراتبهم ، فتكون كسوة كل إنسان من جنس ما يموت فيها ، ثم إذا دخلوا الجنة ألبسوا من ثياب الجنة .

الثالث : أن المراد بالثياب هاهنا الأعمال ، أي يبعث في أعماله التي مات فيها من

---

(١) سبق تخريج الحديث .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الجنائز باب ما يستحب من تطهير ثياب الميت عند الموت (٣/١٩٠ ، رقم ٣١١٤) ، والحاكم في مستدركه كتاب الجنائز (١/٤٩٠ ، ٤٩١ ، رقم ١٢٦٠) ، وابن حبان في صحيحه كتاب اخباره ﷺ عن مناقب الصحابة باب اخباره ﷺ عن البعث وأحوال الناس (١٦/٣٠٧ ، رقم ٧٣١٦) قال الحاكم : " صحيح على شرط الشخين " ووافقه الذهبي . قال الشيخ الألباني : وهو كما قال . انظر الصحيحه (٤/٢٣٤ ، رقم ١٦٧١) .

خير أو شر ، قال الله تعالى : " ولباس التقوى ذلك خير [1] " وقال : " وثيابك فطهر " [2] قال قتادة : عملك فأخلصه " [3] ثم استشهد البيهقي على هذا الجواب الأخير بما رواه مسلم من حديث الأعمش عن أبي سفيان قال : قال رسول الله ﷺ : " **يبعث كل عبد على ما مات عليه** " [4] ، وقال : وروينا عن فضالة بن عبيد عن رسول الله ﷺ : أنه قال : " **من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة** " [5]) [6] .

وذكر الخطابي - رحمه الله - أن هذا الرأي مال إليه بعض العلماء [7] ، وهناك من حمل حديث أبي سعيد على الشهداء لأنهم الذين أمرنا أن نزملهم في ثيابهم وندفنهم فيها ، فيحتمل أن يكون أبو سعيد سمعه في الشهيد فحمله على العموم ، وهذا ما يميل إليه القرطبي رحمه الله ، وقد نقله ابن عبدالبر عن أكثر العلماء [8] ، وبذلك تبقى دلالة الحديث - حديث الباب - على ظاهرها .

قلت : حمل حديث أبي سعيد على الشهداء فيه توفيق بين الأخبار والله أعلم .

---

(١) [الأعراف - ٢٦] .

(٢) [المدثر - ٤] .

(٣) النهاية لابن كثير (٢٦٩/١) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنة باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت (٣٢٦/٩ ، رقم ٢٨٧٨) .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٣/٧ ، رقم ٢٣٤٢٧) .

(٦) انظر فيما سبق النهاية لابن كثير (٢٦٩/١)، فتح الباري (٣٨٣/١١) .

(٧) انظر معالم السنن للخطابي (٣٠١/١) ، وانظر كلام السفارني في اللوامع (١٦٧/٢) .

(٨) فتح الباري (٣٨٤/١١) . وانظر نقل السفاريني في ذلك (١٦٧/٢) .

خامساً ـ معنى محاسبة الله تعالى لعباده :

لقد اختُلف في معنى محاسبته تعالى عباده على ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه يعلمهم ما لهم وعليهم، قال بعض العلماء بأن يخلق الله في قلوبهم علوماً ضرورية بمقادير أعمالهم من الثواب والعقاب [1] .

الثاني : أن يوقف الله تعالى عباده بين يديه ويؤتيهم كتب أمالهم فيها سيئاتهم وحسناتهم فيقول : هذه سيئاتكم وقد تجاوزت عنها وهذه حسناتكم قد ضاعفتها لكم ، ينقل هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما .

الثالث:أن يكلم الله عباده في شأن أعمالهم ، وكيفية ما لها من الثواب وما عليها من العقاب.

ويظهر لي – والله أعلم – أن الثالث أقرب إلى النصوص فقد ثبت في سنن الترمذي عن أبي برزة الأسلمي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه ، وعن علمه فيم عمل به ، وعن ماله من أين اكتسبه ، وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه**)[2] فهو يُسأل عن عمره ، كما ثبت كلام الله لعبده يوم القيامة وعرضه عليه أعماله كما في حديث عدي بن حاتم – وهو في سنن ابن ماجه وقد تقدم – قال : قال النبي ﷺ :(**ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أمامه فتستقبله النار ، وينظر عن أيمن منه فلا يرى إلا شيئاً قدمه ، وينظر عن أشأم**

---

(١) انظر لوامع الأنوار البهية (١٧٢/٢) .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة القيامة باب في القيامة (٥٢٩/٤ ، رقم ٢٤١٧) وقال : " هذا حديث حسن صحيح " وأخرجه الدارمي في سننه كتاب المقدمة باب من كره الشهرة والمعرفة (١٤٤/١،١٤٥،رقم ٥٣٧)، وأورده الألباني في صحيح الجامع (١٤٨/٦،رقم ٧١٧٧) .

منه فلا يرى إلا شيئاً قدمه ، فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة فليفعل) [1] . والله أعلم .

سادساً ـ كيفية الحساب :

ذكر حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن عَرْض الناس يوم القيامة يكون على ثلاث عرضات فعرضتان جدال ومعاذير والثالثة تطير منها الصحف،والحديث مع ضعفه إلا أن غيره من النصوص الصحيحة أوضحت أن أحوال الناس عند الحساب تختلف باختلاف حال الشخص ومدى صلاحه من عدمه ، فمن الناس من يكون حسابه عسيراً ومنهم من يكون يسيراً ومنهم المكرم ومنهم الموبخ والمبكت ومنهم المفضول والمصفوح عنه ومنهم غير ذلك كل بحسب عمله والأمر أولاً وآخرا إلى الله وحده يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير .

سابعاً ـ من يدخلون الجنة بغير حساب :

ثبت في حديث رفاعة الجهني [2] وأبي أمامة الباهلي [3] رضي الله عنهما أن طائفة من هذه الأمة بلا ارتياب يدخلون الجنة بغير حساب ، وهذا مما تظافرت في الدلالة عليه الأحاديث عن نبينا محمد ﷺ في الصحيحين والسنن والمسانيد وغيرها وقد جاء في الصحيحين تحديد هذا الصنف بأوصاف معينة فقد اخرج الشيخان وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول ﷺ يوما فقال : (**عرضت على الأمم فجعل يمر النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان**

---

(١) تقدم ح رقم (١٤١) .

(٢) تقدم ح رقم (١٤٦) .

(٣) تقدم ح رقم (١٤٧) .

والنبي معه الرهط والنبي ليس معه أحد ، ورأيت سواداً كثيرا سد الأفق فرجوت أن تكون أمتي فقيل : هذا موسى وقومه ، ثم قيل لي انظر فرأيت سواداً كثيرا سد الأفق فقيل لي: انظر هكذا وهكذا فرأيت سوادا كثيراً سدّ الأفق فقيل : هؤلاء أمتك ومع هؤلاء سبعون الفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، فتفرق الناس ، ولم يبين لهم ، فتذاكر أصحاب النبي ﷺ فقالوا:أما نحن فولدنا في الشرك ولكنا آمنا با لله ورسوله ولكن هؤلاء هم أبناؤنا، فبلغ النبي ﷺ فقال : هم الذين لا يتطيرون (١) ولا يسترقون (٢) ولا يكتوون (٣) وعلى ربهم يتوكلون ، فقام عكاشة ابن محصن فقال : أمنهم أنا يا رسول ا لله قال : نعم ، فقام آخر فقال : أمنهم أنا فقال سبقك بها عكاشة) (٤) .

وقد جاء عند ابن ماجه وغيره أن مع كل ألف من هذه السبعين الألف : سبعين ألفا وهذا من فضل ا لله على هذه الأمة ولا ينبغي أن يستكثر أحد على ا لله فضله على هذه الأمة فقد خصّها ا لله بالكثير إكراماً لنبيه وعبده وصفوة خلقه محمد ﷺ ومع هذا العدد ثلاث حثيات من حثيات الرب سبحانه يدخلهم جنته بفضله وكرمه ، وقد جانب الصواب شارح سنن ابن ماجه (أبا الحسن الحنفي المعروف بالسندي) في تعليقه على قوله في الحديث " حثيات ربي " بقوله : " هو

---

(١) لا يتطيرون : الطيرة بكسر الطاء وفتح الباء وقد تُسَكَّن : التشاؤم والمراد أنهم لا يتشاءمون كما كانوا يفعلون في الجاهلية . انظر الفتح (٢١٢/١٠) (٤٠٩/١١).

(٢) لا يسترقون : لا يطلبون الرقية من أحد ولو رقوا أنفسهم ، انظر الفتح (٤٠٩/١١).

(٣) لا يكتوون : لا يأخذون بالكي لعلاج أنفسهم اقتداء بالنبي ﷺ حيث قال : "ما أحب أن أكتوي " انظر : البخاري (٥٧٠٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب من لم يرق(٢١١/١٠،رقم ٥٧٥٢).

هو كناية عن المبالغة عن الكثرة وإلا فلا كف ولا حثي جل عن ذلـك وعـز "[1] ونقل ذلك – مقراً لها – عن النهاية لابن الأثير [2] . فإن في هذا نفي لصفة الكف لله عز وجل وهي ثابتة بالسنة الصحيحة فقد أخرج ابن ماجه في سننه حديثاً يدل على ذلك – وقد تقدم – عن أبي هريرة ﷺ وفيه قـال رسـول ا لله ﷺ : (**ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل ا لله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه وان كانت ثمرة فتربو في كف الرحمن تبارك وتعالى حتى تكون أعظم من الجبـل ويربيها له كما يربيها أحدكم فلوه أو فصيله**)[3] .

وأخرج الدارمي في سننه عن عبدالرحمن بن عائش يقـول : سمعـت رسـول ا لله ﷺ يقول : (**رأيت ربي في أحسن صورة : قال فيـم يختصـم الملأ الأعلـى فقلت : أنت أعلم يارب قال : فوضع كفه بين كتفيه فوجدت بردها بين ثديي فعلمـت مـا في السـماوات والأرض وتـلا** : " وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين "[4] .

قال أبو يعلي الفراء[5] في " إبطال التأويلات " مثبتاً الكف وراداً على من

---

(١) شرح سنن ابن ماحة للسندي (٥٧٤/٢) .

(٢) النهاية لابن الأثير (٣٣٩/١) .

(٣) ح رقم (١٤٣) .

(٤) أخرجه الدارمي في سننه كتاب الرؤيا باب رؤية الرب تعالى في النوم (١٧٠/٢، رقـم ٢١٤٩) وأخرجه تاترمذي في سننه كتـاب تفسـير القـرآن بـاب ومـن سـورة ص (٣٤٢/٥، ٣٤٣، ٣٤٤ ،رقم ٣٢٣٥)وقال : " هذا حديث حسن صحيـح " والإمـام أحمد في مسنده (١٣/٥، ١٤ ،رقم ١٦١٨٥).

(٥) محمد بن الحسين بن محمد بـن خلـف البغـدادي الحنبلـي ، ابـن الفـراء ، أبـو يعلـى ، العلامة الإمام شيخ الحنابلـة ، ولي القضـاء ، وكـان ذا عبـادة ومـلازم للتصنيـف مـع

أول الصورة والكف في حديث الصورة بقوله : " الثالث : أنه وصفه بالصورة ، ووضع الكف بين كتفيه ، وهذه الصفة لا تتصف بها الأفعال والملك ... " [(١)] .

وقال الأصبهاني [(٢)] في " الحجة " بعد سرده لجملة من أحاديث الصفات " وقوله : **إن أحدكم يأتي بصدقته فيضعها في كف الرحمن** " ، وقوله : " **يضع السماوات على أصبع والأرضين على أصبع** " [(٣)] ... وأمثال هذه الأحاديث فإذا تدبره متدبر و لم يتعصب بان له صحة ذلك ، وأن الإيمان به واجب وأن البحث عن كيفية ذلك بالحمل " .

ثم قال : " وكذلك قوله : " **حتى يضع الجبار فيها قدمه** " [(٤)] وقوله :" **حتى يضعه في كف الرحمن** " وللقدم معان ، وللكف معان ، وليس يحتمل الحديث شيئاً من ذلك الا ما هو معروف في كلام العرب ، فهو معلوم بالحديث،

الجلالة والورع ، توفي ٤٥٨ هـ .انظر : طبقات الحنابلة (١٩٣/٢)،البداية والنهاية (٩٤/١٢) السير (٨٩/١٨).

(١) إبطال التأويلات (١٣١/١) .

(٢) إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني ، أبو القاسم ، الملقب بقوام السنة ، كان حافظا حسن الاعتقاد ،جميل الطريقة قليل الكلام ، ليس في وقته مثله وكان إماما في التفسير والحديث واللغة والأدب توفي ٥٣٥هـ. أنظر : البداية والنهاية (٢١٧/١٢) السير (٨٠/٢٠) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قول الله تعالى (لما خلقت بيدي) (٣٩٣/١٣، رقم ٧٤١٥) ومسلم في صحيحه كتاب صفات المؤمنين وأحكامهم (٢٢٩/٩،٢٣٠،رقم ٢٧٨٦) عن عبد الله بن مسعود ﷺ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب " وتقول هل من مزيد " (٥٩٥/٨،رقم ٤٨٥٠)ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها باب النار يدخلها الجبارون ...(٩٢٨٩، ٢٨٧،رقم ٢٨٤٦) عن أبي هريرة ﷺ.

مجهول الكيفية " [١].

ثامناً - تطاير الصحف :

الصحف : جمع صحيفة وهي الكتب التي كتبتها الملائكة وأحصوا فيها ما فعله كل انسان من سائر أعماله في الدنيا القولية والفعلية [٢] .

ونشر الصحف وأخذها باليمين أو الشمال مما يجب الإيمان به ، وعقد القلب بأنه حق لثبوته بالكتاب والسنة .

أما الكتاب فقد قال تعالى : " وإذا الصحف نشرت "[٣] والمعنى : أي التي فيها أعمال بني آدم نشرت للحساب ، وإنما يؤتى بالصحف إلزاماً للعباد ، ورفعاً للجدل والعناد [٤] .

وقال تعالى : " وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً [٥] " قال ابن كثير طائره : هو ما طار عنه من عمله - كما قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما - من خير وشر ويلزم به ويجازى عليه [٦] "

أما دليل السنة: فقد دل على نشر الصحف وأخذها باليمين أو الشمال حديث صفوان بن محرز ﷺ وفيه : " ... **ثم يعطى صحيفة حسناته أو كتابه**

---

(١) الحجة في بيان المحجة : أبو القاسم الأصفهاني (٢/٢٥٩،٢٦٢) .

(٢) لوامع الأنوار البهية (٢/١٨٠) .

(٣) [التكوير - ١٠] .

(٤) لوامع الأنوار البهية (٢/١٨٠) .

(٥) [الإسراء - ١٣] .

(٦) تفسير ابن كثير (٣/٤٠) .

بيمينه ، **قال: وأما الكافر أو المنافق فينادى على رؤوس الأشهاد** [1] " كما دل على ذلك حديث أبي موسى الأشعري ﷺ وفيه : " ... **فعتد ذلك تطير الصحف في الأيدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله** [2] " ، والحديث كما تقدم ضعيف لكن يشهد لمعناه ما قبله وأحاديث أخرى كثيرة دلت على هذا المعنى وا لله أعلم .

تاسعاً ـ أول من يحاسب وأول ما يحاسب عليه العبد :

أثبت حديث ابن عباس ﷺ وفيه قوله ﷺ : " **نحن آخر الأمم وأول من يحاسب ...** " [3] أن هذه الأمة أول من يحاسب من الأمم يوم القيامة مع أنها آخر هذه الأمم في الدنيا وذلك فضل ا لله يؤتيه من يشاء وا لله ذو الفضل العظيم.

وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة كما في حديث أبي هريرة ﷺ وفيه سمع رسول ا لله ﷺ يقول : " **أن أول ما يحاسب به العبد المسلم يوم القيامة الصلاة المكتوبة فإن أتمها والا قيل : انظروا هل له من تطوع ، فان كان له تطوع أكملت الفريضة من تطوعه ثم يفعل بسائر الأعمال المفروضة مثل ذلك** [4] " . ولا تعارض بين هذا الحديث وحديث عبدا لله ابن مسعود الذي في الصحيحين وفيه : " **أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء** "[5]

---

(١) ح رقم (١٤٠) .

(٢) تقدم ح رقم (١٤٥) .

(٣) ح رق : (١٤٨) .

(٤) تقدم ح رقم (١٤٢) .

(٥)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق القصاص يوم القيامة (٣٩٥/١١ ، رقم

فقد قال ابن حجر في شرحه على حديث ابن مسعود : " ولا يعارض هذا حديث أبي هريرة رفعه " **إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته** " الحديث أخرجه أصحاب السنن ، لأن الأول - حديث عبدالله بن مسعود - محمول على ما يتعلق بمعاملات الخلق ، والثاني : فيما يتعلق بعبادة الخالق ، وقد جمع النسائي في روايته في حديث ابن مسعود بين الخبرين ولفظه : " أول ما يحاسب العبد عليه صلاته ، وأول ما يقضي بين الناس في الدماء "[1] "[2] .

٦٥٣٣) ، ومسلم في صحيحه كتاب القامة والمحاربين باب المجازاة بالدماء في الآخرة... (٦/١١٤ ، رقم ١٦٨٧) .

(١)أخرجه النسائي في سننه كتاب تحريم الدم باب تعظيم الدم (٧/٨٣ ، رقم ٣٩٩١).

(٢) انظر فتح الباري (١١/ ٣٩٦) .

المبحث الرابع

الصراط

المبحث الرابع

الصراط

قال الإمام ابن ماجه – رحمه الله تعالى – :

١٤٩ –١ **حَدَّثَنا** أبو بكر بن شيبة [١] **حَدَّثَنا** علي بن مهر [٢] عن داود [٣] عن الشعبي [٤] عن مسروق [٥] عن عائشة [٦] قالت : سألت رسول ﷺ ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ... ﴾ فأين يكون الناس يومئذ؟ قال : **(على الصراط)** [٧] .

(كتاب الزهد باب ذكر البعث ح رقم ٤٢٧٩)

١٥٠–٢ **حَدَّثَنا** أبو بكر بن شيبه [٨] . **حَدَّثَنا** عبد الأعلى [٩] عن محمد بن

---

(١) ح رقم (٢) .

(٢)ح رقم (٣٥) .

(٣) داود بن أبي هند دينار القشيري ح رقم (٦٣) .

(٤)تقدم ح رقم (١٠٥) .

(٥)مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية الهمداني الوادعي، من كبار التابعين، أبو عائشه، ثقه، توفي بواسط سنة ٦٣هـ. انظر التهذيب(١٠٩/١١) التقريب (١٧٥/٢)٠

(٦)ح رقم (٢٢)٠

(٧)أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب فى البعث والنشور وصفة الارض يوم القيامة (٢٣٦\٩\رقم ٢٧٩١)، والترمذي في سننه كتاب تفسير القران باب ومن سورة ابراهيم عليه السلام (٢٧٦\٥، رقم ٣١٢١)٠

(٨)ح رقم (٢) .

(٩)ح رقم (٣١) .

إسحاق [1] حدثني عبيدا الله بن المغيرة [2] عن سليمان بن عمرو بن عبد بن العتواري [3] أحد بن ليث قال :(وكان في حجر أبي سعيد [4]) قال : سمعته (يعنى أبا سعيد) يقول: قال الرسول ﷺ يقول:(**يوضع الصراط بين ظهراني جهنم، على حسك كحسك السعدان ، ثم يستجير الناس فناج مسلم وخدوج به ، ثم ناج ومحتبس به ، ومنكرس فيها**) .[5]

(كتاب الزهد باب ذكر البعث ح رقم ٤٢٨٠)

غريب الحديث:

(**حَسَك**): الحسك بفتح الحاء والسين:جمع حسكة ، وهو نبات له ثمر خشن يتعلق بأصواف الغنم وربما اتخذ مثله من حديد، وهو من آلات الحرب[6].

---

(١)ح رقم (١١٠).

(٢) عبدا الله بن المغيرةبن معيقيب السبائي ، أبو المغيرة ، صدوق ، توفي سنة ١٣١هـ . انظر التهذيب (٤٩/٧) التقريب (٦٣٩/١).

(٣) سليمان بن عمرو بن عبد الليثي العتواري ، أبو الهيثم ، ثقة . التهذيب(٢١٢/٤) ، التقريب(١٩٠/١).

(٤) أبو سعيد الخدري . تقدم ح رقم (١٥).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قول ا لله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ..﴾ (٤٢٠/١٣، ٤٢٢، رقم ٧٤٣٩) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية (٥٦٥/١-٥٧٤،رقم ١٨٣) ضمن حديث طويل .

(٦) انظر:النهاية في غريب الحديث (٣٨٦/١) ، شرح صحيح مسلم للنووي (٢١/٣) ، وشرح مسلم للأبي (٥٧٢/١) فتح الباري (٤٥٣/١١) ، عمدة القاري (٣٢٠/٢)، شرح سنن ابن ماجه (٥٧٢/٢) .

(**والسعدان**): نبت ينبت ذو شوكة مثل الحسك من كل الجوانب [1]

(**مسلّم**): بتشديد اللام المفتوحة أي محفوظ [2]

(**مخدوج**): الخدج :النقص والمخدوج :الناقص في خلقه ويظهر لي أنها لا تناسب السياق فلعلها (مخدوش) كما في صحيح مسلم فصحفت ومعنى محدوش يتضح من معنى خدش فخدش الجلد : أي قشره بعود أو نحوه. فالمخدوش : الممزق الجلد بقليل أو كثير ، والخدوش الآثار والكدوح [3]. **إلا** أن يكون المعنى على الخدج أي أن التلاليب تجرحه فتنقص من جسده وا لله أعلم .

(**منكوس**): أي مقلوب بأن صار رأسه أسفل وهي من نكس : أي انقلب على رأسه [4].

١٥١-٣ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبه [5] .ثنا أبو معاوية [6] عن الأعمش [7] عن أبي سفيان [8] عن جابر [9] عن أم مبشر [10] عن حفصة [11] قالت : قال

---

(١) المراجع السابقة .

(٢)شرح سنن ابن ماجه (٥٧٢/٢) .

(٣)انظر النهاية (١٤/٢) واللسان (٧٩٨/١) .

(٤)النهاية (١١٥/٥) .

(٥)ح رقم (٢) .

(٦)ح رقم (٩) .

(٧)ح رقم (٨) .

(٨)طلحة بن نافع القرشي الاسكافي ، أبو سفيان . تقدم ح رقم : (٣٥)

(٩) تقدم ح رقم (٣٣).

(١٠) أم مبشر امرأة زيد بنت حارثة الأنصارية ، صحابية . انظر: التهذيب(٤٧٩/١٢) ، التقريب(٦٧٢/٢).

النبي ﷺ :(**إني لأرجو ألا يدخل النار أحد– إن شاء الله تعالى – ممن شهد بدرا والحديبية**) ، قالت : قلت : يا رسول الله أليس قد قال الله : ﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ﴾ [1] قال : ألم تسمعيه يقول :﴿ ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ﴾ [2]. [3]"

(كتاب الزهد باب ذكر البعث ج رقم ٤٢٨١)

(حتما) : الحتم : إحكام الأمر وحَتَّم عليه الشيء أوجبه. [4]

(جثيا) : جثى : جلس على ركبتيه وقوم جثي : أي قوم جلوس [5].

---

(١١) حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية . تقدم ح رقم (٨٣).

(١) [مريم: ٧١].

(٢) [مريم:٧٢] .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان ﷺ (٨/٤١٦،٤١٨رقم:٢٤٩٦) دون ذكر غزوة بدر مع اختلاف في اللفظ ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٧/٥٠٥، رقم:٢٦٥٠٢) عن أم مبشر امرأة زيد بن حارثة : قالت : كان رسول الله ﷺ في بيت حفصة فقال .. الحديث. وأورده الألباني في صحيح ابن ماجه (٢/٤٢٥، رقم:٣٤٥٤) . وقد ذكرت تخريج الإمام أحمد له وتصحيح الألباني لرواية ابن ماجه – لأنه جاء في المسند بلفظ ابن ماجه تماماً بخلافه عند مسلم فإنه جاء بالمعنى والله أعلم.

(٤) مختار الصحاح للرازي (ص١٢٢).

(٥) مختار الصحاح للرازي (ص٩٣).

الدراسة

الصراط

الدراسة

الصراط

تتناول الدراسة في هذا المبحث ما يلي :

أولاً : تعريف الصراط .

ثانياً : الإيمان بصراط .

ثالثاً : صفة الصراط .

رابعاً : كيفية مرور الناس علي الصراط؟

خامساً : الناجون والهالكون عند المرور علي الصراط .

سادساً : معنى ورود النار .

أولاً- تعريف الصراط :

الصراط لغة: الصراط والسراط والزراط الطريق ، وقال الزبيدي :السِّراط بالكسر : السبيل الواضح .

وقال الفيروز آبادي : الصراط بالكسر : الطريق ،وجسر ممدود علي متن

جهنم وقرئ السراط من الاستراط بمعنى الابتلاع كان الطريق يسترط من يسكله.
قال الراغب:السراط الطريق المستهل أصلة من سرطت الطعام وزردته: ابتلعته [1].

اصطلاحا :جسر منصوب علي متن جهنم بين الجنة والنار ، يمر الناس عليه على قدر أعمالهم [2].

ثانياً ـ الإيمان بالصراط :

الإيمان بالصراط كجسر منصوب على متن جهنم ، وأن الناس سيمرون عليه واجب ، وهو من معتقد أهل الحق فقد دلت عليه الأحاديث الثابتة الصحيحة – وقد تقدمت – وأشار إليه القران في قوله تعالى ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا﴾ على القول بتفسير الآية بالمرور على الصراط كما هو قول عبد الله ابن مسعود وجابر والحسن وقتادة و غيرهم [3] .

وقد قرر علماء السلف هذا المعتقد في عقائدهم فهذا الطحاوي رحمه الله يقول في عقيدته : (ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة .... والصراط والميزان ...) [4] .ويقول ابن أبي زيد القيرواني [5] رحمه الله في بيان عقيدة

---

(١) ترتيب القاموس المحيط (٢/٨١٤) تاج العروس (٩/٣٤٥) ، المفردات (ص ٣٣٧) لسان العرب (٢/ ١٣٣) لوامع الأنوار(٢/١٨٩) .

(٢) العقيدة الوسطية لابن تيمية (ص ١٥٣) بشرح الدكتور صالح الفوزان .

(٣)انظر تفسير الطبري (١٦/١١٠) زاد المسير لابن الجوزي (٥/٢٥٦) والقرطبي (١١/ ١٣٦،١٣٧) ورجحه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي (٤/٢٧٩)وابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية (ص٤١٦) .

(٤)شرح العقيدة الطحاوية تحقيق الالباني (ص٤٠٤).

(٥)أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني ، ولد سنة ٣١٠هـ . كان من أهل العلم والعبادة والورع ، إماما في مذهب المالكية واسع العلم كثير الحفظ والرواية

السلف في الصراط :(وأن الصراط حق يجوزه العباد بقدر أعمالهم فناجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه من نار جهنم وقوم أوبقتهم فيها أعمالهم ...) [1] ويقول الإمام الصابوني : (ويؤمن أهل الدين والسنة بالبعث بعد الموت يوم القيامة..، والمقام الهائل من الصراط ...) [2] ، وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرحه على صحيح مسلم عند حديث الصراط : (وفي هذا إثبات الصراط ، ومذهب أهل الحق إثباته وقد أجمع السلف على إثباته..) [3]

والسلف يثبتون الصراط على ظاهره لا يتأولونه ولا يزعمون أنه مجاز ، يقول السفاريني - رحمه الله - مبينا مذهب السلف في ذلك : (اتفقت الكلمة على إثبات الصراط في الجملة لكن أهل الحق يثبتونه على ظاهره من كونه جسرا ممدودا على متن جهنم ...) وقال أيضا :(والحق أن الصراط وردت به الأخبار الصحيحة وهو محمول على ظاهره بغير تأويل كما ثبت في الصحيحين والمسانيد والسنن والصحاح مما لا يحصى إلا بكلفة من أنه جسر مضروب على متن جهنم يمر عليه جميع الخلائق وهم في جوازه متفاوتون) [4].

له مصنفات فيها النوادر والزيادات.والمختصرة المدونة وغيرها توفي سنة ٣٨٦هـ . انظر شجر النور الزكية (ص٢٤٦) .

(١) عقيدة السلف مقدمة ابن أبي زيد القيرواني لكتابه الرساله تقديم بكرأبو زيد (ص ٥٩) وانظر شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني في العقيدة للأمين الحاج محمد أحمد (ص٣٨١).

(٢) عقيدة السلف اصحاب الحديث للصابوني (ص ٧٥).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (٣/ ٢٠).

(٤) لوامع الانوار البهية (٢/١٩٢).

ثالثا ـ صفة الصراط :

قد وضّحت السنة النبوية الصحيحة أوصاف الصراط ووصفته وصفاً جلياً جاء منها في سنن ابن ماجه - رحمه الله - ما يلي:

١- أنه بين ظهراني جهنم .

٢- على حسك كحسك السعدان .

وجاء عند غير ابن ماجه من أوصافه ما يأتي:

٣- مدحضة [١] مزلة .[٢]

٤ - عليها خطاطيف وكلاليب [٣] .

وقد دل على هاتين الصفتين حديث أبي سعيد الخدري الذي في الصحيحين وهو حديث طويل جاء فيه (قلنا يا رسول الله وما الجسر ؟ قال : (**مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلاليب حسكة مفلطحة...**) [٤].

٥ـ أنه كحد الموس أو حد السيف .

وقد ثبتت هذه الصفة في حديث سلمان ﷺ عند الحاكم يرفعه إلى رسول الله ﷺ أنه قال:(... **ويوضع الصراط مثل حدِّ الموس** ، فتقول الملائكة: **من**

---

(١) مدحضة: من دحضت رجله دحضا زلفت (دحضت الشمس عند كبد السماء : زالت ودحضت حجته بطلت. عمدة القاري شرح صحيح البخارى للعيني (٣٢٠/٢٠).

(٢) مزلة: من زلت الأقدام سقطت ، وقال الكرماني: يكسر الزاي وفتحها. المصدر السابق (٣٢٠/٢٠).

(٣) خطاطيف : جمع خطاف بالضم : وهو الحديدة المعوجة التي يختطف بها الشيء . والكلاليب : جمع كلوب بفتح الكاف : وهو حديدة معطوفةالرأس يعلق عليها اللحم ، وقيل الكلوب : الذي يتناول به الحداد الحديد من النار . انظر : عمدة القاري (٣١٦/٢٠) .

(٤) تقدم ح رقم (١٥٠) .

تحيز على هذا ؟ فيقول : **من شئت من خلقي** ، فتقول : **ما عبدناك حق عبادتك؟** [1].

وفي حديث ابن مسعود الطويل الذي فيه يقول النبي ﷺ : (**والصراط كحد السيف ، دحض مزلة**) [2].

٦ـ أنه أدق من الشعرة .

قال أبو سعيد الخدري ﷺ (بلغني أن الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف) [3] ، وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (... ولجهنم جسر أدق من الشعر ، وأحد من السيف ، عليه كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله ، والناس عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل ، والركاب والملائكة يقولون : ربي سلم، فناج مسلم ، ومخدوش ، ومكور في النار على وجهه " [4].

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الأهوال (٤/ ٦٢٩ ، رقم ٨٧٣٩) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي .

(٢)أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الأهوال (٢/ ٤٠٨، ٤٠٩ ، رقم ٣٤٢٤) وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ) ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني في تحقيقه على الطحاوية (ص ٤١٥) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية (٥٧٤/١، رقم ١٨٣) قاله أبو سعيد في آخر حديث الرؤية الطويل ، وهو كما ترى موقوف على أبي سعيد لكنه مما له حكم المرفوع لأنه لا يمكن علمه إلا من طريق الوحي ، لاسيما وقد صرّح أنه بلغني والله اعلم.

(٤) اخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٥٩/٧، رقم ٢٤٢٧٢) بتمامه ، وأخرج أبوداود جزءاً منه في سننه كتاب السنة باب في ذكر الميزان (٢٤١/٢٤٠/٤، رقم ٤٧٥٥) ، وأخرجه الآجري في الشريعة (ص ٣٨٤) ، قال في مجمع الزوائد (٣٥٩/١٠)

رابعاً ـ كيفية مرور الناس على الصراط ؟

لم يخرّج ابن ماجه حديثا في سننه يوضح كيفية مرور الناس على الصراط وجاء بيان ذلك عند غيره ، وفيه أن الناس يتفاوتون في المرور على الصراط تفاوتا عظيما وذلك لأن المرور عليه إنما يكون بقدر الأعمال الصالحة التي قدمها المرء المسلم في حياته ، ومما جاء في ذلك ما أخرجه الحاكم في مستدركه من حديث ابن مسعود - وهو حديث طويل - وفيه يقول ﷺ (. .. ويمرون على الصراط والصراط كحد السيف ، دحض مزلة فيقال لهم : امضوا على قدر نوركم ، فمنهم من يمر كانفضاض الكوكب ، ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالطرف ، منهم من يمر كشد الرجل يرمل رملا فيمرون على قدر أعمالهم ، حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه تخزيد ، وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار، فيخلصون فإذا خلصوا قالوا : (الحمد لله الذي نجانا منك بعد أن أراناك لقد أعطانا الله ما لم يعط أحد) [1]

وجاءت الإشارة إليها في صحيح البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وفيه يقول ﷺ بعد أن وصف الصراط وذكر الشوكة العقيفاء قال :(**المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب . . .**) [2] .

كالطِرف : بكسر الطاء وهو الكريم من الخيل ، وبالفتح البصر قاله العيني في

:(رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف ، وقد وثق ، وبقية رجاله رجال الصحيح) ، وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٧/١٤٦، رقم ٢٤١٧٥) من طريق القاسم بن الفضل ـ غير طريق ابن لهيعة ـ عن الحسن عن عائشة مختصراً ، فالحديث من طريق ابن لهيعة له متابعة من طريق آخر تقويه وا لله أعلم .

(١) تقدم تخرجه .ح رقم (١٥٠) .

(٢) تقدم تخريجه . ح رقم (١٥٠) .

شرحه على الحديث [1].والظاهر أن المراد المعنى الثاني بدليل أن النبي ﷺ ذكر بعد ذلك البرق والريح ومرور الخيل على الترتيب في السرعة.

أجاويد الخيل : جمع الأجود وهو جمع الجواد وهو فرس بَيِّن الجودة[2]

الركاب : الإبل واحدتها الراحلة من غير لفظها (٣).

وهناك من يزحف على الصراط زحفا كما في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (**ونبيكم قائم على الصراط يقول : (رب سلم سلم ،حتى تعجز أعمال العباد ، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا**)[3].

أما آخر الناس وروداً على الصراط فهو المسحوب كما في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ وفيه يقول النبي ﷺ : (**حتى يمر آخرهم يسحب سحبا**)[4]..

والناس يمرون في الصراط على ضوء نورهم الذي يعطيهم ا لله إياه كل بحسب عمله كما جاء التصريح بذلك في القران الكريم في قوله سبحانه ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم[5]﴾ الآية وفي قوله ﴿يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم ﴾ [6]الآية.

وفي صحيح مسلم عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ : (**...ويعطي كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نورا ، ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك**

---

(١) انظر: عمدة القاري : (٢٠/٣٢٠) .

(٢) المرجع السابق .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (٦٠٣/،٦٠٩، رقم ١٩٤) . .

(٤) تقدم ح رقم (١٥٠) .

(٥) [الحديد : ١٢) .

(٦) [التحريم : ٨] .

تأخذ من شاء الله...)[1]

خامساً ـ الناجون والهالكون عند المرور على الصراط :

بين رسول الله ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ مصير الناس بعد المرور على الصراط وأنهم أربعة أصناف:

١. ناج مسلّم بلا خدش.

٢. ناج بخدش.

٣. محتبس به .

٤. هالك من أول وهلة.

أما الصنف الأول (**الناجي بلا خدش**) فقد ذكره رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة بلفظ (**ناج مسلّم**) كما في حديث الباب ، والناس من هذا الصنف - كما يظهر والله أعلم- هم الذين يعطون نوراً عظيماً على الصراط على قدر أعمالهم فينطلقون عليه بسرعة عظيمة كما بينا في العنصر السابق.

والصنف الثاني (**الناج بخدش**) وقد ذكره رسول الله ﷺ بألفاظ مختلفة كقوله في حديث الباب "و مخدوج به ثم ناج" وعند البخاري (**ومنهم المخردل ثم ينجو**)[2]، وفي رواية أبي هريرة عند مسلم (**ومنهم المجازى حتى يُنجّى**)[3] والناس من هذا الصنف- فيما يظهر والعلم عند الله- هم الذين اجترحوا السيئات واكتسبوا الخطايا فتخطهم الكلاليب فتجرح أجسادهم ثم ينجون بفضل رحمة الله ثم بما قدموه من طاعات في الحياة الدنيا والله أعلم.

---

(١)أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١/٥٨٣،٥٨٥، رقم ١٩١) .

(٢) كتاب الرقاق باب الصراط : جسر جهنم (١١/٤٤٥، رقم ٦٥٧٣) .

(٣) كتاب الإيمان باب معرفة طريق الجنة (١/٥٥٥- ٥٦٤، رقم ١٨٢) .

والصنف الثالث (**المحتبس**) وقد ذكره رسول الله ﷺ بلفظ (**ومحتبس به ومنكوس فيها**) وهو بهذا اللفظ عند ابن ماجه فقط . أما عند الإمام أحمد والحاكم فبلفظ (**ومحتبس به منكوس فيها**) [1] دون واو بينهما فكأنه صنف واحد . وهذا اللفظ يعني أن هذا الصنف هو الصنف الرابع ، ويظهر لي من لفظ ابن ماجه انه غيره بدليل العطف الذي يقتضي المغايرة أحيانا ولا صارف له عن ذلك هنا ، فيظهر- والله أعلم - أن الصنف من عصاة الموحدين الذين يحبسون على الصراط فترة ثم يُنَحَّون.

والصنف الرابع (**المنكوس فيها**) وقد ذكره رسول الله ﷺ بألفاظ مختلفة ، ففي حديث الباب (**ومنكوس فيها**) وفي رواية البخاري ومسلم (**ومكدوس في نار جهنم**) وفي لفظه عند البخاري (الموبق بقى بعمله) [2] .

والناس من هذا الصنف - والله أعلم - هم المنافقون الذين يعطيهم الله تعالى نوراً فينطلقون على الصراط ثم يُطفأ نورهم فيسقطون في النار والعياذ بالله، وكذلك العصاة والفسقة من الموحدين [3] والله أعلم.وكل هذه الأصناف تنقسم أقساماً تدرك ذلك من قوله ﷺ (**بقدر أعمالهم**) . [4]

---

(١) تقدم تخريجه من المسند ، أما في المستدرك فهو في كتاب الأهوال (٤/٦٢٨،٦٢٩، رقم ٨٧٣٨) .تقد تخريجه .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين (٢/٥٧٨) .

(٤) انظر: فتح الباري (١١/٤٥٤) .

سادساً ـ معنى ورود النار :

أثار حديث حفصة رضي الله عنها قضية عند العلماء حينما قالت لرسول الله ﷺ – حينما أخبرها برجائه أن لا يدخل النار أحد ممن شهد بدراً والحديبية – أليس قد قال الله : ﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضيا﴾ فكأنها فهمت من الآية أنه لا مفر لأحد من دخول النار وورودها. فأجابها رسول الله ﷺ أن الله أخبر بعدها بنجاة الذين اتقوا . .الخ. فهل معنى الورود في الآية دخول النار أم المرور من فوق الصراط المضروب على متنها ؟

اختلف العلماء في هذه المسألة على أقوال :

ذهب بعض العلماء إلى أن المراد بورود النار المذكور في الآية دخولها وهو قول ابن عباس [1] ﷺ وكان يستدل على ذلك بان ورود النار الذي جاء في القران في آيات متعددة المراد منه دخولها ، فقوله تعالى عن فرعون : ﴿ يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود﴾ [2] ، وقوله سبحانه : ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً ﴾ [3] وقوله : ﴿ لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها ﴾ [4]

وذهب بعض أهل العلم إلى أن المراد بالورود هنا المرور على الصراط وهو مروي عن عبد الله بن مسعود ﷺ [5] . يقول شارح الطحاوية : (واختلف المفسرون في المراد بالورود في قوله تعالى : ﴿ وإن منكم إلا واردها﴾ ما هو؟ والأظهر والأقوى أنه المرور على الصراط قال تعالى : ﴿ثم ننجي الذين اتقوا ونذر

---

(١) انظر فتح الباري (١٢٤/٣).

(٢) [هود : ٩٨].

(٣) [مريم : ٨٦] .

(٤) [الأنبياء : ٩٩] .

(٥) انظر: فتح الباري (١٢٤/٣) .

الظالمين فيها جثياً ﴾ ثم ساق حديث حفصة وقال بعدها : (أشار ﷺ إلى أن ورود النار لا يسلتزم دخولها وأن النجاة من الشر لا تستلزم حصوله ، بل تستلزم انعقاد سببه ، فمن طلبه عدوه ليهلكوه و لم يتمكنوا منه يقال : نجاه الله منهم . ولهذا قال تعالى: ﴿ ولما جاء أمرنا نجينا هوداً ﴾ [(1)] ، ﴿ فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً ﴾ [(2)] ، ﴿ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً ﴾ [(3)]، و لم يكن العذاب أصابهم ، ولكن أصاب غيرهم ، ولولا ما خصهم الله به من أسباب النجاة ، لأصابهم ما أصاب أولئك ، وكذلك حال الوارد على النار ، يمرون فوقها على الصراط ، ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثياً ، فقد بين ﷺ في حديث جابر المذكور [(4)] : أن الورود هو الورود على الصراط [(5)] . وهو ترجيح الإمام النووي [(6)] وشيخ الإسلام ابن تيمية [(7)] وابن رجب الحنبلي [(8)] وغيرهم كثير ، وهو الذي تدل عليه الأحاديث الواردة في الصراط والمرور عليه والله أعلم.

ويذهب ابن حجر رحمه الله إلى تأييد القولين فيقول بعدما ذكرهما : (وهذان القولان أصح ما ورد في ذلك ، ولا تنافي بينهما ، لأن من عبر بالدخول تجوز به عن المرور ، ووجهه أن المار عليها فوق الصراط في معنى من دخلها ،

---

(١) هود : (٥٨) .

(٢) هود (٦٦) .

(٣) هود (٩٥) .

(٤) يعني به حديث حفصة وهو في صحيح مسلم من رواية جابر بن عبد الله عن أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة ﷺ : (لايدخل النار ...) سبق تخريجه.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية تحقيق الألباني ص (٤١٦) .

(٦) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (١٦،٥٨) .

(٧) انظر : مجموعة فتاوى (٤/٢٧٩) .

(٨) انظر : التخويف من النار (ص ١٩٣ ، وما بعدها)

لكن تختلف أحوال المارة باختلاف أعمالهم فأعلاهم درجة من يمر كلمح البرق...) [1].

قلت: كان من الممكن أن يكون توفيق ابن حجر للقولين صواباً لولا أن من قال أن الورود يعنى الدخول جزم بأنه الدخول الحقيقي بل المكث فيها بقدر يقدره رب العالمين وتكون النار على المؤمنين برداً وسلاماً ويستدلون في ذلك بحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله يقول فيه ﷺ : (**لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمن برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم ، حتى أن للنار أو قال لجهنم ضجيجاً من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثياً**) [2]، ولو صحيحه الحديث ما كان القول بغيره مسوغ إلا أن الحديث ضعيف لضعف أبي سمية [3] ، ومن هنا يظهر لي أن القول: أن الورود بمعنى المرور هو القول الصواب لما سبق من دلالة الأحاديث عليه وأنه قول أكثر أهل العلم كما أشرت آنفا [4] وعلى رأسهم ابن مسعود ﷺ فقد صحَّ عنه من رواية السدي قال : سألت مرة الهمداني عن قول الله عز وجل

---

(١) انظر فتح الباري (١٢٤/٣) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٧٨/٤ ، رقم ١٤١١١) .

(٣) أبو سمية هكذا اسمه قال عنه الذهبي : مجهول . انظر الميزان (٣٧٨/٧ ، رقم ١٠٢٧٨) ، وذكره ابن حبان في الثقات (٥٦٩/٥) ، وهو معروف بتساهله في التوثيق ، وقال عنه ابن حجر في التقريب : (٤١١/٢) : مقبول .والقاعدة عنده أن المقبول تقبل روايته إذا توبع من الثقات وإلا فلين الحديث . اظر التقريب (٨/١) ولا متابع هنا فتأمل .

(٤) ويضاف إليهم من الصحابة جابر ، ومن التابعين الحسن وقتادة . انظر تفسير الطبري (١١٠/١٦) ، ورجحه الإمام الأبي والإمام السنوسي الحسيني في شرحهما على صحيح مسلم . انظر إكمال المعلم للأبي وفي حاشيته شرح السنوسي(٤١٧/٨).

:﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا﴾ فحدثني أن عبد الله بن مسعود حدثهم عن رسول الله ﷺ أنه قال :(**يرد الناس كلهم النار ثم يصدرون منها بأعمالهم فأولهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرجال ثم كمشيهم**)[1] . والورود هنا هو المرور على الصراط كما فهمه ابن مسعود ﷺ في المشهور عنه، ثم إني لا أشك أن الورود يأتي بمعنى الدخول ولكنه محمول فيما ظهر لي على دخول الكفار النار، من هنا نستطيع أن نقول أن الورود على النار ورودان :

الأول : ورود الكفار (أهل النار) ، فهذا ورود دخول لاشك في ذلك كما قال تعالى في شأن فرعون: (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود) [2]أي بئس المدخل المدخول.

الثاني : ورود الموحدين أي مرورهم على الصراط على النحو المذكور في الأحاديث والله أعلم.

سابعاً ـ المنكرون للصراط :

أنكر أكثر المعتزلة الصراط وزعموا أنه لا يمكن عبوره ، وإن أمكن ففيه تعذيب ، ولا عذاب على المؤمنين والصالحين يوم القيامة ، وإنما المراد طريق الجنة

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة مريم (٢٩٧/٥ ، رقم ٣١٥٩) وقال : (هذا حديث حسن) ، والدارمي في سننه كتاب الرقاق باب في ورود النار (٤٢٤/٢ ، رقم ٢٨١٠) ، والإمام أحمد في مسنده (٥/٢ ، رقم ٤١٣٠) مختصرا ، والحاكم في مستدركه كتاب الأهوال (٦٢٩/٤ ، رقم ٨٧٤١) وقال (هذا حديث صحيح عل شرط مسم و لم يخرجاه) ، ووافقه الذهبي .

(٢) [هود : ٩٨] .

المشار إليه بقوله تعالى : ﴿سيهديهم ويصلح بالهم﴾ [1]وطريق النار المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ فاهدوهم إلى صراط الجحيم﴾[2] وبعضهم حمله على **الأدلة** الواضحة والمباحات والأعمال الرديئة **التي** يسأل عنها ويؤاخذ بها وقال من أنكره أيضا تعليقا على وصف الصراط من أنه أدق من الشعر وأحد من السيف:(هذا أن ثبت حمله على غير ظاهره لمنافاته للأحاديث الأخر من قيام الملائكة على جنبتيه وكون الكلاليب والحسك فيه وإعطاء كل من المارين عليه من النور قدر موضع قدميه،وفي ذلك إشارة إلى أن للمارين عليه مواطىء الأقدام ومعلوم أن دقة الشعر لايحتمل هذا كله).

والحق أن الصراط وردت به الأخبار الصحيحة وهو محمول على ظاهره بغير تأويل كما ثبت في الصحيحين والمسانيد والسنن والصحاح مما لا يُحصى إلابكلفة من إنه جسر مضروب على متن جهنم يمر عليه جميع الخلائق ، وهم في جوازه متفاوتون ، وليس العبور على الصراط بأعجب من المشي على الماء أو الطيران في الهواء ، أو الوقوف فيه ، وقد أجاب النبي ﷺ عن سؤال حشر الكافر على وجهه بأن القدرة صالحة لذلك ، ففي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا قال : يانبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة ، قال: **(أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة)** قال قتادة : بلى وعزة ربنا [3].

---

(١) [محمد : ٥] .

(٢) [الصافات : ٢٣] .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن باب قوله : (الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم ...) (٤٩٢/٨ ، رقم ٤٧٦٠) ، ومسلم في صحيحه كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب يحشر الكافر على وجهه (٢٥٤/٩ ، رقم ٢٨٠٦).

وما ذكروه من أن الصراط لا يتسع لما ذكر من وصفه وماعليه فالجواب أن ذلك مردود بما جاء من الأخبار الصحيحة ، وأن الإيمان يجب بذلك وأن القادر على إمساك الطير في الهواء قادر على أن يمسك عليه المؤمن فيجريه أو يمشيه ، ولا يُعدل عن الحقيقة إلى المجاز عند الاستحالة ، ولا إستحالة في ذلك للآثار المروية في ذلك ، وبيانها بنقل الأئمة العدول ، ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور. [1]

---

(١) انظر التذكرة (ص ٤٠٠، ٤٠١) ، لوامع الأنوار البهية (١٩٢/٢) بتصرف .

المبحث الخامس

الحوض

المبحث الخامس

الحوض

قال الإمام ابن ماجه -رحمه ا لله تعالى - :

١٥٢ - ١ حَدَّثَنا اسماعيل بن توبة [١] .**حَدَّثَنا** زافر بن سليمان [٢] عن أبي سنان [٣] عن عمرو بن مرة [٤] عن مرة [٥] عن عبد ا لله بن مسعود [٦] قال : قال رسول ا لله ﷺ وهو على ناقته المخضرمة بعرفات فقال: (**أتدرون أي يوم هذا وأي شهر هذا ، وأي بلد هذا ؟ قالوا: هذا بلد حرام ، وشهر حرام ، ويوم حرام . قال : إلا وان أموالكم ودماءكم عليكم حرام كحرمة شهركم هذا في بلدكم هذا ي ويومكم هذا ، ألا وإني فرطكم على الحوض وأكاثر بكم الأمم فلا تسودوا وجهي ، إلا وإني مستنقِذ أناساً ومستنقَذ مني أناس ،**

---

(١) إسماعيل بن توبة بن سليمان الثقفي ، أبو سليمان ، صدوق . تُوفي سنة ٢٤٧هـ. انظر: التهذيب (١/٨٦) ، التقريب(١/٩٢).

(٢) زافر بن سليمان الإيادي القهستاني ، أبو سليمان ، صدوق ، كثير الأوهام . انظر: التهذيب (٣/٣٠٤) ،التقريب(١/٣٠٧) .

(٣) سعيد بن سنان البرجمي الشيباني ، أبو سنان ، صدوق ،له أوهام . انظر: التهذيب (٤/٤٥) ، التقريب(١/٣٥٦) .

(٤) عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق الجملي المرادي ، أبو عبد الله ، ثقة ورُمي بالإرجاء ، تُوفي سنة ١١٨هـ . انظر: التهذيب(٨/١٠٢) ، التقريب(١/٧٤٥) .

(٥) مرة بن شراحيل الهمداني السكسكي ، أبو إسماعيل الطيب ، ثقة .تُوفي بالكوفة سنة ٧٦ هـ. انظر: التهذيب(١١/٨٨) ، التقريب(٢/١٧٠).

(٦) تقدم ح رقم (٨).

فأقول يارب أصحابي فيقول أنك لاتدري ما أحدثوا بعدك) [1] .

(كتاب المناسك باب الخطبة يوم النحر ح رقم:٣٠٥٧)

غريب الحديث :

(الناقة المخضرمة) :المقطوع طرف أذنها [2] .

(فرطكم) :أي متقدمكم إليه ، يقال : فَرَطَ يفرط ، فهو فارط ، وفرط إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ، ويهيء لهم الدلاء والأرشية [3].

١٥٣ - ٢حَدَّثَنا محمد بن عبد الله بن نمير [4]،**حَدَّثَنا** أبي[5] ومحمد بن بشر[6] قالا:**حَدَّثَنا** إسماعيل[7]عن قيس [8] عن الصنابح الأحمسي[9] قالا:قال رسول الله ﷺ : (**إلا إني فرطكم على الحوض ، وإني مكاثر بكم الأمم فلا تقتتلن**

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى عن ابن مثنى وابن بشار كلاهما عن يحيى بن سعيد به قال البوصيري في الزوائد(٣/٣٣،رقم:١٠٦١) : (هذا اسناد صحيح)، رواه مسدد في مسنده عن يحيى بن سعيد عن شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة عن رجل من أصحاب النبي ﷺ فذكره وسياقه أتم ، وللحديث شواهد كثيرة في الصحيحين وغيرهما منها حديث ابن عباس وأبي بكرة وغيرهما رواه البخاري وغيره ، وحكم عليه الألباني بالصحة انظر: صحيح ابن ماجه (٢/١٨٢،رقم:٢٤١٨).

(٢) شرح سنن ابن ماجه للسندي (٢/٢٤٨) .

(٣) النهاية (٣/٤٣٤).

(٤) تقدم ح رقم (٩).

(٥) تقدم ح رقم (١٣).

(٦) محمد بن بشر بن الفرافصة العبدي . تقدم ح رقم (٧٢).

(٧) تقدم ح رقم (٢٣). إسماعيل بن أبي خالد.

(٨) تقدم ح رقم (٢٣) . قيس بن أبي حازم.

(٩) الصُّنَابح بن الأعسر الأحمسي البجلي ، صحابي مقيم بالكوفة. انظر: التهذيب(٤/٤٣٨) ، التقريب(١/٤٤٠).

بعدي) [1] .

(كتاب الفتن باب لا ترجعوا كفاراً يضرب بعضكم .. ح رقم:٣٩٤٤) **١٥٤ -**

٣ حَدَّثَنا **أبو بكر بن أبي شيبة** [2] . **حَدَّثَنا** محمد بن بشر [3]. **حَدَّثَنا** زكريا [4] ،**حَدَّثَنا** عطية [5] عن أبي سعيد الخدري[6]،أن النبي ﷺ قال : **(أن لي حوضاً مابين الكعبة وبيت المقدس ، أبيض مثل اللبن ، آنيته عدد النجوم وان لأكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة)** .[7]"(كتاب الزهد باب ذكر الحوض ح رقم:٤٣٠١)

---

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة ، أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/٤٦٣ ، رقم:١٨٥٩٠) ، قال البوصيري في الزوائد(٣/٢٢٥،٢٢٦ ،رقم:١٣٨٢) (ليس للصنابحي عند أبي ماجه سوى هذا الحديث وليس له رواية في شيء من الخمسة الأصول، وإسناد حديثه صحيح رجاله ثقات) وقال: (ورواه أبو يعلى الموصلي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ورواه مسدد ثنا يحيى عن إسماعيل بن أبي خالد حَدَّثني قيس فذكره وله شاهد في الصحيحين وغيرهما من حديث جرير بن عبد ا لله البجلي وعبد ا لله بن عمرو).وقد حكم عليه الألباني بالصحة . انظر: صحيح ابن ماجه (٢/٣٥٠، رقم:٣١٨٧).

(٢) تقدم ح رقم (٢).

(٣) تقدم ح رقم (٧٢).

(٤) زكريا بن أبي زائدة خالد الهمداني الوادعي ، أبو يحيى ، ثقة،يدلس ، تُوفي سنة ١٤٨هـ. انظر: التهذيب(٣/٣٢٩) ، التقريب(١/٣١٣)

(٥) تقدم ح رقم (١٠٨).

(٦) تقدم ح رقم (١٥).

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ،وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ص٣٢٠، ٧٢٣) وبقي بن مخلد في كتابه الحوض والكوثر(ص٨١، رقم:٣) كلاهما بالإسناد نفسه ، وقد قال البوصيري عن الحديث (١/٢٣٠،رقم:١٥٤١) :(هذا إسناد في عطية وهو ضعيف) إلا أن للحديث شواهد كثيرة في الصحيحين وغيرهما ، ففي البخاري حديث عبد ا لله بن عمرو كتاب الرقاق باب في الحوض (١١/٤٦٣،

١٥٥ - ٤ حَدَّثَنا عثمان بن أبي شيبة [١] ، **حَدَّثَنا** علي بن مسهر [٢] عن أبي مالك : سعد بن طارق [٣]،عن ربعي [٤] عن حذيفة [٥] قال: قال رسول ا لله ﷺ :(**أن حوضي لأبعد من أيلة إلى عدن ، والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد النجوم ، ولهو أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، والذي نفسي بيده إني لأذود عنه الرجال كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه ، قيل : يارسول ا لله أتعرفنا ؟ قال : " نعم . تردون عليَّ غراً محجلين من أثر الوضوء ليست لأحد غيركم**) [٦] .

(كتاب الزهد باب ذكر الحوض ح رقم:٤٣٠٢)

رقم:٦٥٧٩) وحديث أنس بن مالك (١١/٤٦٣، ٤٦٤، رقم:٦٥٨٠) وفي مسلم من حديث أبي هريرة كتاب الطهارة باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء (٢/٤٥، ٤٦، رقم:٢٤٧) وحديث عبد ا لله بن عمرو بن العاص كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٨/٢٥-٢٧، رقم:٢٢٩٢) . وأما الزيادة التي في آخر الحديث " واني لأكثر الانبياء تبعاً يوم القيامة" فلها شاهد صحيح من حديث أنس كما في صحيح مسلم كتاب الإيمان باب في قول النبي ﷺ " انا أول الناس يشفع في الجنة وانا أكثر الانبياء تبعاً " (١/٦١١،٦١٢، رقم:١٩٦) وعلق الألباني على الحديث بقوله:(حديث صحيح وإسناده ضعيف من أجل عطية العوفي فانه ضعيف مدلس ، وإنما صحته لشواهده الكثيرة مما تقدم ويأتي) ، انظر: كتاب السنة لأبن أبي عاصم ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة (ص٣٢١، رقم:٧٢٣).

(١) تقدم ح رقم (٤).

(٢) تقدم ح رقم (٣٥).

(٣) تقدم ح رقم (٢٩).

(٤) تقدم ح رقم (٢٩).

(٥) تقدم ح رقم (١٣).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء (٢/٤٧، رقم ٢٤٨) .

غريب الحديث :

(أبعد من أيلة إلى عدن) : أي بعد مابين طرفيه ، وأيلة : بالفتح مدينة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) مما يلي الشام،وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام [١]، وهي تعرف اليوم بالعقبة،وعدن مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، ردئة ،لاماء بها ولا مرعى [٢].

(أذود) : أذوده عن كذا : أي دفعته أو طردته [٣].

(الإبل الغريبة) : هي التي لا يعرف صاحبها فالكل يضربها ليصرفها عن إبله وهي تقتحم لما بها من العطش [٤].

(غراً محجلين): الغرة بياض يكون في جهة الفرس،والتحجيل : بياض في يديها ورجليها ، وسمّي النور الذي يكون على مواضع الوضوء يوم القيامة غرة وتحجيلا تشبيهاً بغرة الفرس وا لله أعلم [٥].

١٥٦ــ٥حَدَّثَنا محمود بن خالد الدمشقي[٦].ثنا مروان بن محمد [٧] محمد بن مهاجر[٨]،حدثني العباس بن سالم الدمشقي[٩].

---

(١) انظر: شرح صحيح مسلم للأبي (٢/٤٥) ، ومعجم البلدان (١/٣٤٧) .

(٢) انظر: معجم البلدان (٤/١٠٠) .

(٣) ترتيب كتاب العين للفراهيدي (١/٦٣٢) ، شرح صحيح مسلم للأبي (٢/٤٦) .

(٤) انظر: شرح صحيح مسلم للأبي (٢/٤٦) .

(٥) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٢/١٣٥) . وشرحه للأبي(٢/٤٤) .

(٦) تقدم ح رقم (٢٧) .

(٧) مروان بن محمد بن حسان الأسدي الطاطري ، أبو بكر ، ثقة ، تُوفي سنة ٢١٠هـ . انظر: التهذيب(١٠/٩٥) ، التقريب(٢/١٧٢) .

(٨) محمد بن مهاجر بن أبي مسلم الانصاري الأشهلي، ثقة ، تُوفي سنة ١٧٠هـ . انظر: التهذيب(٩/٤٧٧) ، التقريب(٢/١٣٧) .

(٩) عباس بن سالم بن جميل اللخمي ، ثقة ،انظر: التهذيب(٥/١١٨) ،التقريب(١/٤٧٢) .

نبئت عن أبي سلاّم الحبشي[1] قال:بعث إليَّ عمر بن عبد العزيز[2].فأتيته على بريد.فلما قدمت عليه،قال:لقد شققنا عليك يا أبا سلاّم في مركبك. قال:أجل.وا لله يا أمير المؤمنين. قال: وا لله ما أردت المشقة عليك ،ولكن حديث بلغني انك تحدث به عن ثوبان[3]: مولي رسول ا لله ﷺ : في الحوض . فأحببت أن تشافهني به ،قال ، فقلت: حدثني ثوبان مولي رسول ا لله ﷺ أن رسول ا لله ﷺ قال : (**وان حوضي ما بين عدن إلى أيلة أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل أكاويبه كعدد نجوم السماء ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا ، وأول من يرده عليَّ فقراء المهاجرين ، الدُّنس ثيابا والشُّعَثُ رءوساً الذين لا ينكحون المّنعمات ، ولا يفتح لهم السدد**) [4].قال: فبكى عمر حتى اخّضَلّت

---

(١) ممطور الحبشي الدمشقي ، أبو سلام ، يلقب بـ الأسود الأعرج ، ثقة ، يرسل .انظر: التهذيب(١٩٦/١٠) ، التقريب(٢١١/٢) .

(٢) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي، أبو حفص ، الخليفة الصالح والملك العادل ، اخباره في عدله وحسن سياسته شهيرة وقد أُلفت في مناقبه كُتب جّمه. انظر: حلية الأولياء (٢٥٣/٥)، تهذيب التهذيب (٤٧٥/٧)، الأعلام (٥٠/٥).

(٣) تقدم ح رقم (١٠) .

(٤) أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة القيامة باب : ماجاء في صفة أواني الحوض (٥٤٣/٤، رقم:٢٤٤٤) وقال : (هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وقد روي هذا الحديث عن معدان بن أبي طلحة عن ثوبان عن النبي ﷺ) ، والإمام أحمد في مسنده (٣٧١/٦، رقم:٢١٨٦٢) ، وأبو داود الطيالسي في مسنده (ص١٣٣) والطبراني في الكبير (٩٩/٢) ، و الحاكم في مستدركه كتاب اللباس (٢٠٤/٤، رقم:٧٣٧٤) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه) ، ووافقه الذهبي ، والبيهقي في البعث والنشور (ص١١٨،١١٩) كلهم من طريق محمد بن محمد بن مهاجر عن العباس عن أبي سلام عن ثوبان عن رسول ا لله ﷺ بلفظ مقارب ، كما أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٣٣٤/٢، رقم:٧٤٩) ورمز المحقق للحديث بالصحة، والآجري في الشريعة (ص٣٥٣) ، وأورده الألباني في صحيح ابن ماجه (٤٢٩/٢، رقم:٣٤٧٢).

لحيته ، ثم قال : لكني قد نكحت المنّعمات وفتحت لي السدد ، لا جرم أني لا أغسل ثوبي الذي على جسدي حتى يتسخ ولا أدهن رأسي حتى يشعث.

(كتاب الزهد باب ذكر الحوض ح رقم:٤٣٠٣)

غريب الحديث :

(أكاويبه) : جمع كوب وهو الكوز الذي لاعروة له [١].

(الدنس) : الوسخ.يقال: دنس الثوب: إذا اتسخ [٢].

(الشعث): المغبرّ الرأس [٣].

(السُّدَدُ) : جمع سدة وهي الأبواب والمعنى لاتفتح لهم الأبواب [٤].

(اخضلت): بتشديد اللام أي ابتلت ، وزنا ومعنى [٥].

١٥٧ - ٦ حَدَّثَنا نصر بن علي [٦].ثنا أبي[٧].**حَدَّثَنا** هشام [٨] عن قتادة [٩] عن أنس [١٠] قال : قال رسول الله ﷺ : (**مابين ناحيتيّ حوضي كما بين**

---

(١) ترتيب كتاب العين للفراهيدي (١٦٠٣/٣) ، مختار الصحاح للرازي (ص١٨٩).

(٢) النهاية (١٣٧/٢).

(٣) الصحاح للجوهري (٢٨٥/١).

(٤) النهاية (٣٥٣/٢) ، شرح سنن ابن ماجه (٥٨٠/٢).

(٥) شرح سنن ابن ماجه (٥٨٠/٢).

(٦) تقدم ح رقم (٧٧).

(٧) علي بن نصر بن علي بن صهبان الجهضمي الأزدي ، أبو الحسن ، ثقة ، تُوفي سنة ١٨٧هـ. انظر: التهذيب(٣٩٠/٧) ، التقريب (٧٠٤/١).

(٨) هشام بن أبي عبد الله سنبر الدستوائي الربعي ، أبو بكر ، ثقة ، ثبت، وقد رُمي بالقدر ، تُوفي سنة ١٥٤هـ.

(٩) تقدم ح رقم (١٠).

(١٠) تقدم ح رقم (٥).

صنعاء والمدينة أو كما بين المدينة وعَمَّان) [1].

(كتاب الزهد باب ذكر الحوض ح رقم:٤٣٠٤)

غريب الحديث :

(صنعاء) : مدينة باليمن وهي عاصمتها اليوم وهي أحسن بلادها [2].

(عُمان) : اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند ، وهي شرقي هجر ، وأكثر أهلها في أيامنا خوارج أباضية ليس بها ن غير هذا المذهب إلا طارىء غريب وهم لايخفون ذلك ، وهي تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع إلا أن حرها يضرب به المثل [3] ، وضبطت عمّان بفتح العين وتشديد الميم كما في صحيح مسلم وشرح السندي لابن ماجه ، وعمّان مدينة قديمة بالشام وتقدم تعريفها .

١٥٨ - ٧ حَدَّثَنا حميد بن مسعدة [4]. **حَدَّثَنا** خالد بن الحارث [5]. **حَدَّثَنا** سعيد أن أبي عروبة [6] عن قتادة [7] قال : قال أنس بن مالك [8]: قال نبي الله

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب في الحوض (١١/٤٦٣، ٤٦٤، رقم:٦٥٨٠) عن أنس بلفظ " كما بين أيلة وصنعاء من اليمن" وزيادة في آخره ، ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٣٧/٨، رقم:٢٣٠٢، ٤١، ٤٢).

(٢) معجم البلدان للحموي (٤٨٤/٣).

(٣) معجم البلدان للحموي (١٦٩/٤).

(٤) تقدم ح رقم (٦٢).

(٥) خالد بن الحارث الهجيمي.تقدم ح رقم (١٤٠).

(٦) تقدم ح رقم (١٠٣).

(٧) تقدم ح رقم (١٠).

(٨) تقدم ح رقم (٥).

ﷺ : (**يرى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء**) [1].

(كتاب الزهد باب ذكر الحوض ح رقم: ٤٣٠٥)

١٥٩ – ٨ حَدَّثَنا محمد بن بشار [2] ، **حَدَّثَنا** محمد بن جعفر [3]. **حَدَّثَنا** شعبة [4] عن العلاء بن عبد الرحمن [5] ، عن أبيه [6] عن أبي هريرة [7] عن النبي ﷺ انه أتى المقبرة فسَّلم على المقبرة.فقال: (**السلام عليكم دار قوم مؤمنين ،وأنا أن شاء الله تعالى بكم لاحقون**)، ثم قال :(**لوددنا إذا قد رأينا إخواننا**) قالوا: يارسول الله أو لسنا إخوانك ؟ قال : (**أنتم أصحابي ، وإخواني الذين يأتون بعدي ، وأنا فرطكم على الحوض**) قالوا : يارسول الله كيف تعرف من لم يأت من أمتك ؟ قال : (**أرأيتم لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهراني خيلٍ دُهم بُهم ، ألم يكن يعرفها ؟**) قالوا:بلى. قال:(**فإنهم يأتون يوم القيامة غُراً محجلين من أثر الوضوء**) قال: (**إذا فرطكم على الحوض**) ثم قال: (**ليذادن رجال عن حوضي ما يذاد البعير الضال، فاناديهم إلا هلموا ! فيقال: انهم قد بدلوا بعدك ، ولم يزالوا يرجعون على أعقابهم فأقول: إلا سحقاً سحقاً**) [8] .

(كتاب الزهد باب ذكر الحوض ح رقم: ٤٣٠٦)

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٣٨/٨، رقم:٢٣٠٣،٤٣).

(٢) تقدم ح رقم (٢٤).

(٣) تقدم ح رقم (٤٣).

(٤) تقدم ح رقم (٤١).

(٥) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي. تقدم ح رقم (٧٣).

(٦) عبد الرحمن بن يعقوب الجهني. تقدم ح رقم (٧٣).

(٧) أبي هريـــــ(ص ٥١٣ في الأصل)ـــــرة (الترجمة غير موجودة)

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء (٤٧/٢-٥١، رقم:٢٤٩).

غريب الحديث :

(دهم بهم) :الدهم : جمع أدهم وهو السود ،والبهم: جمع بهيم ،وهو الذي لايخالط لونه لوناً سواه والمعنى الأسود الخاص [1].

(سحقاً سحقاً): أي بُعداً بُعداً [2].

---

(١) انظر: النهاية (١/١٦٧ ، ٢/١٤٥،١٤٦).

(٢) انظر: النهاية (٢/٣٤٧).

الدراسة

الحــوض

الدراسة

الحـوض

وتتناول الدراسة في هذا المبحث مايلي:

أولا : تعريف الحوض .

ثانيا : عقيدة أهل السنة والجماعة في الحوض .

ثالثا : صفة الحوض .

رابعا : أول من يرد الحوض .

خامسا: المذادون عن الحوض .

سادساً: أين موقع الحوض قبل الصراط أم بعده ؟

ثامنا : المنكرون للحوض.

أولاً ـ تعريف الحوض :

لغة: الحوض : مجمع الماء ، ويجمع على حياض وأحواض [1].

اصطلاحاً : هو الحوض المورود للنبي ﷺ يوم القيامة ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل انيته عدد نجوم السماء ، وهو حوض عظيم ومرد كريم ، يُمد من شراب الجنة من نهر الكوثر [2] وا لله أعلم.

---

(١) انظر: النهاية (٤٦١/١) ، فتح الباري (٤٦٦/١١) .

(٢) انظر: الواسطية شرح هراس (ص١٤٦) ،شرح الطحاوية (ص٢٢٧) .

ثانياً ـ عقيدة أهل السنة والجماعة في الحوض :

من معتقد أهل السنة والجماعة وجوب الإيمان بالحوض ، وقد دلت الأحاديث الصحيحة على أنه حق وثابت وأنه مكرمة لأتباع رسول الله ﷺ بل أشار إليه القران الكريم أنه النهر الذي ترد عليه أمته فيه يوم القيامة وهو الحوض فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أنس ﷺ قال : (بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً فقلنا ما أضحكك يارسول الله قال : (**انزلت عليَّ انفاً سورة فقرأ :بسم الله الرحمن الرحيم** ﴿إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر﴾ **ثم قال :" أتدرون ما الكوثر؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم. قال : (فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير ، وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة ، آنيته عدد النجوم ، فيختلج العبد منهم فأقول ربِ إنه من أمتي فيقول : ماتدري ما أحدثت بعدك)** [1] .

فهذا الحديث يدل على أن الكوثر هو الحوض إلا أن أحاديث أخرى تشير أن من الكثر الحوض فالكوثر خير كثير ونهر عظيم منه يتفرع الحوض [2] والله أعلم ، وأما الأحاديث التي دلت عليه – وقد تقدم إيرادها – فهي صحيحة متواترة تواتراً معنوياً كما أشار إلى ذلك العلماء كابن عبد البر [3] ، والقاضي

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب حجة من قال : البسملة آية من أول كل صورة ،وسورة براءة(٢/٢٧٦، رقم ٤٠٠) ، السورة :[الكوثر:١-٣].

(٢) يقول ابن حجر(الكوثر نهر داخل الجنة وماؤه يصب في الحوض، ويطلق على الحوض كوثر لكونه يُمد منه . انظر: فتح الباري (١١/٤٦٦) .

(٣) انظر: التمهيد (٢/٣٠٩) .

عياض [1] ، والنووي [2] ، وابن حجر [3] وغيرهم كثير [4].

يقول أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله : (تواتر الآثار عن النبي ﷺ في الحوض حمل أهل السنة والحق وهم الجماعة على الإيمان به وتصديقه) [5]

ويقول القاضي عياض رحمه الله في الحوض: (وحديثه متواتر النقل، رواه خلائق من الصحابة) [6].

من هنا قررها علماء السلف في عقائد أهل السنة والجماعة يقول الإمام أبو بكر ابن عاصم بعد أن ذكر أحاديث الحوض (والأخبار التي ذكرناها في حوض النبي ﷺ توجب العلم : أن يُعلم كنه حقيقته أنها كذلك ، وعلى ما وصف به نبينا عليه السلام حوضه ، فنحن به مصدقون غير مرتابين ولا جاحدين، ونرغب إلى الذي وفقنا ،للتصديق به - وخذل المنكرين له والمكذبين به عن الإقرار به والتصديق به ليحرمهم لذة شربه- أين يوردنا فيسقينا منه شربة نعدم بها ظمأ الأبد بطوله ، ونسأله ذلك بتفضله)[7].

وقال القاضي عياض رحمه الله - فيما نقله عنه الإمام النووي-: (أحاديث الحوض صحيحة ، والإيمان به فرض ، والتصديق به من الإيمان وهو على ظاهره

---

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٥٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) فتح الباري لابن حجر (١١/٣٩٥).

(٤) على سبيل المثال انظر مانقله الكتاني في نظم المتناثر (ص١٥٢) ، وانظر أيضا قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للسيوطي (ص٢٩٧-٣٠٠) .

(٥) انظر: التمهيد (٢/٣٠٩).

(٦) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٥٣).

(٧) انظر: السنة لأبن عاصم (٢/٣٦٠) .

عند أهل السنة والجماعة لا يتأول ولا يختلف فيه) [1] .

والنقول في ذلك عن علماء المسلمين كثيرة جداً لا يتسع المجال لذكرها.ولكن خلاصتها توافقهم في إثبات الحوض والإيمان بالنصوص **التي** أخبرت عنه كما جاءت على ظاهرها .

ثالثاً ـ صفة الحوض :

قد ذكرت الأحاديث **التي** ساقها ابن ماجه رحمه الله أوصافا للحوض ممكن أن نحصرها فيما يلي:

١.شكله و مساحته

الحوض مربع الشكل ، طوله وعرضه سواء ، وكل منهما مسيرة شهر ويشهد لذلك حديث حذيفة [2]،ثوبان [3] ﷺ وفيهما أن الحوض :(**ما بين عدن إلى أيلة**). وحديث أنس [4] أنه:(**كما بين صنعاء والمدينة أو كما بين المدينة وعمان**) وهذه الألفاظ للحديث تثبت اتساع مسافة الباب ، وحددت هذه المسافة ألفاظ للحديث عند الشيخين منهما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ وفيه يقول عليه الصلاة والسلام : (**حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء**)[5]،وجاء تحديد شكله بتوضيح أكثر عند مسلم من حديث أبي ذر وفيه :

---

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٥٣).

(٢) تقدم ح رقم (١٥٥).

(٣) تقدم ح رقم (١٥٦).

(٤) تقدم ح رقم (١٥٧).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق في الحوض (١١/٤٦٣، رقم:٦٥٧٩)

(**عرضه مثل طوله**)[1]،قال القاضي عياض رحمه الله : (الزوايا :الأركان ،فهو مربع مستوى الأضلاع ،لأن تساوى الزوايا يدل على تساوى الأضلاع)[2].

ونظراً لاختلاف ألفاظ الأحاديث في تحديد مساحة ومسافة الحوض اختلف العلماء في التوفيق بينهما ،قال ابن حجر رحمه الله في الفتح بعدما أورد كثيراً من ألفاظ الحديث في المسافة:(وهذه المسافات متقاربة وكلها ترجع إلى نحو نصف شهرأو تزيد على ذلك قليلا أو تنقص)[3] ثم أورد رحمه الله بعض الجمع لأهل العلم بين تلك الروايات[4]،وأقربها إلى الصواب في نظري ثلاثة أوجه وكلها محتملة.

الأول:أن النبي ﷺ تحدث بحديث الحوض مرات عديدة وذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة مخاطبا كل طائفة بما كانت تعرف من مسافات مواضعها والمعنى المقصود: انه حوض كبير متسع الجوانب والزوايا . قاله القرطبي [5].

الثاني:أنه ﷺ أخبر أولاً بالمسافة اليسيرة ثم أعلم بالمسافة الطويلة فأخبر بها كان الله تفضل عليه باتساعه شيئا بعد شيء فيكون الاعتماد على ما يدل على أطولها مسافة [6].

الثالث :أن ذلك يرجع لاختلاف السير البطيء وهو سير الأثقال والسير

ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٨/٢٥-٢٧، رقم:٢٢٩٢) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ (٨/٣٤، رقم: ٢٣٠٠).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للأبي (٨/٢٦).

(٣) فتح الباري (١١/٤٧١).

(٤) انظرها في الفتح (١١/٤٧١-٤٧٢).

(٥) انظر: التذكرة (ص٣٦٤).

(٦) انظر: فتح الباري (١١/٤٧٢).

السريع وهو سير الراكب المخفف [1].

الرابع: أن ليس في القليل من تلك المسافات منع للكثير منها لأن الكثير ثابت على ظاهر الحديث ولا معارضة. قاله النووي رحمه الله [2].

٢.لون الماء :

الماء في الحوض أبيض من اللبن ، وأشار إلى ذلك حديث أبي سعيد الخدري [3] وحذيفة وثوبان ﷺ وهو يطفيء الظمأ ومن شرب منه شربة لايظمأ بعدها أبداً.

٣.طعمه :

طعمه أحلى من العسل وأشار إلى ذلك حديث حذيفة وثوبان رضي الله عنهما .

٤.صفة انيته وعددها :

جاء في حديث أنس وصف الآنية بـ (**أباريق الذهب والفضة**) ، أما عددها فـ (**كعدد نجوم السماء**) كما في حديث أبي سعيد ، وثوبان ، وأنس ، . بل أكثر من عدد نجوم السماء كما في حديث حذيفة ﷺ وهذه الألفاظ تحمل على ظاهرها وتثبت دلالتها ، ولا ينبغي التصور أن بينها تناقض إنما هو زيادة علم على ماسبق والله أعلم.

يقول الإمام النووي رحمه الله : (والمختار والصواب أن هذا العدد للآنية على ظاهره وأنها أكثر من عدد نجوم السماء ، ولامانع عقلي ولا شرعي يمنع من

---

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم (١٥/٥٨).

(٣) تقدم ح رقم (١٥٤).

ذلك، بل ورد الشرع به مؤكداً ، كما قال ﷺ :(**والذي نفسي بيده لانيته أكثر من عدد نجوم السماء**) [1] اهـ) [2].

رابعاً ـ أول من يرد الحوض :

أخبر ﷺ أن أول صنف من أمته يردون عليه الحوض فقراء المهاجرين (**الدنس ثياباً والشعث رؤساً ، الذين لاينكحون المنعمات ، ولايفتح لهم السدد**).

خامساً ـ المذادون عن الحوض :

دلّت الأحاديث **التي** ساقها ابن ماجه رحمه الله أن الذود عن الحوض ذودان:

الأول: ذود عام: يشمل جميع الناس من غير أمة محمد ﷺ ويشهد له حديث حذيفة : (**والذي نفسي بيده لأذود عنه الرجال كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه**) . وذود الناس من غير أمة محمد ﷺ إرشاد منه ﷺ بأولئك الناس أن يذهبوا إلى حياض أنبيائهم.

قال الحافظ بن حجر رحمه الله : (والحكمة من الذود المذكور : انه ﷺ يريد أن يرشد كل أحد إلى حوض نبيه على ماتقدم من أن لكل نبي حوضاً [3] ،

---

(١) حديث حذيفة وقد سبق تخريجه .ح رقم : (١٥٥) .

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (٥٦/١٥) .

(٣) يقصد حديث سمرة بن جندب وهو عند الترمذي كتاب صفة القيامة باب ما جاء في صفة الحوض (٥٤٢/٤، ٥٤٣، رقم ٢٤٤٣) وقال : (هذا حديث غريب ، وقد روى الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلاً ولم يذكر فيه عن سمرة وهو أصح) والحديث أخرجه الطبراني في الكبير (٢١٣/٧) عن سمرة يرفعه

وأنهم يتباهون بكثرة من تبعهم ، فيكون ذلك جملة انصافه ﷺ ورعاية لإخوانه من النبيين لا انه يطردهم بخلاً عليهم بالماء ، ويحتمل انه يطرد من لا يستحق الشرب من الحوض ، والعلم عند الله تعالى) [1] .

الثاني : ذود خاص : لاناس من أمة محمد ﷺ ويشهد له حديث عبد الله بن مسعود وأبي هريرة رضي الله عنهما ، وفي حديث ابن مسعود يقول ﷺ : **(إلا وإني مستنقذ اناسا ومستنقذ مني اناس فأقول : يارب أصحابي . فيقول : انك لا تدري ما أحدثوا بعدك)** وفي لفظ أبي هريرة **(ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم إلا هلموا . فيقال :انهم قد بدلوا بعدك ، ولم يزالوا يرجعون على أعقابهم . فأقول :إلا سحقا سحقا)** ويظهر بوضوح من هذين الحديثين وأمثالهما أن سبب طردهم عن الحوض : هو إرتدادهم ورجوعهم على أعقابهم ، أو إحداثهم في الدين ما ليس منه .

وقد استدل الرافضة بهذه الأحاديث على تكفير جلّ الصحابة ، ولم يستثنوا منهم إلا نفراً قلائل[2]،وزعموا أن هذه الأحاديث وأمثالها نص في إرتداد الصحابة ، وتعجبوا من جهالة أهل السنة كيف يردون هذه الأحاديث في صحاحهم وفي كتبهم المعتبرة ، ثم يحكمون بعد ذلك بان الصحابة كلهم عدول ، وانهم بقوا على الإيمان بعد وفاة رسول الله ﷺ واستشهدوا أيضا بأحاديث

بنحوه ، وابن أبي عاصم في السنة(٢/٣٤١،٣٤٢)من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة يرفعه به.قال الألباني:(حديث صحيح ، إسناده ضعيف ، لكن له شواهد يرتقي بها إلى درجة الصحة ، وقد خرجتها مع الحديث في الصحيحة (١٥٨٩)) ، وقد ذكر ابن كثير في النهاية (١/٦٧) للحديث عدة طرق ثم قال : (وقد أثنى شيخنا الحافظ المزي بصحة هذا الحديث بهذه الطرق) .

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/٤٧٤) .

(٢) انظر: الإيضاح للفضل بن شاذان (ص١٢٦) ، بحار الانوار للجلي (٢٨/٢٦) .

أخرى[1].

ولا ريب أن هذا الزعم من الرافضة إفك واضح تُمليه عليهم عقيدتهم المبنية على بغض الصحابة وسبهم وتوجيه المطاعن إليهم .

والعلماء قد اختلفوا في تحديد المذادين عن الحوض من أمة محمد ﷺ على ثلاثة أقوال [2]، ليس فيها أدنى إشارة إلى الصحابة ﷺ من قريب أو بعيد .

القول الأول :هم الذين ارتدوا بعد وفاة رسول الله ﷺ ممن أسلموا في حياته و لم يخالط الإيمان قلوبهم [3].

فقد كان أكثر الذين أسلموا بعد الفتح قلة يسلمون عن طريق وفودهم دون أن يفهموا الإسلام على حقيقته ، كبني حذيفة ، وبني الأسد ، وتميم وغيرهم .

قال محمد بن يوسف الفربري [4]ـ أحد رواة الصحيح ـــ :(ذكر عن أبي

---

(١) منها حديث ابن عباس المرفوع ـ في الصحيحين ـ إلى النبي ﷺ وفيه " وإن أناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : أصحابي ، أصحابي ، فيقول : انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ، فأقول كما قال العبد الصالح : "وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم _إلى قوله _ العزيز الحكيم " [المائدة ١١٧-١١٨] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الانبياء باب قول الله تعالى : ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾ (٣٨٦/٦، رقم ٣٣٤٩) وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٣٠٢/٩، رقم ٢٨٦٠) .

(٢) انظر: التذكرة (ص٣٦٧) .

(٣) انظر: فتح الباري (٣٨٥/١١) ، شرح صحيح مسلم للابي (٥١/٢،٥٢) .

(٤) راوي صحيح البخاري_إمام محدث ثقة عالم_تُوفي سنة ٣٢٠هـ وقد أشرف على التسعين .انظر :السير للذهبي (١٠/١٥) .

عبد الله ـ يعني البخاري ـ عن قبيصة [1] قال: هم المرتدون الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبو بكر ﷺ) [2] .

قال ابن حجر :(وقوله ﷺ :(**إنهم ارتدوا**) يوافق تفسير قبيصة في المقصود بهم) [3] وقال أيضا : (أي انه حمل قوله (**من أصحابي**) باعتبار ما كان قبل الردة لانهم ماتوا على ذلك ، ولا شك أن من ارتد سلب اسم الصحبة لأنها نسبة شريفة إسلامية فلا يستحقها من ارتد بعد أن اتصف بها) [4].

ونقل الآبي عن القاضي عياض:أن قوله ﷺ (**فأقول كما قال العبد الصالح ...**) يشهد لصحة قول من حمل الحديث على المرتدين [5] .

وقال القاضي عياض أيضا – فيما نقله عنه النووي – عند تعليقه على رواية (**أصحابي،أصحابي**):(هذا دليل لصحة تأويل من تأول انهم أهل الردة،ولهذا قال فيهم(**سحقا،سحقا**) ولا يقول ذلك في مذنبي الأمة،بل يشفع لهم ويهتم لأمرهم)[6]

القول الثاني : أنهم المنافقون [7] :

لانهم يحشرون مع المؤمنين يوم القيامة وعليهم سيما الغرة والتحجيل

---

(١) قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان السوائي ، أبو عامر ، أحد شيوخ البخاري ، صدوق ، ربما خالف ، تُوفي سنة ٢١٥) .انظر: التهذيب(٣٤٧/٨) ، التقريب(٢٦/٢) .

(٢) انظر: فتح الباري (٣٨٥/١١) .

(٣) انظر: فتح الباري (٤٧٤/١١) .

(٤) انظر: فتح الباري (٤٩٠/٦) .

(٥) انظر: اكمال المال المعلم شرح صحيح مسلم للأُبي (٣٠٤/٩) .

(٦) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٦٤/١٥).

(٧) انظر: فتح الباري (٣٨٥/١١) ،شرح صحيح مسلم للأُبي (٥٢،٥١/٢) .

لتسترهم بالإيمان في دار الدنيا ، ولأثر وضوئهم مع المؤمنين فيناديهم الرسول ﷺ للسيما التي عليهم ويظنهم مؤمنين حقا ، فيقال : ليس هؤلاء ممن وُعدت بهم ، أن هؤلاء بدّلوا بعدك ، أي لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم [1].

فالمنافقون الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ كانوا يُظهِرون ، ولم يعلمهم كلهم بدليل قوله تعالى:﴿ وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم ...الآية﴾ [2]قال ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ لا تعلمهم نحن نعلمهم ﴾ : (لا ينافي قوله تعالى ﴿ ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول ﴾ [3] لأن هذا من باب التوسم فيهم بصفات يعرفون بها ، لا أنه يعرف جميع من عنده من أهل النفاق على التعيين [4].

القول الثالث: المراد بهم أصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعهم عن الإسلام [5].

قال أبو عمر بن عبد البر فيما نقله عنه النووي :(كل من أحدث في الدين فهو من المطرودين عن الحوض،من الخوارج والرافضة ، وسائر أصحاب الأهواء ، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور وطمس الحق المعلنون بالكبائر،قال:(وكل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا ممن عُنوا بهذا الخبر والله أعلم) [6].

---

(١) انظر: ما كتبه الإمام النووي في شرحه علي صحيح مسلم (١٣٦/٣) والإمام --- في عمدة القاري (٢١١/٢) ، والباجي في المنتقى (٧٠/١) والأبي في اكمال المال المعلم (٥١/٢،٥٢) .

(٢) [التوبة - ١٠١].

(٣) [محمد - ٣٠] .

(٤) انظر: تفسير القران العظيم لابن كثير (٥٠٦/٢) .

(٥) انظر: فتح الباري (٣٨٥/١١) ، شرح صحيح مسلم للنووي (١٣٧/٣) .

(٦) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٣٧/٣) .

ويصح أن يكون المراد بهم كل من ذكرنا إلا الفريق الثالث فلا يجزم لهم بانهم يذادون ، لان حكمهم كحكم أصحاب الكبائر الذين ماتوا على التوحيد ، ولا يقطع لهم بالنار لجواز أن يغفر الله لهم فلا يدخلونها .

ويتضح مما سبق أن المذادين عن الحوض هم القبائل المرتدة بعد وفاة رسول الله ﷺ أو المنافقون،كما مر، وليسوا صحابة رسول الله كما زعمت الرافضة،فأحاديث الحوض رواها الصحابة انفسهم ، أكثر من خمسين صحابيا،فكيف يُعقل أن يرووا من الأحاديث ما يدل على كفرهم وردتهم مع اعتقاد الرافضة أن الصحابة ﷺ حذفوا الآيات **التي** تحدثت عن مثالهم ، فلِمَ لَم يكتموا هذا الحديث _ مع عظم ضرره_ أن كان يعنيهم ؟ فدل على انهم ليسوا المرادين بهذا الذود .

يقول الخطابي فيما نقله عن ابن حجر : (ولم يرتد من الصحابة أحد،وانما ارتد قوم من جفاة الأعراب ممن لا نصرة لهم للدين[1] ، وذلك لا يوجب قدحا في الصحابة المشهورين ... ، الى أن قال : (ويدل قوله **"أصحابي"** [2] بالتصغير على قلة عددهم) [3] . وقوله ﷺ (**أصحابي** – بالتصغير – مذكور في العديد من مصنفات الرافضة ، وهي تدل علي قلة عدد من ارتد لا كما تقول الرافضةعن الصحابة : أنهم ارتدوا جميعا إلا نفرا يسيرا .

وقد رد ابن قتيبة [4] استدلالهم بهذه الأحاديث فقال: (انهم لو تدبروا

---

(١) عند الكرماني : (ممن لا بصيرة له في الدين) انظرك الكواكب الدرار للكرماني (١٠٦/١٧) .

(٢) الحديث متفق علي صحته من حديث أنس . انظر: صحيح البخاري كتاب الرقاق باب الحشر (٣٧٧/١١، رقم ١٥٢٦) .

(٣) انظر: فتح الباري (٣٨٥/١١) .

(٤) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، العلامة الكبير ، ذو الفنون صاحب التصانيف

الحديث وفهموا ألفاظه لاستدلوا على انه لم يرد بذلك إلا القليل ، ويدلك على ذلك قوله: **"ليردن على الحوض أقوام "** ، ولو كان أرادهم جميعا إلا من ذكروا لقال : لتردون على الحوض ، ثم لتختلجن دوني إلا ترى أن القائل إذا قال : أتاني اليوم أقوام من بني تميم ، وأقوام من أهل الكوفة ، فانما يريد قليلا من كثير ، ولو أراد انهم أتوه إلا نفراً يسيرا ، قال : أتاني بنو تميم ، وأتاني أهل الكوفة ، و لم يُجز أن يقول : قوم ، لان القوم هم الذين تخلفوا ، ويدُلك أيضا قوله :**"يا رب أصحابي"** -بالتصغير - وانما يريد بذلك تقليل العدد ... إلى أن يقول (ولقد ارتد بعده أقوام منهم عيينة بن حصن ، ارتد ولحق بطليحة بن خويلد حين تنبأ) وقال (ولعيينة بن حصن اشباه ارتدوا حين ارتدت العرب ، فمنهم من رجع وحسن إسلامه ، ومنهم من ثبت على النفاق) [1].

وساق بسنده في موضع آخر عن قتادة ، وقال : قلت لسعيد بن المسيب : كم كانوا في بيعه الرضوان ؟ قال : (كانوا أربع عشرة مائة . قال : أوهم رحمه الله ، هو الذي حدثني انهم كانوا خمس عشرة مائة) [2] .

(فكيف يجوز أن يرضى الله عز وجل عن أقوام ، ويمدحهم ، ويضرب لهم مثلا في التوراة والانجيل وهو يعلم انهم يرتدون على أعقابهم بعد رسول الله ﷺ إلا أن يقولوا انه لم يعلم ، وهذا هو شر الكافرين) [3].

قال الله تعالى مخبرا عن رضاه عن الذين بايعوا بيعة الرضوان : ﴿ لقد رضي

، نزل بغداد وصنف وجمع وبَعُد صيته ، من تصانيفه : غريب القران ، غريب الحديث ، مشكل القران ، ومشكل الحديث، وغيرها كثير ، تُوفي سنة ٢٧٦هـ .انظر: وفيات الأعيان(٤٢/٣) ، السير (٢٩٦/١٣) .

(١) انظر: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص١٥٨-١٥٩) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

ﷲعن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ [1] وقال رسول ا لله ﷺ :(**لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة**) [2].

قال ابن تيمية رحمه ا لله : (وقد علم بالاضطرار انه كان في هؤلاء السابقين الأولين : أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير ، وبايع النبي ﷺ بيده عن عثمان ، لأنه كان غائبا قد أرسله إلى أهل مكة ليبلغهم رسالته ، وبسببه بايع النبي ﷺ الناس لما بلغه انهم قتلوه) .

ورغم تسليم الرافضة بهذه الآية ونظيراتها فانهم يرون أن الرضا وقع في بيعة الرضوان ، والمغفرة العامة لأهل بدر كلها مشروطة بسلامة العاقبة وعدم النكث[3] .

وترد عليهم المناظرة **التي** جرت بين إمامهم الخامس أبي جعفر الباقر وأحد الخوارج ، فإن الباقر احتج على الخارجي بأحاديث في فضائل علي ، والخارجي ردها بقوله : (أحدث الكفر بعدها ، فقال له أبو جعفر : ثكلتك أمك ، أخبرني عن ا لله أحب علي بن أبي طالب يوم أحبه وهو يعلم انه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم ؟ قال : لئن قلت : لا كفرت ، قال : فقال : قد علم ، قال : فأحبه ا لله على أن يعمل بطاعته ، أو على أن يعمل بمعصيته ؟ فقال : على أن يعمل

---

(١) [الفتح -١٨] .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان ﷺ عن جابر بن عبد ا لله عن أم بشر بنحوه (٨/٤١٦،٤١٨، رقم ٢٤٩٦) . وأبو داود في سننه كتاب السنة باب في الخلفاء عن جابر واللفظ له (٤/٢١٣، رقم٤٦٥٣) ، والترمذي في سننه كتاب المناقب باب في فضل من بايع تحت الشجرة (٥/٦٥٢، رقم ٣٨٦٠) وقال : (هذا حديث حسن صحيح) .

(٣) راجع : شرح منهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢٠/٢٩) ، والمفصح في الإمامة للطوسي (ص١٢٨،١٢٩) ،وإحقاق الحق للتستري (ص٨) .

بطاعته . فقال له أبو جعفر : فقم مخصوما [1] .

وكذلك الصحابة ﷺ قد أخبر ا لله تعالى بانه رضي عنهم ، وأمر بالاستغفار لهم ، والرضا من ا لله صفة أزلية وهو سبحانه لا يرضى إلا عن عبد علم انه يوافيه على موجبات الرضا،ومن رضي ا لله عنه لا يسخط عليه أبدا ،(وخبر ا لله لا ينسخ ولا يبدل،ولا يجوز أن يتناقض أبدا،ومن دفع خبر ا لله برأيه ونظره كان ملحدا) [2].

وبهذا يتبين أن الصحابة الكرام ﷺ أبعد الناس عن الاتصاف بصفة الارتداد أو النفاق ، كيف وقد رضى ا لله عنهم ، ورضى عنهم رسوله ﷺ ، وصرح ا لله تعالى وصرح رسول ا للهﷺ بذلك في مواضع عديدة ، فليسوا هم الذين يختلجون، وليسوا الذين يذادون عن الحوض ، بل هم أول من يشرب منه لفضلهم ، فهم أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين .

أما الرافضة فإنهم لشدة جهلهم وانطماس بصائرهم بدلوا قولا غير الذي قيل لهم ، فجعلوا حال أهل عليين كمن هو في أسفل سافلين .

سادسا :هل الحوض موجود الآن أم لا ؟

الأقرب والأصوب أنه موجود لما ثبت في صحيح البخاري من حديث عقبة انه ﷺ قال:**"اني فرط لكم،وأنا شهيد عليكم ، واني وا لله لانظر إلى حوضي الان"**[3].

---

(١) انظر الروضة من الكافي للكليني (ص٤٢١) .

(٢) انظر درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٢٠٨/٥) بتصرف .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب في الحوض (٤٦٥/١١، رقم ٦٥٩٠) ، ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٢٩/٨، رقم ٢٢٩٦) .

وثبت أيضا في صحيح البخاري من حديث أبـي هريـرة ﷺ عـن النبـي ﷺ قال "**...ومنبري على حوضـي**" [١]، وهـذا يحتمـل أنـه في هـذا المكـان لكـن لا نشاهده لانه غيبي ويحتمل أن المنبر يوضع يوم القيامة على الحوض وهذا أقرب [٢] وا لله أعلم .

سابعا ـ أين موقع الحوض أقبل الصراط أم بعده ؟

اختلف أهل العلم في موضع الحوض ، فذهب الغزالي والقرطبي [٣] إلى أنـه يكون قبل المرور على الصراط في عرصات يوم القيامة ، واستدلوا على ذلك بانـه يؤخذ بعض وارديه إلى النار فلو كان بعد الصراط لما استطاعوا الوصول إليه .

واستظهر ابن حجر أن مذهب البخاري أن الحوض يكون بعد الصراط،لأن البخاري أورد أحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة وأحاديث نصب الصراط[٤]

وما ذهب إليه القرطبي أرجح ، وهو ما رجحه العلامـة ابـن عثيمـين حفظـه ا لله وقال : (لأن المقام يقتضي ذلك حيـث أن النـاس في حاجـة إلى الشـرب في عرصات يوم القيامة قبل عبور الصراط) [٥] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل المدينة باب ؟؟؟؟؟(٤/٩٩، رقـم ١٨٨٨) ، ومسلم في صحيحه كتاب الحج باب ما بين القـبر والمنـبر روضـة مـن ريـاض الجنـة (٤/٥٠٤، رقم ١٣٩١)

(٢) انظر: فتح الباري (٤/١٠٠) ، شرح العقيدة الواسطية لبن عثيمين (٢/٥٧٣) .

(٣) انظر: التذكرة للقرطبي (١/٣٦٢) .

(٤) انظر: فتح الباري (١١/٤٦٦) .

(٥) انظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٢/٥٧٣) .

ثامنا ـ المنكرون للحوض :

مع تواتر الأحاديث الواردة في شأن الحوض وإجماع المسلمين على إثباته شذ بعض الخوارج والمعتزلة فأنكروه [1] ، وأحالوه عن ظاهره وغلوا في تأويله من غير استحالة عقلية ولا عادية تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته ، ولا حاجة تدعوا إلى تأويله ، فخرقوا بذلك إجماع المسلمين وفارقوا أئمة السلف والخلف ، وممن كان ينكره عبيد الله بن زياد [2] أحد أُمراء العراق لمعاوية وولده كما عند أبي داود [3] وقيل أنه رجع عن ذلك [4] .

وعلى كل حال لا ينكر نصوص الحوض إلا متكبر معاند وهي حجة عليه وعلى غيره وقد استقرت كلمة علماء المسلمين على ثبوته وإقراره نسأل الله أن يرزقنا منه شربة لا نظمأ بعدها أبدا .

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين (٢/١٦٥)وفتح الباري (١١/٤٦٧) .

(٢) عبيد الله بن زياد بن أبيه أبو ،أمير العراق ، ولي البصرة سنة ٥٥ وله ٢٢ سنة ، وولي خراسان ، وكان جميل الصورة ، قبيح السريرة قد جرت له خطوب ، وأبغضه المسلمون لما فعل بالحسين ﷺ . انظر: السير (٣/٥٤٥،٥٤٦) .

(٣) انظر: سنن أبي داود كتاب السنة باب في الحوض (٤/٢٣٨، رقم ٤٧٤٩) .

(٤) انظر: فتح الباري (١١/٤٦٨) .

المبحث السادس

الشفاعة

المبحث السادس

الشفاعة

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى :

١٦٠ - ١ حَدَّثَنا محمد بن يحي [١] **حَدَّثَنا** عبد الرزاق [٢] أنبانا معمر [٣] عن زيد بن أسلم [٤] عن عطاء بن يسار [٥] عن أبي سعيد الخدري [٦] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (**إذا خلص الله المؤمنين من النار وآمنوا، فما مجادلة أحدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا أشد مجادلة من المؤمنين لربهم في إخوانهم الذين أُدخلوا النار، قال : يقولون : ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا فأدخلتهم النار.فيقول:اذهبوا فأخرجوا من عرفتم منهم، فيأتونهم فيعرفونهم بصورهم .لا تأكل النار صورهم ،فمنهم من أخذته النار إلى أنصاف ساقيه ومنهم من أخذته إلى كعبيه فيخرجونهم فيقولون:ربنا أخرجنا من قد أمرتنا، ثم يقول:أخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الإيمان ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار ، ثم من كان في قلبه مثقال حبة من خردل**).قال أبو سعيد:فمن لم يصدق هذا فليقرأ: ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة ، وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً

---

(١)ح رقم (١١٥) .

(٢)ح رقم (١١٥) .

(٣)ح رقم (٣١) .

(٤)ح رقم (١٩) .

(٥)ح رقم (١٩) .

(٦)ح رقم (١٥) .

عظيما﴾[1]، [2]

(المقدمة باب في الإيمان في رقم ٦٠)

غريب الحديث :

(إذا خلّص) : من التخليص [3] .

(وآمنو) : بكسر الميم من الأمن [4]

(كعبيه): الكعب : العظم الناتئ عند مفصل الساق والقدم عن الجنبين [5]

(خردل) : نبات عشبي ذوحب متناه في الصغر [6]

١٦١ - ٢ حَدَّثَنا محمد بن يحيى [7] والعباس بن الوليد الدمشقي [8] ومحمد بن أبي الحسين [9] قالوا **حَدَّثَنا** علي بن عياش الألهاني [10] **حَدَّثَنا** شعيب

---

(١) [النساء: ٤٠]

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة لربها ناظرة﴾(١٣/ ٤٢٠- ٤٢٢، رقم ٧٤٣٩) ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية (١/ ٥٦٥-٥٧٤، رقم ١٨٣) كلاهما عن أبي سعيد الخدري ضمن حديث طويل .

(٣) شرح سنن ابن ماجه للسندي (١/ ٣٠) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) النهاية في غريب الحديث (٤ / ١٧٨) .

(٦) القاموس المحيط للفيروزآبادي (٣ / ٣٧٨) .

(٧) ح رقم (١١٥) .

(٨) ح رقم (٢٦) .

(٩) محمد بن جعفر السمناني ، يلقب بأبي الحسين ، أبوجعفر،ثقة . انظر التهذيب(٩/ ٩٩) ،التقريب (٢/ ٦٣).

(١٠)علي بن عياش بن مسلم الألهاني أبو الحسن يلقب البكّاء ، ثقة ثبت ، توفي ٢١٩ هـ

بن أبي حمزه [1] عن محمد بن المنكدر [2] عن جابر بن عبد الله [3] قال : قال رسول الله ﷺ : (**من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته إلا حلت له الشفاعة يوم القيامة**) [4].

(كتاب الآذان والسنة فيه باب ما يقال إذا أذن المؤذن في رقم ٧٢٢)

غريب الحديث :

(**الدعوة التامة**) :هي دعوة التوحيد وقيل لدعوة التوحيد تامة **لأن** الشرك نقص أو التامة **التي** لايدخلها تغيير ولاتبديل لأنها تستحق صفة التمام وما سواها فمعرض للفساد وقيل **الدعوة** التامة الأذان ووصفت بالتمام **لأن** فيها أتم القول وهو لا **إله** إلا الله. [5]

(**الوسيلة**) : مايتوصل به **إلى** الشئ ويتقرب به، يقال: وسَل إليه وسيلة وتوسَّل ، وتطلق علي المنزلة العالية وهي منزلة في الجنة لا

التهذيب (٣٦٨/٧) ، التقريب (٧٠٠/١)

(١)شعيب بن أبي حمزة دينار الأموي ، أبو بشر ، ثقة ، توفي سنة ١٦٢ هـ .انظر: التهذيب (٤/ ٣٥١) ، التقريب(١/ ٤١٩) .

(٢)محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التيمي ، أبو عبد الله ، ثقة ، توفي سنة ١٣١هـ. التهذيب (٩/ ٤٧٣) ، التقريب(٢ / ١٣٧) .

(٣)ح رقم (٣٣) .

(٤)أخرجه البخاري في صحيحة كتاب الآذان باب الدعاء عند النداء (٩٤/٢ ، رقم ٦١٤) ، والترمذي في سننه كتاب الآذان باب ماجاء مايقول الرجل إذا أذن المؤذن من الدعاء (٤١٣/١ ، رقم ٢١١) .

(٥)انظر: فتح الباري (٩٥/٢) ، شرح ابن ماجه (٢٤٦/١) .

تنبغي **إلا** لعبد من عباد الله وهو رسول الله، وقيل هي الشفاعة يوم القيامة. [1]

(**الفضيلة**) : المرتبة الزائدة على مراتب الخلائق ويحتمل **أن** تكون منزلة أخرى أوتفسيرا للوسيلة. [2]

(**مقاما محمودا**): على حكاية لفظ القران أو للتعظيم ، ونَصبِه على الظرفية أي وابعثه يوم القيامة فأقمه مقاماً ، أو ضمن بعثه معنى أقمه ، ومعنى ابعثه أي اعطه. والمقام المحمود : الشفاعة الكبرى يوم القيامة. [3]

٣-٠٠ حَدَّثَنا هشام بن عمار **حَدَّثَنا** إسماعيل بن عياش حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معد يكرب عن رسول **الله** ﷺ قال: **(للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة من دمه ، ويرى مقعده من الجنة ، ويجار من عذاب النار ، ويأمن من الفزع الأكبر، ويحلى حلة الإيمان، ويزوج من الحور العين ، ويُشَفَّع في سبعين إنسانا من أقاربه)** [4]

(كتاب الجهاد باب فضل الشهادة في سبيل الله ح رقم ٢٧٩٩)

٤-١٦٢ حَدَّثَنا محمد بن عبد الله بن نمير [5] وعلي بن محمد [6] قالا **حَدَّثَنا** وكيع [7] عن الأعمش [8] عن زيد الرقاشي [9] عن أنس بن مالك [10] قال

---

(١)انظر: النهاية (١٨٥/٥) ، فتح الباري (٢ / ٩٥) .

(٢)انظر: فتح الباري (٩٥/٢) ، شرح ابن ماجه (٢٤٦/١) .

(٣)المصدرين السابقين .

(٤)تقدم تخريجة. ح رقم : (١٢٣)

(٥)ح رقم :(٩) .

(٦)ح رقم :(٩) .

(٧)ح رقم :(١٤) .

:قال رسول ا لله ﷺ:(**يَصُفُّ الناس يوم القيامة صفوفا (وقال ابن نمير أهل الجنة) فيمر الرجل من أهل النار على الرجل فيقول: يا فلان أما تذكر يوم استقيت فسقيتك شربة قال فيشفع له . ويمر الرجل فيقول : أما تذكر يوم ناولتك طهورا ؟ فيشفع له**) [1].

قال ابن نمير :(ويقول يا فلان : أما تذكر يوم بعثتني في حاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له .

(كتاب الأدب باب فضل صدقة الماء ح رقم ٣٦٨٥)

١٦٣-٥ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [2] **حَدَّثَنا** أبو أسامه [3] عن

---

(٨)ح رقم :(٨) .

(٩)ح رقم: (٧٧)

(١٠)ح رقم: (٥) .

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة. قال البوصيري في الزوائد : (٣/ ١٦٦،١٦٧، رقم ١٢٨٦) :(هذا اسناد ضعيف لضعف زيد ابن إبان الرقاشي)، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن أبي معاوية عن الأعمش به ، ورواة الطبراني في الأوسط، والبيهقي في شعب الإيمان كلاهما من طريق أبي طلال عن أنس ، ورواة الأصبهاني عن هذا الوجه. والحديث ضعيف كما قال البوصيري في الزوائد لضعف يزيد ،كما قال الحافظ وغيرة انظر: التهذيب (٣٠٩/١١) ، التقريب(٣٢٠/٢) ، قال الألباني :(وقد روى غيره نحو هذا عن أنس ولا يصح منها شيء)وانظر الضعيفه (١٣٠/١،١٣١، رقم ٩٣).

(٢)ح رقم : (٢) .

(٣)ح رقم : (٢٣) .

شعبة[1] عن قتادة [2] ،عن عباس الجشمي [3] عن أبي هريرة [4] عن النبي ﷺ قال :(**إن سورة في القران ثلاثون آية ، شفعت لصاحبها ، حتى غفر له** ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾) [5]

(كتاب الأدب باب ثواب القرآن ح رقم ٣٧٨٦)

١٦٤-٦ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [6] **حَدَّثَنا** أبو معاوية [7] عن

---

(١)ح رقم : (٤١) .

(٢)ح رقم : (١٠) .

(٣)عباس الجشمي، يقال اسم أبيه عبد الله ، ذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن حجر مقبول. انظر: الثقات(٥/٢٥٩) ،التهذيب(٥/١٣٥)، التقريب(١/٤٧٦).

(٤)ح رقم :(٢).

(٥)أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب في عدد الآي (٢/٥٧ ، رقم ١٤٠٠). والترمذي في سننة كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في فضل سورة الملك (٥/١٥١، رقم ٢٨٩١) وقال :(هذا حديث حسن) ، والإمام أحمد في مسنده (٢/٥٧٨، رقم ٧٩١٥) قال أحمدشاكر (١٥/١٥١، رقم ١٥٧ ، رقم ٧٩٦٢): (إسنادة صحيح) وأخرجه ابن حبان في صحيحه كتاب الرقاق باب قراءة القرآن (٣/٦٧، رقم ٧٨٧) قال الأرنؤوط:(إسناده حسن) ، وأخرجه الحاكم في مستدركه كتاب فضائل القرآن باب ذكر فضائل سور وآي متفرقه (١/٧٥٣، رقم: ٢٠٧٥)، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي وأورده الألباني في صحيح ابن ماجه (٢/٣١٦، رقم ٣٠٥٣): (صحيح).

(٦)ح رقم: (٢) .

(٧)ح رقم: (٩) .

الأعمش [1] عن أبي صالح [2] عن أبي هريرة [3]ﷺ قال:قال رسول ا لله ﷺ:(**لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته ، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي فهي نائلة من مات منهم لايشرك با لله شيئا**) [4]

(كتاب الزهد - باب ذكر الشفاعة ح رقم٤٣٠٧)

غريب الحديث:

(**اختبات**): أي ادَّخرت [5]

١٦٥ - ٧ حَدَّثَنا مجاهد بن موسى[6] وأبو إسحاق الهروي : إبراهيم بن عبد ا لله بن حاتم[7] قالا: **حَدَّثَنا** هشيم [8] أنبانا علي بن زيد بن جدعان [9] عن أبي نضرة [10] عن أبي سعيد [11] قال : قال رسول ا لله ﷺ: (**أنا سيد ولد آدم ولا**

---

(١)ح رقم : (٨) .

(٢)ح رقم : (٥٠) .

(٣)ح رقم : (٢) .

(٤)أخرجه البخاري في صحيحة كتاب الدعوات باب لكل نبي دعوة مستجابة (٩٦/١١، رقم ٦٣٠٤) بنحوه دون(فهي نائلة ...) ومسلم في صحيحة كتاب الإيمان باب إختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته (٦١٤/١، رقم ١٩٩)

(٥)انظر: شرح سنن ابن ماجة (٥٨١/٢).

(٦) مجاهد بن موسى بن فروخ الخوارزمي الختلي. تقدم ح رقم (٣٩).

(٧) إبراهيم بن عبد ا لله بن حاتم الهروي الخلال . ح رقم (١٣٩) .

(٨) هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي. ح رقم : (١٣٩) .

(٩)ح رقم : (٢٠) .

(١٠) ح رقم : (٢٠) .

فخر ، وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا فخر) [1] **.**

(كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح. رقم: ٤٣٠٨)

غريب الحديث:

(لواءا الحمد بيدي) : اللواء : الراية ولا يمسكها إلاصاحب الجيش يريد به انفراده بالحمد يوم القيامة ، وقيل يحتمل أن يكون لحمده لواء يوم القيامة حقيقة يسمي الحمد [2].

١٦٦-٨ حَدَّثَنا نصر بن علي [3] وإسحاق بن إبراهيم بن حبيب [4] قالا:

---

(١١)تقدم ح رقم (١٥).

(١)أخرجه الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب (من سورة بني إسرائيل) (٥/٢٨٨، ٢٨٩، رقم ٣١٤٨) وقال : (هذا حديث حسن صحيح) . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده من هذا الوجه عن إثنين من الصحابة ، عن أبي هريرة (٣/٣٦٧ ، رقم ١٠٦٠٤) وعن ابن عباس رضي ا لله عنهما (١/ ٤٦٣، رقم ٥٤٢) ، وله شاهد من حديث أبي هريرة بلفظ : (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ...) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق (٨/ ٤، ٥، رقم ٢٢٧٨) . وحكم الألباني علي الحديث بالصحه كما في صحيح ابن ماجه (٢/٤٣٠ ، رقم ٣٤٧٧)، وهذا مع ضعف ابن جدعان إلا أن شواهده كما تقدم ذكرها هي التي رفعته إلى درجة الحسن أو الصحيح وا لله أعلم .

(٢)شرح سنن ابن ماجه (٢/ ٥٨٢).

(٣)ح رقم (٧٧).

(٤)إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ، ثقه ، توفي ٢٥٧ هـ . انظر: التهذيب (١/٢١٣)، التقريب (١/٧٧).

حَدَّثَنا بشر بن المفضل [1] **حَدَّثَنا** سعيد بن يزيد [2] عن نضرة [3] عن أبي سعيد[4] قال: قال رسول الله ﷺ : **(أما أهل النار الذين هم أهلها،فلا يموتون فيها ولا يحيون ، ولكن ناس أصابتهم نار بذنوبهم أو بخطاياهم فأماتتهم إماتة،حتى إذا كانوا فحما أذن لهم في الشفاعة ، فجيء بهم ضبائر ضبائر ، فبثوا على أنهار الجنة ، فقيل : يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل)**[5] قال : فقال رجل من القوم : كأنَّ رسول الله ﷺ قد كان في البادية .

(كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح رقم ٤٣٠٩)

غريب الحديث :

(**ضبائر**) : أي جماعات وهو جمع ضِبارة بكسر الضاد كعمارة وعمائر. يقال رأيتهم ضبائر أي جماعات في تفرقهم [6].

(**أفيضوا**) : أفاض الماء على نفسه أفرغه ، وأفاض الناس من عرفات أي:

---

(١)بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي ، أبو إسماعيل، ثقة ، ثبت ، توفي ١٨٧هـ . انظر: التهذيب (١/ ٤٥٨) ، التقريب (١٣٠/١) .

(٢)سعيد بن يزيد بن مسلمة الأزدي ،أبو مسلمة، يلقب بالقصير ثقة .انظر: التهذيب (٤ / ١٠٠) التقريب (٣٦٧/١) .

(٣) تقدم ح رقم (٢٠) .

(٤) تقدم ح رقم (١٥)

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب : إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار (٥٧٦/١، رقم ١٨٥).

(٦) النهاية (٧١/٣) شرح صحيح مسلم للأبي (٥٧٦/٨).

دفعوا أو رجعوا . والمعني هنا : أي صبوا عليهم من ماء الأنهار [١].

(حميل السيل) : وهو ما يجيء به مجري السيل ، فإنها تنبت في يوم وليلة ، فشبه بها سرعة عودة أبدائهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها . [٢]

(قد كان بالبادية) : حيث عرف أحوال السيول .

١٦٧-٩ حَدَّثَنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي [٣] . **حَدَّثَنا** الوليد بن مسلم [٤]. **حَدَّثَنا** زهير بن محمد [٥]عن جعفر بن محمد [٦] عن أبيه [٧]عن جابر[٨] ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(إن شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمتي)** [٩]. (كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح رقم :٤٣١٠)

---

(١)القاموس المحيط (٢/٣٥٣)

(٢)النهايه (١/ ٤٤٢).

(٣) ح رقم (٦) .

(٤) ح رقم (١٠) .

(٥) زهير بن محمد التميمي الخرساني ، أبو المنذر ، صدوق سيء الحفظ ، تُوفي سنة ١٦٢هـ . انظر: التهذيب(٣/٣٤٨) ، التقريب(١/٣١٦) .

(٦) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الهاشمي . ح رقم (٣٣) .

(٧) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . ح رقم (٣٣) .

(٨) ح رقم (٣٣) .

(٩) أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة القيامة والرقاق والورع باب ما جاء في الشفاعة (٤/٥٤٠،رقم ٢٤٣٦) وقال : (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، يستغرب من حديث جعفر بن محمد) ، أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب في الشفاعة عن أنس بن مالك (٤/٢٣٦،رقم ٣٧٣٩) ، الإمام أحمد في مسنده (٤/٧٨، رقم ١٢٨١٠) عن أنس أيضا ، كما أخرجه ابن حبان في صحيحه كتاب

١٦٨-١٠ حَدَّثَنا إسماعيل بن أسد [١] **حَدَّثَنا** أبـو بـدر [٢] **حَدَّثَنـا** زيـاد بـن خيثمة [٣] عن نعيم بن أبـي هنـد [٤] عـن ربعـي بـن حـراش [٥] عـن أبـي موسـى الأشعري [٦] قال: قال رسول الله ﷺ : (**خُيِّرت بين الشفاعة وبـين أن يدخـل نصف أمتي الجنة. فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفى . أترونهـا للمتقـين؟ لا .**

التاريخ باب الحوض والشفاعة (٣٨٦/١٤، رقـم ٦٤٦٧) عـن زهـير بـن محمـد عـن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بنحوه . قال محقق الكتاب : (حديث صحيح رجاله رجال الصحيح ، والحاكم في مستدركه كتـاب الإيمـان (١٤٠/١، رقـم ٢٣١) عـن جابر ، وذكر روايات عن أنس أيضا وقال : له شـاهد صحيـح على شـرط مسـلم، وأخرج الحديث ابن خزيمة في التوحيد (٦٥٥/٢، رقم ٣٩٦) ، والآجري في الشريعة (ص٣٣٨) ، واللاكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة(١١٠١/٦) ، والبيهقـي في السنن الكبرى (١٩٠/١٠) ؟؟؟من طريق سليمان بن حرب عن بسـطام عـن أشعـث عن أنس به ، وأورد الألباني الحديث في صحيح ابن ماجه (٤٣١/٢، رقـم ٣٤٧٩) وحكم عليه بالصحة .

(١) إسماعيل بن أبي الحارث أسد بن شاهين البغدادي ، أبو إسحاق ، صدوق ، تُوفي سنة ٢٥٨هـ . انظر: التهذيب(٢٨٢/١) ، التقريب(٩١/١).

(٢) شجاع بن الوليد بن قيس السكوني الكوفي ، أبو بدر ، صدوق له أوهام ، تُوفي سنة ٢٠٤هـ .انظر: التهذيب(٣١٣/٤) ، التقريب(٤١٣/١) .

(٣) زياد بن خيثمة الجعفي ، ثقة . انظر: التهذيب(٣٦٤/٣) ، التقريب(٣١٦/١) .

(٤) نعيم بن أبي هند النعمان بـن أشيم الأشـجعي ، ثقـة ، رمـي بـالنصب ، تُـوفي سـنة ١١٠هـ . انظر: التهذيب(٤٦٨/١٠) ، التقريب(٢٥١/٢) .

(٥) ح رقم (٢٩) .

(٦) ح رقم (٤٣) .

ولكنها للمذنبين ، الخطائين المتلوثين) [1].

(كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح رقم : ٤٣١١)

١٦٩-١١حَدَّثَنا نصر بن علي [2] . **حَدَّثَنا** خالد بن الحارث [3] **حَدَّثَنا** سعيد [4] عن قتادة [5] عن أنس بن مالك [6] ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:(**يجتمع المؤمنون يوم القيامة يلهمون أو يهمون (شك سعيد) فيقولون : لو تشفعنا إلى ربنا فأراحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون : أنت آدم أبو الناس خلقك الله**

---

(١)أخرجه الترمذي فى سننه كتاب صفه القيامة والرقاق الورع باب ما جاء في الشفاعة عن أبن المليح عن عوف بن مالك الأشجعي(٤/٥٤١، ٥٤٢ رقم ٢٤٤١) دون (لأنها أعم وأكفى٠٠ الخ) ، وأخرج الإمام احمد فى مسنده (٧/٣٨/٣٩،رقم ٢٣٤٥٧)، وابن حبان فى صحيحه كتاب الإيمان باب فرض الإيمان(١/٤٤٢،٤٤٣، رقم ٢١١)، والحاكم فى مستدركه كتاب الإيمان (١/١٣٥،١٣٦،رقم ٢٢١،٢٢٥) وقال (هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي والبيهقي فى مجمع الزوائد " وقد قال البيهقي بعد سرد الرواية(رواه الطبراني بأسانيد ورجاله بعضها ثقات).وقد حكم الأرنؤوط على رواية ابن حبان بقوله(إسناده صحيح ، ورجاله رجال الشيخين غير عبد الواحد بن غياث وهو صدوق) وقال البوصيري في الزوائد بعد ما ساق رواية ابن ماجه(٣/٣٢٠ ، رقم ١٥٤٢) (هذا إسناد صحيح)وقد حكم الألباني على الحديث بالصحه فى صحيح ابن ماجه(٢/٤٣١ رقم ٣٤٨٠)دون (لأنها أعم وأكفى ..".

(٢)ح رقم (٧٧).

(٣)ح رقم (١٤٠).

(٤)سعيد بن أبي عروبه مهران . ح رقم:(١٠٣).

(٥)ح رقم :(١٠).

(٦)ح رقم :(٥) .

بيده وأَسجد لك ملائكته فاشفع لنا عند ربك يرحنا مـن مكاننـا هـذا فيقـول: ليست هناكم ويذكر ويشكو إليهم ذنبه الذي أصاب ، فيسـتحي مـن ذلـك ، ولكـن ائتـوا نوحـاً فإنـه أول رسـول بعثـه ا لله إلى أهـل الأرض فيأتونـه فيقول:لست هناكم .ويذكر سؤاله ربه ما ليس له علم ، ويستحي من ذلـك ، ولكن ائتوا خليل الرحمن إبراهيم . فيأتونه ، فيقـول : لسـت هنـاكم . ولكـن ائتوا موسى عبداً كلمه ا لله وأعطاه التوراه فيأتونه فيقول : لست هنـاكم ، – ويذكر قتله النفـس بغـير النفـس – ولكـن ائتـوا عيسـى : عبـد ا لله ورسـوله وكلمة ا لله وروحه فيأتونه فيقول: لست هناكم ولكن ائتوا محمداً عبداً غفـر ا لله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال : فيأتوني فأنطلق (قـال : فذكـر هـذا الحرف عن الحسن قال: فأمش بين السِّماطَيْن من المؤمنين) قـال : ثـم عـاد إلى حديث أنس قال: فأَستأذن على ربي فيؤذن لي ، فـإذا رأيتـه وقعـت سـاجداً ، فيَدَعني ما شاء ا لله أن يدعني. ثم يقال : ارفع يا محمد وقل تسمع وسل تعطـه واشفع تشفّع فأحمده بتحميد يعلّمنيه ثم أشفع فَيَحُدُ لي حدا فيدخلهم الجنة ثم أعود الثانية فإذا رأيته وقعت ساجداً ، فيدعني ماشاء ا لله أن يدعني ، ثم يقال لي : ارفع محمد قـل تسـمع وسـل تعطـه واشـفع تشـفع فـأرفع رأسـي فـأحمده بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فيدخلهم الجنة ، ثم أعـود الثالثـة فـإذا رأيت ربي وقعت ساجدا فيدعني ماشاء ا لله أن يدعني ثم يقال ارفع محمد قـل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ثـم أشـفع فيحد لي حدا فيدخلهم الجنة ثم أعود الرابعـة فـأقول : يـارب مـا بقـي إلا مـن حبسه القران)

قال يقول قتادة على إثر هذا الحديث : حَدَّثَنا أنس بن مالك أن رسـول ا لله ﷺ قال: (يخرج من النـار مـن قـال: لا إلـه إلا ا لله وكـان في قلبـه مثقـال

شعيرة من خير ويخرج من النار من قال: لا إله إلا ا لله وكان في قلبه مثقال برة من خير ويخرج من النار من قال: لا إله إلا ا لله وكان في قلبه مثقال ذرة من خير ويخرج من النار من قال : لا إله إلا ا لله وكان في قلبه مثقال ذرة من خير) [١]

(كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح رقم ٤٣١٢)

غريب الحديث :

(**يهمون**) : على بناء الفاعل من الهيم . أي : ليهتمون بالأمر ، وقيل : على بناء المفعول : من أهمني الأمر إذا أقلقني [٢] .

(**لو تشفعنا**) : أي لو اتخذنا شفيعا لنا إليه. [٣]

(**لست هناكم**) : أي في مقام الشفاعة. [٤]

(**السماطين**) : السماط بكسر السين : المناعة من الناس والنخل، المراد به في الحديث : الجماعة الذين كانوا جلوسا عن جانبيه [٥].

١٧٠ - ١٢حَدَّثَنا سعيد بن مروان[٦]،**حَدَّثَنا** أحمد بن يونس[٧].**حَدَّثَنا** عنبسة

---

(١)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن باب قول ا لله ﴿ علم آدم الأسماء كلها ﴾ (٨١/١٦٠، رقم:٤٤٧٦) ، ومسلم في صحيحة كتاب الإيمان باب أدني أهل الجنة منزلة فيها (١/٥٨٩ - ٥٩٦، رقم: ١٩٣) .

(٢)شرح سنن ابن ماجه للسندي (٢ / ٥٨٣) .

(٣)المصدر السابق (٢ / ٥٨٣) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) النهاية (٢/٤٠١).

(٦)سعيد بن مروان بن علي البغدادي النيسابوري /أبو عثمان ،صدوق ، ثقة ،توفي ٢٥٢ هـ .التهذيب(٤/٨٠) ، التقريب (١/٣٦٣).

(٧)أحمد بن عبد ا لله بن يونس بن عبد ا لله بن قيس التميمي الربوعي / أبو عبدا لله ، ثقة، حافظ . توفي ٢٢٧ هـ

عبد الرحمن [1] عن علاّق بن أبي مسلم [2] عن إبان بن عثمان [3] عن عثمان بن عفان [4] ﷺ قال :رسول ا لله ﷺ :(**يشفع يوم القيامة ثلاثة :الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء**) [5].

(كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح- رقم ٤٣١٣)

١٧١-١٣ حَدَّثنا إسماعيل بن عبد ا لله الرّقي [6] .ثنا عبد ا لله بن عمرو [7] عن عبد ا لله بن محمد ابن عقيل [8]

.التهذيب(١/٥٠) ، التقريب(١/٣٩).

(١)عنبسه بن عبد الرحمن بن عيينة الأموي ، متروك ورماه أبو حاتم بالوضع . التهذيب(٨/١٦٠) ، التقريب(١/٨٥٧).

(٢)علاّق بن مسلم : مجهول

(٣)أبان بن عثمان بن عفان الأموي القرشي ، أبو سعيد، ثقة ، توفي في المدينة سنه ١٠٥ هـ .وهو من الطبقة الوسطى من التابعين . التهذيب(١/٩٧) ، التقريب(١/٥١).

(٤) تقدم ح رقم (١٢٨).

(٥) انفرد به ابن ماجة عن الكتب التسعة . وقال البوصيري في الزوائد (٣/٣٢١، رقم: ١٥٤٣) :(هذا اسناد ضعيف لضعف علاق بن أبي مسلم رواه البزار في مسنده عن طريق عنبسة باسناده ولفظه : (أول من يشفع الأنبياء ثم الشهداء ثم المؤذنون) وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده الكبير حَدَّثنا إسحاق ثنا احمد بن يونس فذكره باسناد ابن ماجه ومتنه سواء) ،وحكم الألباني على الحديث بالوضع لعنبسة حيث صرح أبو حاتم أنه كان يضع الحديث .انظر : الضعيفة (٤٤٥،٤، ٤٤٦، رقم ١٩٧٨)

(٦) تقدم ح رقم (٩٤) .

(٧) عبيد ا لله بن عمرو بن أبي الوليد الأسدي الخزرجي، أبو وهب ،ثقة ربما وهم ، توفي ١٨٠هـ. التهذيب(٦/١٣) ، التقريب(١/٦٣٧).

(٨)عبد ا لله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب القرشي الهاشمي ، أبو محمد، صدوق، في

عن الطفيل بن أبي بن كعب [١] عن أبيه [٢] : أن رسول الله ﷺ قال: (**إذا كان يوم القيامة ،كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر**)[٣].

(كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح - رقم ٤٣١٤)

١٧٢-١٤ حَدَّثَنا محمد بن بشار[٤]، **حَدَّثَنا** يحيى بن سعيد[٥] ، **حَدَّثَنا** الحسن بن ذكوان [٦]، عن أبي رجاء العطاردي [٧]،عن عمران بن الحصين [٨]

حديثه لين ، ويقال : تغير بآخره تُوفي سنة ١٤٢هـ. التهذيب(١٣/٦) ، التقريب(٥٣٠/١).

(١) الطفيل بن أبي بن كعب الأنصاري البخاري ، أبو بطن. ثقة. انظر: التهذيب(١٤/٥) ، التقريب(٤٥٠/١) .

(٢) أُبيّ بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي ، أبو المنذر ،صحابي مشهور أحد القراء المشهود لهم من رسول الله ﷺ توفي سنة ٣٢هـ. انظر: التهذيب (١٨٧/١) التقريب (٧١/١) .

(٣) أخرجه الترمذي في سنة كتاب المناقب باب فضل النبي ﷺ (٥٤٧/٥ رقم ٣٦١٣)وقال : (هذا حديث حسن) والإمام احمد في مسنده (١٦٥/٦ رقم ٢٠٧٣٩)والحاكم في مستدركه كتاب الإيمان (١٤٣/١، رقم ٢٤١) وقال هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه لتفرد عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، ولما نسب إليه من سوء الحفظ ، وهو عند المتقدمين من ائمتنا : ثقة مأمون قال الذهبي (صحيح الإسناد رواه أبو حذيفة الهندي عن زهير بن محمد عن أبي عقيل بنصه)وأورده الألباني في صحيح بن ماجه(٤٣٢/٢ رقم ٣٤٨٢) وقال : (حسن)

(٤)ح رقم (٢٤) .

(٥)ح رقم (٥٦) .

(٦) الحسن بن ذكوان البصري،أبو سلمة ، صدوق، يخطئ ويدلس. له حديث واحد في صحيح البخاري قال عنه النسائي أي عن الحسن : (ليس بالقوي) انظر الكاشف (٣٢٤/١) ، التهذيب(٢٧٦/٢) ، التقريب(٢٠٤/١) .

(٧) عمران بن ملحان العُطاردي،ويقال ابن تيم. مشهور بكنيته:أبو رجاء ثقة ، توفي سنة ١٠٧هـ. وقيل غير ذلك .انظر التهذيب : (١٤٠/٨)، التقريب (٧٥٣/١).

(٨)عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي . أبو نجيد ، صحابي مشهور توفي سنة ٥٢ هـ .

عن النبي ﷺ قال: (**ليخرجن قوم من النار بشفاعتي يسمون الجهنميين**) [1].

(كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح رقم ٤٣١٥)

١٧٣ - ١٥ حَدَّثَنا أبو بكر ابن شيبة [2]، **حَدَّثَنا** عفان [3]، **حَدَّثَنا** وهيب[4]، **حَدَّثَنا** خالد [5] عن عبد الله بن شقيق [6] ، عن عبد الله بن أبي الجدعاء [7]، أنه سمع النبي ﷺ يقول :(**ليدخلن الجنة، بشفاعة رجل من أمتي ، أكثر من بني تميم**) قالوا : يا رسول الله سواك؟ قال :(**سواي**) [8]. (كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح رقم ٤٣١٦)

انظر:التهذيب (١٢٥/٨)، التقريب (٧٥٠/١) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار (٤١٨/١١، رقم:٦٥٦٦) ، والترمذي في سننه كتاب صفة جهنم باب ما جاء أن للنار نفسين ..منه (٦١٦/٤، رقم ٢٦٠٠).

(٢) تقدم ح رقم (٢).

(٣) عفان بن مسلم بن عبد الله البصري . تقدم ح رقم (١٢٦).

(٤) وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي ، أبو بكر ، صاحب الكرابيس ، ثقة ، ثبت ، لكنه تغير قليلاً بآخره ، تُوفي سنة ١٦٥هـ. ويقال : لم يكن بعد شعبة أعلم بالرجال منه. انظر: الكاشف (٣٥٨/٢) ، التهذيب(١٦٩/١١)، التقريب(٢٩٣/٢).

(٥)خالد بن مهران البصري الحذاء. تقدم ح رقم (١١٥).

(٦) عبد الله بن شقيق العقيلي ، أبو عبد الرحمن ، ثقة ، فيه نَصْب ، تُوفي سنة ١٠٨هـ. التهذيب(٢٥٣/٥) ، التقريب(٥٠١/١).

(٧) عبد الله بن أبي الجدعاء التميمي ، يلقب بـ ميسرة الفجر ، صحابي. التهذيب(١٣٨/٥) ، التقريب(٤٨٢/١).

(٨) أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة القيامة والرقائق والورع باب ما جاء في الشفاعة منه باب ١٢ (٥٤٠/٤، ٥٤١، رقم:٢٤٣٨) وقال : (هذا حديث حسن صحيح غريب)، و الإمام أحمد في مسنده (٥١٢/٤، رقم:١٥٤٣١) ، والدارمي في سننه كتاب الرقاق باب في قول النبي ﷺ يدخل الجنة بشفاعة رجل ... (٤٢٣/٢،

١٧٤ - ١٦ حَدَّثَنا هشام بن عمار[١] **حَدَّثَنا** صدقة بن خالد [٢] **حَدَّثَنا** ابن جابر [٣] قال: سمعت سليم بن عامر [٤]، يقول:سمعت عوف بن مالك الأشجعي [٥] يقول : قال رسول الله ﷺ **(أتدرون ما خيرنى ربى الليلة ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ! قال : فإنه خيرنى بين أ ن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة ، فاخترت الشفاعة. قلنا: يا رسول الله ادع الله أن يجعلنا من أهلها قال :هي لكل مسلم "** [٦]

(كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح رقم ٤٣١٧)

١٧٥- ١٧ حَدَّثَنا هناد بن السري [٧] أبو الأحوص[٨]عن أبي إسحاق [٩]

رقم:٢٨٠٨) ، وأبو داود الطيالسي في مسنده (ص١٨١) ، و الحاكم في مستدركه كتاب الإيمان (١٤٢/١، رقم:٢٣٧) وقال : (هذا حديث صحيح) ،ووافقه الذهبي ، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣٨١/١٠) عن الإمام أحمد حديثا بمثله عن أبي برزة (٢٤٤/٥، رقم:١٧٤٠٢) وقال : (رواه أحمد ورجاله ثقات)

(١) تقدم ح رقم (٣٧).

(٢) صدقة بن خالد الأموي ، أبو العباس

(٣) عبد الرحمن بن يزيد . ح رقم (١) .

(٤) سليم بن عامر الكلاعي الجنائري ، أبو يحيى ، ثقة ، توفي سنة ١٣٠هـ . انظر: التهذيب (١٦٦/٤) ، التقريب (٣١٨/١) .

(٥) تقدم ح رقم (٦٨) .

(٦)سبق تخريجه عند حديث رقم (١٦٨) وهو شاهد صحيح لذلك الحديث.

(٧)تقدم ح رقم (٦٧) .

(٨)سلام بن سليم الحنفي، أبو الأحوص . ح رقم : (٥٠) .

(٩) تقدم ح رقم (٨).

عن بريد بن أبي مريم [1] عن أنس بن مالك [2] قال : قال رسول الله ﷺ (**من سأل الجنة ثلاث مرات . قالت الجنة : اللهم أدخله الجنة . ومن استجار من النار ثلاث مرات ، قالت النار : اللهم آجِره من النار**) [3] (كتاب الزهد باب صفة الجنة ح رقم ٤٣٤٠)

---

(١) فى المطبوعة (عبد الباقي) : زيد ،و(الأعظمي) : يزيد ، والصواب بُرَيد بن أبي مريم مالك بن ربيعة السلولى البصري ، ثقة توفىسنه١٤٤هـ. انظر الكاشف (٢٦٥) ، التهذيب (١ /٤٣٢)، التقريب(١/١٢٤) ، والصواب بُرَيد.

(٢) تقدم ح رقم (٥).

(٣) أخرجه الترمذى فى سنة كتاب صفه الجنة باب ماجا فى صفة انهار الجنة (٤/٦٠٣، رقم ٢٥٧٢) والنسائي فى سننة كتاب الاستعاذه باب الاستعاذه من حر النار (٨/٢٧٩، رقم: ٥٥٢١) والإمام احمد في مسنده (٤\٧١ رقم ١٢٧٦١) ، وابن حبان في صحيحه كتاب الرقاق باب ذكر سؤال النار ربها أن يجير من استجار به من النار (٣/٣٠٨،رقم:١٠٣٤) ، والحاكم في مستدركه كتاب الدعاء والتكبير ...الخ (١\٧١٧ \رقم ١٩٦٠) وقال : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي" .قلت : إسناده صحيح ورجاله ثقات، وأورده الألباني في صحيح ابن ماجه (٢/٤٣٧، رقم:٣٥٠٢) وقال : (صحيح).

الدراسة
الشفاعة

الدراسة

الشفاعة

تتناول الدراسة في هذا المبحث ما يلي :

أولا: معنى الشفاعة .

ثانيا:عقيدة أهل السنة والجماعة في الشفاعة .

ثالثا: أنواع الشفاعة .

رابعا: من تحل له الشفاعة .

خامسا:المنكرون للشفاعة .

أولاً ـ معنى الشفاعة :

لغة : قال في المعجم : الشين والفاء والعين : أصل صحيح يدل على مقارنة الشيئين وهي مشتقة من الشفع الذي هو ضد الوتر فكان الشافع ضم شوال إلى شوال المشفوع له .تعال : شفع يشفع شفاعة فهو شافع وشفيع : الذي يقبل الشافعة والمشفع : الذي تقبل شفاعة وهو الطالب لغيره يتشفع به المطلوب [1] .

اصطلاحاً: هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم ، أو هي طلب

(١) انظر : المفردات للأصفهاني (ص ٢٣٦ / مادة : شفع) ، النهاية (٤٨٥/٢) ، معجم مقاييس اللغة لابن فارس ((٢٠١/٣) ، القاموس المحيط (٤٧/٣) ، لوامع الأنوار البهية (٢٠٤/٢) .

وسؤال الخير للغير. [1]

ثانياً ـ عقيدة أهل السنة والجماعة في الشفاعة :

يعتقد أهل السنة ويؤمنون بكل ما جاء في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ في الشفاعة ، ويثبتون جميع أنواعها **التي** وردت **الأدلة** بها ، كشفاعته ﷺ لأهل الموقف وأهل الكبائر من أمته ، وغير ذلك من أنواع شفاعته ﷺ وشفاعات غيره من الأنبياء والملائكة والمؤمنين ، وينفون الشفاعة **التي** نفتها **الأدلة** من الكتاب والسنة .

وقد تظافرت **الأدلة** في الكتاب والسنة دالة على الشفاعة ومما جاء في كتاب الله : قال الله تعالى : ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا﴾[2] قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية : يقول تعالى " يومئذ" أي يوم القيامة " لا تنفع الشفاعة (أي عنده) إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا " كقوله﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ [3] وقوله : ﴿ وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾ [4] وقال : ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ﴾ [5] وقال : ﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن

---

(1) انظر النهاية : (٢/٤٨٥) ، فتح القدير للشوكاني (١/٨٢) .

(2) [طه :١٠٩] .

(3) [البقرة :٢٥٥] .

(4) [النجم :٢٦] .

(5) [الانبياء:٢٨] .

أذن له ﴾ [1]) [2]أهـ . وقال تعالى : ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ [3] يقول الإمام الشوكاني – رحمه الله – : (وقد اختلف في تعيين هذا المقام على أقوال : **الأول** : أنه المقام الذي يقومه النبي ﷺ للشفاعة يوم القيامة للناس ليريحهم ربهم سبحانه مما هم فيه ، وهذا القول هو الذي دلت عليه **الأدلة** الصحيحة في تفسير الآية ، وحكاه ابن جرير عن أكثر أهل التأويل ، قال الواحدي: وإجماع المفسرين على أن المقام المحمود هو مقام الشفاعة) [4]

وأما السنة فأحاديثها كثيرة في الشفاعة وقد تقدم شيء منها مما جاء في سنن ابن ماجه – رحمه الله – ومن هنا نجد أنه لا يخلو كتاب من كتب السلف **إلا** وفيه هذا المبحث (مبحث الشفاعة) يقررون فيه عقيدة أهل السنة في ذلك يقول الإمام ابن أبي زمنين [5] في رياض الجنة : (أهل السنة يؤمنون بالشفاعة ...) [6] ويقول المقدسي في الاقتصاد في الاعتقاد : (ويعتقد أهل السنة ويؤمنون أن النبي ﷺ يشفع يوم القيامة لأهل الجمع كله شفاعة عامة ويشفع في المذنبين...) [7] ويقول ابن خزيمة رحمه الله في كتاب (التوحيد) :- (باب ذكر أبواب شفاعة النبي ﷺ **التي** قد خص بها دون الأنبياء سواه صلوات الله عليهم

---

(١) [سبأ:٢٣] .

(٢) تفسير ابن كثير (٣/٢٢٤).

(٣) [الإسراء :٧٩] .

(٤) فتح القدير للشوكاني (٣/٢٥١،٢٥٢).

(٥)محمد بن عبدا لله بن عيسى المري الألبيري الاندلسي ، أبوعبد الله ، اشتهر بابن أبي زمنين الإمام القدوة الزاهد شخ قرطبة له مصنفات كثيره منها رياض الجنه بتخريج أصول السنة آداب الإسلام وغيرها توفي سنه ١٣٩٩هـ. انظر : السير (١٧/١٨٨).

(٦)رياض الجنة بتخريج أصول السنة لابن أبي زمنين (ص١٧٣) .

(٧)الاقتصاد فى الإعتقاد للحافظ عبد الغني المقدسي (ص١٦٤) .

لأمته ، وشفاعة النبي ﷺ (دون غيره من الأنبياء صلوات الله عليه وشفاعة بعض أمته لبعض أمته...) [1]، ويقول الطحاوي رحمه الله في عقيدته : (والشفاعة التي ادخرها لهم حق كما رُوي في الأخبار). [2]

ثالثاً ـ أنواع الشفاعة :

قسم العلماء الشفاعة التي وردت أدلتها في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ إلى قسمين:

١- شفاعة مثبتة . ولها شرطان:

أ . إذن الله عز وجل للشافع أن يشفع.

ب. رضاه تعالى عن المشفوع له.

قال تعالى : ﴿ وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾. [3]

وقوله تعالى :﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا﴾. [4]

ويندرج تحت هذا القسم : شفاعات النبي ﷺ ومنها :

١. شفاعته ﷺ لأهل الموقف أن يرحم وهي الشفاعة العظمى كما في حديث أنس : (.... فأستأذن على ربي فيؤذن لي ، فإذا رأيته وقعت ساجدا ، فيدعني ماشاء الله أن يدعني ، ثم يقال : ارفع يا محمد وقل تسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع .....) [5] .

---

(١)التوحيد لابن خزيم تحقيق الشهوان (٥٨٨/٢).

(٢)العقيدة الطحاوية (ص٢٢٩) بتحقيق الألباني.

(٣) [النجم : ٢٦] .

(٤) [طه:١٠٩] .

(٥)تقدم ح رقم : (١٦٩).

٢. شفاعته ﷺ لأهل الجنة أن يدخلوها ، ودليلها حديث أنس في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال : (أنا أول الناس يشفع في الجنة ، وأنا أكثر الأنبياء تبعا) [١].

٣. شفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحق كعمه أبي طالب كما في الصحيحين عن حذيفة ابن سعيد الخدري وفيه ذكر عند النبي ﷺ عمه أبا طالب فقال (لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فينجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلى منه أم دماغه) [٢] .

٤. شفاعته ﷺ في خروج الموحدين من النار أن يخرجوا منها ودليلها حديث عمران بن حصين : (ليخرجن قوم من النار بشفاعتي يسمون الجهنميين)[٣].

٥. شفاعته ﷺ في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب ، ودليلها حديث رضاعة الجهني عن ابن ماجة وقد تقدم في مبحث الحشر والحساب [٤] وهو في الصحيحين [٥] من حديث عكاشة بن محصن ﷺ عنه بلفظ آخر وبه اشتهر.

٦. شفاعته في أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار فيخرجون منها ، ودليلها

---

(١)أخرجه مسلم فى صحيح كتاب الإيمان باب في قول النبي ﷺ : "انا أول الناس يشفع في الجنة..) (١/٦١١ ، رقم ١٩٦).

(٢)أخرجه البخارى في صحيحه كتاب الرقاق باب صف الجنة والنار (١١/٤١٧، رقم ٦٥٦٤)، ومسلم في صحيحة كتاب الإيمان باب شفاعة النبي ﷺ لابي طالب والتخفيف عنه بسببه (١/٦٢٧، رقم ٢١٠)

(٣)تقدم ج رقم : (١٧٢).

(٤)تقدم ج رقم : (١٤٢).

(٥)أخرجه البخارى في صحيحه كتاب اللباس باب البرود والحبر والشمله (١٠/٢٧٦ ، رقم ٥٨١١).

حديث جابر ﷺ . [1]

٧. شفاعته في رفع درجات أهل الجنة ودليلها حديث أم سلمة وهو في صحيح مسلم وفيه دعا النبي ﷺ

٨. لأبي سلمة بعدما توفاه الله بقوله : (اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين ، واخلفه في عقبه في الغابرين ...) [2] . ويختص النبي ﷺ من هذه الشفاعات بالشفاعة العظمى وشفاعته في دخول أهل الجنة الجنة والتخفيف عن عذاب بعض أهل النهار – كما في عمه – وما عداها فيشترك معه فيها الأنبياء والصديقون والصالحون [3].

كما يندرج تحت الشفاعة المثبتة شفاعة الأنبياء والصديقين والعلماء والشهداء والصالحين ، ومما جاء عن ابن ماجه في هذه الشفاعات ما يلي:

١. شفاعة المؤمنين لإخوانهم العصاة ممن دخلوا النار لإخراجهم منها كما يدل عليها حديث أبي سعيد الخدري ﷺ [4].

٢. شفاعة الشهيد لسبعين من أهله وأقاربه ويدل عليها حديث المقدام بن معد يكرب ﷺ [5].

٣. شفاعة بعض أهل الجنة لمن أحسن إليهم في الدنيا من أهل النار من عصاة الموحدين وهي داخلة ضمن شفاعة المؤمنين لإخوانهم العصاة إلا أن الحديث

---

(١)تقدم ح رقم : (١٦٧) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز باب في اغماض الميت والدعاء له إذا حُضر (٣/٣١٥، ٣١٧، رقم:٩٢٠).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى بشيخ الإسلام (١٤٧/٣ ومابعدها). لوامع الانوار البهية (٢١١/٢).

(٤)تقدم ح رقم (١٦٠) .

(٥) تقدم ح رقم (١٢٣).

أفردها بالذكر فأفردتها للعلم بها ، دليلها حديث أنس بن مالك ﷺ [١].

٤. شفاعة القرآن لصاحبه عموماً [٢] ، وشفاعة بعض سوره خصوصاً كما هو الحال في سورة تبارك. انظر حديث أبي هريرة ﷺ في ذلك [٣].

٥. شفاعة رجل من هذه الأمة في أُناس أكثر من بني تميم يدخلهم الجنة كما دل على ذلك حديث عبد الله بن أبي الجدعاء ﷺ [٤] .

٦. شفاعة الجنة لمن سألها من الله ثلاثاً كما دل على ذلك حديث أنس بن مالك ﷺ [٥].

٢- شفاعة منفية :

وذه الشفاعة هي التي تطلب من غير الله عز وجل أو بغير إذنه أو لأهل الشرك قال تعالى: ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ [٦] ، وقال تعالى:﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ [٧]، أي لا تنفعهم في الخروج من النار مثل نفعها عصاة الموحدين [٨].

---

(١) تقدم ح رقم (١٦٢).

(٢) كما في حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ في صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل قراءة القران وسورة البقرة (٣/١٤٧-١٤٩، رقم:٨٠٤).وفيه يقول ﷺ " اقرأوا القران فانه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه".

(٣) تقدم ح رقم (١٦٣).

(٤) تقدم ح رقم (١٧٣).

(٥) تقدم ح رقم (١٧٥).

(٦) [غافر :١٨] .

(٧) [المدثر :٤٨] .

(٨) انظر: الفتاوى لشيخ الإسلام (١/١٤٩).

رابعاً ـ من تحل له الشفاعة :

لقد أجمع العلماء على أن الشفاعة لا تحل إلا للموحدين لصريح القرآن فقد قال الله عن الكافرين ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ ويستثنى من ذلك أبو طالب إكراماً لنبي الله محمد ﷺ ، فإن الله يقبل شفاعته فيه في تخفيف العذاب عنه لا في خروجه من النار .

قد جاءت بعض الأحاديث تدل على أن هناك أعمالا وأقوالا من أتى بها استحق شفاعة النبي ﷺ ومما أورده ابن ماجه في ذلك :

ـ الترديد مع المؤذن آذانه ثم قول : (اللهم رب هذه الدعوة التامة ...) فإن من يقول ذلك ينال شفاعة النبي ﷺ كما في حديث جابر ﷺ [1].

ـ من مات على الإسلام و لم يشرك بالله شيئا لو أتى ببعض الكبائر كما دل ذلك حديث أبي هريرة ﷺ [2].وحديث جابر ﷺ [3].وحديث عوف بن مالك الأشجعي ﷺ [4].

ومما جاء عند غير ابن ماجه وقد ثبت عنه ﷺ :

– من يصبر على لأواء المدينة ويموت فيها . [5]

–من صلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة فشفعوا له [6] إلا شفعوا فيه

---

(١) تقدم ح رقم (١٦١) .

(٢) تقدم ح رقم (١٦٤) .

(٣) تقدم ح رقم (١٦٧) .

(٤) تقدم ح رقم (١٧٤) .

(٥)انظر الحديث في صحيح باب كتاب الحج باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لادائها (٤\١٧٨٤ رقم ٤٧٣١-٧٧٤١) وقد جاء قريب من معناه عذد ابن ماحة كتاب المناسك باب فضل المدينة (٢\١٠٣٠\رقم ٢١١٣).

وفي حديث آخر من صلى عليه أربعون شفعهم ا لله فيه [1].

-من أكثر الصلاة على رسول ا لله ﷺ [2].

خامسا ـ لمنكرون للشفاعة :

أنكر الخوارج والمعتزلة بعض أنواع الشفاعات ،كشفاعة النبي ﷺ وشفاعة غيره فيمن استحق النار من أهل الكبائر أن لا يدخلها ، أو فيمن دخلها منهم أن يخرج منها [3]، وهذا مبني على مذهبهم المشهور في صاحب الكبيرة:أنه خالد مخلد في النار، أما في الدنيا فالخوارج تكفره والمعتزلة تجعله في منزلة بين المنزلتين[4] .وردًا على الأحاديث الواردة في ذلك بأنها منقولة بطريق الآحاد عن النبي ﷺ ، وإنها لا يصح بها الاحتجاج [5] ، وهو قول باطل والأدلة على بطلانه من القرآن والسنة أشهر من أن تذكر ولعله يأتي شيء منها في مبحث الإيمان .

وقد احتجوا في ما ذهبوا إليه بالآيات التي فيها نفي الشفاعة كقوله تعالى :

---

(٦)انظر الحديث في صحيح مسلم كتاب الجنائز باب من صلى عليه اربعون شفعوا فيه (٣\٧٥٣) رقم ٨٤٩)

(١)الحديث ايضا في صحيح مسلم كتاب الجنائز باب من صلى اربعون شفعوافيه (٣\٧٥٣ رقم ٨٤٩).

(٢)انظرالحديث في سنن الترمذي كتاب الصلاة باب ماجاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ (٢\ ٤٥٣،٥٥٣).

(٣)انظر شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص ٨٨٦،٩٨٦ والارشاد للحوسني ،ومجموع شيخ الإسلام وشرح العقيدة وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص٢٦٠) ولوامع الانوار البهية (٢/٢١٢) .

(٤) المراجع السابقة .

(٥) شرح الأصول (ص٦٩٠).

﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ [1]، وقوله تعالى ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ [2] وقوله تعالى ﴿ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ﴾ [3].

وأمثال ذلك من الآيات **التي** تتضمن نفى الشفاعة ،وهو احتجاج غير صحيح،**لأن** الشفاعة المنفية هنا هي الشفاعة في أهل الشرك ، فهم الذين لا تنفعهم شفاعة الشافعين ، أما المؤمنين فهم الذين تنفعهم الشفاعة بشروطها لثبوت **الأدلة** عليها من الكتاب والسنة كما تقدم [4].

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رداً على المعتزلة قولهم بإنكار الشفاعة لأهل الكبائر : (فقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ في أنه يخرج أقوام من النار بعدما دخلوها ، وأن النبي ﷺ يشفع في أقوام دخلوا النار ، وهذه الأحاديث حجة على الوعيدية الذين يقولون من دخلها من أهل التوحيد لم يخرج منها ...) [5] .

---

(١) [المدثر:٤٨] .

(٢) [غافر :١٨] .

(٣) [البقرة:١٢٨] .

(٤)انظر للتفصيل في الرد كتاب المعتزلة وأصولهم الخمسة د٠عواد المعتق (٦٣٢-٧٤٢)

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٤٨٦/٧).

المبحث السابع
رؤية المؤمنين ربهم

المبحث السابع

رؤية المؤمنين ربهم

قال الإمام ابن ماجه رحمه ا لله تعالى :

١٧٦ - ١ حَدَّثَنا محمد بن عبد ا لله بن نمير [١]. **حَدَّثَنا** أبي [٢] ووكيع [٣] .ح [٤] و **حَدَّثَنا** علي بن محمد [٥].**حَدَّثَنا** خالي يعلى [٦]،ووكيع [٧] وأبو معاوية [٨]قالوا: **حَدَّثَنا** اسماعيل بن أبي خالد [٩]،عن قيس بن أبي حازم [١٠]،عن جرير بن عبد ا لله [١١] قال:كنّا جلوساً عند رسول ا لله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدرقال:" انكم سترون

---

(١) تقدم ح. رقم (٩).

(٢) تقدم ح. رقم (١٣) .

(٣) تقدم ح. رقم (١٤).

(٤) معنى هذا الحرف: أما أنه مأخوذ من التحول لتحوله (أي الحديث) من الإسناد إلى اسناد آخر وهو المختار كما رجح الامام النووي ، وإما أن يكون معناه: أنه حال بين الشيئين اذا حجز لكونهما حالتا بين الاسنادين وقيل أنها رمز إلى قوله : الحديث . انظر: مقدمة شرح صحيح مسلم للنووي (١/٣٨).

(٥) تقدم ح. رقم (٩).

(٦) يعلى بن عبيد ا لله بن أمية الطنافسي الايادي ، أبو يوسف ، ثقة إلا في حديثه عن الثوري ، فقيه لين ، توفي سنة ٢٠٩هـ .

(٧) تقدم ح. رقم (١٤).

(٨) تقدم ح. رقم (٩) وهو محمد بن خازم التميمي.

(٩) تقدم ح. رقم (٢٣).

(١٠) تقدم ح. رقم (٢٣).

(١١)تقدم ح. رقم (٢٥).

ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ، فإن استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ، وقبل غروبها فافعلوا "ثم قرأ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾ [(١)].

غريب الحديث :

لاتضامون: يروى بالتشديد والتخفيف ، فالتشديد معناه : لاينضم بعضكم إلى بعض وتزدحمون وقت النظر إليه ، ويجوز ضم التاء وفتحها على تُفاعلون ،وتتفاعلون . ومعنى التخفيف : لاينالكم ضيم في رؤيته ، فيراه بعضكم دون بعض . والضيم: الظلم. [(٢)]

أن لاتغلبوا: أي لاتغلبنكم نفوسكم بالنوم أو الشغل أو الشيطان حتى تتركوهما أو تؤخرونهما فافعلوا. [(٣)]

١٧٧ - ٢ حَدَّثَنا محمد بن عبد الله بن نمير [(٤)] . **حَدَّثَنا** يحيى بن عبس الرملي [(٥)] عن الأعمش [(٦)] عن أبي صالح [(٧)] عن أبي هريرة [(٨)] ﷺ قال : قال

---

(١)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب مواقيت الصلاة باب فضل صلاة العصر (٣٣/٢، رقم ٥٥٤) ، ومسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما (٥٦٩/٢،٦٣٣).

(٢) النهاية (١٠١/٣).

(٣)فتح الباري (٣٣/٢) ، وشرح سنن ابن ماجه للسندي (٧٦/١).

(٤) تقدم ح. رقم (٩).

(٥)يحيى بن عبس بن عبد الرحمن التميمي النهشلي ، أبو زكريا ، صدوق يخطىء و رُمي بالتشيع ، توفي سنة ٢٠١هـ . التهذيب (٢٦٢/١١٢) ، التقريب (٣١١/٢).

(٦) تقدم ح. رقم (٨).

(٧) تقدم ح. رقم (٥٠).

(٨) تقدم ح. رقم (٢).

رسول الله ﷺ : " تضامون في رؤية القمر ليلة البدر " قالوا : لا قال : " فكذلك لا تضامون في رؤية ربكم يوم القيامة " [1] .

(المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية ح.رقم ١٧٨)

١٧٨ – ٣ حَدَّثَنا محمد بن العلاء الهمداني [2] . **حَدَّثَنا** عبد الله بن ادريس [3] عن الأعمش [4] عن أبي صالح السمّان [5] عن أبي سعيد [6] ﷺ قال : قلنا : يا رسول الله أنرى ربنا ؟ قال : "تضامون في رؤية الشمس في الظهيرة في غير سحاب " قلنا : لا . قال : " فتضارون في رؤية القمر ليلة البدر في غير سحاب " قالوا : لا . قال : " انكم لا تضارون في رؤيته إلا كما تضارون في رؤيتهما " [7] .

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة باب : ماذكر عن النبي ﷺ كيف نرى ربنا في الآخرة (١١٩٣، رقم ٤٤٤) ،وعبد الله بن أحمد في السنة (ص٤٧) ، وابن خزيمة في التوحيد (١٤١٥، رقم ٢٤٢)، وابن مندة في الإيمان (٢٧٩٥، ٨١٢)، والدار قطني في كتاب الرؤية (ص١١١/١١٢، رقم ١٢) ،والحديث صحيح كما يظهر من سنده فكلهم ثقات رجال الشيخين غير يحيى بن عبس إلا أنه قد تُوبِع من غير واحد كما يأتي والله أعلم.

(٢) تقدم ح. رقم (١٤).

(٣) عبد الله بن ادريس بن يزيد بن عبد الرحمن بن الاسود الأودي الزعامزي ، أبو محمد ، ثقة ، توفي سنة ١٩٢هـ . التهذيب (٥١٤٤) ، التقريب (١٤٧٧).

(٤) تقدم ح. رقم (٨).

(٥) تقدم ح. رقم (٥٠).

(٦)تقدم ح. رقم (١٥).

(٧)أخرجه الإمام أحمد في مسنده(٣٩١/٣،رقم ١٠٧٣٦)،وابن خزيمة في التوحيد(٤١٣/١، ٤١٤،رقم ٢٤١) ، والآجري في الشريعة (ص٢٦٠، ٢٦١)،و ابن أبي عاصم

غريب الحديث :

فتضارون: أي هل تضارون .أي هل يصيبكم ضرر ، وفي رواية (أتضــارون) مـن الضير وهي لغة في الضرر. [1]

١٧٩- ٤ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [2] . ثنا يزيد بن هارون [3] .أنبأنـا حماد بن سلمة[4]من يعلى بن عطاء [5] عـن وكيـع بـن حُـدُس [6] عـن عمـه أبـي رزين [7] قال : قلت : يا رسول الله أنـرى الله يـوم القيامـة ؟ ومـا آيـة ذلـك في

في السنة (١/١٩٦، رقم ٤٥٢) وقال محقق الكتاب الشيخ الألباني (اسناده صحيح على شرط الشيخين) ، والدار قطني في الرؤية (ص١٠٩، رقم ١١) ، والحديث صحيح كما يظهر من سنده ، فكلهم ثقات غير الأعمش فهو من المدلسين فقد عنعنه هنا إلا أنه قد صرح بالتحديث في غيره ، والحديث له شواهد ومتابعات وأصله في الصحيحين كما مر والله أعلم.

(١) شرح سنن ابن ماجه (١/٧٦).

(٢) تقدم ح. رقم (٢).

(٣)تقدم ح. رقم (١٣٤).

(٤)تقدم ح. رقم (٤٨).

(٥)يعلى بن عطاء العامري ، ثقة ، توفي سنة ١٢٠هـ . . انظر: التهذيب (١١/٤١٣) ، التقريب (٢/٣٤١).

(٦) وكيع بن عدس العقيلي ، أبو مصعب ، مقبول. اختُلِف في ضبط اسم والده فمن قال بن حُدَس ومن قائل بن عُدَس والأصوب حُدَس والله أعلم . انظر: الكاشف (٢/٣٥٠، رقم ٦٠٥٧). الثقات لابن حبان (٥/٤٩٦) وفيه قال: وأرجو ، يكون الصواب بالحاء) التقريب رقم ٤٤٢(٢/٢٨٤)، التقريب(١١/١٣١)،الميزان (٤/رقم ٥٥) والترمذي يرى أنه بالعين (٤/٢٦٥) وكذا الإمام احمد.

(٧) أبو رزين : لقيط بن صبرة بن عبد الله بن المنتفق بن عامر العقيلي ، صحابي ، انظر:

خلقه ؟ قال :"يا أبا رزين ؟ أليس كلكم يرى القمر مُخْلِياً به" قال: قلت: بلى . قال:"فالله أعظم ، وذلك آية في خلقه" .

(المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية ح.رقم ١٨٠)

غريب الحديث :

مُخْلِياً به:اسم فاعل من أخلى ، أي منفرداً برؤيته من غير زحام [1].

التهذيب (٨/٤٥٦) ، التقريب (٢/ ٤٧) .

(١)أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب في الرؤية بزيادة في آخره (٤/٢٣٤، رقم ٤٧٣١) ، و الإمام أحمد في مسنده (٤/٥٨١،رقم ١٥٧٥٣) ، وابن أبي عاصم في السنة (١/٢٠٠، رقم ٤٥٩) ،وعبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السنة مطولاً وفيه قصة (٢/٤٨٧، رقم ١١٢٠) ، وابن خزيمة في التوحيد (١/٤٣٨، رقم ٢٥٣، ٢٥٤،٢٥٥) وكذلك في (٢/٨٩٤، رقم ٦٠٣) عن ابن مهدي ثنا حماد عنه به ، والدارمي في الرد على الجهيمة باب الرؤية (ص٥٥) ،واللالكائي في شرح أصول أهل السنة (٣/٤٨٣ ، رقم ٨٣٧،٨٣٨،٨٣٩) و الآجري في الشريعة (ص٢٦٢) ، و الحاكم في مستدركه كتاب الأهوال (٤/٦٠٥، رقم ٧٦٨٢) بزيادة في آخره وقال الحاكم : (هذا حديث صحيح الاسناد) و لم يخرجاه ووافقه الذهبي . والدار قطني في الرؤية (ص٢٨٣، رقم ١٨٦، من طرق وروايات كلهم ~~رروه~~ عن طرق إلى يعلى بن عطاء عن وكيع عنه به . فالحديث اسناده مقبول لحال وكيع بن حدس فيستأنس به وشواهد الرؤية أكثر من أن تحصى وا لله أعلم.

١٨٠ – ٥ **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب [(١)] . ثنا أبو عصام العبَّاداني[(٢)] . ثنا الفضل الرقاشي [(٣)] عن محمد بن المنكدر [(٤)] عن جابر بن عبد الله[(٥)] قال : قال رسول الله ﷺ : "بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور ، فرفعوا رءوسهم ، فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم . فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة . قال وذلك قول الله : ﴿سلام قولاً من رب رحيم﴾ [(٦)]، قال: فينظر إليهم وينظرون إليه ، فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ماداموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته في ديارهم "[(٧)] (المقدمة باب فيما أنكرت الجهيمة ح.رقم ١٨٤)

---

(١) محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب القرشي الأموي ، أبو عبيد الله ، صدوق توفي سنة ٢٤٤هـ . .

(٢) عبد الله بن عبيد الله العباداني ، أبو عاصم لين الحديث وذكره بأبن حبان في الثقات وقال : كان يخطىء.

(٣) الفضل بن عيى بن أبان الرقاشي ، أبو عيسى ، منكر الحديث ، ورُمي بالقدر . انظر: التهذيب (١٤٢/١٢، ١٤٣)، التقريب (٤٢٥/٢).

(٤) تقدم ح. رقم (١٦١).

(٥)تقدم ح. رقم (٣٣).

(٦) [يس _ ٥٨] .

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة وأخرجه الآجري في الشريعة (ص٢٦٧) ،وأبونعيم في الحلية (٢٠٨/٦، ٢٠٩) وفي صفة الجنة (١١٨/١، ١١٩،رقم٩١) واللالكائي في شرح اصول الاعتقاد (٤٨٢/٣،رقم ٨٣٦) ، والبيهقي في البعث والنشور (ص٢٦٢، رقم ٤٤٨) وفيه زيادة ،والبغوي في تفسيره (١٠/٦) ، وابن قدامه في اثبات العلو (ص٨٢،رقم ٤٦) والذهبي في العلو(ص٢٣) وضَعَّفَه ، وعزاه ابن كثير في تفسيره (٧٦٠/٣) إلى ابن أبي حاتم في تفسيره وقال : (وفي اسناده نظر .

غريب الحديث :

قد اشرف عليهم: أي ظهر من فوقهم [1].

١٨١ – ٦ حَدَّثَنا محمد بن بشار [2]، ثنا أبو عبد الصمد عبد العزيز بن عبد الصمد [3]، ثنا أبو عمران الجوني [4]، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس الأشعري [5]، عن أبيه [6]، قال : قال رسول الله ﷺ: "جنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما ،

وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (٢/٢٦٠،٢٦٢) ورواه من ثلاثة طرق عن الفضل وقال : (هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ ، ومدار طرقه كلها على الفضل بن عيسى الرقاشي...) ، وأخرجه الدار قطني في الرؤية (ص١٦٥،١٦٦ رقم٥١) ، وقد حكم البوصيري على الحديث بالضعف لضعف الفضل بن عيسى بن ابان الرقاشي (١/٨٥،٨٦، رقم ٦٩) ، وأخرجه العقيلي في الضعفاء (٢/٢٧٤،٢٧٥، رقم ٢٣٧) في ترجمة الفضل وقال : (... والضعف بيِّن على حديثه). **قلت:** فالحديث ضعيف لضعف الفضل بن عيسى الرقاشي ما حكم عليه الأئمة المعتبرون بذلك والله أعلم.

(١) شرح السنن للسندي(١/٧٩).

(٢) تقدم حديث رقم (٢٤) .

(٣) عبد العزيز بن عبد الصمد العمي ، أبو عبد الصمد ، ثقة ، حافظ ، توفي سنة ١٨٧ هـ . انظر : التهذيب (٦/٣٤٦) ، التقريب (١/٦٠٥) .

(٤) تقدم حديث رقم (٤٢) .

(٥) أبو بكر بن أبي موسى : عبد الله بن قيس الأشعري ، وقيل اسمه : عمرو ، وقيل عامر ، ثقة ، توفي سنة١٠٦ هـ. انظر : التهذيب (١٢/٤٠) ، التقريب (٢/٣٦٧).

(٦) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار الأشعري المدني ، صحابي ، أبو موسى ، توفي سنة ٥٠ هـ . انظر التهذيب (٥/٣٦٢) ، التقريب (١/٥٢٣) .

وجنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم تبارك وتعالى إلاّ رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن" (١).

١٨٢ - ٧ حَدَّثَنا عبد القدوس بن محمد (٢). ثنا حجاج (٣). ثنا حماد (٤) عن ثابت النباني (٥) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى (٦) عن صهيب (٧)، قال: تلا رسول الله هذه الآية: ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ (٨) وقال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ونادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، فيقولون: وما هو؟ ألم يُثقل الله موازيننا ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة ويُنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فو الله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر يعني إليه ولا أقر لأعينهم" (٩).

---

(١) اخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن باب (ومن دونهما جنتان) (٦٢٣/٨، ٦٢٤، رقم ٤٨٧٨)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه (٥٥٢/١، ٥٥٣، رقم ١٨٠).

(٢) عبد القدوس بن محمد بن عبد الكبير بن شعيب الحجابي العطار، أبو بكر، صدوق. انظر التهذيب (٣٧٠/٦)، التقريب (٦١٠/١).

(٣) حجاج بن المنهال الأنماطي السلمي، أبو محمد، ثقة، توفي سنة ٢١٧ هـ.

(٤) تقدم حديث رقم (٤٨).

(٥) تقدم حديث رقم (٤٠).

(٦) عبد الرحمن بن أبي ليلى بسار الأنصاري الأوسي، أبو عيسى، ثقة، توفي سنة ٨٣ هـ. انظر: التهذيب (٢٦٠/٦)، التقريب (٥٨٨/١).

(٧) صهيب بن سنان الرومي النمري، أبو يحيى، صحابي مشهور توفي سنة ٣٨ هـ.

(٨) [يونس: ٢٦].

(٩) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى (٥٥٤/١، ٥٥٥، رقم ١٨١).

١٨٣- ٨ **حَدَّثَنا** هشام بن عمار[1]. **حَدَّثَنا** عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين[2]، حدثني عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي[3]، حدثني حسان بن عطية [4]. حدثني سعيد بن المسيب [5]، أنه لقي أبا هريرة [6]، فقال أبو هريرة : أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة ، قال سعيد : أوفيها سوق ؟ قال :نعم . أخبرني رسول الله ﷺ أن أهل الجنة إذا دخلوها ، نزلوا فيها بفضل أعمالهم ، فيؤذن لهم مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا ، فيزورون الله عز وجل ،ويبرز لهم عرشه ، ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة ، فتوضع لهم منابر من نور ، ومنابر من لؤلؤ ، ومنابر من ياقوت ، ومنابر من زبرجد ، ومنابر من ذهب ، ومنابر من فضه ، ويجلس أدناهم (وما فيهم دني أعلى كثبان المسك والكافور ، مايرون أن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلساً ، قال أبو هريرة : قلت : يارسول الله هل نرى ربنا ؟ قال : "نعم . هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر " قلنا : لا ، قال :" كذلك . لا تتمارون في رؤية ربكم عز وجل ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره الله عز وجل محاضرة ، حتى أنه يقول للرجل منكم : ألا تذكر يافلان يوم عملت كذا وكذا ؟ (يذكره بعض غدراته في الدنيا) فيقول : يارب أفلم تغفر لي فيقول : بلى .

---

(١) تقدم حديث رقم (٣٧) .

(٢) عبد الحميد بن أبي العشرين الدمشقي البيروتي ، أبو سعيد يلقب بكاتب الأوزاعي ، صدوق ربما أخطأ . انظر : التهذيب (١١٢/٦) ، التقريب (٥٥٤/١) .

(٣) تقدم حديث رقم (٨٥) .

(٤) تقدم حديث رقم (٨٥) .

(٥) تقدم حديث رقم (٣١) .

(٦) تقدم حديث رقم (٢) .

فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينما هم كذلك ..." [1].

(كتاب الزهد باب صفة الجنة ح رقم ٤٣٣٦)

غريب الحديث :

ويتبدى لهم : أي يظهر هو تعالى لهم [2].

دني : الضعيف الخسيس [3].

كثبان : جمع كثيب ، والكثيب : الرمل المستطيل المُحدَوِدب [4].

تتمارون : من المماراة ، وهي المجادلة على مشهد الشك والريبة [5].

إلا حاضره الله محاضرة : المراد من ذلك كشف الحجاب والمقاربة مع العبد من

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة الجنة باب ما جاء في سوق الجنة (٥٩٢،٥٩١/٤، رقم ٢٥٤٩) وقال (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ..) وابن عاصم في السنه (٢٥٨/١-٢٦٠، رقم٥٨٥) . ويظهر من سند الحديث ومن كلام الترمذي أن الحديث ضعيف لضعف عبد الحميد بن حبيب فقد قال عند أبو حاتم : (كان كاتب ديوان ولم يكن صاحب حديث) ، ورواه الذهبي في الضعفاء وقال : (قال النسائي : ليس بالقوي) وسبق ذكر قول ابن حجر فيه (صدوق ربما أخطأ) إلا أن كثيرا من فقرات الحديث لها شواهد في الصحيحين وغيرهما وقد تقدم شيء من ذلك والله أعلم .

(٢) شرح سنن ابن ماجه (٢/ ٥٩٢) .

(٣) النهاية (١٣٧/٢).

(٤) النهاية (١٥٢/٤).

(٥) المفردات للأصبهاني (ص٤٦٧).

غير حجاب ولا ترجمان. [1]

فيروعه:أي يعجبه حسنه [2].

ويحقنا : قال في القاموس : وحُق لك أن تفعل ذا : بالضم ، وحققت أن تفعله بمعنى : أي كان فعله حقيقا بك وكنت حقيقا بفعله [3] .

---

(١) شرح سنن ابن ماجه (٢/٥٩٣).

(٢) القاموس المحيط للفيروزآبادي (٣/٢٢٩).

(٣) النهاية (٢/١٧٧)

الدراسة
رؤية المؤمنين ربهم

الدراسة

رؤية المؤمنين ربهم

تشمل الدراسة عن مبحث الرؤية ما يلي :

أولا : معنى الرؤية .

ثانيا : الإيمان بالرؤية .

ثالثا : رؤية الله في الدنيا .

رابعا : رؤية الكفار لله عز وجل يوم القيامة .

سادسا : المنكرون للرؤية .

سابعا : حكم منكري الرؤية .

أولا - معنى الرؤية :

الرؤية في اللغة : من رؤية الشيء إذا ظهر ، والترائي ، تفاعل من الرؤية ، يقال : تراءى القوم إذا رأى بعضهم بعضا ، وتراءى لي الشيء : أى ظهر حتى رأيته [1].

اصطلاحا : أن الناس يرون الله تعالى يوم القيامة مواجهة عيانا ، ويكون بجهة منهم ، وهو بائن عنهم سبحانه وتعالى .

---

(١) انظر: بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام (٢/٤١٥) ، مختصر الصواعق لابن القيم (١/١٧٩).

شرح التعريف :

يرونه : رد على الذين أنكروا الرؤية .

يوم القيامة :رد على الذين قالوا برؤيتة في الدنيا لحديث "تَعَلَّموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت . [١]

مواجهة: رد على الذين قالوا : يرى لا في جهة ، وهذا معنى : يكون بجهة منهم.

عيانا : لحديث "إنكم سترون ربكم عيانا " [٢]وهو رد على الذين قالوا : ان الرؤية حصول العلم به وما شابه ذلك (فالرؤية المعقولة له عند جميع بنى آدم : عربهم وعجمهم وتركهم وسائر طوائفهم : أن يكون المرئي مقابلا للرائي مواجها له بائنا عنه ، لاتعقل الامم رؤية غير ذلك ، وإذا كانت الرؤية مستلزمة لمواجهة الرائي ومباينة المرئي ، لزم ضرورة أن يكون مرئيا له من فوقه أو من تحته أو عن يمينه أو عن شماله أو خلفه أو أمامه وقد دل النقل الصريح على أنهم إنما يرونه سبحانه من فوقهم لا من تحتهم كما قال رسول الله ﷺ : "بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور ، فرفعوا رؤوسهم فإذا الجبار ، جل جلاله ، قد أشرف عليهم من فوقهم وقال : يا أهل الجنة سلام عليكم" ثم قرأ : ﴿ سلام قولا من رب رحيم﴾ [٣] " ثم يتوارى عنهم وتبقى رحمته وبركته عليهم في ديارهم " [٤]) [٥].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر ابن صياد (٣٨٣/٩، ٣٨٤، رقم١٦٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ (٤١٩/١٣، رقم ٧٤٣٥) .

(٣) [يس : ٥٨]

(٤) تقدم حديث رقم:(١٨٠)

(٥) مختصر الصواعق لابن القيم (١٨٠/١).

ثانيا ـ الإيمان بالرؤية :

يعتقد أهل السنة والجماعة أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة ، وهو مذهب الأنبياء والصحابة والتابعين وأئمة السلف على تتابع القرون ، وقد دل على هذا المذهب الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة أما الكتاب فالآيات الدالة فيه على الرؤية كثيرة منها :قوله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ [1] قال عكرمة في تفسيرها : ناضرة : من النعيم . ناظرة : قال تنظر إلى ربها عز وجل نظراً [2]، وبنحوه قال: مجاهد ، ومحمد بن كعب القرطي ، وأبو صالح ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وعطية العوفي ، وأشياخ أهل الكوفة [3] .

وقوله تعالى "كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون، كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون " [4] يقول ابن القيم رحمه الله : ووجه الإستدلال بها أنه سبحانه وتعالى جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته ، وسماع كلامه فلو لم يره المؤمنون ، ولم يسمعوا كلامه ، كانوا أيضا محجوبين عنه ،وقد احتج بهذه الحجه الشافعي رحمه الله نفسه وغيره من الأئمة فذكر الطبري وغيره عن المزني ...وقال : (وقال الحاكم : حَدَّثَنا الأصم حَدَّثَنا الربيع بن سليمان قال : حضرت محمد بن إدريس الشافعي ، وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها : ما تقول في قول الله تعالى﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ فقال الشافعي : كما أن حجب هؤلاء

---

(١) [القيامة:٢٢،٢٣]

(٢) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص٦٢) والطبري في تفسيره (٣٤٣/١٢) ، حادي الأرواح (ص٣٧٣).

(٣) تفسير الطبري (٣٤٣/١٢،٣٤٤) .

(٤) [المطففين :١٤،١٥].

في السخط كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضى،قال الربيع : فقلت : يا أبا عبد الله وبه تقول ؟ قال نعم وبه أدين الله ، لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يري الله لما عبد الله عز وجل). [١]

ومن الآيات قوله تعالى ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ [٢]وقد جاء تفسير الزيادة في حديث مرفوع إلى النبيﷺ على أنها النظر إلى وجه الله الكريم كما في حديث صهيب السابق[٣]. والآيات في ذلك كثيرة[٤].

وأما الأحاديث عن النبي ﷺ فهي أيضا كثيرة وقد سبق شيء منها مما ساقه ابن ماجه وما جاء عند غيره أكثر ولذا عدها العلماء من الأحاديث المتواترة كما نص على ذلك أئمة المحدثين ومنهم أمير المؤمنين في الحديث في زمانه يحيى بن معين فقد نقل عنه اللالكائي أنه قال " عندي سبعة عشر حديثا في الرؤية كلها صحاح " [٥]كما نص على ذلك الإمام البيهقي في الاعتقاد على مذهب السلف[٦] ، والإمام ابن كثير في تفسيره فقال : (وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله عز وجل في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح من طرق متواترة عند أئمة الحديث

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأرواح أو صفة الجنة للعلامة ابن قيم الجوزية تحقيق على الشوربجي وقاسم النوري طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م . (ص٣٦٨).

(٢) [يونس : ٢٦]

(٣) تقدم حديث رقم:(١٨٢).

(٤) راجع إن شئت حادي الأرواح لابن القيم (٣٦١-٣٧٢).

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٩٥) ومابعدها فقد نقل كثيراً من أقوال الأئمة في ذلك ،وانظر حادي الأرواح (ص٤١٢).

(٦) انظر: الاعتقاد على مذهب السلف (ص٦٦) . حادي الأرواح (ص٤١٢).

لا يمكن دفعها ولا منعها) [1].

كما نص على تواترها الإمام السخاوي في فتح المغيث في شرح ألفية الحديث [2]، والإمام القسطلاني والزرقاني في المواهب اللدنيه [3]، وشيخ الإسلام ابن تيميه نص على ذلك فقال : (إن المؤمنين يرون ربهم في الدار الآخرة في عرصه القيامة وبعد ما يدخلون الجنة على ما تواترت به الأحاديث عن النبي ﷺ عند العلماء بالحديث) [4]، ونص عليها الإمام النووي[5]والإمام ابن القيم [6]وجمع غفير من الأئمة المعتبرين " كما صنف فيها بعض الأئمة كتبا" مثل كتاب الرؤية للدار القطني زاد الأحاديث المرفوعة فيه عن عشرين حديثا من طرق متعددة عن الصحابة رضي الله عنهم ، وصنف أبو نعيم والآجري أيضا منها مصنفا ، وذكرها المصنفون في السنة كابن بطه واللالكائي وابن شاهين وقبلهم عبد الله بن أحمد بن حنبل ، وحنبل بن اسحاق ، والخلال والطبراني وغيرهم وخرجها أصحاب الصحيح والمسانيد والسنن وغيرهم) [7].

من هذا التواتر أجمع علماء الأمة المعتبرين على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة . يقول الإمام الدارمي رحمه الله (... فهذه الأحاديث كلها ، وأكثر منها

---

(١) تفسير ابن كثير (٥٧٨/٤).

(٢) فتح المغيث (٤١/٣).

(٣) المواهب اللدنية (٤١/٦).

(٤) مجموع الفتاوى (٤٨٥/٦).

(٥) انظر: شرح مسلم للنووي (١٥/٣).

(٦) انظر: حادي الأرواح (ص٣٧٣).

(٧) انظر: مجموع الفتاوى (٤٨٦/٦).

قد رويت في الرؤية على تصديقها والإيمان بها ، أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا و لم يزل المسلمون قديما وحديثا يرونها ويؤمنون بها ، لا يستنكرونها ولا ينكرونها ، ومن أنكرها من أهل الزيغ نسبوه إلى الضلال ، بل كان من أكبر رجائهم وأجزل ثواب الله في أنفسهم النظر إلى وجه خالقهم ، حتى ما يعدلون به شيئا من نعيم الجنة) [١] وقد ذكر الإجماع في ذلك أغلب الأئمة الذين تعرضوا للحديث عن الرؤية وعلى سبيل المثال : الإمام الدارمي ، شيخ الإسلام ابن تيميه[٢] ،والأمام اللاكائي [٣]، العلامه ابن قيم الجوزيه [٤]، وابن كثير [٥]، وغيرهم كثير .

أما دلالة العقل على ذلك فيقول فيه ابن القيم رحمه الله : (والعقل الصريح شاهد بذلك فإن الرؤية أمر وجودي ، لا يتعلق إلا بموجود وما كان أكمل وجودا كان أحق بأن يرى ، فالباري سبحانه أحق بأن يرى من كل ما سواه ، لأن وجوده أكمل من وجود ما سواه ... ثم قال : فالرؤية المعقولة عند جميع بنى آدم عربهم وعجمهم وتركهم وسائر طوائفهم ، أن يكون المرئي مقابلا للرائي مواجها له مباينا عنه) [٦].

---

(١) الرد على الجهمية للدارمي (ص٦٣).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣/٣٩١).

(٣) شرح أصول الإعتقاد (٣/٤٧٠).

(٤) حادي الأرواح (ص٣٦١).

(٥) تفسير ابن كثير (٤/٥٧٩).

(٦) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية ، اختصره محمد بن الموصلي طبعة دار الندوة الجديدة – بيروت الطبعة بدون تاريخها : ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٤ م.

ودلالة الفطرة على الرؤية يقول فيها شيخ الإسلام ابن تيميه وهو يتحدث عن الرؤية ودلالتها .....(وهذا أمر مستقر في نظر المؤمنين لا يشكون أن ا لله تعالى قادر على أن يريهم نفسه ، وإنما يشكون هل يكون ذلك أولا يكون كما سأل المؤمنون النبيﷺ :" هل نري ربنا يوم القيامة ؟ فقال نعم " [1] ثم قال : ولهذا لا يوجد أن أحدا من الأمم السليمة الفطرة قال : إن رؤية ا لله ممتنعة عليه بمعني أنه لا يجوز أن يكون مرئيا بحال ، وليس في مقدوره أن يرى أحدا نفسه..)[2]

لهذه الأدلة وغيرها نجد أنه لا يخلو كتاب من كتب الأئمة في العقيدة إلا وهو مقرر فيه مسألة الرؤية ؛ فهذا الإمام ضياء الدين عبد الغني المقدسي يقول : (وأجمع أهل الحق واتفق أهل التوحيد والصدق : أن ا لله يرى في الآخرة كما في كتابه وصح به المنقل عن رسول ا لله ﷺ) [3]. وقبله يتولى الإمام أحمد وهو يسوق أصول السنة عنده : (والإيمان بالرؤية يوم القيامة كما روى عن النبي ﷺ في الأحاديث الصحاح)[4]. ويقول ابن أبي زمنين رحمه ا لله في بيان عقيدة أهل السنة:(ومن قول أهل السنة :أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة وأنه يحتجب عن الكفار

---

(١) نقض تأسيس الجهمية (٢/٣٥٢) ز

(٢) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية أو نقض تأسيس الجهمية لشيخ الأسلام ابن تيمية (٢/٣٥٢) . طبعة الحكومة السعودية الطبعة الأولى عام ١٣٩٢ هـ.

(٣) انظر هذا في عقائد أئمة السلف لفواز أحمد زمرلي كتاب الصفات للمقدسي (ص٨٨) الناشر دار الكتاب العربي الطبعة الأولى عام ١٤١٥ هـ. وانظرها في الأعتقاد للمقدسي أيضا (ص١٢٥) .

(٤) انظر هذا في عقائد أئمة السلف لفواز أحمد زمرلي أصول السنة للإمام أحمد (ص٢٢).

والمشركين فلا يرونه) [1]ويقول الإمام الصابوني رحمه ا لله في بيان عقيدة أهل السلف : (ويشهد أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم - تبارك وتعالى - يوم القيامة بأبصارهم وينظرون إليه على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول ا للهﷺ)[2].

ثالثا ـ رؤية ا لله في الدنيا :

اتفقت كلمة الأمة على أن ا لله لا يراه أحد في الدنيا بعينه ، و لم يتنازعوا إلا في رؤية نبينا محمد ﷺ لربه في الدنيا [3]، فمنهم من نفى رؤيته بالعين ، ومنهم من أثبتها له ﷺ ، وقد حدث هذا الخلاف بين الصحابة رضي ا لله عنهم ، وإلى القول بنفي الرؤية ذهبت عائشة رضي ا لله عنها ، وهو المشهور عن ابن مسعود ﷺ ، وهو قول جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين [4].

والقول بإثبات الرؤية بالعين مروي عن ابن عباسﷺ [5]، والقول بنفي الرؤية هو الصحيح لأمور منها [6]:

---

(١) رياض الجنة بتخريج أصول السنة لابن أبي زمنين تحقيق عبد ا لله البخاري (ص١٢٠).

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث لشيخ الاسلام الإمام أبو عثمان الصابوني تحقيق بدر البدر (ص٨٠) .

(٣) انظر: شرح العقيد الطحاوية (ص١٩٦).

(٤) المصدر السابق.

(٥) وأبي ذر وكعب ﷺ والحسن رحمه ا لله وكان يحلف على ذلك وحُكِي مثله عن ابن مسعود وأبي هريرة . انظر: الفتح(٤٦٨/٨)

(٦) شرح العقيدة الطحاوية (ص١٩٧).

١.أن المروي عن ابن العباس رضي ا لله عنهما بأنه رآه بعينه ضعيف .

٢.أن القول بأن النبيﷺ رأى ربه بعينه ليس فيه نص قاطع .

٣.إن النص القاطع هو في نفي الرؤية ، ففي صحيح مسلم عن أبي ذر‌رضي الله عنه قال: سألت رسول ا لله ﷺ هل رأيت ربك ؟ فقال : " نور أنّى أراه " [١] . هذا وقد توقف بعض أهل العلم في هذه المسألة وقالوا : ليس إلى أحد القولين دليل قاطع ولكن الرؤية جائزة وممكنه . [٢]

رابعا ـ رؤية الكفار لله عز وجل يوم القيامة :

بعد اتفاق كلمة السلف على رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة وقع خلاف في رؤية الكفار لله سبحانه هل سيقع أم لا ، يحدثنا شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذه المسألة فيقول : (أول ما انتشر الكلام في هذه المسألة . وتنازع الناس فيها بعد ثلاثمائة سنة من الهجرة ، وأمسك عن الكلام في هذا قوم من العلماء ، وتكلم فيها آخرون فاختلفوا فيها على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أن الكفار لا يرون ربهم بحال ، لا المُظْهِر للكفر ولا المسر له ، وهذا قول أكثر العلماء المتأخرين ، وعليه يدل عموم كلام المتقدمين ، وعليه جمهور أصحاب الإمام أحمد وغيرهم .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب قوله ﷺ نور أنـى أراه (١/٥٤٦، رقم ١٧٨) .

(٢) وغاية مااستُدِل به للطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل ، وليست المسألة من العمليات فيكتفي فيها بالأدلة الظنية ، وإنما هي من المعتقدات فلا يكتفى فيها إلا بالدليل القطعي . انظر الفتح (٦٠٨/٨). وأظهرهم الإمام القرطبي رحمه ا لله فقد رجح هذا القول وعزاه لجماعة من المحققين وقوّاه . انظر: الفتح (٦٠٨/٨).

القول الثاني : أنه يراه من أظهر التوحيد من مؤمني هذه الأمة ومنافقيها وغبرات من أهل الكتاب وذلك في عرصة القيامة ، ثم يحتجب عن المنافقين فلا يرونه بعد ذلك ، وهذا قول أبي بكر بن خزيمة من أئمة أهل السنة .

القول الثالث : أن الكفار يرونه رؤية تعريف وتعذيب - كاللص إذا رأى السلطان - يحتجب عنهم لِيَعْظُم عذابهم ويشتد عقابهم ، وهذا قول ابن الحسن ابن سالم وأصحابه وقول غيرهم ، وهو مقتضى قول من فسر اللقاء في كتاب الله بالرؤية [1].

والناظر في الأقوال الثلاثة وأدلتها يرى احتمال صحة كل رأى لوجاهة الأدلة المستدل بها والذي يظهر لي - والله أعلم - أن القول الأصح هو القول الثالث لما يلي :

أولا :ظاهر عموم آيات اللقاء في كتاب الله عز وجل كقوله تعالى : ﴿والذين كفروا بآيات ربهم ولقائه﴾ وقوله:﴿ من كان يرجوا لقاء الله فإن أجل الله لآت ﴾ وقوله:﴿ قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله ﴾ وقوله: ﴿ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ﴾ واللقاء يدل على الرؤية والمعاينة وستكون في عرصات القيامة وهي ليست رؤية أكرام.

ثانيا : ان الأدلة من السنة النبوية الصحيحه أثبتت أن أهل الموقف - مؤمنهم وكافرهم - يخاطبهم ربهم ويرونه كما في حديث أبي هريرة في صحيح مسلم وفيه : " فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون

(١) انظر: الأقوال وأدلتها بالتفصيل في مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام (٦/٤٨٦-٥٠٦).

في رؤية أحدهما قال: فيلقى العبد فيقول: أي فلان ألم أكرمك؟ ألم أسودك؟ ألم أزوجك؟ الم أسخر لك الخيل والإبل وأتركك ترأس وتربع؟ قال: فيقول: بلى يارب قال: فظننت أنك ملاقي؟ فيقول: يارب لا، قال: فاليوم أنساك كما نسيتني ..."[1] فهذا الحديث وأمثاله كثير مما ساقهم شيخ الإسلام في الفتاوى تدل هنا على أن الرؤية حاصلة للكل ولكن ليس فيها نعيم ولا اكرام لأن الموطن موطن حساب .

ثالثا : قوله سبحانه "كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون" [2] التي يستدل بها من يرى منع الرؤية فليس هناك مانع من - كجمع بين الأدلة - وفي هذا يقول العلامة ابن القيم رحمه الله: (فقد دلت الأحاديث الصحيحة الصريحه على أن المنافقين يرونه تعالى في عرصات القيامة ، بل والكفار أيضا كما في الصحيحين من حديث التجلي يوم القيامة ان يكون هذا الحجب بعد حصول الرؤية في عرصات يوم القيامة [3]، والله أعلم .

رابعا : ليس هناك أي محذور أو إشكال في رؤية الكفار ربهم في عرصات القيامة طالما أننا نقول أنها ليست رؤية اكرام ولا انعام .

خامسا:لا يلزم من الكفار بأنهم يرون الله في ساحة الحساب أن تكون رؤيتهم كرؤية المؤمنين ، جنات النعيم فالرؤية متباينة تباينا عظيما كتباين نعيم أهل الجنة في الجنة منمنزل إلى آخر والله أعلم .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق (٤٣٧/٩، ٤٣٨،رقم:٢٩٦٧).

(٢) [المطففين :١٥]

(٣) حادي الأرواح (ص :٣٦٣، ٣٦٤).

خامسا ـ رؤية النساء لله عز وجل يوم القيامة :

وهذه المسألة لولا أن الأئمة تعرضوا لها ما سقتها هنا لأني لا أرى لها أي داع في إفرادها ؛ إذ النساء إن كنَّ مؤمنات فهنَّ من مجموع المؤمنين فتشملهم الرؤية ، وإن كنَّ كافرات فعلى التفصيل السابق في عموم الكفرة ، ولقد تعجبت من الإمام السيوطي رحمه الله وإفراده في هذه المسألة رسالة سماها : (تحفة الجلساء برؤية الله للنساء) وساق فيها أراء من يري أنهن لا يرونه أبدا ورأى من يقول أنهن يرين الله في مواسم الأعياد والجمع ، واستغفر الله ! ما هذا الشطط؟ ولماذا كل هذا ؟ ولا دليل معتبر يستند عليه في ذلك ، فحكمهم كالرجال في هذا الأمر سواء بسواء كما هو دلالة النصوص في ذلك .

يقول شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله : (الدليل على أنهن يرينه أن النصوص المخبرة بالرؤية في الآخرة للمؤمنين تشمل النساء لفظا ومعنى ولم يعارض هذا العموم ما يقتضي إخراجهن من ذلك فيجب القول بالدليل السالم عن المعارض المقادم) [1].

سادسا ـ المنكرون للرؤية :

لقد شذت فرق من أهل القبلة عن إجماع الأمة على رؤية الله في الآخرة فأنكروها كالجهمية والمعتزلة والخوارج وطائفة من غير الإمامية تنكرها،والإمامية لهم فيها قولان : فجمهور قدمائهم يثبتون الرؤية ،وجمهور متأخريهم ينفونها [2].

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى (فالرؤية اتفق عليها الأنبياء والمرسلون ،

---

(١) انظر بتوسع مجموع الفتاوى (٦/٤٣٠ - ٤٦٠) .

(٢) انظر : منهاج السنة لشيه الإسلام ابن تيمية (١/٢٨٨).

وجميع الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام على تتابع القرون ، وأنكرها أهل البدع المارقون ، والجهمية المتهوكون ، والفرعونية المعطلون ، والباطنية الذين هم من جميع الأديان منسلخون ، والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون ، ومن حبل الله منقطعون ، وعلى مسبة أصحاب رسول الله ﷺ عاكفون ، وللسنة وأهلها محاربون ، ولكل عدو لله ورسوله ودينه مسالمون ، وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون) [1].وتمسك هؤلاء المنكرون بأدلة هي في الحقيقة حجة عليهم كما سيتضح ذلك من مناقشة شبههم والرد عليهم .

الدليل الأول لنفاة الرؤية :

قوله سبحانه وتعالى : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾[2]. قالوا الإدراك المضاف إلى الأبصار إنما هو الرؤية فالمعني : لا تراه الأبصار [3].

الرد عليهم :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (وأما احتجاج النفاة يقوله تعالى ﴿ ولا تدركه الأبصار ﴾ فالآية حجه عليهم لا لهم ، لأن الإدراك : إما أن يراد به مطلق الرؤية ، أو الرؤية المقيدة بالإحاطة .

والأول باطل : لأنه ليس كل من رأى شيئا يقال : أنه أدركه . كما لا يقال أحاط به . كما سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن ذلك فقال :ألست ترى

---

(١) حادي الأرواح (ص : ٣٦١) .

(٢) [الأنعام : ١٠٣]

(٣) منهاج السنة (٢٨٨/١).

السماء ؟ قال : بلى . قال أكلها ترى ؟ قال : لا .

ومن رأى جوانب الجيش أو الجبل أو البستان أو المدينة لا يقال أنه أدركه وإنما يقال :أدركها : إذا أحاط بها رؤية ، ونحن في هذا المقام ليس علينا بيان ذلك وإنما ذكرنا هذا بيانا لسند المنع ، بل المستدل بالآية عليه أن يبين : أن الإدراك في لغة العرب مرادف للرؤية ، وأن كل من رأى شيئا يقال في لغتهم : أنه أدركه وهذا لا سبيل إليه ، كيف وبين لفظ الرؤية ولفظ الإدراك عموم وخصوص ؟ فقد تقع رؤية بلا إدراك ، وقد يقع إدراك بلا رؤية ، أو اشتراك لفظي ، وأن الإدراك يستعمل في إدراك العلم وإدراك القوة ، فقد يدرك الشيء بالقدرة، وإن لم يشاهد كالأعمى الذي طلب رجلا هاربا فأدركه و لم يره ، وقد قال تعالى :﴿ فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى : إنا لمدركون . قال :كلا إن معي ربي سيهدين ﴾ [1]فنفى موسى الإدراك مع إثبات الترائي ، فعلم أنه قد يكون رؤية بلا إدراك ...)[2] أيضا يمكن أن يجاب عليهم بأن يُقال : لا تدركه الأبصار في الدنيا جمعا بين هذه الآية وبين قوله تعالى ﴿ إلى ربها ناظرة ..﴾ . [3]

الدليل الثاني لنفاة الرؤية :

قوله سبحانه لموسى عندما طلب رؤيته:﴿ لن تراني ، ولكن أنظر إلى الجبل

---

(١) [الشعراء : ٦١] .

(٢) منهاج السنة (١/٢٨٨) .

(٣) منهاج السنة (١/٢٨٨-٢٨٩) ، شرح الطحاوية (ص:١٣٣-١٣٤) ، الشريعة للآجري (ص:٢٧٦).

﴿فإن إستقر فسوف تراني﴾ [1]. قالوا إن (لـن) تـدل علـى التـأبيد وذلـك يسـتلزم انتفاء الرؤية في الآخرة ، وإذا نفيت الرؤية عن موسى عليه السلام دل ذلك علـى إنتفائها عن غيره من باب أولى [2].

الرد عليهم :

أولا :دعواهم بأن لن تقتضي النفي المؤبد فالحق أنها دعوى باطلة لأمرين:

الأمر الأول : أن (لن) لاتقتضي النفي المؤبد حتى لو قيـدت بـه ، فكيـف وقد أُطلقت في هذه الآية فمن باب أولى أن لا تقتضيه [3]، وقـد ورد تقييدهـا في قوله تعالى : ﴿ولن يتمنوه أبدا﴾ [4] .فقـد قيـدت بـ (أبـدا) ومـع ذلـك لم تفـد التأبيد المطلق فقد قال تعالى في الدلالة على أنهم تمنوا الموت :﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ﴾ [5]

الأمر الثاني : أنها لو كانت للتأبيد لما جاز تحديد الفعـل بعدهـا [6]كمـا في قوله تعالى عن أخي يوسف : ﴿فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي ﴾ [7]. فلمـا جـاز تحديد الفعل بعدها دل أنها لا تقتضي التأبيد .قال ابن مالك في ألفيته :

---

(١) [الأعراف : ١٤٣].

(٢) انظر: الكشاف للزمخشري (٢/١١٣) ، تفسير القاسمي (٧/٢٨٥٢).

(٣) حادي الأرواح (ص٣٦٣) .

(٤) [البقرة :٩٥].

(٥) [الزخرف: ٧٧].

(٦) شرح العقيد ةالطحاوية (ص١٣٣).

(٧) [يوسف :٨٠] .

ومن رأى النفي بلن مؤبدا فقوله اردد وسواه فاعضدا [1]

ثم أن الآية تدل على إثبات الرؤية لا على إنتفائها وذلك من سبعة أوجه [2]:

١.أنه لأيظن بكليم الله ورسوله الكريم وأعلم الناس بربه في وقته أن يسأل ما لا يجوز عليه بل هذا من أعظم المحال عند المعتزلة

٢.أن الله لم ينكر على موسى عليه السلام سؤاله كما أنكر على نوح عليه السلام عندما سأل نجاة ابنه فقال له :﴿إني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾[3].

٣.أنه تعالى قال : "لن تراني " و لم يقل إني لا أُرى أو لا تجوز رؤيتي ، أو لست مرئيا ، والفرق بين الجوابين ظاهر .

٤.أن الله سبحانه بين سبب عدم رؤية موسى عليه السلام إياه في ذلك الوقت وهو : ضعفه وعدم تحمله ذلك حيث أعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت للتجلي في الدنيا فكيف بالبشر الضعيف ، ولذا قال : ﴿ ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني ﴾ .

٥.أن الله سبحانه قادر على أن يجعل الجبل مستقرا ، وذلك ممكن وقد علق به الرؤية .

٦.قوله تعالى : ﴿فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا﴾ . فإذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب فكيف يمتنع أن يتجلى لرسله وأوليائه في دار كرامته .

٧.أن الله كلّم موسى عليه السلام وناداه وناجاه ، ومن جاز عليه التكلم والتكليم ، وأن يسمع مخاطبة كلامه بغير واسطة فرؤيته أولى بالجواز ، لكنهم

---

(١) تمام المنة العدد السابع (ص٢٥).

(٢) ذكرها العلامة ابن القيم في حادي الأرواح (ص٣٦٢،٣٦٣) .

(٣) [هود:٤٦]

نعوذ با لله جمعوا بين إنكار الرؤية والكلام .

الدليل الثالث لنفاة الرؤية :

وللمعتزلة ومن سلك سبيلهم أدلة زعموا أنها عقلية منطقية في نفي الرؤية فقالوا : إن إثبات الرؤية يستلزم إثبات الجهة قالوا : وا لله منزه عن الجهة [1].

الرد عليهم :

إنه من المعلوم أنه ليس في النص إثبات لفظ الجهة ولا نفيه كما ثبت العلو والاستواء والفوقية ، فلفظ الجهة من الألفاظ المبتدعة التي لابد من الاستفصال عن مراد المتكلم بها .فلفظ الجهة فيه إجمال فقد يراد به أمر موجود غير ا لله فيكون مخلوقا كما إذا أريد بالجهة نفس العرش أو السماوات ، وقد يراد بالجهة ما ليس بموجود كما إذا أريد بها ما وراء العالم .فإذا قال القائل : هو في جهة أو ليس في جهة فإننا نقول ماذا تعني بالجهة :

فإذا أراد بها أمرا موجوداً . فلا موجود إلا الخالق والمخلوقات ،والخالق منفصل بائن عن المخلوقات ، وعلى هذا فلا يكون ا لله في جهة مخلوقة لإن ا لله تعالى لا يحيط به شيء من مخلوقاته ، فهو الغني بذاته عما سواه ، وهكذا لو أراد بها جهة سفل فإنها منتفية عن ا لله قد وجب له العلو المطلق بذاته وصفاته .

وهكذا لو اراد بالجهة علو تحيط به فهي منتفية أيضا ، لأن كل هذه الجهات السابقة مخلوقة ، ولا يمكن أن يحيط شيء من المخلوقات بالخالق ، كيف وقد وسع كرسيه السموات والأرض .

---

(١) انظر: منهاج السنة (١/٢٩٥) ، مجموع الفتاوى (٦/٣٩،٤٠).

وإن أراد بالجهة أمرا معدوما كان يسمى ما وراء العالم جهة، فهي جهة علو معدومة لا تحيط بالخالق فا لله في جهة بهذا الاعتبار .

فالحاصل أن أهل السنة والجماعة لا يثبتون الجهة ولا ينفونها ويؤمنون بأن ا لله ليس في ذاته شيء من مخلوقاته وليس في مخلوقاته شيء من ذاته [1].

هذا أظهر ما استدل به النفاة على مذهبهم ، وقد تبين أنهم لا ممسك لهم فيه على ما ذهبوا ، بل بالعكس كان عليهم لا لهم ، وهكذا يزيد ا لله أهل السنة والجماعة حجة مع حجتهم ، وسندا مع سندهم وصدق ا لله العظيم : ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾ [2].

ولقد ادرج علماء السلف مذهب الأشاعرة القائل بأن ا لله يُرى في الآخرة ولكن ليس في جهة ضمن مذهب النفاة لأنه يؤدي إلى ذلك ، فالأشاعرة ينكرون العلو وينكرون الوجه لله سبحانه ، ومن أنكر الوجه لم يكن للنظر عنده حقيقة ولاسيما إذا أنكر العلو ، فيعود النظر عنده إلى خيال مجرد ، وإن أحسن العبارة فقال : هو معنى يقوم بالقلب نسبته إليه كنسبة النظر إلى العين ، وليس في الحقيقة عنده نظر ولا وجه ولا لذة تحصل للناظر " [3]. ولذلك صار الحذاق من متأخري الأشاعرة إلى نفي الرؤية .

أما القول أنه يرى لا في جهة فليراجع عقله من قال ذلك ، فإنه إما أن يكون مكابراً لعقله أو في عقله شيء. وإلا فكل عاقل يرد عليه قوله بفطرته السليمة [4].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٦/٣٩،٤٠).

(٢) [محمد :١٧]

(٣) انظر: مختصر الصواعق لابن القيم (٢/٣٥٣،٣٥٤) .

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص١٩٥).

فإذا كان الخالق يرى في جهة فأين تحصل الرؤية ، فنحن نثبت أن ا لله تعالى له العلو على خلقه ، وقد دل النقل الصريح الصحيح على أن المؤمنين يرون ربهـم سبحانه من فوقهم لا من تحتهم كما هو صريح حديث جابر بن عبد ا لله وفيه يقولﷺ " بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الجبار جل جلاله قد أشرف عليهم من فوقهم وقال : " ياأهل الجنة ... الحديث " [1] .لهذا ألزم المعتزلة من نفي العلو – وهم الأشاعرة– بنفي الرؤية ، وقالوا : كيف تعقل رؤية بلا مقابلة بغير جهة .

ولهذا يقول ابن القيم : (لا يجتمع الإقرار بالرؤية وإنكار الفوقية والمباينة ولهذا فإن الجهمية المغول تنكر علوه على خلقه ورؤية المؤمنين له في الآخرة ، ومخانيثهم (يعني بهم الأشاعرة المنتسبين بهم) يقرون بالرؤية وينكرون العلو ، وقد ضحك جمهور العقلاء من القائلين بأن الرؤية تحصل من غير مواجهة المرئي ومباينته ، وهذا رد لما هو مركوز في الفطر والعقول [2].

سابعا ـ حكم مُنكري الرؤية :

روى الإمام الآجري عن الإمام أحمد رحمه ا لله أنه قال:(من قال أن ا لله–عز وجل–لا يري في الآخرة فقد كفر،عليه لعنة ا لله وغضبه من كان من الناس)[3].

قال الآجري رحمه ا لله : (وظاهر القرآن يبين أن المؤمنين يرون ا لله عز وجل فالإيمان بهذا واجب ، فمن آمن بما ذكرنا ، فقد أصاب حظه من الخير – إن شاء ا لله في الدنيا والآخرة – ، ومن كَذَّب بجميع ما ذكرنا وزعم أن ا لله – عز وجل

---

(١) سبق تخريجه حديث رقم (١٨٠).

(٢) مختصر الصواعق المرسلة (١/ ١٨٠).

(٣) الشريعة (ص٢٥٤).

-لا يري في القيامة فقد كفر ، ومن كفر بهذا فقد كفر بأمور كثيرة مما يجب عليه الإيمان بها) [1].

وكذلك قال رحمه الله في معرض مناقشته لمنكري الرؤية : (فإن اعترض جاهل مما لا علم معه ، أو بعض هؤلاء الجهمية الذين لم يوفقوا للرشاد ولعب بهم الشيطان ، وحُرموا التوفيق :وهل المؤمنون يرون الله يوم القيامة ؟ قيل له : نعم والحمد لله على ذلك . فإن قال الجهمي : أما لا أؤمن بهذا ؟ قيل له : كفرت بالله العظيم .فإن قال : وما الحجة ؟ قيل له : لأنك رددت القرآن والسنة ، وقول الصحابة رضي الله عنهم وقول علماء المسلمين،واتبعت غير سبيل المؤمنين، وكنت ممن قال الله فيهم : ﴿ومن يُشَاقِقِ الرسول من بعد ما جاءه الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ [2]) [3].

---

(١) الشريعة (ص٢٧٥).

(٢) [النساء :١١٥].

(٣) الشريعة (ص٢٥٢).

المبحث الثامن

صفة النار وأهلها

المبحث الثامن

صفة النار وأهلها

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى :

١٨٤-١ حَدَّثَنا هشام بن أبي عمار[١]. حَدَّثَنا سفيان بن عيينه[٢] عن سليمان الأحول[٣] عن طاوس[٤] عن ابن عباس[٥] قال: كان رسول الله ﷺ إذا تهجد من الليل قال: "اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت قيام السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت مالك السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت الحق ، ووعدك حق ، ولقاؤك حق ، وقولك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والساعة حق ، والنبيون حق ، ومحمد حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي

---

(١) تقدم حديث رقم:(٣٧) .

(٢) تقدم حديث رقم:(١١) .

(٣) سليمان بن أبي مسلم المكي الأحول. ثقة. انظر: التهذيب(٤/٢١٨)، التقريب (١/٣٩١).

(٤) تقدم حديث رقم:(٤٨).

(٥) تقدم حديث رقم:(١٢).

ماقدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ولا إله غيرك ولا حول ولا قوة إلا بك" [1].

(كتاب إقامة الصلاة باب ماجاء في الدعاء إذا قام الرجل من الليل ح.رقم:١٣٥٥)

١٨٥ - ٢ حَدَّثَنا محمد بن عبد الله بن نمير [2].حَدَّثَنا أبي [3] ويعلى [4] قالا : حَدَّثَنا اسماعيل بن أبي خالد[5] عن نفيع أبي داود[6] عن أنس بن مالك[7] قال:قال رسول الله ﷺ:" إن ناركم هذه جزء من سبعين

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التهجد باب:التهجد بالليل وقوله عز وجل " ومن الليل فتهجد به نافلة لك " (٣/٣، رقم :١١٢٠)،ومسلم في صحيحه:كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب صلاة النبي ﷺ ودعائه بالليل (٣/١٠٤-١٠٦ رقم :٧٦٩) .

(٢) تقدم حديث رقم (٩).

(٣) عبد الله بن نمير تقدم حديث رقم (١٣).

(٤) يعلى بن عبيد بن أمية تقدم حديث رقم (١٧٦).

(٥) تقدم حديث رقم (١٣).

(٦) نفيع بن الحارث الهمداني ، كنيته أبو داود ويُلقب بالأعمى . قال عنه ابن حجر متروك ، وقد كذَّبه ابن معين . وقال الذهبي كان يترفض . انظر: الكاشف(٢/٣٢٥، رقم ٥٨٧٠). التهذيب(١٠/٤٧٠) ، التقريب(٢/٢٥١).

(٧) تقدم حديث رقم (٥).

جزءاً من نار جهنم ولولا أنها أُطفئت بالماء مرتين ما انتفعتم بها ، وأنها لتدعو الله عز وجل أن لا يعيدها فيها " [1].

(كتاب الزهد باب صفة النار ح. رقم ٤٣١٨)

١٨٦ - ٣ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [2] ،حَدَّثَنا عبد الله بن إدريس[3] عن الأعمش[4] عن أبي صالح [5]، عن أبي هريرة [6] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" اشتكت النار إلى ربها ، فقالت : يا رب أكل

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب صفة النار (٣٣٠/٦، رقم ٣٢٦٥) ، ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها (٢٨٦/٩، رقم ٢٨٤٣) ،كلاهما عن أبي هريرة دون قوله : " **ولولا أنها أطفئت بالماء مرتين** " ، وهو بهذا التمام عند الحاكم في المستدرك كتاب الأهوال (٦٣٥/٤، رقم ٨٧٥٣) ، وقال :" هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه بهذه السياقة " ، وقال الذهبي " حسن واه" .

(٢) تقدم حديث رقم (٢).

(٣) تقدم حديث رقم (١٧٨).

(٤) تقدم حديث رقم (٨).

(٥) تقدم حديث رقم (٥٠).

(٦) تقدم حديث رقم (٢).

بعضي بعضاً ، فجعل لها نفسين : نفس في الشتاء ونفس في الصيف ، فشدة ماتجدون من البرد من زمهريرها وشدة ماتجدون من الحر من سمومها [1].

(كتاب الزهد باب صفة النار ح. رقم ٤٣١٩)

غريب الحديث

زمهريرها: الزمهرير : شدة البرد. [2]

سمومها: السموم: حر النار، يقال للريح التي تهب حارة بالنهار: سموم وبالليل: حرور. [3]

١٨٧ -٤ حَدَّثَنا العباس بن محمد الدوري [4]. حَدَّثَنا يحيى بن أبي بكير [5]. حَدَّثَنا شريك [6] عن عاصم [7] عن أبي صالح [8] عن أبي

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب صفة النار (٣٣٠/٦، رقم ٣٢٦٠) ،ومسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر.. (٥٥٢/٢-٥٥٤، رقم ٦١٧).

(٢) النهاية (٣١٤/٢).

(٣) النهاية (٤٠٤/٢).

(٤) عباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدوري الخوارزمي ، أبو الفضل ،ثقة ، حافظ . تُوفي سنة ٢٧١ هـ. التقريب(١٢٩/٥) ، التقريب(٤٧٥/١).

(٥) يحيى بن أبي بكير نسر الكرماني الأسدي ، أبو زكريا ، ثقة ، تُوفي سنة ٢٠٨ هـ. التهذيب(١٩٠/١١) ، التقريب(٢٩٨/٢).

(٦) شريك بن عبد الله النخعي تقدم حديث رقم (١٣٣).

(٧) عاصم بن بهدلة أبي النجود تقدم حديث رقم (٥٢).

(٨) أبو صالح ذكوان السمان تقدم حديث رقم (٥٠).

هريرة [1] ﷺ عن النبي ﷺ قال : " أوقدت النار ألف سنة فابيضت ، ثم أوقدت ألف سنة فاحمرت ،ثم أوقدت ألق سنة فاسودت فهي سوداء كالليل المظلم". [2]

(كتاب الزهد باب صفة النار ح. رقم ٤٣٢٠)

١٨٨ - ٥ حَدَّثَنا الخليل بن عمرو [3].حَدَّثَنا محمد بن سلمة الحراني[4] عن محمد بن اسحاق [5] ، عن حميد الطويل[6] عن أنس بن مالك [7] قال:قال رسول الله ﷺ :"**يُؤتى يوم القيامة بأنعم أهل الدنيا من**

---

(١) تقدم حديث رقم (٢).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة جهنم باب ٨ ومنه (٦١٢/٤،رقم٢٥٩١) ، وقال :" حديث أبي هريرة في هذا موقوف أصح ، ولا أعلم أحداً رفعه غير يحيى بن أبي بكير عن شريك " ، وأخرجه عبد الغني المقدسي في " ذكر النار أجارنا الله منها" (ص٧١،٧٢)، وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه (ص ٣٢٥، رقم ٩٤١) .

(٣) الخليل بن عمرو اليقفي البغوي ، أبو عمرو ، صدوق ،تُوفي سنة ٢٤٢هـ. التهذيب(١٦٨/٣) ، التقريب(٢٣٤/١).

(٤) محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي الحراني ،أبو عبد الله ، ثقة،تُوفي سنة ١٩٢هـ. التهذيب(١٩٤/٩) ، التقريب (٨١/٢).

(٥) تقدم حديث رقم (١١١).

(٦) حميد بن أبي حمدي الخزاعي الطويل ، أبو عبيدة ، ثقة ، مدلس ، تُوفي سنة ١٤٢هـ. التهذيب(١٣٨/٣) ، التقريب(٢٤٤/١) .

(٧) تقدم حديث رقم (٥).

الكفار فيقال: اغمسوه في النار غمسة، فينغمس فيها، ثم يقال له: أي فلان ! هل أصابك نعيم قط؟ فيقول. لا ما أصابني نعيم قط. ويؤتى بأشد المؤمنين ضراً وبلاء. فيقال: اغمسوه غمسة في الجنة. فيغمس فيها غمسة. فيقال له: أي فلان ! هل أصابك ضر قط أو بلاء؟ فيقول: ما أصابني قط ضر ولا بلاء"[1].

(كتاب الزهد باب صفة النار ح. رقم: ٤٣٢١)

غريب الحديث :

اغمسوه: أي ادخلوه بقدر، فالغمس: ارساب الشيء في الشيء السيَّال أو الندى أو في ماء أو صبغ حتى اللقمة في الخل، غمسه يغمسه غمساً أي مقله فيه، وقد انغمس فيه واغتمس. [2]

١٨٩ - ٦ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [3]. حَدَّثَنا بكر بن عبد الرحمن [4]. حَدَّثَنا عيسى بن المختار [5] عن محمد بن أبي ليلى [6]، عن

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب صبغ أنعم أ÷ل الدنيا في النار وصبغ أشدهم بؤساً في الجنة (٩/٢٥٤،٢٤٤، رقم ٢٨٠٧)، و الإمام أحمد في مسنده(٤/٦٢، رقم:١٢٦٩٩).

(٢) اللسان (٢/١٠١٦).

(٣) تقدم حديث رقم (٢).

(٤) بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله الأنصاري، أبو عبد الرحمن، ثقة، تُوفي سنة ٢١٩هـ. التهذيب(١/٤٨٥)، التقريب(١/١٣٥)

(٥) عيسى بن المختار بن عبد الله الأنصاري. ثقة. التهذيب(٨/٢٢٩)، التقريب(١/٧٧٤).

(٦) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، أبو عبد الرحمن، صدوق، سيء الحفظ جداً. تُوفي سنة ١٤٨هـ. التهذيب(٩/٣٠١)، التقريب(٢/١٠٥).

عطية العوفي [1] عن أبي سعيد الخدري [2] ﷺ عن النبي ﷺ قال: " إن الكافر ليعظم حتى أن ضرسه لأعظم من أُحُد،وفضيلة جسده على ضرسه كفضيلة جسد أحدكم على ضرسه" [3].

(كتاب الزهد باب صفة النار ح. رقم: ٤٣٢٢)

١٩٠ - ٧ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [4]. حَدَّثَنا عبد الرحيم بن سليمان [5]عن داود بن أبي هند [6]. حَدَّثَنا عبد الله بن قيس [7]،

---

(١) عطية بن سعد بن جنادة العوفي : تقدم حديث رقم (١٣٥).

(٢) تقدم حديث رقم (١٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (من طريق أبي حيان التميمي : حدثني يزيد بن حيان التميمي و حَدَّثَنا زيد بن أرقم في مجلسه قال : فذكره دون قوله : "وفضيلة جسده " والحديث مرفوع كله لم يصرح برفعه (٤٩٢/٥،٤٩٣، رقم:١٨٧٨٠) ، وأخرجه الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري عن طريق ابن لهيعة بلفظ مختلف (٤١٢/٣، رقم:١٠٨٤٨) ، وأخرج مسلم جزءاً منهاج السنة (في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٢٩٤/٩،٢٩٥، رقم:٢٨٥١) وكذلك الترمذي في سننه كتاب صفة جهنم باب ماجاء في عظم أهل النار (٦٠٦/٤، رقم ٢٥٧٨) ، و الحاكم في مستدركه كتاب الأهوال (٦٣٨/٤، رقم :٨٧٦١) كلهم من طرق عن أبي هريرة مرفوعاً مختصراً . وقد قال البوصيري عن سند ابن ماجه في الحديث كما في الزوائد (٣٢٢/٣، رقم:١٥٤٥): (هذا اسناد ضعيف لضعف عطية والراوي عنه) . **قلت**: لكن يقويه الشواهد السابقة وا لله أعلم.

(٤) تقدم حديث رقم (٢).

(٥) عبد الرحيم بن سليمان الكناني المروزي الأشل ، أبو علي ، ثقة تُوفي سنة ١٨٧هـ. انظر: التهذيب(٣٠٦/٦) ، انظر: لتق ٥٩٨/١).

(٦) تقدم حديث رقم (٦٣).

(٧) تقدم حديث رقم (١٨١).

قال : كنت عند أبي بردة [1]ذات ليلة فدخل علينا الحارث بن أُقيش[2]فحدثنا الحارث ليلتئذ أن رسول الله ﷺ قال :" إن من أمتي من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من مضر . وأن من أمتي ن يعظم للنار حتى يكون أحد زواياها " [3].

(كتاب الزهد باب صفة النار ح. رقم: ٤٣٢٢)

١٩١ - ٨ حَدَّثَنا محمد بن عبد الله بن نمير [4]حَدَّثَنا محمد بن عبيد [5]عن الأعمش [6]عن يزيد الرقاشي [7]عن أنس بن

---

(١) أبو بردة بن نِيار ، بكسر النون البَلَوي حليف الأنصار . صحابي ،اسمه هاني بن نيار بن عمرو وقيل :مالك بن هبيرة ، والأول أصح . تُوفي سنة ٤١هـ. وقيل بعدها .. انظر: التهذيب(١٩/١٢) ، التقريب(٣٦٠/٢).

(٢) الحارث بن أُقيش العكلي . صحابي . انظر: التهذيب(٢٠٦/٢) ، التقريب(١٧٢/٦) .

(٣) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٢٦/٦، رقم ٢٢١٥٧) بزيادة في أوله ، و الحاكم في مستدركه كتاب الإيمان بمثل لفظ الإمام أحمد (١٤٢/١، رقم٢٣٨) ، وقال الحاكم : (هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم) ووافقه الذهبي ، وذكره الهيثمي في الزوائد عن أبي برزة (٣٨١/١٠) وقال : (رواه أحمد ورجاله ثقات) ، قال البوصيري في الزوائد(٣٢٢/٣، رقم ١٥٤٦) : (هذا اسناد فيه مقال) . **قلت**: علته جهالة عبد الله بن قيس كما قال الإمامان الذهبي وابن حجر رحمهما الله إلا أن للحديث شواهد وقد وثق ابن حبان عبد الله بن قيس والله أعلم.

(٤) تقدم حديث رقم (٩).

(٥) محمد بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي الأحدب ، أبو عبد الله ، ثقة ، يحفظ ، تُوفي سنة ٢٠٤هـ. بالكوفة . انظر: التهذيب(٣٢٧/٩) ، التقريب(١٦٠/٢).

(٦) تقدم حديث رقم (٨).

(٧) تقدم حديث رقم (٩٢).

مـالك[1] قـال : قـال رسـول الله ﷺ : " يرسـل البكـاء علـى أهـل النـار فيكـون حتـى ينقطـع الدمـوع ثـم يكـون الـدم حتـى يصـير في وجوههـم كهيئة الأخـدود لـو أرسلت فيهـا السـفن لجـرت " [2].

(كتاب الزهد باب صفة النار ح. رقم: ٤٣٢٤)

غريـب الحديـث:

الأخـدود: الشـق في الأرض وجمعـه أخـاديد . [3]

١٩٢ - ٩ حَدَّثَنا محمـد بـن بشـار [4]. حَدَّثَنـا ابـن أبـي عـدي [5]عـن شعبة [6]عـن سـليمان [7]عـن مجاهد [8]عـن ابـن عبـاس [9]قـال : قـرأ

---

(١) تقدم حديث رقم (٥).

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الأهوال (٦٤٨/٤، رقم:٨٧٩١)، من طريـق أبـي النعمـان محمد بن الفضل : ثنا سلام بن مسكين قال : حدث أبو بردة عن عبـد الله بـن قيـس أن رسـول الله ﷺ قال : فذكره . وقال : (هذا حديث صحيح الإسـناد ولم يخرجـاه) . ووافقـه الذهـبي . قال البوصيري في الزوائد(٣٢٣/٣، رقم :١٥٤٧): (هذا إسناد فيه يزيد بن إبان الرقاشي وهـو ضعيف) **قلت:** حديث ابن ماجه ضعيف لضعف يزيد إلا أن حديـث عبـد الله بـن قيـس عنـد الحاكم يشهد له فيكون الحديث حسن لمجموعهما والله أعلم.

(٣) النهاية (١٣/٢).

(٤) تقدم حديث رقم (٢٤).

(٥) محمد بن ابراهيم بن أبي عدي السـلمي ، أبـو عمـرو ، ثقـة ، تُـوفي سنة ١٩٤هـ. التهذيـب(١٢/٩) ،التقريب(٥٠/٢).

(٦) شعيب بن الحجاج تقدم حديث رقم (١٢٦).

(٧) سليمان بن مهران الأسدي. تقدم حديث رقم (٨) وهو الأعمش.

(٨) مجاهد بن جبر المخزومي . تقدم حديث رقم (١٢٠).

(٩) عبد الله بن عباس . تقدم حديث رقم (١٢).

رسول الله ﷺ : ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ (١) ولو أن قطرة من الزقوم قطرت في الأرض لأفسدت على أهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن ليس له طعام غيره " (٢).

غريب الحديث :

الزَّقُّوم :ماوصف الله في كتابه العزيز فقال : ﴿ إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رءوس الشياطين ﴾(٣)وهي فَعُّول من الزَّقم وهو اللقم الشديد،والشرب المفرط.(٤)

١٩٣ - ١٠ حَدَّثَنا محمد بن عبادة الواسطي (٥). حَدَّثَنا يعقوب بن

---

(١) [آل عمران :١٠٢]

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة جهنم باب ماجاء في صفة شراب أهل النار (٦٠٩/٤، رقم :٢٥٨٥) وقال : (هذا حديث حسن صحيح)،و الإمام أحمد في مسنده(٤٩٤/١،٤٩٥، رقم: ٢٧٣٠)، وابن حبان في صحيحه كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة باب صفة النار وأهلها (٥١١/١٦، رقم :٧٤٧٠) ،والحاكم في مستدركه كتاب التفسير (٣٢٢/٢، رقم :٣١٥٨) وقال:(هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي . **قلت : فالحديث صحيح** والله أعلم.

(٣) [الصافات : ٦٤-٦٥]

(٤) النهاية (٣٠٦/٢).

(٥) محمد بن عبادة البختري الأسدي ، أبو عبد الله ، صدوق . التهذيب(٢٤٦/٩) ، التقريب(٩٢/٢).

محمد الزهري [1]، حَدَّثَنا ابراهيم بن سعد [2]عن الزهري [3]عن عطاء بن يزيد [4]عن أبي هريرة [5]عن أن النبي ﷺ قال : " **تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود . حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود**"[6].

(كتاب الزهد باب صفة النار ح. رقم: ٤٣٢٦)

١٩٤ - ١١ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [7]. حَدَّثَنا محمد بن بشر[8]عن محمد بن عمرو[9] عن أبي سلمة [10]عن أبي هريرة [11] رضي الله عنه

---

(١) يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك الزهري المدني ، أبو يوسف ، صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء . تُوفي سنة ٢١٣هـ. ببغداد . التهذيب(١١/٣٩٦) ، التقريب(٢/٣٣٩).

(٢) تقدم حديث رقم (٥١).

(٣) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري . تقدم حديث رقم (٥١).

(٤) تقدم حديث رقم (٥٤) .

(٥) تقدم حديث رقم (٢).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب الصراط جسر جهنم ضمن حديث طويل عن أبي هريرة (١١/٤٤٤،٤٤٥، رقم:٦٥٧٣) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية ضمن حديث طويل أيضا عن أبي هريرة (١/٥٥٥-٥٦٤، رقم: ١٨٢) .

(٧) تقدم حديث رقم (٢).

(٨) تقدم حديث رقم (١٥٣).

(٩) تقدم حديث رقم (١٣٦).

(١٠) عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري . تقدم حديث رقم (١٣٦).

(١١) تقدم حديث رقم (٢).

قـال: قـال رسـول الله ﷺ : "يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط، فيقال: يا أهل الجنة ! فيطلعون خائفين وجلين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه . ثم يقال: يا أهل النار ؟ فيطلعون مستبشرين فرحين أن يُخرجوا من مكانهم الذي هم فيه . فيقال: هل تعرفون هذا . قالوا: نعم . هذا الموت . قال: فيؤمر به فيُذبح على الصراط، ثم يقال للفريقين كلاهما : خلود فيما تجدون . لا موت فيها أبداً" (١) .

(كتاب الزهد باب صفة النار ح. رقم: ٤٣٢٧)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب (وأنذرهم يوم الحسرة) بألفاظ مقاربة لرواية ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري (٤٢٨/٨، رقم: ٤٧٣٠) كما أخرجه البخاري بلفظ آخر قريب في كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار عن ابن عمر ﷺ (٤١٥/١١، رقم:٦٥٤٨) ، كما أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون .. عن أبي سعيد الخدري (٢٩٤،٢٩٢/٩،رقم : ٢٨٤٩) ، و الترمذي في سننه كتاب صفة الجنة باب ماجاء في خلود أهل الجنة وأهل النار في حديث طويل عن أبي هريرة (٥٩٧،٥٩٦/٤، رقم: ٢٥٥٧) وقال : (هذا حديث حسن صحيح) . وفي الزوائد للبوصيري (٣٢٤/٣، رقم:١٥٤٨) : (هذا اسناد صحيح رجاله ثقات).

الدراسة
صفة النار وأهلها

الدراسة

صفة النار وأهلها

وتشمل الدراسة في هذا المبحث على ما يلي :

أولا : معنى النار .

ثانيا : الإيمان بالنار .

ثالثاً : وجود النار .

رابعاً : فناء النار .

أولاـ معنى النار :

لغة: النار ألفها منقلبة عن واو بدليل تصغيره على نويرة ، وتجمع قلة على نيرة وأنوار وجمع كثرة على نيران ونور ، والنور ضوءها وضوء كل منير وهو ضد الظلمة . وهي جوهر لطيف محرق يطلب العلو تُذكر وتُؤنث [1].

اصطلاحاً: هي النار التي أعدها الله للكافرين به ، المتمردين على شرعه ،المكذبين لرسله ،وهي عذابه الذي يعذب فيه أعداءه ،وسجنه الذي يسجن فيه المجرمين ،وهي الخزي الأكبر ،والخسران المعظيم الذي

---

(١) التعريفات للجرجاني ص (٣٠٧) ، ولوامع الأنوار البهية (٢/٢١٩) ، ولسان العرب (٣/٧٧٩،٧٤٠).

لاخزي فوقه ولاخسران أعظم منهاج السنة (نسأل ا لله العافية والسلامة.[1]

ثانياً ـ الإيمان بالنار :

إن من المعلوم من الدين بالضرورة أن من الإيمان باليوم الآخر الإيمان بوجود النار وأنها حق ثابت لاريب فيها دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة . قال تعالى : ﴿ واتقوا النار التي أعدت للكافرين﴾ .[2]

وقال تعالى﴿ يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد ..﴾ [3].

وقال تعالى﴿ وكفى بجهنم سعيراً . إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب . إن الله كان عزيزاً حكيماً﴾ [4]

ومن السنة ماسبق ذكره من الأحاديث التي ساقها ابن ماجه رحمه ا لله في سننه وهي مروية في كتب السنة الصحيحة.

---

(١) العقيدة في ضوء الكتاب والسنة (٣/١١) لعمر الأشقر.

(٢) [آل عمران : ١٣١] .

(٣) [التحريم : ٦] .

(٤) [النساء : ٥٥،٥٦].

أما إجماع أهل السنة فقد انعقد على أن النار حق موجودة و لم يخالف في ذلك إلا بعض المبتدعة في انكارهم وجودها الآن أما وجودها في الآخرة فلم يخالف في ذلك أحد .[1]

ثالثاً ـ وجود النار :

اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان الآن،و لم يزل أهل السنة على ذلك حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية فأنكرت ذلك ،وقالت: بل ينشئهما ا لله يوم القيامة ،وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة لما يفعله ا لله سبحانه وأنه ينبغي أن يفعل كذا ، ولاينبغي له أن يفعل كذا ! وقاسموه على خلقه في أفعالهم ، فهم مشبهة في الأفعال ، ودخل التجهم فيهم،فصاروا مع ذلك معطلة.وقالوا:خَلْقُ الجنة قبل الجزاء عبث لأنها تصير معطلة مدداً متطاولة ! فردوا من النصوص ماخالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها للرب تعالى، وحرفوا النصوص عن مواضعها وضللوا وبدعوا من خالف شريعتهم[2].

وقد استدل أهل السنة على ماذهبوا إليه من القول بوجود الجنة والنار الآن بالكتاب والسنة فمن نصوص الكتاب قوله تعالى عن الجنة:﴿ أُعِدَّت

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٢٠).

(٢) المصدر السابق.

للمتقين﴾ [1]، ﴿أعدت للذين آمنوا بالله ورسله﴾ [2] وعن النار: ﴿أُعِدَّت للكافرين﴾ [3]

﴿إن جهنم كانت مرصاداً للطاغين مآباً﴾ [4] وقال تعالى: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى﴾.

وقد رأى النبي ﷺ سدرة المنتهى ورأى عندها جنة المأوى، كما في الصحيحين من حديث أنس ﷺ في قصة الإسراء وفي آخره: " ثم انطلق بي جبرائيل، حتى أتى سدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ماهي، قال: ثم دخلت الجنة، فإذا هي جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك." [5]

وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " إن أحدكم إذا مات عُرِض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة " [6].

---

(١) [آل عمران: ٣٣].

(٢) [الحديد: ٢١].

(٣) [آل عمران: ١٣١].

(٤) [النبأ: ٢١، ٢٢].

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة (٦/٣٠٢، ٣٠٣، رقم: ٣٢٠٧)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الاسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات (١/٥١٧-٥٢٢، رقم: ١٦٣) واللفظ له.

(٦) تقدم تخريجه ح رقم (١٢٧).

وتقدم في مبحث عذاب القبر ونعيمه حديث أبي هريرة الطويل وفيه يقال للمؤمن :" ثم يفرج له قبل الجنة فينظر إلى زهرتها ومافيها "، ويقال للكافر أو الفاجر :"ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً " [1].

وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: خُسِفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فذكرت الحديث وهو طويل وفيه : وقال رسول الله ﷺ :" رأيت في مقامي هذا كل شيء وُعِدتُم به، حتى لقد رأيتني آخذ قطفاً من الجنة حين رأيتموني أتقدم ، ولقد رأيت النار يحطم بعضها بعضاً حين رأيتموني تأخرت " [2] .ونظائر ذلك في السنة كثيرة.

وأما زعم المعطلة : أنها لم تخلق بعد وهي : أنها لو كانت مخلوقة الآن لوجب اضطراراً أن تفنى يوم القيامة وأن يهلك كل من فيها ويموت لقوله تعالى :﴿ كلُّ شيءٍ هالكٌ إلاَّ وجهه ﴾ [3]، [4]، فهذا فيه رد للنصوص السابقة ،وفهم سقيم لمعنى الآية لأن المراد من الآية عند أئمة الإسلام : أن

---

(١) تقدم تخريجه انظر: ح. رقم (١٢٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الكسوف باب صلاة الكسوف (٣/٢٩٤-٢٩٦، رقم: ٩٠١).

(٣) [القصص : ٨٨] .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٢٣).

" كل شيء" مما كتب الله عليه الفناء والهلاك " هالك" ، والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ، قالوا بذلك توفيقاً بين الآية والنصوص المحكمة الدالة على لقاء الجنة وبقاء النار [1].

وبهذا الجواب يتبين بطلان قول المبتدعة بانعدام الجنة الآن ، أما إن أرادوا بقولهم ذلك : أنها لم يكمل خلق جميع ما أعد الله فيها لأهلها ، وأنها لايزال الله يُحدث فيها شيئاً بعد شيء ، وإذا دخلها المؤمنون أحدث الله فيها عند دخولهم أموراً أُخَرْ ، فهذا حق لا يمكن ردّه ،وما استدلوا به يدل على هذا القدر والله أعلم.

رابعاً ـ فناء النار :

خلود الجنة والنار وبقاءهما بابقاء الله لهما ، وأنهما لاتفنيان أبداً ، ولا يفنى من فيهما ثابت بالكتاب والسنة والأدلة عليهما كثيرة جداً. قال الله تعالى في الجنة وأهلها : ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سَنُدخلهم جنَات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواجٌ مطهَرة ﴾ [2].

وقال تعالى : ﴿ إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفرَ لهم ولا ليهديهم طريقاً إلاَ طريق جهنم خالدين فيها أبداً وكان ذلك

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٢٤).

(٢) [النساء :٥٧].

على الله يسيراً ﴾ [1] والآيات في هذا كثيرة وحسبك أن الله سبحانه سمَّاها دار الخلد إذ قال: ﴿ ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ﴾ [2].

ومن الأحاديث الدالة على أبدية الجنة والنار وخلود أهلهما فيهما : حديث أبي هريرة ﷺ الذي سبق ذكره [3]، وفيه :" ثم يقال للفريقين كلاهما : خلود فيما تجدون ، لاموت فيها أبداً " [4].

فهذا الحديث وأمثاله يدل دلالة واضحة على أبدية الجنة والنار ودوامهما وخلود أهلهما فيهما ، لا إلى غاية ، ولا إلى أمد.

وهذا ما أجمع عليه السلف - أهل السنة والجماعة - رحمهم الله تعالى ، يقول الإمام الصابوني رحمه الله في معرض بيانه لعقيدة السلف وأصحاب الحديث : (ويشهد أهل السنة ويعتقدون أن الجنة والنار مخلوقتان وأنهما باقيتان لاتفنيان أبداً ، وأن أهل الجنة لايخرجون منها أبداً ، وكذلك أهل النار الذين هم أهلها ، خُلقوا لها ، لايخرجون منها أبداً ، ويؤمر بالموت فيذبح على سور بين الجنة والنار ، وينادي المنادي يومئذ :

---

(١) [النساء: ١٦٨-١٦٩]

(٢) [فصلت :٢٨]

(٣) تقدم حديث رقم (١٩٤).

(٤) سبق تخريجه حديث رقم (١٩٤).

يا أهل الجنة خلود ولا موت ، ويا أهل النار خلود ولاموت ، على ماورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ) [١].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمة رحمه الله : (وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية ، كالجنة ، والنار ، والعرش،وغير ذلك ، ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين،كجهم بن صفوان ، ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم ، وهذا قول باطل ، يخالف كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وإجماع سلف الأمة وأئمتها) [٢].

وقد نُسب القول بفناء النار إلى شيخ الإسلام ابن تيمة وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى [٣].

أما نسبته إلى شيخ الإسلام فهي نسبة غير صحيحه ، لعدم البرهان عليها ، فإن رحمه الله أنكر أشد الإنكار على من قال بفناء النار ، وحكى إجماع سلف الأمة وجماهير المسلمين على تضليل صاحب هذا القول ، كما تبين من كلامة السابق وكما تبين من كلامه الصريح في

---

(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث للإمام الصابوني تحقيق بدر البدر (ص٦٦) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٨/٣٠٧) .

(٣) انظر كتاب : رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار للصنعاني ، بتحقيق الألباني.

عدة مواضع من كتبه [1].

وأما تلميذه ابن القيم فقد صرح بدوام النار في كثر من مؤلفاته ، كما جاء في كتابه حادي الأرواح ، حاكياً له بأنه قول أهل السنة مستدلاً به على أهل البدع حيث قال: (وقد خُلقت الجنة وما فيها ، وخُلقت النار وما فيها ، خلقهما الله عز وجل وخلق الخلق لهما ، ولايفنيان ولايفنى مافيهما أبداً ،فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله عز وجل ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ وبنحو هذا من متشابه القرآن ، قيل له : كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك : هالك ، والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك ، وهما من الآخرة لا من الدنيا) [2].

وكما جاء في كتابه الوابل الصيب قال : (ولما كان الناس على ثلاث طبقات : طيب يشينه خبث ، وخبث لاطيب فيه ، وآخرون فيهم خبث وطيب ، كانت دورهم ثلاثة : دار الطيب المحض ، ودار الخبث المحض ، وهاتان الداران لاتفنيان ، دار لمن معه خبث وطيب ، وهي الدار التي تفنى ، وهي دار العصاة ، فإنه لايبقى في جهنم من عصاة الموحدين

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣/٣٠٤ ، ٨/٣٨٠ ، ١٢/٤٥ ، ١٤/٣٤٨) وموافقة صحيح المنقول لصريح المعقول (١/٢٢٧،٢٢٨) .بيان تلبيس الجهمية (١/١٥٢ ، ١٥٧) ، درء تعارض العقل والنقل (١/٣٨،٣٠٤،٣٠٥ - ٣/١٥٧،١٥٨- ٨/٣٤٥) .

(٢) حادي الأرواح (ص٧٧،٧٨).

أحد ، فإنهم إذا عُذِبوا بقدر جزائهم أُخرجوا من النار فأُدخلوا الجنة ، ولا يبقى إلا دار الطيب المحض ، ودار الخبث المحض) [1].

ففي هذين النصين الصريحين دليل واضح على أنه رحمه الله يقول بدوام النار وخلود الكفار فيها ، وهذا هو الأولى بأن ينسب إليه وأن يُجعل هو رأيه في هذه المسألة ، لاتفاقه مع قواطع الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة قاطبة ، وهو رحمه الله من أعظم الدعاة إلى ذلك .

وقد حقق هذه المسألة كثير من الباحثين [2]، وأثبتوا بالأدلة القوية اتفاق الشيخين على القول بأبدية النار المتفق مع قواطع الكتاب والسنة وعقيدة سلف الأمة . إلا أن القول بفناء الطبقة التي يُعذَب عصاة المسلمين فيها لأنه لايبقى في جهنم من عصاة الموحدين أحد بعدما

---

(١) الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب لابن قيم الجوزية تحقيق بشير محمد عيون نشر مكتبة دار البيان غير مؤرخة ولامحددة الطبعة (ص٣٤).

(٢) انظر على سبيل المثال ماكتبه الدكتور على بن على بن جابر الحربي اليماني في كتابه: "كشف الأستار لإبطال إدعاء فناء النار المنسوب لشيخ الإسلام ابن تيمة وتلميذه ابن القيم" طبعة دار طيبة – مكة. وماكتبه خليل بن عثمان السبيعي في مقدمته لكتاب : " توفيق الفريقين على خلود أهل الدارين " لمرعي يوسف الحنبلي (من ص ١٥-٣٠) طبعة دار طيبة - الرياض. والدكتور بكر أبو زيد في كتابه : "ابن قيم الجوزية حياته وآثاره " (ص١٤٨) طبعة المكتب الإسلامي. وماكتبه الدكتور عبد الله محمد جار النبي في كتابه : ابن قيم الجوزية وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف (ص٥٦٧ – ٥٧٥) طبعة مؤسسة مكة للطباعة . والدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، والدكتور أحمد بن عطية الغامدي في مقدمتهما لكتاب : " الصواعق المنزلة لابن القيم" (ج ١ من ص ١٢-٢٠)طبعة الجامعة الإسلامية .

يُعذبون بقدر جرائمهم ثم يخرجون من النار ويدخلون الجنة بشفاعة الشافعين حين ذلك تكون تلك الطبقة من النار معطلة فتفنى ، هذا القول ثابت عن ابن قيم الجوزية كما هو واضح من النقل السابق من الوابل الصيب أما بفناء النار كلها فهذا لم يقله ولم يثبت عنه بل ثبت عنه خلافه كما سبق والله أعلم .

ومع ماسبق من اتفاق السلف على أبدية الجنة والنار إلا أن أهل البدع خالفوا في ذلك وبالأخص في أبدية النار ودوامها ، فقد ساق شارح الطحاوية ثمانية أقوال في المسألة كلها باطلة لاأساس لها من الصحة والدليل والبرهان إلا القولين الأخيرين فإن الأول منهما هو قول ابن قيم الجوزية ، والثاني هو قول جمهور السلف رحمهم الله تعالى [1] .وقد فصَّل الشارح رحمه الله في أدلة القولين ولم يرجح أحدهما ، لكن المصنف رحمه الله - وهو الطحاوي - صرح بدوامهما فقال : (والجنة والنار مخلوقتان لاتفنيان أبداً ولاتبيدان .) [2] .

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٢٧) تحقيق الألباني .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (ص٢٤٠).

المبحث التاسع
صفة الجنة وأهلها

المبحث التاسع

صفة الجنة وأهلها

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى :

١٩٥ - ١ حَدَّثَنا هشام بن عمار [١] حَدَّثَنا سويد بن عبد العزيز [٢] عن زيد بن واقد [٣] عن بسر بن عبيد الله [٤] عن أبي إدريس الخولاني [٥] معاذ بن جبل [٦] قال : قال رسول الله ﷺ : "**ألا أخبرك عن ملوك الجنة ؟**" قلت : بلى . قال : "**رجل ضعيف مستضعف ذو طمرين ، لا يؤبه له ، لو أقسم على الله لأبره**" [٧] .

---

(١) تقدم حديث رقم (٣٧) .

(٢) سويد بن عبد العزيز بن نمير السلمي الدمشقي ، ضعيف ، تُوفي سنة ١٩٤ هـ . انظر : التهذيب(٤/٢٧٦) ، التقريب(١/٤٠٤) .

(٣) زيد بن واقد القرشي ، أبو عمر ،ثقة ، تُوفي سنة ١٣٨ هـ .انظر: التهذيب(٣/٤٢٦) ، التقريب(١/٣٣٢) .

(٤) تقدم حديث رقم (٥٥) .

(٥) تقدم حديث رقم (٥٨) .

(٦) تقدم حديث رقم (٩) .

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة ،أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦/٥٤٦،رقم ٢٢٩٤٧)من طريق محمد بن جابر عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن حذيفة مرفوعا بلفظ (ألا أخبركم بشر عباد الله ؟ الفظ المستكبر ، ألا أخبركم بخير عباد الله ؟ الضعيف المستضعف ذو الطمرين ، لو أقسم على الله لأبر ألا قسمة) . واسناد ابن ماجه ثقات غير سويد بن عبد العزيز فإنه ضعيف ، فالحديث ضعيف إلا أن له شواهد منها حديث في المسند وقد سبق ، وحديث في الصحيحين من حديث حارثه بن وهب وهو الذي يليه وسيأتي تخريجه والله أعلم .

غريب الحديث :

ذو الطمرين : الطمر : الثوب الخلق [1].

لا يؤبه له : أي لا يحتفل به لحقارته . يقال : أبهتُ له آبه [2].

١٩٦-٢ حَدَّثَنا محمد بن بشار [3]حَدَّثَنا عبد الرحمن بن مهدي[4]حَدَّثَنا سفيان[5]عن معبد بن خالد [6]قال سمعت حارثة بن وهب [7]قال:قال رسول الله ﷺ : "**ألا أنبئكم بأهل الجنة :كل ضعيف مستضعف ، ألا أنبئكم بأهل النار : كل عتل جواظ مستكبر**" [8].

(كتاب الزهد باب من لا يؤبه له ح .رقم: ٤١١٦)

---

(١) انظر : النهاية (١٣٨/٣) .

(٢) انظر : النهاية (١٨/١) .

(٣) تقدم حديث رقم (٢٤) .

(٤) تقدم حديث رقم (٢٤) .

(٥) سفيان الثوري . تقدم حديث رقم (٢٤) .

(٦) معبد بن خالد بن مرير الجدلي القيسي ، ثقة ، تُوفي سنة ١١٨ هـ . انظر : التهذيب (٢٢١/١٠) ، التقريب(١٩٨/٢) .

(٧) حارثة بن وهب الخزاعي ، صحابي ،انظر : التهذيب(١٦٧/٢) ، التقريب(١٨٠/١) .

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب (عتل بعد ذلك زنيم) (٦٦٣/٨، رقم ٤٩١٨) ، مسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٢٩٥/٩،٢٩٦، رقم ٢٨٥٣) .

غريب الحديث :

عتل : الشديد الجافي ، والفظ الغليظ من الناس [1].

جواظ:الجواظ: الجموع المنوع،وقيل الكثير اللحم،المختال في مشيته،وقيل القصير البطين [2].

١٩٧- ٣ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [3]. حَدَّثَنا محمد بن بشر [4]عن محمد بن عمرو[5]، عن أبي سلمة [6]عن أبي هريرة [7]ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : "**يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم : خمسمائة عام** "[8].

(كتاب الزهد باب منزلة الفقراء ح. رقم:٤١٢٢)

---

(١) انظر : النهاية (٣/١٨٠) .

(٢) انظر : النهاية (١/٣١٦) .

(٣) تقدم حديث رقم (٢) .

(٤) تقدم حديث رقم (١٥٣) .

(٥) تقدم حديث رقم (١٣٦) .

(٦) أبو سلمة : عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف . تقدم حديث رقم (١٣٦) .

(٧) تقدم حديث رقم (٢) .

(٨) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم (٤/٤٩٩، رقم ٢٣٥٣) وقال (هذا حديث حسن صحيح) . والإمام أحمد في مسنده (٣/٢٠٢،٢٠٣، رقم ٩٥١٥) . وابن حبان في صحيحه كتاب الرقاق باب الفقراء والزهد والقناعة (٢/٤٥١، رقم ٦٧٦) .وأبو بكر بن أبي شيبة في المصنف كتاب الزهد (٧/١٠٧، رقم ٣٤٣٨١) تحقيق محمد بن عبد السلام شاهين . وأبو نعيم في الحلية (٨/٢١٢) . **قلت** : الحديث اسناده حسن والله أعلم .

١٩٨ - ٤ **حَدَّثَنا** محمد بن بشار[١] .حَدَّثَنا محمد بن جعفر[٢].حَدَّثَنا شعبة[٣] عن أبي إسحاق [٤]عن عمرو بن ميمون [٥]عن عبد الله [٦] قال:كنا مع رسول الله ﷺ في قبة فقال : "أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟" قلنا :بلى . قال: "أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟" قلنا : نعم . قال: "والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة،وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة . وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود . أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر[٧].

(كتاب الزهد باب صفة أمة محمد ﷺ ح. رقم: ٤٢٨٣)

غريب الحديث :

قبة:القبة من الخيام : بيت صغير مستدير وهو من بيوت العرب[٨].

---

(١) تقدم حديث رقم (٢٤) .

(٢) تقدم حديث رقم (٤٣) .

(٣) شعبة بن الحجاج . تقدم حديث رقم (١٢٦) .

(٤) أبو إسحاق : عمرو بن عبد الله بن عبيد السبيعي . تقدم حديث رقم (٨) .

(٥) عمرو بن ميمون الأودي ، أبو عبد الله ، ثقة . تُوفي سنة ٧٤هـ . انظر التهذيب(١٠٩/٨) ، التقريب(٧٤٧/١) .

(٦) عبد الله بن مسعود ﷺ . تقدم حديث رقم (٨) .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب الحشر (٣٧٨/١١، رقم ٦٥٢٨) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب : بيان كون هذه الأمة نصف أهل الجنة (٦٤٠/١،٦٤١، رقم ٢٢١) .

(٨) انظر : النهاية (٣/٤) .

١٩٩- ٥ حَدَّثَنا عبد الله بن إسحاق الجوهري[١]. حَدَّثَنا حسين بن حفص الأصبهاني[٢] حَدَّثَنا سفيان[٣] عن علقمة بن مرثد[٤]، عن سليمان بن بريدة[٥] عن أبيه[٦] عن النبي ﷺ أنه قال: "أهل الجنة عشرون ومائة صف. ثمانون من هذه الأمة، وأربعون من سائر الأمم" [٧].

(كتاب الزهد باب صفة أمة محمد ﷺ ح. رقم: ٤٢٨٩)

---

(١) عبد الله بن إسحاق الجوهري المستملي، أبو محمد يلقب بـ : بدعة، ثقة حافظ، تُوفي سنة ٢٥٧ هـ . انظر: التهذيب(١٤٧/٥) ، التقريب(٤٧٨/١) .

(٢) الحسين بن حفص بن الفضل الهمداني ، أبو محمد . صدوق ، تُوفي سنة ٢١١ هـ . انظر : التهذيب(٣٣٧/٢) ، التقريب(٢١٤/١) .

(٣) سفيان الثوري . تقدم حديث رقم (٢٤) .

(٤) تقدم حديث رقم (١٢٦) .

(٥) سليمان بن بريدة بن الحصيب الأسلمي المروزي ، ثقة . تُوفي سنة ١٠٥ هـ . انظر : التهذيب(١٧٤/٤) ، التقريب(٣٨٣/١) .

(٦) بريدة بن الحصيب . تقدم حديث رقم (١١٨) .

(٧) أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة الجنة باب ما جاء في صف أهل الجنة (٥٨٩/٤، رقم ٢٥٤٦) وقال : (هذا حديث حسن) ، والإمام أحمد في مسنده (٤٧٥/٦، رقم :٢٢٤٣١) ، قال ابن القيم في حادي الأرواح (١٦٧): (اسناده على شرط الصحيح) ، والدارمي في سننه كتاب الرقاق باب في صفوف أهل الجنة (٤٣٤/٢، رقم ٢٨٣٥) ، والحاكم في مستدركه كتاب الإيمان (١٥٥/١،رقم ٢٧٣،١٧٤) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وله شاهد من حديث سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريده عن أبيه مرفوعا) ووافقه الذهبي . وأخرجه الطبراني في الكبير (١٠٦٨٢) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وقال في مجمع الزوائد (٤٠٣/١٠) وفيه خالد بن يزيد الدمشقي وهو ضعيف ، وقد وثق .

٢٠٠ – ٦ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [١].حَدَّثَنا أبو معاوية[٢] عن الأعمش [٣]، عن أبي صالح [٤]، عن أبي هريرة [٥] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : "يقول الله عز وجل : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر " [٦].قال أبو هريرة : ومن بَلْهَ ماقد أطلعكم الله عليه . إقرأوا إن شئتم : ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ [٧].قال : وكان أبو هريرة يقرأها : من قرّات أعين .

(كتاب الزهد باب صفة الجنة ح. رقم: ٤٣٢٨)

غريب الحديث

بَلْهَ:من أسماء الأفعال .بمعنى دع واترك.وقد تأتي .بمعنى (سوى)و(غير) [٨]

---

(١) تقدم حديث رقم (٢) .

(٢) أبو معاوية : محمد بن خازم التميمي . تقدم حديث رقم (٩) .

(٣) تقدم حديث رقم (٨) . وهو سليمان بن مهران الأسدي .

(٤) أبو صالح : ذكوان السمان الزيات . تقدم حديث رقم (٥٠) .

(٥) تقدم حديث رقم (٢) .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٣١٨/٦، رقم ٣٢٤٤)، ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٧٠/٩، ٢٧١، رقم ٢٨٢٤) .

(٧) [السجدة – ١٧] .

(٨) وهو المقصود هنا ، وقد تكون .بمعنى (على) أو (أجل) فإن كانت .بمعنى دع أو اترك أو .بمعنى الترك فلا وجه لوجود لفظه (من) قبلها والمعنى حيث ذلك : أن هذا المذكور في الحديث ليس .بما ذكر في القرآن بل من سوى ما ذكر فيه . انظر : النهاية في غريب الحديث (١٥٤/١، ١٥٥) ، شرح سنن ابن ماجه (٥٨٩/٢)

٢٠١-٧ **حَدَّثَنا** أبو بكر بن أبي شيبة [١]. حَدَّثَنا أبو معاوية [٢] عن حجـاج [٣]، عن عطية [٤] عن أبي سعيد الخدري [٥] ﷺ عن النبي ﷺ : "لشبر في الجنة خير من الأرض وما عليها (الدنيا وما فيها) " [٦].

(كتاب الزهد باب صفة الجنة ح. رقم: ٤٣٢٩)

---

(١) تقدم حديث رقم (٢) .

(٢) تقدم حديث رقم (٩) . وهو محمد بن خازم التميمي .

(٣) حجاج بن أرطأة بن ثور النخعي،أبو أرطأة،صدوق كثير التدليس،تُـوفي سـنة ١٤٥ هـ . انظر : التهذيب(١٩٦/٢) ، التقريب(١٨٨/١) .

(٤) عطية العوفي . تقدم حديث رقم (١٣٥) .

(٥) تقدم حديث رقم (١٥)

(٦) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، وفي اسناده حجاج بـن أرطـأة وهـو مدلـس وقـد روى هنا بالعنعنه ، وعطيـة العـوفي سبقت الإشـارة إلى ضعفـه فـالحديث ضعيـف ، وقـد أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده هكذا كما ذكر البوصيري في الزوائد (٣٢٤/٣، رقم ١٥٤٩) ، كما أخرجه أبو نعيـم في الحليـة (١٠٨/٤) مـن طريـق الحسـن بـن حماد الضبي قال حَدَّثَنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ .... فذكره . ثم قال بعده : (غريب من حديث الأعمـش لم نكتبـه إلا عن هذا الشيخ) .

٢٠٢ - ٨ حَدَّثَنا هشام بن عمار [١]. حَدَّثَنا زكريا بن منظور [٢]. حَدَّثَنا أبو حازم [٣] عن سهل بن سعد [٤] قال: قال رسول الله ﷺ : "**موضع سوط في الجنة، خير من الدنيا وما فيها**" [٥].

(كتاب الزهد باب صفة الجنة ح. رقم: ٤٣٣٠)

غريب الحديث

سوط :السوط الذي يضرب به ، والجمع (أسواط) و (سياط) و (ساطه) ضربه بالسوط [٦].

---

(١) تقدم حديث رقم (٣٧) .

(٢) زكريا بن منظور بن ثعلبة القرظي ، أبو يحيى . ضعيف . انظر : التهذيب(٣/٣٣٢) ، التقريب(١/٣١٣) .

(٣) أبو حازم : سلمة بن دينار . تقدم حديث رقم (٧) .

(٤) تقدم حديث رقم (٨٠) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٦/٣١٩، رقم ٣٢٥٠) ، والترمذي في سننه كتاب فضائل الجهاد باب ما جاء في فضل الغدو والرواح في سبيل الله (٤/١٥٤،١٥٥، رقم ١٦٤٨) بزيادة في أوله وقال : (هذا حديث حسن صحيح) .

(٦) انظر : مختار الصحاح للرازي (ص ٣٢١) .

٢٠٣- ٩ حَدَّثَنا سويد بن سعيد [١] .حَدَّثَنا حفص بن مسيرة [٢] عن زيد بن أسلم [٣] ، عن عطاء بن يسار[٤] ، أن معاذ بن جبل [٥] رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول" **الجنة مائة درجة كل درجة منها ما بين السماء والأرض . وأن أعلاها الفردوس ، وأن أوسطها الفردوس ، وأن العرش على الفردوس ، منها تفجر أنهار الجنة ، فإذا ما سألتم الله فسلوه الفردوس**"[٦]

(كتاب الزهد باب صفة الجنة ح. رقم: ٤٣٣١)

---

(١) تقدم حديث رقم (٦) .

(٢) حفص بن ميسرة العقيلي الصنعاني،أبو عمرو، ثقة ربما وهم ، تُوفي سنة ١٨١ هـ. انظر : التهذيب(٤١٩/٢) ، التقريب(٢٢٩/١) .

(٣) تقدم حديث رقم (١٩) .

(٤) تقدم حديث رقم (١٩) .

(٥) تقدم حديث رقم (٩) .

(٦) أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة الجنة باب ما جاء في صفة درجات الجنة (٥٨٢/٤، رقم ٢٥٣٠) ، والإمام أحمد في مسنده بزيادة في أوله (٣١٩/٦، رقم :٢١٥٨٢) ، والحاكم في مستدركه كتاب الإيمان (١٥٣/١،رقم ٢٦٧) عن أبي هريرة وقال الحاكم (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه) ووافقه الذهبي ، وأخرجه الدارمي في (الرد على الجهمية) بسنده (ص١٥) ، وأبو نعيم في (صفة الجنة) (٦٤/٢،٦٥، رقم ٢٢٧) دون (وان أعلاها الفردوس ...) ، وقد أعل الترمذي الحديث لإنقطاع بين عطاء ومعاذ بقوله : (وعطاء لم يدرك معاذ بن جبل ...) وهو كما قال - غير أن الشيخ الألباني ذكر بأنه يمكن أن يكون لعطاء فيه اسنادان : أحدهما عن عبادة[وهذه الرواية ذكرها الترمذي والحاكم وغيرهما . انظر: الترمذي (٥٨٣/٤) ، والحاكم (١٥٣/١)] حفظه همام بن يحيى الثقة ، والآخر عن معاذ ، حفظه الجماعة فلا تعارض وذكر أنه مما يؤيد ذلك رواية هلال بن علي عن عطاء عند البخاري ،فيكون لعطاء ثلاثة أسانيد . فالجمع أولى من تخطئة الثقتين .انظر : الصحيحة (٦٢٨/٢).

غريب الحديث :

الفردوس:هو البستان الذي فيه الكَرْم والأشجار، والجمع : فراديس ومنه جنة الفردوس [1].

٢٠٤ – ١٠ حَدَّثَنا العباس بن عثمان الدمشقي[2].حَدَّثَنا الوليد بن مسلم [3]. حَدَّثَنا محمد بن مهاجر الأنصاري [4]. حدثني الضاحك المعافري [5] عن سليمان بن موسى [6]، عن كريب [7] مولى ابن عباس قال: حدثني أسامة بن زيد [8] قال : قال رسول الله ﷺ ذات يوم لأصحابه : "ألا مشمر للجنة ؟ فإن الجنة لا خطر لها ، وهي ورب الكعبة نور يتلألأ ، وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، ونهر مطرد ، وفاكهة كثيرة نضيجة ، وزوجة

---

(١) انظر : النهاية (٣/٤٢٧) .

(٢) عباس بن عباس بن محمد البجلي الراهبي ، المعلم ، أبو الفضل ، صدوق يخطيء، تُوفي سنة ٢٣٩ هـ .انظر : التهذيب(٥/١٢٤) ، التقريب(١/٤٧٣) .

(٣) تقدم حديث رقم (١٠) .

(٤) تقدم حديث رقم (١٥٦) .

(٥) الضاحك المعافري البزاز . مقبول . انظر : التهذيب(٤/٤٥٥) ، التقريب(١/٤٤٤) .

(٦) سليمان بن موسى الأموي الدمشقي الأشدق ، أبو أيوب ، صدوق. في حديثه بعض لين وخولط قبل موته بقليل . تُوفي سنة ١١٥ هـ . انظر : التهذيب(٤/٢٦٦) ، التقريب(١/٢٩٣) .

(٧)كريب بن أبي مسلم مولى ابن عباس الهاشمي ، أبو رشدين ، ثقة ، تُوفي سنة ٩٨ هـ. بالمدينة . انظر: التهذيب(٨/٤٣٣) ، التقريب(٢/٤٢).

(٨) تقدم حديث رقم (١٨).

حسناء جميلة ، وحلل كثيرة في مقام أبدا . في حبرة ونضرة، في دور عالية سليمة بهية "قالوا :نحن المشمرون لها يا رسول الله ،قال: قولوا :إن شاء الله ثم ذكر الجهاد وحض عليه " [1].

(كتاب الزهد باب صفة الجنة ح. رقم: ٤٣٣٢)

غريب الحديث :

ألا مشمر : من التشمير : وهو الهم والجد في الأمر والإجتهاد ، والمعنى : ألا فيكم ساع للجنة غاية السعي طالب لها عن صدق رغبة ورفود نعمة [2].

لا خطر لها:أي لا عوض لها ولا مثل ، والخطر بالتحريك في الأصل : الرهن وما يخاطر عليه ، ومثل الشيء وعدله . و لايقال إلا في الشيء الذي له قدر ومزية [3].

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٣٣٦/٢/٢)، وابن حبان في صحيحه كتبا اخباره ﷺ عن مناقب الصحابة باب وصف الجنة وأهلها (٣٨٩/١٦، رقم:٧٣٨١) ، وأبو نعيم في صفة الجنة (٤٩/١، رقم:٢٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٤١/١-٤٤٤،رقم:٣٦٤) ، و الطبراني في الكبير (١٢٦/١) ،ورواه ابن أبي الدنيا والبزار في مسنده كما ذكر البوصيري في الزوائد(٣٢٥/٣) وقال البزار : (لا نعلم من رواه عن النبي ﷺ إلا أسامة بن زيد ولانعلم له طريقاً عن أسامة إلا هذا الطريق ولانعلم رواه عن الضحاك إلا هذا الرجل : محمد بن مهاجر) . قال البوصيري في الزوائد(٣٢٥/٣، رقم:١٥٥١) عن الحديث : (هذا اسناد فيه مقال ، الضحاك المعافري ذكره ابن حبان في الثقات ،وقال الذهبي في طبقات التهذيب : مجهول وسليمان بن موسى الأموي مختلف فيه نوباقي رجال الإسناد ثقات).

(٢) انظر: النهاية (٥٠٠/٢). شرح سنن ابن ماجه (٢٩٠/٢).

(٣) انظر: النهاية (٤٦/٢).

يتلألأ : أي يشرق ويستنير ، مأخوذ من اللؤلؤ [1].

ريحانة : هو كل بنت طيب الريح من أنواع المشموم [2].

مطرد :أي جار عليها من أطرد الشيء : تبع بعضه بعضا وجرى لأمر استقام [3]

حبرة :الحبرة بالفتح : النعمة وسعة العيش وكذلك الحبور [4].

نضرة : أي نعمة وهي في الأصل : حسن الوجه والبريق [5].

٢٠٥ – ١١ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [6] . حَدَّثَنا محمد بن فضيل [7] عن عمارة بن القعقاع [8] عن أبي زرعة [9] عن أبي هريرة [10] قال : قال رسول الله ﷺ :" أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، ثم الذين يلونهم على ضوء أشد كوكب دُرِّي في

---

(١) انظر: النهاية (٢/٢٢١).

(٢) انظر: النهاية (٢/٢٨٨).

(٣) انظر: المعجم الوسيط (١/٣٢١) ، شرح سنن ابن ماجه (٢/٢٩٠).

(٤) انظر: النهاية (١/٣٢٧).

(٥) انظر: النهاية (٥/٧١).

(٦) تقدم حديث رقم (٢).

(٧) محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي ، أبو عبد الرحمن ، صدوق عارف رُمِي بالتشيع . تُوفي بالكوفة سنة ٢٩٥هـ. انظر: التهذيب(٩/٤٠٥) ، التقريب(٢/١٢٥).

(٨) تقدم حديث رقم (١١٤).

(٩) أبو زرعة بن جرير البجلي . تقدم حديث رقم (١٣٢).

(١٠) تقدم حديث رقم (٢) .

السماء إضاءةً، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يتفلون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوّة، أزواجهم الحور العين. أخلاقهم على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم، ستون ذراعاً" [1] .

غريب الحديث

زمرة : الجماعة . [2]

دُرِّي : الثاقب المضيء نسب إلى الدر لبياضه. [3]

يتمخطون : المخاط: مايسيل من الأنف. [4]

رشحهم : الرشح : العرق. [5]

مجامرهم : المجامر :جمع مِجْمَر ومُجْمَر ، فالمِجْمَر بكسر الميم : هو الذي يوضع فيه النار للبخور ، والمُجْمَر بالضم : الذي يتبخر به وأعد له الجمر ، وهو المراد في هذا الحديث أي أن بخورهم بالألوّة وهو العود. [6]

الحور العين: هن نساء أهل الجنة ، واحدتهم حوراء ،وهي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها . [7]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء باب خلق آدم وذريته (٣٦٢/٦، رقم:٣٣٢٧) ، ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم (٢٧٧/٩، ٢٧٨، رقم: ١٥، ٢٨٣٤).

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢٤/٣).

(٣) مختار الصحاح للرازي(ص٢٠٢).

(٤) مختار الصحاح (ص٦١٨).

(٥) مختار الصحاح(ص٢٤٣).

(٦) النهاية (٢٩٣/١).

(٧) النهاية (٤٥٨/١).

٢٠٦ - ١٢ **حَدَّثَنا** واصل بن عبد الأعلى [١] ، وعبد الله بن سعيد [٢] وعلي بن المنذر [٣] قالوا : حَدَّثَنا محمد بن فضيل [٤] عن عطاء بن السائب [٥] عن محارب بن دِثَّار [٦]، عن ابن عمر [٧] ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ :" الكوثر نهر في الجنة ، حافتاه من ذهب ، مجراه على الياقوت والدر ، تربته أطيب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل وأشد بياضاً من الثلج " [٨] . (كتاب الزهد باب صفة الجنة ح رقم ٤٣٣٤)

---

(١) تقدم حديث رقم (٢).

(٢) تقدم حديث رقم (٦٣).

(٣) علي بن المنذر بن زيد الطريفي الأودي ، أبو الحسن ، صدوق يتشيع ، تُوفي سنة ٢٥٦هـ. التهذيب(٣٨٦/٧) ، التقريب(٧٠٣/١).

(٤) تقدم حديث رقم (٢٠٥).

(٥) عطاء بن السائب بن مالك الثقفي ، أبو السائب ، صدوق اختلط ، تُوفي سنة ١٣٦هـ. التهذيب(٢٠٣/٧) ، التقريب(٦٧٥/١).

(٦) محارب بن دِثَّار السدوسي ، أبو مطرف ، ثقة تُوفي بالكوفة سنة ١١٦هـ. التهذيب(٤٩/١٠)، التقريب(١٦٠/٢).

(٧) عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ تقدم حديث رقم (٢٧).

(٨) أخرجه الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب :ومن سورة الكوثر (٤١٩/٥) ، رقم:٣٣٦١) وقال : (هذا حديث حسن صحيح) ، و الإمام أحمد في مسنده (٢٥٦/٢، رقم ٥٨٧٧) . وابن جرير الطبري في تفسيره (٧٢٠/١٢، رقم:٣٨١٨٠) ، والدارمي في سننه كتاب الرقاق باب في الكوثر (٤٣٥/٢، رقم:٢٨٣٧) قال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (١٥٩/٨، رقم:٥٩١٣) (اسناده صحيح) قلت وإنما صحح اسناده مع أن محمد بن فضيل لم يذكر فيمن روى عن عطاء قبل اختلاطه لأن رواية ⟵

غريب الحديث

الكوثر: في النهاية : هو فوعل من الكثرة ، والواو زائدة ،ومعناه الخير الكثير . وجاء في التفسير:أن الكثر : القرآن والنبوة ،والكوثر في غير هذا: الرجل الكثير العطاء [1]

وهو هنا : نهر في الجنة كما فسره الحديث.

حافتاه: الحافة : ناحية الموضع وجانبه.

٢٠٧ - ١٣ حَدَّثَنا أبو عمر الضرير [٢] . حَدَّثَنا عبد الرحمن بن عثمان [٣] عن محمد بن عمرو [٤] عن أبي سلمة [٥] عن أبي هريرة [٦] ﷺ قال : قال رسول الله

----------➤

المسند المشار إليها جاءت من طريق حماد بن زيد عن عطاء ،وحماد ممن سمع من عطاء قبل تغيره فالحديث كما ذكر الشيخ صحيح الاسناد والله أعلم.كما أخرج الحديث الحاكم في مستدركه كتاب معرفة الصحابة (٣/٦٢٥، رقم: ٦٣٠٨) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) . وسكت عنه الذهبي . وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/٣٠٩، رقم:٣١٦٥٣) . وأبو نعيم في "صفة الجنة " (٢/١٦٩-١٧٠، رقم: ٣٢٦).

(١) النهاية (٤/٢٠٨).

(٢) حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهيب الأزدي الدوري ، أبو عمر الضرير ، لابأس به تُوفي سنة ٢٤٦هـ. التهذيب(٢/٤٠٨) ، التقريب(١/٢٢٧).

(٣) عبد الرحمن بن عثمان بن أمية الثقفي البكراوي ، أبو بحر ، ضعيف ، تُوفي سنة ١٩٥هـ. التهذيب(٦/٢٢٦)، التق ١/٥٨١).

(٤) تقدم حديث رقم (١٣٦).

(٥) عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف تقدم حديث رقم (١٣٦).

(٦) تقدم حديث رقم (٢).

ﷺ :" إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة ، ولايقطعها" . واقرأوا إن شئتم : ﴿وظل ممدود﴾ [1].

(كتاب الزهد باب صفة الجنة ح. رقم: ٤٣٣٥)

٢٠٨ - ١٤ حَدَّثَنا هشام بن عمار [2] . حَدَّثَنا عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين [3] .حدثني عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي [4] . حدثني حسان بن عطية [5] . حدثني سعيد بن المسيب [6] أنه لقى أبا هريرة [7] فقال أبو هريرة : اسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة ، قال سعيد : أوفيها سوق ؟ قال : نعم . أخبرني رسول الله ﷺ أن أهل الجنة إذا دخلوها ، نزلوا فيها بفضل أعمالهم ، فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا ، فيزورون الله عز وجل ويبرز لهم عرشه ، ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة ، فتوضع لهم منابر من نور ، ومنابر من لؤلؤ ومنابر من

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بسنده عن أبي عريرة كتاب التفسير باب "وظل ممدود" (٦٢٧/٨، رقم :٤٨٨١) ، ومسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب أن في الجنة شجرة بسير الراكب في ظلها مائة عام لايقطعها (٢٧٢/٩، رقم:٢٨٢٦).

(٢) تقدم حديث رقم (٣٧).

(٣) تقدم حديث رقم (١٨٣).

(٤) تقدم حديث رقم (٨٥).

(٥) تقدم حديث رقم (٨٥).

(٦) تقدم حديث رقم (٢٣).

(٧) تقدم حديث رقم (٢).

ياقوت ، منابر من زبرجد ، ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ، ويجلس أدناهم (ومافيهم دنيء) على كثبان..." [1] .

(كتاب الزهد باب صفة الجنةح. رقم:٤٣٣٦)

٢٠٩ - ١٥ حَدَّثَنا هشام بن خالد الأزرق ، أبو مروان الدمشقي [2] ، حَدَّثَنا خالد بن يزيد بن أبي مالك [3] عن أبيه [4] عن خالد بن معدان [5] عن أبي أمامة [6] قال : قال رسول الله ﷺ :" مامن أحد يُدخِله الله الجنة إلا زوجه الله عز وجل ثنتين وسبعين زوجة : ثنتين من الحور العين ، وسبعين من ميراثه من أهل النار مامنهن واحدة إلا ولها قُبل شهي وله ذكر لاينثني" [7] .

---

(١) سبق تخريجه ح رقم(١٨٣).

(٢) هشام بن خالد بن يزيد السلامي الدمشقي ، أبو مروان الأزرق ، صدوق ، تُوفي سنة ٢٤٩هـ. التهذيب(١١/٣٧) ، التقريب(٢/٢٦٦).

(٣) تقدم حديث رقم (٢٧).

(٤) تقدم حديث رقم (٢٧).

(٥) تقدم حديث رقم (٦٤).

(٦) أبو أمامة هو : صدي بن عجلان الباهلي. تقدم حديث رقم (١٢).

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة . وفي اسناده خالد بن يزيد بن أبي مالك ضَعَّفه الجمهور كما أشار إلى ذلك البوصيري في الزوائد (٣/٣٢٦،رقم:١٥٥٢) ، وابن كثير في النهاية (٢/٤٥٧) ، وقد حكم ابن حجر على الحديث في الفتح بأن : (سنده ضعيف جداً) (٦/٣٢٥) ، هذا وقد أخرج الحديث البيهقي في البعث والنشور (ص٢٢٢) ، وابن عدي في الكامل (٣/٨٨٤) ، وأبو نعيم في "صفة الجنة" (٢/٢٠٥، رقم: ٣٧٠) . وجعفر بن محمد الفريابي [*ووقع فيه محمد بن جعفر الفرياني وهو خطأ*] .

قال هشام بن خالد : من ميراثه من أهل النار ،يعني رجالاً دخلوا النار فـورث أهل الجنة نساؤهم كما ورثت امرأة فرعون .

(كتاب الزهد باب صفة الجنة ح. رقم: ٤٣٣٧)

غريب الحديث :

قُبُل:بضمتين:خلاف الدبر،وهو الفرج من الذكر والأنثى ، وقيل هو للأنثى خاصة. [١]

٢١٠ – ١٦ حَدَّثَنا محمد بن بشَّار [٢].حَدَّثَنا معاذ بن هشـام [٣]،حَدَّثَنـا أبـي[٤] عـن عامر الأحول [٥] ، عن أبي الصديق الناجي [٦] عن أبي سـعيد الخـدري [٧] ﷺ قـال :

انظر: سير أعلام النبلاء (٩٦/١٤)]كما في النهاية لابن كثير (٤٥٧/٢)وقـال ابـن كثـير بعدهـا: (وهذا حديث غريب جداً ، والمحفوظ كما تقدم خلافه وهو أن الأثنتين بنات آدم،والسبعين من الحور العين وا لله أعلم . أهـ. **قلت**: فالحديث ضعيف جداً من أجل خالد بـن يزيـد فقـد ضعفـه الجمهـور كما سبق وقال عنه الذهبي كما في الميزان (٦٣٣/١) : صدوق لكنه ناصبي بغيض ، ظلوم).

(١) النهاية (٩/٤) .

(٢) تقدم حديث رقم (٢).

(٣) معاذ بن هشام بن أبي عبد ا لله سنبر الدستوائي ، أبو عبـد ا لله ، صـدوق ، ربمـا وهـم ، تُـوفي سنة ٢٠٠هـ. انظر: التهذيب(١٩٦/١٠) ، التقريب(١٩٣/٢) .

(٤) هشام بن أبي عبد ا لله سنبر الدستوائي الربعي ، تقدم حديث رقم (١٥٧).

(٥) عامر بن عبد الواحد البصري ، يلقب بـ "الأحـول" . صـدوق يخطـىء . التهذيـب(٧٧/٥) ، التقريب(٤٦٣/١) .

(٦) بكر بن عمرو الناجي البصري ، أبـو الصديـق ، ثقـة ، تُـوفي سـنة ١٠٨ هــ. التهذيـب(٤٦٨/١) ، التقريب(١٣٦/١).

(٧) تقدم حديث رقم (١٥).

قال رسول الله ﷺ :" المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة، كان حمله ووضعه في ساعة واحدة كما يشتهي " [1].

(كتاب الزهد باب صفة الجنة ح. رقم:٤٣٣٨)

٢١١ - ١٧ حَدَّثَنا عثمان بن أبي شيبة [2] . حَدَّثَنا جرير [3] عن منصور [4]

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة الجنة باب ماجاء مالا دني أهل الجنة من الكرامة (٥٩٩/٤، رقم:٢٥٦٣) ، وقال : (هذا حديث حسن غريب) ، و الإمام أحمد في مسنده (٣٨٠/٣، رقم:١٠٦٧٩) ، والدارمي في سننه كتاب الرقائق باب في ولد أهل الجنة (٤٣٤/٣، رقم: ٢٨٣٤) ، وابن حبان في صحيحه كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة باب وصف الجنة وأهلها (٤١٧/١٦، رقم ٧٤٠٤) ، والضياء المقدسي في صفة الجنة (١/٨٥/٣) وقال : (هذا الحديث عندي على شرط مسلم وا لله أعلم.) ، وأبو نعيم في " صفة الجنة" (١٢٠/٢، رقم:٢٧٥) ،و البيهقي في البعث والنشور (ص٢٣٥) ، قال ابن القيم في حادي الأرواح (ص٣١٢) : (إسناد حديث أبي سعيد على شرط الصحيح ، فرجاله محتج بهم فيه ولكنه غريب جداً ...). **قلت: اسناده صحيح** ورجاله رجال الشيخين غير عامر الأحول فمن رجال مسلم وهو مختلف فيه وحديثه يحتمل التحسين فالحديث صحيح وا لله أعلم.

(٢) تقدم حديث رقم (٤).

(٣) جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي الثقفي ، أبو عبد ا لله ، ثقة ، تُوفي سنة ١٨٨هـ. التهذيب(٧٥/٢) ، التقريب(١٥٨/١).

(٤) منصور بن المعتمر . تقدم حديث رقم (١٣٣).

عن ابراهيم [1] عن عبيدة [2] عن عبد الله بن مسعود [3] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها : وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة . رجل يخرج من النار حبواً . فيقال له : اذهب فادخل الجنة . فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع . فيقول : يارب وجدتها ملأى . فيقول الله : اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول : يارب وجدتها ملأى ، فيقول الله سبحانه : اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها (أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا) فيقول : أتسخر بي (أو اتضحك بي) وأنت الملك ؟ " . قال : فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه . فكان يقال : هذا أدنى أهل الجنة منزلاً . [4]

(كتاب الزهد باب صفة الجنة ح. رقم:٤٣٣٩)

غريب الحديث :

حبوا: الحبو : أن يمشي على يديه وركبتيه أو إسته ،وحبا البعير إذا برك ثم زحف من الإعياء . وحبا الصبي : إذا زحف على إسته . [5]

---

(١) ابراهيم بن يزيد النخعي . تقدم حديث رقم (٩٨).

(٢) عبيدة بن عمرو السلماني المرادي ، أبو عمرو ، ثبت ،تُوفي سنة ٧٤هـ. التهذيب(٧/٨٤) ، التقريب(١/٦٤٩).

(٣) تقدم حديث رقم (٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار (١١/٤١٨،٤١٩، رقم:٦٥٧١) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب آخر أهل النار خروجاً (١/٥٧٧،٥٧٨، رقم:١٨٦).

(٥) انظر: النهاية (١/٣٣٦) .

نواجذه: النواجذ من الأسنان : الضواحك وهي التي تبدو عند الضحك ، والأكثر والأشهر أنها أقصى الأسنان ، والمراد الأول لأنه ماكان يبلغ به الضحك حتى تبدو أواخر أضراسه،كيف وقد جاء في صفة ضحكه عليه السلام : " جُل ضحكه التبسم " ، وإن أريد بها الأواخر ،فالوجه فيه أن يراد مبالغة مثله في ضحكه من غير أن يراد ظهور نواجذه في الضحك ، وهو أقيس القولين لإشتهار النواجذ بأواخر الأسنان . [1]

٢١٢ – ١٨ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [٢] أحمد بن سنان [٣]، قالا :حَدَّثَنا أبو معاوية [٤] عن الأعمش [٥] عن أبي صالح [٦] عن أبي هريرة [٧] ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : " مامنكم من أحد إلا له منزلان : منزل في الجنة ،ومنزل في النار ، فإذا مات ، فدخل النار ، ورث أهل الجنة منزله ،فذلك قوله تعالى : ﴿ أولئك هم الوارثون﴾ [٨]" [٩].

(١)انظر:النهاية (٥/٢٠) ، مختار الصحاح (ص٦٤٦).

(٢) تقدم حديث رقم (٢).

(٣) تقدم حديث رقم (١٣٤).

(٤) تقدم حديث رقم (٩)، وهو محمد بن خازم التميمي.

(٥) تقدم حديث رقم (٨).

(٦) تقدم حديث رقم (٥٠).

(٧) تقدم حديث رقم (٢).

(٨) [المؤمنون : ١٠]

(٩) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة قال البوصيري في الزوائد(٣/٣٢٧،رقم:١٥٥٣) : (هذا اسناد صحيح على شرط الشيخين) ، وذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح (١١/٤٤٢) أن سنده صحيح ،وقد أخرج الحديث البيهقي في شعب الإيمان (١/٢٦٥) ، وأبو بكر بن أبي شيبة في مسنده كما أشار إلى ذلك البوصيري في الزوائد.والحديث صحيح والله أعلم. انظر: السلسلة الصحيحة للألباني (٥/٣٤٨، رقم: ٢٢٧٩).

الدراسة

صفة الجنة وأهلها

الدراسة

صفة الجنة وأهلها

تشمل الدراسة في مبحث صفة الجنة وأهلها مايلي:

أولا :تعريف الجنة .

ثانيا :الإيمان بالجنة .

ثالثا : وجود الجنة .

رابعاً :فناء الجنة .

خامسا: اللذة في الجنة روحانية فقط أم جسمانية وروحانية؟

سادساً: دخول الجنة يكون بفضل ا لله ورحمة أم بعمل العبد ؟

سابعاً :هل يدخل الجنة كافر ؟

ثامناً : الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء .

أولا- تعريف الجنة :

لغة: الجنة من الاجتنان وهو الستر لتكاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها، وسميت بالجنة وهي المرة الواحدة من مصدر جنّه جنّاً إذا ستره فكأنها سترة واحدة: لشدة التفافها وإظلالها. [1]

اصطلاحا:هي دار النعيم في الدار الآخرة ، هي الجزاء العظيم والثواب الجزيل الذي أعده ا لله لأوليائه وأهل طاعته ، وهي النعيم الكامل الذي لايشوبه نقص ،

---

(١) انظر: النهاية (١/٣٠٧).

ولايعكر صفوه كدر. [1]

ثانيا ـ الإيمان بالجنة :

إن من الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالجنة وأنها حق لاريب فيها ولقد دل عليها الكتاب والسنة. أما في الكتاب فلقد أكثر الله سبحانه وتعالى من ذكر الجنة ونعيمها في كتابه الكريم ومن ذلك:

قوله تعالى : (إن المتقين في مقام أمين ، في جنات وعيون ، يلبسون من سندس واستبرق متقابلين ، كذلك وزوجناهم بحور عين ، يدعون فيها بكل فاكهة آمنين ، لايذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلاً من ربك ذلك هو الفوز العظيم) [2] .

وقوله تعالى: (مثل الجنة التي وعد المتقين فيها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات ، ومغفرة من ربهم) [3].

أما الأحاديث الدالة على الجنة ونعيمها ومافيها من الفضل العظيم فكثيرة جداً ، وسقنا فيما سبق ثمانية عشر حديثا أخرجها ابن ماجه في سننه ووافقه في كثير منها الشيخان وأصحاب السنن والمسانيد.

(١) انظر: النهاية (٣٠٧/١).

(٢) [الدخان : ٥١-٥٧] .

(٣) [محمد : ١٥] .

ثالثا ـ وجود الجنة :

تقدم بيان ذلك عند الحديث عن النار أجارنا الله منها وأن الجنة موجودة.

رابعا ـ فناء الجنة :

تقدم بيان ذلك عند الحديث عن النار أجارنا الله منها وأن الجنة لاتفنى.

خامساً ـ اللذة في الجنة روحانية فقط أم جسمانية وروحانية ؟

لقد قرر بعض الفلاسفة مثل – موسى بن ميمون اليهودي الأندلسي[1] ومن قلده في ذلك [2] أن النعيم واللذة في الجنة إنما هو للروح دون الجسد ومما نُقِلَ عنه قوله : ... وهذه اللذة ليست لذة طعام أو شراب .. ولايوجد مثل تُمثَل به تلك اللذة ، بل كما قال النبي داود متعجباً من عظمتها : ماأكثر وما أجزل خيرك الذي خبأته للصالحين الطائعين لأمرك ، و هكذا قال العلماء : العالم المستقبل ليس فيه أكل ، ولا شرب ، ولا غسل ، ولا دهن ، ولا نكاح ، بل الصالحون باقون فيه ، ويستلذون من نور الله تعالى ، يريدون بذلك أن تلك الأنفس تستلذ بما تعقل من الباري بما تستلذ سائر طبقات الملائكة بما عقلوا من وجوده سبحانه ، فالسعادة والغاية القصوى هي الوصول إلى هذا الملأ الأعلى) [3] .

---

(١) هو موسى بن ميمون بن يوسف بن إسحاق ، أبو عمران القرطبي ، طبيب فيلسوف يهودي ، ولد وتعلم في قرطبة ، وتنقل مع أبيه في مدن الأندلس ، وتظاهر بالإسلام ، فحفظ القرآن ، وتفقه بالمالكية ، ودخل مصر ، فعاد إلى يهوديته وأقام في القاهرة ٣٧ سنة ،كان فيها رئيساً روحياً لليهود ، له تصانيف كثيرة بالعربية والعبرية تُوفي سنة ٦٠١ هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٣٢٩/٧، ٣٣٠).

(٢) كابن سينا وأصحاب رسائل إخوان الصفا وغيرهم.

(٣) انظر: إرشاد الثقات للشوكاني نقلاً عن كتاب : مشنة التوراة لموسى بن ميمون . الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ. – ١٩٨٤ م . دار الكتب العلمية -بيروت.

وقد تولى الرد عليه وكشف زيف كلامه الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى في كتابه الموسوم بـ " إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات " ، فبين رحمه الله أن ذلك مجرد زندقة ، وأن التوراة والزبور والإنجيل وكتب سائر الأنبياء منادية بخلاف ذلك فقال :

(إن حصر اللذات النفسانية التي ذكرها لا ينافي حصول اللذات الجسمانية التي وردت في كتب الله عز وجل ،وقوله :" وليست بلذة طعام أو شراب " هذا مسلم ، فإن اللذات النفسانية ليست بلذة طعام ولا شراب ولكن من أين يلزم أنه لا لذة طعام ولا شراب ونحوهما في تلك الدار الآخرة ؟

فإن كان بالشرع فكتب الله عز وجل جميعها ناطقة بخلاف ذلك ، كما قدمنا ذلك في كتب الله عز وجل ، وفي القرآن الكريم مما يكثر تعداده ، ويطول إيراده ، و لايخفى مثله على أحد من المسلمين الذين يقرأون القرآن ، لبلوغه في الكثرة إلى غاية يشترك في معرفتها المقصر والكامل ، وإن كان بالعقل فليس في العقل مايقتضي إثبات اللذة النفسانية ، ونفي اللذة الجسمانية ، بل لا مدخل للعقل ههنا ، ولا يتعول عليه أصلاً .

وأما قوله : (كما قال النبي داود متعجباً في عظمتها : ما أكثر وما أجزل خيرك الذي خبأته للصالحين الطائعين لأمرك) فهذا عجب منه عليه السلام من كثرة خير الله سبحانه ، وجزالة ماخبأه للصالحين من عباده الطائعين لأمره في الدار الآخرة ، وهو دليل ضد هذا الملعون لا له ، فإن كلامه هذا هو كلام سائر أنبياء الله في استعظام ماأعده الله للصالحين من عباده ، كما قال نبينا ﷺ :" في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر " [1] ، ومثله في القرآن

---

(١) سبق تخريجه ح رقم (٢٠٠).

الكريم في قوله تعالى: ﴿ فلا تعلم نفس ما أُخفي لهم من قرة أعين ﴾ [1]" [2]

وقد أطال رحمه الله في رده عليهم [3] ولعل ماسبق فيه الكفاية لبطلان ذلك القول والله الهادي إلى سواء السبيل.

سادساً: دخول الجنة يكون بفضل من الله ورحمة أم بعمل العبد؟

يعتقد أهل السنة والجماعة أن دخول الجنة إنما يكون بفضل الله ورحمته لابمجرد العمل . يحكي قولهم الإمام الصابوني رحمه الله وهو يبين عقيدة السلف فيقول : (ويعتقدون ويشهدون أن أحداً لاتجب له الجنة وإن كان عمله حسناً وعبادته أخلص العبادات وطاعته أزكى الطاعات وطريقه مرتضى إلا أن يتفضل الله عليه فيوجبها بمنه وفضله ، إذ عمل الخير الذي عمله لم يتيسر له إلا بتيسير الله عزَّ اسمه ، فلو لم ييسره له لم يتيسر، ولم يهده لفعله لم يهد له أبداً بجهده وجده قال الله عز وجل ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكي من يشاء ﴾ [4] . ، وقال مخبراً عن أهل الجنة : ﴿ وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴾ [5] وفي آيات سواها) [6].

---

(١) [السجدة : ١٧] .

(٢) انظر: إرشاد الثقات للشوكاني (ص١٨،١٩).

(٣) انظر: إرشاد الثقات للشوكاني(ص١٨-٢٤).

(٤) [النور :٢١] .

(٥) [الأعراف:٤٣] .

(٦) انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني تحقيق بدر البدر (ص١٠٨) .

وخالف في هذا المعتزلة بناء على قولهم بوجوب الثواب على الله [1] فذهبوا إلى أن دخول الجنة يكون بالأعمال لا بالتفضل،وأن الجزاء مرتب على الأعمال ترتب العوض،واستدلوا بآيات منها قول الله تعالى:﴿جزاءً بما كانوا يعملون﴾ [2].

وقوله : ﴿ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ [3]. قال الزمخشري في تفسير قوله : "بما كنتم تعلمون" (أي بسبب أعمالكم ، لا بالتفضل كما تقول المبطلة) [4].

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية:(وكذلك أمر الآخرة ليس بمجرد العمل ينال الإنسان السعادة،بل هي سبب ولهذا قال النبي ﷺ "إنه لن يدخل أحدكم الجنة بعمله .قالوا:ولا أنت يارسول الله .قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل" [5]،وقد قال:"ادخلوا الجنة بما كنتم تعلمون " [6] .فهذه باء السبب،أي:

---

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص٦١٤،٦١٥) ، والكشاف للزمخشري (٥٥٧/١) ، شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٣٨).

(٢) [السجدة :١٧، الاحقاف :١٤ ، الواقعة:٢٤] .

(٣) [الأعراف:٤٣] .

(٤) الكشاف للزمخشري (١٠٦/٢) ، ولايخفى أنه يقصد بالمبطلة : أهل السنة القائلين بأن دخولها بالفضل والرحمة ، لا بمحض الأعمال.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المرضى باب تمني المريض الموت (١٢٧/١٠، رقم:٥٦٧٣) ، ومسلم في صحيحه كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعال (٢٦٤/٩، رقم:٢٨١٦) ، وابن ماجه في سننه كتاب باب التوقي على العمل (١٤٠٥/٢، رقم :٤٢٠١).

(٦) [النحل :٣٢]

بسبب أعمالكم ، والذي نفاه النبي صلى الله عليه وسلم باء المقابلة كما يُقال : اشتريت هذا بهذا ، أي : ليس العمل عوضاً وثمنا كافياً في دخول الجنة، بل لابد من عفو الله وفضله ورحمته فبعفوه يمحو السيئات،وبرحمته يأتي بالخيرات،وبفضله يضاعف البركات) [1].

ويقول شارح الطحاوية : (بأن الباء التي في النفي غير التي في الإثبات ، فالمنفي في قولهﷺ: "لن يدخل الجنة أحد بعمله" ، باء العوض ، وهو أن يكون العمل كالثمن لدخول الرجل الجنة ،كما زعمت المعتزلة أن العمال مستحق دخول الجنة على ربه بعمله ، بل ذلك برحمة الله وفضله . والباء التي في قوله تعالى: ﴿ جزآء بما كانوا يعملون﴾ [2]وغيرها باء السبب ، أي بسبب عملكم ، والله تعالى هو خالق الأسباب والمسببات ، فرجع الكل إلى محض فضل الله ورحمته) [3]

وقال ابن حجر في الفتح :(وقال المازري: ذهب أهل السنة إلى أن إثابة الله تعالى من أطاعه بفضل منه،وكذلك انتقامه ممن عصاه بعدل منه، ولا يثبت واحد منهما إلا بالسمع ، وله سبحانه وتعالى أن يعذب الطائع وينعم العاصي ، ولكنه أخبر أنه لايفعل ذلك وخبره صدق لا خلف فيه ، وهذا الحديث .."لن يدخل الجنة أحد بعمله " يُقوي مقالتهم - أي أهل السنة - ويرد على المعتزلة حيث أثبتوا بعقولهم أعواض الأعمال،ولهم في ذلك خبط كثير وتفصيل طويل)[4]، وقد أسهب ابن حجر رحمه الله في النقل عن علماء الأمة في الرد على مقالة المعتزلة وإثبات مقالة أهل السنة مثل ابن بطال ، والقاضي عياض ، وابن الجوزي،

---

(١) مجموع الفتاوى (٨/٧٠،٧١).

(٢) [السجدة:١٧] .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٣٨).

(٤) فتح الباري (١١/٢٩٧).

والكرماني ، وابن القيم ، والنووي وغيرهم [1].

قلت:وماذهب إليه علماء السلف مقررين بذلك مذهب أهل السنة في هذه المسألة هو الحق الذي لايجوز اعتقاد غيره لما دلّت عليه نصوص الكتاب والسنة.

سابعا:هل يدخل الجنة كافر ؟

إن من الأمور المتفق عليها والمقطوع بهـا أن الجنـة حـرام علـى كـل كـافر ومشرك وذلك بنص الكتاب والسنة .

قال الله تعالى:﴿ إن الله لايغفر أن يُشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيداً ﴾ [2].

وقـال تعـالى :﴿ إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وماللظالمين من أنصار﴾ [3]

وقال تعالى:﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا : إن الله حرمهما على الكافرين ﴾ [4].

وقال في حديث عبد الله بن مسعود المتفق على صحته " **وذلك أن الجنة لايدخلها إلا نفس مسلمة**" [5]، وفي سنن أبي داود قال النبي ﷺ : "**ياابن عوف اركب**

---

(١) انظر: فتح الباري (١١/٢٩٥-٢٩٧) .

(٢) [النساء:١١٦] .

(٣) [المائدة :٧٢] .

(٤) [الأعراف :٥٠] .

(٥) سبق تخريجه ح رقم(١٩٨).

فرسك ثم نادِ ألا إن الجنة لاتحل إلا لمؤمن " [1].

ثامنا ـ الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء :

جاء في لفظ ابن ماجه للحديث - حديث أبي هريرة - أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بـ (**نصف يوم خمسمائة عام**) إلا أنه في صحيح مسلم جاء بـ (**أربعين خريفاً**) [2] فإما أن يكون هو المحفوظ ، وإما أن يكون كلاهما محفوظان ، وتختلف مدة السبق بحسب أحوال الفقراء والأغنياء ، فمنهم من يسبق بأربعين ، ومنهم من يسبق بخمسمائة كما يتأخر مكث العصاة من الموحدين في النار بحسب جرائمهم وا لله أعلم. [3]

قلت:هذا توجيه جيد وموفق ، وقد أشار رحمه ا لله إلى قضية من المهم إدراكها لاسيما عند ذكر هذا الحديث وأمثاله فقال رحمه ا لله : (ولكن هَا هُنا أمر يجب التنبيه عليه ، وهو أنه لايلزم من سبقهم لهم في الدخول إرتفاع منازلهم عليهم، بل قد يكون المتأخر أعلى منزلة ، وإن سبقه غيره في الدخول ، والدليل على هذا أن من الأمة من يدخل الجنة بغير حساب وهم السبعون ألفاً ، وقد يكون بعض من يحاسب أفضل من أكثرهم ، والغني إذا حوسب على غناه ، فوجد قد شكر ا لله تعالى فيه ، وتقرب إليه بأنواع البر والخير والصدقة والمعروف، كان أعلى درجة من الفقير الذي سبقه في الدخول،ولم تكن له الأعمال ولا سيما إذا شاركة الغني في أعماله هو وزاد عليه فيها ، وا لله لايضيع أجر من أحسن عملاً.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الخراج والإمارة والفيىء باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات (٣/١٧٠، رقم:٣٠٥٠) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق (٩/٤٤٦، رقم:٢٩٧٩).

(٣) حادي الأورواح (ص١٦٠).

فالمزية : مزيتان ، مزية سبق ، ومزية رفعة ، وقد يجتمعان وينفردان فيحصل لواحد السبق والرفعة ، ويعدمهما آخر ، ويحصل لآخر السبق دون الرفعة ، ولآخر الرفعة دون السبق ، وهذا بحسب المقتضي للأمرين أو لأحدهما وعدمه وبالله التوفيق) [1].

---

(١) حادي الأرواح (ص١٦٠،١٦١)

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين / الدراسات العليا
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



مسائل العقيدة في سنن ابن ماجه

القسم الثاني

(الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالقدر، مسائل الإيمان)

رسالة لنيل درجة الماجستير

إعداد

الطالب / طارق بن عبد الرحمن بن محمد الحواس

إشراف

الدكتور / عبد العزيز بن إبراهيم العسكر
الأستاذ المشارك بكلية أصول الدين
وعميد كلية الدعوة والإعلام

الجزء الثالث

عام ١٤١٨ هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثاني

الباب الثاني

الإيمان بالقدر

وتحته تمهيد وأربعة فصول

الفصل الأول : وجوب الإيمان بالقدر والرضا به .

الفصل الثاني : مراتب القدر .

الفصل الثالث : الاحتجاج بالقدر .

الفصل الرابع : الإمساك عن الخوض في القدر وذم الخائضين فيه .

التمهيد

وفيه مطلبان

المطلب الأول : تعريف القضاء والقدر .

المطلب الثاني : الفرق بين القضاء والقدر.

التمهيد

المطلب الأول ـ تعريف القضاء والقدر :

القضاء في اللغة:

أصل القضاء في اللغة : انقطاع الشيء وتمامه ، وكل ما أُحكم عمله، أو أتم أو ختم أو أدي أداء أو أوجب أو علم أو أنفذ أو أمضي فقد قضى [1] . قال ابن فارس : (القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته) [2]. وتعدد معاني كلمة القضاء في اللغة العربية بحسب سياق الكلام وما يضاف إليها . فمن ذلك : الحتم والأمر ، والحكم والفصل والقطع ، والإتمام والفراغ ، والعمل المتضمن التقدير ، والإعلام والإخبار[3].

القدر في اللغة :

القدر في اللغة : القضاء والحكم ، وجمعهما :أقدار [4]، قال ابن فارس: (القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته فالقدر : مبلغ كل شيء) [5]قال تعالى : ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ [6] أي ما وصفوه حق

---

(١) انظر لسان العرب لابن منظور (٣/١١١-١١٣) .

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/٩٩) .

(٣) انظر تفصيل ذلك وشواهده في : مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (١/٣٧٤). مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (ص٦٧٥)،لسان العرب (٣/١١٢،١١٣) .

(٤) انظر لسان العرب (٣/٣٠) .

(٥) معجم مقاييس اللغة (٥/٦٢) .

(٦) [الأنعام : ٩١] .

وصفه [1].

وللقدر معان متقاربة في اللغة فقد يطلق ويراد منه : التهيأة والمقياس والتضييق والتقيد ، والتروية والتفكير وغير ذلك [2].

القضاء والقدر في الشرع :

هو علم الله تعالى السابق بكل شيء ، وكتابته لكل ما هو كائن إلى يوم القيامة في اللوح المحفوظ،ومشيئته النافذة ، وقدرته الشاملة،وخلقه لكل شيء [3].

المطلب الثاني ـ الفرق بين القضاء والقدر :

قد اختلفت المذاهب وتباينت الآراء في التفريق بين القضاء والقدر وفيما يلي بعض ما قيل في هذا الباب :

ـ **القضاء** : ثبوت جميع صور الأشياء في العلم الأعلى على الوجه الكلي ، **والقدر**:هو حصول صور جميع الموجودات في اللوح،وهذا قول بعض الفلاسفة[4].

ـ **القضاء**:هو وجود جميع الموجودات في العلم العقلي مجتمعة ومجملة على

---

(١) تاج العروس للزبيدي (٤٨١/٣) .

(٢)انظر تفضيل ذلك وشواهده في : لسان العرب (٣٠/٣-٣٣) ، وجامع البيان للطبري (١٨٢/٣٠) ، المفردات (ص ٦٥٩) ، معالم التنزيل للبغوي (٥٧٠/٥) ، وتفسير ابن كثير (٤٤٥/٤) .

(٣) انظر العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية شرح ابن عثيمين (٦٠٢/٢-٦١٢) .

(٤) انظر : الكليات للكفوي (ص ٧٠٥) .

سبيل الابداع ، والقدر : عبارة عن وجود جميع الموجودات الخارجية -أو بعد حصول شرائطها واحداً بعد واحد [١].

ـ **القضاء**:هو الحكم الكلي الإجمالي على أعيان الموجودات بأحوالها من الأزل إلى الأبد ، مثل الحكم بأن كل نفس ذائقة الموت ، **القدر** : تفصيل هذا الحكم بتعين الأسباب ، وتخصيص إيجاد الموجودات بأوقات وأزمان بحسب قابليتها وإستعداداتها المقتضية للوقوع فيها ، وتعليق كل حال من أحوالها بزمان معين وسبب مخصوص ، مثل الحكم بموت زيد في اليوم الفلاني بالمرض الفلاني [٢].

ـ **القدر**:هو التقدير المجمل ، **والقضاء**:هو التفصيل ، وهكذا عكس القول السابق[٣].

ـ **القدر**:هو عبارة عن تعلق القدرة والإرادة بإيجاد جميع الأشياء التعلق التنجيزي الواقع فيما لا يزال ، **والقضاء** : عبارة عن تعلقها بها التعلق المعنوي الحاصل في الأزل ، فالقضاء سابق على القدر،والقدر واقع على سببه [٤].

ـ **القضاء** : ما يكون مقصودا في الأصل ، **والقدر** : ما يكون تابعا، فالخير بقضاء ، وما في العالم من الضرر بقدر [٥]. وقيل **القضاء** : إرادة الله الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي فيما لا يزال ، **والقدر** : إيجاد الأشياء على قدر

---

(١) انظر التعريفات للجرجاني (ص١٨٠) ، الكليات (٧٠٥-٧٠٦) ، المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية (ص١٤٦).

(٢) انظر : الكليات (ص٧٠٦) ، المعجم الفلسفي لجميل صليبا (١٨٦/٢،١٨٧) .

(٣) انظر : أضواء على طريق الدعوة لـ د . محمد الجامي (ص١٧١) .

(٤) انظر الكليات (ص٧٠٦) .

(٥) انظر : التفسير الكبير للرازي (٢١٤/٢٥) .

مخصوص ، وتقدير معين في ذواتها وأحوالها ، وهذا رأي الأشاعرة [1].

وقيل غير ذلك ، وعند تأمل هذه الأقوال لا نجد عند المفرقين دليلاً واضحا صريحا من الكتاب أو السنة على ما ذهبوا إليه ، والأصل في مثل هذه الأمور الرجوع إلى الكتاب والسنة ، ثم إن هذا الموضوع مما لا يترتب عليه فائدة علمية،فالخوض فيه مما لا طائل تحته ، ولذا فالراجح أنه لا فرق بينهما خاصة وأنه عند إطلاق أحدهما يدخل الآخر فيه ، وهذا يوحي بعدم الفرق بينهما والله أعلم[2].

(١) انظر الكليات (ص٧٠٦) .

(٢) انظر : القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة لـ د . عبد الرحمن المحمود (٣٣) .

الفصل الأول

وجوب الإيمان بالقدر والرضا به

الفصل الأول

وجوب الإيمان بالقدر والرضا به

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى :

٢١٣-١ حَدَّثَنَا علي بن محمد[١]، **حَدَّثَنَا** وكيع [٢]، عن كهمس بن الحسن[٣] ، عن عبد الله بن بريدة [٤] عن يحيى بن يعمر[٥] عن ابن عمر[٦] عن عمر[٧] ﷺ قال كنا جلوساً عند النبي ﷺ فجاء رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد شعر الرأس لا يُرى عليه أثر سفر ، ولا يعرفه منا أحد ، قال فجلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبته إلى ركبته ووضع يديه على فخذيه . ثم قال : يا محمد ! ما الإسلام ؟ قال : "شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت" قال:صدقت. فعجبنا منه يسأله ويصدقه ، ثم قال:يا محمد ! ما الإيمان ؟ قال:" أن تؤمن بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره " قال صدقت . فعجبنا منه ،يسأله ويصدقه ، ثم قال : يا محمد !ما الإحسان ؟ قال : "أن تعبد الله كأنك تراه فإنك إن لا تراه فإنه يراك " قال : فمتى الساعة ؟ قال : "ما

---

(١) تقدم ح رقم (٩) .

(٢) وكيع بن الجراح . تقدم ح رقم (١٤) .

(٣) كهمس بن الحسن القيسي التميمي ، أبو الحسن ، ثقة ، تُوفي سنة ١٤٩ هـ . انظر : التهذيب(٨/٤٥٠) ، التقريب(٢/٤٥) .

(٤) تقدم ح رقم (١١٨) .

(٥) يحيى بن يعمر البصري القيسي، أبو سليمان ، ثقة وكان يرسل، تُوفي سنة ٨٩ هـ . انظر : التهذيب(١١/٣٠٥) ، التقريب(٢/٣١٩) .

(٦) عبد الله بن عمر بن الخطاب . تقدم ح رقم (٢٧) .

(٧) عمر بن الخطاب . ح رقم (٣٣) .

المسؤول عنها بأعلم من السائل " قال : فما أمارتها ؟ قال :" أن تلد الأَمة ربتها (قال وكيع : يعني تلد العجم العرب) وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء، يتطاولون في البناء " قال ثم قال : فلقيني النبي ﷺ بعد ثلاث ، فقال : " أتدري من الرجل؟" قلت :الله ورسوله أعلم.قال:"ذاك جبريل. أتاكم يعلمكم معالم دينكم "[1].

(المقدمة باب الإيمان ح رقم ٦٣)

٢١٤- ٢ حَدَّثَنَا علي بن محمد [2]،حَدَّثَنَا إسحاق بن سليمان [3]قال: سمعت أبا سنان [4]عن وهب بن خالد الحمصي [5]عن أبي الديلمي[6]،قال: وقع في نفسي شيء من هذا القدر،خشيت أن يفسد علي ديني وأمري،فأتيت أُبي بن كعب [7]فقلت:أبا المنذر إنه قد وقع في نفسي شيء من هذا القدر فخشيت على ديني

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى ...(١/٩١-١٢١،رقم ٨) . والترمذي في سننه كتاب الإيمان باب ما جاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان والإسلام (٥/ ٨ ،٩ ، رقم ٢٦١٠) ، وأبو داود في سننه كتاب السنة باب القدر (٤/٢٢٣،٢٢٤، رقم ٤٦٩٥) .

(٢) تقدم ح رقم (٩) .

(٣) إسحاق بن سليمان الرازي العبدي ، أبو يحيى ، ثقة ، تُوفي سنة ٢٠٠ هـ.انظر : التهذيب (١/٢٣٤) ، التقريب(١/٨١) .

(٤) أبو سنان : سعيد بن سنان البرجمي . تقدم ح رقم (١٥٢) .

(٥) وهب بن خالد الحميري الحمصي ، أبو خالد ، ثقة . انظر: التهذيب(١١/١٦٢) ، التقريب(٢/٢٩١).

(٦) عبد الله بن فيروز الديلمي ، أبو بشر ، ثقة . انظر: التهذيب(٥/٣٥٨) ، التقريب(١/٥٢٢).

(٧) تقدم ح رقم (١٧١).

وأمري .فحدثني من ذلك بشيء لعل الله أن ينفعني به ، فقال : "لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم لكانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم ، ولو كان لك مثل جبل أُحد ذهباً ، أو مثل جبل أُحد تنفقه في سبيل الله ما قبل منك حتى تؤمن بالقدر ، فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وأنك إن مت على غير هذا دخلت النار" ، ولا عليك أن تأتي أخي عبد الله بن مسعود [1] فتسأله، فأتيت عبد الله فسألته فذكر مثل ما قال أُبي وقال لي: ولا عليك أن تأتي حذيفة [2] فأتيت حذيفة فسألته فقال مثل ما قالا.وقال ائت زيد بن ثابت [3] فاسأله . فأتيت زيد بن ثابت فسألته فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:"لو أن الله عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم لكانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم ، ولو كان لك مثل أُحد ذهباً أو مثل جبل أُحد ذهباً تنفقه في سبيل الله ما قبله منك حتى تؤمن بالقدر كله . فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وأنك إن مت على غير هذا دخلت النار" [4].

(المقدمة باب في القدر ح رقم ٧٧)

---

(١) تقدم ح رقم (٨).

(٢) تقدم ح رقم (١٣).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب في القدر (٢٢٥/٤، رقم :٤٦٩٩) ، و الإمام أحمد في مسنده (٢٣٣/٦، رقم:٢١٠٧٩) ، وابن أبي عاصم في السنة (١٠٩/١، رقم: ٢٤٥) ، وابن حبان في صحيحه كتاب الرقائق باب الورع والتوكل (٥٠٥/٢،٥٠٦، رقم:٧٢٧) ،والبيهقي في السنن (٢٠٤/١٠)، والآجري في الشريعة(١٨٧) وإسناده صحيح . انظر: السنة لابن أبي عاصم وصحيح ابن حبان.

(٤) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري البخاري ، صحابي ، أبو سعيد ، توفي بالمدينة سنة ٤٥ هـ.

٠٠ - ٣ **حَدَّثَنَا** عبد الله بن عامر بن زرارة ، **حَدَّثَنَا** شريك عن منصور عن ربعي عن علي قال: قال رسول الله ﷺ :"لايؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: بالله وحده لاشريك له، وأني رسول الله ، وبالبعث بعد الموت ، والقدر" [١].

(المقدمة باب في القدر ح رقم:٨١)

٢١٥ - ٤ حَدَّثَنَا علي بن محمد [٢] ، **حَدَّثَنَا** يحيى بن عيسى الخّرار [٣] عن عبد الأعلى بن أبي المساور [٤] ، عن الشعبي [٥] قال: لما قدم عدي بن حاتم [٦] الكوفة ، أتيناه في نفر من فقهاء أهل الكوفة ، فقلنا له: **حَدَّثَنَا** ماسمعت من رسول الله ﷺ فقال: أتيت النبي ﷺ فقال : " ياعدي بن حاتم أسلم تسلم ! قلت: وما الإسلام ؟ فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، وتؤمن بالأقدار كلها خيرها وشرها حلوها ومرها" [٧] .

(المقدمة باب في القدر ح رقم:٨٧)

---

(١) سبق تخريجه وترجمة رواته ح. رقم(١٣٣)

(٢) تقدم ح رقم (٩)

(٣) يحيى بن عيسى الخّرار ، بالخاء ورائين كما في ترجمته خلافاً للمطبوعة فإنها بزائين وهو تصحيف والله اعلم . انظر ترجمته ح. رقم(١٧٧).

(٤) عبد الأعلى بن أبي المساور الزهري الجرار ، أبو مسعود ، متروك ، كَذَّبه ابن معين . انظر: التهذيب(٩٨/٦) ، التق٥٥٢/١).

(٥) عامر بن شراحيل الشعبي تقدم ح رقم (١٠٤).

(٦) تقدم ح رقم (١٤٥).

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة،أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦١/١، ٦٢، رقم:١٣٥) والطبراني كما في مجمع الزوائد(١٩٩/٧) . والحديث ضعيف لضعف عبد الأعلى قال البوصيري في الزوائد(٥٩/١، رقم:٣١): (هذا اسناد ضعيف لاتفاقهم على ضعف عبد الأعلى) وقال في المجمع (١٩٩/٧) : (وفيه عبد الأعلى ابن أبي المساور وهو متروك) ، وقال الألباني في ظلال الجنة (٦٢/١) : (إسناده ضعيف جداً) .

٢١٦ – ٥ **حَدَّثَنَا** محمد بن رمح [١] أنبأنا الليث بن سعد [٢] عن يزيد بن أبي حبيب [٣] عن سعد بن سنان [٤] عن أنس بن مالك [٥] ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: "عظم الجزاء مع عظم البلاء وأن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط" [٦].

(كتاب الفتن باب الصبر على البلاء ح رقم: ٤٠٣١)

---

(١) محمد بن رمح بن المهاجر التجيبي، أبو عبد الله، ثقة ثبت، تُوفي سنة ٢٤٢هـ. التهذيب(٩/١٦٤)، التقريب(٢/٧٥).

(٢) تقدم ح رقم (١٥).

(٣) تقدم ح رقم (٧).

(٤) سعد بن سنان الكندي، صدوق له أفراد. التهذيب(٩/٤٧٢)، التقريب(١/٣٤٤).

(٥) تقدم ح رقم (٥).

(٦) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد باب ما جاء في الصبر على البلاء (٤/٥١٩، رقم:٢٣٩٦) وقال: (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه).قال الألباني: (وسنده حسن، رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير ابن سنان هذا وهو صدوق له أفراد كما في "التقريب" (١/٢٢٧، رقم:١٤٦) الصحيحة.

الدراسة

وجوب الإيمان بالقدر والرضا به

الدراسة

وجوب الإيمان بالقدر والرضا به

تتناول دراسة وجوب الإيمان بالقدر والرضا به مايلي:

أولا :الإيمان بالقدر .

ثانيا :المنازعون في وجوب الإيمان بالقدر .

ثالثا :الرضا بالقدر .

أولاً ـ الإيمان بالقدر :

الإيمان بالقدر أصل من أصول الدين ، وركن من أركان الإيمان لايتم إيمان امرئ بدونه ، اتفقت عليه كتب الله المنزلة وأنبيائه المرسلين من أولهم إلى أخرهم.

والأصل في وجوب الإيمان به : الكتاب والسنة والإجماع. أما الكتاب فقد تضافرت الأدلة وتنوعت في الدلالة على وجوب الإيمان بالقدر وشموله لكل شيء عموماً وخصوصاً ، فمنها: ماجاء دالاً على عموم التقدير كقوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ (1) وقوله تعالى:﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (2) وقوله تعالى:﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾ (3)

ماجاء دالاً على تقدير خاص لحوادث معينة كقوله تعالى :﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ

---

(1) [الفرقان : 2] .

(2) [القمر :49] .

(3) [الأحزاب:38] .

عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قُدِر ﴾ [1] ، وقوله تعالى: ﴿ وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ﴾ [2] ، وقوله تعالى: ﴿ فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر ياموسى ﴾[3].

وأما السنة فقد تقدم ذكر الأحاديث الدالة على وجوب الإيمان . **وأما الإجماع** فقد أجمعت الأمة على وجوب الإيمان بالقدر ، وإن كل مايقع في الكون فهو بقدر من الله تعالى ، يقول طاوس اليماني : (أدركت ثلاثمائة من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : كل شيء بقدر) [4].

ثانيا ـ المنازعون في وجوب الإيمان بالقدر:

نازع غلاة القدرية من نفاة العلم في القدر فنفوه،وسلبوه عن الله ونسبوه إلى أنفسهم [5].وكان أصل بدعتهم من عجز عقولهم عن الجمع بين الإيمان بالقدر ، والإيمان بالأمر والنهي ، حيث ظنوا أن الجمع بينهما ممتنع ، وكانوا.قد آمنوا بدين الله ، وأمره ونهيه ووعده ووعيده ، وظنوا أن الله لو علم ماسيكون لم يحسن منه أن يأمرهم ، وهو يعلم أن المأمور سيعصيه ، وأنه لو علم أن هؤلاء مفسدون لم يحسن منه أن يخلقهم [6].

فلما بلغ قولهم بإنكار القدر السابق الصحابة ﷺ أنكروا ذلك إنكارا عظيما ، وتبرؤوا منه ، وممن قاله ، حتى قال ابن عمر ﷺ : (أخبر أولئك أني

---

(١) [القمر:١٢] .

(٢) [فُصِّلت :١٠] .

(٣) [طه :٤٠] .

(٤) رواه اللالكائي في شرح أصول السنة (٤/٦٦١، رقم :١٢٠٠).

(٥) انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص١٣١،١٣٢).

(٦) انظر: الفرقان بين الحق والباطل لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٥٨).

بريء منهم ، وأنهم براء مني ، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أُحُد ذهباً فأنفقه ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر.) [1]

فمن هذا الموقف الذي اتخذه ابن عمر ﷺ يتضح بطلان هذا القول وأنه يخالف الكتاب والسنة والإجماع ،وتقدم ذكر الأدلة في ذلك ، فهذا القول يناقضها وبالتالي لايؤمن بها ، لذلك تعتبر الأدلة الآنفة الذكر رداً على هذا القول وأمثاله ونَسْف له من جذوره.

ثالثا ـ الرضا بالقدر :

من المستحسن ذكر معنى الرضا قبل الخوض في المسألة.

معنى الرضا في اللغة : ضد السخط ، تقول : رضي يرضى رضىً ، وهو راض ، ومفعوله مرضي عنه [2].

والمراد به هنا:رضا المؤمن بما يصيبه من المصائب التي يبتلي الله تعالى بها عباده وإنما كان الرضا بعد القضاء ، لأن الرضا قبل القضاء لا يُسمى رضا بل عزماً [3].

والأصل فيه السنة والإجماع ، أما السنة فلم أقف على حديث في سنن ابن ماجه يوجب الرضا بالقضاء والقدر إلا عموم الأحاديث السابقة ومفهوم حديث أنس ﷺ على أن يقصد بالرضا، الرضا بالقضاء الديني الشرعي بالأوامر والنواهي ، أما الرضا بالقضاء الكوني القدري فهذا فيه تفصيل وسيأتي .

أما الإجماع فقد أجمع العلماء على استحباب الرضا بقضاء الله تعالى ،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (٨٧/١-١٠٠، رقم:٨).

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤٠٢/٢).

(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٧/١٠).

وحكى إجماعهم العلامة ابن القيم رحمه الله فقال: (قد أجمع العلماء على أنه مستحب مؤكدا استحبابه)[1].

حكم الرضا :

اعلم أن الناس قد اضطربوا اضطراباً عظيما في حكم الرضا ، ذلك أن لفظ الرضا لفظ محمود ، وهو من مقامات الصديقين[2]، واهتدى أهل السنة والجماعة إلى القول الوسط فيه فقالوا:

يطلق الرضا ويراد به الرضى بالقضاء الديني الشرعي بالأوامر والنواهي، وهذا من الواجبات بل هو أساس الإسلام وقاعدة الإيمان[3]،قال الله تعالى:﴿ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون ﴾[4].

يطلق الرضا ويراد به الرضى بالقضاء الكوني القدري،ويدخل تحت هذا ثلاثة أمور:

الأمرالأول: القضاء الكوني الموافق لمحبة العبد ومراده من الصحة والغنى والعافية واللذة ، فالرضى بهذا أمرلازم للعبد بمقتضى الطبيعة والفطرة ، فليس في الرضا به عبودية ، بل العبودية في مقابلته بالشكر ، والاعتراف بالمنة ، ووضع النعمة في مواضعها التي يحب الله أن توضع فيه[5].

---

(١) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (٢/١٧٨).

(٢) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (٢/١٩٧) .

(٣) انظر: الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٢/٧٣) ، مجمع فتاوى شيخ الإسلام (١٠/٤١) ، مدارج السالكين لابن القيم (٢/٢٠١).

(٤) [التوبة :٥٩] .

(٥) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (٢/٢٠١).

الأمر الثاني: القضاء الكوني المخالف لمحبة العبد ومراده مما لايلائمه ولايدخل تحت اختياره ، كالمصائب التي يبتلى الله بها عباده من الفقر والمرض والذل ونحو ذلك [1]، فهذا قد تنازع العلماء والمشايخ من أصحاب الإمام أحمد وغيرهم في حكم الرضا به على قولين حكاهما شيخ الإسلام:

الأول:أنه واجب **والثاني** : أنه مستحب [2].وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى الاستحباب وقال : (وليس بواجب ، وقد قيل : أنه واجب ،والصحيح أن الواجب هو الصبر [3]، قال : (ولم يجيء الأمر به كما جاء الأمر بالصبر ، وإنما جاء الثناء على أصحابه ومدحهم) . [4]

القضاء الكوني الداخل تحت اختيار العبد مما يكره الله تعالى ويسخطه ، وينهى عنه ،كأنواع الظلم والفسوق والعصيان ، فهذا لا يجوز للإنسان الرضى به،بل يجب عليه السخط والغضب ، لأن الله تعالى لايرضاه ولا يحبه [5]، قال تعالى :﴿ ولا يرضى لعباده الكفر ﴾ [6].

وقال تعالى: ﴿ والله لا يحب الفساد﴾ [7] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (فإذا كان الله سبحانه لايرضى لهم ماعملوه، بل يُسخطه ذلك ، وهو يسخط عليهم ، ويغضب عليهم فكيف يسوغ للمؤمن أن يرضى ذلك ، وأن لا يسخط

---

(١) انظر: الاستقامة (٢/٧٤) ، مدارج السالكين (٢/٢٠٢).

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٠/٤٠).

(٣) انظر: الاستقامة (٢/٧٤).

(٤) مدارج السالكين لابن القيم (٢/١٧٨).

(٥) المرجع السابق(٢/٢٠٢).

(٦) [الزمر :٧] .

(٧) [البقرة:٢٠٥] .

ويغضب لما يسخط الله ويغضبه) [1].

ولقد ضل عن هذا التفصيل طوائف من الناس ، ومنشأ ضلالهم عدم تفريقهم بين المشيئة الكونية القدرية ،والإرادة الشرعية الدينية [2]، فلهذا تفرقوا وجانبوا الصواب في ذلك [3].

---

(١) انظر: الاستقامة (٢/٧٦).

(٢) مدارج السالكين (٢/٢٠٠).

(٣) انظر أقوال الطوائف والجواب عليها في الكتب التالية : الاستقامة لابن تيمية (٢/١٢٥ وما بعدها) ، مدارج السالكين (٢/١٩٨ ومابعدها) ، مجموع الفتاوى (١٠/٤٢).

الفصل الثاني

مراتب القدر

الفصل الثاني

مـــراتب القـــدر

قال الإمام ابن ماجه رحمه ا لله تعالى :

٢١٧ - ١ حَدَّثَنَا محمد بن عبيد بن ميمون المدني ، أبو عبيـد [١] **حَدَّثَنـا** أبي[٢] عن محمد بن جعفر بن أبي كثير[٣] عن موسى بن عقبة [٤] عن أبـي اسـحاق [٥] عن أبي الأحوص [٦] عن عبد ا لله بن مسعود [٧] ﷺ إن رسول ا لله ﷺ قـال :" إنما هما اثنتان: الكلام والهَدْيُ فأحسن الكلام كلام الله ، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ ألا وإياكم ومحدثات الأمور فإن شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، ألا لا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم . ألا إن ما هو آت قريب ، وإنما البعيد ما ليس بآت ، ألا إنما الشقي من شقي في بطن أمه ، والسعيد من وُعِظَ بغيره ألا إن قتال المؤمن كفر وسبابه فسوق ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ، ألا وإياكم والكذب فإن الكذب لا يصلح بالجد ولا بالهزل ،

---

(١) محمد بن عبيد بن ميمون المدني التبان التيمي، صدوق يخطىء . التهذيب(٣٣٢/٩)، التقريب(١١٠/٢).

(٢) عبيد بن ميمون القرشي التيمي ، أبو عباد ، مستور .تُوفي سنة ٢٠٤هـ. التهذيب(٧٤/٧) ، التقريب(٦٤٧/١).

(٣) محمد بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقي ،ثقة .التهذيب (٩٤/٩) ، التقريب(٦٢/٢).

(٤) موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي، أبو محمد ، ثقة ، توفي بالمدينة سنة ١٤١هـ. التهذيب(٣٦٠/١٠) ، التقريب (٢٢٦/٢).

(٥) تقدم ح رقم (٨).

(٦) تقدم ح رقم (٨).

(٧) تقدم ح رقم (٨).

ولا يعد الرجل صبيه ثم لا يفي له فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وأن الصدق يهدي إلى البر، وأن البر يهدي إلى الجنة، وأنه يقال للصادق: صدق وبر، ويقال للكاذب: كذب وفجر، ألا وإن العبد يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً" [1] .

(المقدمة باب اجتناب البدع والجدل ح رقم:٤٦)

غريب الحديث

(محدثات) : الحديث: الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولامعروف في السنة ، والمحدثات جمع محدثة بالفتح وهي ما لم يكن معروفاً في كتاب ولاسنة ولا إجماع .وهي الأمر المبتدع في الدين [2].

(الأمد) : الغاية من الزمان والمكان ، والبرهة من الدهر [3].

٢١٨ - ٢. حَدَّثَنَا علي بن محمد [4] **حَدَّثَنَا** وكيع [5] ومحمد بن فضيل [6]

---

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة بهذا السياق والتمام ، وقد أخرج الحديث الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٤٣٧/١) ، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٧٩/١). وأكثر فقرات الحديث جاءت متفرقة في أحاديث أخرى صحيحة مثل أحسن الكلام ، وهجر المسلم والكذب والصدق وغيرها ، والحديث بهذا السند ضعيف لأبي اسحاق السبيعي فهو مدلس وكان قد اختلط والله أعلم . وقد أورد الألباني الحديث في ضعيف ابن ماجه (٤ رقم:٣).

(٢) انظر: النهاية (٣٥١/١).

(٣) انظر: القاموس المحيط (٣٤٩/١) ، النهاية (٦٥/١).

(٤) تقدم ح رقم (٩).

(٥) تقدم ح رقم (١٤) .

(٦) تقدم ح رقم (٢٠٥).

وأبو معاوية [1] ح و **حَدَّثَنَا** علي بن ميمون الرقي [2] **حَدَّثَنَا** أبو معاوية [3] ومحمد بن عبيد [4] عن الأعمش [5] عن زيد بن وهب [6] قال : قال عبد الله بن مسعود[7] : **حَدَّثَنَا** رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق أنه :" **يجمع خلق أحدكم في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه الملك فيؤمر بأربع كلمات ، فيقول أكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أم سعيد فو الذي نفسي بيده إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وأن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها** ". [8]

(المقدمة باب في القدر ح رقم:٧٦)

غريب الحديث :

(**مُضْغَة**) : القطعة من اللحم . [9]

(**عَلَقَة**) : أي قطعة دم منعقد. [10]

(**الكتاب**):القدر الذي كتبه الله على خلقه في اللوح المحفوظ.

---

(١) تقدم ح رقم (٩).

(٢) تقدم ح رقم (٩٠).

(٣) تقدم ح رقم (٩).

(٤) تقدم ح رقم (١٩١).

(٥) سليمان بن مهران . تقدم ح رقم (٨).

(٦) تقدم ح رقم (١٤).

(٧) تقدم ح رقم (١٠).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب القدر باب في القدر (٤٧٧/١١، رقم:٦٥٩٤).

(٩) انظر: النهاية (٣٣٩/٤).

(١٠) انظر: النهاية (٢٩٠/٣).

٢١٩ - ٣ حَدَّثَنَا عثمان بن أبي شيبة [١] ، **حَدَّثَنَا** وكيع [٢] ح و **حَدَّثَنَا** على بن محمد [٣] **حَدَّثَنَا** أبو معاوية [٤] ووكيع [٥]عن الأعمش[٦] عن سعد بن عبيدة [٧] عن أبي عبد الرحمن السلمي [٨] عن علي بن أبي طالب [٩] قال : كنَّا جلوساً عند النبي ﷺ وبيده عود،فنكت في الأرض ثم رفع رأسه فقال:" ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار ، قيل : يا رسول الله أفلا نتكل ؟ قال : " لا . اعملوا ولا تتكلوا ، فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ ﴿ فأما من أعطى واتقى ، وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ﴾ [١٠]. " [١١]

(المقدمة باب في القدر ح رقم:٧٨)

غريب الحديث :

(نكت): أي ضرب الأرض بطرف العود فأثَّر فيها . [١٢]

---

(١) تقدم ح رقم (٤).

(٢) تقدم ح رقم (١٤).

(٣) تقدم ح رقم (٩).

(٤) تقدم ح رقم (٩).

(٥) تقدم ح رقم (١٤).

(٦) تقدم ح رقم (٨).

(٧) تقدم ح رقم (١٢٦).

(٨) عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي ، أبو عبد الرحمن القارىء ،ثقة ، ثبت . تُوفي سنة ٧٢هـ. التهذيب (١٨٣/٥) ، التقريب (٤٨٥/١).

(٩) تقدم ح رقم (٤٠).

(١٠) [الليل : ٥-١٠] .

(١١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز بابموعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله (٢٢٥/٣، رقم:١٣٦٢) بنحوه ، ومسلم في صحيحه كتاب القدر باب كيفية خلق الآدمي ..(١٦/٩، ١٧،رقم:٢٦٤٧).

(١٢) انظر: النهاية (١١٣/٥) .

٢٢٠ - ٤ **حَدَّثَنَا** أبو بكر بن أبي شيبة [١] وعلي بن محمد الطنافسي [٢] قالا: **حَدَّثَنَا** عبد الله بن ادريس [٣] عن ربيعة بن عثمان [٤] عن محمد بن يحيى بن حبان [٥] عن الأعرج [٦] عن أبي هريرة [٧] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

" **المؤمن القوي وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير . احرص على ماينفعك واستعن بالله ولا تعجز فإن اصابك شيء فلا تقل :لو أني فعلت كذا وكذا ولكن قل : قدّر الله وماشاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان** " [٨].

(المقدمة باب في القدر ح رقم :٧٩)

٢٢١ - ٥ **حَدَّثَنَا** أبو بكر بن أبي شيبة [٩] وعلي بن محمد [١٠] قالا :

---

(١) تقدم ح رقم (٢).

(٢) تقدم حرقم (٩).

(٣) تقدم ح رقم (١٧٨).

(٤) ربيعة بن عثمان بن ربيعة التيمي ، أبو عثمان ، صدوق له أوهام . تُوفي سنة ١٥٤هـ. التهذيب(٣/٢٥٩) ، التقريب(١/٢٩٧).

(٥) محمد بن يحيى بن حبان الأنصاري المازني ، أبوعبد الله ، ثقة توفي بالمدينة سنة ١٢١هـ. التهذيب(٩/٥٠٧) ،التقريب(٢/١٤٤) .

(٦) تقدم ح رقم (٩٣).

(٧) تقدم ح رقم (٢).

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب القدر باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله (٩/٤١،٤٢، رقم:٢٦٦٤) ، و الإمام أحمد في مسنده (٣/٥٥، رقم:٨٥٧٣).

(٩) تقدم ح رقم (٢).

(١٠) تقدم ح رقم (٩).

حَدَّثَنَا وكيع [1] حَدَّثَنَا طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله [2] عن عمته عائشة بنت طلحة [3] عن عائشة أم المؤمنين [4] قالت : دُعِيَ رسول الله ﷺ إلى جنازة غلام من الأنصار ، فقلت : يارسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء و لم يدركه ، قال :" أَو غير ذلك يا عائشة ؟ إن الله خلق للجنة أهلاً ، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم ، وخلق للنار أهلاً ، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم " [5] .

(المقدمة باب في القدر ح رقم: ٨٢)

غريب الحديث

(أصلاب) : الأصلاب جمع صُلْب وهو الظهر . [6]

٢٢٢ – ٦ حَدَّثَنَا علي بن محمد [7] حَدَّثَنَا خالي يعلى [8] عن الأعمش [9]

---

(١) تقدم ح رقم (١٤).

(٢) طلحة بن يحيى بن عبيد الله التيمي المدني ، صدوق يخطىء . تُوفي سنة ١٤٨هـ. التهذيب(٥/٢٧) ، التقريب(١/٤٥٢) .

(٣) عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التمية ، ام عمران ، ثقة . التهذيب(١٢/٤٣٦) ، التقريب(٢/٦٥١).

(٤) تقدم ح رقم (٢٢).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٩/٣٨، رقم: ٢٦٦٢).

(٦) النهاية (٣/٤٤).

(٧) تقدم ح رقم (٩).

(٨) يعلى بن عبيد بن أمية . تقدم ح رقم (١٧٦).

(٩) تقدم . ح رقم (٨) .

عن سالم بن أبي الجعد [1] عن جابر [2] قال : جاء رجل من الأنصـار إلى النبـي ﷺ فقال : يارسول الله إن لي جارية أعزل عنها ؟ قال : " سيأتيها ماقدر لها " فأتاه بعد ذلك فقال :قد حملت الجارية ! فقال النبي ﷺ :"ماقدر لنفس شيء إلا هي كائنة" [3] .

(المقدمة باب في القدر ح رقم:٨٩)

غريب الحديث

(أعزل عنها) : العـزل : عـزل الشـيء : يعزلـه عـزلاً إذا نحـاه وصرفـه ، والمقصود : عزل الماء عن النساء حذر الحمل [4]، أو هو إنزال المني خـارج الفرج عند الجماع .

٢٢٣ - ٧ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [5] . **حَدَّثَنَا** يزيد بن هارون [6]

---

(١) تقدم ح رقم (٢٨).

(٢) تقدم ح رقم (٣٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب النكاح باب :حكم العزل (١١٥/٥، رقـم:١٤٣٩) بنحـوه ، وأبـو داود في سـنـنه كتـاب النكـاح بـاب ماجـاء في العـزل (٢٥٢/٣، رقم:٢١٧٣) ، بنحوه ، و الإمام أحمد في مسنده (٢٥٠/٤،٢٥١، رقم:١٣٩٣٦).

(٤) انظر: النهاية (٢٣٠/٣).

(٥) تقدم ح رقم (٢)

(٦) تقدم ح رقم (١٣٤).

أنبأنا محمد بن اسحاق [1] عن أبي الزناد [2] عن الأعرج [3] عن أبي هريرة [4] ﷺ عن النبي ﷺ قال :" يد الله ملأى لا يغيضها شيء سحّاءُ الليل والنهار وبيده الأخرى الميزان يرفع القسط ويخفض قال : أرأيت ما أنفق منذ خلق الله السموات والأرض فإنه لم ينقص مما في يديه شيئاً " [5] .

(المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية ح رقم:١٩٧)

غريب الحديث

(يغيضها) : أي ينقصها . [6]

(سحّاء) : ضبطت بالتنوين على المصدر ، وبالمد على الوصف ، وصحح الأول النووي ، وهي من السح وهو الصب الدائم . [7]

٢٢٤ – ٨ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [8] . **حَدَّثَنَا** محمد بن بشر [9] .

---

(١) تقدم ح رقم (١١١).

(٢) تقدم ح رقم (٩٣).

(٣) تقدم ح رقم (٩٣).

(٤) تقدم ح رقم (٢).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن كتاب وكان عرشه على الماء (٣٥٢/٨، رقم:٤٦٨٤) بنحوه ، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف (٤٤٧/٣، رقم:٩٩٣) بنحوه مع زيادة في أوله.

(٦) شرح صحيح مسلم للنووي (٨٠/٧) .

(٧) المصدر السابق (٨٠/٧) .

(٨) تقدم ح رقم (٢).

(٩) تقدم ح رقم (١٥٣).

حَدَّثَنَا محمد بن عمرو [1] . حَدَّثَنَا أبو سلمة [2] عن أم سلمة [3] ، قالت : كنت مع رسول الله ﷺ في لحافه فوجدت ماتجد النساء من الحيضة ، فانسللت من اللحاف ، فقال رسول الله ﷺ :" أنفست ؟ قالت :وجدت ماتجد النساء من الحيضة . قال :ذلك ماكتب الله على بنات آدم ، قالت: فانسللت فأصلحت من شأني ثم رجعت فقال لي رسول الله ﷺ :

" تعالي فادخلي معي في اللحاف ، قالت: فدخلت معه " [4].

(كتاب الطهارة باب ما للرجل من امرأته إذا كانت حاضاً ح رقم:٦٣٧)

غريب الحديث :

(فانسللت): أي مضيت وخرجت بتأنٍ وتدرج . [5]

(أنفست) : **أي** .. أحضِت وقد نفست المرأة تَنْفَسُ بالفتح إذا حاضت [6]

٢٢٥- ٩ حَدَّثَنَا أحمد بن يوسف السلمي [7] ، **حَدَّثَنَا** خالد بن مخلد [8] .

---

(١) تقدم ح رقم (١٣٦).

(٢) تقدم ح رقم (١٣٦).

(٣) أم سلمة . تقدم ح رقم (١١٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحيض باب من سمى النفاس حيضاً (١/٤٠٢، رقم:٢٩٨) بنحوه مختصراً. ومسلم في صحيحه كتاب الحيض باب الإضطجاع مع الحائض في لحاف واحد(٢/١٣٢، رقم: ٢٩٦) بنحوه ،و الإمام أحمد في مسنده (٧/٤١٨، رقم:٢٥٩٨٦).

(٥) انظر: النهاية (٢/٣٩٢) .

(٦) انظر: النهاية (٥/٩٥).

(٧) تقدم ح رقم (٩٩).

حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن أبي الموالي [1] قال : سمعت محمد بن المنكدر [2] يحدث عن جابر بن عبد الله [3] ، قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة ، كما يعلمنا السورة من القرآن ، يقول : " إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علاَّم الغيوب اللهم إن كنت تعلم هذا الأمر (فيسميه ، ماكان من شيء) خيراً لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري (أو خيراً لي في عاجل أمري وآجله) فاقدره لي ويسره لي وبارك لي فيه ، وإن كنت تعلم (يقول مثل ماقال في المرة الأولى) وإن كان شراً لي ، فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيثما كان ثم رضِّني به " [4].

(كتاب إقامة الصلاة باب ماجاء في صلاة الاستخارة ح رقم :١٣٨٣)

غريب الحديث

(هَمَّ) : عَزَمَ . [5]

(أستخيرك) : أي أطلب منك أن تختار لي . [6]

----

(٨) خالد بن مخلد القطواني البجلي ، أبو الهيثم ، صدوق يتشيع ، تُوفي سنة ٢١٣هـ. التهذيب(١١٦٩/٣) ، التقريب(٢٦٣/١).

(١) عبد الرحمن بن أبي الموالي زيد المدني ، أبو محمد ، صدوق ربما أخطأ ، تُوفي سنة ١٧٣هـ. التهذيب(٢٨٢/٦) ، التقريب(٥٩٣/١).

(٢) تقدم ح رقم (١٦١).

(٣) تقدم ح رقم (٣٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قول الله تعالى " قل هو القادر" (٣٧٦،٣٧٥/١٣، رقم:٧٣٩٠) ، وأبو داود في كتاب الصلاة باب في الاستخارة (٨٩/٢، ٩٠،رقم:١٥٣٨).

(٥) انظر: النهاية (٢٧٤/٢).

(أستقدرك) : أي أطلب منك أن تجعل لي قدرة على المطلوب. [1]

(اقدره لي) :أي إقضِ لي به وهيئه. [2]

(رَضِّني به) : أي اجعلني راضيا لا أندم على طلبه ولا على وقوعه. [3]

٢٢٦ -١٠ حَدَّثَنَا العباس بن عبد العظيم العنبري [٤]. **حَدَّثَنَا** عبد الرزاق [٥] أنبأنا معمر [٦] ، عن ابن طاوس [٧] عن أبيه [٨] عن أبي هريرة [٩] ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ : " **من حلف فقال : إن شاء الله فله ثُنياه** " [١٠] (كتاب الكفارات باب الاستثناء في اليمين ح رقم:٢١٠٤)

----

(٦) انظر: النهاية (٩١/٢).

(١) فتح الباري (٣٧٦/١٣).

(٢) انظر: النهاية (٢٢/٤).

(٣) فتح الباري (٣٧٦/١٣).

(٤) عباس بن عبد العظيم العنبري ، أبو الفضل ، ثقة ، حافظ ، تُوفي سنة ٢٤٦هـ. التهذيب(١٢١/٥) ، التقريب(٤٧٣/١).

(٥) عبد الرزاق بن همام . تقدم ح رقم (٩٩).

(٦) تقدم ح رقم (٣١).

(٧) عبد الله بن طاوس بن كيسان الهمداني الأنبادي ، أبو محمد ، ثقة ، تُوفي سنة ١٣٢هـ. التهذيب(٢٦٧/٥) ، التق٥٠٣/١).

(٨) طاوس بن كيسان . تقدم ح رقم (٤٨).

(٩) تقدم ح رقم (٢).

(١٠) أخرجه الترمذي في سننه كتاب النذور والأيمان باب : الاستثناء (٣٠/٧، ٣١،رقم:٣٨٥٥) ، و الإمام أحمد في مسنده (٥٩٦/٢، رقم: ٨٠٢٧) ، وابن حبان في صحيحه كتاب الأيمان (١٨٣/١٠، ١٨٤، رقم: ٤٣٤١) ، والحديث صحيح رجاله ثقات . انظر: صحيح ابن ماجه للألباني (٣٦٠/١، رقم:١٧١٠) ، وصحيح ابن حبان تحقيق الأرنؤوط (١٨٤/١٠).

٢٢٧ – ١١ **حَدَّثَنَا** أبو بكر [١] . **حَدَّثَنَا** زيد بن الحباب [٢] عن مالك بن أنس [٣] أخبرني سمى مولى أبي بكر [٤] عن أبي صالح [٥] عن أبي هريرة [٦] قال : قال رسول الله ﷺ : " من قال في يوم مائة مرة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كان له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحي عنه مائة سيئة وكُنَّ له حرزاً من الشيطان سائر يومه إلى الليل ولم يأت أحد بأفضل مما أتى به إلا من قال أكثر "[٧]. (كتاب الأدب باب فضل الحامدين ح رقم:٣٧٨٩)

غريب الحديث :

(حرزا) :يقال:أحرزت الشيء أحرزهُ إحرازاً إذا حفظته وضممته إليك وصُنته عن الأخذ[٨]

---

(١) أبو بكر بن أبي شيبة . تقدم ح رقم (٢).

(٢) زيد بن الحباب بن الريان العلكي ، أبو الحسين ، صدوق يخطيء في حديث الثوري ، تُوفي سنة ٢٣٠ هـ. التهذيب(٣/٤٠٢) ، التقريب(١/٣٢٧).

(٣) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري ، أبو عبد الله ، إمام المذهب المشهور ، رأس المتقنين وكبير المتثبتين ، تُوفي بالمدينة سنة ١٧٩هـ . انظر: التهذيب(١٠/٥٠) ، التقريب(٢/١٥١).

(٤) سمى مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ، أبو عبد الله ، ثقة تُوفي بقديد سنة ١٣٠هـ. التهذيب(٤/٢٣٨) ، التقريب(١/٣٩٦).

(٥) ذكوان السمان أبو صالح . تقدم ح رقم (٥٠).

(٦) تقدم ح رقم (٢).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجهوده (٦/٣٣٨،٣٣٩، رقم:٣٢٩٣) ، ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٩/٩٢،٩٣، رقم:٢٦٩١) .

(٨) انظر: النهاية (١/٣٦٦).

الدراسة

مراتب القدر

الدراسة

مراتب القدر

تتناول الدراسة في هذا المبحث مراتب القدر وهي أربعة مراتب حيث أن الإيمان بالقدر يقوم على أربعة أركان تسمى مراتب القدر أو أركانه وهي المدخل لفهم القدر ولايتم الإيمان به إلا بتحقيقها كلها وهذه الأركان هي:

المرتبة الأولى : العلم .

المرتبة الثانية : الكتابة .

المرتبة الثالثة : المشيئة .

المرتبة الرابعة :الخلق .

المرتبة الأولى ـ العلم :

وهو الإيمان بأن الله عالم بكل شيء جملة وتفصيلاً ، أزلاً ، وأبداً ، سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله ، أو بأفعال عباده ، فعلمه محيط بما كان ، وما سيكون، ومالم يكن لو كان كيف يكون ، ويعلم الموجود والمعدوم والممكن والمستحيل ، ولايعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ، وقد علم جميع خلقه قبل أن يخلقهم ، فعلم أرزاقهم ، وآجالهم ، وأقوالهم ، وأعمالهم ، وجميع حركاتهم ، وسكناتهم ، وأهل الجنة وأهل النار ، وغير ذلك ، فلا يتجدد له علم بعد جهل ، ولايلحقه نسيان بعد علم .

وقد دل على هذه المرتبة الكتاب والسنة والإجماع والعقل . أما الكتاب فقد تنوعت أدلته في الدلالة على هذه المرتبة فمن ذلك :

قوله تعالى﴿إن الله كان بكل شيء عليماً﴾[1]،وقوله تعالى﴿ وكنا بكل شيء عالمين﴾[2] وقوله تعالى﴿ والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم﴾[3]،وقوله تعالى ﴿ وأن الله قد أحاط بكل شيء علما﴾ [4] وقوله تعالى: ﴿وسع ربي كل شيء علما﴾[5].

وأما السنة فقد تقدم ذكر الأحاديث آنفاً ومنها على وجه الخصوص حديث عائشة رضي الله عنها وفيه :" إن الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم ..." الحديث [6] فقد علم سبحانه من أهل الجنة ومن أهل النار ، وحديث جابر بن عبد الله ﷺ وفيه :" .. أستخيرك بعلمك .. وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب .. " الحديث [7].

وأما الإجماع فقد اتفق سلف الأمة والأئمة على أن الله تعالى عالم بما سيكون قبل أن يكون ، وحكى هذا الإجماع شيخ الإسلام ابن تيمية [8] ، والعلامة ابن القيم – رحمهما الله – يقول ابن القيم : (اتفق عليه الرسل من

---

(١) [النساء : ٣٢] .

(٢) [الأنبياء :٨١] .

(٣) [الحجرات: ١٦] .

(٤) [الطلاق:١٢] .

(٥) [الأنعام :٨٠] .

(٦) تقدم ح رقم (٢٢١).

(٧) تقدم ح رقم (٢٢٥).

(٨) انظر: درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام (٩/٣٩٦).

أولهم إلى خاتمهم واتفق عليه جميع الصحابة ومن تبعهم من الأمة) [1].

وأما العقل فقد دلت الأدلة العقلية على إثبات العلم السابق لله تعالى ومن أظهرها : أن إيجاد الله تعالى للأشياء بإرادته ، والإرادة تستلزم تصور المراد ،وهو العلم ، فكان الإيجاد مستلزماً للإرادة ، والإرادة مستلزمة للعلم ، فالإيجاد مستلزم للعلم . وهذا الدليل هو المشهور عند نظار المسلمين وقد دل عليه القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ [2]،[3]

المنازعون في العلم السابق :

وقد نازع في إثبات العلم السابق عدة طوائف أبرزها : الفلاسفة [4] ، وغلاة الروافض [5] ، وغلاة القدرية [6] ، وقد اضطربت أقوالهم في هذا المقام لكن في النهاية يرجع قولهم جميعاً إلى نفي العلم السابق.

---

(١) شفاء العليل لابن القيم (ص٦١).

(٢) [الملك :١٤].

(٣) انظر فيما سبق شرح العقيدة الأصبهانية لشيخ الإسلام (ص٢٤) ، ولوامع الأنوار البهية (١/١٤٨،١٤٩).

(٤) انظر: تهافت الفلاسفة للغزالي (ص١٦٤) ، درء تعارض العقل والنقل (٩/٣٩٨،٣٩٩).

(٥) انظر : الملل والنحل للشهرستاني (١/١٤٨) ، درء تعارض العقل والنقل (٩/٣٩٦) ، مقالات الإسلاميين (١/١١٢،١١٣).

(٦) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (١/٢٩١،٢٩٢) ، الفرقان بين الحق والباطل لشيخ الإسلام (ص٥٨). جامع العلوم والحكم (١/١٠٣).

وقد تكلم السلف - رحمهم الله - في الطائفة الأخيرة (القدرية) ، وأغلظوا الكلام في حقها - وهي أخف من بقية الطوائف - فقد قال عبد الله بن عمر ﷺ : " فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم ، وأنهم براء مني ، والذي يحلف به عبد الله بن عمر ، لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ماقبل الله منه حتى يؤمن بالقدر " [1] .

وقال كثير من السلف : (ناظروا القدرية بالعلم ، فإن أقروا به خصموا ، وإن جحدوا به كفروا) [2] . ويُرد على هذه الطوائف بما تقدم من الأدلة الدالة على إثبات العلم السابق . [3]

المرتبة الثانية ـ الكتابة :

وهي الإيمان بأن الله تعالى كتب مقادير الخلائق ، وكل ماهو كائن إلى يوم القيامة ،وأثبته في اللوح المحفوظ [4]. وقد دل على هذه المرتبة الكتاب والسنة والإجماع.

---

(١) سبق تخريجه ح. رقم(٢١٣).

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (١/١٠٣) تحقيق شعيب الأرنؤوط الطبعة الثانية - مؤسسة الرسالة.

(٣) انظر إن شئت للتفصيل في الرد : درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٩/٣٨٣) ، (١٠،٥-١٩٦) ، الوشيعة لموسى الجار الله (ص١٨٠-١٨٧) ،الشيعة والتصحيح موسى الموسوي (ص١٤٦) ، شفاء العليل لابن القيم (ص٤٣٥-٤٣٧) ، مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام (٨/٨٩-٩٧) .

(٤) انظر: شفاء العليل لابن القيم (ص٨٩).

أما الكتاب فقد تنوعت نصوصه في الدلالة على هذه المرتبة فمن ذلك:

قوله تعالى : ﴿ وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين ﴾ [(1)]، وقوله تعالى :(وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ﴾ [(2)]، وقوله تعالى:(ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض ، إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير ﴾ [(3)]، وقوله تعالى : ﴿ وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾ [(4)]، حيث أن الإمام المبين هو اللوح المحفوظ كما قاله مجاهد وقتادة وغيرهم [(5)]، وقوله تعالى: ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ [(6)]، على أحد التفسيرين للآية [(7)].

وأما السنة فقد تقدم ذكر الأحاديث الدالة على هذه المرتبة ومنها :

حديث عبد الله بن مسعود ﷺ وفيه " .. حتى يكتب عند الله كذاباً ."[(8)]، وحديثه الآخر وفيه :" اكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أم سعيد.." [(9)]، وحديث علي بن أبي طالب ﷺ وفيه" ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة . " [(10)]،

---

(١) [النمل : ٧٥] .

(٢) [يونس :٦١] .

(٣) [الحج :٧٠] .

(٤) [يس :١٢] .

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧٤٨/٣).

(٦) [الأنعام :٣٨] .

(٧) انظر: شفاء العليل لابن القيم (ص٨٦).

(٨) تقدم ح رقم (٢١٧).

(٩) تقدم ح رقم (٢١٨).

(١٠) تقدم ح رقم (٢١٩).

وحديث أم سلمة رضي الله عنها وفيه " .. ذلك ماكتب الله على بنات آدم."[1] .

وأما الإجماع فقد أجمع العلماء من الصحابة والتابعين لهم بإحسان على إثبات هذه المرتبة ،وحكى إجماعهم على ذلك العلامة ابن القيم رحمه الله فقال : (أجمع الصحابة والتابعون وجميع أهل السنة والحديث على أن كل كائن إلى يوم القيامة فهو مكتوب في أم الكتاب) [2].

المنازعون في الكتابة :

المنازعون لأهل السنة والجماعة في هذه المرتبة : هم كل من نازع في مرتبة العلم ، لأن الكتابة فرع عن العلم ، فنفي العلم مستلزم لنفي الكتابة ولاعكس .

وقد جاء رواية صحيحة عن عمرو بن عبيد [3] – وهو أحد رؤوس المعتزلة– تفيد إنكاره مرتبة الكتابة ، فقد روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد باسناده عن معاذ بن جبل ﷺ قال : سمعت عمرو بن عبيد يقول : إن كانت ﴿تبت يدا أبي لهب ....﴾ [4] الآية في اللوح المحفوظ فما لله على ابن آدم حجة [5].

---

(١) تقدم ح رقم (٢٢٤).

(٢) شفاء العليل لابن القيم (٨٩).

(٣) هو أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب البصري ، التميمي بالولاء ،يعتبر شيخ المعتزلة في عصره ، ولد سنة ٨٠هـ. قال ابن حبان :كان من أهل الورع والعبادة إلى أن أحدث ما أحدث واعتزل مجلس الحسن هو وجماعة معه فسُمُّوا المعتزلة . قال عنه ابن معين : لايكتب حديثه ، وقال النسائي : متروك الحديث . تُوفي سنة ١٤٤هـ. انظر: ترجمته : ميزان الاعتدال للذهبي (٢٧٣/٣) وانظر الأعلام للزركلي (٢٥٢/٥).

(٤) [المسد : ١] .

(٥) انظر: تاريخ بغداد (١٧٠/١٢) وانظر أيضاً : ميزان الاعتدال للذهبي (١٩٦/٤) تهذيب التهذيب (٦٣/٨).

ثم روى له أيضا حكاية أخرى تفيد ماسبق [1].

ثم إن رد نص واحد فقط وتكذيبه ، يستلزم رد جميع النصوص وتكذيبها، وهذا بلا شك من الكفر با لله العظيم ، لأنه يؤدي إلى إبطال الدين ، وماجاءت به الرسل من رب العالمين وكفى بهذا فساداً .

المرتبة الثالثة ـ المشيئة :

وهي الإيمان بمشيئة الله تعالى النافذة ، وأنه ماشاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأنه لا يكون في ملكه شيء إلا بمشيئته. ويدل على هذا الكتاب والسنة والإجماع والعقل.

أما الكتاب فقد تكاثرت أدلته ، وتنوعت في الدلالة على هذه المرتبة ومنها قوله تعالى : ﴿ كذلك الله يفعل مايشاء ﴾ [2]، وقوله تعالى : ﴿ ولو شاء ربك مافعلوه فذرهم وما يفترون ﴾ [3]، وقوله تعالى: ﴿ وما تشاؤن إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيماً ﴾ [4]، فهذه نصوص صريحة في الدلالة على إثبات المشيئة لله تعالى ، وأنه ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وأن كل مافي الكون من كفر وإيمان ، وطاعة وعصيان بمشيئته تعالى ، وأن ما لم يقع فلعدم مشيئته تعالى له.

وأما السنة فقد تقدم إيراد الأحاديث الدالة على هذه المرتبة ومنها : حديث

---

(١) انظر: تاريخ بغداد (١٢/١٧١).

(٢) [آل عمران : ٤٠] .

(٣) [الأنعام : ١١٢] .

(٤) [الإنسان : ٣٠] .

أبي هريرة ﷺ وفيه " .. ولكن قل: قدّر الله وماشاء فعل .." [1]، وحديثه الآخر وفيه : " من حلف فقال: إن شاء الله فله ثنياه " [2] .

وأما الإجماع فقد أجمع المسلمون من أولهم إلى آخرهم على إثبات المشيئة النافذة لله تعالى، وحكى إجماعهم جماعة من أهل العلم ، منهم القاضي أبو بكر الباقلاني[3]، وإمام الحرمين أبي المعالي الجوني [4]، وشيخ الاسلام ابن تيمية [5]، والعلامة ابن القيم [6] ، والقاضي عضد الدين الأيجي [7] وغيرهم . يقول العلامة ابن القيم رحمه الله : (قد دل عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم.... والمسلمون من أولهم إلى آخرهم مجمعون على أنه ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن .) [8].

وأما **العقل** فقد دل الدليل العقلي على أنه لايكون شيء إلا بمشيئة الله جل وعلا ، ويقال في تقريره : لو كان في ملك الله تعالى مالا يريد لكان ناقصاً ، والله تعالى مستحق للكمال المطلق الذي لانقص فيه بوجه من الوجوه ، وبيانه أنّا لو قدرنا مالكين ، أحدهما يريد شيئاً فلا يكون ، ويكون مالايريد ،والآخر لايريد شيئاً إلا كان، ولايكون إلا مايريد ، كان الثاني أكمل من الأول

---

(١) تقدم ح رقم (٢٢٠) .

(٢) تقدم ح رقم (٢٢٦).

(٣) انظر: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولايجوز الجهل به للباقلاني (ص٤٤).

(٤) انظر: الإرشاد للجويني (ص٢١٤).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (١١٦/٦).

(٦) انظر: شفاء العليل لابن القيم (ص٩٢).

(٧) انظر: المواقف للأيجي (ص٣٢١).

(٨) انظر: شفاء العليل (ص٩٢).

بالضرورة[1].

ومما يدخل ضمن الإيمان بمشيئة الله تعالى :

أ. الإيمان بإرادة الله سبحانه وتعالى اللائقة به .

ب. الإيمان بقدرته الشاملة على كل شيء سبحانه.

أ . أما الإرادة فهي أن يؤمن العبد بأن لله عز وجل إرادة تليق به ، وهذه الإرادة تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول: إرادة كونية قدرية تستلزم وقوع المراد ، سواء كان محبوباً أو مبغوضاً وهي ترادف المشيئة[2].وقد دل عليها الكتاب والسنة والإجماع والعقل . أما الكتاب فقد تعددت أدلته وتنوعت في الدلالة على هذه الإرادة فمن ذلك : قوله تعالى : ﴿ إن ربك فعال لما يريد ﴾ [3]، وقوله تعالى : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ [4].

وأما **السنة** فقد تقدم ذكر الأحاديث الدالة على المشيئة وهي من جنسها. وأما **الإجماع** والعقل فقد تقدم أيضا ذكرهما في موضوع المشيئة.

القسم الثاني: إرادة شرعية دينية ، وهي التي تعني محبته سبحانه للشيء المراد ، ورضاه عن أهله ومحبته لهم وهي لاتستلزم وقوع المراد [5]. وقد دل عليها الكتاب والسنة والإجماع والعقل.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٦/١٥٦).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٨/١٨٨) .

(٣) [هود : ١٠٧] .

(٤) [يس :٨٢] .

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٨/١٨٨) .

أما الكتاب فقد تعددت أدلته الدالة على هذه الإرادة فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ [1]، وقوله تعالى: ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ﴾ [2]، وقوله تعالى : ﴿ يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم، والله يريد أن يتوب عليكم .. ﴾ [3].

وأما السنة فقد تقدم إيراد الأحاديث الدالة على المشيئة وهي من جنسها ز وأما الإجماع فقد أجمع سلف الأمة على أن الله تعالى لا يحب الفساد ، ولا يرضى لعباده الكفر ، وأن الكفار يبيتون مالا يرضى من القول ، وحكى إجماعهم على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى [4].

وأما العقل فقد دل الدليل العقلي على هذه الإرادة ذلك أن إرادة الخير ومحبته ، والرضا عن أهله ومحبتهم من صفات الكمال ، والله تعالى له الكمال المطلق من جميع الوجوه ، وبيانه : أنه إذا قدر موجودان أحدهما : يحب العلم والصدق والعدل والإحسان ونحو ذلك ، والآخر لا فرق عنده بين هذه الأمور ، وبين الجهل والكذب والظلم ونحو ذلك ، لا يحب هذا ، ولا يبغض هذا ، كان الذي يحب تلك الأمور أكمل من هذا [5].

---

(١) [البقرة :١٨٥] .

(٢) [المائدة :٦] .

(٣) [النساء : ٢٦-٢٨] .

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٦/١١٦) .

(٥) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/١١٦) .

الفرق بين نوعي الإرادة :

يقال في التفريق بين نوعي الإرادة : أن بينهما عموم وخصوص وجهي ، فتجتمعان فيما وقع من الأعمال الصالحة مما أمر به وأحبه ورضيه ، وتنفرد الكونية فيما وقع من الحوادث التي لم يأمر الله بها كالمباحات والمعاصي ، وتنفرد الشريعة فيما لم يقع وأمر به من الطاعات والأعمال الصالحة [1].

المنازعون في المشيئة والإرادة :

قد خالف أهل السنة والجماعة في هذا الباب طوائف منها :

١- **الفلاسفة**: فقد ذهبوا إلى نفي إرادة الله تعالى مطلقاً وأرجعوها إلى العلم ، ومن أبرزهم الفارابي [2] وابن سينا [3].

وبطلان هذا القول معروف بالإضطرار من دين الإسلام ، فلذا لا يحتاج فيه إلى بيان واستدلال والله أعلم .

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٨٩/٨) .

(٢) انظر: آراء أهل المدينة الفاضله للفارابي (ص٥٥) والفارابي هو محمد بن محمد بن طرخان ، أبو نصر الفارابي .ولد في فارب سنة ٢٦٠ هـ . وانتقل إلى بغداد فنشأ فيها ، ورحل إلى الشام ومصر واشتهر بالفلسفة حتى سمي : المعلم الثاني ، من كتبه : النصوص ، وإحصاء العلوم ، وغيرها . توفي بدمشق سنة ٣٣٩ هـ . انظر وفيات الأعيان (٧٦/٢) ، البداية والنهاية (٢٢٤/١١) ، الأعلام (٢٠/٧) .

(٣) هو الحسين بن عبد الله بن سينا ، أبو علي، ولد سنة ٣٧٠ هـ ، اشتغل في الفلسفة والطب والمنطق كان هو وأبوه من أهل دعوة الحكام العبيدي ، من تصانيفه الشفاء والإشارات والقانون توفي سنة ٤٢٨ هـ . انظر : لسان الميزان (٢٩١/٤) ، وفيات الأعيان (١٥٢/١) ، الأعلام (٢٤١/٢) .

٢ –**المعتزلة** :فقد اضطربت أقوالهم في ذلك،فذهب بعضهم إلى القول بأن إرادة الله ليست على الحقيقة،بل إرادته بمعنى فعله،فإرادته للتكوين هو التكوين [١].

وذهب آخرون إلى تفسير الإرادة بالعلم ، فمعنى أنه مريد أنه عالم قادر غير مكره في فعله [٢]،وقالوا غير هذه الأقوال إلا أن حاصلها : نفي الإرادة الكونية القدرية ، وإثبات الإرادة الشرعية الدينية [٣].

واستدلوا على هذا بأدلة منها قوله تعالى:" وما الله يريد ظلماً للعباد "[٤]، وقوله تعالى : "والله لا يحب الفساد " [٥]،ونحوها من الآيات .

وأجيب بأن هذه الأدلة وما شاكلها لا ترد على قول أهل السنة والجماعة، بل ترد على من لا يثبت إرادة شرعية دينية ، وأهل السنة مُثبتون لها ، وأيضاً أهل السنة يقولون بموجب هذه الأدلة ،فيقرون أن الله تعالى لا يريد المعاصي إرادة شرعية دينية وإن كان يريدها إرادة كونية قدرية كما تقدم إيضاحه عند تقسيم نوعي الإرادة آنفاً كما أن الأدلة التي سبق إيرادها الدالة على المشيئة والإرادة الكونية القدرية ترد عليهم أيضا والله أعلم .

٢ – **الكلابية والأشاعرة ومن تبعهم** من نفاة الحكمة والتعليل والتحسين والتقبيح العقليين ؛ فقد ذهبوا إلى إثبات المشيئة العامة وما يرادفها من الإرادة

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (٢٦٦/١،٢٦٧) ،وأصول الدين للبغدادي (ص١٠٣) .

(٢) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٧٨/١) .

(٣) انظر: المراجع السابقة وخاصة مقالات الإسلاميين (٢٦٦/١)٢٦٧) .

(٤) [غافر :٣١] .

(٥) [البقرة : ٢٠٥] .

الكونية ، وخالفوا في الإرادة الشرعية فلم يثبتوها. بل جعلوا قسمي الإرادة قسماً واحداً : هو الإرادة الكونية القدرية . يقول القاضي أبو بكر بن الباقلاني : (أعلم أنه لا فرق بين الإرادة والمشيئة والإختيار والرضى والمحبة) [1].

ثم اضطربت أقوالهم في الموجودات التي يبغضها الله تعالى كالكفر والشرك والفسوق والعصيان ، هل يقال : هي مراده لله عز وجل ؟ أم لا؟

فذهب بعضهم إلى القول بأن الله أراد حدوث الحوادث خيرها وشرها إجمالاً دون تفصيل ،وذهب آخرون إلى استبدال كلمة المعاصي بالحوادث وأجازوا أن يقال : أراد الله الحوادث تفصيلا [2].

وعندما عارضهم المعتزلة بالآيات الدالة على بغضه تعالى للكفر والفسوق والعصيان كقوله:"والله لا يحب الفساد " [3]أولوها بتأويلات فاسدة منها :إخراجهم لها عن عمومها ودعوى التخصيص فيها بالمؤمنين ، ومنها تفسير الرضى والمحبة بالمدح والثناء [4]. وتمسكوا بالآيات الدالة على المشيئة والإرادة الكونية ، وهي لاترد قول أهل السنة لأنهم يقولون بها ويزيدون عليها فيثبتون الإرادة الشرعية الدينية أخذاً بجميع الأدلة .فأهل السنة يردون على المعتزلة بأدلة الأشاعرة ويردون بأدلة الأشاعرة على المعتزلة وهم يستدلون بها جميعا لإثبات القول الحق في الإرادة فكأن قولهم يخرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين ، وما توفيقي إلا با لله عليه توكلت وإليه أُنيب .

---

(١) انظر: الإنصاف للباقلاني (ص٤٤) .

(٢) انظر: تفصيل ما سبق : أصول الدين للبغدادي (ص١٠٣-١٠٥) .

(٣) [البقرة : ٢٠٥] .

(٤) انظر: لمع الأدلة للجويني (ص١١٣) تحقيق د . فوقيه حسين ، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد للجويني .

٤ – أما القدرة الشاملة فهي الإيمان بأن الله تعالى على كل ما وجد ، وكل ما تَصَوره الذهن موجوداً : إن تصور أن يكون موجوداً قدير ، لا يستثنى من ذلك شيء،ولا يزاد عليه شيء، ويدخل في مقدوره تعالى أفعال نفسه ، وأفعال عباده [١].

وقد دل على شمول قدرة الله تعالى كل شيء :الكتاب والسنة،والإجماع والعقل.

أما الكتاب فقد تضافرت أدلته ، وتظاهرت في الدلالة على ذلك ، فمن ذلك :قوله تعالى: "والله على كل شيء قدير " [٢]والآيات في ذلك كثيرة .

وأما السنة فقد تقدم ذكر الأحاديث في ذلك وهي على وجه الخصوص : حديث جابر بن عبد الله ﷺ وفيه : "...وأستقدرك بقدرتك ..." [٣]،وحديث أبي هريرة ﷺ وفيه : "...وهو على كل شيء قدير ..." [٤].

وأما الإجماع : فقد أجمع المسلمون على أن الله تعالى على كل شيء قدير، وحكى إجماعهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فقال : (اتفق المسلمون وسائر أهل الملل عل أن الله على كل شيء قدير) [٥].

وأما العقل : فقد دل الدليل العقلي على عموم قدرة الله تعالى على كل شيء ، ويقال في تقديره :لا يخلوا الله تعالى من أحوال ثلاث :

إما أن لا يقدر علي شيء مطلقاً ،

أو يقدر على كل شيء مطلقاً ،

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٨/١٠،١١) .

(٢) [البقرة : ٢٨٤] .

(٣) ح . رقم : (٢٢٥).

(٤) ح . رقم : (٢٢٧) .

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٨/٧) .

أو يقدر على أشياء دون أشياء .

وهذه قسمة عقلية حاصرة ، **فالأول : باطل** ضرورة لأنه ثبت وجوب اتصاف الله تعالى بالقدرة ، لأن القدرة صفة كمال وعدمها نقص والله تعالى موصوف بالكمال منزه عن النقص فيجب اتصافه بها [1].**والثالث: باطل أيضا** لأن الأشياء التي لا يقدر الله تعالى عليها لا تخلو من حالين :

إما أن تكون معدومة أو موجودة ، فإن كانت موجودة فإن الله تعالى هو الذي أوجدها . وإن كانت معدومة فإما أن تكون ممتنعة الوجود أو ممكنة ،فإن كانت ممتنعة الوجود فهذه ليست شيئاً أصلا ، وبالتالي لا تدخل في عموم أن الله على كل شيء قدير .

وإن كانت ممكنة الوجود فهذه إما أن يترجح وجودها على عدمها أو العكس وعلى كِلا التقديرين فالمرجح لأحدهما لابد أن يكون قادراً ، وإلا امتنع كونه مرجحا،فبطل بهذا القول بقدرته على بعض الأشياء دون بعض [2]. وإذا بطل الاحتمال الأول والثالث تعين الثاني وهو قدرته تعالى على كل شيء وهو المطلوب .

المنازعون في قدرة الله تعالى :

أشهر المنازعين في قدرة الله تعالى طائفتين :

الطائفة الأولى : الفلاسفة فقد ذهبوا إلى أن الله تعالى لا يوصف بالقدرة مطلقا ،

---

(١) مقتبس من كلام شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٩٢/٦) . درء تعارض العقل والنقل (٣١٦/٩) .

(٢) مقتبس من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٨/٨) ، درء تعارض العقل والنقل (٣٦٥/٩) .

بل إن قيل عنه : قادر فمعنى ذلك عندهم أنه عالم مريد ، فقدرته عندهم عين علمه وإرادته،يقول ابن سينا : (ونحن نعني بقولنا قادر بالفعل ، أن قدرته علمه ، فهو من حيث هو قادر عالم ، أي علمه سبب لصدور الفعل عنه ، وليست قدرته بسبب داع يدعوه إليه ، فقدرته علمه) [1].

وهذا المذهب باطل ، ومجرد تصوره كاف للجزم ببطلانه ، بل فساده معلوم بالاضطرار من الدين مما يحتاج معه إلى بيان سقوطه وتهافته .

الطائفة الثانية : المعتزله ومن وافقهم ، فقد ذهبوا إلى نفي قدرة الله تعالى على أفعال العباد ، بل ذهبوا إلى نفي قدرة الله تعالى على فعل نفسه ، تبعاً لنفي الفعل اللازم والمتعدي عن الله جل وعلا فوافقوا بهذا الجهمية [2].

ويجاب على هذا بأن قولهم أن الله لو قدر على أفعال العباد ، أو صح أن يقدر عليها لأصبحت أفعال العباد مقدورة بين قادرين وهذا ممتنع ، :إن الحركة تقع بقدرة العبد وإرادته التي جعلها الله فيه ، فالله سبحانه إذا أراد فعل العبد خلق له القدرة ، والداعي إلى فعله ، فيضاف الفعل إلى قدرة العبد إضافة السبب إلى مسببه ، ويضاف إلى قدرة الرب إضافة المخلوق إلى الخالق ، فلا يمتنع وقوع مقدور بين قادرين ، قدرة أحدهما أثر لقدرة الآخر ، وهي جزء سبب ، وقدرة الآخر مستقلة بالتأثير ، لكن التعبير عن هذا المعنى (بمقدور بين قادرين) تعبير فاسد ، وتلبيس ، فإنه يوهم أنهما متكافئان في القدرة ، وهذا غير صحيح [3].

كما أن الأدلة التي سبق ذكرها والتي دلت على قدرته تعالى على كل شيء ترد

---

(١) انظر: التعليقات لابن سينا (ص١٩) حققه وقدم له د . عبد الرحمن بدوي. طبعة ١٤٠٤ هـ .مكتب الإعلام الإسلامي . قم .طهران .

(٢) انظر: شفاء العليل لابن القيم (ص٢٩٨-٣٠٠) .

(٣) المصدر السابق (٣٠٠) .

على هذا الرأي الباطل والله أعلم .

المرتبة الرابعة - الخلق :

وهي الإيمان بأن الله تعالى رب كل شيء ، وخالقه ومليكه،لا رب غيره ، ولا خالق سواه ، وجميع ما في السموات والأرض من الأعيان وصفاتها ، وحركاتها سواء كانت إرادية أو قسرية فإن الله تعالى هو ربها وخالقها ومليكها ومدبرها ، ويدخل في ذلك أفعال العباد [1].

وقد دل على ذلك : الكتاب والسنة والإجماع والعقل .

أما الكتاب فقد تنوعت وتعددت طرق دلالته على هذه المرتبة ومن ذلك : قوله تعالى : " ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء " [2]،وقوله تعالى : "قل الله خالق كل شيء"[3]،وقوله تعالى:"الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل" [4] ، وقوله تعالى: "وخلق كل شيء فقدره تقديرا " [5] وغير ذلك كثير في كتاب الله عز وجل .

وأما السنة فقد تقدم ذكر الأحاديث في ذلك،ومن ذلك : حديث عائشة رضي الله عنها وفيه : "إن الله خلق للجنة أهلا ..." [6]،حديث أبي هريرة ﷺ وفيه :

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٨/٢٣٦) ، (١٢/٣٢٩) .

(٢) [الأنعام : ١٠٢] .

(٣) [الرعد : ١٦] .

(٤) [الزمر :٦٢].

(٥) [الفرقان : ٢] . انظر للتوسع في الأدلة شفاء العليل (ص١١٤-١٤٠).

(٦) ح . رقم : (٢٢١) .

"...منذ خلق الله السموات والأرض ..." [1].

وأما الإجماع فقد أجمع المسلمون على أن الله تعالى خالق كل شيء ، وربه ومليكه ، وهذا معلوم من الدين بالضرورة [2].

وأجمع سلف الأمة والأئمة على أن الله تعالى خالق أفعال العباد ، وحكى إجماعهم على هذا جماعة من أهل العلم ، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول : (وأفعال العباد مخلوقة بإتفاق سلف الأمة وأئمتها كما نص على ذلك سائر أعلام الإسلام . الإمام أحمد ، ومن قبله ،ومن بعده حتى قال بعضهم : من قال : أن أفعال العباد غير مخلوقة فهو بمنزلة من قال : أن السماء والأرض غير مخلوقة) [3]ومنهم العلامة ابن القيم [4]رحمه الله تعالى .

وأما العقل فقد دل الدليل العقلي على أن الله تعالى خالق كل شيء وربه ومليكه وعلى أنه خالق أفعال العباد. أما دلالته على أنه خالق كل شيء فيقال في تقرير ذلك : المخلوقات إما أن تكون خلقت من غير خالق أصلا أو خلقهم خالق وهذا تقسيم عقلي حاصر ، والأول باطل ، لأنه يستحيل أن يكون مصنوع من غير صانع، ومخلوق من غير خالق ، فتعين الثاني ، وهو أن لهم خالقا خلقهم ،ثم يقال: هذا الخالق الذي خلقهم إما أن يكون أنفسهم، أو ليس بأنفسهم ، وهذا تقسيم عقلي حاصر أيضا ، والأول باطل لأن المخلوقات قبل وجودها عدم ، والعدم لا شيء فكيف يمكن أن يوجد نفسه ، فتعين الثاني وهو أن للمخلوقات

---

(١)ح رقم (٢٢٣) .

(٢)انظر : مراتب الإجماع لابن حزم (ص١٦٧) .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٨/٤٠٦) .

(٤) انظر: شفاء العليل لابن القيم (ص١٠٨) .

خالقا خلقهم ، وفاطراً فطرهم وهو الله الإله الحق جل جلاله [١].

ودلالته على أن الله تعالى خالق أفعال العباد فيقال فيه : (إن كون العبد مريداً بعد أن لم يكن أمر حادث ، فإما أن يكون له محدث ، وإما أن لا يكون له محدث ، فإن لم يكن له محدث لزم حدوث الحوادث بلا محدث ، وإن كان له محدث فإما أن يكون هذا العبد ، أو الله سبحانه أو غيرهما .فإن كان هو العبد فالقول في أحداثه لتلك الفاعلية كالقول في إحداث سببها ، ويلزم التسلسل ، وهو باطل هاهنا بالاتفاق ، لأن العبد كائن بعد أن لم يكن فيمتنع أن تقوم به حوادث لا أول لها ، وإن كان غير الله فالقول فيه كالقول في العبد ، فتعين أن يكون الله هو الخالق المكون لإرادة العبد وقدرته وأحداثه وفعله) [٢].

ويمكن أن يقال : (كون العبد مريداً أمر ممكن ، والممكن لا يترجح وجوده على عدمه إلا بمرجح،والمرجح التام إما من العبد ، وإما من مخلوق آخر وإما من الله ، والقسمان الأولان باطلان فتعين الثالث) [٣].

وقد دل القرآن الكريم على هذا الدليل بأوجز لفظ ، وأفصح عبارة ، فقال تعالى : "أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون " [٤].

---

(١)انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٢/١١-١٢) ،(١٣/١٥١) ،(١٨/٢٣٦) ، الصواعق المرسلة لابن القيم (٢/٤٩٣-٤٩٤) .

(٢) انظر : شفاء العليل لابن القيم (ص٣٥٧) .

(٣) انظر : شفاء العليل لابن القيم (ص٣٥٧-٣٥٨) .

(٤) [الطور : ٣٥] .

المنازعون في هذه المرتبة :

قد نازع أهل السنة والجماعة في هذه المرتبة طوائف عدة :

١-الطائفة الأولى : الفلاسفة فمنهم القائلون بقدم العالم سواء كانوا يقولون بنفي المدبر كما عليه الدهرية ، أو بوجود مدبر لم يخلق العالم كما عليه أرسطو وأتباعه ، ومنهم القائلون بقدم بعض أجزاء العالم كالنفس ، والمكان المطلق ، والزمان المطلق مع القول بأن للعالم خالقا أزليا فهؤلاء أخرجوا بعض الموجودات عن أن تكون خلقا لله جل وعلا [١].

وبطلان قول هذه الطائفة معلوم بالاضطرار من دين الإسلام .

٢-الطائفة الثانية : المعتزلة ومن وافقهم من المرجئة والخوارج والشيعة وغيرهم، حيث ذهبوا إلى أن أفعال العباد الاختيارية ليست خلقا لله تعالى ، بل هي من خلق فاعليها [٢].

واستدلوا بأدلة عقلية ونقلية نذكر أظهرها في ذلك [٣] ونجيب عليه .

فمن أدلتهم العقلية قولهم : لو كان الله تعالى خالقا لا فعال للعباد ، وفي أفعال العباد ظلم وجور لكان الله تعالى ظالما وجائراً،لكن التالي باطل فتعين بطلان المقدم[٤].والجواب إنا لا نسلم لكم التلازم بين خلق الله تعالى لأفعال العباد ، واشتقاق اسم الله تعالى مما يخلقه في عباده ، ذلك أن الفعل إذا قام بمحل

---

(١) انظر : الفصل لابن حزم (٧٣،٧١،٤٧/١) .

(٢)انظر: الفصل لابن حزم (٨٢/٣) .

(٣) ذلك لأن أدلتهم أو بالأصح شبههم في ذلك كثيرة فيمكن مراجعتها فيما يلي : شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (٣٣٢-٣٣٦) . شفاء العليل لابن القيم (ص٣١١-٣٦٣) .

(٤) انظر: شرح الأصول الخمسة (ص٣٤٥) .

عاد حكمه إليه، ولم يعد إلى غيره ، واشتق له منه اسم ولم يشتق لغيره ، والفعل إنما قال بالعبد ، فلذا يعود على العبد منه الاسم والحكم ، ولا يعود على الله تعالى منه لا اسم ولا حكم ، ولو كان يشتق لله تعالى اسم مما يخلقه في غيره لعاد عليه اسم وحكم ما خلقه من الألوان والطعوم والروائح والحركات الموجودة في المخلوقات ، وهذا باطل فتعين بطلان ملزومة [1].

ومن أدلتهم النقلية : قوله تعالى : ﴿ وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾[2]،وقوله تعالى :﴿قل هو من عند أنفسكم﴾ [3]،وقوله تعالى : ﴿حسداً من عند أنفسهم﴾[4] ،وقوله تعالى : ﴿وما هو من عند الله ﴾[5] قالوا : فقد فصل تعالى بين ما يلحق العبد من جهته دون جهة الله [6].

والجواب مجملاً على هذه الآيات : أن معظم استدلالهم بهذه الآيات مبني على أساس أن الأفعال فيها أُضيفت إلى العباد ، وهذه الإضافة من إضافة المخلوق إلى الخالق ، وهذا باطل ، فهذه الإضافة ليست كما قالوا ، بل هي من إضافة السبب إلى مسببه ، وبرهان ذلك أن الله تعالى أضاف المصائب إلى العباد كما في قوله تعالى : "أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند

---

(١) انظر: شفاء العليل لابن القيم (٣١٣) .

(٢) [النساء : ٧٩] .

(٣) [آل عمران :١٦٥] .

(٤)[البقرة :١٠٩] .

(٥) [آل عمران : ٧٨] .

(٦) انظر : المحيط بالتكليف للقاضي عبد الجبار (ص٣٧٩) . تحقيق عمر السيد عزمي . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر . الدار المصرية للتأليف والترجمة . القاهرة . د .ت .

أنفسكم"[1]. والمصائب بالاتفاق ليست خلقا للعباد، بل هي بسبب ذنوبهم[2] والله أعلم.

ثم إن الأدلة التي سبق ذكرها والتي دلت على خلق الله تعالى لكل شيء ترد عليهم وعلى شبههم مجملا والله أعلم.

---

(١) [آل عمران: ١٦٥].

(٢) هناك أجوبة تفصيلية لكل دليل مما أورده المعتزلة تولى الإجابة عليه والتفصيل في ذلك فارس القلم في هذا المضمار تلميذ شيخ الإسلام العلامة ابن القيم في كتابه الذي انطبق مسماه على اسمه شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكم والتعليل (ص٣٢٤-٣٣٤).

الفصل الثالث

الاحتجاج بالقدر

الفصل الثالث

الاحتجـاج بالقــدر

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى :

٠٠ – ١ حَدَّثَنَا عثمان بن أبي شيبة، **حَدَّثَنَا** وكيع . ح وحدثنا علي بن محمد ، **حَدَّثَنَا** أبو معاوية ووكيع ، عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: كُنَّا جلوساً عند النبي ﷺ وبيده عود ، فنكت في الأرض ثم رفع رأسه فقال :"مامنكم من أحد إلا وقد كُتب مقعده من الجنة ومقعده من النار ، قيل : يارسول الله ! أفلا نتكل ؟ قال : لا اعملوا ولا تتكلوا فكل ميسر لما خلق له " ثم قرأ: ﴿ فأما من أعطى واتقى ، وصدّق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذّب بالحسنى فسنيسره للعسرى ﴾ [١].

(المقدمة باب في القدر ح رقم:٧٨)

٠٠ – ٢ حَدَّثَنَا أبوبكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد الطنافسي قالا: **حَدَّثَنَا** عبد الله بن ادريس عن ربيعة بن عثمان عن محمد بن يحيى بن حبان عن الأعرج عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير . احرص على ماينفعك واستعن بالله ولا تعجز فإن اصابك شيء فلا تقل :لو أني فعلت كذا وكذا ولكن قل : قدّر الله وماشاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان " [٢].

(المقدمة باب في القدر ح رقم:٧٩)

---

(١) سبق تخريج الحديث وترجمة رجاله . انظر: ح. رقم(٢١٩).

(٢) سبق تخريج الحديث وترجمة رجاله . انظر: ح. رقم(٢٢٠).

٢٢٨ - ٣ حَدَّثَنَا هشام بن عمار [١] ، ويعقوب بن حميد بن كاسب [٢] قالا: **حَدَّثَنَا** سفيان بن عيينة [٣] عن عمرو بن دينار [٤] ، سمع طاوساً [٥] يقول : سمعت أبا هريرة [٦] ﷺ يخبر عن النبي ﷺ قال : "احتج آدم وموسى فقال له موسى : يا آدم ! أنت أبونا خيَّبتنا وأخرجتنا من الجنة بذنبك ، فقال له آدم : يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده ، أتلومني على أمر قد قدَّره الله عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة ؟ فحجَّ آدم موسى، فحجَّ آدم موسى ، فحجَّ آدم موسى" ثلاثاً [٧].

(المقدمة باب في القدر ح رقم ٨٠)

غريب الحديث :

(احتج) : المحجاج : الجَدِل والمعنى تجادل وتنافس [٨].

(خَيَّبْتَنا) : الخيبة : الحرمان والخسران وقد خاب يخيب ويخوب [٩].

(فحج) : أي غلبه بالحجة فالحجة : الدليل والبرهان [١٠].

---

(١) تقدم ح رقم (٣٧).

(٢) تقدم ح رقم (٦).

(٣) تقدم ح رقم (١١).

(٤) تقدم ح رقم (١٣٠).

(٥) تقدم ح رقم (٤٨).

(٦) تقدم ح رقم (٢).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب القدر باب تحاج آدم وموسى عند الله (٥٠٥/١١، رقم:٦٦١٤) ، ومسلم في صحيحه كتاب القدر باب حجاج آدم وموسى ﷺ (٢١/٩، ٢٢، رقم:٢٦٥٢).

(٨) انظر: القاموس المحيط (١٨٨/١) .

(٩) انظر: النهاية (٩٠/٢).

(١٠) انظر: النهاية (٣٤١/١).

٢٢٩ – ٤ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة[١] وعلي بن محمد [٢] قالا: **حَدَّثَنَا** وكيع [٣] **حَدَّثَنَا** سفيان الثوري [٤] عن زياد بن اسماعيل المخزومي[٥] عن محمد بن عباد بن جعفر [٦] عن أبي هريرة [٧] رضي الله عنه قال: جاء مشركو قريش يخاصمون النبي ﷺ في القدر فنزلت هذه الآية ﴿ يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر، إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ [٨]." [٩]

(المقدمة باب في القدر ح رقم:٨٣)

غريب الحديث :

(يخاصمون) : الخصومة : الجدل ، والمعنى يجادلون [١٠].

---

(١) تقدم ح رقم (٢).

(٢) تقدم ح رقم (٩).

(٣) تقدم ح رقم (١٤).

(٤) تقدم ح رقم (٢٤)

(٥) زياد بن اسماعيل القرشي المخزومي ، صدوق سيء الحفظ . انظر: التهذيب(٣/٣٥٤) ، التقريب (١/٣١٧).

(٦) محمد بن عباد بن جعفر بن رفاعة المخزومي ، ثقة. التهذيب(٩/٢٤٧) ، التقريب(٢/٩١).

(٧) تقدم ح رقم (٢)

(٨) [القمر : ٤٨-٤٩]

(٩) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب القدر باب كل شيء بقدر (٩/٢٩،رقم:٢٦٥٦) والترمذي في سننه كتاب القدر باب ١٩ (٤/٣٩٩، رقم :٢١٥٧).

(١٠) انظر: القاموس المحيط (٤/١٠٨).

٢٣٠ – ٥ حَدَّثَنَا هشام بن عمار[١]. **حَدَّثَنَا** عطاء بن مسلم الخفاف [٢]. **حَدَّثَنَا** الأعمش [٣]، عن مجاهد [٤] عن سراقة بن جعشم [٥] ، قال : قلت: يا رسول الله ! العمل فيما جفت به القلم وجرت به المقادير أم في أمر مستقبل ؟ قال : " بل فيما جفَّت به القلم وجرت به المقادير، وكل ميسر لما خلق له " [٦] .

(المقدمة باب في القدر ح رقم :٩١)

---

(١) تقدم ح رقم (٣٧).

(٢) عطاء بن مسلم الخفاف الكوفي ، أبو مخلد ، صدوق يخطء كثيراً ، تُوفي سنة ١٩٠هـ. انظر: التهذيب(٢١١/٧) ،التقريب(٦٧٥/١).

(٣) تقدم ح رقم (٨).

(٤) تقدم ح رقم (١٢٠).

(٥)سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك الكناني المدلجي ، صحابي ، أبو سفيان . تُوفي سنة ٢٤هـ انظر: التهذيب(٤٥٦/٣) ، التقريب(٣٤٠/١).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب القدر باب كيفية الخلق الآدمي .. (١٨،١٧/٩) رقم : ٢٦٤٨) من طريق أبي الزبير عن جابر قال: جاء سراقة بن مالك بن جعشم قال (فذكره بنحوه) ، والآجري في الشريعة (ص١٧٤) عن جابر بنحوه كذلك كما أخرجه ابن أبي عاصم في السنة من طريق حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن طاوس عن سراقة فذكره بنحوه وبزيادة في آخره (٧٣/١، رقم:١٦٧) قال الألباني في الظلال (إسناده صحيح على شرط مسلم على كلام معروف في رواية حماد بن سلمة عن غير ثابت،والحديث قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٥/٧) (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح).

الدراسة

الاحتجاج بالقدر

الدراسة

الاحتجاج بالقدر

تتناول الدراسة في هذا المبحث مايلي:

أولاً : تعريف الاحتجاج بالقدر .

ثانياً : حكم الاحتجاج بالقدر .

ثالثاً : المنازعون بالقدر .

أولاً ـ تعريف الاحتجاج بالقدر :

الاحتجاج لغةً :مصدر الفعل الثلاثي المزيد احتج ، ومعناه : اتخذ حجة ، وأصله حجَّ ، والحجَّ ، : القصد ، ومنه الحجة وهي الدليل ، وسميت بذلك لأنها تقصد أو بها يُقصد الحق المطلوب ،تقول: حاججت فلانا محججته أي : غلبته بالحجة ، والمصدر الحجاج [1].

الاحتجاج بالقدر شرعاً :اتخاذ القدر حجة عند المصائب والمعائب .

ثانياً ـ حكم الاحتجاج بالقدر :

اعلم أن الاحتجاج بالقدر ينقسم بحسب الحكم الشرعي من الجواز وعدمه إلى قسمين : جائز ، وممنوع .

القسم الجائز: وهو الاحتجاج بالقدر على المصائب ، وحقيقته أن يقول

---

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٢٩-٣٠) .

الإنسان إذا وقعت عليه مصيبة أو غلبه أمر و لم يقدر عليه : قدر الله وما شاء فعل، أو أن هذا الأمر قُدِرَ عَلّى قبل أن أخلق ، (فهو إخبار بالحق المحض على وجه التوحيد والبراءة من الحول والقوة) [1].

وقد دل على جوازه السنة والإجماع .

أما السنة فقد تقدم حديث أبي هريرة ﷺ وفيه قول آدم لموسى عليهما السلام :" أتلومني على أمر قدره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة"[2]، فدلالته واضحة على جواز الاحتجاج بالقدر في المصائب ، وهو أقوى الوجوه في توجيه الحديث عند أهل العلم [3].

وأما الإجماع فقد أجمع العلماء على جواز أن يقول الإنسان إذا أصابته مصيبة : إن ذلك قدر من الله تعالى [4].

القسم الممنوع : وهو الاحتجاج بالقدر على الذنوب والمعاصي، وحقيقته أن يقول الإنسان عند ارتكابه للذنوب والمعاصي - على وجه الاعتذار لرفع اللوم عن نفسه - أن هذا قدر من الله تعالى عليّ ، ولا يَد لي في ذلك ،(فيحمل ذنبه على ربه تعالى وينزه نفسه عنه) [5]. وقد دل على منعه الكتاب والسنة والإجماع والعقل .

أما الكتاب فقد ذم الله تعالى المحتجين بالقدر على ترك الشرع في أربعة مواضع من القرآن الكريم ، وبين أنهم كاذبون لا يوجد عندهم إلا الظن والخرص

---

(١) انظر: شفاء العليل لابن القيم (ص٣٥) .

(٢) ح . رقم : (٢٢٨) .

(٣) انظر : في ذلك مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٣٠٣/٨) ، البداية والنهاية لابن كثير (٨٤/١-٨٥) ، إيثار الحق على الخلق لابن الوزير(ص٢٨٠) .

(٤) انظر مجموع الفتاوى (٤٥٢/٨) .

(٥) انظر : طريق الهجرتين لابن القيم (ص١٤٤) تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري .

وبالتالي فهم في ضلال مبين ، قال تعالى :﴿ سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا . قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون﴾[1] والآيات في ذلك كثيرة.

وأما السنة فيدل عليها حديث علي بن أبي طالب ﷺ وفيه الأمر بالعمل وعدم الإتكال على ما كُتب :" .. لا اعملوا ولا تتكلوا فكل ميسر لما خلق له "[2]، وحديث سراقة بن جعشم ﷺ وفيه :" بل فيما جفت به القلم وجرت به المقادير وكل ميسر لما خُلق له "[3].

وأما الإجماع فقد اتفق سلف الأمة على بطلان الاحتجاج بالقدر على المعاصي ، وحكى إجماعهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال:

(وسلف الأمة وأئمتها متفقون أيضا على أن العباد مأمورون بما أمرهم الله به ، منهيون عما نهاهم الله عنه ، ومتفقون على الإيمان بوعده ووعيده الذي نطق به الكتاب والسنة ، ومتفقون أنه لاحجة لأحد على الله في واجب تركه ولا محرم فعله بل لله الحجة البالغة على عباده)[4]، وقال أيضا : (والاحتجاج بالقدر حجة باطلة داحضة باتفاق كل ذي عقل ودين من جميع العالمين)[5] .

وأما العقل فقد دلت الأدلة العقلية على عدم جواز الاحتجاج بالقدر عند المعائب ، ذلك أنه من المستقر في نظر الناس وعقولهم أنه من طلب منه فعل

---

(١) [الأنعام :١٤٨، ١٤٩] .

(٢) تقدم ح رقم (٢١٩).

(٣) تقدم ح رقم (٢٣٠).

(٤) مجموع الفتاوى (٨/٤٥٢).

(٥) منهاج السنة النبوية (٣/٥٥).

الأفعال الإختيارية لم يكن له أن يحتج بمثل هذا ، ومن طلب دينا لـه علـى آخـر لم يكن له أن يقول : لا أعطيك حتى يخلق الله فيَّ العطاء ، ومن أمـر عبـده بـأمر لم يكن له أن يقول : لاأفعله حتى يخلق الله فيَّ فعله ، ومن ابتـاع شـيئاً وطُلـب منـه الثمن لم يكن له أن يقول : لا أقضيه حتـى يخلـق الله فيَّ القضـاء أو القـدرة علـى هذا وهذا أمر جبل الله عليه الناس كلهـم مسـلمهم وكـافرهم ، مُقرهـم بـالقدر ومُنكرهم له ، ولا يخطر ببـال أحـد منهـم الاعـتراض بمثـل هـذا ، مـع اعـتراضهم بالقدر ، فإذا كان هذا الاعتراض معروف الفساد في بداءة العقول ، لم يكن لأحـد أن يحتج به على الرسول) [1] .

وللعلامـة ابـن القيـم رحمـه الله رأي آخـر في هـذا المسـألة ، فهـو لا يمنـع الاحتجاج بالقدر على الذنب مطلقاً ، ولايُجوِّز ذلك مطلقاً ، بل يُفَصِّل في ذلـك ويقول : (إن الاحتجاج بالقدر على الذنب ينفع في موضع ، ويضر في موضـع ، فينفع إذا احتج به بعد وقوعه ، والتوبة منه ، وترك معاودتـه ، كمـا فعـل آدم ، فيكون في ذكر القدر إذ ذاك من التوحيد ، ومعرفة أسماء الرب وصفاتـه وذكرهـا ما ينتفع به الذاكر والسـامع ، لأنـه لايدفـع بـالقدر أمـراً ولانهيـاً ، ولا يبطـل بـه شريعة بل يخبر بـالحق المحض علـى وجـه التوحيـد والـبراءة مـن الحـول والقـوة ، يوضحه أن آدم قال لموسى: " أتلومني على أن عملت عمـلا كـان مكتوبـاً علـيَّ قبل أن أخلق ...."،وأما الموضع الذي يضر الاحتجاج به ،ففي الحال والمستقبل ، بأن يرتكب فعلاً محرماً ، أو يترك واجباً فيلومه عليه لائم فيحتج بالقدر على إقامته عليه وإصراره ، فيبطل بالاحتجاج به حقاً ويرتكب باطلاً .. فهذا ضـد احتجـاج من تبين له خطأ نفسه ، وندم وعزم كل العزم على أن لايعـود ، فـإن لامـه لائـم بعد ذلك قال : كان ما كان بقدر الله ، ونكتة المسألة : أن اللوم إذا ارتفـع صـح

---

(١) منهاج السنة النبوية (٣/٦٥،٦٦).

الاحتجاج بالقدر ، وإذا كان اللوم واقعاً فالاحتجاج بالقدر باطل) [1].

وهذا الجواب ظاهره أنه يرجع إلى الجواب السابق ، لأن من أذنب ذنباً ، ثم تاب منه ، وتُيقن توبة الله تعالى على صاحبه ،ثم ترتبت عليه عقوبة عاجلة ، كان هذا الذنب من قبيل المصائب في حقه [2].

ثالثا ـ المنازعون في الاحتجاج بالقدر :

قد نازع في أصل الاحتجاج بالقدر طائفتان كلتاهما ضلت عن التفصيل المتقدم :

الطائفة الأولى: أوائل القدرية المجوسية – نفاة العلم السابق – حيث أن مذهبهم قائم على انكار القدر مطلقاً [3]، ومن كان هذا حاله فيلزم منه انكار الاحتجاج بالقدر مطلقاً ، ذلك أن الاحتجاج فرع عن الإيمان بالقدر ، فمن لايؤمن بالأصل وهو القدر فهو لايؤمن بالفرع من باب أولى.

ويُرد على هؤلاء بالآيات والأحاديث الدالة على إثبات القدر عموماً ، وقد تقدم ذكر طائفة منها ، ثم يرد عليهم بالأدلة الدالة على جواز الاحتجاج بالقدر في المصائب خصوصاً وقد تقدم ذكرها.

الطائفة الثانية : وهم غلاة الجبرية من الصوفية والمتفلسفة ونحوهم من الزنادقة فهؤلاء يجوزون الاحتجاج بالقدر عموماً في المصائب والمعائب [4].

---

(١) شفاء العليل لابن القيم (ص٣٥-٣٦).

(٢) انظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة للشيخ عبد الرحمن المحمود(ص٢٧٨).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٢٥٨/٨).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٢٦٠،٢٥٨،٢٥٦/٨).

ويُرد عليهم بما يلي:

أولا: أن المحتج بالقدر : (لايقبل من غيره مثل هـذه الحجة إذا احتج بها من ظلم ظلمه إياه ، أو ترك مايجب عليه من حقوقه ، بل يطلب ماله عليه ، ويعاقبه على عدوانه عليه) [1].

ثانيا: أنه يلزم على جواز الاحتجاج بالقدر في المعائب لوازم فاسدة ، وفساد اللازم يدل على فساد الملزوم ، واللوازم هي:

أ. أن لاينكر أحد على أحد ظلمه له ، وشتمه له ، وشتمه إياه ، وأخذه ماله ، وإفساده نساءه ، وضربه عنقه ، و إهلاكه الحرث و النسل .

ب. أن لايعاقب أحد على ذنبه لا في الدنيا ولا في الآخرة .

ج. أن المؤمنين والكافرين متساوون ، وكذا أهل الجنة وأهل النار .

د. أن احتجاج إبليس ، وسائر الكفرة بالقدر على كفرهم صحيح .

ه. أن احتجاج إبليس وفرعون وسائر الكفرة الذين أهلكهم ا لله بذنوبهم معذورون [2].

ثالثا: أن ماسبق إيراده من الأدلة الشرعية والعقلية الدالة على بطلان الاحتجاج بالقدر في المعائب يُرد به عليهم أيضاً وا لله أعلم.

---

(١) منهاج السنة النبوية (٣/٥٥).

(٢) انظر فيما سبق : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٨/٢٦٣-٢٦٥).

الفصل الرابع

الإمساك عن الخوض في القدر وذم الخائضين فيه

الفصل الرابع

الإمساك عن الخوض في القدر وذم الخائضين فيه

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى :

٠٠ – ١ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة،وعلي بن محمد قالا:حَدَّثَنا وكيع **حَدَّثَنَا** سفيان الثوري عن زياد بن إسماعيل المخزومي عن محمد بن عباد بن جعفر عن أبي هريرةﷺ قال : جاء مشركو قريش يخاصمون النبي ﷺ في القدر . فنزلت الآية :﴿ يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر ، إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ [١].

(المقدمة باب في القدر ح رقم :٨٣)

٢٣١ – ٢ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [٢] قال:**حَدَّثَنَا** مالك بن إسماعيل[٣] **حَدَّثَنَا** يحيى بن عثمان مولى أبي بكر [٤].**حَدَّثَنَا** يحيى بن عبد الله بن أبي مليكة[٥]عن أبيه[٦] أنه دخل على عائشة فذكر لها شيئا من القدر فقالت:سمعت

---

(١) سبق تخريجه وترجمة رجاله ح. رقم (٢٢٩).

(٢) تقدم ح رقم (٢).

(٣) مالك بن اسماعيل بن درهم النهدي ، أبو غسان ، ثقة،متقن ، تُوفي سنة ٢١٩هـ.التهذيب (٣/١٠) ، التقريب(١٥١/٢).

(٤) يحيى بن عثمان القرشي التيمي،أبو سهل ، ضعيف ، تُوفي سنة ١٨٠هـ. التهذيب(٢٥٥/١١) ، التقريب(٣١٠/٢) .

(٥) يحيى بن عبد الله بن عبيد الله القرشي التيمي،أبو اسماعيل،لين الحديث،تُوفي سنة ١٧٣هـ.التهذيب (٢٤٢/١١) ، التقريب(٣٠٧/٢١).

(٦) عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة.تقدم ح رقم (١٣٠).

رسول الله ﷺ يقول: "من تكلم في شيء من القدر سُئل عنه يوم القيامة، ومن لم يتكلم فيه لم يُسأل عنه"[1]. قال أبو الحسن القطان : حَدَّثَناه حازم بن يحيى . حَدَّثَنا عبد الملك بن سنان حَدَّثَنَا يحيى بن عثمان فذكر نحوه.

(المقدمة باب في القدر ح رقم: ٨٤)

٢٣٢ – ٣ حَدَّثَنَا علي بن محمد [٢]. **حَدَّثَنَا** أبو معاوية [٣] **حَدَّثَنَا** داود بن أبي هند [٤] عن عمرو بن شعيب[٥] عن أبيه [٦] عن جده [٧] قال : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يختصمون في القدر ، فكأنما يفقأ في وجهه حبُّ الرمان من الغضب ، فقال : " **بهذا أمرتم أو لهذا خُلقتم ؟ تضربون القرآن بعضه ببعض . بهذا**

---

(١)انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة واسناده ضعيف لضعف يحيى بن عثمان ، يقول البوصيري في الزوائد (١/ ٥٨، رقم:٢٨) : (هذا اسناد ضعيف لاتفاقهم على ضعف يحيى بن عثمان ، قال فيه ابن معين والبخاري وابن حبان : منكر الحديث ، زاد ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به ، ويحيى بن عبد الله بن أبي مليكة قال ابن حبان :يعتبر حديثه إذا روي عنه غير يحيى بن عثمان) وتبعه في ذلك الألباني فقال في "حاشية المشكاة" (١/ ٤٠، رقم:١١٤) : (واسناده ضعيف) .

(٢) تقدم ح رقم (١٤).

(٣) محمد بن خازم التميمي تقدم ح رقم (٩).

(٤) تقدم ح رقم (١٤٩).

(٥) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو القرشي السهمي ، أبو إبراهيم ، صدوق ، تُوفي سنة١١٨هـ. التهذيب(٨/ ٤٨) ، التقريب(١/ ٧٣٧).

(٦) شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي. صدوق. التهذيب(٤/ ٣٥٦) ، التقريب(١/ ٤٢٠).

(٧) عبد الله بن عمرو بن العاص. تقدم ح رقم (١٤).

هلكت الأمم قبلكم"[1].قال:فقال عبد الله بن عمرو[2] : ماغبطت نفسي بمجلس تخلفت فيه عن رسول الله ﷺ ما غبطت نفسي بذلك المجلس وتخلفي عنه.
(المقدمة باب في القدرح رقم٩٢)

غريب الحديث :

(**يفقأ**): الفقء : الشق والبخص [3] ، والمعنى هنا :كأنما بخص في وجهه حب الرمان من شدة احمراره علامة على الغضب.

٢٣٣ – ٤ حَدَّثَنَا محمد بن المصفى الحمصي [4] .**حَدَّثَنَا** بقية بن الوليد [5] عن الأوزاعي [6] عن بن جريج [7] عن أبي الزبير [8] عن جابر بن عبد الله [9] رضي الله عنه

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٧٣،٣٧٢/٢، رقم:٦٦٣٠) ، واللالكائي في شرح أصول السنة (٦٢٧/٤، رقم:١١١٩) بنحوه. قال البوصيري في الزوائد(٥٨/١،رقم:٢٩) : (هذا اسناد صحيح رجاله ثقات) . وقال الألباني في حاشية المشكاة (٣٦/١، رقم:٩٩) : (وسنده حسن).

(٢) عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه . تقدم ح رقم (١٤).

(٣) انظر: النهاية (٤٦١/١) .

(٤) تقدم ح رقم (٧٥).

(٥) تقدم ح رقم (٨٩).

(٦) عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي . تقدم ح رقم (٨٥).

(٧) عبدالملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي ، أبو الوليد ، ثقة يدلس ويرسل ، تُوفي سنة ١٥٠هـ. التهذيب(٤٠٢/٧) ، التقريب(٦١٧/١).

(٨) محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي . تقدم ح رقم (٨٢).

(٩) تقدم ح رقم (٣٣).

قـال :قـال رسـول ا الله ﷺ :" **إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله ، إن مرضوا فـلا تعودهـم ، وإن ماتوا فلا تشهدوهـم ، وإن لقيتموهـم فلا تسلموا عليهـم**" [1] .

---

(١) انفرد به ابن ماجه بهذا السند والمتن عن الكتـب التسعة ، وقـد أخرجـه الطـبراني في الصغير (ص١٢٧) ، والآجري في الشريعة (ص١٩٠) ،وأبـن أبـي عـاصم في السـنة (١/١٤٤، رقم:٢٣٨) كلهم مـن طريـق محمـد بـن المصفى بـه. قـال البوصـيري في الزوائد (١/٦٢، رقم:٣٦) : (هذا اسناد ضعيف فيه بقية بن الوليد وهو مدلس وقد عنعنه ، لكن لم ينفرد ابن ماجه بإخراج هذا المتن ، فقـد رواه أبـو داود في سـننه مـن حديث عمر بن الخطاب وسكت عليه فهو عنده صـالح ، وحسـن حديـث حذيفـة ، ورواه الحاكم في المستدرك من حديث ابن عمر وقـال : هـذا حديـث صحيـح علـى شرط الشيخين إن صح سماع أبي حازم من ابن عمـر ، **قلت: لم يصح** سماعـه كمـا جزم المزي ، ثم قال الحاكم : وله شاهد من حديث عمر بن الخطاب ﷺ) اهـ.
قلت: قد انفرد ابن ماجه بهذا المتن عن الكتب التسعة ، نعـم ، معنـى المـتن جـاء في سنن أبي داود والمسند وغيرهما ،والحديث الذي أشـار إليـه البوصـيري علـى أنـه في سنن أبي داود من حديث ابن عمر بن الخطاب جاء في كتاب السنة بـاب في القـدر . (٤/٢٢٨، رقـم:٤٧١٠) بلفظ " لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم " ، أما حديث حذيفـة فقـد جـاء كذلـك في سـنن أبـي داود في نفـس الكتـاب والبـاب (٤/٢٢٢،رقم:٤٦٩٢) وجاء قبله كذلك حديث ابن عمر ﷺ وهما أقرب في اللفـظ إلى لفظ ابن ماجه ، وأما حديث المستدرك فهو كتاب الإيمان من حديـث ابـن عمـر (١/١٥٩،رقم:٢٨٦) وقد وافق الذهبي الحاكم في حكمه على الحديـث بالصحـة إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر ولم يصح فالحديث ضعيف مع كثرة شواهده لأنهـا كلها ضعيفة واهية ، وقد أشار العلمـاء إلى ضعـف تلـك الأحـاديث وعـدم صحـة شيء في القدرية من أحاديث رسـول ا الله ﷺ . **قـال** الإمـام أبـو حفـص الموصلي (باب في المرجئة والجهمية والقدرية والأشعرية) قال المصنـف (لايصـح في هـذا البـاب

عن رسول الله ﷺ شيء)(ص٢٩).
ومثله الفيروزآبادي وابن همات في التنكيت والإفادة (ص١٨) ، وقال ابن الربيع (موضوع لا تحل روايته) (ص١٠٠) ، وقال ابن القيم في تهذيبه لسنن أبي داود (٦٠/٧) : (وأما حديث جابر فرواه ابن ماجه في سننه عن محمد بن المصفى عن الأوزاعي عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر - يرفعه - نحو حديث ابن عمر ، فلو قال بقية (حَدَّثَنَا الأوزاعي مشى حال الحديث ، ولكن عنعنه مع كثرة تدليسه) وقال أيضا رحمه الله (فأما حديث ابن عمر وحذيفة فلها وقد ضُعِّفت) ، وقد قبله المنذري تعليقا على حديث حذيفة في سنن أبي داود : (وقد روى من طريق آخر عن حذيفة ولا يثبت) (٦١/٧) وقال في موطن آخر من مختصره لسنن أبي داود (٥٨/٧) : (وقد روي هذا الحديث - يعني حديث ابن عمر في سنن أبي دواد - من طرق عن ابن عمر ليس فيها شيء يثبت).
وقال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (ص٢٧٣) (لكن كل أحاديث القدرية. المرفوعة ضعيفة) وقال في موطن آخر (ص٥٢٤) (وروي في ذم القدرية أحاديث أخر كثيرة ، تكلم أهل الحديث في صحة رفعها والصحيح أنها موقوفة) .
وقال أبو محمد بن حزم :(أنه حديث لايصح أصلا من طريق إسناد).الفصل (٢٩٢/٣).وضعفها ابن الجوزي في العلل (١٤٤/١، ١٤٥) ،والموضوعات (٣٧٥/١).

الدراسة

الإمساك عن الخوض في القدر

الدراسة

الإمساك عن الخوض في القدر وذم الخائضين فيه

تتناول الدراسة في هذا المبحث ما يلي :

أولاً :تعريف الخوض في القدر وحكمه .

ثانياً :المخاصمون في القدر .

أولاً ـ تعريف الخوض في القدر ;

الخوض لغة: أصل الخوض : المشي في الماء وتحريكه ثم أُستعمل في التلبس بالأمر والتصرف فيه ، وقيل هو : التخليط في تحصيله من غير وجهه كيف أمكن [1].

الخوض اصطلاحاً: التخليط في الحديث عنه وتحصيله من غير وجهه الشرعي. وقد دل على تحريم الخوض في القدر بالباطل ومنعه الكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب : فقد دل على منعه من طريقين :

أحدهما: الطريق العامة وهي ذم الذين يجادلون في آيات الله تعالى ويخوضون فيها بالباطل ، قال تعالى : ﴿ ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا ﴾ [2].وقال تعالى : ﴿ الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ﴾ [3] . وقال تعالى : ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك

---

(١) انظر: النهاية (٢/٨٨).

(٢) [غافر : ٤] .

(٣) [غافر :٣٥] .

الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ﴾ [1].

الثاني: الطريق الخاصة وهي ذم المجادلين في القدر خصوصاً . قال تعالى: ﴿ يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر ، إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ [2]. فقد بين الحديث أنها نزلت حينما جاء المشركون يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر وهذا دال على ذم الجدال فيه والله أعلم.

وأما السنة : فقد تقدم إيراد الأحاديث في ذلك .

وأما الإجماع فقد اتفق سلف الأمة والأئمة على ذم الجدال في القدر ، يقول أحد التابعين[3] : سألت أنس بن مالك هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يذكرون القدر ؟ فقال : (أنه لم يك شيء أكره إليهم من الخصومات ، وكانوا إذا ذكر لهم شيء من ذلك نفضوا أرديتهم وتفرقوا) [4].

ويقول عبد الرحمن بن أبي الزناد [5] : (أدركنا أهل الفضل والفقه من خيار أولية الناس يعيبون أهل الجدل والتنقيب والأخذ بالرأي أشد العيب) [6]، ويقول عبد الرحمن بن مهدي [7]: (أدركت الناس وهم على الجملة يعني

---

(١) [الأنعام :٦٨] .

(٢) [القمر :٤٨،٤٩] .

(٣) هو أبو بلال القسملي . لم أعثر له على ترجمة .

(٤) انظر: الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/٥٢٤) .

(٥) أبو محمد عبد الرحمن بن الفقيه الزناد عبد الله بن ذكوان المدني ، ولد بعد المائة ، كان من أوعية العلم ، فقيها مفتيا ، تُوفي سنة ١٧٤ هـ. انظر: التهذيب(٦/١٧٠) ، السير (٨/١٦٧) .

(٦) انظر: الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/٥٣٢).

(٧) أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري اللؤلؤي ، الإمام الحافظ الناقد المجود ، ولد سنة ١٣٥ هـ. من أعلم الناس بالحديث ، تُوفي سنة ١٩٨هـ. انظر: التهذيب(٦/٢٧٩) ، السير (٩/١٩٢) .

لايتكلمون ولايخاصمون) [1].

ولكن كما هو معلوم عند أهل العلم أن المذموم من الحديث في القدر إنما هو الجدال فيه، والكلام بالباطل ، وليس بمجرد الكلام ، فالكلام أعم مطلقاً من الجدال ، فكل جدال كلام وليس كل كلام جدال ، فإذا تبين هذا فالكلام في القدر بحق محمود لايلحق صاحبه لوم ولا ذنب بل يكون مأجور على كلامه فيه ، وبرهان ذلك كلام الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين وسلف الأمة فيه ، ولاشك أن هؤلاء لايلحقهم لوم ولا ذم بل هم مأجورون إن شاء الله تعالى.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (وتحقيق الأمر أن الكلام : أي في القدر بالعلم الذي بينه الله ورسوله مأمور به، وهو الذي ينبغي للإنسان طلبه وأما الكلام بلا علم فيذم ، ومن تكلم بما يخالف الكتاب والسنة فقد تكلم بلا علم) [2] ، وإنما نهى الشارع عن الجدل في القدر سداً لذريعة التفرق والاختلاف الذي وقع في الأمم السابقة ، ومنعاً لضرب كتاب الله بعضه ببعض الذي نهى عنه رسول الله ﷺ ، ووجه ذلك أن الجبرية مثلاً تحتج بآيات المشيئة والخلق ونحوها من الآيات الدالة على فساد مذهب النفاة ، والنفاة من القدرية يحتجون بالآيات الدالة على أن الله تعالى عدل حكيم لايظلم مثقال ذرة، ولم يخلق الخلق عبثاً ، ونحوها من الآيات الدالة على فساد مذهب الجبرية وليس في هذه الآيات ولا في تلك الآيات مايدل على صحة مذهب إحدى الطائفتين بل ماتحتج به كل طائفة يدل على فساد مذهب الأخرى ، وكلا المذهبين باطل ثم تقوم كل طائفة بدفع النصوص التي احتجت بها الطائفة الأخرى مما يؤدي إلى ضرب كتاب الله بعضه ببعض ، وترك بعض النصوص ، والإيمان ببعض الكتاب

---

(١) انظر: الإبانة الكبرى (٢/٥٢٩) .

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٨/٤٠٨).

والكفر ببعض فيتركون كلهم بعض النصوص ، فتقع بينهم العداوة والبغضاء،ويتفرقون إذ لم يبق عندهم حق جامع يشتركون فيه فيصيرون كما قال الله تعالى عن أهل الكتاب:﴿ ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ﴾ [1]، وكما قال الله تعالى:﴿ فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ [2].

وهؤلاء كلهم ليس معهم من الحق إلا ما وافقوا فيه الرسول ﷺ وهو ماتمسكوا به من شرعه مما أخبر به وما أمر به ، ما ابتدعوه فكله ضلالة ، وبهذا يتبين وجه الحكمة في النهي عن الجدال عموماً وعن الجدال في القدر خصوصاً والله أعلم [3].

ثانياً ـ المخاصمون في القدر :

المخاصمون في القدر أربعة طوائف:

الطائفة الأولى: القدرية المجوسية: وهو الذين يقولون أن أفعال العباد ليست مخلوقة لله،و إنما العباد هم الخالقون لها وهذا مذهب المعتزلة ومن وافقهم [4] وهذه الطائفة تنقسم إلى قسمين:

---

(١) [المائدة :١٤] .

(٢) [المؤمنون:٥٣] .

(٣) انظر فيما سبق : الفرقان بين الحق والباطل لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٢٤٣-٢٤٤).

(٤) انظر: المختصر في أصول الدين للقاضي عبد الجبار المعتزلي ضمن رسائل العدل والتوحيد (ص٢٠٨) ، ومقالات الاسلاميين (٣٢٢/١) ، عقائد الثلاث والسبعين فرقة لابي محمد اليمني (٣٥٤/١).

القسم الأول :غلاة القدرية وهم نفاة المرتبتين الأوليتين من مراتب القدر : العلم السابق ، والكتابة وهؤلاء أوائل القدرية وقد انقرضوا وانقرض قولهم.

القسم الثاني : مقتصدو القدرية وهم نفاة عموم المرتبتين الأخيرتين من مراتب القدر :المشيئة والخلق فينفونها عن الله تعالى ويثبتونها للإنسان.

الطائفة الثانية : الجبرية وهم الذين يقولون أن العباد مجبورون على أعمالهم ، لاقدرة لهم ولا إرادة ولا اختيار ،والله وحده هو خالق أفعال العباد ، وأعمالهم إنما تنسب إليهم مجازاً. وأهم فرق هذه الطائفة :**الجهمية** :أتباع الجهم بن صفوان [(١)].

ويدخل تحت الجبرية الأشاعرة حيث أن قولهم أقرب مايكون إلى الجبرية لأنهم أثبتوا أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وهو كسب للعباد وأن للعباد قدرة ولكن لاتأثير لها فحاصل هذا الرأي قول الجبرية الجهمية [(٢)].

وتنقسم الجبرية إلى قسمان:

القسم الأول : جبرية خالصة : وهي التي لاتثبت للعبد فعلاً ولاقدرة على الفعل أصلاً ، وإنما هو كالريشة في مهب الريح ، أو ورق الشجر تحركها الرياح.

القسم الثاني : جبرية متوسطة: وهي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة[(٣)].

الطائفة الثالثة: القدرية المشركين وهم الذين يحتجون بقدر الله تعالى على إبطال شرعه ، سواء جعلوا هذا الاحتجاج عاماً لكل أحد ، أو جعلوه لأنفسهم

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق (ص٢١١) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . الملل والنحل للشهرستاني تحقيق محمد سيد كيلاني (٨٦/١،٨٨).

(٢) انظر: الإرشاد (ص٢١٩،٢٢٠) ، والانصاف للباقلاني (ص٤٦) ، معالم أصول الدين للرازي (ص٨٣).

(٣) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٨٥/١).

فيما يوافق أهوائهم ، أو جعلوه لخاصتهم ممن شـهد الإرادة ، أو اسـتدلوا بالمشيئة العامة على المحبة والرضا أو جعلوا العلم والكتابة مانعة من الأمر والنهي [1].

الطائفة الرابعة: القدرية الإبليسية : وهم الذين آمنوا بقدر الله تعالى وبشرعه، ولكن جعلوا بينهما تناقضاً وطعنوا في حكمته سبحانه وتعـالى ، وهـؤلاء كثـيرون في أهل الأقوال والأفعال من سفهاء الشعراء ونحوهم من الزنادقة [2].

ويمكن جمع هذه الطوائف في طائفتين:

الأولى: من يبطل أمر الله ونهيه بقضائه وقدره كالذين قالوا : "لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا "[3] ويدخل تحتها الجبرية والقدرية المشركين والقدرية الإبليسية.

الثانية : من ينكر قضاءه وقدره السابق وهم القدرية المعتزلة .

والمنحرفون في القـدر يتفـاوتون في الخصومـة بحسـب قربهـم ومـن أحـد الطائفتين ، فكلما كانت الطائفة أو الفرقة أقرب إلى أحد النوعين كلمـا كـان لهـا حـظ أكـبر في الخصومـة والعكـس ، يقـول الطحـاوي رحمـه الله : (فويـل لمـن

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٢/٤٠٩،٤١٠، ٨/٢٦٢-٢٦٩،١٠/١٦٥) - وروضة المحبين لابن القيم (ص٦٢،٦٣)

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٨/٢٦٠).

(٣) [الأنعام : ١٤٨] .

صار لله تعالى في القدر خصيماً ، وأحضر للنظر فيه قلباً سقيماً ، لقد التمس بوهمه في فحص الغيب سراً كتيماً ، وعاد بما قال فيه أفاكاً أثيماً" [1].

(١) متن العقيدة الطحاوية (ص ١٥) .

الباب الثالث

الباب الثالث

مسائل الإيمان

وتحته ثلاثة فصول

الفصل الأول : مسمى الإيمان .

الفصل الثاني : زيادة الإيمان ونقصانه .

الفصل الثالث : الرد على الوعدية والوعيدية .

الفصل الأول

مسمى الإسلام والإيمان

الفصل الأول

مسمى الإسلام والإيمان

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى :

٢٣٤ - ١ حَدَّثَنَا علي بن محمد الطنافسي[١] .**حَدَّثَنَا** وكيع [٢]،**حَدَّثَنَا** سفيان [٣] عن سهيل بن أبي صالح [٤] عن عبد الله بن دينار [٥] عن أبي صالح [٦] عن أبي هريرة [٧] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" الإيمان بضع وستون أو سبعون بابا أدناها إماطة الأذى عن الطريق وأرفعها قول لا إله إلا الله ، والحياء شعبة من الإيمان" [٨]

(المقدمة باب في الإيمان ح رقم :٧٥)

غريب الحديث :

---

(١) تقدم ح رقم (٩).

(٢) تقدم ح رقم (١٤).

(٣) تقدم ح رقم (٢٤) وهو سفيان الثوري.

(٤) سهيل بن أبي صالح ذكوان السمان ، أبو يزيد ، صدوق تغير حفظه بآخره ، تُوفي سنة ١٣٨هـ. التهذيب(٢٦٣/٤) ، التقريب(٤٠١/١).

(٥) عبد الله بن دينار مولى ابن عمر العدوي المدني ، أبو عبد الرحمن ، ثقة ، تُوفي سنة ١٢٧هـ. التهذيب(١٣/٥) ، التقريب(٦١٧/١).

(٦) تقدم ح رقم (٥٠).

(٧) تقدم ح رقم (٢).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب أمور الإيمان (٥١/١، رقم:٩) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب عدد شعب الإيمان وأفضلها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان (٢١٦/١، رقم:٣٥).

(**بضع**) :البضع في العدد بالكسر ، وقد يفتح : مابين الثلاث إلى التسع ، وقيل مابين الواحد إلى العشرة ، لأنه قطعته من العدد [1].

(**شعبة**): الشعبة : الطائفة من كل شيء والقطعة منه [2].

٢٣٥ - ٢ حَدَّثَنَا سهل بن أبي سهل [3] ومحمد بن عبد الله بن يزيد [4] قال:**حَدَّثَنَا** سفيان [5] عن الزهري [6] عن سالم [7] عن أبيه [8] قال:سمع النبي ﷺ رجلاً يعظ أخاه في الحياء فقال : "**إنما الحياء شعبة من الإيمان**" [9].

(المقدمة باب في الإيمان ح رقم:٥٨)

٢٣٦ -٣حَدَّثَنَا سويد بن سعيد [10] ،**حَدَّثَنَا** علي بن مسهر[11] عن الأعمش [1]

---

(١) انظر: النهاية (١٣٣/١) .

(٢) انظر: النهاية (٤٧٧/٢) .

(٣) سهل بن أبي سهل زنجلة الخياط ، أبو عمرو يلقب بابن الصغدي ، صدوق. انظر: التهذيب(٢٥١/٤) ، التقريب(٣٩٩/١).

(٤) محمد بن عبد الله بن يزيد القرشي العدوي، أبو يحيى ، ثقة ، تُوفي سنة ٢٥٦هـ . التهذيب(٢٨٤/٩) ، التقريب(١٠٠/٢) ؟

(٥) سفيان بن عيينة . تقدم ح رقم (١١).

(٦) محمد بن مسلم الزهري . تقدم ح رقم (٥١).

(٧) سالم بن عبد الله . تقدم ح رقم (١٨٨).

(٨) عبد الله بن عمر بن الخطاب . تقدم ح رقم (٢٧).

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب الحياء من الإيمان (٧٤/١، رقم:٢٤) ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان (٢١٨/١، رقم :٣٦).

(١٠) تقدم ح رقم (٦).

(١١) تقدم ح رقم (١٣٦).

[1] ح وحَدَّثَنَا علي بن ميمون الرقي[2] حَدَّثَنَا سعيد بن سلمة [3] عن الأعمش[4] عن ابراهيم [5] عن علقمة [6] عن عبد ا لله [7]قال:قال رسول ا لله ﷺ :"لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من خردل من كبر، ولايدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان"[8].

(المقدمة باب في الإيمان ح رقم:٥٩)

غريب الحديث :

(ذرَّة) : واحدها ذر وهو النمل الأحمر الصغير وقيل هي مايرى في شعاع الشمس الداخل في الكوة النافذة [9].

(خردل) :نبات عشبي ذو حب متناه في الصغر. [10]

٤٠٠ – حَدَّثَنَا محمد بن يحيى حَدَّثَنَا عبد الرزاق أنبأنا معمرعن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال:قال رسول ا لله ﷺ:"إذا خلص الله المؤمنين من النار وأمنوا فما مجادلة أحدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا أشد مجادلة من المؤمنين

---

(١) تقدم ح رقم (٨).

(٢) تقدم ح رقم (٩٠).

(٣) سعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الملك القرشي الأموي ، ضعيف . انظر: التهذيب(٨٣/٤) ، التقريب(٣٦٤/١) .

(٤) سليمان بن مهران الأسدي وهو الأعمش . تقدم ح رقم (٨).

(٥) إبراهيم النخعي . تقدم ح رقم (٩٨).

(٦) علقمة النخعي . تقدم ح رقم (٩٨) .

(٧) عبد ا لله بن مسعود . تقدم ح رقم (٨).

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب تحريم الكبر وبيانه (٣٣٢/١، رقم:٩١).

(٩) شرح سنن ابن ماجه للسندي (٢٩/١،٣٠).

(١٠) القاموس المحيط للفيروزآبادي (٣٧٨/٣).

لربهم. " [1].

(المقدمة باب في الإيمان ح رقم:٦٠)

٠٠ – ٥ حَدَّثَنَا علي بن محمد ، حَدَّثَنَا وكيع عن كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر عن عمر قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ فجاء رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد شعر الرأس لأيرى عليه أثر سفر ، ولايعرفه منا أحد قال فجلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبته إلى ركبته ووضع يديه على فخذيه ثم قال : يامحمد ما الإسلام ؟ قال :"شهادة ألا إله إلا الله وأني رسول الله وإقام الصلاة ..." [2] .

(المقدمة باب الإيمان ح رقم :٦٣)

٢٣٧ – ٦ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [3] ، **حَدَّثَنَا** إسماعيل بن علية [4] ، عن ابن حيان [5] عن أبي زرعة [6] عن أبي هريرة [7] ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ يوماً بارزاً للناس، فأتاه رجل فقال : يا رسول الله ما الإيمان ؟ قال : " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه وتؤمن بالبعث الآخر "، قال : يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال : " أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم

---

(١) تقدم تخريجه وترجمة رجاله ح.رقم(١٦٠) .

(٢) تقدم تخريج الحديث وترجمة رجاله ح. رقم(٢١٣).

(٣) تقدم ح رقم (٢).

(٤) تقدم ح رقم (١٣٢).

(٥) يحيى بن سعيد التيمي أبو حيان . تقدم ح رقم (٧٠).

(٦) تقدم ح رقم (١٣٢) .

(٧) تقدم ح رقم (٢).

رمضان" ، قال : يا رسول الله ما الإحسان ، قال : "أن تعبد الله كأنك تراه فإنك إن لا تراه فإنه يراك ، قال يا رسول الله متى الساعة ؟ قال :"ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، ولكن سأحدثك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربتها فذلك من أشراطها وإذا تطاول رعاء الغنم في البنيان فذلك من أشراطها في خمس لا يعلمهن إلا الله ، فتلا رسول الله ﷺ : ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ [1]. [2] المقدمة باب الإيمان ح رقم :٦٤)

٢٣٨ – ٧ حَدَّثَنَا سهل بن أبي سهل [3] ومحمد بن إسماعيل [4] قال : **حَدَّثَنَا** عبدالسلام بن صالح أبو الصلت الهروي [5] ، **حَدَّثَنَا** علي بن موسى الرضا[6] عن أبيه [7] عن جعفر بن محمد [8] عن أبيه [9] عن علي بن الحسين [10]

---

(١) [لقمان:٣٤]

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة (١/١١٤، رقم:٥٠) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإحسان والإسلام ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لايؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه (١/١٢٨-١٣٠، رقم:١٠)

(٣) تقدم ح رقم (٢٣٥).

(٤) محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي السراج ، أبو جعفر ، ثقة ، تُوفي سنة ٢٦٠هـ. التهذيب(٩/٥٨) ، التقريب(٢/٥٥).

(٥) عبد السلام بن صالح بن سليمان القرشي الهروي ، أبو الصلت ، صدوق له مناكير وكان يتشيع . التهذيب(٦/٣١٩) ، التقريب(١/٦٠٠).

(٦) علي بن موسى بن جعفر الهاشمي ، أبو الحسن الرضى ، صدوق ، توفي بطوس سنة ٢٠٣ هـ. التهذيب(٧/٣٨٧) ، التقريب(١/٧٠٤) .

(٧) موسى بن جعفر بن محمد الهاشمي العلوي ، أبو الحسن الكاظم ، صدوق ، تُوفي سنة ١٨٣هـ. التهذيب(١٠/٣٣٩) ، التقريب(٢/٢٢١).

عن أبيه [1] عن علي بن أبي طالب [2] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" الإيمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان " [3] قال أبو الصلت : لو قرىء هذا الإسناد على

---

(٨) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين . تقدم ح رقم (٣٣).

(٩) محمد بن علي بن الحسين . تقدم ح رقم (٣٣).

(١٠) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ،أبو الحسين زين العابدين ، ثقة ، ثبت، تُوفي بالمدينة سنة ٩٣هـ. انظر: التهذيب(٣٠٤/٧) ، التقريب(٦٩٢/١) .

(١) الحسين بن علي بن أبي طالب ، صحابي مشهور سبط رسول الله ﷺ أبو عبد الله ، تُوفي بكربلاء سنة ٦١هـ. التهذيب(٣٤٥/٢) ، التقريب(٢١٦/١).

(٢)تقدم ح رقم (٤٤) .

(٣) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، وقد أخرجه ابن جرير الطبري في تهذيب الآثار (١٩٧/٢، رقم:١٥٢٥) ، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٧٩٥/٢،٧٩٦، رقم:١٠٧٥) بنحوه ، والآجري في الشريعة (ص١٣٠-١٣١) ،والخطيب في تاريخه (٢٥٥/١) ، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (١٢٨/١) وعزاه السيوطي في الجامع الكبير (٣٩٦/١) إلى الطبراني وتمام والشيرازي في الألقاب ، والبيهقي في الشعب ، والعجلي في أماليه والخطيب وابن عساكر ، وذكره الكتاني في تنزيه الشريعة (١٥١/١) قال البوصيري في الزوائد(٥٥/١، رقم:٢٤) : " أبو الصلت هذا متفق على ضعفه ، واتهمه بعضهم " ، ونقل الحافظ ابن حجر في التهذيب (٣٢١/٦) عن الدار قطني أنه قال لما سُئل عن أبي الصلت ، (روى حديث الإيمان إقرار بالقول وهو متهم بوضعه - يعني الحديث - لم يحدث به إلا من سرقه منه ، فهو الإبتداء في الحديث) من هنا حكم ابن الجوزي على الحديث بالوضع (١٢٨/١) وقد أقره على ذلك السخاوي في المقاصد (ص١٤٠) وتبعه ابن القيم في تهذيب السنن . انظر:مختصر سنن أبي داود للمنذري وبهامشه تهذيب السنن لابن القيم (٥٩/٧) . وتبعهم في ذلك الألباني فأورده في الضعيفة (٢٩٥/٥، رقم :٢٢٧١) وحكم عليه

مجنون لبرأ.

(المقدمة باب في الإيمان ح رقم:٦٥)

٢٣٩-٨ **حَدَّثَنَا** محمد بن بشار [(١)] ومحمد بن المثنى [(٢)] قالا : **حَدَّثَنَا** محمد بن جعفر[(٣)]، **حَدَّثَنَا** شعبة[(٤)] قال : سمعت قتادة[(٥)] يحدث عن أنس بن مالك[(٦)] ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه (أو قال لجاره) ما يحب لنفسه " [(٧)] .

(المقدمة باب في الإيمان . ح رقم ٦٦)

٢٤٠-٩ **حَدَّثَنَا** محمد بن بشار [(٨)] ومحمد بن المثنى[(٩)] قالا : **حَدَّثَنَا** محمد بن

بالوضع وأطال في بيان ذلك فالحديث موضوع ، ولو ثبت لكان نصاً صريحاً لأهل السنة في حقيقة الإيمان لكن عندهم مايغني عنه والله أعلم.

(١) تقدم ح رقم (٤٣) .

(٢) تقدم ح رقم (٤٣) .

(٣) ح رقم (٣٩) .

(٤) ح رقم (١٢٦) .

(٥) ح رقم (١٠) .

(٦) ح رقم (٥) .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب من الإيمان أن يحب لنفسه (٥٦/١،٥٧، رقم ١٣) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير (٢٣٩/١، رقم ٤٥).

(٨) ح رقم (٢٤) .

(٩) ح رقم (٧٤) .

جعفر [1] **حَدَّثَنَا** شعبة [2] قال : سمعت قتادة عن انس بن مالك [3] ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : **"لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين"**[4]

.(المقدمة باب في الإيمان . ح رقم ٦٧)

٢٤١-١٠ **حَدَّثَنَا** أبو بكر بن أبي شيبة [5]**حَدَّثَنَا** وكيع [6]وأبو معاوية [7]عن الأعمش [8]عن أبي صالح [9]عن أبي هريرة [10]ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **"والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم "** [11] .

(المقدمة باب في الإيمان .ح رقم ٦٨)

١١-٠٠ **حَدَّثَنَا** سويد بن سعيد ، **حَدَّثَنَا** علي بن مسهر عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **"أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا لا إله**

---

(١) ح رقم (٣٩) .

(٢) ح رقم (١٢٦) .

(٣) ح رقم (٥) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم (٨٥/١، رقم ١٥) .

(٥) تقدم ح رقم (٢) .

(٦) تقدم ح رقم (١٤) .

(٧) تقدم ح رقم (٩) .

(٨) تقدم ح رقم (٨) .

(٩) تقدم ح رقم (٥٠) .

(١٠) تقدم ح رقم (٢) .

(١١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها (٢٦٥/١،٢٦٦، رقم ٥٤) .

إلا الله فإذا قالوا : لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله " [1].

(كتاب الفتن باب الكف عمن قال : لا إله إلا ا الله . ح رقم ٣٩٢٨)

(١) تقدم تخريج الحديث وترجمة رجاله . ح رقم (٣٥) .

الدراسة

مسمى الإسلام والإيمان

الدراسة

مسمى الإسلام والإيمان

تتناول دراسة هذا المبحث ما يلي :

أولاً : مسمى الإسلام

ثانياً : مسمى الإيمان

ثالثاً : المنازعون في تعريف الإسلام والإيمان

رابعاً : الفرق بين الإسلام و الإيمان

أولاً ـ مسمى الإسلام :

الإسلام في اللغة : هو الاستسلام و الانقياد [1].

ويستعمل لفظ الإسلام على وجهين[2]: **متعديا** كقوله تعالى : " ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله " [3].**ولازما**: كقوله تعالى: "إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين" [4].

الإسلام في الشرع :يطلق الإسلام شرعاً ويراد به (الاستسلام لله بالتوحيد ،

---

(١) انظر : لسان العرب (١٩٢/٢) .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (٦٣٥/٧) .

(٣) [النساء : ١٢٥] .

(٤) [البقرة : ١٣١] .

والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك) [١].

يقول الإمام الخطابي رحمه الله:(الإسلام:إنما هو الطاعة لله والانقياد لأمره)[٢] ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :(وهو- أي الإسلام -يجمع معنيين : **أحدهما** : الانقياد والاستسلام . الثاني : إخلاص ذلك وإفراده كقوله تعالى : ﴿ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل ﴾ [٣])[٤].

وهو بهذا الإطلاق على الإفراد غير مقترن بذكر الإيمان يشمل الدين كله ، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة .

أما الكتاب فقد قال تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ [٥].وقال تعالى ﴿ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ [٦].

وأما السنة فقد تقدم حديث أبي هريرة ﷺ في غير هذا الفصل ، وفيه : "بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا ، فطوبى للغرباء "[٧].

أما إذا أطلق مقترنا بالإيمان فهو حينئذ يراد به الأعمال والأقوال الظاهرة [٨]. وقد دل على ذلك الكتاب والسنة .

أما الكتاب فقد قال تعالى : ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا

---

(١) انظر :الأصول الثلاثة وأدلتها لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (ص٩) .

(٢) انظر غريب الحديث للخطابي (٤١١/٢) .

(٣) [الزمر : ٢٩] .

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٦٣٥/٧) .

(٥) [آل عمران :١٩] .

(٦) [المائدة :٣] .

(٧) تقدم ح رقم (٦) .

(٨) انظر : مجموع الفتاوى (٦/٧) .

﴿ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ [1].

وأما السنة فقد تقدم حديث عمر بن الخطاب ﷺ وفيه . "أن النبي ﷺ أجاب على جبريل عندما سأله عن الإسلام بقوله أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وأن تقيم الصلاة ...." [2] . وهذه كلها أعمال ظاهرة . كما ثبت عند غير ابن ماجه من حديث سعد بن وقاص أنه قال لرسول الله ﷺ : " مالك عن فلان فوالله إني لأراه مؤمنا " فقال عليه السلام : "أو مسلما "[3].

ثانيا : مسمى الإيمان :

الإيمان في اللغة : الإيمان مصدر من آمن يؤمن إيمانا فهو مؤمن ، وهو مشتق من الأمن ، قال الجوهري : (الإيمان : التصديق ، والله تعالى المؤمن لأنه أمن عباده من أن يظلمهم ، وأصل آمن أأمن بهمزتين .والأمن ضد الخوف)[4].

وقال ابن منظور:(الإيمان ضد الكفر ، والإيمان بمعنى التصديق ضده التكذيب، يقال : آمن به قوم وكذب به قوم) [5].

وقال الأصفهاني : (آمن إنما يقال على الوجهين : أحدهما متعديا :بنفسه،يقال آمنت أي جعلت له الأمن ، ومنه قيل لله مؤمن ، والثاني : غير متعد ومعناه

---

(١) [الحجرات :١٤] .

(٢) تقدم ح رقم (٢١٣) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقه (١/١٨،رقم ٢٧) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه بالإيمان من غير دليل قاطع (١/٤٣٢،٤٣٣، رقم ١٥٠).

(٤) انظر : الصحاح للجوهري (٥/٢٠٧١ مادة :أمن) .

(٥) انظر : لسان العرب (١/١٠٧) .

صار ذا أمن ، وقوله تعالى : "وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين " [1].قيل معناه : بمصدق لنا ، إلا أن الإيمان هو التصديق الذي يعن أمن) [2].

وخلاصة ما سبق أن الإيمان هو التصديق الذي معه أمن وليس بمجرد التصديق. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (فإن الإيمان مشتق من الأمن ، فإنما يستعمل في خبر يؤتمن عليه المخبر ،كالأمر الغائب الذي يؤتمن عليه المخبر ..،فاللفظ متضمن مع التصديق معنى الإئتمان أو الأمانه،كما يدل عليه الاشتقاق والاستعمال ولهذا قالوا :﴿ وما أنت بمؤمن لنا ﴾ [3].أي لا تقر بخبرنا ولا تثق به،ولا تطمئن إليه ولو كنا صادقين لأنهم لم يكونوا عنده ممن يؤتمن على ذلك ، فلو صدقوا لم يأمن لهم) [4].

الإيمان في الشرع :

عرف أهل السنة والجماعة الإيمان بأنه : تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان ، وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان [5].وقد دل على

---

(١) [يوسف :١٧] .

(٢) انظر : المفردات للأصفهاني (٢٦مادة :أمن) .

(٣) [يوسف : ١٧] .

(٤) انظر : مجموع الفتاوى (٢٩١/٧،٢٩٢) .

(٥) انظر : السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (٣٤٧/١) ، والشريعة للآجري (ص١١٩) ، وكتاب الإيمان لأبي عبيد (ص٥٣،٥٤،٧٦) تحقيق الألباني ، والسنة لابن الخلال (٥٨١/٣،٥٨٢) تحقيق د . عطية الزهراني ، والإبانة لابن بطه (٨١١/٢،٨٢٧) تحقيق رضا بن نعسان ،وكتاب الإيمان لابن منده(٣٣١/١) تحقيق د. علي الفقيهي . وشرح أصول الاعتقاد للالكائي (٨٣٠/٤-٨٨٩) تحقيق أحمد حمدان ،وعقيدة السلف للصابوني (ص٦٧-٧١) تحقيق بدر البدر . مسائل الإيمان لأبي يعلى (ص١٥٢) تحقيق سعود الخلف ، والإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص١٢١،٢٦٤-

هذا المسمى الكتاب والسنة والإجماع .

أما الكتاب:فدليله للدلالة على أن الإيمان تصديق بالقلب فقوله تعالى :﴿ يأيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم﴾، وقوله تعالى :﴿ أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ [1].قال ابن كثير في تفسير قوله سبحانه "قالوا آمنا بأفواههم و لم تؤمن قلوبهم ":(أي أظهروا الإيمان بألسنتهم وقلوبهم خراب خاوية منه ..." [2].وقوله تعالى:﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم"[3] . والدلالة فيه ظاهرة .

وأما دلالة الكتاب على أن الإيمان قول باللسان فقوله تعالى:﴿ قولوا آمنا بالله وما انزل إلى إبراهيم" [4].

وأما **دلالته** على أن الإيمان علم بالجوارح فقوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾ [5]، وقال تعالى في وصف المؤمنين :﴿ التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر

----

٢٧١) ، وشرح العقيدة الطحاوية (ص٣٣٢) تحقيق الألباني ، جامع العلوم والحكم لابن رجب (١/١٠٤) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وابراهيم باجس ، فتح الباري (١/٤٦).

(١) [المائدة : ٤١]

(٢) تفسير ابن كثير (٢/٨٠) .

(٣) [الحجرات:١٤]

(٤) [البقرة:١٣٦]

(٥) [الحج : ٧٧]

المؤمنين ﴾ (١)، وقال تعالى : ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون .. ﴾ الآيات (٢) . فهذه الآيات تذكر أوصافاً للإيمان وأهله بأعمال غلبها من أعمال الجوارح مما يؤكد على أن لفظ الإيمان تدخل فيه أعمال الجوارح لزاماً بمنطوق هذه الآيات الكريمة وغيرها.

وأما السنة فقد تكاثرت أدلتها وتنوعت في الدلالة على ذلك وقد تقدم إيراد بعض الأحاديث مما أوردها ابن ماجه رحمه الله في سننه : فمن الأحاديث الدالة على أن الإيمان تصديق بالقلب حديث عبد الله بن مسعود ﷺ وفيه : "لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان " (٣) ، وحديث أبي سعيد الخدري ﷺ وفيه :" أخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الإيمان ، ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار ، ثم من كان في قلبه مثقال حبة من خردل " (٤) . وحديث أنس بن مالك ﷺ وفيه :"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه (أو قال لجاره) مايحب لنفسه " (٥) ، وحديث أنس بن مالك ﷺ وفيه ": لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ... " (٦) ، وحديث أبي هريرة ﷺ وفيه :" ولا تؤمنوا حتى تحابوا..." (٧)، والمحبة من أعمال القلوب.

وأما دلالة السنة على أن الإيمان قول باللسان فقد تقدم حديث أبي هريرة

---

(١) [التوبة: ١١٢] .

(٢) [المؤمنون:١ - ٤] .

(٣) تقدم ح رقم (٢٣٦).

(٤) تقدم ح رقم (١٦٠).

(٥) تقدم ح رقم (٢٣٩).

(٦) تقدم ح رقم (٢٤٠).

(٧) تقدم ح رقم (٢٤١).

ﷺ وفيه :" **الإيمان بضع وستون أو سبعون بابا . . أرفعها قول لا إله إلا الله** " [1].

وحديثه الآخر وفيه :" **أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ..** " [2].

وأما دلالة السنة على أن الإيمان عمل بالجوارح فقد تقدم حديث أبي هريرة ﷺ وفيه :" الإيمان بضع وستون أو سبعون باباً أدناها إماطة الأذى عن الطريق .. " [3] ، فالإماطة شعبة من شعب الإيمان وهي عمل بالأركان ، قال ابن مندة رحمه الله : (فجعل الإيمان شعباً بعضها باللسان والشفتين ، وبعضها بالقلب وبعضها بسائر الجوارح) [4]، ويقول الخطابي رحمه الله : (في هذا الحديث بيان أن الإيمان الشرعي اسم لمعنى ذي شعب وأجزاء له أعلى وأدنى ، فالاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلها ، والحقيقة تقتضي جميع شعبها وتستوفي جملة أجزائها كالصلاة الشرعية لها شعب وأجزاء ، والاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلها والحقيقة تقتضي جميع أجزاءها وتستوفيها ويدل على ذلك قوله :" الحياء شعبة من الإيمان " فأخبر أن الحياء إحدى تلك الشعب " [5] .

وأما الإجماع فقد انعقد بين أهل السنة والجماعة على أن الإيمان قول وعمل واعتقاد ، وقد حكى هذا الإجماع ابن عبد البر رحمه الله حيث قال : (أجمع أهل

---

(١) تقدم ح رقم (٢٣٤).

(٢) تقدم ح رقم (٤٦)

(٣) تقدم ح رقم (٢٣٤).

(٤) الإيمان (١/٣٣٢) وانظر للإطلاع على تلك الشعب : شعب الإيمان للبيهقي ، وشعب الإيمان لعبد الجليل القصري من أعلام القرن السادس ، تحقيق أيمن شعبان وسيد إسماعيل . طبعة دار الحديث - القاهرة - الطبعة الأولى عام ١٤١٧هـ

(٥) معالم السنن (٤/٣١٢).

الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل ولا عمل إلا بنية ، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، والطاعات كلها عندهم إيمان) [1].

ويقول الآجري رحمه الله : (اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن الذي عليه علماء المسلمين أن الإيمان واجب على جميع الخلق ، وهو تصديق بالقلب ، وإقرار باللسان وعمل بالجوارح ، ثم اعلموا : أنه لاتجزىء المعرفة بالقلب والتصديق إلا يكون معه الإيمان باللسان نطقاً ، ولاتجزيء معرفة بالقلب ونطق باللسان حتى يكون عمل بالجوارح فإذا كملت فيه هذه الثلاث خصال كان مؤمناً) [2].

ثالثا ـ المنازعون في تعريف الإسلام والإيمان :

أما تعريف الإسلام فلم أقف على من نازع أهل السنة في تعريفه سوى في التفريق بينه وبين الإيمان كما سيأتي لاحقاً . وأما تعريف الإيمان فقد نازع أهل السنة والجماعة فيه طوائف عدة يمكن إيجاز قولها فيما يلي:

الأول: أنه مجرد معرفة بالقلب وهو قول الجهيمة . [3]

الثاني : أنه قول باللسان وهو قول الكرامية. [4]

---

(١) التمهيد لابن عبد البر (٢٣٨/٩).

(٢) الشريعة للآجري (ص١١٩).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (٢١٤-٢٣١/١) ، تهذيب الآثار للطبري (١٨٢/٢)، مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٥٠٨/٧).

(٤) الكرامية: أتباع عبد الله بن كرام ، وقد افترقوا عدة فرق لكنهم لايكفر بعضهم بعضاً ، من أبرز عقائدهم قولهم: إن الإيمان هو مجرد الإقرار باللسان كما أنهم قالوا بالتحسين والتقبيح العقليين كالمعتزلة . انظر: مقالات الإسلاميين (٢٢٣/١) ، الفرق

الثالث: أنه التصديق وهو قول الأشاعرة .[1]

الرابع : أنه التصديق والإقرار وهو قول أبي حنيفة ومن تبعه من الفقهاء ويطلق عليهم : "مرجئة [2] الفقهاء" .[3]

الخامس: أنه العمل والنطق والاعتقاد [4] وهو قول المعتزلة .

وقد سبق أن هذا هو قول أهل السنة والفارق بينهم وبين المعتزلة ،أن المعتزلة جعلوا الإيمان شيئاً واحداً إذا ذهب بعضه ذهب كله ، وأما أهل السنة فأجازوا أن يذهب بعضه ويبقى بعضه إذا لم يكن الذاهب ينافي أصل الإيمان كالشهادتين.

كما أن أهل السنة فرقوا بين الكمال الواجب والكمال المستحب على

بين الفرق (ص٢١٥-٢٢٦) ، التبصر في الدين (ص١١-١١٧) ، والملل والنحل (١٠٨/١-١١٣) ، وأنظر قولهم في : الإرشاد للجديني (ص٣٩٦) ، والملل والنحل للشهرستاني (١١٣/١) ، والمقالات (٢٢٣/١) ، ومجموع الفتاوى (٥٠٩/٧).

(١) انظر: الإنصاف للباقلاني (ص٥٥) ، المحصل للرازي (ص١٤٧) ، الإرشاد (ص٣٩٧) . ويرى شيخ الإسلام أن القول بأن الإيمان هو التصديق موافق لقول جهم بأنه هو المعرفة. انظر: مجموع الفتاوى (١١٩/٧-١٢٠).

(٢) الإرجاء هو التأخير وسموا بذلك لأنهم يؤخرون العمل عن النية والعقد ، وهم أصناف وفرق كثيرة منهم الغالي كالجهمية ومنهم دون ذلك ، ويجمعهم القول بأن الأعمال ليست من الإيمان. انظر: مقالات الإسلاميين (٢١٣/١) ومابعدها ، الفرق بين الفرق (ص٢٠٢)، التبصير في الدين (ص٩٧)

(٣) مقالات الإسلاميين (٢١٩/١-٢٢١) ، التمهيد (٢٣٨/٩) ، مجموع الفتاوى (٥٠٧/٧).

(٤) انظر: فتح الباري (٥٤٦/١) ،لوامع الأنوار (٤٠٥/١) ، شرح العقيدة الطحاوية (٣٣٢) ، وانظر هذه الأقوال في الإيمان لابن منده (٣٣١/١).

تفصيل مذكور في موضعه من كتب السلف رحمهم الله تعالى. [1]

الرد على المخالفين لأهل السنة في تعريف الإيمان :

لاشك في فساد الأقوال السابقة المخالفة لمذهب أهل السنة في الإيمان ، لأنها مخالفة للكتاب والسنة وبيان ذلك فيما يلي:

فأما قول الجهمية بأنه مجرد معرفة القلب فإنه باطل ، لأن من صدق بقلبه و لم يتكلم بلسانه و لم يعمل بجوارحه ، فإنه لايعلق به شيء من أحكام الإيمان لافي الدنيا ولافي الآخرة ، ولايدخل في خطاب الله لعباده المؤمنين [2].

ثم أنه يلزم عليه أن يكون إبليس وفرعون ونحوهما من المصدقين المعاندين مؤمنين ، ففساد هذا القول أظهر من أن نطيل في الرد عليه.

وأما **الكرامية** الذين جعلوا الإيمان قول اللسان فحسب ، فإنه يلزم على قولهم أن يكون المنافقون مؤمنين ومعلوم أن الله تعالة قد نفى عنهم الإيمان في غير ما آية ، قال تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ﴾ [3] الآيات . وقال تعالى : ﴿ يأيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ﴾ [4].

والكرامية وإن قالوا بأن المنافقين يسمون مؤمنين إلا أنهم حكموا على المنافقين بأنهم في النار يوم القيامة ، فبهذا نعلم أن الكرامية خالفوا الجماعة في الاسم دون الحكم ، بخلاف جهم الذي يخالفهم في الحكم والاسم. [5]

---

(١) انظر: كتاب الإيمان لشيخ الإسلام (ص١١-١٣) ، (١٨٦-٢١٠).

(٢) انظر: المصدر السابق(ص ١٣٥).

(٣) [البقرة :٨] .

(٤) [المائدة:٤١] .

(٥) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام (٧/٥٥٠) ،الإيمان له كذلك (ص١٣٤،

وأما الأشاعرة فقد أخرجوا قول اللسان وعمل الجوارح من مسمى الإيمان فأما إخراجهم لقول اللسان فيرد عليه بما سبق من أدلة أهل السنة على دخوله في الإيمان كقوله تعالى : ﴿ قولوا آمنا بالله ..﴾ الآية (1)، وأما إخراجهم الأعمال فيرد عليه بما سبق أيضاً من أدلة أهل السنة على دخول العمل في مسمى الإيمان ويزاد أيضاً بأن نقول أن الله تعالى قال : ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ (2)، و لم يختلف المفسرون أنه أراد صلاتكم إلى بيت المقدس كما قال بذلك جمهور العلماء (3) فسمى الصلاة إيماناً.

وأما من قال أن الإيمان هو التصديق بالقلب مع الإقرار باللسان دون عمل الجوارح كما يقول الإمام أبو حنيفة ومن تبعه من مرجئة الفقهاء فقد استدلوا بعدة أدلة وطال رد أهل السنة عليهم وتفنيد شبههم في ذكل ولعلي أتطرق لأهم أدلتهم – أو شبههم– وأجيب عليها بما قرره أهل العلم مع الوضع في الاعتبار أن أدلة أهل السنة التي سبق ذكرها للتدليل على ماذهبوا إليه في حقيقة الإيمان كافية لبيان الحق و الله أعلم.

استدل مرجئة الفقهاء بأدلة عديدة على مذهبهم في تحديد مسمى الإيمان ، وحقيقته وإليك أهمها والجواب عنها:

١ .**قالوا:أن الإيمان** في اللغة التصديق قال تعالى عن أخوة يوسف: ﴿ ما أنت بمؤمن لنا ﴾ (4) **أي** بمصدق لنا ، ومنهم من ادعى إجماع أهل اللغة على

----

١٣٦) . التوحيد لابن منصور الماتريدي (ص٣٧٣-٣٧٥).

(١) [البقرة :١٣٦]٠

(٢) [البقرة:١٤٣]٠

(٣) انظر المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/٣٧).

(٤) [يوسف :١٧] .

ذلك [1]. كما ينقل ذلك الباقلاني فيقول: (فإن قال وما الدليل على ماقلتم ؟ قيل:إجماع أهل اللغة قاطبة على أن الإيمان في اللغة قبل نزول القرآن وبعثة النبي ﷺ " هو التصديق" [2].

٢.أن النبي ﷺ حينما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان فإنه لم يجب إلا بالتصديق حيث قال: " أن تومن با لله وملائكته وكتبه ... " . [3]

٣.أن ا لله فرق بين الإيمان والعمل في غير موضع من كتابه قال تعالى: ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ والعطف يقتضي المغايرة . [4]

٤.لو قلنا أن الأعمال داخلة في حقيقة الإيمان لزم أن يزول الإيمان بزوال بعض الأعمال ولزم تكفير مرتكب الكبيرة [5].

الجواب على هذه الأدلة

الدليل الأول: قولهم إن الإيمان في اللغة التصديق ثم حكوا الإجماع عليه والجواب عنه من وجوه:

١.دعوى أن الإيمان مرادف للتصديق ممنوع لما يأتي :

أ. أنه يقال للخبر إذا صدق : صدقت ولايقال آمنت. [6]

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٣٧).

(٢) التمهيد للباقلاني (ص٣٤٦،٣٤٧).

(٣) تقدم تخريج الحديث ح. رقم(٢١٣) ، وذكر هذا الإستدلال صاحب كتاب تبصرة الأدلة وهو لأبي المعين النسفي والكتاب مخطوط نقلاً عن كتاب أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة للدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس (ص٣٥٨).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٣٧) ، التمهيد للنسفي (ص٩٩-١٠١).

(٥) تبصرة الأدلة للنسفي نقلاً عن أصول الدين عند أبي حنيفة (ص٣٥٧).

(٦) انظر: مجموع الفتاوى (٧/٢٩٠).

ب.أن كل مخبر عن مشاهدة أو غيب يقال له في اللغة: صدقت،كما يقال كذبت ، فمن قال : السماء فوقنا قيل له : صدق كما يقال : كذب ، وأما لفظ الإيمان فلا يستعمل إلا في الخبر الغائب . [1]

ج .وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ﴾ [2]، فليس في الآية مايدل على أن المصدق مرادف للمؤمن ، فإن صحة هذا المعنى بأحد اللفظين لايدل على أنه مرادف للآخر. [3]

٢. **لو قلنا** أن الإيمان في اللغة التصديق ، فإن التصديق يكون بالقلب وباللسان والجوارح ، وكان تصديق القلب العزم والإذعان وتصديق اللسان الإقرار وتصديق الجوارح السعي والعمل [4]، كما في الحديث:" إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة ، فزنا العين النظر،وزنا اللسان النطق والنفس تمني وتشتهي ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه" [5].

٣. **أن يقال** ليس هو مطلق التصديق بل هو تصديق خاص مقيد بقيود اتصل اللفظ بها ، وأن الشراع زاد فيه أحكاماً [6].

٤. **أن يقال** وإن كان هو التصديق فالتصديق التام القائم مستلزم لما وجب من أعمال القلب والجوارح فإن هذه لوزام الإيمان التام، وانتفاء اللازم دليل على انتفاء

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/٢٩١).

(٢) [يوسف:١٧] .

(٣) مجموع الفتاوى (٧/١٢٦).

(٤) تهذيب الآثار للطبري (٢/١٩٧-١٩٨).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب القدر باب قدر على ابن آدم خطه من الزنى وغيره (٩/٣٠،٣١، رقم:٢٦٥٧).

(٦) انظر الإيمان لشيخ الإسلام (ص١١٧).

الملزوم ونقول أن هذه اللوازم تدخل في مسمى اللفظ تارة وتخرج عند أخرى. [1]

٥. **إن دعوى** الإجماع على كون الإيمان في اللغة التصديق ممنوعة وذلك لما يأتي:

أ. قد نقل الإجماع على ذلك الباقلاني في كتابه التمهيد(ص١٠٠) لكن من سلفه في هذا ؟ وكيف يعلم هذا الإجماع [2].

ب. إن كان يعني بالإجماع إجماع أهل اللغة فهل مراده نقلتها كأبي عمرو والأصمعي والخليل ونحوهم أو مراده المتكلمون بهذا اللفظ ؟ فإن عنى الأول فهؤلاء لاينقلون كل ما كان قبل الإسلام، وإنما ينقلون ما سمعوه من العرب في زمانهم وماسمعوه في دووايـن الشعر وكلام العرب ، ولانعلم فيما نقلوه لفظ الإيمان فضلاً عن أن يكونوا أجمعوا عليه ،وإن عنى المتكلمين بهذا اللفظ قبل الإسلام ، فهؤلاء لم نشهدهم ولانقل لنا أحد عنهم ذلك. [3]

ج. أنهم لم يذكروا شاهداً من كلام العرب على ما ادعوه عليهم. [4]

الدليل الثاني : أن جواب النبي ﷺ لما سأله جبريل عن الإيمان لم يكن إلا التصديق ..." فالجواب عنه أن يقال أن النصوص التي ذُكرفيها لفظ الإيمان والإسلام على ثلاثة أنواع :

نصوص فيها ذكر **الإيمان** وحده كقوله تعالى:﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذُكر الله﴾[5]الآية.

نصوص فيها ذكر**الإسلام** وحده كقوله تعالى:﴿ ومن يبتغ غير الإسلام

---

(١) المصدر السابق (ص١١٧).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢٧/٧).

(٣) مجموع الفتاوى (١٢٣/٧).

(٤) مجموع الفتاوى (١٢٥/٧).

(٥) [الأنفال :٢] .

ديناً﴾[1] الآية.

نصوص فيها ذكر الإيمان والإسلام كقوله تعالى: ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا﴾[2] الآية.

فإذا تبين هذا عُرف أيضا أنه إذا ذكر الإيمان وحده فهو يشمل الإسلام وكذا إذا ذكر الإسلام وحده فإنه يشمل الإيمان غير مايراد بالإسلام، فيختص الأول بما يتعلق بالقلوب ويختص الثاني بما يتعلق بالجوارح من ملازمة كل منهما الآخر بحيث لاينفك أحدهما عن الآخر وإن كانا يتفاوتان مفهوما ومصداقاً[3] وسيأتي زيادة بيان ذلك لاحقاً.

الدليل الثالث: أن الله فرق بين الإيمان والعمل في غير موضع .. والعطف يقتضي المغايرة.

فالجواب من وجوه :

أولا: أن عطف الأعمال الصالحة على الإيمان لايدل على أنها ليست منه، كما أن قوله تعالى: ﴿إلا الذين آمنوا وعلموا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾[4] لايدل على أن التواصي بالحق والتواصي بالصبر ليس من الأعمال الصالحة حيث عطف عليها. [5]

ثانيا: أن يقال : أن العطف لايقتضي المغايرة ، بل هو من باب عطف

---

(١) [آل عمران:٨٥] .

(٢) [الحجرات:١٤] .

(٣) انظر: كتاب الإيمان (ص١٥٦،١٥٧) .

(٤) [العصر :٣] .

(٥) انظر: المنهاج للحليمي (١/٤١).

الخاص على العام ، وإلا فالإيمان إذا أُطلق دخلت فيه الأعمال الصالحة ، وإذا عطفت عليه كان من باب عطف الخاص على العام للاهتمام،ولئلا يظن أنه لم يدخل في الأول ، ولذلك نظائر كثيرة كقوله تعالى : ﴿ من كان عدواً لله وملائكته وكتبه ورسله وجبريل وميكال .. ﴾ [1] فإن جبريل وميكال داخلان في الملائكة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ [2]، والصلاة الوسطى من جملة الصلوات .

وكذلك الإيمان فإنه يذكر أولاً ، لأنه الأصل الذي لابد منه ، ثم يُذكر العمل الصالح ،فإنه أيضاً من تمام الدين ولابد منه فلايظن الظان إكتفاءه بمجرد الإيمان ليس معه العمل الصالح [3].

ثالثا: لو قلنا إن الأعمال في الأصل ليست من الإيمان ، فإن أصل الإيمان هو مافي القلب ، لكن يقال هي لازمة له فمن لم يفعلها كان إيمانه منتفياً ، لأن انتفاء اللازم يقتضي انتفاء الملزوم ، لكن صارت بعرف الشارع داخلة في سام الإيمان إذا أطلق [4].

وبهذا يتبين أن الأعمال من الإيمان ، سواء قلنا أن العطف يقتضي المغايرة ، أم هو من باب عطف الخاص على العام ، كما تقدم بيانه ، والله أعلم.

الدليل الرابع: قولهم أن الأعمال داخلة في حقيقة الإيمان لزم أن يزول الإيمان بزوال بعض الأعمال ، ولزم تكفير مرتكب الكبيرة...!

فالجواب من وجوه :

---

(١) [البقرة:٩٨] .

(٢) [البقرة:٢٣٨] .

(٣) انظر: الإيمان لشيخ الإسلام (ص١٨٦-١٩٠) .

(٤) انظر: الإيمان لشيخ الإسلام (ص١٩٠).

الأول : التصديق بالجنان.

الثاني :الإقرار باللسان.

الثالث : والعمل بالأركان.

ولاشك أن العمل يتفاوت ويتجزأ ، ويزيد وينقص ، وبحسب الأعمال يتفاوت التصديق ويتجزأ ويزيد وينقص. قال ابن أبي العز : (فإذا كان الإيمان أصل له شعب متعددة ، وكل شعبة منها تسمى إيمانا ، فالصلاة من الإيمان ، وكذلك الزكاة والصوم والحج والأعمال الباطنة كالحياء والتوكل والخشية من الله والإنابة إليه حتى تنتهي هذه الشعب إلى إماطة الأذى عن الطريق ، فإنها من شعب الإيمان ، وهذه الشعب منها مايزول الإيمان بزوالها كشعبة الشهادة ، ومنها مالا يزول بزوالها كترك إماطة الأذى عن الطريق ، وبينها شعب متفاوته تفاوتاً عظيماً)[1] .

وإذا كان الأمر كذلك فمن المعلوم أن الكل المركب من أجزاء تتفاوت وتتجزأ وتزيد وتنقص ، فلا يزول بزوال بعض أجزاء أجزائه ، فالذي ارتكب معصية فقد نقص من عمله جزء وبذلك قد نقص من إيمانه شيء مع بقاء شيء منه، حيث نقص إيمانه ينتقص بعض عمله ، وبذلك قد زال جزء من إيمانه و لم يزل كل إيمانه ، مثال ذلك : أن الشجرة بزوال بعض أغصانها ، وكذا الإنسان كل مركب من أجزاء لكن لايزول الإنسان بزوال بعض أجزائه [2].

وهكذا في باب الإيمان فهو لايزول بالكلية بزوال بعض الأعمال ، وإذا

---

(١)شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٤٠).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٧/٤٠٣-٤٠٥) ، فتح الملهم بشرح صحيح مسلم (١/١٥٧) ، السنة لعبدالله بن أحمد (ص٧٦) ، وجامع العلوم والحكم(١/١٠٦)، الإيمان لأبي يعلى (ص٢٦٤).

تحقق هذا ثبت أنه لا يلزم تكفير مرتكب الكبيرة،كما لا يلزم مخالفة الإجماع ، وظهر بطلان القول بعدم دخول الأعمال في مسمى الإيمان [1].

هذه أظهر أدلتهم وتلك الأجوبة عليها وبها يتبين ضعف استدلالاتهم وتفاهتها ويظهر هنا القول الحق الذي ذهب إليه أهل السنة والجماعة مستندين فيه إلى الكتاب والسنة من أن الإيمان تصديق بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان والله أعلم.

رابعاً ـ الفرق بين الإسلام و الإيمان :

اختلف العلماء – رحمهم الله – في الإسلام والإيمان هل هما بمعنى واحد، أم أن أحدهما غير الآخر ، وهل يقال كل مؤمن مسلم وكل مسلم مؤمن ، أم لايقال كل مسلم مؤمن على قولين:

القول الأول: قول من يرى أن الإسلام والإيمان بمعنى واحد ، وممن قال بذلك الإمام البخاري [2]ومحمد بن نصر المروزي [3] والحافظ ابن منده [4] وابن خزيمة [5] وابن عبد البر [6] وأبو يعلى[7] رحمهم الله واستدلوا بما يلي:

١ .قوله تعالى:﴿ فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من

---

(١) انظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (ص٣٧٣).

(٢) انظر: فتح الباري (٧٩/١) باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الإستسلام أو الخوف من القتل بقوله تعالى: ﴿ قالت الأعراب آمنا ..﴾ فإذا كان على الحقيقة فهو على قوله جل ذكره :﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ .

(٣) انظر: تعظيم قدر الصلاة لابن نصر المروزي (٥٠٦/٢،٥٢٩) وأطال في المسألة.

(٤) انظر: الإيمان لابن منده (١٢٣/١-٣٢١) تحقيق د. علي الفقيهي .

(٥) انظر: صحيح ابن خزيمة (١٥٩/١) ، (١٨٧/٣) .

(٦) انظر: التمهيد لابن عبد البر (٢٤٧/٩).

(٧) انظر: مسائل الإيمان لأبي يعلى (ص٤٢٩). تحقيق سعود الخلف.

المسلمين﴾[1]، قالوا: (وفيه دليل على أن الإيمان والإسلام واحد)[2].

٢. قوله تعالى: ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾، فجعلوا المراد بالإسلام هنا الاستسلام كما ترجم عليه البخاري، وجعلوا المراد بالإسلام هنا الحقيقة اللغوية لا الشرعية إذ أن الحقيقة للإسلام مرادفة للإيمان عندهم.[3]

٣. كما استدلوا بحديث عمرو بن عبسة[4] ﷺ وفيه أن رجلاً قال: " يارسول الله ما الإسلام؟ قال: "أن تسلم قلبك لله وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك. قال فأي الإسلام أفضل؟ قال: الإيمان، .."[5].

٤. واستدلوا أيضاً بقول النبي ﷺ لوفد عبد القيس بعد أن أمرهم بالإيمان بالله وحده: "أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس"[6].

---

(١) [الذاريات: ٣٥، ٣٦].

(٢) مدارك التنزيل للنسفي (٣/٤١٩).

(٣) انظر: فتح الباري (١/٧٩).

(٤) عمرو بن عبسة بن عامر السلمي، صحابي جليل يُكنى بأبي نجيح تُوفي في حمص. انظر: التهذيب(٨/٦٩)، التقريب(١/٧٤٠).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/٨٩، رقم: ١٦٥٧٩)، وابن عبد البر في التمهيد (٩/٢٤٦، ٢٤٧) وقال الهيثمي في الزوائد (١/٥٩) (رجاله ثقات).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب أداء الخمس من الإيمان (١/١٢٩، رقم: ٥٣)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله (١/١٥١-١٥٦، رقم: ١٧).

هذه هي أشهر أدلة القائلين بأن الإسلام والإيمان بمعنى واحد.

القول الثاني : قول من يرى أن هناك فرق بين الإسلام والإيمان إذا إجتمعا ، وأما إذا افترقا فلا فرق بينهما وهو الذي عليه عامة أهل السنة. قال ابن رجب : (وقد نُقل التفريق بينهما عن كثير من السلف ، منهم قتادة [1] وداود بن أبي الهند [2] ، وأبو جعفر الباقر [3]، وحماد بن زيد [4]،وابن مهدي [5]،وشريك [6]، وابن أبي ذئب [7]، وأحمد بن حنبل [8]، وأبو خيثمة [9]،ويحيى بن معين [10]،وغيرهم على اختلاف بينهم في صفة التفريق). [11]

وقد قال بهذا القول جماعة من الصحابة والتابعين منهم عبد الله بن عباس والحسن ومحمد بن سيرين [12] وابن بطة [13] والخطابي[14] ،

---

(١) تقدم ح رقم (١٠).

(٢) تقدم ح رقم (١٤٩).

(٣) تقدم ح رقم (٣٣).

(٤) تقدم ح رقم (٢٠).

(٥) تقدم ح رقم (٢٤).

(٦) تقدم ح رقم (١٣٣).

(٧) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب الإمام القيه من أوعية العلم تُوفي سنة ١٥٩هـ. انظر: السير (١٣٩/٧) ، التقريب(٢٠٣/٩) .

(٨) تقدمت ترجمته .

(٩) زهير بن حرب بن شداد الحرشي النسائي ، الحافظ الحجة أحد أعلام الحديث تُوفي سنة ٢٣٤هـ. انظر: السير (٤٨٩/١١،٤٩٢) ، التهذيب(٣٤٢/٣،٣٤٤) .

(١٠) تقدم ح رقم (١٢٤).

(١١) جامع العلوم والحكم(١٠٧/١).

(١٢) انظر: الإيمان لابن منده(٣١١/١).

(١٣) انظر: الشرح والإبانة لابن بطة (ص١٨٢).

(١٤) انظر: معالم السنن (٩/٧).

والبغوي[1] وابن الصلاح [2] وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية [3] رحمه الله وقد استدلوا بالآتي:

١. **قوله تعالى** : ﴿ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ﴾ [4]،فنفى عنهم اسم الإيمان وأثبت لهم الإسلام فدل على الفرق[5].

٢. **قوله تعالى** : ﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات.. ﴾ [6] ،قال ابن كثير:(فقوله تعالى" إن المسلمين " دليل على أن الإيمان غير الإسلام. [7]

٣. **حديث جبريل** عليه السلام حين سأل النبي ﷺ عن الإسلام وعن الإيمان ففرق بينهما . [8]

٤. **حديث سعد** بن أبي وقاص حين أعطى النبي ﷺ رهطاً وترك رجلاً هو أعجبهم إلى سعد فقال سعد : يارسول الله مالك عن فلان؟ إني لأراه مؤمناً، فقال : أو مسلماً " [9]. ففرق ﷺ **بين من يوصف بالإيمان ومن يوصف**

---

(١) انظر: شرح مسلم للنووي (١/٥٤).

(٢) انظر: الإيمان لشيخ الإسلام (ص٣٤٤-٣٤٥).

(٣) انظر: الإيمان لشيخ الإسلام (ص٣٤٣،٣٤٩).

(٤) [الحجرات :١٤] .

(٥) انظر: تفسير ابن جرير (١١٠/٤٠٠) ، تفسير ابن كثير (٤/٢٧٩).

(٦) [الأحزاب :٣٥] .

(٧) تفسير ابن كثير (٣/٦٤٣).

(٨) تقدم تخريج الحديث ، ووجه الدلالة ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمة في الإيمان (ص٢٤٦،٣٤٤).

(٩) تقدم تخريج الحديث

بالإسلام. [١]

الترجيح :

والذي يظهر والله أعلم أن مسمى الإسلام غير مسمى الإيمان فإذا جمع بينهما فيفسر الإسلام بالأعمال الظاهرة ، ويفسر الإيمان بالأعمال الباطنة كما في حديث جبريل عليه السلام وغيره من الآيات والأحاديث التي جمعت بينهما . وأما إذا أُفرد أحدهما فيدخل فيه الآخر كما في حديث وفد عبد القيس حيث فسر الإيمان بما فسر به الإسلام ، وكما في حديث عمرو بن عبسة حيث فسر الإسلام بما فسر به الإيمان.

وبهذا التفصيل يحصل الجمع بين الأدلة ويثبت للإيمان حقيقته اللغوية والشرعية وللإسلام حقيقته اللغوية والشرعية . ولمثل هذين اللفظين نظائر في الشرع كألفاظ الفقير مع المسكين والبر مع التقوى والفحشاء والمنكر والخير والمعروف والإثم والعدوان ونحوهما من الألفاظ التي فيها اشتراك في موطن وافتراق في موطن آخر بحسب التقييد والإطلاق. [٢]

وقد ذكر نحو هذا التفصيل جماعة من العلماء منهم الحافظ ابن رجب رحمه الله فقد قال: (اسم الإسلام والإيمان إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر ،ودل بانفراده على ما يدل عليه الآخر بانفراده ، فإذا قرن بنهما دل أحدهما على بعض مايدل عليه بانفراده ، ودل الآخر على الباقي ، وقد صرح بهذا المعنى جماعة من الأئمة) [٣].

---

(١) انظر: معالم السنن (٧/٤٠).

(٢) انظر: الإيمان لشيخ الإسلام (ص١٥٣-١٥٩) ، شرح العقدية الطحاوية (ص٣٤٨-٣٥٠).

(٣) جامع العلوم والحكم (١/١٠٦).

وممن ذكر نحو هذا التفصيل ابن الصلاح [1] وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقد قال في كتابه الإيمان : (قد فرق النبي ﷺ في حديث جبريل عليه السلام بين مسمى الإسلام ومسمى الإيمان ومسمى الإحسان ..) [2].

وقال أيضاً : (فلما ذكر الإيمان مع الإسلام ، جعل الإسلام هو الأعمال الظاهرة ، الشهادتان والصلاة والزكاة والصيام والحج ، وجعل الإيمان مافي القلب من الإيمان با لله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .. وإذا ذكر اسم الإيمان مجرداً دخل فيه الإسلام والأعمال الصالحة) [3].

وقال أيضاً في موطن آخر أن : (التحقيق مابينه النبي ﷺ لم سئل عن الإسلام والإيمان ففسر الإسلام بالأعمال الظاهرة والإيمان بالإيمان بالأصول الخمسة ، فليس لنا إذا جمعنا بين الإسلام والإيمان أن نجيب بغير ما أجاب به النبي ﷺ وأما إذا أفرد اسم الإيمان فإنه يتضمن الإسلام وإذا أفرد الإسلام فقد يكون مع الإسلام مؤمنا بلا نزاع وهو الواجب) [4].

إذا تبين لنا صواب هذا المذهب وصحة القاعدة القائلة عن الإسلام والإيمان أنهما : إذا افترقا اجتمعا وإذا اجتمعا افترقا ، فلا ينبغي أن يُفهم من افتراقهما في المعنى أن ذلك افتراق تباين ومغايرة ضدية بحيث لا يجتمعان في محل واحد كما هو الشأن في المتضادين المتباينين لأن هذا المعنى ليس المقصود من التفريق ، بل المراد من هذا التفريق بين الإسلام والإيمان أن لكل واحد منهما مسمى غير الآخر مع التلازم بينهما تلازم الروح والبدن فقد شبه شيخ الإسلام المسدد الموفق

---

(١) ذكر ذلك شيخ الإسلام في كتابه الإيمان (ص٣٤٤-٣٤٥).

(٢) الإيمان لشيخ الإسلام (ص١).

(٣) الإيمان لشيخ الإسلام (ص١٠).

(٤) الإيمان لشيخ الإسلام (ص٢٤٦).

رحمه الله التلازم والتباين بين الإسلام والإيمان : بالروح والبدن فالروح شيء والبدن شيء إلا أنه لا حياة للبدن بلا روح ، والروح لابد لها من بدن ، فالإيمان كالروح فالإسلام كالبدن فهما متلازمان ، لا أن مسمى أحدهما غير الآخر. [1]

قال ابن أبي العز مبينا ارتباط الإسلام بالإيمان : (لا إيمان لمن لا إسلام له ولا إسلام لمن لا لإيمان له ، إذ لا يخلو المسلم به يتحقق إيمانه ، ولا يخلو المسلم من إيمان به يصح إسلامه) [2]. فالمقصود إن الفرق بين الإسلام والإيمان ليس للتضاد والتباين بل لأجل أن لكل منهما حقيقة لغوية وشرعية يجب اعتبارها ، مع التلازم بينهما بحيث لاينفك أحدهما عن الآخر كالشهادتين ، لأنه لكل من الشهادتين حقيقة غير حقيقة الأخرى مع التلازم بينهما وعدم انفكاك إحداهما عن الأخرى.[3]

وبهذا التفصيل الذي تجتمع فيه الأدلة يظهر لنا ضعف قول من جعل مسمى الإسلام والإيمان واحداً ، ومع ذلك نجيب على أدلتهم بما يأتي:

١. أما استدلالهم بقوله تعالى :﴿ فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ [4]، على أنهما بمعنى واحد فيقال أنه لاحجة لكم في الآية ، لأن البيت المُخرج كانوا متصفين بالإسلام والإيمان ، ولايلزم من الاتصاف بهما ترادفهما [5].ويقال في الجواب أيضا: أن هؤلاء كانوا قوماً مؤمنين ، وعندنا أن كل مؤمن مسلم ولا ينعكس فاتفق الاسمان لهذه الحال،ولايلزم ذلك في كل حال [6].

---

(١) الإيمان لشيخ الإسلام (ص٣٤٨-٣٥١).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٤٨).

(٣) انظر: فتح الباري (١/١٤١).

(٤) [الذاريات : ٣٥-٣٦].

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٥١).

(٦) انظر: تفسير ابن كثير (٤/٣٠٢).

٢. أما استدلالهم بقوله تعالى : ﴿ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ﴾ [١]، فيقال : التفسير الراجح لهذه الآية -والله أعلم- هو قول من قال: أن هؤلاء الأعراب قد ادعوا الإيمان فنفى الله عنهم كمال الإيمان ، وأثبت لهم الإسلام الشرعي فدل هذا على أن اسم الإيمان إذا أطلق دخل فيه الإسلام،وإذا ذكرا معاً كان لكل واحد منهما معنى يخصه وهذا هو تفريق السلف [٢].

٣. أما استدلالهم بحديث عمرو بن عبسة وحديث وفد عبد القيس فيقال ما قيل سابقاً من أن أحد الإسمين إذا أفرد دخل فيه الآخر ، وقد يفسر أحدهما عند إفراده بما يفسر به الآخر عند افتراقهما ، كما سبق بيانه [٣] والله أعلم.

---

(١) انظر: كتاب الإيمان لشيخ الإسلام (ص٢٢٥-٢٣٩،٢٦٧-٢٩٠).

(٢) انظر: فتح الباري (١/١٤١).

(٣) انظر في ذلك ماسبق سياقه من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

الفصل الثاني

زيادة الإيمان ونقصانه

الفصل الثاني

زيادة الإيمان ونقصانه

٠٠ – ١ حَدَّثَنَا سويد بن سعيد، **حَدَّثَنَا** علي بن مسهر عن الأعمش ح و **حَدَّثَنَا** علي بن ميمون الرقي **حَدَّثَنَا** سعيد بن سلمة عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من خردل من كبر، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان"[١].

(المقدمة باب في الإيمان ح رقم:٥٩)

٠٠ – ٢ حَدَّثَنَا محمد بن يحيى **حَدَّثَنَا** عبد الرزاق أنبأنا معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا خلص الله المؤمنين من النار وأمنوا ... فيقولون: ربنا أخرجنا من قد أمرتنا، ثم يقول: أخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الإيمان، ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار ثم من كان في قلبه مثقال حبة من خردل" قال أبو سعيد: فمن لم يصدق هذا فليقرأ: ﴿ إن الله لا يظلم مثقال حبة من خردل وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما ﴾ .[٢]

(المقدمة باب في الإيمان ح رقم:٦١)

---

(١) تقدم تخريج الحديث وترجمة رجاله : ح.رقم: (٢٣٦)

(٢) تقدم تخريج الحديث وترجمة رجاله : ح.رقم: (١٦٠)

٢٤٢ - ٣ حَدَّثَنَا علي بن محمد [١] **حَدَّثَنَا** وكيع [٢] **حَدَّثَنَا** حماد بن نجيح [٣] - وكان ثقة- عن أبي عمران الجوني [٤] ، عن جندب بن عبد الله [٥] قال : كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً" [٦].

(المقدمة باب في الإيمان ح رقم:٦١)

غريب الحديث :

(حزاورة): جمع حزوَّر ، والفتى الحزوَّر : هو الغلام إذا شب وقوي وتطلق. إجمالا على الفتى إذا قارب البلوغ فكاد يدركه أو جاوزه بقليل ، والتاء فيها لتأنيث الجمع. والحزور من الأضداد فهو القوي إذا وصفت به شابا ، والتضعيف إذا وصفت به كبيرا [٧].

---

(١) تقدم ح رقم (٩).

(٢) تقدم ح رقم (١٤).

(٣) حماد بن نجيح الإسكافي السدوسي ، أبو عبد الله ، قال فيه ابن ماجه ثقة كما في متن الحديث ، وقال ابن حجر : صدوق . التهذيب(٣/٢٠) ، التقريب(١/٢٣٩).

(٤) عبد الملك بن حبيب . تقدم ح رقم (٤٢).

(٥) جندب بن عبد اللسان بن سفيان البجلي العلقي ، أبو عبد الله ، صحابي جليل ، تُوفي سنة ٦٤هـ. انظر: التهذيب(٢/١١٧) ، التقريب(١/١٦٧).

(٦) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة (ص١٠٩، رقم:٦١٦) ، والبيهقي في شعب الإيمان (١/٧٦، رقم:٥١) ، وقال البوصيري في الزوائد(١/٥٥،رقم:٢٣) : (هذا اسناد صحيح رجاله ثقات) ، وقال الألباني في صحيح ابن ماجه (١/١٦، رقم:٥٢) : (صحيح).

(٧) انظر: النهاية (١/٣٨٠) ، القاموس المحيط (٢/٨) ، معجم مقاييس اللغة (٢/٥٥).

٢٤٣ - ٤ حَدَّثَنَا أبو عثمان البخاري سعيد بن سعد [(١)] ، قال : **حَدَّثَنَا** الهيثم بن خارجة [(٢)] **حَدَّثَنَا** إسماعيل يعني ابن عياش [(٣)] عن عبد الوهاب بن مجاهد [(٤)] عن مجاهد [(٥)] عن أبي هريرة [(٦)] وابن عباس[(٧)] ﷺ قالا: الإيمان يزيد وينقص[(٨)].

(المقدمة باب في الإيمان ح رقم: ٧٤)

٢٤٤ - ٥ حَدَّثَنَا أبو عثمان البخاري[(٩)]**حَدَّثَنَا** الهيثم [(١٠)]

---

(١) سعيد بن سعد بن أيوب ، أبو عثمان البخاري ، صدوق . التهذيب(٤/٣٦) ، التقريب(١/٣٥٤).

(٢) الهيثم بن خارجة المروزي ، أبو أحمد أو أبو يحيى ، صدوق ، تُوفي سنة ٢٢٧هـ. التهذيب(١١/٩٣) ، التقريب(٢/٢٧٦).

(٣) تقدم ح رقم (٨٧).

(٤) عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي ، متروك وكذبه الثوري . التهذيب(٦/٤٥٠) ، التقريب(١/٦٢٧).

(٥) تقدم ح رقم (١٢٠) .

(٦) تقدم ح رقم (٢).

(٧) تقدم ح رقم (١٢٠).

(٨) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة عن أبي هريرة (ص٨٤، رقم:٤٤٣) ، والآجري في الشريعة (ص١١١) ، والبيهقي في شعب الإيمان (١/٧٦، رقم:٥٣) تحقيق أبو هاجر بلفظ " الإيمان يزداد وينقص" ، وابن بطة في الإبانة (٢/٨٤٥، رقم:١١٢٩) ، وذكر محقق الإبانة أن الإمام أحمد رواه في الإيمان (ق١١٢/٢) وهو مخطوط ، كما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/١٦٠، رقم:٣٠٣١٨) عن عمير بن حبيب بن حماشة أنه قال فذكره بزيادة في آخره.

(٩) تقدم ح رقم (٢٤٣).

(١٠) تقدم ح رقم (٢٤٣)

حَدَّثَنَا إسماعيل [1] عن حريز بن عثمان [2] عن الحارث [3] أظنه مجاهد [4] عن أبي الدرداء [5] قال : الإيمان يزداد وينقص " [6] .

(المقدمة باب في الإيمان ح رقم:٧٥)

٢٤٥ – ٦ حَدَّثَنَا أبو كريب [7] **حَدَّثَنَا** أبو معاوية [8] عن الأعمش [9] عن إسماعيل بن رجاء [10] عن أبيه [11] عن أبي سعيد [12] وعن

---

(١) تقدم ح رقم (٨٨) ، وهو إسماعيل بن عياش.

(٢) هو حريز بن عثمان الرحبي الحمصي : ثقة، ثبت، رمي بالنصب . انظر: تذكرة الحفاظ (١٧٦/١)، التهذيب(٢٣٧/٢) ، التقريب(١٩٦/١). في المطبوعة جرير وهو تصحيف والصحيح ما أثبت . انظر: التهذيب (٢٣٧/٢).

(٣) الحارث بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يعد بن أبي ذُباب الدوسي المدني ، صدوق يهم ، تُوفي سنة ١٤٦هـ. التهذيب(١٤٧/٢) ، التقريب(١٧٥/١).

(٤) تقدم ح رقم (١٢٠).

(٥) هو عويمر وقيل عامر بن زيد بن قيس الأنصاري ، مشهور بكنيته أبو الدرداء ، مختلف في اسم أبيه . صحابي جليل أول شاهد أحد وكان عابداً مات في آخر خلافة عثمان .التهذيب(١٧٥/٨) ، التقريب(٧٦١/١).

(٦) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة (ص٨٤، رقم:٤٤٢).

(٧) محمد بن العلاء . تقدم ح رقم (١٤).

(٨) محمد بن خازم . تقدم ح رقم (٩).

(٩) سليمان بن مهران . تقدم ح رقم (٨).

(١٠) إسماعيل بن رجاء بن ربيعة الزبيدي ، أبو إسحاق ثقة. انظر: التهذيب(٢٩٦/١) ، التقريب(٩٤/١) .

(١١) رجاء بن ربيعة الزبيدي ، أبو إسماعيل صدوق . التهذيب(٢٦٦/٣) ، التقريب(٢٩٨/١).

(١٢) أبو سعيد الخدري . تقدم ح رقم (١٥).

قيس بن مسلم [1] عن طارق بن شهاب [2] عن أبي سعيد [3] قال: أخرج مروان [4] المنبر يوم العيد فبدأ بالخطبة قبل الصلاة فقام رجل فقال: يا مروان خالفت السنة أخرجت المنبر يوم العيد و لم يكن يُخرج به وبدأت بالخطبة قبل الصلاة و لم يكن يُبدأ بها. فقال أبو سعيد : أما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله ﷺ يقول:" من رأى منكم منكراً فاستطاع إن يغيره بيده فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع بلسانه فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان " [5].

(كتاب إقامة الصلاة باب ما جاء في صلاة العيدين ح رقم :١٢٧٥)

---

(١) قيس بن مسلم الجدلي العدواني ، أبو عمرو ، ثقة ، رُمي بالإرجاء ، تُوفي سنة ١٢٠هـ. بالكوفة. التهذيب(٤٠٣/٨) ، التقريب(٣٥/٢).

(٢) تقدم ح رقم (٧٩).

(٣) تقدم ح رقم (١٥).

(٤) مروان بن الحكم بن أبي العاس ، الخليفة الأموي ٢٠-٦٥ هـ. انظر: الإصابة ت ٨٣٢٠، أسد الغابة (٣٤٨/٤) ، التهذيب(٩١/١٠) ، الأعلام (٢٠٧/٧).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص ..(٢٥٠/١-٢٥٢، رقم:٤٩) ، والترمذي في سننه كتاب الفتن باب ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب (٤٠٧/٤،٤٠٨، رقم:٢١٧٢) ، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة باب الخطبة يوم العيد(٢٩٦/١،٢٩٧، رقم:١١٤٠) .

٢٤٦ - ٧ حَدَّثَنَا عيسى بن حماد[١].أنبأنا الليث بن سعد [٢] عن عقيل [٣] عن ابن شهاب [٤] عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام [٥] عن أبي هريرة [٦] ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " **لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن** " [٧].

(كتاب الفتن باب النهي عن النهبة ح رقم:٣٩٣٦)

غريب الحديث :

(ينتهب نهبة):النهب:الغارة والسلب ،والمعنى أي لا يختلس شيئا له قيمة عالية[٨].

---

(١) تقدم ح رقم (١٥).

(٢) تقدم ح رقم (١٥).

(٣) عقيل بن خالد بن عقيل الأموي الأيلي ، أبو خالد ، ثقة ، ثبت ، تُوفي في مصر سنة ١٤٤هـ. التهذيب(٧/٢٥٥) ، التقريب(١/٦٨٤).

(٤) محمد بن مسلم الزهري . تقدم ح رقم (٥١).

(٥) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي ، أبو بكر، ثقة ، تُوفي سنة ١٩٤هـ. التهذيب(١٢/٣٠) ، التقريب(٢/٣٦٥).

(٦) تقدم ح رقم (٢).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المظالم والغصب باب النهبى بغير إذن صاحبه (١١٩/٥، ١٢٠، رقم:٢٤٧٥)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي (٢٧/٨، رقم:٧٥).

(٨) انظر: النهاية (١٣٣/٥).

٢٤٧ -٨حَدَّثَنَا محمد بن رمح [١] أنبأنا الليث بن سعد [٢] عن أبي الهاد [٣] عن عبد الله بن دينار [٤] عن عبد الله بن عمر [٥] ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: **"يا معشر النساء تصدقن وأكثرن من الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار"** فقالت امرأة منهن جزلة :ومالنا يا رسول الله أكثر أهل النار ؟قال : **"تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن"** قالت: يا رسول الله وما نقصان العقل والدين ؟ قال : **"أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل ، فهذا من نقصان العقل ، وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان فهذا من نقصان الدين"** . [٦]

(كتاب الفتن باب فتنة النساء ح رقم:٤٠٠٣)

غريب الحديث :

(جزلة):أي تامة الخلق ، ويجوز أن تكون ذات كلام جزل: أي قوي شديد[٧] .

(تكفرن العشير): يريد الزوج والعشير : المعاشر كالمصادق في الصديق لأنها

---

(١) تقدم ح رقم (٢١٦).

(٢) تقدم ح رقم (١٥).

(٣) يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي ، أبو عبد الله ، ثقة، توفي بالمدينة سنة ١٣٩هـ. التهذيب(١١/٣٣٩) ، التقريب(٢/٣٢٦) .

(٤) تقدم ح رقم (٢٣٤).

(٥) تقدم ح رقم (٢٧).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات وبيان إطلاق لفظ الكفر على غيرالكفر با لله لكفر النعمة والحقوق (١/٣٠٤، رقم:٧٩)، وأبو داود في سننه كتاب السنة باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (٤/٢١٩،٢٢٠، رقم:٤٦٧٩).

(٧) انظر: النهاية (١/٢٧٠).

تعاشره ويعاشرها ، وهو فعيل من العشرة: الصحبة. [1]

٢٤٨ – ٩ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [2] . **حَدَّثَنَا** الفضل بن دكين [3] عن سفيان [4] عن الجريري [5] ، عن أبي عثمان [6] عن حنظلة الكاتب التميمي

---

(١) انظر: النهاية (٣/٢٤٠).

(٢) تقدم ح رقم (٢).

(٣) تقدم ح رقم (٨٤).

(٤) سفيان الثوري . تقدم ح رقم (٢٤).

(٥) سعيد بن إياس الجريري .تقدم ح رقم (١٤٤).

(٦) عبد الرحمن بن مل بن عمرو النهدي الكوفي ، أبو عثمان ، ثقة ثبت، تُوفي سنة ٩٥هـ. التهذيب(٦/٢٧٧) ، التقريب(١/٥٩٢).

الأسيدي [1] قال : كنا عند رسول الله ﷺ فذكرنا الجنة والنار حتى كانا رأي العين ، فقمت إلى أهلي وولدي ،فضحكت ولعبت.قال : فذكرت الذي كنا فيه فخرجت ،فلقيت أبا بكر [2] فقلت : نافقت، نافقت.فقال أبو بكر: إنّا لنفعله فذهب حنظلة فذكره للنبي ﷺ فقال : "ياحنظلة لو كنتم كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة على فرشكم (أو على طرقكم) ياحنظلة ساعة وساعة " [3].

(كتاب الزهد باب المداومة على العمل ح رقم:٤٢٣٩)

---

(١) حنظلة بن الربيع بن صيفي التميمي الأسيدي ، صحابي جليل ، أبو ربعي كان يلقب بحنظلة الكاتب. التهذيب(٣/٦٠) ، التقريب(١/٢٤٩).

(٢) أبو بكر الصديق . تقدم ح رقم (٢٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب التوبة باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة (٩/١٥٨-١٦٠، رقم:٢٧٥٠) بنحوه ، والترمذي في سننه كتاب صفة القيامة والرقائق والورع باب ٥٩ (٤/٥٧٤،٥٧٥، قم:٢٥١٤).

الدراسة

زيادة الإيمان ونقصانه

الدراسة

زيادة الإيمان ونقصانه

تتناول الدراسة في هذا المبحث ما يلي:

أولا :زيادة الإيمان ونقصانه .

ثانيا :المنازعون في زيادة الإيمان ونقصانه .

أولا ـ زيادة الإيمان ونقصانه :

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد وينقص ، يزيد بالطاعات وينقص المعاصي ، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع والعقل.

أما الكتاب فالآيات فيه كثيرة ومنها قوله تعالى: ﴿ ..فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ [1]، ويقول الله عز وجل :﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ﴾ [2].

ويقول الله تعالى:﴿ فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون ﴾ [3]. ويقول الله تعال : ﴿ وما زادهم إلا إيمانا وتسليماً ﴾ [4].ويقول الله تعالى : ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾ [5]. ويقول سبحانه : ﴿ هو الذي أنزل

---

(١) [آل عمران : ١٧٣] .

(٢) [الأنفال :٢] .

(٣) [التوبة :١٢٤] .

(٤) [الأحزاب :٢٢] .

(٥) [محمد:١٧] .

السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ﴾ (١)، ويقول أيضاً : ﴿ ويزداد الذين آمنوا إيماناً ﴾ (٢).

وأما السنة فأحاديثها كثيرة أيضاً ومنها ما أورده ابن ماجه في سننه مما سقته آنفاً فحديث عبد الله بن مسعود ﷺ وفيه :"**لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان** " (٣) دال على أن الإيمان قد يصل إلى مثقال حبة من خردل فهذا دليل على ضعف الإيمان والشيء الذي يضعف إنما يضعف من زيادة أو هو قابل لها والذي يقبل النقص يقبل الزيادة والعكس صحيح . يقول ابن حجر بعدما ساق أدلة القرآن على زيادة الإيمان تعليقاً عليها : (الاستدلال بهما نص في الزيادة وهو يستلزم النقص) (٤).وفي حديث أبي سعيد الخدري ﷺ : "**أخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من إيمان** .. " (٥) يؤكد الدلالة السابقة يقول الإمام النووي رحمه الله : (هو على ما تقدم وتقرر من زيادة الإيمان ونقصه) ، وحديث أبي سعيد الخدري الآخر وفيه " .. **وذلك أضعف الإيمان** " (٦) قال ابن تيمية: (مراده أنه لم يبق بعد هذا الإنكار ما يدخل في الإيمان حتى يفعله المؤمن ، بل الإنكار بالقلب آخر حدود الإيمان .. وعلم بذلك أن الناس يتفاضلون في الإيمان الواجب عليهم بحسب استطاعتهم مع بلوغ الخطاب إليهم كلهم) (٧).

---

(١) [الفتح:٤] .

(٢) [المدثر:٣١] .

(٣) تقدم ح رقم (٢٣٦) .

(٤) فتح الباري (١/١٠٣-١٠٤).

(٥) تقدم ح رقم (١٦٠).

(٦) تقدم ح رقم (٢٤٥).

(٧) الإيمان لشيخ الإسلام (ص٤٠٩،٤١٠).

وحديث أبو هريرة ﷺ وفيه : "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن .." [1] قال المحققون من أهل العلم أن معناه : (لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان) [2].

وأما حديث عبد الله بن عمر وفيه " .. ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن " [3] فيقول فيه ابن الصلاح :" أن ما في هذا الحديث من ذكر نقصان الدين دال على إثبات نقصان الإيمان وزيادته"[4] .

وأما حديث حنظلة فوجه الدلالة منه قوله :"لو كنتم كما تكونون عندي" معناه كما فسرتها ألفاظ أخرى للحديث إنكم لو تبقون عندي في بيوتكم من حال الإيمان الكامل واليقين التام وتذكر الآخرة تبقون عندي لبلغتم مبلغاً عظيما من الإيمان وساويتم فيه الملائكة مما يجعلها تصافحكم لكن ساعة وساعة وفيه إشارة إلى أن الإيمان معرض لفترات من الضعف والقوة بحسب ما يصحبه من مؤثرات ومداخلات والله أعلم.

وأما الإجماع عند أهل السنة والجماعة فقد حكاه غير واحد من أهل العلم فقد روى اللالكائي بسنده الصحيح عن البخاري أنه قال : (لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص) [5].

كما حكى ذلك البغوي رحمه الله في شرح السنة وذكر اتفاق الصحابة

---

(١) تقدم ح رقم (٢٤٦).

(٢) انظر: فتح الباري (١٢/٦٠).

(٣) تقدم ح رقم (٤٧).

(٤) صحيح مسلم (ص٢٥٩) لابن الصلاح تحقيق موفق عبد القادر .

(٥) انظر:شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/١٧٣-١٧٢) ، فتح الباري (١/٤٧) .

والتابعين ومن يعدهم من علماء السنة على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية [1]. ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والمأثور عن الصحابة وأئمة التابعين وجمهور السلف وهو مذهب أهل الحديث ، وهو المنسوب إلى أهل السنة : أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص) [2].

من هنا كثرت آثار الصحابة والتابعين ومن بعدهم في التصريح بهذه العقيدة وقد أورد ابن ماجه رح كما مر آنفاً أثر جندب بن عبد الله وابن عباس وأبي هريرة وأبي الدرداء ﷺ في أن الإيمان يزيد وينقص [3].

وهناك عن معاذ بن جبل [4] وعمير بن حبيب الخطمي [5] وعمر بن الخطاب [6] ﷺ آثار تفيد ذلك.

كما ورد عن الإمام مالك [7] والشافعي [8] وأحمد [9] والثوري وابن عيينة

---

(١) انظر: شرح السنة للبغوي (١/٣٨-٣٩).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٧/٥٠٥).

(٣) انظر: ح. رقم (٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤) .

(٤) انظر: الإيمان لأبي عيد (ص٧٢) .تحقيق الألباني.

(٥) أحد الصحابة واسمه عمير بن حبيب بن قماشة بن جويبر الإنصاري الخطمي قال البخاري : بايع تحت الشجرة . انظر: الإصابة (٣/٣١).

(٦) انظر: في هذا الموضوع والذي قبله الشريعة للآجري (ص١١٢).

(٧) انظر: الشريعة للآجري (ص١١٧) ، السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (ص٨٥).

(٨) انظر: مناقب الشافعي للبيهقي (١/٣٨٥،٣٨٨،٣٩٣).

(٩) انظر: السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (ص٨١) ، الشريعة للآجري (ص١١٧).

وابن جريج ووكيع [1] وأبي حاتم وأبي زرعة [2] وأبي الحسن الأشعري [3] وابن بطال [4] والنووي [5] والسفاريني [6] وغيرهم كثير أقوالاً تؤكد مذهب أهل السنة من أن الإيمان يزيد وينقص.

أما العقل فيوضح دلالته شيخ الإسلام ابن تيمية من وجوه عدة نذكر منها:

١. الإجمال والتفصيل فيما أمروا به ، فإنه وإن وجب على جميع الخلق الإيمان با لله ورسوله ، ووجب على كل أمة التزام ما يأمر به رسولهم مجملاً ، فمعلوم أنه لا يجب في أول الأمر ما وجب بعد نزول القرآن كله ،ولا يجب على كل عبد من الإيمان المفصل مما أخبر به الرسول ما يجب على من بلغه غيره... .

٢. الإجمال والتفصيل فيما وقع منهم . فمن آمن بما جاء به الرسول مطلقاً فلم يكذبه قط لكن أعرض عن معرفة أمره ونهيه وخبره وطلب العلم الواجب عليه فلم يعلم الواجب عليه و لم يعمله بل اتبع هواه وآخر طلب علم ما أمر به فعمل به ، وآخر طلب علمه فعلّمه وآمن به و لم يعمل به فهؤلاء وإن اشتركوا في الوجوب لكن من طلب علم التفصيل وعمل به فإيمانه أكمل ممن عرف ما وجب عليه و التزمه وأقر به لكنه لم يعمل بذلك كله..

٣. أن العلم والتصديق نفسه يكون بعضه أقوى من بعض وأثبت وأبعد عن الشك وهذا أمر يشهده كل أحد من نفسه ، كما أن الحس الظاهر بالشيء

---

(١) انظر أقوالهم في الشريعة للآجري (ص١١٧) ، السنة لعبد ا لله بن الإمام أحمد (ص٨١-٨٣).

(٢) انظر: عقيدة أبي حاتم الرازي وأبي زرعة (ص١٤٩).

(٣) انظر: الإبانة عن أصول الديانة (ص٥٩).

(٤) انظر: عمدة القاري (١/١٠٧-١٠٨).

(٥) انظر: شرح صحيح مسلم (٢/٦٨).

(٦) انظر: لوامع الأنوار البهية (١/٤٣١).

الواحد مثل رؤية الناس للهلال وإن اشتركوا فيها فبعضهم تكون رؤيته أتم من بعض ، وكذلك سماع الصوت وشم الرائحة الواحدة وذوق النوع الواحد من الطعام فكذلك معرفة القلب وتصديقه يتفاضل أعظم من ذلك من وجوه متعددة. [1]

ثانيا ـ المنازعون في زيادة الإيمان ونقصانه :

إنه ونتيجة للخلاف السابق في تحدي مسمى الإيمان وهل الأعمال داخلة في مسمى الإيمان أم لا ؟ وقع الخلاف في زيادة الإيمان ونقصانه فمن قال أن الإعمال داخلة في مسمى الإيمان قال بالزيادة والنقصان كما هو مذهب أهل السنة والجماعة ، ومن قال أنها لا تدخل لم يقل بزيادة الإيمان ونقصانه إلا أن المعتزلة والخوارج وهم من وافق أهل السنة في دخول الأعمال في مسمى الإيمان لكنهم جعلوه شيئاً واحداً يقولون بمثل قول المرجئة في ذلك فصار المنازعون في هذه القضية لأهل السنة مذهباً واحداً بشبه مختلفة وهو : مذهب مرجئة الفقهاء ومن وافقهم والمعتزلة والخوارج في أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

وقبل أن أتعرض لمن قال بعدم الزيادة والنقصان في الإيمان وأدلتهم في ذلك والجواب عليها أذكر أن الإمام مالك ورد عنه أنه قال بأن الإيمان يزيد وتوقف في النقصان،كما ورد عنه أنه أيضاً ما سبق أن ذكرته من أنه يقول بأن الإيمان يزيد وينقص وقد أورد عنه ذلك جمع غفير من تلاميذه وغيرهم من العلماء [2].

إلا أنه كذلك يثبت عنه القول بالتوقف في النقصان كما أورد ذلك

(١) انظر: الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٢١٩-٢٢٤).

(٢) انظر: السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (ص٨٥) ، انظر: لشريعة للآجري (ص١١٨)، والإبانة لابن بطة (٢/٩٠١، رقم:١٢٥٩) ، الكبرى له أيضاً (١٠/٢٠٦) ، السنة للخلال (رقم:١٠٤١) ، شرح اعتقاد أهل السنة للالكائي (٥-٩٦٠) وغيرهم.

عبدا لله بن وهب [1] قال: سئل مالك بن أنس عن الإيمان ؟ فقال : قول وعمل . قلت: أيزيد وينقص ؟ قال: قد ذكر ا لله سبحانه في غير آي من القرآن أن الإيمان يزيد ، فقلت له : أينقص ؟ قال:دع الكلام في نقصانه وكف عنه. قلت: بعضه أفضل من بعض . قال : نعم. [2] كما ذكر إسماعيل بن عبد ا لله بن أبي أويس [3] قال:سئل مالك عن الإيمان يزيد وينقص؟ فقال: يزيد وذلك في كتاب ا لله ، فقيل له : وينقص يا أبا عبد ا لله ؟ قال: ولا أزيد أن أبلغ هذا . [4]

وعن عبد الرحمن بن القاسم [5] قال: كان مالك يقول : الإيمان يزيد ، وتوقف في النقصان ، وقال : ذكر ا لله زيادته في غير موضع فدع الكلام في نقصانه وكف عنه. [6]

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ا لله إلى رواية الإمام مالك هذه فقال :(ولهذا كان أهل السنة والحديث على أنه يتفاضل ، وجمهورهم يقولون : يزيد وينقص ، ومنهم من يقول : يزيد ، ولا يقول : ينقص ، كما روي عن

---

(١) عبدا لله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم ، أبو محمد المصري ، فقيه عابد حافظ ، تُوفي سنة ١٩٧هـ. لازم مالكاً من سنة ١٤٨ إلى أن مات مالك . انظر: التهذيب(٦/٧١-٧٤).

(٢) رواه الدولابي كما في الانتقاء لابن عبد البر (ص٣٣) ، نقلا من كتاب منهج الإمام مالك في العقيدة (ص ١٨٨) ، وأشار إليها أبو محمد القيرواني في الجامع (ص١٢١-١٢٢) والاسناد صحيح وا لله أعلم.

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) رواه الدولابي كما في إرشاد السالك (ص٥١) واسناده صحيح.

(٥) عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقي ، أبو عبد ا لله المصري ، الفقيه ، صاحب مالك ، ثقة ، تُوفي سنة ٢٩١هـ. انظر: التهذيب(٦/٢٥٢) ، التقريب(١/٥٨٦).

(٦) انظر: التمهيد (٩/٢٥٢) ، السير للذهبي (٨/١٠٢).

مالك في إحدى الروايتين) . [1]

ونظراً لما عرف عن الإمام مالك - رحمه الله - من شدة حرصه على التمسك بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح ، فقد اجتهد بعض العلماء في البحث عن السبب الذي جعل الإمام مالكاً يقول بالتوقف مع ورود الدليل على نقصان الإيمان.

١. قال ابن أبي زيد القيرواني : قال بعض أهل العلم : (إنما توقف مالك عن نقصانه في هذه الرواية خوفاً من الذريعة أن نتأول انه ينقص حتى يذهب كله ، فيئول ذلك إلى قول الخوارج الذين يحبطون الإيمان بالذنوب. [2] ، وقال الإمام النووي :(قال بعضهم : إنما توقف مالك عن القول بنقصان الإيمان خشية أن يتأول عليه موافقة الخوارج الذين يكفرون أهل المعاصي من المؤمنين) [3].

والمقصود بهذا التوجيه أن القول بنقصان الإيمان يساوي عند البعض - وخاصة ممن يقول بأن الإيمان واحد ، وأن التصديق لا يتفاضل وأن الأعمال لا تدخل في مسمى الإيمان - يساوي عند هؤلاء القول بكفر أهل المعاصي ، فحيث أن الإيمان عند هؤلاء واحد فهو غير قابل للزيادة ولا النقصان فالقول بأن المعاصي تنقص الإيمان بمعنى تبطله عندهم ، فيكون القول بالنقصان يشبه قول الخوارج في زعمهم ، أم القول بالزيادة فلا يحصل به عندهم هذا اللبس ولذلك توقف الإمام مالك في بعض الروايات خشية أن يظن أنه موافق للخوارج والله أعلم.

---

(١) كتاب الإيمان (ص٢١٠).

(٢) كتاب الجامع (ص١٢٢).

(٣) شرح صحيح مسلم (١٤٦/١).

٢. وقيل:أن التصديق با لله تعالى ورسوله لا ينقص ، لأنه إذا نقص صار شكاً وخرج عن اسم الإيمان ولهذا توقف مالك عن القول به [١]

٣. وقيل:أنه توقف عن القول بالنقصان لعدم ذكر النقص في القرآن وأن ا لله لم ينص إلا على زيادته. [٢]

وهذا - في نظري - أصح الأقوال وأولاها وأحسنها وهو اللائق بمنهج الإمام مالك رحمه ا لله بل هو المنصوص عنه كما في الروايات التي سبق إيرادها فقد ذكر رحمه ا لله أنه يجد الزيادة في كتاب ا لله ولا يجد النقص فيكون توقفه فيه لأن ا لله لم يذكره في كتابه ، وهذا يؤكد منج الإمام مالك في الالتزام بالدليل وعدم مخالفته وأنه بمجرد أن يثبت عنده الدليل يسارع إلى العمل به ، ومع كل هذا فقد ثبت عنه كما أسلفنا بروايات صحيحة أنه يقول بزيادة الإيمان ونقصانه ، فلعله رحمه ا لله كان يقول بالتوقف في النقصان فلما تبين له الدليل رجع عن ذلك فقال بالزيادة والنقصان موافقة للدليل ومتابعة للصحابة والتابعين ، وقد جاء مايؤكد ذلك في سؤال لابن نافع [٣] للإمام مالك عن ذلك فقال: (قد أبرمتموني إني تدبرت هذا الأمر ، فما من شيء يزيد إلا وينقص) [٤].

ومما يدل على شهرة القول عن الإمام مالك بزيادة الإيمان ونقصانه أن كل من نقل إجماع العلماء على القول بزيادة الإيمان ونقصانه يذكر منهم مالك بن أنس كما في قول الوليد بن مسلم [٥]، وسويد بن سعيد [٦]،

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (١٤٦/١).

(٢) انظر: الفتاوى لشيخ الإسلام (٥٠٦/٧).

(٣) هو عبد ا لله بن نافع بن ثابت الزبيري ، أبو بكر المدني ، صدوق من رواة الموطأ مات سنة ٢١٠هـ. انظر: التهذيب (٥٠/٦) .

(٤) المقدمات لابن رشد (٣٦/١-٣٧) .

(٥) انظر: السنة لعبد ا لله بن الإمام أحمد (٩٢،٩٣).

(٦) انظر: السنن الكبرى للبيهقي (٢٠٦/١٠).

وعبد الرزاق [1]، والإمام أحمد [2]. يقول القاضي عياض : (قال غير واحد سمعت مالكاً يقول : الإيمان قول وعمل ، ويزيد وينقص ، وبعضه أفضل من بعض) [3].

مذهب من يرى عدم زيادة الإيمان ونقصانه :

أولا: مذهب أبي حنيفة رحمه الله ومن وافقه في أن الإيمان هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان كالأشاعرة ونحوهم إلى أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص [4].

وليس لدى هذا الفريق حجج شرعية وإنما عندهم شبهات عقلية عارضوا بها النصوص الشرعية. ومن أظهر ما استدلوا به من الحجج أو الشبهات ما يلي:

١. لا يتصور نقصان الإيمان إلا بزيادة الكفر ، ولا يتصور زيادته إى نقصان الكفر ، قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله : (الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، لأنه لا يتصور نقصانه إلا بزيادة الكفر ولا يتصور زيادته إلا بنقصان الكفر ، وكيف يجوز أن يكون الشخص الواحد في حالة واحدة مؤمناً وكافراً) [5].

٢. أن الناس لا يختلفون في التصديق ، ولا يتفاوتون فيه ، وقد يتفاضلون في العمل وتختلف فرائضهم ، ودين أهل السماء ودين الرسل واحد ،

---

(١) انظر: السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (ص٩٧).

(٢) انظر: السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (ص٨٥).

(٣) انظر: السير الذهبي (١٠٢/٨).

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين (٢٢١/١) ، شرح المقاصد (٢١١/٥) ، شرح المواقف (٣٩٧/٨) والفرق بين الفرق (ص١٢٣) والملل والنحل (١٤١/١) .

(٥) شرح كتاب الوصية لملا حسن بن الإسكندر (ص٣) .

فلذلك يقول الله تعالى : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ [1].[2]

الجواب على هذه الأدلة:

١. القول بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص لأنه لا يتصور نقصانه إلا بزيادة الكفر.

الجواب عن ذلك أن يقال : أن العقل يتصور اجتماع الإيمان وشعبة من شعب الكفر كما قال تعالى :﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ﴾ [3] قال حذيفة بن اليمان ﷺ : (القلوب أربعة : قلب أجرد كأنما فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن، وقلب فيه إيمان ونفاق ، ومثل الإيمان فيه كشجرة يسقيها ماء طيب ، ومثل النفاق فيه كمثل قرحة يمدها قيح ودم فأيما غلب عليه غلبه) [4]. ويدل على قول حذيفة ﷺ قوله تعالى: ﴿ هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان ﴾ [5]، فقد كان فيهم نفاق مغلوب ، فلما كان يوم أحد غلب نفاقهم فصاروا إلى الكفر أقرب [6].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (وتمام هذا أن الإنسان قد يكون فيه شعبة من شعب الإيمان ، وشعبة من النفاق ، وقد يكون مسلماً وفيه كفر دون كفر الذي ينقل عن الإسلام بالكلية ، كما قال الصحابة ابن عباس وغيره :

---

(١) [الشورى:١٣]

(٢) رسالة أبي حنيفة لعثمان البتي (ص٣٥) تحقيق محمد زاهد الكوثري .

(٣) [يوسف:١٠٦] .

(٤) السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (ص١١٥).

(٥) [آل عمران:١٦٧] .

(٦) انظر: مجموع الفتاوى (٧/٣٠٣-٣٠٤).

"كفر دون كفر" وهذا قول عامة السلف وهو الذي نص عليه أحمد وغيره من قال في السارق والشارب ونحوهم .. أنه يقال لهم:مسلمون لا مؤمنون ، واستدلوا بالقرآن والسنة على نفي اسم الإيمان مع إثبات اسم الإسلام ، وبأن الرجل قد يكون مسلماً ومعه كفر لا ينقل عن الملة بل كفر دون كفر) [1].

٢. القول بأن (**الناس لا يختلفون في التصديق ولا يتفاضلون فيه ، وقد يتفاضلون في العمل وتختلف فرائضهم** ..)

فالجواب أن يقال لا نسلم أن الناس لا يختلفون في التصديق ولا يتفاضلون فيه ، إذ أنهم كما يتفاوتون في الأعمال كذلك يتفاوتون في التصديق ضعفاً وقوة فلا يشك عاقل أن تصديق الأنبياء والملائكة أقوى من تصديق عامة البشر[2] كما صرح بذلك بعض الحنفية [3].وسبق سياق كلام ابن تيمية في ذلك .

وأما قولهم : (**ودين أهل السماء ودين الرسل واحد**) .

فالجواب أن يقال : أن مسائل الدين التفصيلية والأحكام التكليفية ليست كلها مشتركة بيننا وبين الملائكة بل ليست مشتركة بين أتباع سائر الأنبياء بل ولا بين أتباع الرسول الواحد [4].

وأما قوله تعالى:﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ..﴾ الآية [5]. ، فالمراد منها أن حقيقة دين الرسل واحدة وأصله واحد وهو عبادة الله وحده لا شريك له وطاعته في أمره ونهيه ، وأما تفصيل الشرائع فمعلوم أنها مختلفة كما قال

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٧/٣٥٠،٣٥١) .

(٢) انظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (ص٣٩٤،٣٩٥).

(٣) كاالألوسي في روح المعاني (٩/١٦٧) والقاري في شرح الفقه الأكبر(ص١٢٧).

(٤) انظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (ص٣٩٥).

(٥) [الشورى : ١٣] .

تعالى: ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ [1].[2]

أما موقف أبي حنيفة وأتباعه من النصوص الدالة على زيادة الإيمان ونقصانه فتأويلها بما لا يتفق مع ظاهرها [3] وإليك أظهر تلك التأويلات والجواب عليها:

١. **قالوا**:إن الزيادة المذكورة في هذه الآيات هي باعتبار زيادة المؤمن به ، أما بعد كمال الدين فلا يتصور أن تكون هناك زيادة [4]،كما قال تعالى:﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ [5].

الجواب : يقال لهم : أنه بعد أن اكتمل الدين فلا يزاد فيه ولا ينقص منه ولكن إيمان المؤمنين بهذا الدين يزيد وقد ينقص كما سبق " فالكمال راجع إلى كمال الشرع والوضع ، لا إلى كمال أداء المؤدين له وقيام القائمين به "[6] .ثم إن قولكم أن الزيادة باعتبار زيادة المؤمن به وهذا يكون كلما نزلت آية – فهذا القول ليس على إطلاقه، بل أن الآيات أثبتت " زيادة الإيمان عند تلاوة الآيات في أي وقت تليت،وليس ذلك خاصاً بتصديقهم بها عند النزول، وهذا أمر يجده المؤمن إذا تليت عليه الآيات زاد في قلبه بفهم القرآن ومعرفة معانيه من علم الإيمان ما لم يكن . . .

---

(١) [المائدة :٤٨] .

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١٣٨/٤،١٣٩) ، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (ص٣٩٥).

(٣) انظرها وانظر الجواب عليها في كتاب أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (ص٤٠٥-٤٠٩)للدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس فقد أجاد وأفاد.

(٤) انظر: المنهاج في شعب الإيمان (٦٢/١) ، شرح العقائد النسفية (ص١٢٥) ، اتحاف السادة المتقين (٢٦١/٢).

(٥) [المائدة : ٣] .

(٦) المنهاج في شعب الإيمان (٦٢/١).

بل إن الله تعالى أثبت زيادة الإيمان بأسباب غير متوقفة على نزول آيات من القرآن ، بل فضل منه تعالى ونعمة ، بسبب قوة التوكل والالتجاء إليه تعالى ، كما قال عز وجل : ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ [1] فهذه الزيادة عند تخويفهم بالعدو لم تكن عند آية نزلت فازدادوا يقينا وتوكلا على الله.

وقال تعالى: ﴿ هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ﴾ [2] وهذه الآية نزلت لما رجع النبي ﷺ وأصحابه من الحديبية فجعل السكينة موجبة لزيادة الإيمان والسكنية طمأنينة في القلب غير علم القلب وتصديقه .. وهذا يدل على أن الإيمان المزيد حال للقلب ، وصفة له وعمل مثل طمأنينته وسكونه ويقينه ، واليقين قد يكون بالعمل والطمأنينة كما يكون بالعلم.[3]

ثم لو قالوا أن المؤمنين متساوون في الإيمان بهذا الدين بعد اكتمال نزوله لأن الجميع يؤمنون بكل الدين فيقال : ليس الأمر كذلك بل " الإيمان الذي يجب على من عرف ما أخبر به الرسول مفصلاً ، ليس مثل الإيمان الذي يجب على من عرف ما أخبر به مجملاً ، فإنه لابد في الإيمان من تصديق الرسول في كل ما أخبر به لكن من صدق الرسول ومات عقب ذلك لم يجب عليه من الإيمان غير ذلك .. " [4]

٢. **وقالوا:** أن المراد من الزيادة الثبات على الإيمان والدوام عليه زيادة عليه في

---

(١) [آل عمران :١٧٣] .

(٢) [الفتح : ٤] .

(٣) انظر: كتاب الإيمان لشيخ الإسلام (ص٢١٥-٢١٦).

(٤) انظر: الإيمان لشيخ الإسلام (ص١٨٥،٢١٩) ، فتح الباري (١/١٠٤).

كل ساعة إذ يوجد في كل ساعة مثلما انعدم في الأولى [1].

الجواب : " إن الدوام والثبات على الإيمان ليس من باب الزيادة في الإيمان في شيء ، وذلك لأن الرجل إذا لم يداوم ويثبت على الإيمان فهو مرتد والعياذ بالله ، فتأويل نصوص الزيادة في الإيمان بالدوام والثبات باطل بل هو تحريف محض ، وحقيقة هذا التأويل تفسير زيادة الإيمان بزيادة زمنه بسبب الثبات والاستمرار عليه ، ومعلوم أن ما ثبت على حاله إذا طالت مدته لا يقال له قد زاد، لأنه حقيقة ثابتة لم تحصل بها زيادة. نعم لاشك أن من داوم وثبت على الإيمان تكثر طاعاته وعباداته لله تعالى فمن هذه الناحية يزيد إيمانه.

ولو سلم قولهم هذا لزم منه ألا يفضل رسول الله ﷺ على أدنى [2] أفراد أمته إلا باستمرار الإيمان لا بزيادة اليقين والأعمال وبطلانه لا يخفى على الحمقى فضلاً عن العقلاء " [3].

ثانياً ـ مذهب الخوارج والمعتزلة في زيادة الإيمان ونقصانه :

يذهب الخوارج والمعتزلة إلى أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص بناء على أن أصل الإيمان شيء واحد فإذا ذهب بعضه ذهب كله فإذا نقص أدى إلى الكفر .

وهذه هي شبهتهم فيما ذهبوا إليه فإن الإيمان المطلق يتناول جميع ما أمر الله به ورسوله فمتى ذهب بعض ذلك بطل الإيمان فيلزم من ذلك على مذهبهم تكفير

---

(١) شرح العقائد النسفية (ص١٢٥).

(٢) انظر: الإيمان لشيخ الإسلام (ص١٨٥،٢١٩) ، فتح الباري (١/١٠٤).

(٣) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة(ص٤٠٧،٤٠٨).

أهل الذنوب [1] على اختلاف بينهم في حالهم في الدنيا [2] وأما الآخرة فهم متفقون أن أهل الكبائر في جهنم خالدون فيها [3].

والجواب على هذا المذهب سبق شيء منه عند الجواب على شبهة المرجئة في عدم دخول الأعمال في مسمى الإيمان فإنهم استدلوا بشبهة مفادها : (لو قلنا أن الإعمال داخلة في حقيقة الإيمان لزم أن يزول الإيمان بزوال بعض الأعمال ولزم تكفير مرتكب الكبيرة) فراجعه هناك.

ونضيف عليه هنا بأن نقول:

أن لفظ الإيمان ذكر في نصوص الكتاب والسنة على نوعين : مقيد ومطلق.فإذا ورد **مطلقاً** دخل في مفهومه الأعمال كما تدخل الإعمال في مفهوم البر والتقوى والدين إذا وردت هذه الكلمات مطلقة. وإذا ورد **مقيداً** فيغاير الأعمال وعلى هذا يقال: (إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا) وقد سبق بيان هذا ،والمقصود أن الإيمان له مرتبتان : **مرتبة الشيء المطلق** ، وهي مرتبة الإيمان المطلق أي الكامل ، **ومرتبة مطلق الشيء** وهي مرتبة مطلق الإيمان أي ما يصدق عليه الإيمان في الجملة سواء كان كاملاً أو ناقصاً .

فمن وفقه الله تعالى للعمل وقوي تصديقه بالقلب وعمل ما يقتضيه إقراره باللسان فإيمانه كامل في مرتبة الشيء المطلق،أي الإيمان المطلق أي الكامل. وأما من أخلَّ بالعمل فقد نقص إيمانه وضعف تصديقه بقلبه بقدر ما أخل به من العمل

---

(١) انظر: الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٢٠٩).

(٢) فالخوارج يرون أن صاحب الكبيرة كافر في الدنيا والآخرة،أما المعتزلة فيقولون أنه في الدنيا في منزلة بين المنزلتين أما في الآخرة فهو كافر في جهنم . انظر: الإيمان لشيخ الإسلام (ص٢٢٩).

(٣) انظر: كتاب الإيمان لشيخ الإسلام (ص٢٤٤).

بقدر ما أخل به من العمل،ولم يستوف ما يقتضي إقراره بلسانه ، فإيمانه ناقص في مرتبة " **مطلق الشيء**" ، أي " **مطلق الإيمـان**" أي الإيمـان النـاقص فتـارك العمـل ومرتكب الكبيرة لايستحق اسم " **الإيمان المطلق**" الكامل لإخلاله بالعمل وضعف تصديقه ونقص إيمانه [1]، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابـن تيميـة في معـرض رده على هؤلاء بعد ما حكى شبهتهم هذه:

(**وجواب هذا أن يقال**: الذين قالوا من السلف أنهم خرجوا من الإيمان إلى الإسلام لم يقولوا : إنه لم يبـق معهـم مـن الإيمـان شـيء بـل هـذا قـول الخـوارج والمعتزلة ، وأهل السـنة الذيـن قـالوا هـذا يقولـون : الفسَّـاق يخرجـون مـن النـار بالشفاعة،وأن معهـم إيمانـا يخرجـون بـه مـن النـار ، لكـن لا يطلـق عليهـم اسـم الإيمان[2] ، لأن الإيمان المطلق هو الذي يسـتحق صاحبـه الثـواب ودخـول الجنـة ، وهؤلاء ليسوا من أهله وهم يدخلون في الخطاب بالإيمان...) ثم قال رحمـه الله : (والتحقيق أن يقال : إنه مؤمن ناقص الإيمان ، مؤمن بإيمانـه ، فاسـق بكبيرتـه ، ولا يعطى اسم الإيمان المطلق ، فإن الكتاب والسنة نفيا عنه الاسـم المطلـق واسـم

---

(١) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفـة (ص٣٧٣،٣٧٤) وهـو في كتـاب الإيمـان لشـيخ الإسلام متفرقاً . انظر:(ص١٧٠،١٨٦،١٨٧،١٩٠،٢١٠) وغيرها.

(٢) يعني اسم الإيمان " الإيمان الكامل" وهو الإيمان المطلق.

الإيمان [1] يتناوله ...) [2].

ومن هذا العرض الموجز ندرك أنه لا حجة للمبتدعة في قولهم أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص .وأن الصواب ما ذهب إليه جماهير أهل السنة والجماعة من أن الإيمان يزيد وينقص ، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي والموبقات وا لله أعلم.

---

(١) يعني مطلق الإيمان وهو الإيمان الناقص.

(٢) الإيمان لشيخ الإسلام (ص٢٢٧،٢٢٨).

الفصل الثالث

الرد على الوعدية والوعيدية

أو

(حكم مرتكب الكبيرة والرد على المخالفين)

الفصل الثالث

الرد على الوعدية والوعيدية

٠٠ – ١ حَدَّثَنَا محمد بن يحيى،حَدَّثَنَا عبد الرزاق،أنبأنا معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ : "إذا خلَّص الله المؤمنين من النار وأمنوا . فما مجادلة أحدكم لصاحبه في الحق أن يكون له في الدنيا . . أخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الإيمان ، ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار ، ثم من كان في قلبه حبة من خردل " [١].

(المقدمة باب في الإيمان ح رقم:٦٠)

٢٤٩ – ٢ حَدَّثَنَا على بن محمد [٢] ، **حَدَّثَنَا** محمد بن فضيل [٣] **حَدَّثَنَا** على بن نزار [٤] عن أبيه[٥] عن عكرمة [٦] عن ابن عباس [٧] قال:قال رسول الله ﷺ : "صنفان من هذه الأمة ليس لهما في الإسلام نصيب:المرجئة والقدرية " [٨].(المقدمة باب في الإيمان ح رقم :٦٢)

---

(١) تقدم تخريجه حديث رقم (١٦٠) .

(٢) تقدم ح رقم (٩).

(٣) تقدم ح رقم (٢٠٥).

(٤) علي بن نزار بن حبَّان الأسدي الكوفي،ضعيف.التهذيب(٧/٣٨٩)، التقريب(١/٧٠٤).

(٥) نزار بن حبان الأسدي مولى بن هاشم ضعيف.التهذيب(١٠/٤٢٣) ، التقريب(٢/٢٤١).

(٦) عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس البربري ، أبو عبد الله ، ثقة ، ثبت، تُوفي سنة ١٠٤هـ. التهذيب(٧/٢٦٣) ، التقريب(١/٦٨٥).

(٧) تقدم ح رقم (١٢٠).

(٨) أخرجه الترمذي في سننه كتاب القدر باب ماجاء في القدرية (٤/٣٩٥ ، رقم:٢١٤٩) وقال:(هذا حديث غريب حسن صحيح) . وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/١٤٧، رقم:٣٣٤) واللالكائي في شرح أصول أهل السنة (٤/٦٤١، رقم:١١٥٦) قال الشيخ الألباني في

٢ - ٣ حَدَّثَنَا محمد بن المثنى [١] . حَدَّثَنَا عبد الوهاب [٢] وابن أبي عدي [٣] عن خالد الحذاء [٤] عن أبي قلابة [٥] عن أبي الأشعث [٦] عن عبادة بن الصامت [٧] قال: قال رسول الله ﷺ : " من أصاب منكم حداً ، فعجلت له عقوبته فهو كفارته ، وإلا فأمره إلى الله " [٨].(كتاب الحدود باب الحد كفارة ح رقم :٢٦٠٣)

ظلال الجنة (١٤٧/١) : (اسناده ضعيف جداً من أجل نزار) نزار بن حبان هذا ذكره ابن حبان في الضعفاء.انظر:كتاب المجروحين لابن حبان (٥٦/٣،٥٧) ، الميزان (٢٤٨/٤) وقال : (يأتي عن عكرمة بما ليس من حديثه ، حتى يسبق إلى القلب أنه المعتمد لها وساق ابن عدي له هذا الحديث في الكامل في جملة ما أنكروه عليه ، (وقد رويت - أي للحديث - شواهد ولكنها واهية كلها ، حتى عده بعضهم من الموضوعات ، قال العلائي:(والحق أنه ضعيف لا موضوع) انظر: حاشية المشكاة(٣٨/١) . **قلت: فالحديث** ضعيف لضعف نزار ولضعف ولده عليّ فقد ذَكَره ابن حبان أيضاً في المجروحين (١١٢/٢) وقال : (ينفرد عن الثقات بما لايشبه حديث الأثبات) ثم ساق حديث ابن عباس والله أعلم. انظر: الميزان أيضاً في ترجمة علي (١٥٩/٣).

(١) تقدم ح رقم (٧).

(٢) عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت الثقفي ، أبو محمد ، ثقة ، تغير قبل موته ، تُوفي سنة ١٩٤هـ. التهذيب(٤٤٩/٦) ، التقريب(٦٢٦/١).

(٣) محمد بن ابراهيم السلمي تقدم ح رقم (١٩٢).

(٤) تقدم ح رقم (١٧٣).

(٥) عبد الله بن زيد الجرمي . تقدم ح رقم (١٠).

(٦) شراحيل بن آدة الصنعاني ، أبو الأشعث من كبار التابعين ، ثقة . التهذيب(٣١٩/٤) ، التقريب(٤١٤/١).

(٧) تقدم ح رقم (١٩٣)

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب *_(٦٤/١، رقم:١٨) بزيادة في أوله. ومسلم في صحيحه كتاب الحدود باب الحدود كفارات لأهلها

غريب الحديث :

(حداً): الحد لغة: المنع ، ويراد به في الشرع العقاب المقدر من الشارع [1].

ويراد به هنا الذنب الذي يوجب حداً من حدود ا لله.

٢٥١ – ٤ حَدَّثَنَا على بن محمد [2] **حَدَّثَنَا** وكيع [3] عن الأعمش [4] عن المعرور بن سويد [5] عن أبي ذر [6] قال : قال رسول ا لله ﷺ : " يقول ا لله تبارك وتعالى :" من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر ، ومن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً ، ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعا . ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة ثم لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة " [7] .

(كتاب الأدب باب فضل العمل . ح رقم ٣٨٢١)

غريب الحديث:

(باعاً) : الباع : قدر مد اليدين كالبَوْع [8].

(قراب) : قِرابُ الشيء بالكسر ،وقرابه ، وقرابته بضمها : ما يقارب قدره

(٢١٣/٦،٢١٤،رقم:١٧٠٩) بزيادة في أوله.

(١) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص٢٧٠)،التعريفات للجرجاني (ص١١٢).

(٢) تقدم ح رقم (٩) .

(٣) تقدم ح رقم (١٤) .

(٤) تقدم ح رقم (٨) .

(٥) معرور بن سويد الأسدي ، أبو أمية ، ثقة .انظر التهذيب(٢٣٩/١١) ، التقريب(٢٠٠/٢) .

(٦) تقدم ح رقم (٤٢) .

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء باب فضل الذكر والدعاء (٨٥/٩،رقم ٢٦٨٧).

(٨) انظر القاموس المحيط (٨/٣) .

والمعنى أن يفتن بما يقارب ملء الأرض ، وهو مصدر : قارب يقارب [1].

٠٠ - ٥ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة. **حَدَّثَنَا** أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : "لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ، وإني إختبأت دعوتي شفاعة لأمتي ، فهي نائلة من مات منهم لا يشرك با لله شيئا " [2].

(كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح رقم:٤٣٠٧)

٠٠ - ٦ حَدَّثَنَا نصر بن علي وإسحاق بن إبراهيم بن حبيب قالا: **حَدَّثَنَا** بشر بن المفضل **حَدَّثَنَا** سعيد بن يزيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : " أما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون ، ولكن ناس أصابتهم نار بذنوبهم أو بخطاياهم فأماتتهم إماتة حتى إذا كانوا فحماً أذن لهم في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر ، فبثوا على أنهار الجنة ، فقيل : يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل " [3] قال:فقال رجل من القوم : كان رسول الله ﷺ قد كان في البادية.

(كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح رقم:٤٣٠٩)

٠٠ - ٧ حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي : **حَدَّثَنَا** الوليد بن مسلم **حَدَّثَنَا** زهير بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال: سمعت

---

(١) انظر القاموس (١١٩/١) ، النهاية (٣٤/٤) .

(٢) تقدم ح رقم (١٦٤).

(٣) تقدم ح رقم (١٦٦).

رسول الله ﷺ يقول: " إن شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمتي " [1].

(كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح رقم: ٤٣١٠)

٨٠٠ – **حَدَّثَنَا** نصر بن علي **حَدَّثَنَا** خالد بن الحارث **حَدَّثَنَا** سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: "يجتمع المؤمنون يوم القيامة يلهمون . . فيقولون لو تشفعنا إلى ربنا فأراحنا من مكاننا . . . يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه مثقال شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه مثقال برة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه مثقال ذرة من خير " [2].

(كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح رقم:٤٣١٢)

---

(١) تقدم ح رقم (١٦٧).

(٢) تقدم ح رقم (١٦٩).

الدراسة

الرد على الوعدية أو الوعيدية

الدراسة

الرد على الوعدية والوعيدية

تتناول الدراسة في هذا المبحث ما يلي:

أولا: حكم مرتكب الكبيرة .

ثانيا: المنازعون في حكم مرتكب الكبيرة .

أولاً ـ حكم مرتكب الكبيرة :

يستحسن قبل ذكر حكم مرتكب الكبيرة معرفة كلام أهل العلم في تقسيمهم للذنوب وتعريفهم للكبيرة .

المعاصي تنقسم إلى كبائر وصغائر:

ذهب جمهور أهل السنة إلى انقسام الذنوب إلى صغائر وكبائر وحكى الإمام ابن القيم الإجماع على ذلك حيث قال : (والذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر بنص القرآن والسنة وإجماع السلف وبالاعتبار) [1] واستدلوا لذلك بعدة أدلة نذكر منها: **من الكتاب:** قوله تعالى:﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ﴾ . [2]

يقول القرطبي رحمه الله : (لما نهى تعالى في هذه السورة عن آثام هي كبائر وَعَدَ على اجتنابها التخفيف من الصغائر ، دل هذا على أن في الذنوب

---

(١) مدارج السالكين (٣٤٢/١) ، الجواب الكافي (ص١٧٠).

(٢) [النساء : ٣١] .

كبائر وصغائر وعلى هذا جماعة أهل التأويل وجماعة الفقهاء)[1].

وقال الإمام الشوكاني : (أي : إن تجتنبوا كبائر الذنوب التي نهاكم الله عنها نكفر عنكم سيئاتكم أي ذنوبكم التي هي صغائر ، وحمل السيئات على الصغائر هنا متعين لذكر الكبائر قبلها وجعل اجتنابها شرطاً لتكفير السيئات)[2].

ومن السنة قوله ﷺ : " الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر " [3]. قال الإمام النووي رحمه الله : (...وتنقسم (أي المعاصي) باعتبار ذلك إلى ما تكفره الصلوات الخمس أو صوم رمضان أو الحج أو العمرة أو الوضوء أو صوم عرفة أو صوم عاشوراء أو فعل الحسنة أو غير ذلك مما جاءت به الأحاديث الصحيحة ، وإلى ما لا يكفره ذلك كما ثبت في الصحيح " ما لم يغش كبيرة " فسمى الشرع ما تكفره الصلاة ونحوها صغائر وما لا تكفره كبائر) . [4]

فهذه بعض النصوص – وغيرها كثير في مواطنها من كتب العلم – الصريحة الدالة على انقسام الذنوب إلى صغائر وكبائر ، ولما كان هذا القول هو المعتمد عند العلماء ، وهو الموافق لنصوص الكتاب والسنة كان غيره شاذاً غير معتد به ولا معتبر عند العلماء يقول ابن حجر رحمه الله :(وقد اختلف السلف، فذهب الجمهور إلى أن من الذنوب كبائر وصغائر ، وشذت طائفة منهم الأستاذ أبو

---

(١) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن (٥/١٥٨).

(٢) فتح القدير (١/٤٥٧، ٤٥٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب الصلوات الخمس والجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر(٢/٢٥،٢٦، رقم:٢٣٣) وفي رواية " مالم تُغش الكبائر".

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/٨٥).

إسحاق الإسفرائيني فقال: ليس في الذنوب صغيرة بل كل ما نهى الله عنه كبيرة..). [1]

قال أبو حامد الغزالي في كتابه الوسيط في المذهب : (إنكار الفرق بين الصغيرة والكبيرة لا يليق بالفقيه وقد فهما من مدارك الشرع) [2].

فإذا تقرر انقسام الذنوب إلى صغائر وكبائر فما هو تعريف الكبيرة والفرق بينها وبين الصغيرة ؟

تعريف الكبيرة : اختلف العلماء - رحمهم الله - في تعريف الكبيرة على أقوال كثيرة تزيد على عشرين قولاً ، وأكثرها متقاربة وبعضها أقوال ضعيفة [3].

قال ابن القيم رحمه الله : (وأما الكبائر فاختلف السلف فيها اختلافاً لا يرجع إلى تباين وتضاد ، وأقوالهم متقاربة) [4]. وحاصلها إلى ضربين من الأقوال:

الضرب الأول: من حصر الكبيرة في عدد معين ، وهؤلاء اختلفوا في تحديده: فقيل هي سبع ، وقيل: تسع ، وقيل : سبع عشرة ، وقيل: سبعون ، وقيل سبعمائة [5].

الضرب الثاني: من عرف الكبيرة بضابط دون ذكر عدد معين ، وهؤلاء اختلفوا

---

(١) فتح الباري (٤٠٩/١) .

(٢) نقلاً عن شرح النووي لمسلم (٨٥/٢).

(٣) انظر: هذه الأقوال في : مجموع الفتاوى (٦٥٠/١١-٦٥٧) ، مدارج السالكين لابن القيم (٣٢١/١-٣٢٧) شرح مسلم للنووي (٨٥/٢-٨٧) فتح الباري (٤١٠/١٠-٤١١) ، شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٧٠-٣٧٢).

(٤) مدارج السالكين (٣٢٠/١).

(٥) انظر هذه الأقوال ونسبتها إلى قائليها في الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيثمي(٩/١) ، تفسير الطبري (٤٠/٤-٤٥).

أيضاً في تحديده : **فقيل الكبيرة** : كل ما اتفقت الشرائع على تحريمه [1].

وقيل : ما كان فيه من المظالم بينك وبين العباد [2].

وقيل :كل معصية يقوم عليها المرء من غير استشعار خوف وحذار ندم كالمتهاون بارتكابها والتجرؤ عليها اعتياداً [3].

وقيل: في بيانه وتوضيحه : هي كل ذنب نص على كبره أو عظمه أو توعد عليه بالعقاب في الآخرة أو ختم بالغضب واللعنة أو علق عليه **حَدٌّ** أو شدّد النكير عليه أو وصف فاعله بالفسق [4].وهذا أولى الأقوال بالصواب من وجوه كثيرة ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال :

الوجه الأول: أنه المأثور عن السلف بخلاف تلك الضوابط فإنها لا تعرف عن أحد من الصحابة والتابعين والأئمة ... [5]

الوجه الثاني : ... لأن الله تعالى وعد مجتنب الكبائر بتكفير السيئات واستحقاق الوعد الكريم وكل من وعد بغضب الله أو لعنته أو نار أو حرمان جنة أو ما يقتضي ذلك فإنه خارج عن هذا الوعد فلا يكون من مجتنبي الكبائر.[6]

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٧٠).

(٢) انظر: مدارج السالكين (١/٣٤٩).

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٢/٨٥).

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٧١).

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٧١) ، مرقاة المفاتيح للمباركفوري (١/١٢).

(٦) فقد روى هذا التعريف عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن البصري ومجاهد والضحاك وأبي عبيدة والإمام أحمد وغيرهم . انظر: تفسير ابن جرير (٤/٤٠) ، فتح الباري (١٠/٤١٠) ، شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٧١) ، مجموع الفتاوى (١١/٦٥٠).

الوجه الثالث: أن هذا الضابط مرجعه إلى ما ذكره الله ورسوله في الذنوب فهو حَد يتلقى من خطاب الشارع ، وما سوى ذلك ليس متلقى من كلام الله ورسوله.

الوجه الرابع :أن هذا الضابط يمكن الفرق به بين الكبائر والصغائر ، وأما تلك الأمور فلا يمكن الفرق بها بين الكبائر والصغائر... [1].

إذا تبين لنا تعريف الكبيرة فإنه يتضح بعد ذلك تعريف الصغيرة فتكون حينئذ كل ذنب لم يقترن بوعيد أو حَدّ أو لعن أو لم يشدد النكير عليه ولم يوصف فاعله بالفسق [2].

حكم مرتكب الكبيرة :

يعتقد أهل السنة والجماعة أن المؤمن إذا أذنب ذنباً صغيرا أو كبيراً فإنه لا يكفر به طالما أنه لم يستحله ، وإن خرج من الدنيا غير تائب منها ومات على التوحيد والإخلاص فإن أمره إلى الله إن شاء عفا عنه ، وأدخله الجنة سالماً غانما غير مبتلى بالنار ولا معاقب على ما ارتكبه واكتسبه ، وإن شاء عذبه مدة بعذاب النار ، وإن عذبه سبحانه لم يخلده فيها لأن النار لا يخلد فيها إلا الكافر.

وقد دل على ما ذهبوا إليه : الكتاب والسنة والإجماع.

أما أدلة الكتاب فقد قال الله تعالى:

﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما﴾ [3]. قال ابن جرير في تفسير هذه الآية : (وقد أبانت هذه الآية أن

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/٦٥٤-٦٥٥).

(٢) الجواب الكافي (ص١٧٢) ، شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٧١).

(٣) [النساء :٤٨].

كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليها ما لم تكن الكبيرة شركاً با لله) [1].

وقال ابن عبد البر رحمه الله:(ومعلوم أن هذا بعد الموت لمن لم يتب،لأن الشرك ممن تاب منه - قبل الموت -وانتهى عنه غفر له كما تغفر الذنوب كلها بالتوبة جميعاً قال الله عز وجل : ﴿ قل للذين كفروا إن ينتهوا يُغفر لهم ما قد سلف﴾ [2]..) [3]

ومن أدلة الكتاب قوله تعالى:﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء..﴾ الآية [4]

قال ابن الجوزي:(دل قوله تعالى(من أخيه) على أن القاتل لم يخرج من الإسلام) [5] كما استدل شيخ الإسلام ابن تيمية بهذه الآية على أن الأخوة الإيمانية ثابتة مع ارتكاب المعاصي [6]. ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ، إنما المؤمنين أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾[7].

---

(١) تفسير الطبري (٤/١٢٩).

(٢) [الأنفال: ٣٨] .

(٣) التمهيد (١٧/١٦).

(٤) [البقرة : ١٧٨] .

(٥) زاد المسير (١/١٨٠).

(٦) انظر: مجموع الفتاوى (٣/١٥١).

(٧) [الحجرات : ٩-١٠] .

والآيات في ذلك كثيرة.

وأما أدلة السنة فقد تقدم إيرادها ووجه الدلالة فيها كما يلي:

حديث أبي سعيد الخدري ﷺ وفيه :"اخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من إيمان"[1] دل هذا الحديث على أن مرتكب الكبيرة لا يخلد في جهنم ويؤذن للشافعين أن يشفعوا فيه ويخرجونه من النار ولو كان كافراً لما أخرج من النار . قال الإمام النووي : (فيه دلالة لمذهب أهل الحق أن كل من مات غير مشرك با لله تعالى لم يخلد في النار إن كان مصراً على الكبائر)[2]. ويقول ابن الوزير اليماني رحمه ا لله :(وأحاديث الشفاعة المصرحة بخروج الموحدين من النار قاطعة في معناها بالإجماع ، وهي قاطعة في ألفاظها لورودها عن عشرين صحابياً)[3].

ومثل حديث أبي سعيد من حيث الدلالة حديث أبي هريرة ﷺ وفيه : " .. شفاعتي لأمتي فهي نائلة من مات منهم لا يشرك بالله شيئاً"[4]. وحديث أبي سعيد الخدري ﷺ الآخر وفيه :". .حتى إذا كانوا فحماً أذن لهم في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة . ."[5] .وحديث جابر ﷺ : " أن شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمتي "[6] .

ودل حديث عبادة بن الصامت ﷺ وفيه : " من أصاب منكم حداً ، فعجلت له

---

(١) تقدم ح رقم (١٦٠).

(٢) شرح صحيح مسلم (٣/٧٥).

(٣) إيثار الحق على الخلق (ص٢٩٥).

(٤) تقدم ح رقم (١٦٤) .

(٥) تقدم ح رقم (١٦٦).

(٦) تقدم ح رقم (١٦٧).

عقوبته فهو كفارته وإلاّ فأمره إلى الله " [1].على فساد مذهب من يكفر مرتكب الكبيرة إذ لو كان السارق والقاذف وشارب الخمر والمرتد سواء في الحكم لما اختلف الحد في كل منهما قال الإمام أبو عبيد رحمه الله :(...ثم قد وجدنا الله - تبارك وتعالى - يكذب مقالتهم ، وذلك أنه حكم في السارق بقطع اليد ، وفي الزاني والقاذف بالجلد ولو كان الذنب يكفر صاحبه ما كان الحكم على هؤلاء إلا بالقتل لأن رسول الله ﷺ قال :"من بدل دينه فاقتلوه " [2] ، أ فلا ترى أنهم لو كانوا كفاراً لما كانت عقوباتهم القطع والجلد،وكذلك قول الله فيمن قتل مظلوماً:﴿ فقد جعلنا لوليه سلطاناً ﴾ [3] فلو كان القتل كفراً ما كان للولي عفو ولا أخذ دية ولزمه القتل) [4].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (... بل القرآن والنقل المتواتر عنه يبين أن هؤلاء لهم عقوبات غير عقوبة المرتد عن الإسلام كما ذكر الله في القرآن جلد القاذف والزان ،وقطع يد السارق ، هذا متواتر عن النبي ﷺ ولو كانوا مرتدين لقتلهم ..) [5] وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي:(..نصوص الكتاب والسنة والإجماع تدل على أن الزاني والسارق والقاذف لا يقتل، بل يقام عليه الحد ، فدل على أنه ليس بمرتد) [6].

وقال المروزي تعليقاً على هذا الحديث - لفظ البخاري : (ففي هذا

---

(١) تقدم ح رقم (٢٥٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب استتابة المرتدين باب حكم المرتد والمرتدة (٢٦٧/١٢، رقم:٦٩٢٢).

(٣) [الإسراء : ٣٣] .

(٤) الإيمان لأبي عبيد (ص٨٩).

(٥) مجموع الفتاوى (٢٨٧/٧،٢٨٨).

(٦) شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٢١،٣٢٢).

الحديث دلالتان على أن السارق والزاني ومن ذكر في هذا الحديث غير خارجين من الإيمان بأسره ، إحداهما : قوله : فمن أصاب من ذلك شيئاً ، فعوقب في الدنيا فهو كفارة له . والحدود لا تكون كفارات إلاّ للمؤمنين ، ألا ترى قوله : " من ستر الله عليه فأمره إلى الله إن شاء غفر له ، وإن شاء عذبه " فإذا غفر له أدخله الجنة ، ولا يدخل الجنة من البالغين المكلفين إلا مؤمن ، وقوله ﷺ :"إن شاء غفر له ، وإن شاء عذبه" هو نظير قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ [1]وأن يغفر مادون ذلك : الشرك ، لمن يشاء ممن مات وهو غير تائب ولا جائز أن يغفر له من يدخله الجنة إلا وهو مؤمن) [2].

ودل حديث أبي ذر ﷺ وفيه : " ... ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة ثم لا يشرك بالله شيئاً لقيته بمثلها مغفرة " [3] ، على أن من مات لا يشرك با لله شيئا وقد ارتكب ذنوباً كبيرة كثيرة غفر الله له إن شاء سبحانه يقول الإمام ابن رجب رحمه الله : (فمن جاء مع التوحيد بقراب الأرض -وهو ملؤها - خطايا لقيه الله بقرابها مغفرة ، لكن هذا مع مشيئة الله عز وجل ، فإن شاء غفر له ، وإن شاء أخذه بذنوبه ثم كان عاقبته أن لا يخلد في النار بل يخرج منها ثم يدخل الجنة)[4]

أما الإجماع على أن مرتكب الكبيرة غير كافر ما لم يستحلها فقد حكاه

---

(١) [النساء : ٤٨] .

(٢) تعظيم قدر الصلاة للمروزي (٦١٧،٦١٦/٢).

(٣) تقدم ح رقم (٢٥١).

(٤) جامع العلوم والحكم (٤١٧،٤١٦/٢) تحقيق الأرناؤوط.

غير واحد من أهل العلم كالإمام البغوي [1] وابن بطة [2] وابن أبي العز الحنفي [3] وغيرهم رحمهم الله جميعاً.

يقول الإمام البغوي : (اتفق أهل السنة على أن المؤمن لا يخرج عن الإيمان بارتكاب شيء من الكبائر إذا لم يعتقد إباحتها ، وإذا عمل شيئاً منها ، فمات قبل التوبة لا يخلد في النار كما جاء به الحديث، بل هو إلى الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه بقدر ذنوبه ثم أدخله الجنة برحمته) [4].

وقال الإمام ابن بطة رحمه الله : (وقد أجمع العلماء - لا خلاف بينهم - أن لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب ولا نخرجه من الإسلام بمعصية نرجو للمحسن ونخاف على المسيء)[5]. ولابن أبي العز الحنفي كلام قريب مما سبق

---

(١) هو الحسين بن مسعود الفراء أبو محمد البغوي الشافعي ، المفسر ، الملقب محي السنة ، كان سيداً إماماً عالماً ، علامة ، له القدم الراسخ في التفسير والباع المديد في الفقه، من مصنفاته : شرح السنة ، معالم التنزيل وغيرها. تُوفي سنة ٥١٦هـ. انظر: وفيات الأعيان (١٣٦/٢-١٣٧) ، السير (٤٣٩/١٩).

(٢) عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي ابن بطة ، الإمام ، القدوة العابد الفقيه المحدث شيخ العراق ، أبو عبد الله ، مصنف كتاب الإبانة الكبرى ، تُوفي سنة ٣٨٧هـ. انظر:طبقات الحنابلة (١٤٤/٢) ، السير (٥٢٩/١٦).

(٣) علي بن علاء الدين علي بن شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي العز الدمشقي الصالحي الحنفي المعروف بابن أبي العز الإمام ، العلامة صدر الدين أبو الحسن الأدرعي ولد سنة ٧٣١هـ ، له مصنفات عدة من أبرزها شرح الطحاوية تُوفي سنة ٧٩٢هـ. انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (٩٥/٢) ، كشف الظنون (ص١١٤٣).

(٤) شرح السنة (١٠٣/١).

(٥) الشرح والإبانة (ص٢٦٥).

[1] والله أعلم.

ثانيا ـ المنازعون في حكم مرتكب الكبيرة :

نازع أهل السنة في مرتكب الكبيرة طائفتان:

الطائفة الأولى ـ الخوارج والمعتزلة :

اتفق الخوارج والمعتزلة على أن مرتكب الكبيرة في الآخرة خالد مخلد في جهنم ،وأما في الدنيا فقد اختلفوا في ذلك فذهبت الخوارج - على خلاف بين طوائفها فيما يترتب على الحكم - إلى أنه كافر،وأما المعتزلة فذهبت إلى أنه في منزلة بين المنزلتين لا هو مؤمن ولا هو كافر بل هو فاسق [2].

وقد استدل القوم بأدلة كثيرة يجمعها أنها أخذٌ بظاهر النصوص التي فيها تكفير من أتى شيئاً من الكبائر ، أو خلوده في النار ، أو حرمانه من الجنة ونحو ذلك فاستدلوا مثلاً بقوله تعالى : ﴿ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها ﴾ [3].

قال عبد الجبار في شرحها : (فالله تعالى أخبر أن العصاة يعذبون بالنار ويخلدون فيها ، والعاصي اسم يتناول الفاسق والكافر جميعاً فيجب حمله عليها

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٢١).

(٢) انظر أقوال الخوارج في : مقالات الإسلاميين (١/١٦٨-٢٠٣) ، الفرق بين الفرق (ص٧٣-١١٣) ، الملل والنحل (١/١١٤-١٣٨) ، وانظر أقوال المعتزلة في: شرح الأصول الخمسة (ص٦٣٣-٦٣٤) ، المختصر في أصول الدين ضمن رسائل العدل والتوحيد (١/٢٦١) وانظر كذلك مقالات الإسلاميين (١/٣٣٢-٣٣٥) ، الفرق بين الفرق (ص١١٥) ،الملل والنحل (١/٤٥).

(٣) [النساء:١٤] .

لأنه تعالى لو أراد أحدهما دون الآخر لبينه ،فلما لم يبينه دل على ما ذكرناه)[1].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاماً ، يضاعف له العذاب ويخلد فيه مهاناً إلاَّ من تاب ﴾ [2]

وقوله تعالى: ﴿ بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ [3].

وقوله تعالى: ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا ﴾ [4] وأمثالها من الآيات التي فيها توعد بالنار .. ، يقول القاضي عبد الجبار بعدما ذكر بعض آيات الوعيد :

(والذي يدل على أن الفاسق يخلد في النار ويعذب فيها أبداً ما ذكرناه من عمومات الوعيد ، فإنها تدل على أن الفاسق يفعل به ما يستحقه من العقوبة ، تدل على أنه يخلد ، إذ ما من آية من هذه الآيات التي مرت إلا وفيها ذكر الخلود والتأبيد أو ما يجرى مجراها). [5]

واستدلوا ببعض الأحاديث التي فيها نفي الإيمان عن مرتكب الكبيرة والتصريح بعدم دخول الجنة أو الخلود في النار مثل قوله ﷺ : " من اقتطع حق امرئ

---

(١) شرح الأصول الخمسة (ص٦٥٧).

(٢) [الفرقان: ٦٨-٧٠] .

(٣) [البقرة: ٨١] .

(٤) [النساء : ١٠] .

(٥) شرح الأصول الخمسة (ص٦٦٦).

مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة " [1]، وقوله عليه السلام : "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة (حبة من خردل) من كبر" [2] ، وقوله ﷺ : "من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً فيها أبداً " [3]، وقوله ﷺ : "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ... "[4].

واستدلوا ببعض الأدلة العقلية ومنها:

- أنه سبحانه لو لم يعاقب العصاة لاقتضى ذلك الخلف والتبديل والكذب في خبره[5].
- وقالوا أيضاً أن القول بأن صاحب الكبيرة قد لا يعذب (فيه إغراء بمعصية الله تعالى فإن من علم أنه إن أتى الكبيرة قد لا يعذب سارع في إتيانها) [6].

الرد على الوعيدية (الخوارج والمعتزلة) فيما ذهبوا إليه :

قبل الجواب على أدلتهم التفصيلية من المهم أن نعلم أن أدلة أهل السنة – السالف ذكرها –في حكم مرتكب الكبيرة وفيها أن الله سبحانه يغفر لمن يشاء

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمينه .... فاجره بالنار (١/٤٠٥،٤٠٦، رقم:١٣٧). عن ابن أمامة رضي الله عنه.

(٢) تقدم ح رقم (٢٣٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب شرب السم والدواء به ومايخاف منه.. (١٠/٢٤٧، رقم:٥٧٧٨) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه . . (١/٣٦١، ٣٦٢، رقم:١٠٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) شرح الأصول الخمسة (ص١٣٦) .

(٥) شرح الأصول الخمسة (٦٨٣).

(٦) تقدم ح رقم (٢٤٦).

من أهل الكبائر ، ومن دخل النار منهم لا يخلد هي رد على مذهب الخوارج إذ هي متضمنة أن مرتكب الكبيرة لم يخرج من الإيمان فلم يحبط عمله .

كما أن نصوص الوعد – التي سيأتي ذكرها عند عرض مذهب الوعيدية (المرجئة) – والرجاء والترغيب تقابل نصوص الوعيد ويجاب عليهم بها كقوله سبحانه ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون ﴾ [1].وكقوله سبحانه : ﴿ ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما﴾[2]وقوله تعالى:﴿ وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ﴾ [3]،وقوله سبحانه ﴿ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾ [4] وقوله سبحانه:﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما ﴾ [5]وغيرها من الآيات وهي كثيرة جداً.

فيقال للوعيدية أن آيات الوعيد التي احتججتم بها لا يجوز أن تخص بالتعلق بها دون آيات العفو وأحاديث العفو التي احتج بها من أسقط الوعيد ، بل الواجب جمع جميع تلك الآيات وتلك الأخبار– وكلها حق وكلها من عند الله وكلها مجمل تفسيرها بآيات الموازنة وأحاديث الشفاعة التي هي بيان لعموم تلك الآيات وتلك الأخبار وكلها من عند الله [6].

يقول ابن حزم رحمه الله في معرض الرد على المعتزلة (.. فلو كانت كل

---

(١) [الأنعام :١٦٠] .

(٢) [الأحزاب:٧١] .

(٣) [الرعد : ٦] .

(٤) [يوسف:٨٧] .

(٥) [النساء :٤٠] .

(٦) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤٨/١).

سيئة أو كبيرة توجب الخلود في جهنم ، وتحبط الأعمال الحسنة ، لكانت كل سيئة أو كل كبيرة كفراً ولتساوت السيئات كلها وهذا خلاف النصوص) [1] .

وقال أيضاً : (كل آية وعيد وخبر وعيد تعلق به من قال بتخليد المذنبين ، فإن المحتجين بتلك النصوص هم أول مخالف لها لأنهم يقولون : أن من أتى بتلك الكبائر ثم تاب سقط عنه الوعيد ، فقد تركوا ظاهر تلك النصوص ، فإن قالوا : إنما قلنا ذلك بنصوص أُخر أوجبت ذلك ، قيل لهم : نعم وكذلك فعلنا بنصوص أخر وهي آيات الموازنة ، وأنه تعالى لا يضيع عمل عامل من خير أو شر ولا فرق)[2] .

ومن ردوده عليهم - رحمه الله - رده على دعواهم استحالة اجتماع الولاية والعداوة والحمد والذم في الشخص الواحد ، لذلك من عمل الكبيرة والسوء فقد صار - عندهم - عدواً لله وليس وليا وهكذا فقال - رحمه الله - راداً على هذه الدعوى :

(ثم أن يقال لهم : ما تقولون إن عارضتكم المرجئة بكلامكم نفسه ، فقالوا: من المحال أن يكون إنسان واحد محموداً مذموماً محسناً مسيئاً عدواً لله ولياً له معاً ثم أرادوا تغليب الحمد والإحسان والولاية ،وإسقاط الذم والإساءة والعداوة ،كما أردتم أنتم بهذه القضية نفسها تغليب الذم والإساءة والعداوة ، وإسقاط الحمد والإحسان والولاية ، فإن قالت المعتزلة : أن الشرط في حمده وإحسانه وولايته أن تُجتنب الكبائر ، قلنا لهم: فإن عارضتكم المرجئة فقالت: أن الشرط في ذمه وإساءته ولعنه وعدواته ترك شهادة التوحيد، فإن قالت المعتزلة: أن الله قد ذم المعاصي وتوعد عليها ، قيل لهم :فإن المرجئة تقول لكم : أن الله

---

(١) الفصل (١/٤٩).

(٢) الفصل (٤/٥٠).

تعالى قد حمد الحسنات والتوحيد ووعد عليها، وأراد بذلك تغليب الحمد كما أردتم تغليب الذم ، فإن ذكرتم آيات الوعيد ذكروا آيات الرحمة) [1]، إذاً كل شبهة ودعوى يتعلق بها الوعيدية فبنفس دعواهم ومنطقهم يرد عليهم.

ثم إن الناظر في النصوص الصحيح يجدها ترجح عمومات الوعد ومن ذلك حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :" لما قضى الله الخلق كتب عنده فوق عرشه أن رحمتي سبقت غضبي " [2].

ومع ما سبق فإن أهل السنة أجابوا على أدلة الخوارج والمعتزلة التفصيلية فإليك هي :

أما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها ﴾ [3] ، فإن القول فيها هو القول في كل النصوص العامة التي فيها التوعد بالنار وبالخلود فيها فتنظر فإن كانت في حق الكافرين فلا غبار عليها وإن كان في حق الموحدين فمحمولة على عدة وجوه:

١. أن ذلك في حق المستحلين للمعصية فيمن استحلها فهو كافر مخلد في جهنم.
٢. أنها وردت مورد الزجر والتغليظ حقيقته غير مراده.
٣. أن هذا جزاؤه لكن تكرم الله على الموحدين فأجرهم من النار بتوحيدهم.

---

(١) الفصل (٢٣٢/٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قوله تعالى: " ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين " (٤٤٠/١٣، رقم:٧٤٥٣) ، ومسلم في صحيحه كتاب التوبة باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه (١٦٢/٩، رقم:٢٧٥١).

(٣) [النساء :١٤] .

٤. وقيل : التقدير : خالد فيها إلا أن يشاء الله.

٥. المراد بالخلود طول المكث والمدة لا حقيقة الدوام . [١]

يقول الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية : (والعصيان أن أريد به الكفر فالخلود على بابه ، وإن أريد به الكبائر وتجاوز أوامر الله تعالى فالخلود مستعار لمدة ما) [٢]، ولابد من حملها على مثل هذا حتى لا تتعارض النصوص الدالة على إخراج الموحدين من النار بعدما ينالون نصيبهم من العذاب وإذا شاء الله عفا عنهم سبحانه.

يقول الألوسي رحمه الله " واستدل بالآية من زعم أن المؤمن العاصي مخلد في النار ، والجواب أنها لا تصدق عليه أما لأنها في الكافر على ما سمعت عن الكلبي وابن جبير وابن جريج ، وأما لأن المراد من حدود الله تعالى جميع حدوده لصحة الاستثناء والمؤمن العاصي واقف عند حَد التوحيد ، وإما لأن ذلك مشروط بعدم العفو كما أنه مشروط بعدم التوبة عند الزاعم) [٣] .ومثل هذا التوجيه يقال في قوله تعالى: ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها.[٤]،وقوله تعالى: ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ويقتلون النفس ..﴾ [٥] الآية ،وقوله تعالى: ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم

---

(١) انظر: فتح الباري (٣/٢٢٧،٢٢٨).

(٢) تفسير القرطبي (٥/٨٢).

(٣) روح المعاني للألوسي (٢/٢٣٤).

(٤) [النساء:٩٣] .

(٥) [الفرقان :٦٨-٧٠] .

نارا﴾[1]، وقوله تعالى:﴿ بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾[2] وقد زاد الإمام الطبري رحمه الله توضيحاً لهذه الآية فقال :(وأما السيئة التي ذكر الله في هذا المكان ، فإنها الشرك بالله) ، ونقل هذا التفسير عن أئمة التابعين كمجاهد وقتادة وعطاء وغيرهم ، ثم قال: (وإنما قلنا أن السيئة في هذا الموضع إنما عنى الله بها بعض السيئات دون بعض ،وإن كان ظاهرها في التلاوة عاماً ، لأن الله قضى على أهلها بالخلود في النار ، والخلود في النار لأهل الكفر بالله دون أهل الإيمان به ، لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ بأن أهل الإيمان لا يخلدون فيها ، وأن الخلود في النار لأهل الكفر بالله دون أهل الإيمان .. فإن قال لنا قائل : فإن الله جل ثناؤه إنما ضمن لنا تكفير سيئاتنا باجتنابنا كبائر ماننهى عنه ، فما الدلالة على أن الكبائر غير داخلة في قوله : (بلى من كسب سيئة) ؟ قيل : لما صحيحه أن الصغائر غير داخلة فيه وأن المعنى بالآية خاص دون عام ، ثبت وصح أن القضاء والحكم بها غير جائز لأحد على أحد ، إلا على من وقفه الله عليه بدلالة من خبر قاطع عذر من بلغه، وقد ثبت وصح أن الله تعالى ذكره قد عنى بذلك أهل الشرك والكفر به ، بشهادة جميع الأمة فوجب بذلك القضاء على أن أهل الشرك والكفر ممن عناه الله بالآية فأما أهل الكبائر ، فإن الأخبار القاطعة عذر من بلغته قد تظاهرت عندنا بأنهم غير معنين بها)[3].

---

(١) [النساء:١٠] .

(٢) [البقرة:٨١] .

(٣) تفسير الطبري (٤٢٨/١، ٤٢٩).

وأما أدلة السنة فالجواب عنها كما يلي :

حديث **أبي أمامة** ﷺ وفيه :" من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة "،وحديث "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة.." وحديث " من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده .. " فهذه الأحاديث القول فيها وفي أمثالها واحد وهو أنه لابد من استحضار جميع الأدلة في المسألة وما يقابلها للخروج بالرأي الصواب ، فيجب النظر في هذه القضية إلى جميع الأدلة والأحاديث وضم بعضها إلى بعض وكأنها دليل واحد أو حديث واحد فيحمل مطلقها على مقيدها ليحصل الاعتقاد والعمل بجميع ما في مضمونها ، فحتى يكون القول في هذه الأحاديث صواباً لابد من استحضار أحاديث الوعد والمغفرة والعفو والشفاعة وغير ذلك مما يقابل هذه الأحاديث لنقول بعد ذلك في الجمع بينها أن هذه الأحاديث يجب أن تحمل على أحد الوجوه التالية:

١.أن يكون ذلك في حق المستحل فها فيكون كافراً فيستحق النار والخلود فيها .

٢.أن يكون ورودها مورد الزجر والتغليظ وحقيقتها غير مرادة .

٣.أن هذا جزاء من فعل هذا ولكن تكرم الله على الموحدين فأخرجهم من النار بتوحيدهم أو عفا عنهم فلم يعاقبهم.

٤.أن يكون تقدير الأحاديث أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة لأن هذا جزاؤه إلا أن يتجاوز عنه .

٥.أن هذا وعيد،وإخلاف الوعيد لا يذم بل يمدح والله تعالى يجوز عليه إخلاف الوعيد.

٦.أن يقصد بالخلود في جهنم طول المكث لا حقيقة الدوام.

٧.أن يقصد بعدم دخول الجنة ابتداء،والجنة عليه حرام ابتداء ثم يدخلها بعد ذلك.

قلت: وكل هذه الوجوه محتملة ويمكن الأخذ بواحد منها ، والأقرب في نظري – وا لله أعلم – الوجه الثالث – فحاصل النصوص أنها تُعْلِم بأن كذا سبب للعقوبة ومقتضٍ لها وقد قام الدليل على ذكر الموانع فبعضها بالإجماع وبعضها بالنص ، فالتوبة مانع بالإجماع ، والتوحيد مانع من خلود أصحاب هذه الذنوب بالنصوص المتواترة التي لا مدفع لها ، والحسنات العظيمة الماحية مانعة ،والمصائب الكبار المكفرة مانعة ،وإقامة الحدود في الدنيا مانع بالنص ، ولا سبيل إلى تعطيل هذه النصوص فلا بد من إعمال النصوص من الجانبين [1].

وقد كثرت أقوال أئمتنا في الجواب على مثل تلك الأدلة من السنة فيقول الإمام النووي رحمه ا لله عن قوله ﷺ "لا يدخل الجنة ..." وعن قوله ﷺ " .. فالجنة حرام " : (فيه جوابان : **أحدهما** : أنه محمول على من يستحل الإيذاء مع علمه بتحريمه فهذا كافر لا يدخلها أصلا ، **والثاني** :معناه جزاؤه أن لا يدخلها وقت دخول الفائزين إذا فتحت أبوابها لهم ، بل يؤخر ثم قد يجازى وقد يعفى عنه فيدخلها أولا) [2].

والإمام الطبري رحمه ا لله في تفسيره آية قتل العمد – في قوله سبحانه– ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾ [3] دل على نفس الحديث الذي بين يدينا فهو يؤدي نفس الدلالة لقوله ﷺ " .. من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار

---

(١) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (٤٢٨/١) ، وفتح الباري لابن حجر (٢٤٨/١٠).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (١٧/٢).

(٣) [النساء:٩٣] .

جهنم خالدا فيها أبداً" [١]- بعد أن استعرض الأقوال في تفسيرها فيقول:

(وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معناه :ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ، ولكنه يعفو ويتفضل على أهل الإيمان به وبرسوله فلا يجازيهم بالخلود فيها، ولكنه - تعالى ذكره - إما أن يعفو بفضله فلا يدخله النار، وإما أن يدخله إياها ثم يخرجه منها بفضل رحمته لما سلف من وعده عباده المؤمنين بقوله ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً ..﴾ [٢].

وقال الخطابي رحمه الله : (القرآن كله بمنزلة الكلمة الواحدة ، وماتقدم نزوله وما تأخر في وجوب العمل به سواء ما لم يقع بين الأول والآخر منافاة ، ولو جمع بين قوله : ﴿ ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ [٣]، وبين قوله ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالداً فيها ﴾ [٤]، وأُلحق به قوله: ﴿لمن يشاء﴾ لم يكن متناقضاً ، فشرط المشيئة قائم في الذنوب كلها ماعدا الشرك وأيضا فإن قوله ﴿فجزاؤه جهنم﴾ إن جازاه الله و لم يعف عنه ، فالآية الأولى خبر لا يقع فيه الخلف،والآية الأخرى وعيد يرضى فيه العفو والله أعلم) [٥].

وأما حديث "لايزني الزاني حين يزني ." فقد قال فيه الإمام النووي رحمه الله(فالقول الصحيح الذي قاله المحققون أن معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تفسير الطبري(٤/٢٢٣)،والآية [الزمر : ٥٢] .

(٣) [النساء:٤٨] .

(٤) [النساء:٩٣] .

(٥) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري لأبي سليمان الخطابي (٣/١٨٣٥-١٨٣٦).

كامل الإيمان ، وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله ومختاره كما يقال لا علم إلا ما نفع،ولا مال إلا الإبل،ولا عيش إلا عيش الآخرة) [1].والذي يجعل العلماء يتأولون هذا الحديث على ما سبق الأحاديث الأخرى التي أثبتت لفاعل هذه الكبائر الجنة - برحمة من الله وفضل - وأحاديث الشفاعة وأحاديث الحدود وغير ذلك مما سبقت الإشارة إليه ، وأظهر تلك الأحاديث حديث ابي ذر ﷺ وفيه قال جبريل للنبي ﷺ :" بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة "قلت:وإن سرق وإن زنى قال : "نعم. وإن شرب الخمر"[2]

وأما **الأدلة العقلية** التي أوردوها فالجواب عليها كما يلي:

قولهم : أنه لو لم يعاقب العصاة لاقتضى ذلك الخلف والتبديل ...

فالجواب بأن يقال : الوعيد إما أن يتوجه للكافر والمشرك أو العاصي،فأما الوعيد الذي توعد الله به الكافرين:فإنهم سينالونه حتما إذا ماتوا على كفرهم كما دل على ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به..﴾[3]الآية .

وأما الوعيد الذي توعد الله به العصاة فهو تحت مشيئته - إذا لم يتوبوا - إن شاء عذبهم على قدر ذنوبهم بمقتضى عدله ثم أدخلهم الجنة فلا يخلدون في النار ـ فإن الموحدين كما تقدم لا يخلدون في جهنم بدليل حديث أبي سعيد

---

(١) شرح صحيح مسلم (٤١/٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب المكثرون هم المقلون (٢٦٠/١١،٢٦١، رقم:٦٤٤٣) ، ومسلم في كتاب الزكاة باب الترغيب في الصدقة (٤٤٣/٣-٤٤٥، رقم:٩٤).

(٣) [النساء:٤٨].

المتقدم وفيه :" أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان " [1] ففي هذا الحديث دلالة على أن من معه إيمان لايبقى في النار خالداً بل يخرج منها وصاحب الكبيرة معه إيمان ـ وإن شاء سبحانه عفى عنهم بمقتضى عفوه ورحمته بدليل قوله سبحانه ﴿ ... ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ [2] فالله يمكن أن يخلف وعيده في حق الموحد العاصي الذي مات على التوحيد وقد دل على ذلك حديث عبادة بن الصامت – وقد تقدم – وفيه ".. ومن أصاب من ذلك شيئاً – أي من الكبائر المذكورة في الحديث – ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه "[3] .

يقول المازني [4] رحمه الله : (وفي الحديث رد على المعتزلة الذين يوجبون تعذيب الفاسق إذا مات بلا توبة لأن النبي ﷺ أخبر أنه تحت المشيئة و لم يقل : لابد من تعذيبه) [5] . وعلى التسليم بأن الخلف في الوعيد يعتبر كذباً فإنه من اللسان لا يستلزم الكذب من وجهين:

الوجه الأول: أن الوعيد مشروط بشرائط مثل عدم العفو ، فلا يلزم منه الكذب فمحصل آيات الوعيد أنا نعذبهم إن لم نعف عنهم ، ولكن عفونا عنهم ، فلا نعذبهم ، وليس في هذا خلف وعيد حتى يلزم منه الكذب.

---

(١) تقدم ح رقم (١٦٠).

(٢) [النساء: ٤٨] .

(٣) تقدم ح رقم (٢٥٠) واللفظ هنا للبخاري.

(٤) هو بكر بن محمد بن حبيب المازني ، أبو عثمان ، أحد أئمة النحو من أهل البصرة . تُوفي سنة ٢٤٩هـ. انظر: وفيات الأعيان (١/٢٨٣-٢٨٦).

(٥) فتح الباري (٢/٦٨).

الوجه الثاني: أن معنى آيات الوعيد : إنشاء الوعيد ، لا إخبار به ، فهي لا تتصف بالصدق والكذب ، لأنهما من صفات الخبر دون الإنشاء ، فلا يلزم الكذب في إخلاف الوعيد.

ثم إن إخلاف الوعيد لا يذم بل يمدح وا لله تعالى يجوز عليه إخلاف الوعيد ولا يجوز عليه خلف الوعد ، الفرق بينهما ، أن الوعيد حقه ، فإخلافه عفو وهبة وإسقاط ذلك موجب كرمه وجوده وإحسانه ، والوعد حق عليه، أوجبه على نفسه سبحانه وا لله لا يخلف الميعاد [1].

وأما قولهم : **أن من علم إن أتى كبيرة لا يعذب سارع في إتيانها ففي ذلك إغراء لهم** ...فالجواب عن ذلك من وجهين :

الوجه الأول: أن أهل السنة لم يقولوا أن أهل الكبائر لا يعذبون ، وإنما يقولون أنهم تحت المشيئة ، فبعضهم يعذب ويغفر للآخرين ، فهم يقولون بالوعيد المجمل ومقتضاه أنه لابد من دخول بعض أهل الكبائر النار لورود الأحاديث الدالة على ذلك ثم يخرجون منها كأحاديث الشفاعة[2]الدالة على ذلك ثم تأتي الشفاعة لتخرجهم من النار بإذن ا لله.

الوجه الثاني : أنه لا أحد يعلم من سيكون من أهل الكبائر معفو عنه مغفور له ممن سيعذب . مما يدفع الإنسان إلى الحذر من المعاصي جملة وتفصيلا حتى لايكون عرضة لهذا الموقف وا لله أعلم .

وبهذا يتبين لنا أنه لاحجة للخوارج والمعتزلة في قولهم بكفر مرتكب

---

(١) انظر: فيما سبق : مدارج السالكين (١/٤٢٧،٤٢٨) ،والقول السديد في خلف الوعيد للعلامة الملا علي القاري الهروي (ص٣٣-٤٢).

(٢) مثل الأحاديث التي سقناها في باب الشفاعة ومنها الحديث الآنف الذكر : " ... أخرجوا من كان في قلبه مثال حبة من خردل من إيمان " .

الكبيرة وأن الصواب ماذهب إليه أهل السنة والجماعة من أن صاحب الكبيرة تحت المشيئة إن شاء ا لله عفا عنه وإن شاء عذبه وا لله أعلم.

الطائفة الثانية:الذين نازعوا أهل السنة في حكم مرتكب الكبيرة (المرجئة) [1] :

يتفق المرجئة مع أهل السنة في أن صاحب الكبيرة تحت مشيئة ا لله في الآخرة إن شاء غفر له وإن شاء عذبه لكنهم يزعمون أن إيمان العبد لا يتأثر بالمعصية بل هو كامل الإيمان فإنه لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، وهذا مبني على مذهبهم من أنه لا تفاضل في الإيمان فإيمان الفاسق الموحد كإيمان أبي بكر وعمر فلا فرق بين المؤمنين والمنافقين عندهم إذ الكل ينطق بالشهادتين فهم في طرف والخوارج في طرف آخر.

فالمرجئة لايكفرون أحداً من أهل القبلة بذنب إلا أن يكذب أو يجحد لأن الكفر عندهم معناه الجحود والتكذيب وكلاهما يكون بالقلب وفُسر عندهم

---

(١) المرجئة أصناف: صنف منهم قالوا بالإرجاء في الإيمان وبالقدر على مذهب القدرية فهم معدودون في القدرية وفي المرجئة ، وصنف منهم قالوا بالإرجاء في الإيمان وبالجبر في الأعمال على مذهب جهم بن صفوان فهم في جملة الجهمية والمرجئة ، وصنف منهم خالصة في الإرجاء من غير قدر.وهم خمس فرق: يونسية ، وعشائية وثوبانية وتومنية ومريسية وهذه الفرق الخمس تضلل كل فرقة منها أختها ويضللها سائر الفرق ، وقد زاد الشهرستاني في فرقها العبيدية والصالحية فأصبحت فرقها سبع فرق، وجميعها تتفق أن العمل ليس داخلاً في مسمى الإيمان ولا في حقيقته ومن ثم فالظاهر ليس لازما للباطن عند جميعهم إلا بما يدل على الباطن من جهة الإقرار باللسان فقط. انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (ص٢٠٢-٢٠٧) ، والملل والنحل للشهرستاني (١٣٩/١-١٤٦).

الجحود بالجهل ويقصدون بالجحود : جحد شيئاً من الدين علم قطعاً أنه منه ،و الجهل عندهم أن يكون جهل با لله وبدينه جملة وتفصيلاً [1].

ويستند القوم فيما ذهبوا إليه على عدة أمور منها:

أولا: أن أصل الإيمان التصديق والعمل غير داخل في مسماه وبالتالي فهو لا يتأثر لا بطاعة ولا بمعصية.

ثانيا: أن أصل الكفر التكذيب والجحود وطالما أن العبد لم يأتهما فلا يصح إطلاق الكفر عليه.

ثالثا: نصوص الوعيد والرجاء الكثيرة في القرآن والسنة.

ومن أظهر أدلة القرآن عندهم قوله تعالى ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ [2]. ومن السنة قوله ﷺ :" مامن عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة " [3] وقوله ﷺ " لايدخل النار من كان في قلبه مثقال من خردل من إيمان " [4]،وماشابهها من النصوص الدالة على دخول الجنة للموحدين وتحريم النار على المؤمنين [5].فجعلوا نصوص الوعد عامة في المؤمنين

---

(١) انظر: التمهيد للباقلاني (ص٣٩٤) . شرح المقاصد للتفتزاني (٥/٢٢٤) ، أصول الدين للبغدادي (ص٢٦٦) ، شرح المواقف(٣/٢٥٠-٢٥١).

(٢) [طه : ٤٨] .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللباس باب الثياب البيض (١٠/٢٨٣، رقم:٥٨٢٧) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب من مات لايشرك با لله شيئا دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار (١/٣٣٥،رقم:٩٤).

(٤) تقدم ح رقم (٢٣٧).

(٥) انظر بعض الأدلة التي استدلوا بها في:التوحيد لابن خزيمة (٣/٦٩٣-٧٢٣) ، التفسير الكبير للرازي (٣/١٥٤،١٥٥) ، الأربعين للرازي (ص٣٩٠-٣٩٣).

تَقِيِّهم وعاصيهم ، وجعلوا نصوص الوعيد خاصة بالكفار ، من المرجئة من أنكر الآثار الواردة في وعيد عصاة الموحدين كقوله ﷺ :" لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن" ، ومنهم من حرَّف معناها وقالوا : في هذا الحديث أنه ليس خبراً وإنما هو نهي لمجرد التنزيه والتعظيم للمؤمن أن يأتي الزنى وهو مؤمن ، وقالت طائفة منهم : إنما نفى الإيمان في الحديث عن الزاني المستحل للزنا أما من زنى وهو مقر بتحريمه فهو مؤمن مستكمل الإيمان [1].

والجواب على أدلتهم كما يلي:

أولا: لقد تقدم مناقشة أدلتهم التي استندوا عليها في عدم دخول العمل في مسمى الإيمان وعدم زيادة الإيمان ونقصانه وأثبتنا عند ذلك بطلان ماذهبوا إليه وإذا بطل الأصل بطلت فروعه.

ثانيا: إذا بطل مفهومهم للإيمان وأنه مجرد التصديق بطل حصرهم الكفر بالتكذيب والجحود ، لأن الكفر لايختص بالتكذيب، فهو شُعب كثيرة وأنواع عديدة منها :كفر الإعراض عن دين الله لا يتعلمه العبد ولايعمل به : يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول ﷺ لا يصدقه ولا يكذبه ولا يواليه ولا يعاديه ولا يصغى إلى ماجاء به البتة فهذا كفر مخرج عن الملة [2]لقوله تعالى: ﴿ ومن أظلم ممن ذُكِّرَ بآيات ربه ثم أعرض عنها إنَّا من المجرمين منتقمون ﴾ [3].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (...والكفر أعم من التكذيب

---

(١) انظر: تعظيم قدر الصلاة للمروزي (٢/٦٤١-٦٤٤) ، المحرر الوجيز لابن عطية (١٤٣/٤) ، مجموع الفتاوى (١٢/٤٨١-٤٨٢).

(٢) انظر:مدارج السالكين (١/٣٦٦،٣٦٧) ، الرسائل الشخصية للإمام محمد بن عبدالوهاب (ص٢١٤) .

(٣) [السجدة :٢٢] .

فكل من كذب الرسول كافر وليس كل كافر مكذباً،بل من يعلم صدقه ويقر به وهو مع ذلك يبغضه أو يعاديه كافر ، أو من أعرض فلم يعتقد لاصدقه ولا كذبه كافر وليس بمكذب) [1].

كما أن من أنواع الكفر: كفر البغض والكراهية لما جاء به الرسول ﷺ أو بعضه ، كفر الإباء والاستكبار والامتناع ، كفر الشك وغير ذلك [2]. يقول ابن القيم رحمه الله:(وهذان القسمان (كفر الجحود والعناد ، وكفر الإعراض أكثر المتكلمين ينكرونهما ولا يثبتون من الكفر إلا الأول (كفر التكذيب أو الجهل) ويجعلون الثاني والثالث (كفر الجحود ، والإعراض كفراً لدلالته على الأول لا لأنه في ذاته ، فليس عندهم الكفر إلا مجرد الجهل ، من تأول القرآن والسنة ، وسير الأنبياء في أمورهم ودعوتهم لهم ، وما جرى لهم معهم جزم بخطأ أهل الكلام فيما قالوه ،وعلم أن عامة كفر الأمم عن تيقن وعلم ومعرفة بصدق أنبيائهم) [3].

لهذا لما قيل لهم : إنّ ساب الرسول ﷺ أو الساجد للصنم أو ملقي المصحف في القاذورات كافر عند الجميع ولا يلزم من ذلك انتفاء التصديق عن قلبه:اضطربوا في الجواب عن ذلك فقال بعضهم أن هذه علامات على تكذيب القلب ، وقال آخرون نحكم بالظاهر ويجوز أن يكون في الباطن مؤمناً [4] ،وقد ناقشهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذه الأجوبة فقال : (.. فهؤلاء القائلون بقول جهم والصالحي قد صرحوا بأن سَبَّ الله ورسوله ، والتكلم

---

(١) التسعينية لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٦٦/٥).

(٢) انظر:مدارج السالكين (٣٦٦/١-٣٦٧).

(٣) مفتاح دار السعادة (٣٣١/١،٣٣٢) تحقيق على بن حسن الحلبي الأثري.

(٤) انظر: شرح المقاصد للتفتازاني (٢٢٥/٥) ، أصول الدين للبغدادي (ص٢٦٦).

بالتثليث ، كل كلمة من كلام الكفر ، ليس هو كفراً في الباطن ، ولكنه دليل في الظاهر على الكفر ، ويجوز مع هذا أن يكون هذا الساب الشاتم في الباطن عارفاً با لله موحداً له مؤمناً به فإذا أُقيمت عليهم حجة بنص أو إجماع أن هذا كافر باطناً وظاهراً ، قالوا: هذا يقتضي أن ذلك مستلزم للتكذيب الباطن وأن الإيمان يستلزم عدم ذلك ...) ، ثم رد على ذلك من وجوه فقال : (.. أما الأول : فإنا نعلم أن من سَبَّ ا لله ورسوله طوعاً بغير كره ، بل من تكلم بكلمات الكفر طائعاً عير مكره ، ومن استهزأ با لله وآياته ورسوله فهو كافر باطناً وظاهراً وإنَّ من قال : أن مثل هذا قد يكون في الباطن مؤمناً با لله وإنما هو كافر في الظاهر ، فإنه قال قولاً معلوم الفساد بالضرورة من الدين ، وقد ذكر ا لله كلمات الكفار في القرآن ، وحكم بكفرهم ، واستحقاقهم الوعيد بها ، و لم كانت أقوالهم الكفرية بمنزلة شهادة الشهود عليهم ، أو بمنزلة الإقرار الذي يغلط فيه المقر لم يجعلهم ا لله من أهل الوعيد بالشهادة التي قد تكون صدقاً ، وقد تكون كذباً ، بل كان ينبغي أن لايعذبهم إلا بشرط صدق الشهادة ، وهذا كقوله تعالى: ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن ا لله ثالث ثلاثة ﴾ [١]، وقوله تعالى: ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن ا لله هو المسيح ابن مريم ﴾ [٢] وأمثال ذلك.

وأما الثاني: فالقلب إذا كان معتقداً صدق الرسول ﷺ ،وأنه رسول ا لله ﷺ وكان محباً لرسول ا لله ﷺ معظماً له ، امتنع مع هذا أن يلعنه ويسبه فلا يتصور ذلك منه إلا مع نوع من الاستخفاف به وبحرمته ، فعلم بذلك أن مجرد اعتقاد أنه صادق لا يكون إيمانا إلا مع محبته وتعظيمه بالقلب . يبين ذلك قوله :.

---

(١) [المائدة:٧٣] .

(٢) [المائدة: ٧١، ٧٢] .

﴿ من كفر بالله بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم، ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ﴾ [1] فقد ذكر تعالى من كفر با لله من بعد إيمانه وذكر وعيده في الآخرة ثم قال : ﴿ ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ﴾ وبين تعالى أن الوعيد استحقوه بهذا ، ومعلوم أن باب التصديق والتكذيب والعلم والجهل ليس هو من باب الحب والبغض ، وهؤلاء يقولون : إنما استحقوا الوعيد لزوال التصديق والإيمان من قلوبهم ، وإن كان ذلك قد يكون سببه حب الدنيا على الآخرة ، وا لله سبحانه وتعالى جعل استحباب الدنيا على الآخرة هو الأصل الموجب للخسران ، واستحباب الدنيا على الآخرة قد يكون مع العلم والتصديق بأن الكفر يضر في الآخرة ،وبأنه ماله في الآخرة من خلاق ، " وأيضا" فإنه سبحانه استثنى المكره من الكفار ، ولو كان الكفر لا يكون إلا بتكذيب القلب وجهله لم يستثن منه المكره ، لأن الإكراه على ذلك ممتنع ، نعلم أن التكلم بالكفر لا في حال الإكراه ..) [2].

ثالثا : مما يمكن أن يرد عليهم به أن يقال : قولكم إن ساب الرسول ﷺ يكفر إذا كان مستحلا وإن لم يكن مستحلاً فسق. يلزم منه أن لا أثر للسب في التكفير وجودا وعدماً ، وإنما المؤثر هو الاعتقاد فإن اعتقد حل السب كفر سواء اقترن به وجود السب أو لم يقترن وهذا خلاف ما أجمع عليه العلماء [3].

رابعا: أنه إذا كان المكفر هو اعتقاد الحل فليس في السب ما يدل على أن الساب

---

(١)[النحل:١٠٦ - ١٠٧] .

(٢) مجموع الفتاوى (٧/٥٥٧-٥٦٠).

(٣) انظر: الصارم المسلول (ص٥١٦).

مستحل ، فيجب أن لا يكفر لاسيما إذا قال : أنا أعتقد أن هذا حرام وإنما أقول غيظاً وسفهاً أو عبثاً أو لعباً كما قال المنافقون ﴿ إنما كنا نخوض ونلعب ﴾ وكما إذا قذفت هذا وكذبت عليه لعباً وعبثاً ، فإن قيل : لايكونون كفار فهو خلاف نص القرآن ، وإن قيل : يكونون كفاراً فهو تكفير بغير موجب إذا لم يجعل نفس السبب مكفراً ..) [1].

الجواب على أدلتهم التي أوردوها :

وقبل الجواب على أدلتهم لابد من تصور المنهج الصحيح في فهم أدلة الشرع -كما تقدم - فإنه يقال للوعدية - كما قيل للوعيدية - إن آيات الوعد وأحاديثه التي احتججتم بها لا يجوز أن تخص بالتعلق بها دون آيات الوعيد وأحاديثه التي احتج بها من أسقط الوعد ، فالواجب جمع جميع تلك الآيات وتلك الأخبار - وكلها حق وكلها من عند الله - فإنها تكون مجملة حيناً فيفسر بعضها بعضاً أو تكون مطلقة حيناً آخر فيقيد بعضها بعضاً،حتى نخرج- بعد جمعها في مقام واحد وأعمال كل دليل منها بما يقابله -بالرأي الصواب كما هو مذهب أهل السنة والجماعة ، ماسبق إيراده من أقوال السلف عند الرد على الخوارج يقال هنا أيضاً.

فأما استدلالهم بقوله تعالى:﴿ إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى ﴾ [2] فليس فيه دليل على أن العذاب لا يصيب الكفار ، بل معنى الآية أن العذاب المتمخض والخلود في النار هو لمن كذب بآيات الله ورسله، وأعرض عن

---

(١) المصدر السابق (ص٥١٦-٥١٧) وقد أطال النفس في الجواب يمكن مراجعته هناك.

(٢)[طه : ٤٨] .

قبولها والإيمان بها [1]. وليس في هذا ما يدل على أن عصاة الموحدين لا تمس أحداً منهم النار ، بل قد يستدل بها على أنهم لا يخلدون فيها ، وهذا صحيح موافق للنصوص [2].

وأما ما استدلوا به من قوله ﷺ : " مامن عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة " ، وقوله ﷺ :" لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان " فهذه الأحاديث وأشباهها على نوعين:

النوع الأول: ما فيه أن من أتى بالشهادتين دخل الجنة ولم يحجب عنها ، وهذا ظاهر ، فإن النار لا يخلد فيها أحد من أهل التوحيد الخاص ، وماورد في حديث أبي ذر ﷺ- المتقدم ذكره - عن النبي ﷺ :" ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة" . قلت :وإن سرق وأن زنى ، قال:" وإن زنى وإن سرق " قالها ثلاثاً [3].

فهذا معناه أن الزنى والسرقة لا يمنعان دخول الجنة مع التوحيد ، وهذا حق لا مرية فيه وليس في الحديث نفي بأنه لا يُعذّب عليهما مع التوحيد وفرق بين التعبيرين.

ثم إنه يلزم على استدلالهم بقوله ﷺ :"مامن عبد قال لا إله إلا الله .." على أن الإقرار والتلفظ بالشهادة مع التجرد عن أي عمل كافٍ وموجب لدخول الجنة

(١) تفسير القرطبي (٢٠٤/١١) ، روح المعاني للآلوسي (١٩٩/٨) ، تفسير ابن كثير(٢٠٩/٣).

(٢) انظر: موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة للدكتور:سليمان الغصن (٦٩٠/٢-٦٩١).

(٣) تقدم خريجه .

- أن من علم بذلك-أي بـ لا إله إلا الله-دخل الجنة ولو لم يتلفظ بالشهادة لقوله ﷺ :" من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة " [1] .

وهذا باطل قطعاً ولكنه نتيجة طبيعية لكل من يأخذ ببعض الكتاب ويعرض عن البعض الآخر ويرمي لفهم بعض النصوص بعيداً عن النصوص الأخرى المبينة لمجمله ، والمقيدة لمطلقه .

والحق الذي عليه المحققون من جماهير أهل السنة أن معنى هذه الأحاديث أن من قال : لا إله إلا الله باكتمال شروطها وانتفاء نواقضها دخل الجنة ،وأن دخوله الجنة كائن بعد تنقيته من الذنوب ، ولهذا لما قيل للحسن البصري رضي الله عنه : أن ناساً يقولون : (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة ؟ فقال : من قال لا إله إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة) [2].

وقال رحمه الله تعالى للفرزدق [3] في جنازة أحد الناس:(ما أعددت لهذا اليوم ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله . قال : إن معها شروطاً فإياك وقذف المحصنة ، قال : هل من توبة ؟ قال : نعم) [4] ، يريد بذلك أن لا يقع في شعر الفرزدق شيء من قذف المحصنات والتشبيب والتغزل بهن .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات عل التوحيد دخل الجنة قطعاً (١٨٦/١، رقم:٢٦),

(٢) انظر:الإخلاص لابن رجب (ص١٠).

(٣) همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي البصري ، شاعر عصره - أبو فراس- تُوفي سنة ١١٠هـ. انظر: السير (٥٩٠/٤) ، وفيات الإعيان(٨٦/٦).

(٤) السير(٥٨٤/٤).

وقال وهب بن منبه [1] لمن سأله : أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة ؟ قال : بلى ، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان ، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك [2] .

ويدل على صحة هذا القول أن رسول الله ﷺ رتب دخول الجنة على الأعمال الصالحة في كثير من النصوص ، كما في الصحيحين من حديث أبي أيوب الأنصاري ﷺ : أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال :دلني على عمل أعمله يُدنيني من الجنة ، ويُباعدني من النار ؟ قال:"**تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل ذا رحمك**" [3]. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

النوع الثاني ـ الأحاديث التي فيها أنه يحرم على النار :

وهذا قد اختلفت أقوال العلماء في توجيهه :

١.**طائفة قالت** : أنه يحرم على النار التي هي الدرك الأسفل من النار التي يخلد فيها أهلها ، أما الدرك الأعلى فيدخل فيه كثير من عصاة الموحدين بذنوبهم ثم يخرجون بشفاعة الشافعين وبرحمة أرحم الراحمين .

٢.**وطائفة قالت** : أن المراد من هذه الأحاديث أن لا إله إلا الله سبب لدخول

---

(١) وهب بن منبه بن كامل الأنباري الصنعاني ، الإمام العلامة الإخباري القصصي التابعي الثقة ، تُوفي سنة ١١٠هـ.انظر: السير (٥٤٤/٤) ، تهذيب الأسماء للنووي(١٤٩/٢).

(٢) ذكره ابن رجب في كلمة الإخلاص (ص١١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة (٢٦١/٣، رقم:١٣٩٦) ومسلم في صحيحه كتاب الإيما باب بيان الذي يدخل الجنة وإن تمسك بما أمر به دخل الجنة (١٤٠/١، ١٤١، رقم:١٣).

الجنة والنجاة من النار ومُقْتضي لذلك، والمقتضي لا يعمل عمله إلا باستجماع شروطه وانتفاء موانعه،وقد يتخلف عنه مقتضاه لفوات شرط من شروطه،أو لوجود مانع .

٣.**وطائفة قالت** : إن بعض هذه النصوص مطلقة وقد جاءت نصوص أخرى كثيرة مقيدة لها ، فيحمل المطلق على المقيد،ومن هذه التقييدات التي وردت في الأحاديث السابقة (مخلصاً [١]،مستيقناً [٢]، ومات على ذلك [٣]، لا يشرك به شيئاً [٤]، يبتغي بذلك وجه الله [٥])وهذه الشروط تقتضي القيام بالواجبات وترك المحرمات . وكل هذه الوجوه متوجهة ويمكن حمل الأحاديث عليها جميعا إذ لا تعارض بينها.

وهناك أقوال أخرى لكنها ضعيفة :

٤.**وطائفة قالت**: أن هذه الأحاديث وردت قبل نزول الفرائض والحدود ، وهذا بعيد لأن من هذه الأحاديث ما كان في غزوة تبوك وهي متأخرة وقبل وفاة النبي ﷺ بقليل.

---

(١) انظر: صحيح البخاري كتاب العلم باب الحرص على الحديث (١/١٩٣،رقم:٩٩).

(٢) انظر: صحيح البخاري كتاب العلم باب من خصَّ بالعلم قوماً دون قوم (١/٢٢٦،رقم:١٢٨).

(٣)انظر: صحيح البخاري كتاب الرقاق باب المكثرون هم المقلون (١١/٢٦٠،٢٦١،رقم:٦٤٤٣) .

(٤) انظر: صحيح البخاري كتاب العلم باب من خص بالعلم قوماً (١/٢٢٧،رقم:١٢٩).

(٥) انظر: صحيح البخاري كتاب الصلاة باب المساجد في البيوت (١/٥١٩،رقم:٤٢٥).

٥. **وطائفة قالت**:أن هذه الأحاديث منسوخة وهو بعيد،لأنها أخبار والأخبارلا تنسخ.

٦. **وطائفة قالت**: إنهم يحرمون عليها بعد خروجهم منها ، وهذا التخريج ضعيف كما لا يخفى(١).

وأما تعميم نصوص الوعد في حق جميع المؤمنين تقيهم وعاصيهم فهو باطل كتعميم الخوارج والمعتزلة نصوص الوعيد في حق الكافر والمؤمن والعاصي وتخصيصهم نصوص الوعد في حق المؤمن المحسن الذي لم يعص، أو التائب فقط ، والحق أن صيغ العموم قابلة للتخصيص بحسب ما دلت عليه النصوص الشرعية(٢).

وقد أجاب عليهم ابن عطية (٣) في تفسيره بقوله: (إن آيات الوعد لفظها لفظ عموم ، والمراد بها الخصوص في المؤمن المحسن ، وفي التائب ، وفيمن سبق في علمه تعالى العفو عنه دون تعذيب من العصاة ، وأن آيات الوعيد لفظها عموم ، والمراد به الخصوص في الكفرة وفيمن سبق في علمه تعالى أنه يعذبه من العصاة ، وتحكم بقولنا هذه الآية النص في موضع النزاع وهي قوله تعالى : ﴿ إن الله لا

---

(١) انظر هذه التوجيهات في كلمة الإخلاص لابن رجب (ص ٢٠-٤٠) ، مجموع الفتاوى (٢٧٠/٨،٢٧١) ،(١٩٧/١٦) ، التمهيد لابن عبد البر (٢٤٠/٩) ، فتح الباري (٢٢٦/١،٢٢٧) ،تيسير العزيز الحميد للسلمان (ص٦٥-٧٠).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٤٨٢/١٢).

(٣) ابن عطية : عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الأندلسي الغرناطي المالكي الإمام العلامة ، شيخ المفسرين - تُوفي سنة ٥٤١هـ. انظر: السير (٥٨٧/١٩،٥٨٨).

يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ [1] ، فإنها جلّت الشك وردت على الطائفتين المرجئة والمعتزلة ، وذلك أن قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾ فصل مجمع عليه ، وقوله : ﴿ ويغفر مادون ذلك ﴾ فصل قاطع بالمعتزلة راد على قولهم رداً لا محيد عنه ولو وقفنا في الموضع من الكلام لصح قول المرجئة ، فجاء قوله:﴿ لمن يشاء ﴾ راداً عليهم موجباً أن غفران مادون الشرك إنما هو لقوم دون قوم بخلاف ما زعموه من أنه مغفور لكل مؤمن) [2] .

وأما طعنهم في صحة الآثار الواردة في ذلك ، فلا عبرة به لأن الأحاديث في ذلك متواترة وقد صححها أئمة هذا الشأن وإذا ثبتت النصوص فإنها لاتبطل بإنكار من أنكرها ، فلا يلتفت بعد ذلك إلى قول جاهل أو صاحب هوى يطعن فيها أو يحرف معناها.

وقد قال الإمام محمد بن نص المروزي [3] في رده على أولئك المرجئة حينما طعنوا في حديث " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن " : (والخبر إذا ثبت برواية أهل العدل والحفظ والإتقان لم يبطل بإنكار من أنكره ، وهذا - يعني الحديث المذكور- خبر قد اشتهر واستفاض برواية العدول والحفاظ من علماء الحجاز والعراق جميعاً بألفاظ مفسرة لا يحتمل النهي ، لأن الخبر معقول والنهي

---

(١) [النساء :٤٨] .

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية (٤/١٤٣-١٤٤) .

(٣) محمد بن نصر بن الحجاج المروزي ، أبو عبد الله ، إمام شيخ الإسلام ، الحافظ ،إمام عصره بلا مدافعة في الحديث ، وكان من أعلم أهل زمانه باختلاف الصحابة والتابعين تُوفي سنة ٢٩٤هـ. انظر: الثقات لابن حبان (٩/١٥٣) ، السير (١٤/٣٣-٤٠) التهذيب(٩/٤٣٢-٤٣٣).

معقول ، وأنت إذا قرأت الأخبار المروية في هذا الباب فهمتها وعلمت أنها خبر لا يحتمل النهي) [1] .

وأما زعمهم أن الحديث إنما هو تنزيه للإيمان وتعظيم للمؤمن أن يأتي بالزنا وهو مؤمن فهذا متوجه ويمكن أن يتضمنه الحديث - كما أشار بذل الطيبي رحمه الله فقال : (يجوز أن من باب التغليظ والتهديد كقوله تعالى:﴿ ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾ يعني أن هذه الخصال ليست من صفات المؤمن لأنها منافية لحاله فلا ينبغي أن يتصف بها) [2] .

لكن مقصود المرجئة-فيما ظهر لي-رد دلالة الحديث الصريحة في تأثير المعاصي على الإيمان وأن العبد إذا عصى نقص إيمانه لذلك يعد توجيههم المذكور للحديث في مقام الإنكار لما يتضمن من رد لمفهومه الصريح الذي أكد العلماء عليه.

وفي هذا يقول الإمام المروزي رحمه الله بعد ما ساق التوجيه المذكور للمرجئة: (وهذا المذهب شبيه بمذهب الفرقة الأولى - يعني من ردوا الحديث- إنما هو إنكار للخبر وتكذيب به) [3].

وأما زعمهم أن الإيمان المنفي عن الزاني إنما هو نفي لأصل الإيمان عن الزاني المستحل فقد أجاب على هذا الإمام أحمد رحمه الله فقال. (لو استحل ذلك و لم يفعله كان كافراً) [4].

---

(١) تعظيم قدر الصلاة (٦٤٣/٢).

(٢) فتح الباري (٦١/١٢).

(٣) تعظيم قدر الصلاة (٦٤٣/٢).

(٤) مدارج السالكين (٤٢٧/١).

والحديث سياقه في الزاني والسارق وشارب الخمر وليس في المستحل لذا كان نفي الإيمان في الحديث نفي لكمال الإيمان الواجب عن الزاني غير المستحل[1] أو يقال أنه يزول عنه اسم الإيمان الذي هو بمعنى المدح إلى اسم الاسم الذي بمعنى الذم فيقال له فاسق مثلاً ، ولا خلاف أنه يسمى بذلك ما لم تظهر منه التوبة فالزائل عنه حينئذ اسم الإيمان بالإطلاق والثابت له اسم الإيمان بالتقييد فيقال هو: مصدقٌ بالله ورسوله لفظاً واعتقاداً لا عملاً ومن ذلك الكف عن المحرمات[2].

يقول الإمام ابن حزم رحمه الله : (المعتمد عليه عند أهل السنة أن الإيمان اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالجوارح وهو يشمل عمل الطاعة والكف عن المعصية ، فالمرتكب لبعض ما ذكر - أي الحديث - لم يختل اعتقاده ولا نطقه بل اختلت طاعته فقط ، فليس بمؤمن بمعنى أنه ليس بمطيع ، فمعنى نفي الإيمان محمول على الإنذار بزواله ممن اعتاد ذلك لأنه يخشى عليه أن يفضي به إلى الكفر وهو كقوله " ومن يرتع حول الحمي" [3] ..) [4]

والمقصود هنا أن الحديث يجاب به على الخوارج والمعتزلة والمرجئة فالتوجيه

---

(١) انظر: فتح الباري (٦٠/١٢) وقد سبق إيراد كلام أهل العلم وسبب هذا التوجيه عند الرد على الخوارج الذين استدلوا بهذا الحديث على كفر صاحب الكبيرة فراجعه .

(٢) انظر: فتح الباري (٦١/١٢،٦٢).

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب فضل من استبرأ لدينه (١٢٦/١، رقم:٥٢) ،ومسلم في صحيحه كتاب المساقاة باب أخذ الحلال وترك الشبهات (٤٩٩/٥-٥٠٨، رقم:١٥٩٩) عن النعمان بن بشير ﷺ بلفظ : " ..كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ..".

(٤) فتح الباري (٦٠/١٢) ، وانظر: الفصل في الملل (١٠٦/٣،١٠٧) .

المذكور آنفاً يرد به على الخوارج والمعتزلة الذين يرون أن صاحب الكبيرة كافر مخلد في النار فقد تبين أن التوجيه المعتمد للحديث زوال كمال الإيمان أو وصفه دون أصله ، وكذلك يرد به على المرجئة الذين يزعمون أنه لا يضر مع الإيمان ذنب فإن الحديث يثبت الضرر على الإيمان بنقصانه أو زوال هذا الوصف مع بقاء أصله وا لله أعلم.

وبهذا يتبين لنا أن سبب ضلال كل من المعتزلة ونحوهم من الوعيدية والمرجئة هو أخذهم ببعض النصوص دون بعض ، فكل فريق أخذ بجانب من النصوص واصطدم بالجانب الآخر الذي يخالفه ، ولم يستطع الأخذ بالجميع.

وأما أهل السنة والجماعة فتوسطوا بين الطائفتين والطرفين وأخذوا بالنصوص كلها وفهموها على حقيقتها ، ولم يعطلوا شيئاً منها ، ولم يحرفوها عن معانيها الحقيقية فنجوا من ضلال الفريقين وا لله أعلم.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعته تتم الصالحات ، والشكر له على ما من به من إكمال هذا البحث وختم هذه الورقات وبعد :

فإلى هنا أصل إلى نهاية هذا البحث الذي بذلت فيه جهدي حسب وسعي واستطاعتى ، وحرصت فيه على التركيز مع الإيضاح ما استطعت إلى ذلك سبيلا، ويطيب لي في هذه الورقات الأخيرة أن أسجل فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج من خلال هذا البحث :

١) أن السنة النبوية مصدر مستقل في التشريع الإسلامي وهي حجة بذاتها في باب العقائد وغيره .

٢) أن ابن ماجه رحمه الله تعالى إمام من أئمة الحديث المشهود لهم بالعلم والدراية دل على ذلك كتابه السنن المليء بالعلم والفقه ، وأن الراجح في ضبط (ماجه) في اسمه انه بالهاء وليس بالتاء .

٣) أن كتاب السنن لإبن ماجه من كتب السنة الستة المعتمدة عند أهل العلم ، ولقد بلغت جملة أحاديث السنن : (٤٣٤١) حديثا ، من هذه الأحاديث : (٣٠٠٢) حديثا أخرجها أصحاب الكتب الخمسة كلهم أو بعضهم ، وباقي الأحاديث وعددها : (١٣٣٩) حديثا هي الزوائد على ماجاء بالكتب الخمسة وغالبها ثابت صحيح الإسناد أو حسنه .

٤) أن سنن ابن ماجه كتاب جدير بالبحث والدراسة ، وقد بلغ عدد الأحاديث التي تم دراستها في هذا البحث (٢٤٨) حديثا وثلاثة آثار، منها (١٢٠) حديثا في الصحيحين أو أحدهما ، و (٦٦) حديثا في كتب السنن الأخرى ، و (٢١) حديثا مما انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة وهي صحيحة ،

و (١٣) حديثا مما انفرد ابن ماجه عن الكتب التسعة وهي صحيحة ، وهذا العدد يدلك على كثرة الأحاديث الصحيحة في سنن ابن ماجه .

٥) أن دراسة اليوم الآخر وما يشمله من أمور من أعظم الأمور التي تزيد في إيمان العبد وتقوي يقينه با لله تعالى .

٦) أن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان ، ويعني الإيمان به : التصديق الجازم بكل ما أخبربه ا لله تعالى في كتابه ، وأخبر به رسوله صلى ا لله عليه وسلم مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه أو نعيمه ، والبعث ، والحشر ، والصحف ... وغير ذلك مما يكون يوم القيامة ويشمل ذلك ما يكون بين يدي الساعة من علامات صغرى وكبرى .

٧) أن لفظ الفتنة متعدد المعاني ، وان تحديد المراد بها في أي موطن يتضح من السياق والقرائن .

٨) أن الزمان منذ وفاة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وهو يغلب عليه الشدة والبلاء والفتنة كما أشارت إلى ذلك الأحاديث .

٩) أن أحاديث النهي عن تمني الموت إنما هي لضر أصاب العبد في جسمه أو دنياه، وأما إذا كان الأمر يتعلق بأمر الدين فلا حرج على العبد أن يسأل ربه الموت.

١٠) أن غربة الإسلام تحققت في كثير من بلاد المسلمين ، وأن الوصف الجامع للغرباء كونهم على حال من الإستقامة العلمية والعملية يقل موافقوهم فيها ويكثر مخالفوهم وشانئوهم ، وإذا دعوا الناس إلى ما هم عليه قل مستجيبوهم .

١١) أن الفتن أنواع كثيرة وألوان مختلفة ، وأن أكثر ما يقصد بها في النصوص ما يعرض للفرد و الجماعة من آثار الشبهات والشهوات من انحراف أو اختلاف أو تقاتل حتى أنك ترى كثيرا من الأحاديث تطلق لفظ الفتنة ولايفهم

منها إلا الإختلاف والتفرق الواقع بين المسلمين وما يرتب عليه من تحزب وقتل وقتال .

١٢) أن كثيرا من الفتن الذي جاء ذكرها في النصوص من وقوع النزاع والشقاق بين المسلمين وتولي الأئمة المضلين وظهور الشرك في الأمة وخروج مدّعي النبوة وفشو الشر والإفتتان بالمال والنساء قد وقع في الأمة وظهر فيها منذ زمن وذلك مصداقا لما أخبر به الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام .

١٣) أن ظهور الفتن في الأمة لها أسبابها التي أدت إليها ، ومن أبرز تلك الأسباب ما يلي :

- سنة إلهية .
- الجهل : ومن أظهر أسباب وقوعه : انهماك الناس في الدنيا ، ورفع العلم
- مقتل عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه .
- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- المعاصي .

١٤) أن الشرع الحنيف جاء موضحا المنهج للعبد المسلم في سائر أحواله : السلم والحرب ، السفر والحضر ، الصحة والمرض ، ومما جاء به : الضوابط التي تضبط تصرفات المسلم حال الفتن ومنها :

- الإعتصام بالكتاب والسنة .
- التعوذ با لله من الفتن .
- التسلح بالعلم الشرعي .
- البعد عن مواطن الفتن .
- الإمساك في الفتنة ويشمل : . إمساك اللسان عن الخوض في الفتنة .
  . قبض اليد عن أموال المسلمين .
  . كف اليد عن القتال ولزوم البيت .

. النهي عن بيع السلاح والدواب في الفتنة .

. إمساك النية .

- النهي عن الخروج على الأئمة والأمراء .

- لزوم الجماعة .

- الفرار بالدين من الفتن (العزلة) .

- لزوم الإنصاف والعدل في الأمر كله .

١٥) أن الإيمان بأشراط الساعة من الإيمان بالغيب الذي لا يتم إيمان المسلم إلا بالإيمان به ، وهي داخلة في الإيمان باليوم الآخر .

١٦) أن أشراط الساعة تنقسم إلى قسمين : صغرى وكبرى .

١٧) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر أمته بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة ، وقد نالت أشراط الساعة من أخباره النصيب الأوفر .

١٨) أن أشراط الساعة الصغرى قد ظهر كثير منها ، ولم يبق منها إلا القليل .

١٩) أن المراد بظهور أشراط الساعة الصغرى ظهوراً كلياً هو استحكام ظهور كل العلامة حتى لا يبقى ما يقابلها إلا في النادر .

٢٠) ليس معنى كون الشيء من أشراط الساعة أن يكون ممنوعا ، بل أشراط الساعة تشتمل على المحرم والواجب والمباح والخير والشر .

٢١) أن خروج المهدي حق وهو من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسل فاطمة رضي الله عنها واسمه محمد أو أحمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسني .

٢٢) أن من أنكر خروج المهدي لم يستند على دليل صحيح أو صريح .

٢٣) أن الأقرب إلى الصواب في شأن ابن الصياد انه غير الدجال الذي سيخرج كعلامة من علامات الساعة الكبرى .

٢٤) لم يظهر إلى الآن شيء من أشراط الساعة الكبرى .

٢٥) أن باب التوبة مفتوح ما لم تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت قفل على يوم القيامة .

٢٦) أن طلوع الشمس من مغربها ليس هو قيام الساعة بل يكون بعدها شيء من أمور الدنيا كالبيع والشراء ونحوهما .

٢٧) أن آخر أشراط الساعة الكبرى هو خروج النار التي تحشر الناس إلى الشام ، وهذا الحشر يكون في الدنيا قبل يوم القيامة .

٢٨) إذا ظهر أول أشراط الساعة الكبرى تتابعت الآيات كتتابع الخرز في النظام يتبع بعضها بعضا .

٢٩) أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس .

٣٠) أن ما ظهر من أشراط الساعة هي من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وعلم من أعلام نبوته حيث أخبر عن أمور ستقع فوقعت كما أخبر .

٣١) أن الإشتغال بأحاديث الفتن وأشراط الساعة بحثا ودراسة وتعلما وتعليما من آكد الضرورات في الوقت الحاضر وذلك للأسباب التالية :

- تغلب الجانب المادي على حياة الناس بحيث أن إقبالهم على الدنيا وجريهم وراءها للحصول على شيء من متاعها قد أنساهم أو أنسى الكثير منهم الحياة الأخروية والإستعداد لها .
- ابتعاد الناس عن الكتاب والسنة ، مما جعل كثيرا منهم يجهل كثيرا من هذه الفتن أو الأشراط ن وهو يسبب لديهم فراغا في هذا الجانب ، وقد يملأ هذا الفراغ بالأفكار المخالفة لما هو ثابت بالكتاب والسنة الصحيحة ،علما بان أفكارا كهذه قد بثت ولا تزال تبث في مجتمع المسلمين من قبل أناس مغرضين أو بمجتهدين مخطئين .
- تجرؤ بعض الكتاب على إنكار بعض كبرى أشراط الساعة بدعوى أنها تتنافى مع العقل ، وأنها من قبيل القصص أو الخرافات .

• انتشار الفتن والأهواء المضللة في هذه الأزمان .

• فهذه الأمور وغيرها تؤكد لنا أن البحث في موضوع الفتن والأشراط ودراسة الأحاديث الواردة فيها وعرضها على الناس بمختلف الوسائل من مقتضيات العصر الحاضر ، تتطلبه الظروف الراهنة ، فإن ذلك مما يمكن أن يبعث في قلوب الذين طرأت عليهم غفلة : روح الإيمان ويقويه ، ويحثهم على العمل الصالح استعدادا للقدوم على الدار الآخرة ، ويزيد المؤمن إيمانا با لله تعالى وخشية منه ورهبة ، ويحثه على الإكثار من الأعمال الصالحة ، ويجعله دائما على حذر كامل وتنبه دائم من الساعة وعلامتها كما أنه يمكن أن يملأ الفراغ الناشيء من ابتعادهم عن الكتاب والسنة ، فلا تؤثر فيهم الأفكار المخالفة .

وقد ظهر لي أيضا أن مجال البحث في الفتن والأشراط واسع الجوانب ، خلاف ما يزعمه بعض الناس اليوم إذ يوجد فيهم من يرى أنه ليس هناك داعي للإشتغال بهذا الباب كتابة وتعليقا وتحقيقا لأنه مبني على المغيبات التي لا مجال فيها سوى النقل من الكتاب والسنة ، كما يوجد فيهم من يرى أن هذا الباب مخدوم من الأوائل بحيث لم يتركوا للأواخر مجالا للبحث والدراسة . وكلا الرأيين ـ مع احتوائه على جانب من الحق والصواب من جهة ـ فإنه غير مسلم من جهة أخرى ، وهي تضيق مجال الإشتغال بهذا الباب فإنه قد ظهر لي من خلال الإشتغال بالرسالة خلاف ذلك ، إذ وجدت أن هذا الباب قد دخلت فيه الموضوعات والواهيات بكثرة ، ومع أن أئمة الحديث قد قاموا بتوضيح الأمر فنجد بعض من كتب في هذا الموضوع اعتمد على الواهيات والموضوعات ، فهناك مجال للقيام بالبحث والتمحيص عن هذه الأحاديث والتمييز بين ما يصلح للإحتجاج منها وما لا يصلح .

٣٢) أن عذاب القبر ونعيمه حق ثابت بالكتاب والسنة ، وأن أحاديثه متواترة .

٣٢) أن البعث والنشور والحشر والحساب حق ثابت بالكتاب والسنة والبعث : يعني أن يرسل الله تعالى الحياة إلى الأموات ويبعثها من جديد ؛ لتتمكن من المراد منها .

٣٣) أن الراجح في عدد النفخ في الصور أنهما مرتان ، نفخة الصعق وهي التي يموت بسببها كل حي إلا من استثنى الله ، ونفخة البعث وبها يعيش من كان ميتا .

٣٤) أن الصراط والحوض والشفاعة والجنة والنار ورؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة حق ثابت بالكتاب والسنة .

٣٥) أنه الذود عن حوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ذودان :

ذود عام : ويشمل جميع الناس من غير أمة محمد عليه الصلاة والسلام .

ذود خاص لأناس من هذه الأمة يشمل المرتدين والمنافقين وأهل البدع والمخالفين لهديه عليه الصلاة والسلام .

٣٦) أن الشفاعة نوعان : شفاعة مثبتة وهي للموحدين ، ولها شرطان :

- إذن الله عز وجل للشافع أن يشفع .
- رضاه تعالى عن المشفوع له .

و النوع الثاني : شفاعة منفية وهي التي تطلب من غير الله عز وجل ، أو بغير اذنه ، أو لأهل الشرك .

٣٧) أن رؤية الله في الدنيا جائزة ولكنها لم ولن تقع لأحد من البشر ، ووقع النزاع في نبينا محمد عليه الصلاة والسلام هل رأى ربه أم لا ؟ والصواب ـ والله أعلم ـ أنه لم يره .

٣٨) الصواب والراجح أن الجنة والنار لا تفنيان أبدا ، ولا يفنى من فيهما ، وأنهما الآن موجودتان مخلوقتان .

٣٩) أن الراجح في الفرق بين القضاء والقدر : أنه لا فرق بينهما .

٤٠) أن الرضا بالقضاء الكوني المخالف لمحبة العبد ومراده مما لا يلائمه ولا يدخل تحت اختياره كالمصائب التي يبتلي الله بها عباده من الفقر والمرض ونحو ذلك مستحب وليس بواجب على الراجح من أقوال أهل العلم .

٤١) أن الإيمان بالقدر يقوم على أربعة أركان تسمى مراتب وهي :

مرتبة العلم ـ مرتبة الكتابة ـ مرتبة المشيئة ـ مرتبة الخلق .

٤٢) أن الإحتجاج بالقدر جائز إذا كان على المصائب وممنوع إذا كان على المعائب (الذنوب والمعاصي) .

٤٣) أن الخوض في القدر إذا كان بالباطل فهو حرام بالكتاب والسنة والإجماع ، وإذا كان بالحق فهو مطلوب ومحمود .

٤٤) أن مسمى الإسلام غير مسمى الإيمان ، فإذا جمع بينهما فيفسر الإسلام بالأعمال الظاهرة ، ويفسر الإيمان بالأعمال الباطنة ، وأما إذا أفرد أحدهما فيدخل فيه الآخر (إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا) .

٤٥) أن الإيمان يزيد وينقص ، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع والعقل ، وأن من قال خلاف ذلك فقد أبعد النجعة .

٤٦) أن الإجماع انعقد بين أهل العلم على أن الذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر.

٤٧) أن صاحب الكبيرة ـ إذا لم يستحلها ـ مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته ، وأنه في الآخرة إن عذبه الله في النار غير مخلد فيها ، وقد يعفو الله عنه فيدخله الجنة برحمته سبحانه وتعالى ، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع ، وأن من قال بخلاف ذلك فقد خالف الكتاب والسنة وخرق إجماع الأمة في ذلك .

٤٨) أن من أسباب ضلال أهل البدع أخذهم ببعض النصوص دون البعض الآخر ، ولو أنهم أخذوا بجميع النصوص ـ كما فعل أهل السنة والجماعة ـ

وفهموها على حقيقتها و لم يعطلوا شيئا منها و لم يحرفوها عن معانيها لنجوا من الضلال والإنحراف .

وقبل الختام أحب أن أسجل كلمة تقدير واحترام وحب وإجلال لسلفنا الصالح الذين شقوا لنا طريق العلم والفهم الصحيح المبني على الكتاب والسنة وأنارو للسالكين من بعدهم طرق الهداية والحق ، فو الله الذي لاإله غيره لولا الله ثم جهود أئمتنا وسلفنا في حفظ السنة وشرحها وبيانها وتصانيفهم التي لاتعد كثرة في أبواب العلم المختلفة التي مؤداها خدمة العقيدة الصحيحة والسنة النبوية الشريفة لما سطر في هذا البحث كلمة .

فأسأل الله الكريم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجزي سلفنا الصالح عنا وعن المسلمين خير ما جزى عاملا عن دينه ، اللهم احشرنا في زمرة سلفنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جناتك جنات النعيم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفهارس

١ـ فهرس الآيات .

٢ـ فهرس الأحاديث :

أ ـ في كتاب السنن .

ب ـ في مباحث الرسالة .

٣ـ فهرس الآثار :

أ ـ في كتاب السنن .

ب ـ في مباحث الرسالة .

٤ـ فهرس الأعلام:

أ ـ رواة السنن .

ب ـ في مباحث الرسالة .

٥ـ فهرس الفرق والطوائف .

٦ـ فهرس الأماكن والبلدان .

٧ـ فهرس الأبيات الشعرية .

٨ ـ فهرس المصادر والمراجع .

٩ـ فهرس الموضوعات .

ا- فهرس الآيات القرآنية

سورة آل عمران

السورة والآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة المؤمنون		
﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾	١-٤	٩٢٩
﴿ أيعدكم أنكم إذا متم... ﴾	٣٥-٣٦	٦١٥
﴿ فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا ﴾	٥٣	٩٠٧
سورة النور		
﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم ﴾	٢١	٨٢٣
﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره ... ﴾	٦٣	١٤
سورة الفرقان		
﴿ وخلق كل شيء فقدره تقديرا ﴾	٢	٨٧٩،٨٤٣
﴿ والذين لا يدعون مع الله إله آخر ﴾	٦٨-٧٠	١٠٠١،٩٩٦
﴿ فقد كذبتم فسوف ... ﴾	٧٧	٥٣٣
سورة الشعراء		
﴿ فلما تراء الجمعان قال أصحاب موسى ﴾	٦١	٧٦٤
سورة النمل		
﴿ وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب ﴾	٧٥	٨٦٧
﴿ وإذا وقع القول أخرجنا لهم دابة من الأرض ﴾	٨٢	٥٤٦
﴿ ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ﴾	٨٧	٦٢٢
سورة القصص		
﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾	٨٨	٧٨٩

٢ـ فهرس الأحاديث

أـ في كتاب السنن

طرف الحديث	رقمه
(إني لأرجو ألا يدخل النار ...)	١٥١
(إني لأعلم آخر أهل النار خروجا ...)	٢١١
(إياكم والفتن فان اللسان ..)	٤٩
(احتج آدم وموسى ...)	٢٢٨
(ادخل يا عوف ...)	٦٨
(استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه ..)	١١
(اشتكت النار إلى ربها ...)	١٨٦
(الآيات بعد المائتين)	٧٦
(الإيمان بضع وستون أوسبعون بابا ...)	٢٣٤
(الإيمان معرفة بالقلب ...)	٢٣٨
(الجنة مائة درجة ...)	٢٠٣
(الدجال أعور عين اليسرى ...)	١٠٢
(السلام عليكم دار قوم ...)	١٥٩
(الكوثر نهر في الجنة ...)	٢٠٦
(اللهم إن فلانا بن فلان في ذمتك ...)	١٢٢
(اللهم إني أسألك العفو والعافية ...)	٦٥
(اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم ..)	٣٤
(اللهم لك الحمد انت قيم السموات والأرض ...)	١٨٤
(المؤمن إذا اشتهى الولد ...)	٢١٠
(المؤمن القوي خير وأحب إلى الله ...)	٢٢٠
(الملحمة الكبرى ...)	٨٨
(المهدي من ولد فاطمة)	١١٧
(المهدي منا أهل البيت ...)	١١٦
(الميت يعذب ببكاء الحي ...)	١٢٤

طرف الحديث	رقمه

فهرس الأحاديث

ب ـ في مباحث الرسالة

٣- فهرس الآثار

أ - في كتاب السنن

ب - في مباحث الرسالة

٤ ـ فهرس الأعلام

أ ـ في كتاب السنن

فهرس الأعلام

ب ـ في مباحث الرسالة

الإسم	الصفحة
عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي	٤٩
عبد الرحمن بن القاسم العتقي	٩٦٦
عبد الرحمن بن محمد بن خلدون	٤٧٣
عبد الرحمن بن مهدي العنبري	
عبد العزيز بن إبراهيم بن بزيزة	٣٧٦
عبد الغني بن أبي سعيد المجددي	٥١
عبد الله بن أبي زيد القيرواني	٦٦٤
عبد الله بن خباب بن الأرت	٣٥٨
عبد الله بن رباح الأنصاري	٢٦٨
عبد الله بن عامر بن ربيعة	٢٢٦
عبد الله بن محمد البيضاوي	٢٦٨
عبد الله بن مسلم بن قتيبة	٧٠١
عبد الله بن نافع بن ثابت	٩٦٨
عبد الله بن هارون المأ مون	٢٤
عبد الله بن وهب بن مسلم	٩٦٦
عبد الواحد بن التين	٣٣٨
عبد الواحد بن محمد (ابن مهدى)	٢٣٩
عبدا لله بن الزبير بن العوام	١٣٧
عبدا لله بن زياد بن أبيه	٧٠٦
عبدا لله بن عبد الرحمن بن أبزي	٢٢٢
عبهلة بن كعب الأسود العنسي	١٣٧
عبيد الله بن أبي جعفر المصري	٢٥٥
عبيد الله بن أبي رافع المدني	١٦
عبيد الله بن عبد الكريم الرازي أبو زرعة	٣٨

٥ - فهرس الفرق

٦ - فهرس الأماكن والبلدان

٧ - فهرس الأبيات الشعرية

البيت	القائل	الصفحة
ما آن للسرداب أن يلد الذي	مجهول	٤٨٧
فعلى عقولكم العفاء فإنكم	مجهول	٤٨٧
فلا تجزعن من سيرة انت سرتها	خالد بن عتبة الهذلي	٤

٨- فهرس المصادر والمراجع [1]

١. الأحاديث الوادة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل لعبد العليم البستوي ، جامعة الملك عبد العزيز ـ مكة ، ١٣٩٨هـ .

٢. أحكام القرآن للإمام ابن العربي ، تحقيق علي محمد البجاوي .

٣. أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني ، ليدن مطبعة بريل ١٩٣١م .

٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة لإبي الحسن علي بن محمد الجزري ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .

٥. أسنى المطالب في أحاديث مختلف المراتب لمحمد بن درويش الحوت البيروني المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر ، ١٣٥٥هـ .

٦. أشراط الساعة ليوسف بن عبد الله الوابل ، مكتبة ابن الجوزي ـ السعودية ـ الدمام ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

٧. الأصول الثلاثة وأدلتها للإمام محمد بن عبد الوهاب ، دار الوطن ـ الرياض ، ١٤١٤هـ .

٨. أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة للدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس دار الصميعي ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

٩. أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن للعلامة محمد الأمين المختار الشنقيطي ، عالم الكتب ـ بيروت .

١٠. أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام للدكتور محمد أمان الجامي ، راجع الكتاب عبد الرحمن الفريوائي ، طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية ـ الرياض ، ١٤٠٤هـ .

---

(١) المرجع الذي لم يذكر له تاريخ أو مكان الطبع أو اسم المطبعة فإن ذلك غير مثبت في المرجع نفسه .

١١. أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري لأبي سليمان الخطابي ، تحقيق د. محمد بن سعد آل سعود ، جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .
١٢. الأمم لإيقاظ الهمم للشيخ إبراهيم بن حسن الكردي ، الطبعة الأولى حيدر أباد ١٣٢٨هـ .
١٣. الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة للإمام ابن بطة العكبري الحنبلي ، تحقيق رضا بن نعسان معطي ، دار الراية ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .
١٤. إتحاف الأكابر باسناد الدفاتر للشوكاني ، الطبعة الأولى حيدر ١٣٢٨هـ
١٥.الإحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر للشيخ حمود بن عبد الله التويجري ، مكتبة دار العليان الحديثة ـ بريدة ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ .
١٦. الإحكام في أصول الأحكام للعلامة علي بن أبي علي الآمدي ، راجعها ودققها جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣هـ .
١٧. إحياء علوم الدين للإمام أبي حا الغزالي وفي ذيله المغني عن حمل الأسفار في الأسفار للعراقي ، دار الندوة الجديدة ـ بيروت .
١٨. الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة للسيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٢هـ .
١٩. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد لأبي المعالي الجويني ، تحقيق أسعد تميم ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .
٢٠. إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات للإمام الشوكاني ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .
٢١. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للإمام محمد بن علي الشوكاني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ

٢٢. الإستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ
٢٣. الإشاعة لإشراط الساعة للعلامة محمد بن رسول الحسيني البرزنجي ، دار قتيبة ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .
٢٤. الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني وبهامشه الإستعاب في معرفة الأصحاب لأبن عبد البرالقرطبي ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ .
٢٥. إعلام الموقعين عن رب العالمين للعلامة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
٢٦. الإعلام لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين بيروت ـ لبنان الطبعة السابعة ١٩٨٦هـ .
٢٧. الإقتصاد في الإعتقاد لأبي حامد الغزالي ، تحقيق محمد مصطفى أبي العلاء ، مكتبة الجندي ـ القاهرة .
٢٨. الإقتصاد في الإعتقاد للحافظ تقي الدين أبي محمد عبد الغني المقدسي ، تحقيق د. أحمد الغامدي ، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
٢٩. الإمداد بمعرفة علو الإسناد لعبد الله بن سالم البصري ، الطبعة الأولى حيدر أباد ١٣٢٨هـ .
٣٠. إنباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
٣١. الإنتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء للإمام يوسف بن عبد البر ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .
٣٢. الإنصاف لعلي بن سليمان المرداوي ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ١٤٠٠هـ .

٣٣. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به لإمام المتكلمين القاضي الباقلاني ، تحقيق محمد زاهد الكوثري ، المكتبة الأزهرية للتراث ـ القاهرة ، ١٤١٣هـ .
٣٤. إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد لإبن الوزير ، كتب هوامشه وصححه جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .
٣٥. الإيضاح للفضل بن شاذان الأزدي ، منشورات مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ .
٣٦. الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ .
٣٧. اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للشيخ حمود بن عبد الله التويجري ، دار الصميعي ـ الرياض ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ
٣٨. اتحاف السادة المتقين لمحمد بن محمد بن مرتضى الزبيدي ، دار الفكر .
٣٩. اثبات صفة العلو لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، تحقيق بدر البدر ، الدار السلفية ـ الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
٤٠. ارشاد الفحول إلى تحيق الحق من علم الصول للإمام محمد بن علي الشوكاني .
٤١. الباعث الحثيث شرح إختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير للشيخ أحمد شاكر ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ
٤٢. بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .
٤٣. البحر المحيط للإمام محمد بن يوسف ابي حيان الأندلسي ، دار الفكر ، ١٢٩٨هـ .
٤٤. البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ، مؤسسة المعارف ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٧ م .

٤٥. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، للقاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني ، دار الكتاب الإسلامي القاهرة .
٤٦. البدع والنهي عنها لمحمد بن وضاح القرطبي ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، دار البصائر دمشق ١٤٠٠هـ .
٤٧. البعث والنشور لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق عامر أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
٤٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ .
٤٩. البهائية لمحب الدين الخطيب ، دار العربية ، الطبعة الثالثة .
٥٠. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تصحيح وتكميل محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، مطبعة الحكومة ـ مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ .
٥١. تأويل مختلف الحديث لإبن قتيبة الدينوري ، ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان .
٥٢. تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق السيد احمد صقر ، مكتبة دار التراث ـ القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ .
٥٣. تاج العروس للزبيدي ، دار الفكر ـ بيروت .
٥٤. تاريخ ابن خلدون للعلامة عبد الرحمن بن خلدون ، المطبعة البالسية ، ١٩٥٦م .
٥٥. تاريخ الخلفاء للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ .

٥٦. تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الأمم والملوك للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان ، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ .
٥٧. التاريخ الكبير للإمام البخاري ، تحقيق المعلمي اليماني ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .
٥٨. تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، ، دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان .
٥٩. التبصير في معالم الدين للإمام أبي جعفر الطبري ، تحقيق علي الشبل ، دار العاصمة ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
٦٠. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للإمام محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، ضبطه عبد الرحمن محمد عثمان ، مكتبة ابن تيمية القاهرة ١٤١٤هـ .
٦١. تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين للدكتور محمد أمحزون ، دار طيبة ـ الرياض ، ومكتبة الكوثر ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
٦٢. تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي ، تحقيق الشيخ الألباني .
٦٣. التخويف من النار لابن رجب الحنبلي ،
٦٤. تذكرة الحفاظ للذهبي ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .
٦٥. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة لشمس الدين محمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي ، تحقيق د أحمد حجازي السقا ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ١٤٠٥هـ .
٦٦. تراجم اسلامية شرقية واندلسية لمحمد عبد ا لله عنان ، دار المعارف ـ مصر .

٦٧. ترتيب المدارك للقاضي عياض بن موسى ، تحقيق د. أحمد بكير، مكتبة الحياة ــ بيروت .
٦٨. ترتيب كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي ، انتشارات اسوه ــ باقري ــ قم ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
٦٩. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف للإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، تحقيق محي الدين مستو ، وسمير العطار ، و يوسف بديوي ، دار ابن كثير دمشق ، ودار الكلم الطيب دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
٧٠. التسعينية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، مطبوعة في الجزء الخامس من الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ، ، دار المعرفة بيروت ــ لبنان .
٧١. التصريح بما تواتر في نزول المسيح للإمام الشيخ محمد أنور شاة الكشميري الهندي ، رتبه الشيخ محمد شفيع ، تحقيق عبد الفتاح أبوغدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ــ حلب ، دار القرآن الكريم ــ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ .
٧٢.تعظيم قدر الصلاة للإمام محمد بن نصر المروزي ، تحقيق د. محمد بن سليمان الربيشي ، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه بجامعة الإمام محمد ١٤٠٨هـ ، مطبوعة على الآلة الكاتبة .
٧٣. التعليقات لإبت سينا ، تحقيق د. عبد الرحمن بدوي ، مكتب الإعلام الإسلامي ــ قم ــ طهران ، ١٤٠٤هـ .
٧٤. تفسير البغوي (معالم التنزيل) للحسين بن مسعود الفراء ، تحقيق خالد العك ، ومروان سوار ، دار المعرفة ــ بيروت ، ١٤٠٦هـ .
٧٥. تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن للإمام الطبري ، دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

٧٦. تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير ، قدم له عبد القادر الأرناؤوط ، دار الفيحاء دمشق ، دار السلام الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
٧٧. التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٧٨. تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
٧٩. تلبيس ابليس للحافظ أبي الفرج ابن الجوزي راجعه لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .
٨٠. التلخيص الحبير للحافظ ابن حجر العسقلاني ، المكتبة الأثرية ـ باكستان .
٨١. تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، تحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .
٨٢. التمهيد لقواعد التوحيد للإمام أبي معين النسفي ، تحقيق جيب ا لله حسن أحمد ، دار الطباعة المحمدية ـ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
٨٣. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر ، طباعة وزارة الأوقاف بالمملكة المغربية ، تحقيق جماعة من العلماء .
٨٤. تنقيح الأنظار في علوم الآثار للعلامة ابن الوزير اليماني .
٨٥. تهافت الفلاسفة لأبي حامد الغزالي ، تحقيق د. ماجد فخري ، دار المشرق ـ بيروت ، الطبعة الأولى .
٨٦. تهذيب الآثار للإمام الطبري ، تحقيق د. ناصر بن سعد الرشيد ، مطابع الصفا ـ مكة المكرمة ، ١٤٠٤هـ .
٨٧. تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .

٨٨. تهذيب التهذيب للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ، مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند ، الطبعة الأولى ١٣٢٧هـ .
٨٩. تهذيب الكمال للإمام يوسف بن الزكي المزي ، تحقيق بشار عواد ، دار المأمون ــ بيروت .
٩٠. تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق عبد السلام هارون ، المؤسسة المصرية ــ القاهرة ١٣٨٤هـ .
٩١.التوقيف على مهمات التعاريف (معجم لغوي مصطلحي) لمحمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق د. محمدرضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ــ بيروت ــ لبنان ، ودار الفكر ــ دمشق ــ سورية ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
٩٢.تيسير العزيز الحميد للشيخ عبد العزيز المحمد السلمان .
٩٣. جامع العلوم والحكم للحافظ عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي الشهير بابن رجب ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ابراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .
٩٤. جامع بيان العلم وفضله للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر ، تحقيق أبي الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي السعودية ــ الدمام ، الطبعة الألى ١٤١٤هـ .
٩٥. الجامع لأحكام القرآن ، لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان عام ١٩٦٦م .
٩٦. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين للسيد نعمان خير الدين الشهير الآلوسي البغدادي ، دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان .
٩٧. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي للعلامة ابن قيم الجوزية ، تحقيق حسين عبد الحميد ، دار اليقين ــ المنصورة ــ مصر ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
٩٨. الجواهر في تفسير القرآن لطنطاوي جوهري ، مصطفى البابي ــ القاهرة ، ١٣٥٠هـ .

٩٩. حـادي الأرواح إلى بـلاد الأفـراح أو (صفـة الجنـة) للعلامـة ابـن قيـم الجوزيـة ، تحقيـق علي الشربجي وقاسـم النـوري ، مؤسسـة الرسالة ــ بـيروت ، الطبعـة الثانيـة ١٤١٤هـ .

١٠٠.الحجـة في بيـان المحجـة وشـرح عقيـدة أهـل السـنة للحـافظ أبـي القاسـم اسماعيل بـن محمـد الأصبهـاني ، تحقيـق محمـد بـن محمـود أبورحيـم ، دار الرايـة ــ الريـاض ، الطبعـة الأولى ١٤١١هـ .

١٠١. الحطـة في ذكـر الصحـاح الستة لأبي الطيـب السـيد صديـق حسـن خـان القنوجـي ، تحقيـق علي حسـن الحلبي ، دار الجيـل بـيروت ، دار عمـار الأردن، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

١٠٢. حقيقـة البابيـة والبهائيـة للدكتـور محسـن عبـد الحميـد ، المكتـب الإسـلامي ـ بيروت ، الطبعـة الثالثـة ١٤٠٥هـ .

حليـة الأوليـاء وطبقـات الأصفيـاء للحـافظ أبـي نعيـم أحمـد بـن عبـد ا لله الأصبهـاني ، دار الكتـاب العربـي ، الطبعـة الرابعـة ١٤٠٥هـ .

١٠٣.حياة الشـيخ محمـد بـن عبـد الوهـاب للشـيخ حسـين خلـف الشـيخ خزعـل .

١٠٤. دائـرة معـارف القـرن العشـرين لمحمـد فريـد وجـدي ، دار المعرفـة ــ بـيروت، ١٩٧١هـ .

١٠٥. درء تعـارض العقـل والنقـل لشـيخ الإسـلام ابـن تيميـة ، تحقيـق د محمـد رشـاد سـالم ، دار الكنـور الأدبيـة .

١٠٦. الـدرر الكامنـة في أعيـان المائـة الثامنـة للحـافظ أحمـد بـن حجـر العسـقلاني ، تحقيق محمـد سيد جـاد الحق ، الناشـر أم القرى للطباعـة والنشـر القـاهرة .

١٠٧. ذكـر النـار أجارنـا ا لله منهـا للحـافظ عبـد الغـني المقدسـي ، تحقيـق أديـب محمـد الغـزّاوي ، دار البشـائر الإسـلامية ــ بـيروت ــ لبنـان ، الطبعـة الأولى ١٤١٥هـ .

١٠٨. ذو القرنـين القـائد الفـاتح والحـاكم الصـالح لمحمـد خـير رمضـان يوسـف ، دار القلم دمشـق ــ الـدار الشـامية ـ بـيروت ، الطبعـة الثانيـة ١٤١٥هـ .

١٠٩. الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد ، مطابع الرشيد ـ المدينة ، ١٤٠٢هـ .
١١٠. الرسائل الشخصية للإمام محمد بن عبد الوهاب
١١١. رسالة أبي حنيفة لعثمان البتي ، تحقيق محمد الكوثري ، مطبعة الأنوار ـ القاهرة ، ١٣٦٨هـ .
١١٢. الرسالة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة لأبي عبيدة ماهر بن صالح آل مبارك ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
١١٣. الرسالة للإمام محمد بن ادريس الشافعي ، تحقيق أحمد محمد شاكر .
١١٤. رفع الأستار لأبطال أدلة القائلين بفناء النار لمحمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .
١١٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة محمود الألوسي البغدادي ، دار الفكر .
١١٦. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء للعلامة ابن قيم الجوزية ، دراسة وتحقيق د. بسام علي سلامة العموش ، دار ابن تيمية ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
١١٧. الروض المربع لمنصور بن يونس البهوتي ، مطبعة السعادة ، ١٣٩٠هـ
١١٨. روضة المحبين ونزهة المشتاقين لإبن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٣هـ .
١١٩. رياض الجنة بتخريج أصول السنة لأبي عبد الله محمد الأندلسي الشهير بابن أبي زمنين ، تحقيق عبد الله بن عبد الرحيم البخاري ، مكتبة الغرباء ـ المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
١٢٠. زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ .

١٢١. الزهد والرقائق للإمام عبد الله بن المبارك ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة ـــ بيروت .

١٢٢. الزواجر عن اقتراف الكبائر لأبي العباس أحمد بن محمد بن حجر الشافعي الهيتمي ، دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٢هـ .

١٢٣. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام للعلامة الصنعاني ، صححه وعلق عليه د. محمد أبوالفتح البيانوني ، ود. خليل ابراهيم ملا خاطر ، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ .

١٢٤. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للشيخ الألباني، المكتب الإسلامي دمشق ، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ المجلد الأول والثاني .

١٢٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للشيخ الألباني، مكتبة المعارف ـــ الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ المجلد الثالث والرابع والخامس والسادس .

١٢٦. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأرها السيء في الأمة للشيخ الألباني ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ .

١٢٧. السنة للإمام ابوبكر الخلال ، تحقيق د. عطية الزهراني ، دار الراية ـــ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

١٢٨. السنة للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل ، تحقيق أبوهاجر محمد السعيد زغلول ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

١٢٩. سنن أبي داود للحافظ المتقن سليمان ابن الأشعث السجستاني ، مراجعة وضبط محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الباز للنشر والتوزيع : المروة ـــ مكة المكرمة .

١٣٠. سنن ابن ماجة للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق وتعليق محمد بن فؤاد عبد الباقي ، دار الريان للتراث .

١٣١. سنن ابن ماجة للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق وتعليق محمد بن مصطفى الأعظمي ، شركة الطباعة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

١٣٢. سنن الترمذي للحافظ ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ .

١٣٣. سنن الدارمي للحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، تحقيق فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

١٣٤. السنن الكبرى للإمام البيهقي ، وفي ذيله الجوهر النقي للعلامة ابن التركماني ، دار الفكر .

١٣٥. السنن الكبرى للإمام النسائي ، تحقيق د. عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

١٣٦. سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ .

١٣٧. السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها لأبي عمرو عثمان بن سعيد المقرىء الداني ، تحقيق د رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري ، دار العاصمة ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

١٣٨. سير أعلام النبلاء للإمام محمد بن أحمد الذهبي ، أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ .

١٣٩. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية للشيخ محمد بن محمد مخلوف ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٤٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن العماد الحنبلي ، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت

١٤١. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم للحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي ، تحقيق د. أحمد سعد حمدان ، دار طيبة ـ الرياض .

١٤٢. شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار بن أحمد ، تعليق الإمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم ، تحقيق د. عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبة ـ القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ .

١٤٣. شرح السنة لمحيي السنة الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .

١٤٤.شرح الشفا للقاضي عياض شرح الملا علي قاري ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .

١٤٥. شرح العقائد النسفية للعلامة سعد الدين التفتازاني ، تحقيق د. احمد حجازي السقا ، مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

١٤٦. شرح العقيدة الأصفهانية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، مكتبة الرشد ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

١٤٧. شرح العقيدة الطحاوية للعلامة ابن أبي العز الحنفي ، تحقيق جماعة من العلماء وتخريج محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة التاسعة ١٤٠٨هـ .

١٤٨. شرح المقاصد للإمام مسعود بن عمر الشهير بسعد الدين التفتازاني ، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة ، منشورات الشريف الرضي ـ قم ـ ايران ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

١٤٩. شرح المواقف للقاضي الأيجي للمحقق علي الجرجاني ويليه حاشيتي السيالكوتي والحلبي ، الناشر انتشارات الشريف الرضى ــ إيران ــ قم ، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .
١٥٠. شرح سنن ابن ماجه القزويني للإمام أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي ، دار الجيل بيروت .
١٥١. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، الط١٤٠٥هـ .
١٥٢. شرح كتاب الوصية لملا حسين بن الإسكندر ، دائرة المعارف العثمانية ـ حيدرآباد ــ الهند .
١٥٣. شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني في العقيدة للأمين الحاج محمد أحمد ، مكتبة دار المطبوعات الحديثة ــ جدة ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
١٥٤. شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر لملا علي بن سلطان القاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٥٥. شرح نهج البلاغة لعبد الحميد بن أبي الحديد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء التراث العربية ــ القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ ، يقع في عشر مجلدات تشتمل على عشرين جزءا .
١٥٦. الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين للإمام عبيد الله بن محمد ابن بطة العكبري ، تحقيق د رضا بن محمد نعسان معطي ، دار التوفيق النموذجية القاهرة ١٤٠٤هـ .
١٥٧. الشريعة للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .
١٥٨. شعب الإيمان لعبد الجليل القصري ، تحقيق أيمن شعبان وسيد أسماعيل ، دار الحديث ـ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

١٥٩. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل للعلامة ابن قيم الجوزية ، تحرير الحساني حسن عبد الله ، دار التراث ــ القاهرة .
١٦٠. الشيعة والتصحيح لموسى الموسوي ، ١٤٠٨هـ .
١٦١. الصارم المسلول على شاتم الرسول لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ .
١٦٢. صحيح أشراط الساعة ووصف ليوم البعث وأهوال يوم القيامة لمصطفى أبو النصر الشلبي ، مكتبة السوادي ــ جدة ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .
١٦٣. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .
١٦٤. صحيح ابن خزيمة للإمام أبي بكر محمد بم اسحاق بن خزيمة السامي النيسابوري ، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ .
١٦٥. صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، دار الصديق السعودية ــ الجبيل ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
١٦٦. صحيح الترغيب والترهيب للحافظ المنذري اختيار وتحقيق الشيخ الألباني ، المكتب الإسلامي ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ .
١٦٧. صحيح الجامع وزيادته (الفتح الكبير) للشيخ الألباني ، المكتب الإسلامي ــ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ .
١٦٨. الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة للشيخ مصطفى العدوي ، دار الهجرة ــ الثقبة ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ .
١٦٩. صحيح سنن ابن ماجه للعلامة محمد ناصر الدين الألباني ، اشراف زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ .
١٧٠. صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الفكر ــ مصر ١٤٠١هـ .

١٧١.صحيح مسلم مع شرحه المسمى اكمال المعلم للإمام محمد بن خليفة الوشتاني الأبي وفي ذيله شرح صحيح مسلم المسمى مكمل إكمال الإكمال للإمام محمد بن محمد بن يوسف السنوسي الحسيني ، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
١٧٢. صفة الجنة للحافظ أبي نعيم الأصبهاني ، تحقيق علي رضا بن عبد الله ، دار المأمون للتراث ـ دمشق ، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .
١٧٣. صفة الصفوة للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الإولى ١٤٠٩ هـ .
١٧٤. صيانة صحيح مسلم للإمام ابن الصلاح ، تحقيق موفق عبد القادر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ـ لبنان .
١٧٥. ضحى الإسلام لأحمد أمين ، مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ١٩٧٩م
١٧٦. الضعفاء الكبير للإمام محمد بن عمرو العقيلي ، تحقيق د. قلعجي ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .
١٧٧. ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) للشيخ الألباني ، إشرف على طبعه زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ .
١٧٨. ضعيف سنن ابن ماجه للشيخ الألباني ، أشرف عليه زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
١٧٩. طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى ، دار المعرفة بيروت ـ لبنان .
١٨٠. طبقات الشافعية الكبرى لأبي نصر عبد الوهاب بن علي السبكي ، تحقيق محمود الطناحي ، وعبد الفتاح الحلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .
١٨١. الطبقات الكبرى لابن سعد ، دار صادر ـ بيروت .

١٨٢. طريق الهجرتين وباب السعادتين للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، إدارة الشئون الدينية ـ قطر ، ١٣٩٧هـ .
١٨٣. عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي للإمام الحافظ ابن العربي المالكي ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .
١٨٤.العزلة للإمام الخطابي ، مكتبة التراث الإسلامي ـ القاهرة ، ١٩٨٩هـ .
١٨٥. عقائد أئمة السلف لفواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
١٨٦.عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني ، تحقيق ودراسة محمد الغامدي ، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
١٨٧. عقد الدرر في أخبار المنتظر وهو المهدي للشيخ العالم يوسف بن يحيى المقدسي السلمي ، تحقيق الشيخ مهيب بن صالح البوريني ، مكتبة المنار ـ الأردن ، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ .
١٨٨. العقود الياقوتية في جيد الأسئلة الكويتية لعبد القادر بن أحمد الرومي الدمشقي ابن بدران .
١٨٩. عقيدة أبي حاتم وأبي زرعة ، جمع محمود بن محمد الحداد ، دار الفرقان
١٩٠. عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام لعبد الله محمد الصديق الغماري ، مكتبة القاهرة .
١٩١. عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، مكتبة ابن الجوزي ـ السعودية ـ الأحساء .
١٩٢. عقيدة السلف أصحاب الحديث لشيخ الإسلام أبي عثمان اسماعيل الصابوني ، تحقيق بدر البدر ، مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينة المنورة ، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .
١٩٣. عقيدة السلف مقدمة ابن أبي زيد القيرواني لكتابة الرسالة نظمها أحمد بن مشرف الأحسائي المالكي ، دار العاصمة ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

١٩٤. العقيدة الطحاوية للإمام الطحاوي تعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية ــ الرياض .
١٩٥. العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، شرح الدكتور صالح بن فوزان الفوزان ، مكتبة المعارف ــ الرياض ، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ .
١٩٦. عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية للشيخ أحمد بن سعد الغامدي ، دار طيبة ــ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .
١٩٧. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية للإمام ابن الجوزي ، تحقيق إرشاد الأثري ، المكتبة الإمدادية .
١٩٨. العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ــ بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ .
١٩٩. عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام العلامة بدر العين محمود العيني ، دار احياء التراث العربي بيروت ــ لبنان .
٢٠٠. العواصم من القواصم للعلامة أبي بكر بن العربي المالكي ، تحقيق محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ــ القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٣٨٧هـ .
٢٠١. عون المعبود شرح سنن أبي داود للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
٢٠٢. الغرباء لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري ، تحقيق د. مأمون محمود ياسين ، دار ابن كثير ــ دمشق ، ومؤسسة علوم القرآن ــ عجمان ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
٢٠٣. غريب الحديث للإمام الخطابي ، تحقيق عبد الكريم الغرباوي ، طبع جامعة أم القرى ــ مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ .
٢٠٤. الغيبة لمحمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

٢٠٥. الفائق في غريب الحديث للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي بن محمد البجاوى، دار المعرفة بيروت ــ لبنان ، الطبعة الثانية .

٢٠٦. الفتاوى لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، الجزء الأول ، طبعة مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية ـ الرياض ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ .

٢٠٧. فتاوى محمد رشيد رضا جمع وتحقيق د. المنجد ويوسف خوري ، دار الكتاب الجديد ـ بيروت ، ١٣٩٠هـ .

٢٠٨. فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر دار المعرفة بيروت لبنان .

٢٠٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن علي الشوكاني ، دار الفكر ـ لبنان ـ بيروت ، ١٤٠٣هـ .

٢١٠. الفتن والملاحم (كتاب النهاية) للإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير ، تحقيق د طه بن محمد الزيني ، دار الكتب الحديثة ــ مصر ، الطبعة الأولى .

٢١١. الفرق بين الفرق لصدر الإسلام عبد القاهر بن طاهر البغدادي الإسفرائيني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ، دار المعرفة بيروت ــ لبنان .

٢١٢. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام ابن تيمية ، مطابع الرياض ، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ .

٢١٣. الفصل في الملل والأهواء والنحل للإمام ابن حزم الظاهري ، مكتبةالخانجي ـ القاهرة .

٢١٤.فضائل القرآن للحافظ ابن كثير ،

٢١٥. فقد جاء أشراطها لمحمود عطية محمد علي ، رمادي للنشر ــ السعودية ــ الدمام ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

٢١٦. الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة مع شرحه لملا علي القاري ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٤هـ .
٢١٧. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني ، تحقيق محمد عبد الرحمن عوض ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
٢١٨. فوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق د إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٩٧٣م .
٢١٩. في سراة غامد وزهران للشيخ حمد الجاسر ، دار اليمامة ـ الرياض ، ١٣٩١هـ .
٢٢٠. في ظلال القرآن لسيد قطب ، دار الشروق ـ القاهرة ، الطبعة العاشرة ١٤٠١هـ .
٢٢١. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي ، ضبطه وصححه أحمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ
٢٢٢. قادة الفكر الإسلامي عبر القرون لعبد الله بن سعد الرويشد ، دار إحياء الكتب العربية . الطبعة الثانية .
٢٢٣. القاديانية دراسات وتحليل لإحسان الهي ظهير ، طبعة ادارة ترجمان السنة بلاهور ، الطبعة الثالثة .
٢٢٤.القاموس المحيط ، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر بيروت / لبنان الطبعة الأولى .
٢٢٥. القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه للدكتور عبد الرحمن المحمود ، دار النشر الدولي ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
٢٢٦. قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للسيوطي ، تحقيق الشيخ خليل الميس ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

٢٢٧. قطف الثمر لصالح بن محمد الفلاني المغربي ، الطبعة الأولى حيدر آباد ١٣٢٨هـ .
٢٢٨.القول السديد في خلف الوعيد للعلامة الملا علي القاري الهروي ، تحقيق وتعليق دار الصحابة للتراث ـ طنطا وهي التي طبعته ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
٢٢٩. القول المختصر في علامات المهدي المنتظر للعلامة ابن حجر الهيتمي ، تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب ، دار الصحوة ـ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .
٢٣٠. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للإمام محمد بن أحمد الذهبي ، وحاشيته للإمام إبراهيم بن محمد العجمي الحلبي ، قابلها بأصل مؤلفهما محمد عوامة ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن بجدة ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
٢٣١. الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن محمد بن الأثير ، دار صادر ودار بيروت ، ١٣٨٥هـ
٢٣٢. الكامل في ضعفاء الرجال للإمام عبد الله بن عدي الجرجاني ، دار الفكر ـ بيروت ، ١٤٠٤هـ .
٢٣٣. كتاب أصول الدين للإمام الأستاذ أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ .
٢٣٤. كتاب الأسماء والصفات للحافظ أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي ، مكتبة السوادي ـ جدة ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
٢٣٥. كتاب الإيمان للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، مطبوع ضمن رسائل أربع ، دار الأرقم ـ الكويت .
٢٣٦. كتاب الإيمان للحافظ محمد بن اسحاق بن منده ، تحقيق د. علي بن محمد الفقيهي ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ .

٢٣٧. كتاب الإيمان للحافظ محمد بن اسحاق بن يحيى بن مندة ، تحقيق د. علي بن محمد الفقيهي ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ .

٢٣٨. كتاب البرهان في علامات مهدي آخر الزمان للشيخ علي بن حسام المشهور بالمتقي الهندي ، دراسة وتحقيق جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين ، ذات السلاسل ـ الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

٢٣٩. كتاب التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ، دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ .

٢٤٠. كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل للإمام أبي محمد بن اسحاق بن خزيمة ، تحقيق د. عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان ، دار الرشد ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

٢٤١. كتاب الثقات للإمام الحافظ محمد بن حبان التميمي البستي ، مؤسسة الكتب الثقافية بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ .

٢٤٢. كتاب الرؤية للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدار قطني ، تحقيق إبراهيم العلي وأحمد الرفاعي ، مكتبة المنار ـ الأردن ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

٢٤٣. كتاب الرد على الجهمية للإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي ، تحقيق زهير الشاويش وتخريج محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ .

٢٤٤.كتاب السنة للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ .

٢٤٥. كتاب الصلاة وحكم تاركها للعلامة ابن قيم الجوزية ، تحقيق تيسير زعيتر ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ .

٢٤٦. كتاب الفتن للحافظ أبي عبد الله نعيم بن حماد المروزي ، تحقيق سمير بن أمين الزهيري ، مكتبة التوحيد ــ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
٢٤٧. كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين للإمام الحافظ محمد بن حبان التميمي البستي ، تحقيق محمود بن ابراهيم زايد ، دار المعرفة بيروت ـ لبنان ١٤١٢هـ .
٢٤٨. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، ضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
٢٤٩.كتاب الموضوعات للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .
٢٥٠. الكشاف لأبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري ، طبعة عيسى البابي الحلبي ــ مصر ، الطبعة الأخيرة ١٣٩٢هـ .
٢٥١. كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة ــ بيروت .
٢٥٢. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعلامة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير بالملا كاتب الجلبي والمعروف بحاجي خليفة ، دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان ١٤١٣هـ .
٢٥٣. كشف القناع لمنصور بن يونس البهوتي ، مطبعة الحكومة ، ١٣٩٤هـ
٢٥٤.كلمة الإخلاص وتحقيق معناها للحافظ ابن رجب الحنبلي ، خرّج أحاديثها وعلق عليها عماد طه فره ، دار الصحابة للتراث ـ طنطا ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
٢٥٥. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب الحسيني الكفوي ، اعتنى به د. عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ .

٢٥٦. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، ضبطه وصححه : الشيخ بكري حياني ، والشيخ صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ١٣٩٩هـ .

٢٥٧. الكنى للإمام البخاري وهو مطبوع في نهاية التاريخ الكبير .

٢٥٨. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للعلامة محمد بن يوسف الكرماني .

٢٥٩. لا مهدي ينتظر بعد الرسول صلى الله عليه وسلم خير البشر للشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية ـ قطر.

٢٦٠.لسان العرب المحيط للعلامة ابن منظور ، اعداد وتصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب بيروت .

٢٦١. لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني ، تحقيق د. فوقية حسين محمود ، عالم الكتب ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ .

٢٦٢. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية للعلامة محمد بن أحمد السفاريني ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ .

٢٦٣. ما تمس إليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجه للشيخ محمد بن عبد الرشيد النعماني ويليه رفع الإلتباس عن بعض الناس ، تحقيق الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، ادارة إحياء التراث الإسلامي ـ قطر ١٤٠٤هـ

٢٦٤. مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، تحقيق محمد فؤاد سزكين ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ .

٢٦٥. المجرد في أسماء رجال سنن ابن ماجه للحافظ الذهبي ، تحقيق د باسم الجوابرة ، دار الراية الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

٢٦٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي بتحرير الحافظين العراقي وابن حجر ، ، دار الكتاب العربي ـــ بيروت ـــ لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ .
٢٦٧. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد ، طبع إدارة المساحة العسكرية بالقاهرة عام ١٤٠٤هـ .
٢٦٨. المحاضرات السنية في شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية لسماحة الشيخ محمد الصالح العثيمين ، تحقيق أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، مكتبة طبرية ــ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
٢٦٩. المحرر الوجيز للإمام عبد الحق بن غالب بن عطية ، وزارة الأوقاف المغربية .
٢٧٠. المحيط بالتكليف للقاضي عبد الجبار ، تحقيق عمر السيد عزمي ، المؤسسة المصرية العامة والدار المصرية للتأليف ـ القاهرة .
٢٧١.مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، راجعتها وحققتها لجنة من علماء العربية ، دار الكتب العلمية بيروت ـــ لبنان .
٢٧٢. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة للعلامة ابن قيم الجوزية ، اختصره محمد بن الموصلي ، دار الندوة الجديدة بيروت ـــ لبنان ١٤٠٥هـ .
٢٧٣. مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري ، ومعالم السنن للخطابي ، وتهذيب الإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد حامد الفقي ، مكتبة السنة المحمدية ـــ القاهرة .
٢٧٤.المختصر في أصول الدين للقاضي عبد الجبار ضمن رسائل العدل والتوحيد ، دراسة وتحقيق د. محمد عمارة ، دار الشروق ـــ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

٢٧٥. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين للعلامة ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .
٢٧٦. مراتب الإجماع للحافظ أبي محمد ابن حزم مطبوع مع كتاب محاسن الإسلام وشرائع الإسلام لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن البخاري ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية.
٢٧٧. مرقاة المفاتيح للإمام علي بن سلطان القاري ، مكتبة امدادية ـ ملتان .
٢٧٨. مرويات الصحابة رضي الله عنهم في الحوض والكوثر وتشتمل على ثلاث رسائل : ما روي في الحوض والكوثر لبقي بن مخلد القرطبي ، والذيل على جزء بقي بن مخلد لأبي القاسم ابن بشكوال ، والمستدرك في أحاديث الحوض والكوثر جمعها عبد القادر صوفي ، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
٢٧٩. مسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى ، تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف ، دار العاصمة ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
٢٨٠. المستدرك على الصحيحين للإمام محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الإولى ١٤١١هـ .
٢٨١. مسند أبي يعلى الموصلي لأحمد بن علي بن المثنى التميمي ، تحقيق حسين سليم الداراني ، دار المأمون للتراث ، بيروت .
٢٨٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .
٢٨٣. المسند للإمام أحمد بن حنبل ، شرحه وصنع فهارسه أحمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٣٧٧هـ.
٢٨٤. المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل لعبد الكريم الخطيب .
٢٨٥. مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ .

٢٨٦. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للشهاب أحمد بن أبي بكر البوصيري ، تحقيق موسى محمد علي ود عزت علي عطية ، دار التوفيق النموذجية بمصر ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .
٢٨٧. المصنف للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .
٢٨٨. المصنف للحافظ عبد الرزاق الصنعاني ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .
٢٨٩. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .
٢٩٠. معالم أصول الدين للرازي .
٢٩١. معالم التنزيل المشهور بتفسير البغوي لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، بيروت .
٢٩٢. معالم السنن شرح سنن أبي داود للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي ، اعتنى به عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ .
٢٩٣. المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها لعواد بن عبد الله المعتق ، مكتبة الرشد ـ الرياض ، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ .
٢٩٤. معجم الأدباء لياقوت الحموي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان .
٢٩٥. معجم البلدان لياقوت الحموي ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

٢٩٦. المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية بمصر ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ــ القاهرة ، ١٣٩٩هـ .
٢٩٧. المعجم الكبير للحافظ الطبراني ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، الدار العربية للطباعة ــ بغداد .
٢٩٨. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية لعمر رضي ا لله عنها كحالة ، مكتبة المثنى ، ودار إحياء التراث العربي بيروت .
٢٩٩. المعجم الوسيط تاليف مجموعة من الأساتذة بتكليف من مجمع اللغة العربية ، طبع إدارة إحياء التراث الإسلامي ــ قطر ، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.
٣٠٠. معجم بلدان فلسطين لمحمد محمد شراب ، دار المأمون للتراث ــ دمشق ، ١٤٠٧هـ .
٣٠١. معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ .
٣٠٢. المغني لموفق الدين ابن قدامة المقدسي ، تحقيق د. عبد ا لله بن عبد المحسن التركي ، د. عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة ــ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
٣٠٣. مفتاح الجنة في الإحتجاج بالسنة لجلال الدين السيوطي ، المطبعة السلفية ــ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ .
٣٠٤. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة للعلامة ابن قيم الجوزية ، تحقيق علي بن حسن عبد الحميد الحلبي ، دار ابن عفان ــ السعودية ــ الخبر ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
٣٠٥.المفردات في غريب القرآن ، للحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة بيروت – لبنان .

٣٠٦. المفصح في الإمامة لمحمد بن الحسن الطوسي ، نشرت ضمن مجموعة رسائل تحمل عنوان : الرسائل العشر للطوسي ، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ـ إيران .
٣٠٧. المفهم شرح صحيح مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي ، تحقيق مجموعة من المشايخ وطلبة العلم ، دار الكتاب المصري ـ القاهرة ، ودار الكتاب اللبناني ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
٣٠٨. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للإمام أبي الحسن الأشعري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية صيدا ـ بيروت ، ١٤١١هـ .
٣٠٩. المقدمات لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد ، دار صادر ـ بيروت .
٣١٠. مقدمة ابن خلدون للعلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان .
٣١١. الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة بيروت ـ لبنان ١٤٠٤هـ .
٣١٢. منار السبيل في شرح الدليل للشيخ إبراهيم بن محمد بن ضويان ، وعليه حاشية النكت والفوائد على منا السبيل لعصام القلعجي ، مكتبة المعارف ـ الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ .
٣١٣. المنار المنيف في الصحيح والضعيف للعلامة ابن قيم الجوزية ، تحقيق عبد الفتاح أبوغدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ، الطبعة السادسة ١٤١٤هـ .
٣١٤. مناقب الشافعي للبيهقي ، تحقيق أحمد صقر ، دار التراث ـ مصر ، الطبعة الأولى .
٣١٥. المنتخب من مسند عبد بن حميد للإمام الحافظ أبي محمد عبد بن حميد ، تحقيق السيد صبحي السامرائي ، ومحمود الصعيدي ، عالم الكتب ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

٣١٦. منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
٣١٧. منهج الإمام الشوكاني في العقيدة للدكتور عبد الله نومسوك ، مكتبة دار القلم والكتاب ـ الرياض ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .
٣١٨. منهج الإمام مالك في إثبات العقيدة لسعود بن عبد العزيز الدعجان ، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
٣١٩. المهدي المنتظر بين العقيدة الدينية والمضمون السياسي لمحمد فريد حجاب .
٣٢٠. المهدية في الإسلام لسعد محمد حسن ، دار الكتاب العربي ـ مصر ، الطبعة الأولى ١٩٥٣م.
٣٢١.الموافقات في أصول الشريعة لأبي اسحاق الشاطبي ، دار المعرفة بيروت لبنان .
٣٢٢. المواقف في علم الكلام للقاضي عبد الرحمن الأيجي ، عالم الكتب ـ بيروت .
٣٢٣. موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف إعداد أبوهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، عالم التراث ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
٣٢٤. الموطأ لإمام الأئمة مالك بن أنس ، صححه ورقمه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ـ عيسى الحلبي ، ١٣٧٠هـ .
٣٢٥. موقف المتكلمين من الإستدلال بنصوص الكتاب والسنة للدكتور سليمان بن صالح الغصن ، دار العاصمة ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
٣٢٦. ميزان الإعتدال في نقد الرجال للحافظ الذهبي ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود وشارك معهم الدكتور عبد

الفتاح أبو سنة ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
٣٢٧. نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة لمحمد بن زاهر الكوثري ، مكتبة القدس ـ القاهرة .
٣٢٨. نظم المتناثر من الحديث المتواتر لمحمد بن جعفر الكتاني ، دار الكتب السلفية ـ القاهرة .
٣٢٩. النهاية في غريب والأثر للإمام أبي السعادات المبارك ابن الأثير ، تحقيق طاهر بن أحمد الزاوي ، محمود بن محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ـ بيروت.
٣٣٠. نواقض الإيمان القولية والعملية للدكتور عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف ، دار الوطن ـ الرياض ، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .
٣٣١. نيل الأوطار للإمام الشوكاني / مصطفى البابي الحلبي ـ مصر .
٣٣٢. هدي الساري مقدمة فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تصحيح الشيخ محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان .
٣٣٣. هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ملحق بكشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادي ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ١٤١٣هـ .
٣٣٤. الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب للعلامة ابن قيم الجوزية ، تحقيق بشير محمد عيون ، مكتبة دار البيان ـ دمشق .
٣٣٥. وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق لجمال بن أحمد بن بشير بادي ، دار الوطن ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
٣٣٦.الوشيعة في نقد عقائد الشيعة لموسى الجار الله ، تحقيق وتعليق جماعة من كبار العلماء ، دار الإتحاد العربي للطباعة ـ القاهرة .
٣٣٧.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق د إحسان عباس ، دار صادر بيروت لبنان عام ١٤١٤هـ .

٣٣٨. اليوم الآخر (القيامة الصغرى) للدكتور عمر الأشقر ، مكتبة الفلاح ـ الكويت ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ .

٩ ـ فهرس الموضوعات